مجلة الأزهر

٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف
٩٧٢ ميلادية
٣٦١ هجرية
ALAZHAR AL SHARIF

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٧٤

المجلد التاسع والخمسون ـ القسم الثاني

السنة ١٤٠٧هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25907497 / 25899823
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

١٢ م
٢٢٢٢٦ ع
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

عالم الغيب .. مختبر الإيمان

وذاك :

ماكان من « موجود » لاتدركه أبصارنا ، ولا تناله حواسنا ، ولا تحيط به آلات وفقنا الله ـ عز وجل ـ إلى اختراعها ... فهو من « عالم الغيب » قال تعالى :

« فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون »

وما كان من « نبأ » لم نشهد أحداثه ـ فيما مضى ، أو فيما هو آت ، أو فيما بين ذلك ، فهو من « الغيب » وفي الكتاب العزيز قوله ـ جل جلاله :

« تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين »

* الجزء السابع *
* السنة التاسعة والخمسون *
* رجب ١٤٠٧ هـ *
* مارس ١٩٨٧ م *

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٣
* صورة الغلاف

ومن الغيب « خَلْقٌ » وهو قِسْمُهُ الأخير ـ أراد الله بنا ألا نعرفه ، أو نحيط به ، ولا رادَّ لقضائه ، فقال ـ سبحانه وتعالى :

« ويخلق مالا تعلمون » .

فسبحانه ، « كل يوم هو في شأن »

ذاك عالم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله ... « عَالِمُ الغيب والشهادة الكبير المتعال »

فالملائكه ، واللوح ، والجن ، والعرش ، والكرسى ....

والوحى ، والاسراء والمعراج ، والبعث والحشر والحساب ...

كُلُّ غَيْب ، له عالمه الذى توارى عَمَّا لنا من حسٍّ وبصر ، ليكون ـ فيما يكون ـ « مختبر الايمان » .

ولن يزال « عالم الغيب » ـ كما كان ـ بكائناته وأنبائه وأحداثه « مُخْتَبَر الإيمان » إلى يوم الدين . مختبرا يستبقى المؤمنين ويطهر صفوفهم من كل اثيم .

والذين يؤمنون بالغيب يؤمنون بما قرره الله فى كتابه المبين ، ويؤمنون مصدقين بما أتانا « صحيحا » عن خير القرون ، فأما ما عداهما من نَبأٍ وَحَدَثٍ « فمعظمه ظنٌّ وباقيه من إملاء الهوى » نعوذ بالله أن نؤمن به ، أو أن نسمح لعقولنا بأن تَهْوى لتصديقه .

ولقد كان الإسراء ـ ومثله المعراج ـ حدثاً فى الغيب ، تم كما أراد الله له أن يتم ، « فأسرع الصدِّيقُ إلى التصديق » وانفض عن الإيمان من كان أذى فى صفوف المسلمين .

ولم يكن الإسراء أو المعراج الحدث الأول والأخير فى سنوات رسالته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكم من وحى بنبأ أو حدث أوحى الله به من عالم الغيب كان بلاء للمؤمنين ثم نعمة عليهم .

ولقد جمع الإسراء بين عالمى الغيب والشهادة :

فالأمين جبريل ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ والبراق والرحلة والمعراج ، والصلاة بالأنبياء ـ على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ كُلٌّ تم فى غيب لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الحواس .

ثم كان منه فى عالم الشهادة :

روى ابن كثير ـ رضى الله عنه ـ حُجَّةَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأولئك المكذبين ؛ فقال ـ أى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

وآية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فأنفرهم حسُّ الدابة فَنَدَّ لهم بعير فدللتهم عليه ، وأنا متوجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت ب « ضجنان » مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشىء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان . وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جَمَلٌ أورق عليه غرارتان : إحداهما سوداء ، والأخرى برقاء .

فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أوَّلَ من الجمل الذى وَصَفَ لهم ، وسألوهم عن الإناء وعن البعير فأخبروهم كما ذكر ـ صلوات الله وسلامه عليه .

الإسلام والطب

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وبعد

فلقد عنى الإسلام بالإنسان أعظم العناية ، فهو الدين الذى اهتم فى شريعته بسلامته ، جسداً ونفساً وروحاً ..

لقد كرم الله الإنسان كما جاء فى قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ ﴾ وعمل على ترقية النفس البشرية إلى المستوى السامى الذى ابتغاه لها ، ومهد كل الأسباب التى تصل بها الروح إلى مثلها العليا .

وما كان الإسلام ليترك الإنسان بغير تشريع يقى جسده من العلل ويحفظه من الأوجاع والأمراض ، باعتبار أن الجسد مقر الحياة الإنسانية وأداة نمائها وإثرائها .. ومن ثم جاء القرآن موجهاً إلى ما يصلح ذات الإنسان .

فالله يقول فى كتابه : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

وإذا كان مؤتمرنا[1] هذا يجرى حواره تحت عنوان : (الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة) فإنه ينبغى ألا يغيب عن البال أن الإسلام فيه من التكاليف الشرعية التى تقتضى سلامة البدن والمحافظة على كيانه وقدرته على أداء ما كلف به وتعمير هذه الدنيا . وفوق ذلك فقد نوه القرآن الكريم فى آياته بمن اتصفوا بالقوة وامتن على من أوتوا بسطة فى العلم والجسم .

فهذه ابنة شعيب تقول عن موسى عليه السلام ـ كما حكى القرآن : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ ﴾ ..

وهذا هو القرآن يصف طالوت مزكيا بعثه مَلِكاً على الملأ من بنى اسرائيل ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ..

والبسطة فى العلم والجسم تعنى ـ والله أعلم ـ كمال الروح والجسم معاً .

ومن هنا نرى الطب مجسماً فى تعاليم الإسلام وتكاليفه فى كثير من نصوصه قرآناً وسنة ، تصريحاً وتلميحاً ، مشيراً إلى ما يهم الناس وينفعهم من علم الطب وتوابعه ، ويدفعهم إلى

١ ـ المؤتمر الطبى الإسلامى الأخير بالقاهرة

الإسلام والطب

متابعة دراسته والانتفاع بما خلق الله وصولاً إلى حماية الإنسان .

ففى أصول طب جسد الإنسان النظافة . وقد قررها الإسلام شرطاً من شروط الصلاة وغيرها من العبادات .

هذه النظافة تقتضى نظافة البدن والثياب وطهارة الماء وحفظه من التلوث ، بل والحث على العناية بالمياه ومصادرها .

ويضع مبدأ الوقاية الشاملة فيقول فى القرآن الكريم : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . ويقول سبحانه : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ . وحرم مصادر السموم والأمراض كالميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمور مهما اختلفت أسماؤها ومسمياتها .

وحرم الزنا واللواط - ليس للمبررات الاجتماعية فحسب - بل وللأمراض الجسدية والخلقية والنفسية التى تسببها هاتان الفاحشتان .

وهذا هو العلم المعاصر يكشف مدى خطورتهما على صحة الإنسان وعلى نسله . وصدق الله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ .

ولم يكتف الإسلام بتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل حرم ما يكون ذريعة ووسيلة إليها ، فنراه يأمر كلا من الرجال والنساء بغض البصر عن المحرمات حتى لا تحدث الاضرار الجسدية المرتقبة من استدامة النظر والاستغراق فيه فضلاً عن المتاعب النفسية المترتبة على ذلك .

حضرات السادة :

إن من مقاصد الإسلام حماية ذات الإنسان وعقله ومن ثم جاءت الأحكام التشريعية فى القرآن والسنة ، أمراً ونهياً ، تأكيداً لهذه الحماية وحثاً على تكريمه وكرامته .

يقول الله تعالى فى القرآن : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ .. كُلُوا مِمَّا فِى الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . ﴾

ولقد شرع الصلاةوالصوم والحج وكلها عبادات بدنية وروحية تصلح الإنسان وتؤهله لحياة طيبة .

ويقول الله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا ﴾ . وهذه الآية تعتبر - فى منطق الطب - معجزة فقد أمرت بالطعام والشراب دون إسراف . أى بالاعتدال فى تناول الطعام والشراب ، حتى يستفيد الجسم من الغذاء من غير أن يصاب بأضرار التخمة المهلكة .

ولعل علم الطب وقضاياه وجه إليه قول الله سبحانه : ﴿ وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ .

ومن هنا كان للطب وجوده وتوجيهاته فى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أمر بالتداوى ، ونصح بالتوجه إلى الطبيب .

وجرى السلف من العلماء على دراسة الطب وعلم الأدوية وحثوا على دراسة علوم الدنيا وجعلوها من فروض الكفاية حتى تناقلوا أثراً يقول :

العلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان ، وسوى الامام الغزالى بين علم الفقه وعلم الطب ،

باعتبار أن الطب يبحث فى صحة الجسد وصلاحه ، والفقه يتعلق بصلاح الدين والدنيا .

ويقول العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء فى كتابه : (قواعد الأحكام فى مصالح الأنام) .

إن الطب كالشرع ، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام ..

ثم قال : إن الذى وضع الشرع هو الذى وضع الطب فإن كل واحد منهما موضوع لجلب مصالح العباد ودرء مفاسدها .

حضـــرات الســـــادة :

منذ فجر الإسلام ارتبط الفقه والعقيدة بالطب والفلسفة والكيمياء والرياضيات وغيرها من نوعيات العلوم .

ومن ثم كان الكثيرون من علماء الشريعة ، فقهاء أطباء فلاسفة ، وكان المؤلفون النابغون فى الفقه نوابغ مؤلفين أيضاً فى الطب والحكمة .

ومن قدماء العلماء الأطباء : أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلس ، والحسن بن الهيثم ، وعلى ابن رضوان الذى آلت إليه رياسة الأطباء فى عصره بالقاهرة .

ومن الأطباء العلماء ، عبد اللطيف البغدادى الذى نبغ فى الطب والتشريع ودراسة الخواص النباتية .

ومنهم علاء الدين بن أبى الحزم القرشى الملقب بابن النفيس وله التآليف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى علوم الحديث ، ومع ذلك تعلم الطب على يد مشاهير هذا العلم فى عصره ، ويقول عنه أصحاب التراجم إن له جهداً كبيراً فى تطور علم الطب وطرق العلاج وأنه كان لا يصف لمرضاه دواء إذا استطاع أن يصف غذاء .

ومن الأطباء من علماء الأزهر الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى وقد درس مع العلوم العربية والشرعية الطب والهندسة والمساحة وله مؤلفات فى كل ذلك ما تزال مخطوطة .

ومنهم الشيخ حسن بن محمد العطار - أحد الذين تولوا مشيخة الأزهر قديماً - فقد درس الطب والفلك والرياضة وله رسالة فى الطب والتشريح ، وله كتاب فى الصيدلة كل ذلك بجانب نبوغه فى العلوم الدينية .

أيها الســـــادة :

هكذا يتضح أن الإسلام واكب الطب وقضاياه فى كل عصوره ينميه ويزكيه ويقومه ويهديه إلى أقوم السبل لحماية الإنسان .

فأقبلوا أيها العلماء والأطباء على دراسة القضايا المطروحة للحوار واسترشدوا بالإسلام عقيدته وشريعته ولا تتعجلوا الحكم قبل أن تتفهموا القضية أو القضايا وتسبروا غورها وتتبينوا دليلها . وأبشروا فأنتم بذلك فى جهاد فى سبيلِ الله .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ ﴾ .

الإسراء والمعراج

قال الله تعالى : « وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا »
وقال عز وجل : « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ » .

هذا هو القرآن الكريم ، كما وصفه الله رب العالمين ، هدى ونور ، وشفاء لما فى الصدور ، آيات محكمة ، ودلائل مفصلة ، وهدايات عظيمة ، ينتفع بها أهل الفطر السليمة ، والمستعدون لقبول الحق ، الذين لا يمارون فيه ولا يجادلون .

أما المعوجون أهل العناد والمكابرة ، فلا يزدادون بعنادهم ومكابرتهم القرآن إلا زيغاً إلى زيغهم ، وضلالاً فوق ضلالهم .

هذا القرآن الكريم ، قد أنزل الله من آياته البينات ، آية تحدث فى وضوح وجلاء ، أن النبى ـ ﷺ ـ قد أسرى به فى ليلة واحدة ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ليريه الله من بديع آياته ، وليظهره على عجائب ملكه وملكوته .

فليس من الإيمان إنكار ذلك ، أو المماراة فيه . قال تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

وقد ثبت أن النبى ﷺ ـ وهو الصادق الأمين ـ قد حدث صبيحة الليلة التى كان فيها الإسراء ، أنه أسرى به فى تلك الليلة من مكة إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى ، وأنه قد عاد من ليلته إلى مكة ، وأن أول من حدثهم بذلك « أم هانىء » بنت عمه أبى طالب ، فعجبت لهذا الأمر العظيم ، ونصحت له ألا يحدث به الأقوام من كفار قريش حتى لا يكذبوه ، لكنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يستمع لها ، وخرج إلى المسجد ، وجلس إلى جوار الكعبة ، فمر به أبو جهل ، وهو ممعن فى تفكيره ، فقال له : هل من خبر ؟

قال : نعم . فقال : وما هو ؟ قال : إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس ؛ قال : إلى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، قال أبو جهل : أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال : نعم ؛ فنادى أبو جهل : هيا معشر قريش ! فاجتمعوا من أنديتهم ، فقال للرسول ـ ﷺ ـ أخبر قومك بما أخبرتنى به ، فقص عليهم رسول الله ﷺ أنه قد ذهب إلى بيت المقدس تلك الليلة وصلى فيه ، فأخذوا يصفرون ويصفقون ، تكذيباً له واستبعادا لخبره .

* * *

لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ

عبد الرحمن تاج

شيخ الأزهر الأسبق "رحمه الله"

وانتشر خبر ذلك فى مكة ، وذهب الناس إلى أبى بكر يخبرونه أن محمداً يقول : إنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد فى ليلة ، فقال لهم : إنكم تكذبون عليه ، فقالوا : والله إنه ليقوله ، فقال : إن كان قد قاله لقد صدق ، قالوا : تصدقه على ذلك ؟

قال : إنى أصدقه على أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة . ثم جاء إلى رسول الله - ﷺ - وحوله مشركو قريش يسألونه ويستنعتونه صفات بيت المقدس وأحواله - وكان فيهم من رأى بيت المقدس من قبل ، وعرف شيئاً من معالمه وصفاته - قال ﷺ : فجعلت أخبرهم عن آياته ، فالتبس على بعض الشىء ، **فجلى الله لى بيت المقدس ، حتى جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنعته لهم** ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب . ثم قالوا : أخبرنا عن عيرنا فهى أهم إلينا ، هل لقيت منها شيئاً ؟ قال : نعم ، مررت بعير بنى فلان وهى بالروحاء ، وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه ، وفى رحالهم قدح من ماء ، فعطشت فأخذته وشربته ووضعته كما كان ، فاسألوا : هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا ، قالوا : هذه آية . قال : ومررت بعير بنى فلان ، وفلان وفلان راكبان قعودا ، فنفر بعيرهما منى فانكسر ، فاسألوهما عن ذلك ، قالوا : هذه آية أخرى . **ثم سألوه عن العدة والأحمال والهيئات ، فمثلت له العير** ، فأخبرهم عن كل ذلك ، وقال : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس ، وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان مخيطتان ، قالوا : وهذه آية أخرى .

فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية ؛ **فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس ليكذبوه** ، إذ قال قائل : هذه الشمس قد طلعت ، وقال آخر : هذه العير قد أقبلت ، يقدمها بعير أورق ، فيها فلان وفلان كما قال . لكنهم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر مبين .

* * *

هذه بعض تفاصيل لواقعة الإسراء التى حدث عنها القرآن ، وأخبر بها الرسول ﷺ ، قد حفظها الثقات الأثبات من المؤرخين ورواة الحديث والمفسرين ، وهى - من حيث ما يجب توافره لإثبات الوقائع التاريخية - قد توافر لها ما يثبت - إثباتاً لامرية فيه - أن النبى ﷺ قد أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عاد إلى مكة فى ليلة واحدة .

ولكن كيف كان هذا الإسراء ؟

هل كان فى اليقظة سيراً حقيقياً ، وحركة مادية ، وانتقالاً جسمانياً ، رأى فيه الرسول - ﷺ - ما أراه الله من الآيات الكونية ، بالمشاهدة العينية ، والرؤية البصرية ؟

أو كان رؤياً منامية ، كشف الله له فيها عن معالم ومشاهد فى بيت المقدس والمسجد الأقصى وفى الطريق إليهما ، على نحو ما يرى النائم - فى كثير من الأحيان - أنه سافر إلى جهة من الجهات البعيدة النائية عن موطنه ، يكشف له فيها عن معالم ومشاهد هى من الحقائق الثابتة فيها ؟ هذا هو الذى نعرض له الآن .

اسراء الرسول فى اليقظة

بالروح والجسم معا

يدل على أن الإسراء كان فى اليقظة بالجسم والروح معاً جملة أمور ، نقتصر هنا على أهمها :

أولاً ـ قول الله تعالى « **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** » فإنه يدل دلالة واضحة على أن الإسراء بالرسول ـ ﷺ ـ كان بجسمه وروحه جميعاً ، وأنه كان سيراً حقيقياً ، وانتقالاً بحركة مادية .

وذلك : أن الإسراء كالسُّرى ، معناه فى اللغة السير ليلاً ، والسير حقيقة فى الحركة المادية التى ينتقل بها الإنسان من مكان إلى مكان ، فلو كان الحديث عن الإسراء حديثاً عن رؤيا منامية ، لكان يسيراً على القرآن أن يقول : سبحان الذى أرى عبده فى المنام كيت وكيت .

هذا إلى أن الآية الكريمة ـ كما هو واضح منها ـ فيها تنويه بشأن الرسول ـ ﷺ ـ وإشعار برفعته وسمو مكانته ، وتنويه بشأن ما أجراه الله على يديه من الأمر العظيم ؛ وعظم هذا الأمر ليس إلا لأنه كان شيئاً مما لا يجرى على أيدى الناس ولا يعهدونه ؛ لابد أن يكون شيئاً يستحق أن يبدأ القول فيه والحديث عنه بالتسبيح الذى لا يكون إلا فى المقامات الجليلة ، والآيات العظيمة ، والأمور الهائلة العجيبة ؛ وذلك كله يدل دلالة واضحة على أن الإسراء لم يكن رؤياً منامية ، ومجرد انكشاف روحى ، وإنما كان سيراً حقيقياً ، بالروح والجسم معا .

ثانياً ـ أنه لو كان أمر الإسراء مجرد رؤيا منامية لم يكن حينئذ شيئاً غريباً ، ولم يكن فيه ما يثير العجب والدهشة ، ولا ما يستوجب الإنكار والتهكم والسخرية ، كالذى كان من أبى جهل ومشركى مكة ، حينما سمعوا من الرسول ـ ﷺ ـ حديث هذا الإسراء .

إن كثيرا من الناس يرى فى منامه عظائم وأعاجيب ، ويرى حقائق وكائنات لم يسبق له علم بها ، ولم يرها قط فى حياته رأى العين ، ولكن حين يُقص قصصُها ويحدث عنها ، وحين يعلم أنها إنما كانت رؤيا فى المنام ، لا يرى فى ذلك ما يوجب الدهشة ، ويدعو إلى الاستنكار والاستهزاء .

* * *

ومن هنا استفاض النقل عن الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين ، أن الإسراء بالرسول ـ ﷺ ـ من مكة إلى بيت المقدس ، كان سيراً حقيقياً مادياً فى اليقظة ، بروحه وجسمه جميعا . ولم يرد عن الصحابة نقل يخالف ذلك ، **إلا ما روى برواية ضعيفة عن السيدة عائشة** ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت فى شأن هذا الإسراء : « ما فَقَدْتُ جسد رسول الله ﷺ » . وفى رواية أخرى ليست أقل ضعفاً من هذه أنها قالت : « ما فُقِدَ جسد رسول الله ﷺ » بالبناء للمجهول .

وقد اخذ من هاتين الروايتين ـ على ضعفهما ـ ان السيدة عائشة كانت تنكر ان الإسراء بالرسول كان فى حالة اليقظة ، وأنها كانت تذهب إلى أنه رؤيا منامية ، وهو ما كان يذهب إليه معاوية بن أبى سفيان ، على ما روى عنه .

لكن الصحيح المحفوظ فى النقل عن السيدة عائشة أنها كانت تقول فى مسألة الإسراء بما كان يقول به جمهور الصحابة ، من أن هذا الإسراء كان يقظة بالروح والجسم معا .

وفى الحق أن العبارة التى رويت عن السيدة عائشة فى الرواية الأولى تحمل بنفسها الدليل على ضعف الرواية وعدم صحتها [١] :

وذلك أن هذه العبارة : « ما فقدت جسد رسول الله ﷺ » تفيد أن السيدة عائشة كانت زوجاً للرسول ﷺ حينئذ ، وأنها كانت معه فى الليلة التى كان فيه الإسراء ، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يبرح المكان الذى كانا فيه فى تلك الليلة .

وهذا شىء لا يستقيم بحال ، ولا يصح قبوله : فإنها ـ رضى الله عنها ـ لم تكن زوجاً للرسول حينئذ ، ولم تكن حيث كان عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ، فكيف تحدث عن نفسها أنها لم تفقد جسده الشريف فى تلك الليلة ؟!

إن فى هذه العبارة خطأ واضحاً ، ولابد أن تكون محرفة عما ورد فى الرواية الأخرى الضعيفة أيضاً من أنها قالت : « ما فقد جسد رسول الله ﷺ » بالبناء للمجهول ، وإذا تكون مقالتها هذه تحديثاً ترويه عن شخص آخر يقول : إنه لم يفقد جسد رسول الله ﷺ ؛ ورواية كهذه يتحدث فيها عن مجهول لا يعرف شخصه ولا حاله ، ولم تثبت ملازمته للرسول ﷺ فى ليلة **الإسراء** ، لا يمكن أن تعارض أو تقاوم ما رواه الثقات الأثبات ، من الصحابة المعروفين بأشخاصهم ، المسمين بأسمائهم ، من أن **الرسول ﷺ قد** انتقل بشخصه ، وسار كما أراد الله من المسجد الحرام إلى المسجد **الأقصى** ، على دابة تسمى البراق ، وأنه صحبته ملائكة الله فى سيره ، كما حدث بذلك عليه الصلاة والسلام ، حتى بلغوا المسجد فى بيت المقدس .

هذا فضلاً عما أشرنا إليه من أن العلماء أهل الشأن فى روايات الأحاديث ونقدها ، والتمييز بين صحيحها وضعيفها ، قد أثبتوا ضعف ما روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها من العبارتين السابقتين ، كما أثبتوا أن الصحيح المحفوظ عنها أنها لم تخالف سائر الصحابة فيما ذهبوا إليه فى موضوع الإسراء ، من أنه كان بالروح والجسد جميعاً .

أفهام ومزاعم لا تخلو من شغب وتخليط

إن بعض الكاتبين المحدثين ـ ولا سيما أولئك الذين لا يميلون إلى التسليم بما استفاض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخوارق العادات ، التى لم يكن فيها بدعاً من الرسل قبله ـ قد اغتروا بالرواية التى وردت فيها عبارة « ما فقدت جسد رسول الله » أو « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقالوا : إن الإسراء لم يكن سيراً حقيقياً فى اليقظة ، وإنما كان رؤيا منامية ، سبحت فيها روحه عليه الصلاة والسلام ، وكشف الله لها ما تحدث عنه من آيات الله وزعموا أن هذا هو ما يدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ، فإن الأصل فى الرؤيا ـ بغير تاء ـ أنها هى التى تكون فى النوم ، أما التى تكون بالعين فى اليقظة فهى الرؤية ، بثبوت التاء .

ولكن هذا الزعم ضعيف غاية الضعف ، بل هو فاسد ساقط ، لا يعبأ به ولا يعول عليه . والاستدلال بهذه الآية فى موضوع الإسراء ، هو

(١) الأمر فى تضعيف هاتين الروايتين هو من ناحيتى السند والمتن ، شأن ما صنعه العلماء بكثير من الأحاديث الضعيفة التى نظروا فيها وأثبتوا عدم صحتها فى الناحيتين جميعا فهم لم يقتصروا فى نقد الأحاديث على ناحية السند وحدها كما يدعيه بعض المستشرقيين المفترين مما جاراهم فيه بغير وعى ولا علم بعض المؤلفين المعاصرين من المسلمين .

من الشغب الباطل ، والجدال بغير الحق ، وهو أيضاً ضرب من فساد المحاولات ، والتخليط فى الآيات :

أما أن ذلك شغب وجدال بغير حق ، فلأن **الآية نفسها تنادى ببطلان التعلق بها على الوجه الذى يريده هؤلاء : فإنها تقرر أن تلك الرؤيا المنامية كانت فتنة للناس ، فأية فتنة فى رؤيا منامية يحدث صاحبها أنه رأى فيها أنه ذهب إلى بلدة قريبة أو بعيدة ، وأنه رأى بعض هياكلها ومشاهدها ومعالمها ، وأشياء عرضت له أو كشفها فى طريقه إليها ؟ هل فى ذلك ما يفتن أحداً من المؤمنين أو المشركين ؟**

إن كثيراً من الناس قد يرى فى منامه أنه ذهب إلى جهات بعيدة ، وبلاد نائية ، أشد بعداً مما بين مكة وبيت المقدس ، ثم لا يكون فى ذلك عجب ولا غرابة ، ولا شىء يوجب الاضطراب أو يوقع فى الفتنة .

وأما أن ذلك ضرب من فساد المحاولات والتخليط فى الآيات ، فلأن هذه الآية : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ - على ما اعتمده أئمة التفسير - ليست واردة فى شأن حادثة الإسراء ، وإنما هى تحديث عن الرؤيا المنامية التى رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبيل واقعة الحديبية ، وهى التى أشار إليها القرآن فى قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : فهى رؤيا منامية حقا ، رأى فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه وجماعة المؤمنين قد دخلوا مكة على الحال التى بينها الله فى هذه الآية .

فلما قص الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الرؤيا على أصحابه ، علموا أن الله سيفتح عليهم مكة ، يدخلونها آمنين مطمئنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، وظنوا أن ذلك سيكون قريباً جداً ، وفى السنة نفسها التى رأى فيها هذه الرؤيا ، ثم قوى هذا الظن عندهم لما نهض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد السير إلى مكة معتمراً ، ومعه نحو ألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار حتى إذا كانوا عند قرية الحديبية ، وصدهم المشركون عن دخول مكة ، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على أن يعدل بأصحابه إلى المدينة ذلك العام ، أصاب الناس من ذلك بلاء وغم شديد ، وحزنوا لذلك واضطربوا ، واشتد الأمر على عمر حتى قال مقالته المشهورة : ألست رسول الله ؟ أو لسنا على الحق ؟ أو ليسوا على الباطل ؟ فلماذا إذاً نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ؟ .

وهذا كان من كمال غيرته الدينية ، وشدة حنقه على إبرام صلح يحول بينهم وبين دخول مكة فى ذلك العام .

أما عبد الله بن أبى ومن كان معه من المنافقين فقد انتهزوها فرصة للسخرية والتهكم ، لعدم تحقق الرؤيا ، وقالوا : والله ما حلقنا ، ولا قصرنا ، ولا رأينا المسجد الحرام .

هذه هى الرؤيا المنامية التى جعلها الله فتنة للناس ، وامتحانا لهم ، جعلها تمحيصاً للمؤمنين ، وتمييزاً بينهم وبين المنافقين .

وإذا كانت هذه الرؤيا لم تتحقق - على ما كان يظن الناس ويؤملون أن تتحقق - فى سنة الحديبية التى قصد فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى مكة ، فذلك ليس تخلفا ولا إخلافاً لوعد الله ، الذى وعده رسوله فى رؤياه . وهو أيضاً لا يوجب اليأس من تحقق تلك الرؤيا فى الميعاد الذى أراده الله . وقد تحقق وعد

الله ، ففتح عليهم مكة ودخلوها آمنين مطمئنين ، وهذا هو الفتح المبين . أتمه الله عليهم بعد ما حقق لهم بين يديه فتحا قريباً ، هو صلح الحديبية نفسه أو فتح خيبر : جعل الله هذا أو ذاك أو كليهما فتحاً ونصراً ، ومقدمة للفتح الأكبر ، كما قال تعالى : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ .

هكذا يقول فريق من أعلام المفسرين فى تفسير الرؤيا التى جعلت فتنة للناس .

ويقول فريق آخر : إن المراد بها ما رآه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى منامه قبل التحام الجيوش فى موقعة بدر ، التى انهزم فيها المشركون شر هزيمة ، فقد أراه الله فى منامه أن صناديد قريش وزعماءها سيهلكون فى هذه الموقعة ، وكشف له عن مَصَارعهم ، فلما كان قبل بدء المعركة وقبل أن يلتقى الجمعان ، نزل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه إلى ساحة القتال ، ليرتب جيشه وينظم وحداته ، وينصح لهم ويعضدهم ويقوى أمرهم ، وجعل يخط برمحه فى عدة مواضع من الساحة ويقول : هـذا مصرع فلان ، وهـذا مصرع فلان ـ لأشخاص بأعيانهم من زعماء قريش ـ قد أريت مصارعهم ، فسرى حديث هذه الرؤيا إلى مقر المشركين ، وتسامع به أفراد منهم ، فسخروا منها ، واستهزءوا بها ، معتزين بقوتهم ، وعدتهم ، وكثرة عددهم ، فكانت تلك الرؤيا فتنة لهم ، وكان استهزاؤهم بها وبالا عليهم ، ثم كانت نكبتهم فى هذه الموقعة مضرب الأمثال فى الخزى وعار الهزيمة .

ومجمل القول أو رؤيا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهى التى قال الله فيها : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ليست فى الإسراء ، ولا علاقة لها به ، حتى يقال : إن الإسراء كان رؤيا منامية ، اعتماداً على تلك الآية .

أمر الروح فى هذا الشأن : [1]

وقد يقال : إنه إذا لم يستقم حمل الإسراء على ما يكون فى الرؤيا المنامية ، للأسباب التى أشير إليها ، فذلك لا يقتضى حتما أن يحكم بأنه كان فى اليقظة بالجسم والروح معا ، فانه يمكن أن يقال : إنه كان فى اليقظة بالروح وحدها ، وإن الله قد مكن لها أن تسبح فى الفضاء ، وتقطع المسافات الشاسعة بين مكة وبيت المقدس ، فى ساعات أو لحظات قليلة من الليل ، فترى من آيات الله العظيمة ما أراد الله اطلاعها عليه ، وما حدث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ القوم ببعضه ، فأثار عجبهم ودهشتهم وإنكارهم .

قد يقال هذا ، بل قد مال إليه بعض الكاتبين وخصوصاً أولئك الذين لا يودون التسليم بوقوع خوارق العادات من الأنبياء والمرسلين . ولعلهم اختاروه رغبة فى التوسط بين الأمرين : الإسراء الحقيقي في اليقظة بالجسم والروح جميعاً ، والإسراء المجازى بطريق الرؤيا فى النوم ، لعلهم اختاروه رغبة فى ذلك ، وتمشياً مع تلك الرواية التى جاء فيها أن جسم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يفتقد فى تلك الليلة .

ولكن هذا القول مردود بان حمل الإسراء على ذلك المعنى لا يخرج عن كونه تاويلاً وحملاً للفظ على غير معناه ، من غير موجب ولا بينة .

ثم إن الذهاب بالروح والكشف لها عن المشاهد والمعالم التى تكون بعيدة عن مقر جسمها هو نظير الإلهام والإلقاء فى الروع ، ومن قبيل ما يجده كثير من أصفياء النفوس مما تنكشف

(١) هذا العنوان من وضع التحرير بالمجلة .

لهم به كائنات واقعة أو حوادث مستقبلة ، ومثل هذا لا يكون من الغرابة فى المنزلة التى تدعو القوم إلى الإنكار والتهكم والسخرية ، حتى يقول بعضهم لبعض : اسمعوا .. اسمعوا .. إن محمدا يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ثم عاد من ليلته ، مسافة لا يقطعها الراكب فى أقل من ثلاثين أو أربعين ليلة .

هل هذا مما يصلح أن يكون رداً على من يدعى أنه قد كشفت لروحه معالم فى بيت المقدس ، وأن روحه قد أطلعها الله فى حال يقظته على ما يمكن أن يطلع عليه النائم فى رؤيا نومه ؟ .

إنه ليس بين هذين الحالين كبير فرق ، وليس فى شىء منهما ما يدعو إلى الاستنكار والاستهزاء ، وإذا لا مناص من التسليم بأن الإسراء كان فى حال اليقظة بالروح والجسم جميعاً .

وهذا هو ما تفيده الآية الأولى من سورة الإسراء ، ويدل عليه حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى حدث به الأقوام مؤمنين ومشركين ، وهو ما حفظه التاريخ ، وأثبته رواة الحديث وحفاظه جيلاً عن جيل ، سجلته كتب السيرة وجوامع الأحاديث الصحيحة .

قد اتفق عليه المسلمون منذ اليوم الذى حدث فيه عن هذا الإسراء ، ولم يروا فيه خلاف يعول عليه .

الخلاف الحق فى موضوع الاسراء [1]

حقيقة قد وقع خلاف بين العلماء فى موضوع الإسراء ، ولكن من وجوه أخرى :

اختلف فى زمانه : هل كان قبل الهجرة بسنة واحدة ، أو بسنة وبضعة أشهر ، أو قبلها بأكثر من ذلك ؟

وفى أى شهر كان ؟ هل كان فى شهر ربيع الأول ؟ فى شهر رجب ؟ فى ذى القعدة ؟ فى ذى الحجة ؟

واختلف فى مكانه : أى فى الموضع الذى بدىء منه الإسراء :

هل كان من شعب أبى طالب ؟ أو من بيت ابنته أم هانىء ؟

أو من المسجد الحرام نفسه من حجر اسماعيل فى جوار الكعبة ؟ !

ونحن نرى أن الاختلاف فى المكان ليس اختلافاً حقيقياً ، وليس بين الروايات الثلاث فيه تناقض أو تعارض ، فانه يمكن أن يكون الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ليلة الإسراء قد كان فى شعب أبى طالب ، وفى بيت أم هانىء ، ثم ابتدأ السير من المسجد حيث كان فى حجر إسماعيل .

إنما الخلاف الحقيقي هو الذى وقع فى زمان الإسراء ، وقد رجح العلماء فيه بعض تلك الروايات ، وأنه كان فى شهر رجب قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر ، تاريخ فرضية الصلوات الخمس .

وهذا الاختلاف فى زمن الإسراء : « يومه ، وشهره ، وسنته » لا ينبغى أن يكون له أى تأثير يمكن أن يشكك فى ثبوته ، وفى أنه حقيقة وقعت فعلاً ، فإنه اختلاف عادى يقع مثله كثيراً فى تواريخ الأحداث الكونية ، وفى تحديد الوقائع وأعمال الناس اليومية ، ولا سيما إذا لم تكن هناك سجلات كتابية ، يعنى فيها بتدوين تِلك الحوادث والوقائعِ والأعمال .

---

(١) العنوان من وضع التحرير بالمجلة .

ونظن أن كثيراً من الناس اليوم لا يستطيع أن يحدد من ذاكرته الأيام أو الأشهر التى قامت فيها ثورات الشعب على الاحتلال فى سنة ١٩١٩ أو فى سنة ١٩٢١ م .

ونظن أن كثيراً من الناس كذلك لا يطمئن إلى ذاكرته ، إذا أراد أن يعين اليوم الذى قامت فيه الثورة الحاضرة : ثورة سنة ١٩٥٢ : هل كان يوم جمعة ، أو يوم خميس ، أو يوم ثلاثاء أو أربعاء ؟ .

وكم من الناس يذكر اليوم أو الشهر أو السنة التى تقلد فيها الشيخ محمد عبده منصب الإفتاء ؟ أو السنة التى مات فيها الشيخ عبد الله الشرقاوى ، أو الشيخ الخرشى ، أو الشيخ جمال الدين الأفغانى ؟

بل هل يستطيع كثير من المثقفين الذين حصلوا على شهادات دراسية ، أن يعينوا الشهر أو اليوم الذى أعلنت فيه نتيجة امتحاناتهم أنفسهم ، فى الشهادات الابتدائية ، أو الثانوية ، أو العالية أو ما بعدها ؟ .

هل من اليسير أن يعتمد الناس على ذاكرتهم فى تعيين هذه الأحداث وأشباهها ، فيتفقوا جميعاً على تواريخ معينة لها ؟

هذا ما لا يمكن أن يكون .

إنه لا بد أن يقع الاختلاف فيها وفى تحديد أزمنتها : أيامها ، وأشهرها ، وسنيها ، على نحو الاختلاف الذى وقع فى تحديد زمن الإسراء وأشد مما وقع فيه .

هذه اختلافات طبيعية وعادية من غير شك . فهل الاختلاف فى تعيين التاريخ الذى حدث فيه شأن من هذه الشئون ينبغى أو يصح أن يجر إلى إنكار حدوثه من أصله ؟

وهل إذا اختلفنا الآن فى تعيين اليوم الذى افتتح فيه حديثا الطريق الجديد على شاطىء النيل فى مدينة القاهرة ، كان ذلك مسوغاً لأحد منا أو ممن يجىء بعدنا أن ينكر أصل إنشاء هذا الطريق ، مهما تغيرت المعالم ، وتتابعت الأحداث ؟

إذا اختلاف المسلمين فى تعيين زمن الإسراء ليس معناه الاختلاف فى أصل حدوثه ، ولا ينبغى أن يؤدى بالعاقل المنصف إلى إنكار وقوعه .

إن اختلافات كثيرة نشأت حول السيد المسيح عيسى عليه السلام ، وما كان من عجائب حمله ، وميلاده ، ونشأته ، ومدة بقائه على وجه الأرض ، وما وقع منه من الكلام فى المهد ، وإحياء الموتى ، وإبراء الأكمة والأبرص ، وما إلى ذلك من **الخوارق التى لا يعترف بها العلماء الماديون ، ولا تخضع لمقرراتهم فى المادة وخصائصها** ، بل هى من شأن الله وحده ، خاضعة لمحض قدرته ، واقعة فى قبضة سلطانه على المادة وعلى كل شىء .

هذه الاختلافات التى وقعت حول السيد المسيح لا ينبغى أن تجر إلى الشك فى وجوده ، أو ادعاء أنه شخصية خرافية ، كما فعل بعض المخرفين المتهوسين ، ممن يزعمون أنهم من العلماء الأحرار فى البحث والتفكير .

إن الذين أنكروا وقوع الإسراء ممن كان فى زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما هم المشركون المعاندون الذين لا يؤمنون بحق ، ولا يخضعون لحجة ولا بينة ، والذين كانوا محسوبين فى عداد المؤمنين ، ممن لم تتشبع قلوبهم بخالص الإيمان وصدق اليقين .

فإنكار هؤلاء وهؤلاء لحادث الإسراء ـ بعدما أراهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الآيات البينات ـ ليس إلا من قبيل كفرهم وجحودهم بكل ما آتاهم به من الحق ، والجاحد المكابر لا سبيل إلى إقناعه ، ولا حاجة لأحد فى إقناعه ، مادام لا يريد أن يسمع أو يفكر ، أو يسلم بنتائج تقضى بها المقدمات .

يتبع

وجوب أداء الصلاة في الجماعة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يراه من المسلمين وفقهم الله لما فيه رضاه ونظمنى واياهم فى سلك من خافه واتقاه آمين:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد بلغنى أن كثيرا من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة فى الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء فى ذلك فوجب على أن أبين عظم الأمر وخطورته ، وأنه لا ينبغى للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه فى كتابه العظيم ، وعظم شأنه رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة فى كتابه الكريم ، وعظم شأنها ، وأمر بالمحافظة عليها وأدائها فى الجماعة ، وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها ، من صفات المنافقين .

فقال تعالى فى كتابه المبين :
« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .

وكيف يعرف الناس محافظة العبد عليها ، وتعظيمه لها ، وقد تخلف عن أدائها مع اخوانه وتهاون بشأنها وقال تعالى :

« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ »

وهذه الآية الكريمة نص فى وجوب الصلاة فى الجماعة ، والمشاركة للمصلين فى صلاتهم، ولو كان المقصود اقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة فى ختم الآية بقوله سبحانه : « وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ » لكونه قد أمر باقامتها فى أول الآية ، وقال تعالى :

«وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ » الآية .

فأوجب سبحانه أداء الصلاة فى الجماعة فى حال الحرب فكيف بحال السلم ؟

ولو كان أحد يسامح فى ترك الصلاة فى جماعة ، لكان المصافون للعدو ، المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم فى ترك الجماعة . فلما لم يقع ذلك ، علم أن أداء الصلاة فى جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك .

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتى المملكة العربية السعودية

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه : عن النبى ﷺ أنه قال : « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا أن يصلى بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب ، الى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم » الحديث .

وفى صحيح مسلم : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : « لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق عُلِمَ نِفاقُهُ ، أو مريض ، وان كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتى الصلاة » .

وقال : « ان رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى ، وأن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه » .

وفيه أيضا عنه قال : « من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وأنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ومامن رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد ، الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف » .

وفى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله انه ليس لى قائد يلائمنى الى المسجد ، فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟

فقال له النبى ﷺ : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ »

قال : نعم .

قال : « فأجب » .

والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة فى الجماعة ، وعلى وجوب إقامتها فى بيوت الله التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، كثيرة جدا ، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر ، والمبادرة إليه ، والتواصى به ، مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر إخوانه المسلمين ، امتثالا لأمر الله ورسوله ، وحذرا مما نهى الله عنه ورسوله ، وابتعادا عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله بصفات ذميمة من أخبثها تكاسلهم عن الصلاة ، فقال تعالى :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ

←

النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً • مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لاَ إِلَى هَٰؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَٰؤُلاَءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً » •

ولأن التخلف عن أدائها فى الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية • ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج عن دائرة الاسلام ، لقول النبى ﷺ (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) اخرجه مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه • وقال ﷺ (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » • رواه الامام أحمد وأصحاب السنن الأربع باسناد صحيح • والآيات والأحاديث فى تعظيم شأن الصلاة ، ووجوب المحافظة عليها واقامتها كما شرع الله والتحذير من تركها كثيرة ومعلومة • فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها فى أوقاتها ، وأن يقيمها كما شرع الله وأن يؤديها مع اخوانه فى الجماعة فى بيوت الله ، طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ ، وحذرا من غضب الله وأليم عقابه • ومتى ظهر الحق واتضحت أدلته ، لم يجز لأحد أن يحيد عنه ، لقول فلان أو فلان ، لأن الله سبحانه يقول :

« فَإِن تَنَازَعْتُم فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً »

ويقول سبحانه :

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

ولا يخفى ما فى الصلاة فى الجماعة من الفوائد الكثيرة ، والمصالح الجمة ، ومن أوضح ذلك التعارف والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه وتشجيع المتخلف و تعليم الجاهل ، واغاظة أهل النفاق ، والبعد عن سبيلهم ، واظهار شعائر الله بين عباده ، والدعوة اليه سبحانه بالقول والعمل ، الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة •

وكثير من الناس قد يسهر بالليل ويتأخر عن صلاة الفجر وبعضهم يتخلف عن صلاة العشاء ، ولا شك أن ذلك منكر عظيم وتشبه بأعداء الدين المنافقين الذين قال الله فيهم سبحانه :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا »

وقال فيهم عز وجل :

« الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ »

وقال سبحانه فى حقهم :

« وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ • فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ » •

فيجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من مشابهة هؤلاء المنافقين فى أعمالهم وأقوالهم وفى تثاقلهم عن الصلاة وتخلفهم عن صلاة الفجر والعشاء حتى لا يحشرمعهم ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا » • متفق على صحته •

وقال ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم »• رواه الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — باسناد حسن •

وفقنى الله واياكم لما فيه رضاه وصلاح أمر الدنيا والآخرة ، وأعاننا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن مشابهة الكفار والمنافقين ، انه جواد كريم •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم •

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

*** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام — شارع جلاء — القاهرة •

قيمة الاشتراك سنويا •

*** جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

*** اتحاد البريد العربى والأفريقى •• « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا او مايعادلها •

*** باقى دول العالم •**

٣٠ ثلاثون دولارا او مايعادلها •

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة •

يا ليلة الإسراء

سلاما على القدس

أن نبوة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — هى خاتمة النبوات وتاج الموكب النبوي الكريم الذى بعثه الله لهداية البشرية على مر السنين ، ومن مستلزمات ختم النبوة أن تسلم المواريث التى بقيت بعد نهاية المطاف مما بقى من آثار الأنبياء السابقين .

وأن يعلن هؤلاء الانبياء لخاتم الرسالة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — أنهم بشروا به أقوامهم وأنهم يصدقونه فى كل ما بعث به لأنه هو عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام مصدق كذلك لما جاءوا به .

وأن تمحص الأمة التى اتبعته تمحيصا منهجيا يختبر فى النفوس وضوح العقيدة واستقرارها أو خفوتها وزعزعتها .

وكان مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أُمِرَ وهو فى مكة المكرمة أن يتوجه الى بيت المقدس كقبلة فى الصلاة ، وذلك حين كانت الأصنام تمنع أن يكون البيت العتيق خالصا لقبلة المسلمين فان الاشتراك يجعل مهمة تنقية التوحيد شاقة فوق مشقتها الطبيعية وكأنما عقد الله بهذا التوجه الى بيت المقدس والمسلمون فى البيت العتيق قنطرة ايمانية بين مقام سيدنا ابراهيم الذى رفع القواعد من البيت اخلاصا لوجه الله وبين عمل أبنائه الأنبياء الذين شيدوا بيت المقدس مكانا مقدسا لعبادة الله الواحد الأحد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وكأنما هذه القنطرة الايمانية التى صنعها التوجه النبوى الخاتم تجعل بين البيت نحوا من التشوق ليوم الخلاص من تحكم الوثنية فى حقائق التوحيد ، وأن فجر ذلك اليوم قد أشرق ببعثة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ومازال بيت المقدس يتشوق الى ذلك اليوم الذى تتم فيه الأسرة الايمانية بينه وبين البيت العتيق حتى كانت ليلة الاسراء وانطلق البراق وهو أشد من البرق سرعة فان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ليحمل مولانا سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى القدس ليلقى سلاما على بقايا تركة اخوانه السابقين من الأنبياء ويتسلم المواريث التى تركوها فليس بعده من نبي أبدا ، واتجه البراق من مكة الى سيناء

للأستاذ الدكتور رءوف شلبي

حيث الوادي المقدس طوى وهو أحد الأماكن المقدسة التي خلفها نبي من أبناء بسيدنا ابراهيم وهو ميراث يئول في قدسيته الى تبعية النبوة الخاتمة وفي لحيظات من الثواني مر البراق على الوادي المقدس طوى وضمه الى كتف الرسالة الخاتمة وانطلق في سرعته التي هي فوق العقل ونزل بالقدس الشريف تلك المدينة التي كانت الملائكة قد اكتنفتها بالسلام والأمن ، وجماعة الأنبياء جميعا منذ وجد الجد الأول - آدم - الى أبيهم في سفينة النجاة - نوح - الى مركز الابوة - ابراهيم - وقد حضروا بِكَيْفٍ اللهُ أعلمُ به ففعل الله كعظمة جلاله وجليل قدرته وواسع علمه وانتظموا في صفوف للصلاة .. وأخذه جبريل حامل الوحي اليهم جميعا فهو يعرفهم ويعرف أقدارهم أنهم جميعا أنبياء الله ورسله أخذ بيد مولانا سيدنا رسول الله - ﷺ - وقال : أنت امامهم وصلى الأنبياء من آدم - عليه السلام - الى عيسى عليه السلام - صلاة العرفان والشكر والاقرار تنفيذا للميثاق الأزلي الذي أَعْطَوْهُ على أنفسهم مع الله - جل جلاله.

فقد جاء في القرآن الكريم : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ » (٨١) آل عمران .

وكان ذلك الاقرار سلاما على القدس أن يدخلها الايمان في موكب جليل من الخشوع والبركة والسماحة والرضوان وحافظ نبي الاسلام - صلى الله عليه وسلم - على هذا السلام فعندما عاد من غزوة « تبوك » عاهد صاحب أيلة ومنحهم الأمان « سيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي - ﷺ - ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين » .

وأيلة هي القدس سماها بذلك القائد الروماني الذي أخمد ثورة اليهود الثانية في الفترة من ١٣١ - ١٣٥ - ق م لأنه أراد أن يغير اسم أورشليم ولم تنته معارك اليهود مع الدولة الرومانية الا عام ٧٠ ميلادية عندما دكت المدينة دكا كما ذكر ذلك المؤلف فليب حِتّي .

فتبعت القدس بهذا الأمان الادارة الاسلامية وهي في حلة من السلام والأمن ثم كان الفتح الاسلامي عسكريا .

وكانت عسكرية سلام وطمأنينة لم تُرَقْ فيها قطرة دم واحدة ، ولا أَعْمَلَ أحد سيفه

داخل أسوار المدينة ولا أكره قسيس فيها على شيء لم يرغب فيه بل عندما طلبوا أن يتم الصلح مع رئيس الدولة جاء سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ومن بركاته انه وهو فى طريقه الى القدس مر بالجولان ووقع صلحا مع رئيس الكنيسة الذى طلب من المسلمين أن ينص على منع اليهود من أن يسكنوا ايلياء وهى القدس •

« وقد نصت المعاهدة على : من أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصليبهم حتى يبلغوا مأمنهم » •

فانظر كيف كان السلام يرفرف بأجنحته الاسلامية على جنبات القدس منذ توجه المسلمون •• اليها كقبلة بدء الرسالة الى أن حاصرها الجيش الاسلامى لينقيها من الاستعمار الأوربى • والأمن والسلام هو الاستيراتيجية الثابتة للقدس وكل من كان فيها •

وظل السلام يجوب أرجاء المدينة ويتخلل سماءها وأجواءها وتاريخها فى ظل الادارة الاسلامية حتى كانت الكذبة التاريخية التى أشاعها بطرس الطرطور ذلك القسيس الأوربى المعقد الذى تصفه الأميرة آن ابنة الامبراطور « كومونين » بقولها :

« ذلك اللاتينى الخبيث المتغطرس الذى لم يعترف أنه السبب فيما حدث » •

والذى حدث أنه أوغر صدر قساوسة أوروبا على المسلمين فى الشرق العربى بحجة تخليص بيت المقدس من المسلمين فادَّعى أنهم يمنعون حجاج كنيسة القيامة لكنه فضح نفسه لأنه خرب (نيقية) فحول الجيش الذى كان يقوده الى جيش قاطع طريق تقول لأميرة آن : « وكان مسلكهم ينم عن وحشية فاقت كل وصف اذ قطعوا أطراف الأطفال ؛ وثبتوا البعض الآخر على ألواح خشبية وقاموا بشيهم على النار ، وأنزلوا شتى العذاب بالمتقدمين فى السن » •

وهذه الشهادة يرويها استاذ من اساتذة تاريخ جامعة الاسكندرية فى كتابه : « العرب والروم واللاتين » دكتور / نسيم جوزيف •

وبدأ السلام الذى حل على القدس زمنا طويلا فى ظل الاسلام تتسرب إليه رائحة شواء الأطفال من آسيا الصغرى حتى وصلت الحملة الصليبية الأولى فى ١٥ من يونيو ١٠٩٩ م فشهد التاريخ أكبر مجزرة فى عمر البشرية •

يقول الكاتب الأوروبى استيفين رنسيمان ، لم ينج من المسلمين الا فئة قليلة اذ أن الصليبين انطلقوا فى الشوارع والدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من النساء والأطفال والرجال دون تمييز وقد استمرت المذبحة طوال مساء ذلك اليوم وطوال الليل وفى الصباح الباكر من اليوم التالى اقتحم

باب المسجد قلة من الصليبيين فأجهزت على جميع اللاجئين ، وحينما توجه القائد (ريموند) فى الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقا بين الجثث والدماء التى بلغت ركبتيه .

ولم يدفع ذلك الفجور العسكرى الأوروبى عقلية المسلمين العسكرية الى المعاملة بالمثل انتقاما وثأرا يوم أعادوها بل استمسكوا بالسلام الذى رفرف على القدس منذ أن هبط البراق واجتمع فيها الأنبياء ، وتسلم سيدنا ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم — مهمة ختم الرسالة التى أساسها :
« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » .

وجاء القائد الاسلامى صلاح الدين الأيوبى ووحد المتفرق ، ونظف المتهوك وقوى الضعيف وأقام الصفوف وشد الرحال وجابه ملوك أوربا فى معركة السلام « حطين » فى أكتوبر ١١٨٧ م وكان بفضل الله يوما موافقا ليوم الاسراء ٢٧ من رجب عام ٥٨٣ هـ على نحو ما ذكره ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية ، « والنجوم الزاهرة » لابن تغرى بردى .

ولقن صلاح الدين أوروبا درسا : فى العسكرية النظيفة حيث أبادهم ، والأخلاق الفاضلة حيث أشرف بنفسه على علاج قادتهم، ودرسا آخر هو أن أوربا لا دين لها لأنها تجعل من الدين هدفا اقتصاديا بالدرجة الأولى حتى ولو ضاع السلام وخسرت البشرية كل شىء من الطمأنينة والأمن والاستقرار .

ويبقى للمسلمين أن ليلة الاسراء هى ليلة السلام على القدس وأن المسلمين قد حافظوا على هذا السلام حتى وهم يتعاملون بالسلاح .

ولسوف تعود القدس ويعود اليها السلام لكن بجيش اسلامى يرفع فوق رباها كلمة الله العليا ان شاء الله .
هذا وبالله التوفيق .

أ. د. رءوف شلبى

فضيلة الاستاذ الدكتور
رءوف شلبى وكيلا للأزهر

صدر قرار السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ٤ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٧/١/٤ بتعيين فضيلة الأستاذ الدكتور متولى يوسف حسن شلبى « د . رءوف شلبى » وكيلا للأزهر وقد باشر فضيلته مهام منصبه . والمجلة تهنىء فضيلته راجية له تمام التوفيق .

عناية الإسلام بالطفولة

لقد توالت أوامر الشارع بتكريم الطفولة وتكريم بنى آدم فى سائر مجالات الحياة وعلى أى أرض خلقه الله رب العالمين .

ففى أول وجوده صدر أمر الشارع بتكريم المولود ، وذلك باختيار اسم له حتى اليوم السابع ، حسب وصية سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لأهل المولود بأن يختاروا له اسما قبل اليوم السابع .

وهذه التسمية وان كانت لا تؤثر فى ذاته بشىء ولا تزيده ولا تنقصه الا أنها تكسبه زينة وتحبب النطق بها .

وقد حددت الأحاديث الواردة فى العقيقة التى سماها نبى الله عليه الصلاة والسلام « النسيكة » عن المولود حتى اليوم السابع من ولادته وصرحت بتحديد هذا اليوم للتسمية الحسنة كعبد الله ، محمد . صرح بذلك سمرة ابن جندب ، وابن المنذر .

وروى أنس تحديد اليوم الثالث (١) .

ولكن الوارد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول ﷺ أمر بالتسمية والعقيقة واماطة الأذى عن الطفل فى اليوم السابع (٢) .

وعن البيهقى : طلب التسمية فى اليوم الأول .

التحنيك : ومما يلزم للطفل : التحنيك بالتمر مع التسمية .

فقد جاء فى الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدى أنه أتى بالمنذر أبى أسيد الى النبى صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه ـ وأبو أسيد جالس وقد شغل النبى صلى الله عليه وسلم بشىء بين يديه وأمر بتسميته المنذر .

ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم :

وفى قصة مولد ابراهيم الذى ولدته مارية القبطية المصرية التى أهداها المقوقس عظيم مصر حين بعث الرسول ﷺ اليه كما بعث لغيره من الحكام والملوك يدعوهم للدخول فى الاسلام .

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٥ ـ ص ١٤٩ .
(٢) المرجع والمكان السابقين .

للأستاذ الدكتور أنيس عبادة

وقد حلق له سيدنا رسول الله ﷺ وتصدق عنه بوزن شعر رأسه فضة على المساكين ، ودفن الشعر فى الأرض وسماه فى اليوم السابع (٣) .

حكمة التشريع

وقد عنيت الشريعة بالمولود هذه العناية لأن الولد نعمة موهوبة للوالدين ، وهو أحد أمرين . أخبر الرسول ﷺ بهما ، وجاء القرآن الكريم بها مع المال بقوله سبحانه :

« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (٤) .

والأطفال رجال المستقبل . وفى أى وطنهم ذخيرة وعدة لمستقبله .

ولهذا أضيف الى ذلك جملة أحكام شرعت وكلف الله بها الوالدين :

١ ـ فالشارع أمر باستقبال المولود بذبح شاة أو شاتين ، وهذا ما سمى بالعقيقة والنسيكة تذبح احتفالا بقدومه . واختيار اسم له .

٢ ـ وألا يسرع أهله بامشائه قبل قدرته على المشى خشية تعرضه لعوج قدميه .

٣ ـ ولا يمنع الطفل مما يحتاج اليه من الطعام والنوم والبول والقىء ليسلم من الآثار السيئة الضارة .

تجنيب الأطفال مظاهر الفساد

ولا يأذن ولى الطفل له بلبس الحرير والتحلى بالذهب أو غيره مما حرمه الله ، فلو ترك الطفل لأهل الفساد ضاع وضاعت أمانته ، وهو فى حاجة الى التربية الدينية ، التى تجب على والديه لتخليص ولدهم من الأهواء والفتن وعوامل الخلاعة فيقاطعوه البدع وسوء السيرة ليطهر الولد من الآثار الخطيرة فى الكبر والرجولة .

وليحذر الولى من تمكين ولده من المال الوفير خشية أن ينفقه فى الوجوه الممنوعة .

وعلى الوالدين : تجنيب ولدهما البطالة والكسل ، بل يسوقونه للنشاط ، ولينشأ الطفل على الجد والعمل مما يدفعه الى الاعتماد على النفس ، فالمجد لا ينال الا على جسر من التعب .

التعليم فى الصغر

وليبادر أهله بتربيته التربية الدينية ويسارعوا به الى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات .

---

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٥ـ ص ١٥٠ .
(٤) سورة الكهف ـ أية ٤٦ .

وقد قيل : « التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر » و « التعليم فى الكبر كالنقش على الماء » • فليجنبوه لغو الكلام ، والطعام الحرام والإختلاط بأهل الفساد والاندماج مع أهل الفساد ، وليعودوه زيارة المساجد ومجالس الذكر والقراءة والحذر من المشاركة مع أهل الكفر ومتابعة النساء فى مجالسهن والتعرض للافتتان بهن فذلك يؤدى بالطفل الى مكان سحيق ويشب على الفساد فيصير صورة سيئة لاتنال الاحترام مع الصالحين فليجنبوه محارم الله ويعودوه مكان رضا الله تعالى ليكون سعيدا فى الدنيا والآخرة ويحشر مع الصديقين والشهداء والصالحين •

الصناعات

ومهما كان أهله على ثراء وميسرة فانه لا يستغنى بذلك عن العمل وكسب يده فذلك هو الخير فلا يعيش كلا على من سبقه • فكما طعم فى طفولته وصباه من عمل غيره من تمر مجموع وكرم مقطوف وخير موروث ، فان عليه أن يغرس بيده نخلا ويتعهد كرما ويسقى شجرا وينثر حبا ويجنى زرعا ليضع فى يد الذرية المقبلة الخير الذى نشأ عليه • والأصل أن الأجيال تتعاون وتتقارض البر فيظل العمران باقيا ومستمرا فيعطى كما أعطاه من سبقه فيضع فى مجتمعه حجرا ليعظم البناء • ويغرس شجرا ليبقى ذكر الله ويدوم التسبيح لله تعالى فى كل ما يخلق على يدى عباده •

« وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » •

ويترك لأولاده ما يغنيهم عن الناس •

وليتأمل العباد قول النبى ﷺ لسعد ابن أبى وقاص فى الوصية بالثلث • حيث قال « الثلث والثلث كثير انك ان تذر أولادك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس » رواه الجماعة (٦) •

تعليم الأولاد الصناعة والكتابة

ويجب تعليم الأولاد الصنعة فى هوادة وعلى أناة وتدرج كما علمنا ربنا فى تشريع أحكامه ونزول كتابه ويلتزم الحكمة والقدرة فلا يثقل عليهم بزيادات تضرهم • وييسر الأمور من غير تعب ولا عناء •

ثم يعلم ولده القراءة والكتابة والسباحة والرمى فذلك يجعل منه شابا قويا يهزم الأعداء ان اعترضوه ويخيف الظالمين أن ينالوه فيجمع بين الرحمة لأهله وأهل الصلاح والقوة على أعداء دينه ووطنه فيشب وتشب معه مكارمه وليتخذ من السابقين القدوة •

العدل بين الأولاد

وقد ألزم النبى ﷺ الوالدين بالعدل بين أولادهما وطلب ذلك مؤكدا ومتوعدا لمن

---

(٥) الاسراء ٤٤ •
(٦) نيل الاوطار للشوكانى ـ جـ ٦ ص ٤٣ •

لا يعدل فقال : « اعدلوا بين أولادكم وكررها ثلاثا • وذلك فى قصة بشير أبى النعمان • فقد طلبت زوجته بأن يميز ولدها منه ويخصه بزيادة عن اخوته • وطلبت منه أن يشهد على ذلك سيدنا رسول ﷺ فلما طلب ذلك قال له : « أكل ولدك أعطيته ؟ » •

فقال الرجل : لا

فقال ﷺ : « لا يصلح ذلك وانى لا أشهد على جور ان لولدك عليك حقا من الحق أن تعدل بينهم » •

وفى رواية قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » فرجع الأب عن المنحة التى كان منحه اياها (٧) •

وقد ورد أن الأب يسأل عن أولاده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والديه ، ووصية الأب لأولاده سابقة على وصية الابن لأبيه فقال تعالى **(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) (٨)** فهنا وعد من الله تعالى الذى بيده كل شىء بأن يرزق الآباء تبعا لأولادهم — فمن أهمل تعليم أولاده فرائض الدين والسنن كبارا أو صغارا بما يعلمهم به ما ينفعهم وتركهم سدى فقد أضاعهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم •

ومن نصائحه وارشاداته ما جاء فى تفسير الآية الكريمة **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (٩)** •

فقال على : « علموهم وأدبوهم » •

وقال الحسن : « مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير » •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » (١٠) •

ونجمل فيما يأتى بعض الاستدراكات والأحكام•

أولا : اللماظة هى أنه صلى الله عليه وسلم لما وضعت أم سليم وهى أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قالت لابنها أنس • **لا يرضع المولود أحدا** حتى تفد به على رسول ﷺ وأنه دعا بعجوة من المدينة فلاكها فى — فيه ثم قذفها فى فيه أى فم المولود فتتبع أثر التمر وما يبقى فى الفم من أثر الطعام • فذلك يدعى اللماظة (١١) •

وفى العقيقة أن النبى ﷺ ذبح عن نفسه بعد النبوة • وان لم تفعل فى اليوم السابع من الولادة تداركها فى اليوم الرابع عشر فان لم يفعل فى هذا اليوم تداركها فى واحد وعشرين (١٢) •

ويطبخ اللحم بماء وملح ويهدى للجيران منها وللصديق •

---

(٧) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٦ ص ٨ وما بعدها •
(٨) سورة الاسراء آية ٣١ •
(٩) التحريم — آية ٦ •
(١٠) رياض الصالحين للنووى — ص ١٤٩ •
(١١) نيل الأوطار — جـ ٥ ص ١٥٥ •
(١٢) نيل الأوطار — جـ ٥ ص ١٥٠ •

الختـــان

من الكلمات التى ابتلى الله ابراهيم بهـا فأتمهن ، وأكملهن وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

وفى حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من كرامتى أنى ولدت مختونا ولم يرن أحد وفى رواية » بسوأتى يعنى لم ير أحد سوأتيه وشرعية الختان فى الدنيا لتكميل الطهارة والتنزه من البول .

وأهل الجنـة لا يتبولـون ولا يتغـوطون فلا نجاسة تصيب الغرلة ـ والقلفة لا تمنـع لذة الجماع ولا تعوقه وفى الخبر انهم يبعثون يوم القيامة حفاة عراة غرلا ـ بهمـا ثم يكسون (١٣) .

وفى البعث من القبور يبعثون على صورتهم وأحوالهم فيبعث كل عبد على مامات عليه .

واستحسن العلماء لبهجة الوالدين بالذريـة ثقب أذن الأنثى للحلية التى أباحها الله .

بول الصبى والصبية

وللعادة فى ميل الناس الى الذكور وعد الله على تربية البنت وتأديبها بالثواب الجزيـل وخفف الطهارة من بول الصبى للميل فى حمله كما فى الحديث الآتى :

ثبت فى الصحيحين والسنن والمسانيد عن أم قيس بنت الحصين أنها جاءت بولد لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله ﷺ فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله (١٥) .

وقد ثبت عنه أن بول الصبى ينضح وبـول الأنثى يغسل ما لم يطعما وكان يحنك الصبى فبال عليه فأتبعه الماء ولم يغسله (١٦)

وكذلك كان عند الصحابة والتابعين .

تلك هى آداب الاسلام وشعائره الجميلة فى استقبال الطفل .

---

(١٣) رياض الصالحين للنووى ـ ص ٦٩٠ .
(١٤) سبل السلام للصنعانى ـ حـ ٤ ـ ٩٩ .
(١٥) سبل السلام للصنعانى ـ حـ ١ ص ٣٨ .
(١٦) المرجع والمكان السابقين .

إشعاعات مضيئة

من وحى الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

لقد اكرم الله عز وجل : نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – بمعجزة الاسراء : التى ضمت معجزات ، وبآية المعراج : التى جمعت آيات ، لتكون هذه الرحلة الميمونة : ترفيها عن نفسه ، وإشادة بفضله ، وبرهانا على سمو منزلته ، وتسلية له عن أسفه على المعاندين والجاحدين : للحق الذى بعث به ٠٠ وذلك بعد أن فقد : أعظم نصيرين له ، وخير مدافعين عنه !! فقد عمه أبا طالب : الذى كان بمثابة صمام أمن لجبهته الخارجية ، وفقد زوجه خديجة : المخلصة الأمينة : التى كانت بمثابة صمام أمن لجبهته الداخلية !! مما جعل قريشا : تزيد فى ايذائه ، وتمعن فى الكيد له ، بالاضافة الى غيرهم من أعداء الدعوة : الذين كرسوا كل جهودهم للحيلولة دون ذيوعها وانتشارها !!٠

ولقد اجتمعت كل الوسائل لنجاح هذه الرحلة العظيمة : فهيىء لها قلبه الشريف بالأنوار والامدادات الربانية ٠

والاسراء : رحلة أرضية قدسية بدايتها المسجد الحرام بمكة ، ونهايتها المسجد الأقصى بفلسطين ٠٠ فى مسافة تبلغ ٢٥٠٠ ألفين وخمسمائة كيلو متر تقريبا : على البراق الذى يطير ، ويضع حافره عند منتهى بصره :

قال تعالى « **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** » (١) ٠

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض ، فوق الحمار ، ودون البغل : يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، فسار بى ، حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد : فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل : باناء من خمر ، واناء من لبن ، فاخترت اللبن ، قال جبريل أصبت الفطرة (٢) ٠ »

٠٠ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: «لما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى : قام يصلى فاذا النبيون أجمعون يصلون معه » (٣) ٠

(١) الاسراء : ١ ٠ (٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ٠ (٣) أخرجه الامام أحمد فى سنده ٠

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم » وفى رواية أخرى : « أخذ جبريل بيده ﷺ ، فقدمه : فصلى بهم ركعتين ، ثم قال جبريل : يامحمد أتدرى من صلى خلفك؟ قال لا قال : كل نبى بعثه الله تعالى ، فشرع يقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى : هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما » .

والمسجد الأقصى : يعتبر من أعظم المقدسات الدينية : التى عنى الاسلام بتعظيمها ، وحث على تكريمها .. فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وأحد المساجد الثلاثة : التى تشد اليها الرحال ، والأربعة التى يمنع من دخولها : المسيخ الدخال .

عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال : « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : « ان الدجال يطوف الأرض : الا أربعة مساجد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة ، والأقصى ، والطور » (٥).

وتعميقا لقيمة المسجد الأقصى فى قلوب المسلمين : جعل الله الصلاة فى رحابه بخمسمائة أو ألف أو خمسين ألف صلاة ، كما جاء فى الروايات الصحيحة .. عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « الصلاة فى المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى : بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس : بخمسمائة صلاة » (٦) .

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها قالت: « يانبى الله أفتنا فى بيت المقدس ، فقال لها: أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه ، فان صلاتكم فيه : كألف صلاة ، قالت : أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه ، أو يأتيه ؟ قال : فليهد اليه زيتا : يسرج فيه ، فانه من أهدى : كان كمن صلى » (٧) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا عن النبى ﷺ قال : « صلاة الرجل فى المسجد الأقصى : بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى مسجدى : خمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة » (٨) .

وهذه اللفتة الكريمة : من رسول الله ﷺ عن قيمة المسجد الأقصى : كانت دعوة للمسلمين لأن يذهبوا الى فلسطين ، ويتعرفوا عليها ، ويبذلوا قصارى جهدهم فى سبيل تحريرها : من الاحتلال الرومانى حينذاك ، مما حفز المسلمين لفتح فلسطين ، انقاذا لهذا المسجد العظيم ، فوجهوا جيوشهم اليها ، وهزموا الروم فى موقعة « اليرموك » الفاصلة ، تحت

(٤) اخرجه البخارى ومسلم .
(٥) اخرجه الامام أحمد فى مسنده .
(٦) اخرجه الطبرانى بسند صحيح .
(٧) الامام احمد .
(٨) اخرجه ابن ماجة .

قيادة البطل المغوار : خالــد بن الوليــد ، ثم كانت موقعة « اجنادين » : التى هزموا فيها البيزانطيين ، تحت قيــادة عمرو بن العــاص والتى استسلمت بعــدها : مــدينة القــدس الشريف : فى العام الخامس عشر من الهجرة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد أمر قائده : أبا عبيدة عامر بن الجراح : أن يتجه بجيشه : من الشام الى بيت المقدس •

والمعراج : رحلة قدسية ، مباركة سماوية • بدايتها المسجد الأقصى : الى السموات السبع العلى ، الى سدرة المنتهى ، الى المستوى الأعلى حيث سمع صريف الأقــلام ، ومناجــاة الملك العلام ، وفرض الله عليه وعلى أمته : الصلوات وأمده بالأنوار والنفحات ، قال اللــه تعالى : « **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى • عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى • عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى•إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى•لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** » (٩) •

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : عــن النبى ﷺ أنه قال : « ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى : أسمع فيه صريف الأقلام » (١٠) •

والحق يقال : ان المسلمين : قد جنَوْا مــن هذه الرحلة المباركة : أعظم الفوائــد ، وأطيب الثمرات تلك التى يمكن إيجازها فيما يلى :

١ ــ ان الله تعالى : لا يتخلى عن عبــاده المؤمنين المخلصين ، مهما آلت بهم الشــدائد ، وأحاطت بهم المحن ، وادلهمت أمامهم الخطوب•

٢ ــ الترغيب فى الجهاد ، وبيان فضــل الاستشهاد : يتجلى ذلك فى بعض المشــاهد : التى مثلت للنبى ﷺ : فى طريق مسراه ، والتى تضمنت الكثير من العظات والعبر بطريقــة تربوية ، ترغب فى الخير ، وتنفر من الشر •

٣ ــ امامة النبى ﷺ: للأنبياء والمرسلين جميعا فى المسجد الأقصى ، فضلا عما فيها من التكريم والتعظيم لرسول الله ﷺ : ففيهــا اشارة الى نقل الريادة والقيادة ، والزعامــة الدينية : من أنبياء بنى اسرائيل : الى خــاتم النبيين والمرسلين ، لعموم رسالته ، وخلودها:

٤ ــ الصــلاة عمــاد الــدين ، ومعــراج الواصلين : ولمكانتها فى الــدين فرضت ليلة الاسراء والمعراج ، من فوق سبع سموات •

٥ ــ أثبت المؤمنون : أنهم أقدر من غيرهم فى التصديق والتسليم ، والايمان والاذعان •

٦ ــ الربط بين المســجد الحرام بمكــة ، والمســجد الأقصى بفلســطين ، بل الربط بين الجزيرة العربية والشام برباط الاسلام :جامع الرسالات السماوية ، وفى هذا اشارة : الى اتساع رقعة الاسلام ، وانتشار تعاليمــه السامية ، ومبادئه الحقة وقوانينه العادلــة ، وتشريعاته الحكيمة : فى ربوع هذه البـــلاد وغيرها •

٧ ــ بالاسراء : أصبحت مدينة القــدس : مهبط الرسالات : جزءا من المقدسات الاسلامية وأصبح مسجدها المبارك : أحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال ، وفى هذا اشــارة الى حمايتها وتطهيرها : من كل رجس أو دنس أو احتلال أجنبى : الى أن يرث الله الأرض ومــن عليها وهو خير الوارثين •

(٩) النجم :

(١٠) اخرجه البخارى فى صحيحه •

النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم

● فى ذكرى الاسراء والمعراج ، تتناقل السير ، وتتداول الأخبار ، وتلقى الخطب والأشعار ، وتتوالى وتتسابق الأقـلام على تناول مزايا الرسول الكريم العديدة، وخصاله الشريفة الفريدة التى تدور كلها حول كمال عناية الله تعالى به ، وتمـام رعايته له ، واختصاصه بما لم يختص به نبى قبله .

وقد عن لى فى هذا المقام رؤية جديدة لمعنى يتمه ــ صلى اللهعليه وسلم ــ بعد أن تجولت بينكتب السيرة الشريفة ووقفت على بعض من جوانب العظمة التى بدت فى هذا الذى تشرفت به الأرض والسموات منذ طلع كوكبه وبدا فى الأفق.

ومازالت تـرن فى أذنای منذ طفولتى كلمات الخطباء والشعراء والكتاب الذين يتحدثون عن الطفولة اليتيمة بما يشـير الاشفاق عليه ويذكرون أخبارا تفيد أن السيدة حليمة السعدية قد قبلته ورضيت به بعد أن لفظته المراضع ولم تجـد فى رحاب مكة رضيعا سـواه ، وقد كانت تتمنى أن تعثر على طفل تنـال به الغنى والجاه وتساءلتُ : أيليق بهذا أن تأباه المراضـع وهو من هو فى حسـبه ونسبه قبل بعثته ورسالته ؟

وهل يعقــل أن يفرط السيد عبد المطلب فى فى حفيده وفلذةِ كبدِ وَلدِهِ عبدِ الله الذى افتدى بمائة ناقة كما افتدى الله جده الأكبر اسماعيل بذبح عظيم ؟

وهل يلقى بثمرة فؤاده الى أى مرضعة جزافا وهو يومئذ سيد العـرب ، وأشرف بيوتاتها ، أم أن هذا الأمر قد تم عن اختيار واختبـار ، وأن هذا اليتيم يحوى معنى أسمى وأجل من ذلك ؟ .

قـال تعالى فى سـورة « الضـحى »

(أَلَمْ يَجِـدْكَ يَتِيمًـا فَآوَى) .

قال القرطبى : حفظه الله تعالى من صغره ، وتولى تأديبه بنفسه ، ولم يكله فى شىء من ذلك لغيره ، ولم يزل الله تعـالى يفعـل ذلك بـه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى كَرَّهَ إليه أحوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شىء منها .

كل ذلك لطف به ، وعطف عليه ، وجمع للمحاسن لـديه أ هـ .

وأخرج ابن عسـاكر : أن أبا بكر ــ رضى الله عنه ــ قال : يا رسول الله طفت فى العرب وسمعت كلام فصحائهم فما سمعت أفصح منك

للأستاذ عبد الفتاح أبو سنة

فمن أدبك ؟ قال : « أدبنى ربى ونشأت فى بنى سعد » (١) .

لحق أبوه عبد الله بالرفيق الأعلى وهو فى بطن أمه - صلى الله عليه وسلم - وتوفيت أمه السيدة آمنة بنت وهب وهو ابن أربع سنوات — صلوات الله وسلامه عليه — فتولاه مولاه ، وأدبه بآداب العبودية، وهذبه بمكارم الأخلاق حتى صار كما قالت السيدة عائشة — رضى الله عنها — : « كان خلقه القرآن » (٢) فليس لأحد من البشر فضل عليه فى تربيته .

وفى سيرة ابن هشام يقول ابن اسحاق : فلما وضعته أمه — صلى الله عليه وسلم — أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام ، فأخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها ، والتمس لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — الرضعاء ، فاسترضع امرأة من سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبى ذؤيب .

وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث ابن سجنة (بسين مهملة مكسورة وجيم ساكنة ونون مفتوحة) ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

ولعل القارىء الكريم معى فى أن عبد المطلب قد استدعى هذه المرضعة الى بيته طالبا اياها لاختبار مدى صلاحيتها لارضاع حفيده . كما تقول السيرة انه التمس له الرضعاء واسترضع له امرأة من سعد بن بكر .. أليست الألف والسين والتاء للطلب كما يقول النحويون ؟

أليس عبد المطلب سيد العرب ، ورأس قريش وصاحب أخلد موقف مع أبرهة عام الفيل .

وفى السيرة الحلبية : ١/٩٤ وما بعدها تروى حليمة السعدية قصة لقائها بعبد المطلب فتقول :

استقبلنى عبد المطلب فقال:من أنت ؟

فقلت : أنا امرأة من بنى سعد .

قال : ما اسمك ؟

قلت : حليمة .

فتبسم عبد المطلب .

وقال : بخ بخ ، سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد .

ويطمئن الرجل لحسن اختياره المرضعة التى تليق بولده فيأذن لها فى حمله والتوجه به الى قبيلتها .

ولا يفوتنى فى هذا المقام التنويه بمن تشرفن بارضاعه — صلى الله عليه وسلم — بعد أمه أفضل امرأة يومئذ فى قريش فقد أرضعته سبعة أيام .

ثم كانت ثويبة جارية أبى لهب ، كما أرضعته ثلاث نسوة أى أبكار من سليم أخرجن ثديهن فوضعنها فى فمه فدرت فيه فرضع منهن . وكذلك أرضعته أم فروة أ هـ .

←

(١) رواه الطبرانى .

(٢) رواه الامام احمد .

ثم أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب ، واختلف فى رضاعه — صلى الله عليه وسلم — من أم أيمن وأصح الأقوال أنها حاضنته لا مرضعته فتكون المرضعات له حينئذ ثمانية •

روى الطبرانى بسنده عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه — : أنا النبى لاكذب، أنا ابن عبد المطلب • أنا أعرب العرب ، ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فَأَنَّىَ يأتينى اللحن •

قال صاحب « الروض » : انما رفع أشراف العرب أولادهم الى المراضع فى القبائل ولم يتركوهم عند أمهاتهم لينشأ الطفل فى الأعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه •

ويروى ابن سعد فى طبقاته :

« أنا أعربكم • أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر » •

فقوله — صلى الله عليه وسلم — « ولسانى لسان بنى سعد بن بكر » لكونه قد استرضع فيهم ، وكانت العرب تعتنى باسترضاع أولادها عند نساء البوادى •

قال الزمخشرى : هذا اللسان العربى كأن الله عزت قدرته محضه ، وألقى زبدته على لسان النبى — صلى الله عليه وسلم — أ هـ •

ولعل تعدد طرق الحديث تعطيك فائدة أن استرضاعه فى هذه القبيلة التى تعد من أفصح القبائل الناطقة بالعربية كانت محل فخر منه — صلى الله عليه وسلم — وأن ذهابه اليها لم يكن عفوا وصدفة وانما تم عن اختيار وتمحيص •

ولم يكن حاشاه — قد سيق الى حليمة بعد أن أَبَتْهُ المرضعات كما جاء على لسان بعض الشعراء حين صاغوا هذا المعنى السقيم فى أشعارهم رغم ماقدموا من أحلى المعانى فى نفس الموضوعفهاهو الامام البوصيرى يقول :

وبدت فى رضاعه معجزات
ليس فيها عن العيون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات
قلن ما فى اليتيم عنا غناء

وكما يقول فى نفس همزيته :

حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء

قلت ، واليتيمة الدرة الفريدة ، والعصماء البيضاء وتأمل معى أيها القارىء الكريم هذه الأبيات ترى الفرق واضحا فى المعنيين •

ويقول الشاعر المحب اسماعيل النبهانى :

يا نبيا لدى الاله عظيما
سيد الخلق أنت لله عبد

بعد مولاك أنت فى الكون فرد
بكر هذا الوجود كنت وبعد

صار عن مثلك الزمان عقيما
يا رؤوفا بالمؤمنين رحيما

وقد سئل الحافظ ابن حجر عما يقع من بعض الوعاظ فى الموالد فى مجالسهم الحافلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنساء من ذكر النبى — صلى الله عليه وسلم — بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى — صلى الله عليه وسلم — فى حيز من يرحم لا من يعظم كقولهم :

لم تأخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت فى رضاعه شفقة عليه فأجاب بما نصه :

ينبغى لمن يكون فطنا أن يحذف من الخبر ما يوهم فى المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب • هذا جوابه بحروفه نقله السيوطى أ هـ قلت : فاذا ذكر يتمه — صلى الله عليه وسلم — يجب أن يشار الى اليتم المعنوى الذى يفيد التفرد بكل الكمالات والمزايا التى اختصه الله بها دون غيره من المخلوقات •

يقول الشاعر المحب اسماعيل النبهانى :

أنت شمس الهدى وبحر العطايا
قد حباك الاله خير المزايا
لحة من سناك تهدى البرايا

يا رؤوفا بالمؤمنين رحيما

ولا يليق أن يوسم — صلى الله عليه وسلم — بالفقر •

فقد ورد أن الجبال راودته أن تصير ذهبا فأباها والى ذلك أشار صاحب البردة فقال :

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

ولا بأس فى هذا المقام أن يذكر بمعنى الافتقار الى مولاه غنى عن كل ما سواه •
ألم يقل — صلى الله عليه وسلم •
« ••• وانما أنا قاسم والله يعطى ••• » (١) •

كما لا ينبغى أن يقال انه غريب الا اذا قصد المعنى السامى للغربة لأن الشىء الغريب معناه المنقطع النظير فيكون ذلك من باب تعظيمه لامن باب اثارة الشفقة عليه •

ولا يجوز أن يوصف بالمسكنة التى تفيد المذلة الا اذا قصد بها التواضع فقد كان — صلى الله عليه وسلم — يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ويحلب شاته ويساعد خادمه بيده الشريفة تواضعا منه وهو الرفيع الشأن المرفوع الدرجات •

وختاما لهذه الرؤية الجديدة حول يتمه وارضاعه أقول : ان مرضعة حصل لها من الخير والبركة وسعة العيش بسبب هذا الرضيع الفرد لحرى بها أن تتمسك به ، وتتعلق بأهدابه ، وتبذل النفس والنفيس للفوز بحضرة جنابه وتفاخر به بين مثيلاتها وأترابها ، وأبناء قبيلتها ، وأهلها وعشيرتها •

ألم يرتفع به قدرها ؟
ألم يعل به شأنها ؟
ألم تتحقق لها به كل ألوان السعادة ؟
ألم تفز ببركته بالخاتمة الحسنى وزيادة ؟

لقد بلغت بالهاشمى حليمة
مقاما علا فى ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها وأخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بنى سعد

---

(١) رواه البخارى ، وهذه العبارة جملة من حديث طويل •

كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره
أبى محمد برهان الدين إبراهيم الجعبرى

تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى الأمين المنزل عليه ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا الكتاب الذى لم يسبق نشره هو للإمام العلامة أبى محمد برهان الدين إبراهيم الجعبرى ـ تغمده الله برحمته ، ولقد سبق لى أن قدمت عن هذا الإمام الجليل تعريفا شافيا بمجلة الأزهر ـ العدد الرابع (ربيع الآخر) من عام ١٤٠٥ حين نشرت المجلة له كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء والمؤلف عاش الفترة (٦٤٠-٧٣٢ هـ)

ونحمد الله ـ سبحانه ـ أن هيأ لنا إخراج هذا الكتاب الذى تناول عديدا من المباحث الواجب معرفتها لعالم القراءات وللفقيه ، وهى تحيط القارىء علما دقيقا بايضاح لعدد من المسائل تتعلق بِعَدِّ آى القرآن العظيم وكلماته وحروفه متلقاة عن الصدر الأول الذى لم يبعد اتصاله بسيدنا رسول الله ﷺ والكتاب مكون من تسعة أبواب مفصلة فى الجزء الأول الذى تنشره المجلة فى هذا العدد (رجب ١٤٠٧) .

ويهمنا فى هذه المقدمة بيان منهج المؤلف ـ رحمه الله ـ فى الباب التاسع الذى عنون له بقوله : « الباب التاسع : فى ذكر فواصل آى السور . سورة سورة على ترتيب المصحف العثمانى » فإن منهجه فى هذا الباب ، وهو ما انعقد عليه موضوع الكتاب ، محدد ى النقاط التالية إن وجد متطلبها .

أ ـ ذكر ما إذا كانت السورة مكية أو مدنية .

ب ـ حروفها .

جـ ـ كَلِمُهَا أى كلماتها

د ـ آيُهَا أى آياتها .

هـ ـ متفق الاجمال فى عَدِّها .

و ـ الخلاف : أى ما اختلف فى عده منها ، فعده البعض آية ، وجعله البعض جزءا من آية ، وليس معنى الخلاف اسقاط شيء من أى الكتاب العزيز ، فإنما يفهم ذلك من كان فى قلبه مرض كما قال المؤلف ـ رحمه الله .

ز ـ الحرف الأخير من كل آية ، فإذا كان حرفا واحدا ذكره ، أو عدة أحرف جعلها فى جملة على طريقتهم فى ربط الحروف .

ح ـ الفاصلة : ويقصد بها الكلمة الأخيرة من الآية .

ولقد بذلت فيه جهدا راجيا أن يكون أقرب ما يكون إلى نسخة المؤلف رحمه الله ، فإن رأى أحد المتخصصين شيئاً فاتنا ضبطه فليتكرم بموافاتنا به لنلحقه بالكتاب تنبيها وضبطا . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه[1] .

نسأل الله ـ سبحانه ـ أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه العظيم خدمة لكتابه العزيز .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

المحقق : ابراهيم عطوة عوض

(١) إنما عنيت المجلة بنشر هذا الكتاب تنبيها للغيورين من أهل هذا الدين إلى سر من أسرار قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ... ليعلم من شاء كيف جند الله لكتابه جندا من حفظته يذودون عنه ويحوطونه .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر وأعن ياكريم

الحمد لله الذى أنزل القرآن مفصلا سورا ، وآياتٍ مركبة من كلمات متنوعات ، مؤلفة من حروف متتابعات ، وجعل لكل منها بدايات ونهايات . تفضيلا له على بقية الكتب المنزلات ، واعجازاً ببراعة الاستهلال والغايات ، وتسهيلا على حفاظه حيث كانت كالمنازل والدرجات ، فسبحان من بيده ملكوت الأرض والسموات .

وصلواته على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات البيّنات ، والدلالات الزاهرات ، وعلى آله وصحبه أولى الفضل والكرامات . ما تحركت بالحروف الأدوات[١] .

وبعد :

فلما توقفت معرفة بعض وجوه القراءات ، **وجملة** من المسائل الفقهيات على من[٢] الأربعة **المقدمات :**

فمن ما توقف من وجوه القراءات على السور : البسملة وخُلْفها فى أوائلها للقراء ، وبينهما لبعضهم ، والتكبير للقارىء به ، وعلى الآى: إمالة الفواصل ، وصلة ميم الجمع المجاورة لها .

وعلى الكلمات : جواز اشارة الوقف ، وإلحاق هاء السكت .

وعلى الحروف : السكت على حروف الهجاء ، وصلة الميم فيما لم يجاوز خمسة أحرف .

ومما توقف من مسائل الأحكام على السُّوَر : تعين سورة الفاتحة لغرض القراءة . وغيرها لسنتها .

وعلى الآى : بدل الفاتحة بعدَّةِ آيها ، ومطلق ثلاث آيات ،أو آية طويلة مقامها .

وعلى الكلمات : تعليق اليمين على التلفظ بكلمة .

وعلى الحروف : فساد الصلاة بالتلفظ بمطلق حرفين أو حرف مفهم .

تعين[٣] على علمائها تعيينها ، ولزمهم تبيينها. فألَّفت ذلك فى كتاب مشتمل على تسعة أبواب ، واجتهدت فيه على تحرير ألفاظه وتقرير معانيه إسعافاً منى لمعانيه[٤] تذكرة أرجع إليها ، وتبصرة يُعَوَّلُ عليها قبل أن ينقطع[٥] العمل بانقضاء الأجل .

فالباب الأول : فى الأخبار والآثار الدالة على الاعتناء بالعدد ، والحث على تَعلّمه ، والرخصة فى العدّ بالعقد فى الصلاة .

والباب الثانى : فى تعيين الأئمة الذين انتهت إليهم طبقةُ العدد فى الأمصار ووقفَتْ عليهم فى الأقطار .

والباب الثالث : فى اتصال سندى بهم واتصال سندهم بمن فوقهم .

---

(١) الأدوات : مخارج الحروف ، وهى سبعة عشر مخرجا على المشهور ، انظر الجزرية .

(٢) كذا بالمصورة ولعلها : عَلَى أىّ من ..

(٣) هنا تعليق نصه : لئلا ينقطع العمل . نسخة كما فى الأصل . كذا .

(٤) اسم فاعل من (عانى) أى لمعانيه بضم الميم .

(٥) جواب فلما توقفت .... إلخ

والباب الرابع : فى جملة عدد السّور والآى والْكَلِم والحروف وائتلاف الأئمة والاختلاف فيه .

والباب الخامس : فى ذكر النظائر من كل من الثلاثة على مذاهبهم .

والباب السادس : ما انفرد بعده من الآى إمام فأكثر عن غيره وأسقطه .

والباب السابع : فى ضابط يعلم به الفواصل فيتنبه به على مواضع الخلاف .

والباب الثامن : فى المكى والمدنى من السور المتفق والمختلف والمتداخل من الآى .

والباب التاسع : فى ذكر السّور : سورة سورة على ترتيب المصحف العثمانى المنقول من الصحف البكرية - رضى الله تعالى عنهما - المنقولة مما كُتِبَتْ بين يدى النبى - ﷺ .

وصدّرت الأبواب بمقدمة وقفيتها بخاتمة وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

المقدمة وتشتمل على فصلين

الفصل الأول : فى كيفية

نزول القرآن العظيم

روى واثلة عن رسول الله - ﷺ - قال : أنزل الله تعالى صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان ، والتوراة لست منه بعدها بسبع مائة عام ، والزبور لثمانى عشرة منه . والإنجيل لثلاث عشرة منه بعد الزبور بألف ومائتى عام ، والقرآن لأربع وعشرين منه جملة فى اللوح المحفوظ بعد الإنجيل بستمائة وعشرين عاما[٦] .

وقال عكرمة عن ابن عباس : **أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة - قيل فى السماء الرابعة - جملة ليلة القدر ثم نزل على النبى ﷺ نجوما ، وإليه الاشارة بقوله ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾**[٧] قال أبىّ : أول ما نزل يوم الاثنين فى عشرين سنة .

وقال الحسن : فى ثمانى عشرة : ثمان بمكة ، وعشر بالمدينة .

وعن البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنهم قالت :

« أول ما بدىء به رسول الله - ﷺ - من الوحى : الرؤيا الصادقة،فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، ثم حُبّبَ إليه الخلاء فكان يتحنث بحراء الليالى ذوات العدد ، ثم يرجع فتزوده خديجة لمثلها ، فبينا هو فيه جاءه جبريل فقال : اقرأ ، فقال : لست بقارىء ، فأخذنى فغطّنى حتى بلغ منى الجهد ثم قال : اقرأ ، فقلت : لست بقارىء - ثلاثا - ثم قال : اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى « يعلم » ، فرجع إلى خديجة ترجف بوارده ، فقال : زملونى».

وعن البخارى عن جابر قال-عليه الصلاة والسلام : جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ثم نظرت إلى السماء فإذا الملك الذى جاءنى بحراء

---

(٦) جاء فى الاتقان للسيوطى - قال ابن حجر فى فتح البارى : قد أخرج هذا الحديث احمد ، والبيهقى فى الشعب - ١٥١/١ الهيئة العامة للكتاب .

(٧) سورة الأسراء اية (١٠٦) .

جالساً على كرسى بين السماء والأرض فجئت منه رعبا .

ويروى : فإذا هو على العرش فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة ، فأمرتهم فدثرونى ، ثم صبوا علىّ الماء فأنزل الله علىّ ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ .

قال عمر ـ رضى الله عنه : كان إذا أنزل الوحى على رسول الله ـ ﷺ ـ يسمع كدوى النحل .

وقال الحسن : أول ما نزل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾.

وقال زين العابدين : أول سورة نزلت بالمدينة (المطففين)وعكرمة:(البقرة) وقال أيضاً : آخر سورة نزلت بمكة (المؤمنون) ، وقيل (العنكبوت) ، وأول سورة أعلنها بها (والنجم) .

وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾(٨) وعاش بعدها تسعا ، وعنه : آية : الربا ، وعنه : النصر .

وأبىّ:(لقد جاءكم) والبراء:(يستفتونك) .

الفصل الثانى فى حَدِّ الحرف والكلمة والآية والسورة والقرآن ، واشتقاق كل منها

فَحَدُّ حرف الهجاء : صوت معتمد على حيّز ، وحرف كل شىء : طرفه ، وهو بدء طرف الكلمة .

وحد الكلمة : لفظ وضع لمعنى مفرد .

وهى جنس تحتها ثلاثة أنواع : لأنها إن دلت على معنى فى نفسها مجرد عن زمان معين فَاسْمٌ ، أو مقترن بماض أو حال أو مستقبل فَفِعْلٌ ، أو على معنى فى غيرها فحرف معنى يصدق بالاشتراك عليه ، وعلى حرف الهجاء ، ويتجوز بها على حروف اتصلت كتابة ، وعلى الجملة ، والجمل ، والكلم جنسا ، والكلمات جمعها ، والكلام مركب منها .

وحد الاية : قران مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج فى سورة .

وأصلها العلامة ومنه : (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ) لأنها علامة الفعل ، والصّدق ، والجماعة ، ومنه : « خرجوا بآيتهم » لأنها جماعة كلم ، أو لعجبة : كقولهم: فلان آية ؛ لأنها عجب فى نظمها .

قال الخليل : وزنها فعَلَة أصلها (أَيَيَةٌ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فمنعت إعلال الثانية .

وقال سيبويه : أَيَّة . فعلة استثقل التضعيف فأبدل الساكن (٩) حرف مدّ بما قبله كدينار (١٠) .

وقال الكسائى : فاعلة آيِيَة فأدغم أول المثلين فى الثانى ، ثم خفّف على لغة فصار « فالة » .

وحّد الفاصلة : كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع ،

وقال الدانى : كلمة آخر الجملة ، وهو خلاف المصطلح ، ولا دليل له فى تمثيل سيبويه بـ (يَوْمَ يَأْتِ) و(مَا كُنَّا نَبْغِ) وليسا برأس آية ؛ لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية ، ويلزم أبا عَمْرو إمالة (مَن أعطى) لأبى عمرو .

---

(٨) سورة البقرة آية (٢٨١) .

(٩) وهو الياء الأولى .

(١٠) أصلها دِنّار ـ بتشديد النون ـ ابدلت النون الأولى ياء لكسر ما قبلها .

وحّد السورة : قرآن مشتمل على آيٍ ذو فاتحة وخاتمة . فُعْلة [١٢] من السؤر : البقية ، والقطعة ، أو الشرف من قول النابغة :

(ألم ترأن الله أعطاك سورة) [١٣] .

أى شرفاً ومجداً،أو من الكلمات : لقولهم للناقة التامة : سورة . أو من سورة البناء وسور البلد ـ بوضع بعضها فوق بعض وارتفاعه ؛ فعلى الأول أصلها « الهمز » وغلب تخفيفها وعلى البواقى عينها واو .

وحد القرآن : كلام الله تعالى العربى الموحى إلى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معجزة له على لسان الأمين جبريل بأحرفه السبعة ، مائة وأربع عشرة سورة : أولها « الفاتحة » وآخرها « الناس » وفائدة تفصيله بالآيات والسور الفصاحة ، كما علم فى فن البيان ، وتسهيلاً على حافظيه وتيسيراً على تاليه ، ومن ثَمَّ قال ابن مسعودٍ : العدد مسامير القرآن .

الباب الأول

(فى الأخبار والآثار الدالة على الاعتداد بالعدد والحث على تعلمه ، والرخصة فى العدّ بالعقد فى الصلاة)

جميع ما ذكر فى هذا الباب إسنادى فيه متصل بالإمام الدانى إلى قائله ، حذفته اختصاراً .

عن واثلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، ومكان الزبور المئين ، ومكان الإنجيل المثانى وفضلت بالمفصل » [١٥] .

وعن ابن عمر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بلغوا عنى ولو آية،وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » [١٦] .

وعن ابن رباح قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبّى : يا أبا المنذر ، أى آية فى القرآن أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم ـ ثلاثا ـ فقال : ﴿ اللهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ فضرب صدره وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر [١٧] وسأله عليه الصلاة والسلام أبو ذرّ عنها،فقال:(آية الكرسى) .

وقالت عائشة رضى الله عنها : « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَسٌ حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من القبة ، وقال :

أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله عز وجل [١٨] .

---

(١٢) اى والسورة وزنها .. الخ

(١٣) وتتمة البيت : ترى كل مَلِكٍ دونها يتذبذب .

(١٤) اى العقد بالأصابع ، اى العَدّ عليها .

(١٥) انظر فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير للمناوى ٥٦٥/١ ط : مصطفى محمد .

(١٦) نفس المرجع ٢٠٦/٣ .

(١٧) ذخائر المواريث للإمام عبد الغنى النابلسى ٨/١ .

(١٨) اخرجه الترمذى والحاكم والطبرانى ـ انظر لباب النقول للسيوطى ١٢٩/١ ط الحلبى .

قال ابن عباس : لما نزلت آية ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ شق على الصحابة،فقال-عليه الصلاة والسلام : ألا ترون إلى قول لقمان لابنه : (إنّ الشرك لظلم عظيم) (١٩) .

وعن عثمان-رضى الله عنه : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزلت عليه الآية فيقول : (٢٠) ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا ، (٢١) وعن أبى هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من استمع إلى آية فى كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة (٢٢) .

وعن ابن معدان : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - لا ينام حتى يقرأ المسبّحات ، ويقول : (إن فيها آية كألف آية) (٢٣) .

وعن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - (من عَلَّمَ آية من كتاب الله كان له أجرها ما تليت) (٢٤) .

وعن الخدرى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (نزلت هذه الآية فى خمس : فىّ وفى عَلىّ ، والحسن والحسين ، وفاطمة رضى الله عنهم : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » (٢٥) .

وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ و﴿ الٓمٓ . اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾(٢٦) .

وعن حذيفة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فأنزل فيه الثلاث آيات التى ختم بهن سورة البقرة ، من قرأهن فى بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال » (٢٧) .

وعن أنس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بمائة آية أعطى قيام ليلة كاملة ، ومن قرأ بمائتى آية ومعه القرآن فقد أدّى حقه » (٢٨) .

---

(١٩) نفس المرجع ١٤١/١ .
(٢٠) كذا بالأصل المصور عنه .
(٢١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى انظر الاتقان للسيوطى ٢١٢/١ ط الهيئة العامة المصرية للكتاب تحقيق أبو الفضل إبراهيم .
(٢٢) رواه أحمد - انظر فيض القدير ٥٩/٦ .
(٢٣) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عرباض بن سارية انظر الاتقان ١٣٠/٤ .
(٢٤) أخرجه ابن عساكر - راجع فيض القدير ١٨٢/٦ .
(٢٥) أخرجه الترمذى فى المناقب ٥٨٣/٥ .
(٢٦) انظر فيض القدير ٥١٠/١ عن معجم الطبرانى الكبير .
(٢٧) فيض القدير ٢٤٧/٢ وأخرجه الترمذى والنسائى .
(٢٨) أخرجه الحاكم .

وعن أبى بُرْدَةَ :(كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ فى الفجر ما بين الستين إلى المائة) [٢٩] .

وعن زيد بن ثابت (تَسَحَّرْنَا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قام إلى الصلاة فقيل له : كم كان بين الأذان والسحور قال : قدر خمسين آية) [٣٠] .

وقد صرّح القرآن العظيم بذلك قال تعالى :

« **هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** » .

﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ و(المبين) و(مبين) . (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

وكان السلمى يُعَلِّمُ أصحابه موضع الخمس والعشر ، وكان بعض أصحابه يعلم من يقرأ عليه العدد كما يعلّمه القرآن .

وكان يعقوب الحضرمى يعلم أصحابه العدّ فمن أخطأ فيه أقامه [٣١] .

وكان على ـ رضى الله عنه ـ يَعُدُّ (يكذبون) عشر [٣٢] ، و(على كل شىء قدير) عشرون ، و(ما لا تعلمون) ثلاثون ، و(إياى فارهبون) أربعون ، و(أنتم تنظرون) خمسون .

وأما الكلم فقوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) (وتمت كلمة ربك) و(مثلاً كلمة طيبة)

أما الحروف : فقوله تعالى : (ألم) . (ألر) . (كهيعص) . (قاف) (نون) .

ابن عباس : للقارىء بكل حرف عشر حسنات لا أقول:(ألم) حرف بل (ألِف) حرف و(لام) حرف و(ميم) حرف ، وكلٌّ واحد فمعناه بكل حرف لا كلمة .

فصل فى « الرخصة فى عقد اليد بعد الآى »

عن سليمى : (عدّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده خمساً ، قال : التسبيح نصف الميزان ، والحمدلله يملؤه ، والتكبير مِلْءُما بين السماء والأرض ، والصوم نصف الصبر ، والطهور نصف الإيمان) [٣٣] .

وعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ : (قرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الصلاة . ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴾ فعقد بيده اليسرى آية ، ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ آيتين ﴿ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ثلاثاً ، ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ أربعة﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾

فجمع خمس أصابعه ، ثم رفع الخنصر فى السادسة،والبنصر فى السابعة)[٣٤] .

(٢٩) أورده الرملى فى نهاية المحتاج شرح المنهاج للنووى .
(٣٠) انظر المجموع للنووى ٢/٣٣٠ ط منير الدمشقى .
(٣١) اى اقامه من المجلس أو من أمامه .
(٣٢) العد فى هذه الآيات خاص بسورة البقرة .
(٣٣) الحديث فى البخارى والترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجة انظر الشوكانى فى شرحه عدة الحصن الحصين ص ٢٦٣ .
(٣٤) الحديث فى سنن أبى داود والحاكم ـ أورده فيض القدير للمناوى ٦/٣٦٧ .

قولها بالعربية على النسق ، [٣٥] لا بالقبطية وفعل .

زينب بنت جحش قالت : (استيقظ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من نومه ، وهو محمرٌ وجهه ، وهو يقول : ويل للعرب من شرّ قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وعقد بيده تسعين) أى بالقبطية [٣٦] ، وفعل ذلك من الصحابة فى الصلاة ابن عباس [٣٧] ، وابن عمر ، وأنس ، وعائشة ـ رضى الله عنهم ـ

ومن تابعى مكة:عطاء وطاووس والمغيرة ، وابن أبى مليكة ـ رضى الله عنهم .

والمدينة:عروة بن الزبير ، وابن عبد العزيز ونافع بن جبير ، ويزيد بن رومان.وقال مالك : لا بأس به .

والكوفة : السُّلَمى ، وابن معقل ، وزرّ ، وابن جبير ، والشعبى ، والنخعى ، وبشير ، وابن وثاب ، وعاصم ، وخيثمة .

والبصرة : الحسن ، وابن سيرين ، وابن دينار ، وثابت ، وحبيب ، وأبو مخلد .

والشام : كعب الأحبار ، وذلك فى القل [٣٨] ، وقال الحسن والشعبى وابن سيرين :

وفى الفرض .

الباب الثانى

فى أئمة العدد الذين انتهت لهم طبقَةٌ، ووقفت عليهم روايته بالأمصار، وهم عشرة : [٣٩] .

فمن مكة اثنان :

أبو مَعْبَد : عبد الله بن كثير الدارى مولى والكنانى ، وجعله أبو العلاء راوى مجاهد ، وأقام حميد الأعرج مقامه .

ومجاهد بن خبر المخزومى مولى عبد الله بن السائب .

ومن المدينة أربعة :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وأبو نصاح : شيبة بن نصاح ، وأبو عبد الرحمن : نافع بن عبد الرحمن ، وإسماعيل بن جعفر ،

ومن الكوفة : أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السّلَمى ،

ومن البصرة : أبو المحشر عاصم بن العجّاج الجحدرى ،

ومن الشام ثلاثة : أبو عمران : عبد الله بن عامر اليحصبى الدمشقى ، وأبو حيوة : سريح ابن يزيد الحضرمى الحمصى ، وعمرو : محيى بن الحارث الذمارى .

(٣٥) أى ليس بطريقة العد القبطية .

(٣٦) أى بتصوير ذلك بأصابعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والله أعلم .

(٣٧) عقد التابعين بالقبطية هو أن يضع رأس السبابة على أصول الإبهام فتبقى شبه الحلقة الصغيرة والله أعلم [كذا وجد بهامش المخطوط] .

(٣٨) كذا ، ولعلها : النفل وهو الأقرب للصواب

(٣٩) يبدو أن المؤلف أطلق العشرة على الأئمة المشهورين ، وإن زاد واستطرد إلى غيرهم

فهؤلاء هم الذين تصدّوا لتعليمه فاشتهر عنهم ودار عليهم مع ما انضم إليهم من الحفظ والضبط والدِّين وسلامة العقائد وحسن السيرة دون من فوقهم وتحتهم فى سلسلة السند ، ولو عزى إلى غيرهم منهم لكان صواباً كما كان أمر الأئمة السبعة الناقلين لوجوه القرآن[٤٠] .

مطلب فى بيان مدنى الأول والأخير

فإذا اتفق أبو جعفر وشيبة ونافع وإسماعيل قلت : مدنى ، فإن خالفهم قلت : مدنىّ أول ، وإن انفرد عنهم قلت : مدنى أخير .

وإذا اتفق ابن كثير ومجاهد قلت : مكىّ ، فإن وافق المدنى قلت : حجازى ، وإذا اتفق كوفى وبصرى قلت : عراقى ، وإذا اتفق ابن عامر ويحيى قلت : دمشقى ، وإذا وافقهما أبو حيوة قلت : شامى .

الباب الثالث فى الاسناد

فأما عدد المدنىّ الأول فأنبأنى به أبو إسحق يوسف البغدادى ، عن أبى محمد القاسم اللّوْرَقىِ ، عن أبى عبد الله محمد المرادى ، عن أبى الحسن على بن هذيل ، عن أُبىّ وعثمان الدانى ، عن أبى الفتح ، عن أحمد بن محمد عن أحمد بن عثمان عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن عيسى ، عن خلف بن هشام ، عن أهل الكوفة ، عن أهل المدينة . والأخير بالإسناد إلى الدانى عن فارس ، عن أحمد ، عن أبى بكر ، عن الفضل ، عن ابن عيسى . وعن عبد ، عن عمر ، عن محمّد ، عن أحمد ، عن خلف ، عن إسماعيل ، عن سليمان .

وأمّا عدد المكيِ فبإسنادى إلى الدانى ، عن فارس ، عن أحمد ، عن ابن عثمان ، عن الفضل ، عن ابن أبى بَزَّة ، عن عكرمة ، عن شبل ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبَىّ بن كعب .

وأما عدد الكوفى فبإسنادى إلى الدّانى ، عن فارس ، عن أحمد ، عن أبى بكر ، عن أبى العباس ، عن خلف ، عن سليم ، عن حمزة ، عن نصير ، عن الكسائى عنه ، عن السلمى ، عن على رضى الله عنه .

وأمّا عدد البصرى فبإسنادى إلى الدّانى ، عن أبى الفتح ، عن أحمد ، عن ابن عثمان ، عن الفضل ، عن أبى الحسن ، عن عقبة ، عن هضيم ، عن عاصم الجحدرى .

وأما عدد الشامى فبإسنادى إلى الدانى ، عن أبى الفتح ، عن أحمد بن عثمان ، عن الفضل ، عن أحمد ، عن ابن ذكوان ، عن أيوب ، عن يحيى الذمارى ، عن عبد الله بن عامر إلى عثمان رضى الله عنه .

وبإسنادى إلى الدانى قال بلغنى عن أبى الحسن بن شَنبُوذ ، عن أحمد الأيادى ، عن موسى عن أبى حيوة بن شريح إلى خالد بن معدان قال الدانى : وهذه الأسانيد - وإن كانت موقوفة - فيما بلغنا فهى مرفوعة إلى النبى عليه الصلاة والسلام .

(٤٠) بالهامش هنا : مطلب فى بيان مدنى الأول والمدنى الأخير .. وهو الذى جعلناه عنواناً فرعياً ..

(٤١) ليست بالأصل ويلزم وضعها ..

الباب الرابع

فى جملة عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه اتفاقا عن أئمة العدد

عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحلّ والعقد مائة وأربع عشرة سورة كما هى فى المصحف العثمانى : أولها الفاتحة وآخرها الناس .

وقال مجاهد : وثلاث عشرة بجعل الانفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة ، ويردّه تسمية النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلا منهما . وكان فى مصحف ابن مسعود ، و(اثنتا عشرة) لم يكن فيه المعوذتان لشبهة الرقيّة . وجوابه رجوعه إليهم (٤٢) ، وما كتب الكل ، وفى مصحف أبىّ ، و(ست عشرة) وكان دعاء الاستفتاح والقنوت فى آخره كالسورتين ولا دليل فيه لموافقتهم وهو دعاء كتب بعد الخاتمة ، ويأتى ترتيبها وعَدَد آياته فى قول الصحابة والتابعين .

قال على رضى الله عنه :.عدد أى القرآن ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون ،
وأبّى : ستة آلاف ومائتان وعشر .

وابن عباس : رضى الله عنهما ، وابن جبير وابن سيرين : ستة آلاف ومائتان وست عشرة وابن مسعود : ستة آلاف ومائتان وثمانى عشرة وعطاء ستة آلاف ومائة وسبع وسبعون ، وحميد ستة آلاف ومائتان واثنتا عشرة ، وراشد: ستة آلاف ومائتان وأربع (٤٣) .

وفى قول أئمة العدد ـ فى المدنى الأول ـ قال نافع : ستة آلاف ومائتان وسبع عشرة ، وفى المدنى الأخير ، قال إسماعيل : ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة .

وفى المكى ، قال الفضل: ستة آلاف ومائتان وتسع عشرة .

وفى الكوفى قال السلمى : ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون .

وفى البصرى ، قال عاصم الجحدرى : ستة آلاف ومائتان وخمس ، وأيوب بن المتوكل : وأربع .

وفى الشامى ، قال سويد عن يحيى الذمّارى : ستة آلاف ومائتان وعشرون ، وصدقة عنه وخمس . قال ابن ذكوان : أظنه دون البسملة .

---

(٤٢) أى رجع عن قوله « اثنتا عشرة » إلى المتفق عليه .

(٤٣) يرجع هذا الخلاف فى العد إلى عدّ بعض الائمة آية اعتبرها سواه جزءاً من الآية التى تليها مثلا : ألم . ذلك الكتاب .. الآية من البقرة . عدّ الكوفى (ألم) آية ، واعتبرها بقية الأئمة صدر الآية التالية فكانت عندهم ﴿ ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴾ كلها آية وبذلك يكون مقررا أن الخلاف فى العدد لا يمس متن الكتاب العزيز .. مجلة الأزهر .
وقد عقد المؤلف لذلك فصلا ، فليتنبه .

وعدد كلماته عند العادّين

قال عطاء : عدد كلمات القرآن سبع وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وتسع وثلاثون ، وعاصم الجحدرى ، وحمزة عن أهل المدينة : سبعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وستون ، ومحمد بن عمر الربعى : ستة وسبعون ألف كلمة وستمائة وإحدى وأربعون ، وأحمد بن صالح خمسة وسبعون ألف كلمة .

وعدد حروفه

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وحميد بن قيس ، وابن جبير : عدد حروف القرآن ثلاث مائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة وإحدى وسبعون حرفاً .

وابن مسعود : ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة وتسعون حرفا .

وعطاء:ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر .

وابن كثير ، ومجاهد أيضاً : ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا ومائة وثمانية وثمانون حرفا وأهل المدينة؛ ثلاثمائة وخمسة وأربعون حرفا ، ويحيى الذمارى:ثلاثمائة ألف ومائتان وخمسون حرفا ، وأبو حيوة شريح:ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف وستمائة وخمس وتسعون ، وحمزة ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا ومائتان وخمسون . والكسائى : ثلاثمائة ألف وخمسة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون حرفاً . وابن دينار والجمانى:ثلاثمائة ألف وستون ألفا وثلاثة وعشرون حرفاً.والجحدرى:ثلاثمائة ألف وثلاثة وستون ألفا وثلاثمائة حرف ونيف .

وقال مجاهد وابن كثير :

كُلٌ من نصيفه بالحروف؛ مائة ألف حرف وستون ألفا حرف وخمسمائة وأربعة وتسعون حرفا .

وكل من ثلاثة : مائة ألف حرف وسبعة آلاف وثلاثة وتسعون حرفا .

وكل من أرباعه : ثمانون ألفا ومائتان وسبعة وسبعون حرفا .

وكل من أخماسه : أربعة وستون ألفا ومائتان وسبعة وثلاثون حرفا .

وكل من أسداسه : ثلاثة وخمسون ألفا وخمسمائة وأحد وثلاثون حرفا .

وكل من أسباعه : خمسة وأربعون ألفا وثمانمائة وأربعة وثمانون حرفا .

وكل من أثمانه : أربعون ألفا ومائة وتسعة وأربعون حرفا .

وكل من أتساعه : خمسة وثلاثون ألفا وستمائة وثمانية وثمانون حرفا .

وكل من أعشاره : اثنان وثلاثون ألفا ومائة وتسعة عشر حرفا .

---

* يبدو أن لفظ ألف سقط

وقال حميد الأعرج : نصفه (معى صبرا)[٤٤] أول الكهف ، وقيل : عين (تستطيع) وقيل : ثانى لَامَىْ (وليتلطف)

فصلٌ جملة السور المختلف فى عَدِّ آيِهَا خمس وسبعون سورة والمتفق على عده تسع وأربعون

فمتفق الإجمال والتفصيل منها أربعون .

ومتفق الإجمال دون التفصيل تسع .

وجملة الآى المختلف فيها مائة وسبع وأربعون آية ،وجملة مايلبس بها وليس بها مائتان وثمان وعشرون .

وأطول سورة فى القرآن (البقرة) وأقصرها (الكوثر) .

وأطول آية فيه آية (الدَّين) مائة وثمان وعشرون كلمة،وخمسمائة وأربعون حرفا ، وأقصر آية فيه (والضحى) ثم (والفجر) كُلٌّ كلمة ، وخمسة أحرف تقديراً ثم لفظاً وستة رسماء لا (مدهامتان) لأنها تسعة أحرف لفظا ورسما وثمانية تقديرا ، ولا (ثُمَّ نَظَر) لأنها كلمتان وستة أحرف تقديراً .

وأطول كلمة فيه لفظاً بلا زيادة خمسة أحرف[٤٥] ، وبها وكتابة (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) أحد عشر لفظاً وعشرة كتابة ، ثم (اقْتَرَفْتُمُوهَا) عشرة ، ثم (ليستخلفنكم) تسعة لفظاً وعشرة تقديراً .

وأقصرها نحو باء الجر حرف واحد.لا (لا) لأنها حرفان خلافاً للدانى فيهما .

قاعدة فى بيان سبب اختلاف العلماء فى عدد الآى والكَلِمِ والحروف؛ لئلا يتوهم أن ذلك لأجل زيادة فى القرآن أو نقص منه فيجنح إليه الذى فى قلبه مرض

فسبب الاختلاف فى الآى أن ، النبى - ﷺ - كان يقف على رؤوس الآى للتوقيف ، فإذا عُلم محلها وصل للإصالة والتمام ، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة .

(٤٤) اى اول موضع جاءت فيه هذه الجملة من سورة الكهف .
(٤٥) اى بالزيادة .

وأيضاً البسملة نزلت مع السور فى بعض الأحرف السبعة ؛ فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدّها ، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدّها .

وسبب الاختلاف[٤٦] فى الكلم : أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم . واعتبار كل منها جائز ، فكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز ، فـ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ كل من الكلم الأربع كلمتان : حقيقة وكلمة مجاز ، ونحو (نجيناكم) ثلاث كلمات لفظا ، وكلمة رسما .

وسبب الاختلاف فى الحروف : أن كل حرف مشدد حرفان فى الأصل وحرف واحد فى اللفظ والرسم ، وبعض الحروف يثبت فى بعض الأحرف السبعة دون البعض ، وبعض الحروف ثابت لفظاً لا رسماً ، وبعضها رسماً لا لفظاً نحو (مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ) (وَإِبْرَاهِيمَ) (وَأُولُوا الْقُوَّةِ) فاعتبر كل منهم جهة من الجهات الجائزة فزاد بذلك أو نقص فافهم ذلك ..

يتبع

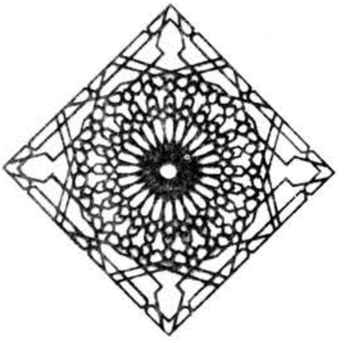

(٤٦) أى فى عدّ الكلم .

من الحقوق العامة للانسان فى الاسلام

حق الحياة

بليت الأديان من قديم بمن أساء فهمها وخاصم الحياة باسمها وأوهى صلات الناس بها وأراد أن يجعل منها سجنا كبيرا ومحنة ثقيلة حتى شاع الى زمن قريب أن الأديان خصم للحياة ، وأن الحياة لم تبلغ مستواها العلمى والعمرانى العالى الا بعد ما تخلصت من ايحاءات الدين واهتمامه الملح بما بعد الحياة لا بالحياة نفسها .

واذا كان هذا الكلام صحيحا بالنسبة لتلك الأديان لكنه غلط شنيع بالنسبة الى الاسلام فقدر الانسان فى ظل الاسلام ، قدر رفيع والمكانة المنشودة له تجعله سيدا على سائر المخلوقات ذلك أنه يحمل بين جنبيه نفحة من روح الله وقبسا من نوره وهذا التكريم الالهى هو الذى رشحه ليكون خليفة فى الأرض يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١)

وقال جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (٢)

كيف احترم الاسلام حق الحياة ؟

ان الحياة الانسانية فى نظر الاسلام لها مكانتها العظمى ولهذا يجب صيانتها عن الاتلاف أو أى نوع من أنواع الأذى ، فشددت الشريعة الاسلامية فى هذا تشديدا شديدا يهدف الى صيانة هذه الحياة التى كرمها الله عز وجل فالقرآن الكريم يعد ازهاق الروح دون حق جريمة ضد الانسانية كلها كما يعد تنجيتها من الهلاك نعمة على الانسانية كلها أيضا ، قال تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٣) وتوكيدا لحق الحياة حتى لا يضار فيه أحد قال رسول

---

(١) سورة البقرة ٣٠
(٢) سورة الاسراء ٧٠
(٣) سورة المائدة ٣٢ .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الله ﷺ : (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) (٤) .

ولقد بلغ من تقديس الاسلام لحق الحياة وكرامة الانسان ما يشير اليه قول رسول الله ﷺ عندما وقف أمام الكعبة المشرفة وهو : (ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عندالله أعظم من حرمتك ماله ودمه)(٥).

تحريم الاسلام وأد البنات

وكان مما قرره الاسلام فى صيانة حق الحياة تحريمه وأد البنات وهى الخصلة القبيحة التى كانت فاشية عند بعض العرب قبل ظهور الاسلام قال الله تعالى : **(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) (٦) .**

حرمة الانتحار أو تعريض النفس للهلاك

كما أن قتل الانسان لغيره محرم فان قتله لنفسه محرم كذلك ويرتكب بفعله هذا وزرا عظيما (٧) يقول رسول الله ﷺ : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) (٨) « يتوجأ بها أى يضرب نفسه بها » .

وكما ينهى الاسلام عن قتل الانسان لنفسه ينهاه أيضا عن تعريضها للهلاك قال الله تعالى : **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (٩) .**

الحماية لجميع جسم الانسان

فكما أن الحياة الكاملة مصونة فى نظر الاسلام كذلك فان الاعتداء على جزء منها فى جسم الانسان وتعريضه للجرح أو التلف أو التشويه يعتبر عدوانا أساس العقوبة فيه القصاص فالقصاص انما شرع تأمينا للسلامة

---

(٤) والحديث ورد فى الجامع الكبير للسيوطى طبعة مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦م وذكر انه فى الترغيب والترهيب للمنذرى وقال رواه مسلم والنسائى والترمذى مرفوعا وموقوفا .

(٥) رواه ابن ماجة فى سننه الجزء الثانى دار الفكر للطباعة والنشر .

(٦) سورة التكوير ٨ ، ٩

(٧) كتاب الحقوق والواجبات والخلافات الدولية فى الاسلام ـ تأليف الدكتور محمد رأفت عثمان مطبعة السعادة سنة ١٣٩٥هـ ـ سنة ١٩٧٥م .

(٨) أخرجه الخمسة هكذا ورد فى كتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول للامام المحدث عبد الرحمن بن على الشيبانى ج ٤ كتاب القتل ـ المطبعة السلفية ١٣٤٦ هـ .

(٩) سورة البقرة ١٩٥ .

المطلقة بين الناس وأنواع هذا القصاص كلها ضوابط وحصانات لاشاعة حق الحياة فى أسمى صورة بين الناس جميعا قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١٠) •

والعدوان على الانسان قد يكون قتلا أو قطعا لطرف من أطرافه وقد يكون جرحا ، وفى كل هذا قد يكون هذا الاعتداء عمدا أو شبه عمد أو خطأ ولكل حكمه الخاص وموضح كل ذلك تفصيلا فى كتب فقهاء الاسلام ومن السهل الرجوع اليها لمن يريد التوسع فى ذلك (١١) •

وجوب انقاذ حياة الشخص المشرف على الهلاك

فلقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله) (١٢) •

قال الخطابى يشبه أن يكون هذا فى الذى يخاف التلف على نفسه ولا يجد ما يأكل فله أن يتناول من مال أخيه ما يقيم نفسه ، وقد اختلف فقهاء الاسلام فى مثل هذا الشخص هل عليه أن يدفع ثمن ما أكل أم ليس عليه ذلك (١٣) •

أباح الاسلام للمضطر أن يأكل لحم الميتة التى حرمها الله عز وجل

فاذا أشرف شخص على الهلاك جوعا ولو لم يأكل لهلك فقد وجب عليه أن يأكل الميتة انقاذا **لنفسه من التلف تطبيقا لقوله تعالى : (فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٤) •**

(١٠) سورة البقرة ١٧٨ ـ ١٧٩ •

(١١) كتاب القصاص والحدود فى الفقه الاسلامى تأليف الدكتور فكرى أحمد عكاظ والدكتور على أحمد مرعى الاستاذين بكلية الشريعة والقانون للفقه المقارن ـ مطبعة السعادة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م •

(١٢) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للامام جلال الدين السيوطى العدد الثامن والعشرون من الجزء الاول مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية وورد به أن الحديث رواه أبو داوود والامام أحمد والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن •

(١٣) كتاب الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام د• محمد رأفت عثمان •

(١٤) سورة المائدة ٣ •

(١٥) كتاب احكام الاحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية للمرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف موضوع الرضاعة مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م •

أوجب الاسلام حماية الطفل بارضاعه حتى لا تتعرض حياته للخطر (١٥)

فيجب على الأم أن ترضعه بنفسها ان لم يقبل الطفل غيرها ، أو لا توجد من ترضعه سواها ، أو لم يكن الولد ولا لأبيه مال تستأجر به مرضعة لقوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ (١٦) .

أثبت الاسلام حماية الجنين وهو فى بطن أمه ويتمثل ذلك فى الآتى

أولا : معاقبة من يعتدى على امرأة حامل فيتسبب فى اسقاط حملها فقد نص الفقه الاسلامى على أنه يجب على من تسبب فى اسقاط جنين دية وهى غرة عبد أو أمة كما ثبت ذلك من قضاء الرسول ﷺ (١٧) .

ثانيا : تأخير اقامة العقوبة المقدرة للزانية المتزوجة وهى القتل رميا بالحجارة وهو ما يسمى بالرجم اذا كانت حاملا حتى تضع حملها فقد روى أن امرأة من جهينة جاءت الى رسول الله ﷺ فأخبرته أنها زنت ثم هى حامل فقالت يا نبى الله أصبت حدا فأقمه على فدعا نبى الله ﷺ وليها فقال له أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها ففعل فأمر بها رسول الله ﷺ فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها) رواه مسلم بسنده عمران بن حصين (١٨) .

ثالثا : اباحة افطار الحامل والمرضع فى شهر رمضان اذا خافتا الضرر على نفسيهما أو على الجنين أو الرضيع بل يجب عليها الافطار اذا تيقنتا من حدوث الضرر لو لم تفطرا ففى الحديث : (ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم) (١٩) .

حرم الاسلام كل عمل ينتقص من حق الحياة

وذلك سواء أكان هذا العمل تخويفا أو اهانة أو ضربا أو اعتقالا أو تطاولا أو طعنا فى العرض لأن حياة الانسان المادية والأدبية موضع الرعاية والاحترام (٢٠) قال رسول الله ﷺ (ظهر المؤمن حمى الا بحقه) (٢١) .

---

(١٦) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .

(١٧ كتاب الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ص ١١٦ مطبعة السعادة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، كما ورد ذلك بكتاب التاج الجامع للاصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المجلد الثالث طبعة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م التراث العربى .

(١٨) المرجعان السابقان وكذا كتاب الحدود فى الاسلام للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف صفر ١٣٩٤هـ / مارس ١٩٧٤م .

(١٩) كتاب فقه السنة تأليف الشيخ سيد سابق الجزء الثالث مكتبة الآداب ومطبعتها - الطبعة الرابعة .

(٢٠) كتاب حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة للشيخ محمد الغزالى الطبعة الثالثة ١٩٨٣ دار التوفيق النموذجية .

(٢١) كتاب جمع الجوامع - الجامع الكبير للسيوطى عدد ٢٤ من الجزء الثانى وقد ورد به ان الحديث فى المعجم الكبير للطبرانى .

تأمين الإسلام المطلق للفرد

ان الاسلام يوصد الأبواب أمام من يستهين بأقدار الناس وحقوقهم وهذا أمر يغفل عنه كثيرون خصوصا أولئك الحكام الذين يدهمون بيوت الامنين لتفتيشها أو يعتقلون خصومهم ويقيدون حركاتهم دون اعتداد بقانون أو رعاية لقضاء فما علموا أن النظرة المجردة داخل بيت الانسان هى اعتداء على حرمته نهى عنها رسول الله ﷺ بل حظر من دخول البيوت الا باذن أصحابها •

فعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ : (أيما رجل كشف سترا فأدخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل أن يأتيه ، ولو أن رجلا فقأ عينه لهددت) (٢٢) •

وقال عليه الصلاة والسلام : لا تأتوا البيوت من أبوابها — (يعنى مواجهة تجعل القادم يكشف ما هنالك) ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فان أذن لكم فادخلوا والا فارجعوا (٢٣) •

تحريم ما يثير الفزع

فالاسلام يعتبر تعريض المسلم لأى فزع جريمة لأنه يقرر فى نطاق مجتمع الاسلام ضرورة حق الحياة الآمنة من المخاوف والمظالم وفى ذلك يقول رسول الله — ﷺ — : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) (٢٤) •

وفى رواية (لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم) (٢٥) •

فاذا ما كان التخويف مقرونا بسلاح ما فان الاثم يتضاعف وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ (لا يشر أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار) (٢٦) •

حماية الحياة فى الاسلام تمتد الى حياة الحيوان أيضا

فالاسلام يعد اشقاء الحيوان وازهاق روحه ظلما ، ذنبا يؤهل فاعله لدخول النار وبابا الى سخط الله الذى خلق الانسان والحيوان كما أن اراحة الحيوان وحفظ حياته باب الى رضوان الله ودخول جنته قال رسول الله ﷺ : (دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها

---

(٢٢) كتاب جمع الجوامع — الجامع الكبير للسيوطى عدد ٢٨ من الجزء الاول وورد به انه فى مسند أحمد وفى صحيح الترمذى •

(٢٣) رواه الطبرانى فى كتاب حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة للشيخ الغزالى •

(٢٤) أخرجه أبو داوود ورد ذلك فى كتاب تيسير الوصول الى جامع الأصول سابق الاشارة اليه — الجزء الرابع كتاب المزاح والمداعبة •

(٢٥) رواه البزار — كتاب حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة للشيخ محمد الغزالى الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م •

(٢٦) رواه البخارى ومسلم هكذا ورد فى كتاب رياض الصالحين للامام محيى الدين أبى زكريا النووى طبعة دار الشعب ١٩٧٠ •

ولم تدعها تأكل من خشـــــاش الأرض حتى ماتت) (٢٧) .

كما روى عنه ـ ﷺ أنه قال بينما رجـــل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فـاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلـغ بى فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم أجرا ؟ فقال نعم فى كل ذات كبد رطبة أجر) (٢٨) .

كما امتدت عناية الاسلام بالحياة الى الأرض الموات

ففى حفر الآبار عليهـــا والزرع والغرس واشاعة الخضرة فيها والبناء عليها امتداد للحياة الطيبة وفى هذا نفع كبير للناس ومن أجـــل ذلك قررت الشريعة الاسلامية أن تلك الأرض تصبح ملكا لمن أصلحها وأشاع الحياة فيها ولو لم يأذن له الحاكم اكتفاء باذن الشـــارع وليس لأى انسان ولو ظالما حق فيها قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (من أحيا أرضا ميتة فهى له وليس لعرق ظالم فيه حق) وفى رواية أنـــه قال : (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق) قال عروة قضى به عمر ـ رضى الله عنه ـ فى خلافته (٢٩) .

الاسلام يحمى حق الحياة لغير المسلمين بـل ويمنع أى عمل ينتقص من حقهم فى الحيـاة الآمنـــة

فغير المسلمين مثلهم كالمسلمين فى حق الحياة فهم سواء فى حرمة الدم واستحقاق الحيـــاة والاعتداء على المسالمين من أهل الكتاب هو فى نكره وفحشه كالاعتداء على المسلمين وله سوء الجزاء فى الدنيا والآخرة فعن عمرو بن العاص أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد مـن مسيرة أربعين عاما) .

وفى رواية أنه قال : (من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة وريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما) (٣٠) .

فضلا عن ذلك فان الاسلام يمنع أى عمل ينتقص من حق الحياة الآمنة المستقرة لهم لأنه يشيع الطمأنينة التامة فى أكناف المجتمع بحيث ينال الانسان مسلما كان أم غير مسلم نصيبا

---

(٢٧) الحديث أخرجه البخارى وأخرجه ابن ماجة فى سننه ورواه الامـام السـيوطى فى الصغير ورد ذلك فى كتاب جمـع الجـوامع للسيوطى ـ العدد ١٥ من الجزء الثانى .

(٢٨) رواه الشيخان كما ورد ذلك فى كتاب التاج الجامع للأصول تأليف الشيخ منصـور على ناصف السابق الاشارة اليه ـ المجـلد الخامس .

(٢٩) رواه البخارى وأبو داوود والترمذى ـ هكذا ورد بكتاب التاج الجامع للأصـول من احاديث الرسول ـ المجلد الثانى .

(٣٠) سنن ابن ماجة ـ الجـزء الثانى طبعـة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

من طمأنينة الحياة فقد روى عن الصحابى حكيم ابن حزام أنه مر ببلاد الشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا فى الشمس وصب على رءوسهم الزيت فقال ما هذا ؟ قيل يعذبون فى الخراج فقال أشهد لسمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : (ان الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا) (٣١) ودخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فحلوا (٣٢) .

وحتى ما يثير الفزع لأهل الكتاب محرم فى نظر الاسلام

فلقد حدث زيد بن سعنة وكان من أحبار اليهود أنه أقرض النبى ﷺ قرضا كان قد احتاج اليه ليسد به خللا فى شئون نفر من المؤلفة قلوبهم ثم رأى ذلك الدائن أن يذهب قبل ميعاد الوفاء المحدد ليطالب بدينه قال : أتيته يعنى رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ـ أى عابس ـ فقلت : يا محمد ألا تقضين حقى فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب الا مطلا ـ أى مسوفين فى أداء الحقوق ـ ولقد كان لى بمخالطتكم علم ، ونظر الى عمر وعيناه تدوران فى وجهه كالفلك المستدير ثم رمانى ببصره فقال يا عدو الله أتقول لرسول الله ـ ﷺ ـ ما أسمع وتصنع ما أرى ؟ فو الذى نفسى بيده لولا ما أحاذر فوته أى ما يفوتنى من رضا النبى ـ ﷺ ـ لضربت بسيفى رأسك ، ورسول الله ـ ﷺ ـ ينظر الى فى سكون وتؤدة .

فقال (يا عمر أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا ، أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه اذهب به ياعمر فأعطه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته) قال زيد فذهب بى عمر فأعطانى حقى وزادنى عشرين صاعا من تمر فقلت ما هذه الزيادة ؟ قال عمر أمرنى رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان مارعتك (٣٣) .

الاسلام يحمى حق الحياة لأعداء المسلمين اذا كانوا غير محاربين ولم يحملوا عليهم السلاح

فقد أوصى أبو بكر الصديق وقت خلافته القائد أسامة بن زيد لما وجهه على رأس جيش الى الشام بالرحمة فى الحرب وبالمحافظة على أموال الناس وبترك الرهبان أحرارا فى أديارهم وصوامعهم وكان مما قاله له : (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا

(٣١) جامع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للسيوطى العدد الرابع عشر من الجزء الأول فيه ذكر أن الحديث فى مسند أحمد ومسلم وأبى داوود وللطبرانى فى الكبير .

(٣٢) كتاب غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى للدكتور يوسف القرضاوى تنشره مكتبة وهبه

(٣٣) رواه الطبرانى كتاب حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة للشيخ محمد الغزالى .
للدكتور يوسف القرضاوى تنشره مكتبة وهبه مطبعة غريب ـ رمضان ١٣٩٧هـ / اغسطس ١٩٧٧م .

ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا الا للأكل واذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) (٣٤) •

كيف قام المسلمون بتطبيق أحكام الاسلام فى صيانة حق الحياة

لقد قام المسلمون بتطبيق أحكام الاسلام ووصايا الرسول ﷺ بكل دقة فهم عندما تحركت جيوشهم لتحرير البلاد الواقعة تحت سيطرة الفرس والرومان لابلاغ شعوبها برسالة الاسلام تركوا أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس وما يدينون ، ولم يتعرضوا لهم بأدنى أذى يمس حياتهم وأعراضهم وأموالهم ولا أدل على ذلك من وجود ذراريهم حتى يومنا هذا فلقد استقرت تلك الأقليات الذمية فى الشرق الاسلامى دهورا فى ظل المبدأ الاسلامى (لهم مالنا وعليهم ما علينا) بينما بادت كثير من الأقليات الاسلامية فى القرون الماضية فى بلاد الغرب لأنها لم تجد مثل هذا الحق ومثل هذه الحماية النبيلة لأرواحها فى تلك البلاد •

بل اننا فى زماننا المعاصر هذا نقرأ أو نسمع عن مظاهر الاضطهاد والمذابح وجرائم القتل الجماعى الواقع على الأقليات الاسلامية فى بلاد « الفلبين » و « بورما » و « كمبوديا » و « تايلند » وفى بلاد « الهند » خصوصا ولاية آسام وما المذابح على المسلمين فى « لبنان » و « قبرص » و « أرض البلغار » وفى مدن وقرى « فلسطين » المحتلة منا ببعيد ، فهيئات الحكم فى تلك البلاد يستكثرون على المسلمين كل شىء حتى حق الحياة ويدبرون الخطط لاستئصالهم وابادتهم منها دون ذنب أو جريرة اللهم الا كراهيتهم للاسلام الذى تدين به تلك الأقليات المسلمة وكل هذا يحدث رغم اقرار تلك الحكومات وتعهدها بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الانسان واحترامها والتى أعلنت وثيقتها فى ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ومنها حق الحياة دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو أى رأى آخر أو أى وضع آخر •

فأين هذا من سماحة الاسلام وحمايته لحق الحياة لكل من يعيش فى مجتمعه ؟

يقول الدكتور « أ • س ترنون » مؤلف كتاب «أهل الذمة فى الاسلام» (ان فى الأخبار النصرانية الشهادة على سماحة الاسلام وهى شهادة البطريرك عيشويا به الذى تولى منصبه من سنة ٦٤٧ هـ الى سنة ٦٥٧ هـ اذ كتب يقول : « ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة

(٣٤) كتاب سماحة الاسلام للدكتور احمد محمد الحوفى الطبعة الثانية مطبعة نهضة مصر ــ رمضان ١٣٩٩هـ ــ اغسطس ١٩٧٩م

على العالم يعاملوننا كما تعرفون انهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسينا ويمدون يد المعونة الى كنائسنا وأديرتنا ») (٣٥) ٠

ولكن ماذا تجدى شهادة ذلك البطريرك وغيره من المنصفين اذا كان أعداء الاسلام فيما يضعون من خطط لا يستهدفون الا القضاء على الاسلام وهم لا يستطيعون ذلك الا بالقضاء على المسلمين ٠

يقول « جوستاف لوبون » : معللا السبب الذى يدفع الغرب (دول أوروبا والولايات المتحدة الامريكية التى تسير على خطاها) فى موقف عدائى ضد الاسلام (اننا لسنا أحرارا قط فى تفكيرنا حول بعض المعلومات فقد استمر التعصب الذى ورثناه ضد الاسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءا من تركيبنا العضوى) ، انتهى كلامه ٠

وعندما دخلت قوات اسرائيل مدينة القدس فى يونيه سنة ١٩٦٧ أعلن بن جوريون الزعيم اليهودى الصهيونى أحقاد اليهودية والصليبية علانية على الاسلام بقوله :

(إن علينا واجبا مقدسا فى الحيلولة بين الاسلام والحياة ، انه واجب مقدس فى الغرب المسيحى كما هو واجب مقدس فى اسرائيل ، وعلينا أن نبذل معا أقصر الجهود فى منع ظهور أى محمد من جديد) (٣٦) ٠

ولكن مهما خططوا وتآمروا على الاسلام والمسلمين فالله غالب على أمره ولن يصلوا أبدا الى أهدافهم فهو سبحانه وتعالى الذى يقول فى محكم كتابه وقوله الحق :

(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ)(٣٧)
وقوله جل شأنه :

« وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ » (٣٨) ٠

المستشار
محمد عزت الطهطاوى

---

(٣٥) كتاب التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام تأليف الشيخ محمد الغزالى تنشره دار الكتب الحديثة بعابدين ٠

(٣٦) كتاب أفيقوا ايها المسلمون د٠ عبد الودود شلبى الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م ٠

(٣٧) سورة سبأ ٥٤ ٠

(٣٨) سورة الانبياء ١٠٥ ٠

مَكَارِمُ الأَخْلَاق
غاية الرسالة المحمدية

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

لقد جعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الغاية من رسالته أن يتمم مكارم الأخلاق بقوله : (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) :
وذلك لأن مكارم الأخلاق تجعل من المؤمنين رجالا ومن المتقين أبطالا يعلمهم القرآن سبل السلام بتوجيهاته النافعة وعظاته البالغة وارشاداته القيمة . فهو يشرق عليهم بنوره الساطع الذى يضىء جوانب النفس فيملؤها سموا ونبلا وفضلا .

ذلك لأن القرآن منهاج المصلحين وسبيل المخلصين وطريق المحسنين الصادقين الأبرار، واما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فهو الأسوة الحسنة الذى بدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزا ، لأن الله قد رباه وتولاه واصطفاه واجتباه منذ وجده يتيما فاواه ووجده ضالا فهداه ووجده عائلا فأغناه، وقد شرح الله صدره ، ورفع ذكره ، وأعلى قدره ، وأدبه فأحسن تأديبه ، فكان خلقه القرآن ، وأدب هو أصحابه به فأحسن تأديبهم لأن حياته كلها كانت صورة للقرآن تمشى على الأرض هونا ، وحسبه أن الله قال له :

(**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)لأنه كان رسولا نبيا مثاليا لا نظير له من قبله ولا من بعده ، وقد اصطنعه ربنا لنفسه ليكون مستعدا لتحمل أضخم مهمة وأعظم رسالة : فهو أمنية أبيه ابراهيم ودعوته المستجابة حيث قال : (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) . فتقبل الله دعاء ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وجعل الرسول من ذريته والله يقول :

(هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا من قبل لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

ومن رحمة الله بالبشرية أن جعل النبى العربى الأمى رسولا للعالمين أجمعين الى يوم الدين ، فهو القدوة ، وجعل القرآن شرعة للناس ومنهاجا ، والله يقول : (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) .

ولاريب أن الاسلام قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، وقدوة المسلمين هو خاتم المرسلين ، ولا يزال الاسلام اليوم فى حاجة الى أن نقدم للناس عنه القدوة قبل الدعوة لكيلا يكون أصحاب الدعوة كمصابيح معتمة انقطع عنها التيار الكهربائى فانطفأ نورها . (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) :

والدعوة مع القدوة تمحو الجهالات وتبدد الضلالات لتحق الحق وتبطل الباطل ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا كما يقول له ربنا عز وجل : (يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا . وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) .

ولئن كان لكل أمة فى شتى العصور والدهور أخلاق تنميها وتربيها وترقيها وقد تتطور وتتغير لكن أخلاق الأمة المحمدية ليست من صنع البشر ولكنها جاءت من عند الله على يد سيد البشرية ومعلم الانسانية وقائد الخلق الى الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، جاءت على يد محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ، فلا تبديل فى أخلاق الاسلام ولا تعديل ولا تعطيل : (لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) وقد جربت أخلاق الاسلام فى أيامه الأولى فملأت الأرض عدلا وأمنا وسلاما .. فلقد صنعت من بين رعاة الابل والغنم قادة الشعوب والأمم ، لأن معدنهم أصيل ، فكان خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والأعراق الطاهرة اذا أصابها غيث الهدى جاءت بخير الثمرات وأطيب الجنى .

والحق أن الأخلاق الاسلامية (الأخلاق القرآنية) : قادرة دائما على بناء الرجال واستقامة الأعمال ، وعلى تقدم الشعوب ، لأنها راسخة الحضارة : وهى ثابتة البنيان : لا تفنى ولا تبلى مصدرها كتاب الله وسنة رسول الله قولا وفعلا وتقريرا وصفة ، : وسلوكا وسيرة ، فقد كان الرسول حقا سراجا منيرا يضىء الدنيا بنور القرآن يهدى للتى هى أقوم ، وقد يقال كثيرا : ان أخلاق كثير من المسلمين ليست كأخلاق القرآن ونقول لهؤلاء

ان الاسلام شىء وهؤلاء هم شىء آخر ، فمن الناس مسلمون بغير اسـلام !!! •

ذلك لأن أخلاق الاسلام مثلا تجعل الوالـد رب البيت هو الآمر الناهى وهو الحاكم العادل وهو الواعظ المرشد وهو الموجه المعلم ، وهـو المؤدب المهذب وهو الناصح الأمين وهو المربى الفاضل وهو المهيمن القوى يقول فيسمع لقوله الذى يحترم ويطاع ، لأن طاعته غنم وعبـادة فلا تعنت معـه ولا اسـتكبار ولا التـواء ولا اصرار ، لكن الابن يحدث أباه فى استحياء واجلال واكبار وأدب واحترام ، أمـا البنت فتمشى على استحياء وتتكلم فى خجل ، فـاذا جاء حديث زواجها فالى أمها تبـدى رغبتهـا تلميحا لا تصريحا أو الى أبيها بما لا يخـدش لها حياء ، وأبوها هو وليها يقدر ويفكر ويدبر وهو الذى يود لها الخـير ويؤمل لهـا حسـن المستقبل ببعد نظره وثاقب فكره ، فـان أبى فلمصلحتها وان قبل فلصالحها ، والله هو الموفق دائما •

هذا ولابد أن تكون الأسرة متماسكة متعاونة لا تفعل الا ما يرضى الله عز وجـل » فـاذا أطمأن أبوها الى رضاها والى طهارة أخـلاق من جاء يخطبها وكان ذا خلق ودين فعلى أبيها أن يتقبل والا كان مخطئـا ومتعنتـا وظلـوما جهولا !!! •

ولقد ودعنا زمانا بخيره وشره وجاء زمـن صار فيه الأبناء آبـاء •• يقـول الابن لأبيه أنا انسان وأنت انسان ، عليك الكسب وعـلى الانفاق ، وتقول الخطيبة لخطيبها أنا صـاحبة الرأى وأمر أبى استشارى فقط ، فقد خلقنـا لزمن غير زمن الآباء الأولين ، فهى لا تجل رأيا يخالف رأيها : لأنها ذات مؤهل عـال ، وقـد خلفت وراءها تقاليـد الأسرة التى تحتـرم الواجبات الدينية المقدسة التى توقر الكبـير وتحترم الصغير وترحمه بحنو ورعاية : وأمـا الاسـلام فقد نزع من القلوب المؤمنة أحقادها •• فلا ترى حسنا الا كل ما يرضى الله فى كـل مكان وزمان ، فلا تجد مثلا عالما حربا عـلى عالم ، ولا مرءوسا حـاقدا على رئيس ، لأن الرضا يحل المشاكل كلها •

وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس •• ولا ريب أن غنى النفس من مظاهر العفة والعزة وكما جاء فى كتاب « سـبل الخـيرات » : أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أرسل الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه مع رقيق له بصرة فيها نفقة : وقال له : ان قبلها فأنت حر ، فأتاه بها فلم يقبلها ، فقال : اقبلها يرحمك الله — فان فيها عتقى ، فقال أبو ذر : ان كـان فيهـا عتقك ففيها رقى ، وأبى أن يقبلها •• !!! هـذا هـو الابـاء الاسـلامى قد صنع نفوسا عالية تترفع عن حب المادة وتتصون عن الاغراء الخداع • بحب الدنيا ، لعلمها بأن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وبريق المال لا يذل أعناق الرجال ، والله يرزق من يشاء بغـير حساب ، ومن اعتز بالله فلن يذل لأحد سـواه ، !

يقول أبو سعيد الخـدرى : دخلت عـلى النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته يقـول :

من يتصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله (١) .

« القرآن المعلم »

وبالقرآن مكن الله للمسلمين فى الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين : لأن الله يقول للمسلمين :

(فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ..)

ويقول لهم **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ) ..**

فلا تكاسل ولا تخاذل ولا جمود ولا عبث ولا اهمال فى كسب العيش الحلال وأداء الواجبات واتقان الأعمال ولا تقاعس فى الاسلام ! .

ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ) (٢) .

ولقد علمهم الاسلام أن العمر هو الفرصة الوحيدة للعمل فلا عمل يحقق الأمل بعد انتهاء الأجل !!! .

والله يقول : **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) :**

وكل عمل يرضى الله أو قول يعتبر عبادة لله وعملا صالحا **(وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .**

ومن الأخلاق الاسلامية أن يأخذ المرء العفو ويأمر بالعرف ، لأن الاسلام يسالم من يسالمه ، ويحارب من يحاربه دفاعا عن الملة ورعاية لمصالح الأمة **« فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ »** .

ان الاسلام قد انتشر بقوته الذاتية وبأخلاقه المرضية التى أخذت طريقها الى قلوب الملايين وعقولهم ، فقد كانت الأخوة الاسلامية هى التأمين الشامل الذى يبعث الود والسلام والاطمئنان بين قلوب المؤمنين **« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » :**

ويأمر الاسلام بالصلح لكيلا يلعب الشيطان ويغرى بالعداء والشحناء ويثير الحقد والضغينة بين الناس ، والاسلام يحارب الأحقاد وينأى بالمسلمين عن مثيرات الوقيعة

---

(١) راجع صحيح البخارى ــ الزكاة ، ومسلم ــ الزكاة كذلك ، والترمذى البر وكنا نود لو تكرم فضيلة الكاتب فوضع مع كل حديث مرجعه ، وقد نبهت المجلة مرارا على ذلك . مجلة الازهر

(٢) راجع مادة « أشد الناس عذابا يوم القيامة بالترمذى ــ مواقيت ، وبالبخارى ــ لباس . مجلة الأزهر

والغل بين أبناء المسلمين : والله يحذر من ايذاء المسلمين فيقول :

« وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » :

والاسلام يكره للمسلم أن ترتبط آماله بالتافه من الأمور « لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (١) .

والحسد هنا معناه الغبطة : أى تمنى مثل النعمة لا تمنى زوالها ، لأن تمنى زوال نعمة الآخرين دناءة وجحود بالله الرازق « لأنه يكيد لمن أنعم الله عليهم من فضله » .

صفات المتقين

ومن صفات المتقين أنهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذ تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ .

لأن طهارة القلب وسلامة الصدر من الغل وطهارة السريرة وحسن السيرة وتلاوة القرآن بخشية وخشوع وتدبر والتوكل على الله واقام الصلاة والانفاق فى سبيل الله كل أولئك من شمائل المتقين حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ، أفيجهل عاقل مسلم أن التقوى تنفع صاحبها فى الدنيا والآخرة وتنفع الذرية أيضا وكلمة التقوى شاملة لجميع الطاعات والشمائل والفضائل كلها وفيها مكارم الأخلاق والرجل التقى هو صاحب السلوك الكريم ، أما من أعرض عن ذكر الله فان له معيشة ضنكا وقد شغلته عن ربه مسائل شتى فعاش فى الظلمات والمتاهات يكيد للناس ويدبر ويحقد ويحسد لأنه واهن الارادة ، ضعيف العزيمة ، فاتر الثقة بنفسه ، يبغض كل ناجح متطلع الى فضل الله سبحانه وتعالى ، انه يكيد كما قال الشاعر فى أمثاله من الذين يكرهون نعم الله على خلق الله .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالكل أعداء له وخصوم

ان دين الله القيم يجعل للمسلم سلطانا مبينا على نفسه يحاسبها ويعاتبها ويحصى أخطاءها ليحاكم نفسه بنفسه على ما اقترفت من الاثم وما اكتسبت من سوء حتى لا يبقى فى صدره الا الصفاء والنقاء وفى سلوكه الا الطهر والوفاء ، ولذلك شرع الله الصلاة لتنهى عن الفحشاء والمنكر اذا سلم

---

(١) راجع صحيح البخارى ـ علم ـ زكاة ـ احكام ، ومسند احمد ٢ / ٩ ، ٣٦ الميمنية .

صاحبها من الكذب والغش والغل وحب الشر والضر ، والعدوان على حدود الله بالغصب والنهب والسلب والرشوة والاستهتار والاهمال والبغض والشحناء وغير ذلك من المعاصي والرذائل !! •

وفي الحديث « ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكنه لم ييأس من التحريش بينهم رواه مسلم :

ذلك لأنه ــ عدو للانسان فهو يقذف بالشر في أفئدة أتباعه فيتنافر ودها كما يقول ربنا :

« **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ** » ••

ان الاحسان من مكارم الأخلاق ، ويبدأ الاحسان بالاحسان الى النفس أولا ، وهذا يكون بالزامها بطاعة الله الذي خلقها فسواها وقال :

« **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** » •

ثم الاحسان الى الوالدين والأقربين والجار كما جاء في قول الله جل جلاله :

« **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** » •

هذا هو القرآن يهذب المشاعر وينمي عواطف المودة بين الأهل والأحبة بحب الخير للغير ، وما كانت الزكاة ــ في الاسلام ــ ضريبة ولكنها تطهير للنفس وتنمية للمال وتقوية للأخلاق بالبذل والسخاء والجود والعطاء وتوطيد للعلاقات والصلات وغرس للمشاعر الانسانية بين أبناء الأمة المحمدية : والله يقول :

« **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** » •

وقد بين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم المعاني النبيلة للأخلاق الكريمة في تفسيره للصدقة التي تطهر النفس من أدران المطامع والذلة في الحصول على المنافع •• ليتسامى المرء بنفسه عن الخضوع المذل للشهوات والنزوات ، فقال ــ صلى الله عليه وسلم ، « تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وارشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة : ، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ، ونصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة » (البخاري)•

وهذه التوجيهات النبوية انتقلت بالبيئة الصحراوية فأخرجت العرب من الظلمات الى النور ، ومن الضلالة الى الهداية ، ومن ظلام الجهل الى نور العلم •

« **وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** » •

ان الاســـلام يغرس الفضائل فى نفـــوس أتباعه ويتعهدها بالرى والسقيا بالايمـــان السليم وبالخلق القويم ، فان لم يســـتجب من غلبت عليه شقوته فان الله يقول :

« إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا • وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ • جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ » •

قوة الخلق من قـــوة الايمـــان

لقد جعل صاحب الرسالة عليه الصـــلاة والسلام البعد عن اللغو والثرثرة من الايمـــان كما جعل الحياء من الايمان وجعل قول الخـــير من الايمان بالله واليوم الآخر فقـــال عليـــه الصـــلاة والسلام :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخـــر فليقل خيرا أو ليصمت » (١) •

والله يقول : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** » فالصدق من الايمان لأن الخطاب موجه للذين آمنوا ، ولأن الايمان الصادق القوى ينتج الخلق الكريم الأبى وفى الأثر : الخلق الحســـن يذيب الخطـــايا كمـــا يذيب الماء الجليد ، والخلق السىء يفســـد العمل كما يفسد الخل العســـل •

ألا ان الايمان ليس تقليدا ، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، لأن الايمان عقيـــدة راســـخة وعمل صالح وسلوك مستقيم وخلق قويم واخلاص لله رب العالمين •

(واغاثة الملهوف شجاعة وعمل صـــالح)

عن أبى بردة عن أبيه أن النبى صـــلى الله عليـــه وسلم قال على كل مسلم صدقة فقـــالوا يانبى الله فمن لم يجد ؟ فقال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا فان لم يجد ؟ : قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها لـــه صـــدقة (البخـــارى) •

وهذا قبس من نور النبوة يوضح المنهـــاج وما أكثر الفضائل التى جـــاءت بهـــا الآداب الاســـلامية ولن تستقيم الحياة الا باتخـــاذ رســـول الله أسوة حسنة فقد كان دائم البشر ســـهل الطبع ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح يتغافل عمـــا لا يشتهى ولا يقنط منه •

وكان يكرم كريم كل قـــوم ويوليه عليهم ، يؤلف أصحابه ولا ينفرهم ، وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه يتفقد أصـــحابه ويعطى كـــل جلسائه نصيبه ولا يحســـب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميســـور من القول ، قد وسع الناس بسطه وبشره وخلقه ، فصار لهم أبا وصاروا عنـــده فى الحق ســـواء •

لقد كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، والله يقول :

« لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » •

←

(١) صحيح البخارى ـ اكرام الضيف ••• مجلة الازهر •

« كرمه ربه »

ان الله فضل بعض الرسل على بعض :

« **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** » •

« **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** » •

وان محمدا عبد الله ورسوله أفضل خلق الله عند الله وعند الناس فقد جعل الله طاعته من طاعته •

« **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** » : ورتب محبته على اتباعه : « **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** » •

وجعل مبايعته من مبايعته :

« **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** »

وجعل حكمه ممن حكمه :

« **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** » •

وأقسم الله بحياته ولم يقسم بحياة نبى غيره فقال :

« **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** » •

وخاطبه ربه بيا أيها النبى ، يأيها الرسول ، « **يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ** » « **يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** » ، وخاطب النبيين بأسمائهم ، وجعل معجزته خالدة وهى القرآن •

وقد كان كل نبى يرسل الى قومه خاصة وأما خاتمهم محمد ﷺ فقد أرسل الى الانس والجن جميعا والله يقول :

« **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** »

ويقول : « **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** » •

ويقول الله فى وصف رسوله : (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** » •

وهو يقول مخاطبا ربه فى شجاعة الأقوياء واصرار الانبياء فى مواجهة الأعداء :

« ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » •

ويقول فى مواجهة المفاوضات والمغريات •

والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » •

فضرب بهذا المثل الأعلى فى حماية عقيدته والدفاع عن ملته والاعتصام برجولته وحسبه أن الله قال له : « **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » فلم تزعزعه الشدائد ولم تزحزحه عن رسالته المؤتمرات الغادرة والمؤامرات الحاقدة من أصحاب النفوس الجاحدة والقلوب الجامدة !! فصبر كما صبر أو العزم من الرسل لكنه قد نصره الله ببدر ويوم حنين وفى « هجرته » وفى مواطن كثيرة •

وما النصر الا من عندالله الذى يقول « **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** » •

ومن ذا الذى يجحد فضل أصحابه الكرام البررة أمثال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وبقية أصحاب الرسول وتابعيهم باحسان ؟ أولئك الذين كانت حياتهم سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة والبطولة النادرة •

الفتاوى

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها : لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد / ع ٠ م ٠ لاشين ٠٠٠ من المنوفية

ما حكم السمسرة شرعا ، وهل ما يأخـــذه السمسار عنها حلال أم لا ؟

ج : السمسار اذا بين للمشترى ما فى البيع من عيوب ان كان به ما يعيبه ، وصدق القول فيه ، ولم يغش المشترى ، كانت الســـمسرة حلالا شرعا والمبلغ الذى تقاضاه منها حلال شرعا ٠٠٠ أما اذا كتم ما فى السلعة من عيب وأخفاه عن المشترى كـــان آثمـــا والمبلغ الذى أخذه منها حرام ٠

س : من السيد ع ٠ المطيعى ٠٠ بورسعيد

تاجر اتفق مع شركة نقل بحرى على شحن بضاعة من ميناء استنبول الى ميناء بورسعيد، وقد غرقت السفينة فى أثناء رحلتها ٠٠ فما حكم استرداد أجر النقل وقيمة البضاعة من الشركة المذكورة خاصة اذا ثبت أن غرق الباخرة كان بسبب اهمال (الصيانة قبل بدء الرحلـــة) وذلك من الناحية الدينية ؟

ج : اذا ثبت أن غرق السفينة التى عليهـــا البضائع كان نتيجة اهمال أو تقصير أو اتلاف أو علم بعيوب السفينة وعلى الرغم من ذلك قاموا بشحن بضائعهم وبضائع الغير فيها — فعليهم الضـــمان ، وعلى ذلك فيجوز أخـــذ التعويض وأجر الشحن للبضاعة ٠

س : من السيدة / خديجة فنجالى — مسلمة من الفيلبين ٠

ما هى الأشياء التى تكون عورة فى المرأة ، وهل الشعر من العورة ؟

ج : جسم المرأة كله عورة ماعدا الوجـــه والكفين ، وبذلك فلا يجوز للمرأة أن تكشـــف أى جزء من بدنها ولا شعرها ويجب عليهـــا ستر ماعدا الوجه والكفين ٠

س : من السيد / ف ٠ ك ٠ كرم ادفينـــا — رشيد — بحيرة ٠

تبرعت هيئة السكك الحديدية بقطعة أرض لتكون مسجدا ، وبنى المســـجد من دورين ،

ولما تم بناء الدور الأول أقيمت فيه الصلاة وصلاة الجمعة كذلك ، ولما أقيم الدور الثانى أقيمت فيه الصلاة وعند الازدحام يصلى المسلمون فى الدور الأول .

واليوم يريد بعض الناس أن يؤجر الدور الأول ((البدروم)) ليكون مخزنا ومستودعا الدقيق لشركة مطاحن ، مع العلم بأنه سيصاحب ذلك ضجيج عربات النقل وأصوات العمال والسائقين علما بأنه سيبنى بجانب المسجد معهد أزهرى للفتيات .

فما رأيكم ؟

ج : ترى لجنة الفتوى أن المسجدية ثبتت للأرض بمجرد البناء عليها ، وتأكدت بالصلاة فيه ، وصارت وقفا لا يجوز استغلاله لغرض آخر غير العبادة .

وبهذا لا يجوز تأجير أى جزء من المسجد لهذه الشركة ولا لغيرها ، هذا ويمكن الرجوع الى مديرية الأوقاف بالبحيرة لضم المسجد أو اعانته دون حاجة الى التصرف فيه بما يتنافى مع ما يجب توفيره للمسجد ولمعهد الفتيات من من توقير واحترام .

س : من السيد / أ . ع . **محمود من الواحات .**

هل يجوز للرجل الزواج من زوجة خاله الشقيق بعد وفاته ؟

ج : لا مانع من زواج الرجل من زوجة خاله الشقيق المتوفى لأنها ليست من المحرمات .

س : من السيد / م . س ـ ابراهيم .

تزوجت بنتى وبعد الدخول بها بأربع سنوات قالت أم الزوج : البنت رضعت منى ولا أعرف عدد الرضعات ، وقالت أم الزوجة : انها رضعة واحدة أو رضعتان فقط . فما الحكم ؟

ج : مادامت المرضعة لم تعرف عدد الرضعات ولم يكن هناك شهود ، فان الرضاع لا يثبت ، والزواج يعد صحيحا شرعا .

س : من السيد / ع . ا . بركة من القليوبية

توفى رجل عن أولاد أخ لأم ، أولاد أخت لأم ، ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى هذه المسألة لا يوجد صاحب فرض ، ولا أحد من العصبة ، والمذكورون جميعا من ذوى الأرحام وعلى هذا فالتركة كلها لأولاد الأخ لأم ولأولاد الأخت لأم . يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى كأنهم أولاد رجل واحد .

س : من السيد / أ . ب . فرج الله من مصر الجديدة .

توفى رجل سنة ١٩٨٧ م عن ابنين ، خمس بنات ، أولاد ابن . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد الابن المتوفى قبل والده بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م فتقسم التركة أحد عشر جزءا ، منها جزءان وصية واجبة لأولاد الابن يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .والباقى وهو تسعة أجزاء هو الميراث للابنين والبنات الخمس الأحياء تعصيبا . يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

من أعلام الأزهر

الشيخ عبد الباقى سرور

مناضل سياسى .. ومفكر إسلامى أهمله التاريخ والمؤرخون !!

دكتور خالد محمد نعيم

فضيلة « الشيخ عبد الباقى سرور » ، اسم لا يعرفه فى العالم العربى الا قلة .

ومع ذلك فهو الفقيه والمناضل السياسى الكبير ، وأحد علماء الأزهر البارزين ، فى مصر المعاصرة .

قال عنه « الدكتور زكى مبارك » ، فى رسالته التى تقدم بها ، لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب والفلسفة ، الى الجامعة المصرية فى عام ١٩٢٤:

« ... الأستاذ الشيخ عبد الباقى سرور ، من العلماء الأفذاذ الذين جمعوا بين المعقول والمنقول ، ويندر أن يظهر كتاب ، ولا يطلع عليه ، فهو لذلك أعرف العلماء بالحركة الفكرية ، وأعلمهم بما يجرى فى عالم السياسة والفلسفة والاجتماع . وهو فوق ذلك أغير الناس على وطنه ودينه (١) » .

وتاريخ الشيخ عبد الباقى ، حلقة متصلة ، بالنضال الوطنى ضد الاستعمار البريطانى ، وبالحركة العلمية والفكرية المصرية خلال الفترة منذ عام ١٩١١ وحتى عام ١٩٢٩ .

فالشيخ عبد الباقى ، له العديد من المؤلفات والدراسات ، والمقالات الدينية والسياسية ، ومن أشهر مؤلفاته الاسلامية : «ماضى الاسلام وحاضره » ، الذى بدأ بنشر فصوله تباعا فى

(١) زكى مبارك (دكتور) ـ الاخلاق عند الغزالى . ص ٣٢٤ ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨

جريدة « الأفكار » ، خلال عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ (٢) ، وكتابه الآخر « تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف » ، الذى رد فيه افتراءات ودعاوى المبشرين •

ويقول الشيخ عبد الباقى ، فى مقدمته : « قد وقفت فى أواخر صفر سنة ١٣٣١ هـ ـــ ١٩١٢ م ، على كتاب عنوانه « مباحث قرآنية » ـــ الجزء الأول ، هل من تحريف فى الكتاب الشريف؟ •• لطائفة من المبشرين بالديار المصرية فوجدته قد ضم بين دفتيه أساطير الزنادقة ، ومراء الملاحدة ، وحكايات الرافضة •• الخ(٣)

ويقول : « وقد عرفت أن أرد على هؤلاء الملاحدة ، أذكر عبارة ذلك الكتاب بلفظها ، ثم أتبعها بالرد والتفنيد مع ملازمة الانصاف ومجانبة الاعتساف ، ومراعاة الآداب، وسميت ذلك الرد ـــ تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف » (٤) •

مولده ونشأته :

ولد « الشيخ » ، كما كان يطلق عليه أبناء اقليم البحيرة ، فى « قراقص » (٥) ـــ احدى قرى مركز مديرية البحيرة ، فى ليلة الثالث من فبراير عام ١٨٨٧ م ، ونشأ فى أسرة متدينة ، ومن كبار الملاك الزراعيين فى البحيرة •

فوالده هو الشيخ سرور بن سيدى نعيم ، أحد علماء الأزهر الفقهاء ، فنشأ «عبدالباقى» كما ينشأ كثير من أبناء جيله ، التحق بكتاب القرية ، حيث تعلم مبادىء الكتابة والقراءة والحساب ، تمهيدا لمرحلة حفظ القرآن الكريم، فحفظه وهو فى الحادية عشرة من عمره ، ثم انتقل مع شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور ، والتحقا بالأزهر الشريف ، وكان من زملائه الشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ حسين والى ، والشيخ أحمد أمين ، والشيخ يوسف الدجوى ، وعبد العزيز جاويش ، وعبد العزيز الخولى ، والشيخ الخضر حسين ، ومن أساتذته : الشيخ الامام محمد عبده(٦) ، والشيخ سيد بن على المرصفى • واجتهد لنفسه فى

(٢) نفس المصدر السابق • ص ٣٢٤

(٣) عبد الباقى سرور نعيم (تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف • ص ٢ • مطبعة الجمالية بمصر ط) ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ

(٤) نفس المصدر السابق • ص ٤

(٥) قرية قراقص ، تبعد عن (دمنهور) عاصمة البحيرة ، بحوالى ثلاثة كيلو مترات ، وكان تعدادها فى عام ١٨٨٧ لا يزيد عن ألفين نسمة ، وأمام تعدادها السكانى عام (١٩٨٤) ، قبعة وعشرون ألفا

(٦) كان الشيخ محمد عبده من قرية (محلة نصر) ، من أعمال مركز شبراخيت بإقليم البحيرة ، وكان الشيخ عبد الباقى سرور من قرية (قراقص) ، من أعمال مركز دمنهور بأقليم البحيرة ، والمسافة بين القريتين لا تزيد عن خمسة كيلو مترات ، فكان الشيخ محمد عبده على صلة وثيقة بالشيخ سرور والد عبد الباقى ، وكثيرا ما كان الشيخ محمد عبده ، يلقى دروسه على جمهرة الطلاب فى قراقص •• نقلا عن (الاستاذ فاروق محمد سرور) ، رئيس قلم التحقيقات بديوان عام محافظة البحيرة ، وهو ابن عم الشيخ عبد الباقى سرور •

البحث عن أساتذته ودروسه وقد نفعه وجود الشيخ محمد عبده ـ الذى كان يعرفه جيد المعرفة

وكان يبحث عن الكتاب المفيد حيث يصيبه ، فيقرؤه لنفسه ويجنى منه خير ما يجنى من الفائدة فى زمن وجيز ، وكثيرا ما يكون الكتاب من غير الكتب المقررة لدراسة الحلقات ، فقرأ كتب المعتزلة والمتكلمين ، وقد كان بذلك تلميذا متميزا عن أقرانه •

فى عام ١٩١٠ ، تقدم الى امتحان « شهادة العالمية » ، وهو فى الثالثة والعشرين من العمر ونالها بمرتبة الدرجة الأولى ، وبعدها اشتغل بالتدريس فى الأزهر نحو عامين • وفى عام ١٩١٩ ، أخذ ينشر مقالاته فى جريد «الأفكار» ضد الوجود البريطانى فى مصر ، تحت عنوان **« وَأَنَّا لَا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ» (٧)**•

سمات العصر الذى عاشه :

منذ عام ١٩١٠ وفكرة اقتحام المجال الاسلامى ، تنمو لدى المبشرين الأجانب ، وخاصة أنهم رأوا أن حركات المطالبة بالدستور •• سواء فى مصر أو فى تركيا أو فى غيرهما من بلاد الشرق ، فيها إفساح المجال لاعلان حرية الفكر والعقيدة ، ورغبوا فى استغلال هذا الأمر • فأمطروا القطر المصرى بوابل من رسائل تفسير الاسلام تفسيرات مشوهة • وكان موقف الشيخ عبد الباقى من هذه التفسيرات فى الرد عليها واضحا فى كتابه السابق ذكره « تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف » •

وفى ديسمبر عام ١٩١٤ ، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى ، تولى السلطان حسين كامل ، عرش مصر ، فى ظل الحماية البريطانية ، واستسلمت مصر ، وأسلمت جميع مواردها الى خدمة السلطة العسكرية ، وصارت الحكومة تعمل بلا انقطاع لتقديم كل المساعدات اللازمة للجيوش البريطانية • وكأن الأمل الذى خرج من أحشاء الأمة ومن دمها وأعصابها ، قد بدأ يبتسم فى تلك الوجوه البائسة التى ذاقت ويلات الحرب والحرمان بلا ذنب اقترفته ، وهذه السنوات التى أعقبت موت « مصطفى كامل » فى عام ١٩٠٨ ، كانت هى الروح التى غذت هذا الأمل ، وهيأت السبيل لنموه ، فلقد رأيناه قويا جبارا فى عام ١٩١٩ ، يتمثل فى هذه الثورة العنيفة التى تصدت للاستعمار •

دوره فى أثناء ثورة ١٩١٩ :

بدأ نشاط الشيخ السياسى يتبلور منذ عام ١٩١٨ ، عندما أراد « الوفد المصرى » أن يثبت لهيئته صفة التحدث عن الأمة لدى حكومة انجلترا ، التى كانت تحتل البلاد • ورأى الوفد أن الوسيلة العملية فى ذلك ، هى وضع صيغة توكيل يوقع عليها أعضاء الهيئات النيابية ، والعلماء ، وذو الرأى والأعيان وسائر أفراد الشعب •

(٧) مقابلة مع الاستاذ فاروق محمد سرور ، رئيس قلم التحقيقات بديوان عام محافظة البحيرة فى ١٩٨٥/٣/٨

وتولى « الشيخ عبد الباقى » ، مهمة جمع توقيعات التوكيلات ، لأبناء اقليم البحيرة ، فغادر القاهرة فى ١٣ من نوفمبر عام ١٩١٨ ، متوجها الى دمنهور العاصمة ، يحمل عشرات الألوف من هذه التوكيلات ، التى تطالب بالاستقلال ، للوفد المصرى عند سفره الى حضور مؤتمر الصلح فى « لوزان » ـ على أن السلطة العسكرية البريطانية حين رأت أن حركة التوكيلات آخذة فى الاتساع فى المدن والأقاليم ، وأنها توشك أن تكون أساسا لحركة عامة للمطالبة بالاستقلال التام ، أوجست منها خيفة ، وعملت على إحباطها ، فأصدر المستر هينز ، المستشار البريطانى لوزارة الداخلية أوامره مباشرة الى المديرين ، بمنع تداول التوكيلات أو التوقيع عليها ، بكل ما لديهم من قوة •

وأخذ مدير البحيرة « حليم باشا » ، يطارد الشيخ عبد الباقى وأعوانه ، فى كل مركز وفى كل قرية • غير أن الشيخ نجح فى مهمته ، بأسلوبه الجذاب فى الحديث والحوار ، وحماسته الدافقة ، وبلاغته الخطابية ، وحصل على توقيعات عشرات الآلاف من أهالى البحيرة وأعيانها وتجارها • وكانوا جميعا يهرعون الى الشيخ للتوقيع ، بعد التخفى والتمويه على عساكر الداخلية ، وضباطها الذين كانوا يترصدون للشيخ للايقاع به • فقد كان للشيخ مكانة رفيعة فى وجدان شعب البحيرة ، لما عرف عنه من علم غزير ، ووطنية صادقة ، وشهامة متميزة •

ونجح فى العودة الى القاهرة متخفيا عن أعين البوليس ، وبرفقته لفيف من شباب دمنهور الوطنيين •

وعندما ألقت السلطات البريطانية القبض على « سعد زغلول » وثلاثة من رفاقه ، فى عصر يوم السبت ٨ من مارس ١٩١٩ ، أخذت سمات الغضب ترتسم فى محيط القاهرة ، وتسرى منها الى كافة أقاليم القطر المصرى ، فبعثت فيها روح الحماسة ، وقلدتها فى النضال والثورة ، وفاقتها فى بعض المواطن فى العنف والشدة ، كما حدث فى دمنهور •

الشيخ يعلن الثورة فى دمنهور :

فى ١٥ مارس ، غادر الشيخ عبد الباقى القاهرة عائدا الى دمنهور ، حاملا معه أفكار الثورة ومبادئها وأساليبها ، وفى دمنهور وجد النفوس مستعدة لتلبية أى نداء الثورة • وراح لعدة أيام يعد العدة لاعلان الثورة فى اقليم البحيرة ، فأخذ يدرب شباب دمنهور على المظاهرات والهتافات ، وألف من بعض العناصر الشبابية الأخرى ، مجموعات «حرس وطنى» ، فى شكل جماعات ، كل جماعة تتألف من عشرة شبان ، ليتولوا حفظ النظام ، فى أثناء سير المظاهرات ولتنظيم الصفوف • والبعض الآخر من هؤلاء ، كانت مهمتهم حراسة المنشآت الحيوية ، من عبث العناصر المتطرفة•

وأطلق الشيخ على هذه الجماعات اسم « الشرطة الوطنية » ، وجعل الشيخ أعضاء

هذه الفرق يحملون على ساعدهم الأيمن(شارة) خاصة لتميزهم عن سواهم ، وكانت هذه الشارة عبارة عن شريط من القماش أخضر اللون ، وقد كتب عليه « البوليس الوطنى » ، وكان بعض هؤلاء الشبان يحملون العصى والهراوات ، والبعض الآخر يحمل « القرب » وقلل المـاء لسقيا من يصيبه العطش من المتظاهرين •

وكان يساعد الشيخ فى هذه المهمة ، شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور ، الذى كان متحمسا لفكرة « البوليس الوطنى » ، والذى جعله الشيخ مشرفا عليه • وان كانت فرقة تتلقى توجيهاتها من الشيخ عبد الباقى نفسه ، وأخذ الشيخ يحرك المظاهرات لتطوف شوارع مدينة دمنهور ، وهى تهتف « يسقط الانجليز ويحيا سعد زغلول » و « اذهبوا الى دياركم ياخواجات » • ولقد استجابت جماهير المتظاهرين فى دمنهور لنداءات فرق البوليس الوطنى ، حيث كان الشيخ عبد الباقى على رأس المظاهرات •

وفى نفس الوقت اتصل الشيخ عبد الباقى ، بكبير مشايخ بدو «كوم حمادة» وكان الرجلان على سابق معرفة ، وطلب منه أن يعلن الثورة فى « كوم حمادة » ، كما أرسل أخاه الثانى « الشيخ محمد سرور » الى كبير عائلة زيدان، فى مدينة رشيد ، وهو «الشيخ أحمد ابراهيم زيدان » ، ليعلن الثورة فى رشيد (٨) • ثم عاد الشيخ محمد سرور الى « قراقص » ، موطنه ، لرعاية أمور الأسرة •

اعتقال عبد الباقى سرور :

وكان ابراهيم حليم باشا ، فى هذه الفترة ، مديرا لاقليم البحيرة ، وكان يتسم بالغلظة والعمالة للانجليز ، فلما علم بأن المدبر والمنظم لهذه الثورة فى دمنهور ، هو الشيخ عبد الباقى سرور ، أمر على الفور بالقبض عليه • وفى مساء يوم ١٦ مارس ، تحركت مجموعة من البوليس السياسى ، الى دار الشيخ بقريته التى تبعد عن دمنهور بحوالى ٢ كيلومتر ، وألقت القبض عليه ، وعلى أخيه عبد المجيد ووضعا معا فى سجن دمنهور العمومى •

واعتقد ابراهيم حليم أنه باعتقال الشيخ عبد الباقى ، زعيم الحركة الوطنية فى دمنهور، ستنفض المظاهرات ، وستخمد الثورة ، وتهدأ الحالة فى الاقليم • ولكن جماهير الشعب فى دمنهور ورشيد ، التى تشربت روح الثورة من زعيمها الشيخ عبد الباقى ، عندما عرفت بنبأ اعتقاله وأخيه ، قامت فى اليوم التالى — ١٧ من مارس — بأضخم مظاهرة عرفتها البحيرة ، وطافت شوارع دمنهور وهى تهتف « يسقط الانجليز ، والى الجحيم ياحليم » ، ←

---

(٨) عادل محمود حسنين — علم من البحيرة. بحث غير منشور ، أغسطس ١٩٦٧ ، وأجرى مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد سرور ، شقيق الشيخ عبد الباقى وذكر له ، مهمته أثناء ثورة دمنهور عام ١٩١٩ •

« يعيش الشيخ مع زغلول » • وأخذت جماعات البوليس الوطنى تنظم صفوف المظاهرة الكبرى ، ووجهوها الى سجن دمنهور العمومى حيث كان الشيخ معتقلا به ، وهجموا هجمة رجل واحد على السجن ، وحطموا أبوابه ، والتحموا مع حراسه ، ونجحوا فى اخراج الشيخ عبد الباقى وأخيه من السجن ، وحملوا الشيخ عبد الباقى على الأعناق ، وراحوا يطوفون به شوارع دمنهور ، وهم يهتفون بسقوط الاستعمار ، وحياة الشعب و « حياة زغلول والشيخ » (٩) •

وتصادف أن مرت المظاهرة الكبرى ، بعد أن أصبح على رأسها الشيخ عبد الباقى ، من أمام مبنى مديرية البحيرة ، وكان ابراهيم حليم باشا راكبا مركبته ، فتعرض لهم ، وعندما رآه المتظاهرون يلوح بيده لجنوده ، انقضوا عليه بالضرب المبرح ، فأصابوه اصابات بالغة (١٠) •

وتذكر الوثائق البريطانية : « ان الحالة فى المديريات ازدادت سوءا بسرعة فى يومى ١٧ و١٨ من مارس ، وقد ضرب ابراهيم حليم باشا مدير مديرية البحيرة يوم ١٧ ضربا مبرحا ، وأصيب بجروح بالغة أثناء محاولته تفريق الثائرين فى دمنهور » (١١) • ولولا تدخل ضباطه وجنوده ما استطاع ابراهيم حليم الفرار الى داخل مكاتب المديرية •

وعندما أصبح بعيدا عن متناول أيدى الثوار ، أصدر أوامره لجنوده بتسليط خراطيم المياه القوية على المتظاهرين الثائرين ، فكانت تجرف الشيوخ والشباب على السواء ، جرفا بقوة دفعها (١٢) ، ثم قام جنوده بتطويق المتظاهرين وأطلقوا الرصاص عليهم ، وفرقت الطلقات الجماهير الثائرة ، وسقط العديد من الجرحى ، واستشهد «اثنا عشر» من الرجال ، كان من بينهم كل من : « أمين جوهر (التاجر)، محمد سلمان ، أحمد محمد حسين ، ابراهيم محمد عرر » (١٣) • كما ألقى القبض على الكثير منهم •

وفى نفس اليوم ١٧ من مارس ، طارت أخبار اعتقال الشيخ الى رشيد ، فبدأت فيها مظاهرة سلمية ، ثم تحولت الى ثورة بعد أن تصدى لها مأمور المركز « محمد مصطفى حجاب » ، الذى أمر جنوده باطلاق النار على

(٩) عبد المجيد سرور – أربعة أعوام بين السجون • ص ١٠ – ١١ ، مطبعة قضيب ، دمنهور ، ١٩٢٤
(١٠) جريدة المقطم – ١٧ مارس ١٩١٩
(١١) Sir M.cheetham to Earl Curzon.; April 8. F.O; 407/184. No. 125
(١٢) محمد محمود زيتون – أقليم البحيرة • صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح• ص ٦١٥ دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٢
(١٣) عبد الرحمن الرافعى – ثورة ١٩١٩ • تاريخ مصر القومى ١٩١٤ – ١٩٢١ ، الجزء الاول • ص ٢١٤ ، ط ٢ النهضة ، ١٩٥٥

المتظاهرين ، فسقط « ابراهيم ريدان » شهيدا وهو أحد أبناء عائلة زيدان • فثارت الجماهير وقذفوا ديوان المركز بالطوب والحجارة ، وأشعلوا فيه النيران ، وأتلف بعضهم محطة السكة الحديد وخطوط التلغراف والتليفون ، وأمام هذا الطوفان الثورى ، هرب مأمور المركز الى احدى القرى المجاورة لمدينة رشيد (١٤) • بعد أن أصيب عدد غير قليل من الأهالى والجنود إصابات بالغة (١٥) •

وفى اليوم التالى ١٨ من مارس ، هجم عدد كبير من بدو كوم حمادة ، يقدر بحوالى ألفى رجل ، ولفيف ضخم من الأهالى المتظاهرين ، على مركز الشرطة (١٦) • ووقعت مصادمات دامية بينهم وبين جنود السلطة ، وقد أنذرهم القائد العام بالعقاب الرادع والفورى عند تكرار هذه الحوادث (١٧) •

وتذكر الوثائق البريطانية ، أنه للسيطرة على الموقف فى إقليم البحيرة « أرسلت من الاسكندرية فصيلة من الجنود البريطانيين الى رشيد • كما أرسلت قوة كبيرة الى دمنهور لمواجهة الموقف الخطير الذى نجم عن ثورة البدو فى البحيرة » (١٨) •

ومالبث أن أعلنت الأحكام العرفية ، وتم محاصرة قرية الشيخ عبد الباقى « قراقص » بلفيف من الجنود ، وألقى القبض عليه مرة أخرى ، وعلى شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور وعشرات غيرهم من الأهالى ، بتهمة الاعتداء على مدير المديرية حليم باشا •

وعلى الرغم من حملة الاعتقالات هذه ، وأوامر السلطة العسكرية ، فقد حدثت فى دمنهور يوم ١٨ من مارس ، حوادث يؤسف لها ، وترتب على ذلك أن قررت السلطة إقامة حرس من العساكر الانجليز على جميع المنشآت والمصانع بالمدينة » (١٩) •

محاكمة الشيخ :

وعلى الفور تشكلت محكمة عسكرية ، عقدت فى دمنهور ، وأصدرت على الثوار المتهمين أحكاما مختلفة بالسجن والجلد والغرامة والترحيل من الاقليم • فحكم على الشيخ عبد المجيد سرور بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة ، ثم خففت الى أربع سنوات

---

(١٤) نفس المصدر السابق • ص ٢١٥

(١٥) جريدة وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩

(١٦) جريدة الاخبار ١٨ مارس ١٩١٩

(١٧) جريدة الاخبار ١٩ مارس ١٩١٩ وكذلك جريدة الاهرام ٢١ مارس ١٩١٩

(١٨) F. O., 407 184. No. 125 برقية من سير • م • تشيتام الى ايرل كيرزون ، فى ٨ ابريل ١٩١٩

(١٩) جريدة وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩

وعشرين جلدة ، وقد نفذ الحكم فيه ، وقضى أربع سنوات بين جدران السجن ، سطر خلالها كتابه الشهير ، الذى يبث فيه حزنه وأسفه على مصر الوطن العزيز ، ذلك الكتاب الذى عنونه بـ « أربعة أعوام بين السجون » ، ونشره عام ١٩٢٤ (٢٠) •

وحكم على الشيخ عبد الباقى سرور بالبراءة مع غرامة مالية قدرها خمسة وعشرون جنيها • حيث قام الشيخ أثناء محاكمته بالدفاع عن نفسه باللغة الانجليزية ، رافضا أن يتولى الدفاع عنه محام انجليزى • فقد كان ترجمان المحكمة ، الذى جئ به هو « أمين هندى » ، سكرتير مدير المديرية • فقال له الشيخ ــ باللغة الانجليزية ــ : « بالله عليك يا أمين تكون أمين الله فى تبليغ كلامى للمحكمة » ، ففهمت المحكمة ما دار بين الشيخ والترجمان • وسمح له بالدفاع عن نفسه • ووقف الشيخ يدافع بشجاعة عن نفسه وعن الوطن السليب حتى استطاع أن يجعل المحكمة هى المتهمة وهى المدانة له ولمصر • وطلبت المحكمة شهودا للتزكية ، فتقدم عدد كبير ، وكان على رأسهم « الشيخ غنيم سالم » الذى زكاه تزكية الحق، ثم زكاه بعد ذلك عدد من الأطباء والمحامين والأعيان تزكية الحق والواجب (٢١) • وقد اكتفت المحكمة بذلك •

وسألته : مذنب أم غير مذنب ؟

فقال الشيخ : غير مذنب •

أما المذنب فهو مستر « ويلسون » ــ رئيس الولايات المتحدة ــ الذى نادى بحرية الشعوب •• وأما ذنبى الذى اقترفته ، هو أننى أنادى بحرية بلادى واستقلالها » (٢٢) •

وخرج الشيخ من المحكمة فى موكب عظيم الى داره فى قرية قراقص ، وهو بين العزة والسرور •

وصدر بعد ذلك أمر عسكرى يحظر على الأهالى الخروج من منازلهم بين الساعة السابعة مساء الى الساعة الرابعة صباحا ، كما منع السفر من دمنهور واليها بغير تصريح رسمى من السلطات (٢٣) ، وبذلك منع الشيخ عبد الباقى من مغادرة قريته قراقص ، حيث فرضت السلطات رقابة صارمة على قطارات السكك الحديدية الخارجة من دمنهور والقادمة اليها من الاسكندرية والقاهرة • ومع ذلك فشلت جميع هذه الاجراءات فى منع الحوادث من اقليم البحيرة ، وبتدبير الشيخ نفسه ،

---

(٢٠) عبد المجيد سرور • المصدر السابق • ص ١٠ ــ ٢٢

(٢١) عادل محمود حسنين ــ المصدر السابق ، ــ حيث نقل عن (الشيخ محمد سرور) هذه الرواية • ص ١٧

(٢٢) محمد محمود زيتون ــ المصدر السابق • ص ٦١٥

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى ــ المصدر السابق ص ٢١٤ •

فخربت بعض محطات السكة الحديدية وخلعت قضبانها ، عند « صفط الملوك » و « دسوق » ، وانتشرت حوادث السلب والنهب والسرقة ، ولكن بشكل مخفف (٢٤) .

وتذكر الوثائق البريطانية فى هذا الصدد : « أن عددا من كبار ضباط البوليس قتل فى دمنهور يوم ١٩ من مارس ، كذلك سلبت محطات السكك الحديدية وأحرقت ، كما دمرت أعمدة التليفون » (٢٥) .

الشيخ يواصل النضال من الأزهر الشريف :

ورفض الشيخ عبد الباقى أن ينتهى دوره النضالى عند حبسه فى داره بقراقص ، وخاصة أن ساعده الأيمن ، شقيقه الشيخ عبد المجيد، قد بدأ ينفذ حكم السجن الذى صدر ضده . فقرر الشيخ أن يذهب الى القاهرة ،برغم الحصار الذى ضرب حوله من السلطات ، حيث الأزهر الشريف ، منارة الثورة ضد الظلم والطغيان على مر العصور ، ليواصل كفاحه ضد الاستعمار من هناك . ونجح الشيخ بالفعل ، فى التخفى فى ملابس « تاجر طيور » ، وتحت جنح الظلام غادر دمنهور ، وواصل السير حتى وصل الى القاهرة ، سيرا على الأقدام ، وبلغ الأزهر الشريف .

وكان الأزهر فى أثناء ثورة ١٩١٩ ، يموج بنشاطات العلماء السياسية والفكرية ، وكان هو المكان الفسيح الذى لم تستطع السلطة العسكرية اقتحامه ومنع الاجتماعات العامة فيه ، لمكانته ومنزلته الدينية ، وكان الشيخ عبدالباقى سرور ، قد لجأ الى «رواق المغاربة» وغدا الأزهر ميدانا يتبارى فيه الخطباء من كل الطبقات ، ومن ثم أصبح معقلا لزعماء الأقاليم .. لذلك أرصدت الدوريات العسكرية ، من جانب السلطات البريطانية ، أمام أبوابه لكى تمنع خروج المظاهرات من داخله ، فرابطت أمام الأبواب مدججة بالبنادق والمدافع الرشاشة .

لكن كل هذه الوسائل لم ترهب من كان بداخل الجامع ، من علماء ثوار . وحدث أن هجم أحد الطلبة الثوار على يد أحد الجنود الانجليز ، واختطف منه مدفعه وسار به نحو زملائه عند أبواب الجامع الأزهر ، فألهب هذا التصرف الحماسة فى النفوس الثائرة ، غير أن الجنود تكالبوا على الطالب واستردوا منه المدفع . وهنا أخذ الشيخ عبد الباقى مع الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، يلقون الخطب الحماسية الوطنية فى جموع الطلاب ، فكان الشيخ عبد الباقى من فحول الخطباء الأفذاذ (٢٦) ، وزادت الثورة عنفا ، وزاد الانجليز هوسا .

←

---

(٢٤) مكى شبيكة (دكتور) ــ بريطانيا وثورة ١٩١٩ . ص ٦٦
(٢٥) F. O., 407 184, No. 410 تلغراف من سير . م تشتيام الى ايرل كيرزون ، فى ١١ مارس ١٩١٩ (القاهرة) .
(٢٦) محمد كامل الفقى ــ الازهر وأثره فى النهضة الادبية . ص ١٥٩ ، ط ٢ . نهضة مصر القاهرة ، ١٩٦٥ وانظر كذلك : عبد الرحمن الرافعى ــ المصدر السابق . حـ ١ . ص ٢٠٤

وظلت الأمور على ما هى عليه من الغليان داخل الجامع الأزهر وخارجه ، حتى كان يوم ١١ من ديسمبر ، عندما اقتحم الجنود الانجليز الجامع الأزهر بجحافلهم واعتدوا على كل من صادفوه بالضرب والركل ، وثارت ثائرة المشايخ وكبار العلماء ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الباقى سرور ، وقصدوا الى شيخ الجامع « أبو الفضل الجيزاوى » ، الذى اجتمع بهم ، ووضعوا جميعا صيغة احتجاج شديد اللهجة ، كتبه الشيخ عبد الباقى بخط يده ، ووقعوا عليه جميعا ، بعنوان « احتجاج العلماء » ، وبعثوا به الى السلطان فؤاد ، والى رئيس الوزراء ، يوسف وهبة باشا ، ثم الى المندوب السامى البريطانى « اللورد اللنبى» (٢٧) ٠

وقد حركت هذه الحوادث فى نفوس علماء الأزهر الجهر برأيهم فى الموقف السياسى ، بمطالبة الدولة الانجليزية أن تفى بوعدها ، وتعترف باستقلال مصر التام ٠

وظهرت فى ذلك الوقت «الجمعيات السرية» كمظهر من مظاهر الكفاح للانتقام من الانجليز ومن يعاونهم من المصريين ٠ فكانت حوادث الاغتيال السياسى الشهيرة ، وأخذت تتزايد بصورة أقلقت بريطانيا العظمى ، التى لم تر بدا من الاذعان والرضوخ لمطالب الأمة المصرية ٠ فعاد سعد زغلول من أوروبا ، وألغى الانجليز الحماية واعترفوا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وذلك عندما أصدروا تصريحهم الشهير فى ٢٨ من فبراير عام ١٩٢٢ ، ثم أعلن الدستور فى عام ١٩٢٣ ٠

« يتبع »

د٠ خالد محمد نعيم

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى — المصدر السابق ٠ حـ ٢ ٠ ص ١١٧ — ١١٨ ، ١٢٠

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إنتاركتيكا

الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ١٦

العمق الرابع عشر من أعماق الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

وَقَّرَ الْخَالِقُ ـ جل شأنه ـ وأعدّ على كوكب الارض ما احتاجه الناس من أول وهلة وما يلزمهم من رزق (قوت وطاقة) عن سعة وتقدير محكم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك اما بصفة مباشرة كالنبات وثماره والماشية والأسماك والطيور ٠٠ ، أو بصفة غير مباشرة عن طريق استخدام العلم وفنونه من أجل استغلالها مثل استغلال الطاقة النووية ووسائل النقل والسفر المختلفة ٠

والمتدبر فى هذا الشأن بوعى واخلاص يرى أن كل ذلك انما يتم بتدبير من الخالق العليم وبتقديره ورعايته ورحمته ، وليس لمجرد الصدفة وهذا هو عين ما أبرزه القرآن الكريم بوضوح فى آيات عديدة تكون فى جماتها العمق الخامس عشر من أعماق الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ٠

الانفجار السكانى

يضع هذا العمق من أعماق الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم حدا للمخاوف التى يشكو منها فريق من الناس وللتنبؤات السيئة التى يتكهن بها هذا الفريق بسبب مايسمونه (الانفجار السكانى) ٠ وما من شك أن الخالق القدير قدر أرزاق أهل الأرض جميعا ومنهم الناس اذا سلكوا الطريق القويم ولم يركنوا الى الجهل واليأس ، مصداقا لقوله تعالى :

١ ـ (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٠٠) ٠ ـ الأعراف (٩٦) ـ

٢ ـ (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٠ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) فصلت (٩ ـ ١٠) ـ ٠

٣ ـ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

● ماورد بهذا المقال من تفسير هو أجتهاد كاتبه ومسئوليته وحده ، ومن حق أى متخصص نقده نقدا علميا نزيها ٠ .... مجلة الأزهر

أ. د. محمد جمال الدين الفندى

عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٠٠) ـ فاطر (٣) ـ ٠

٤ ـ (يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ـ البقرة (١٦٨) ـ ٠

ومجمل ما تنبهنا اليه الآية الأولى هو آن الناس اذا آمنوا بالله تعالى ، وعملوا صالحا ، واجتهدوا (ولم يرتكبوا المعاصى والمحرمات يرزقهم الله من بركات السماء ، كالماء العذب وطاقة الشمس المناسبة ، ومن بركات الأرض مثل النبات والأنعام وخامات الأرض ويقيهم شر الأمراض والآفات ، ويجعل البركة فى مارزقهم به ٠

والعجيب ، بل من صور الاعجاز العلمى فى كتاب الله العزيز ، أن ما يمليه علينا علم الفلك وعلم طبقات الأرض انما يتمشى تماما ويطابق ماتقرره الآيتان (٩ ، ١٠) من سورة فصلت ٠ فان خلق الأرض وظهورها مكتملة ومنفصلة عن سائر أجرام المجموعة الشمسية بعد أن كانت جزءا من السديم القديم الذى تكونت منه تلك المجموعة لم يستغرق سوى زمنا يعادل ثلث عمر الأرض الآن ، بينما استغرق تكوين قشرتها اليابسة وماحوت من قارات وجبال ومحيطات وبحار ٠٠٠ وكذلك تكوين غلافها الجوى بصورته الحالية تقريبا ، ثم ماتبع ذلك من نشوء مملكة النبات وترسب الخامات والفحم والبترول فى القشرة اليابسة ، كل ذلك استغرق مالا يقل عن ثلثى عمر الأرض٠ وواضح من سياق الآيتين الكريمتين أن معنى اليوم هو سدس عمر الأرض المقدر لها علميا ٠

وتقرر الآية الكريمة الثالثة حقيقة أنه **لا خالق غير الله تعالى يرزقنا من السماء بما ينزل منها ، ومن الأرض بما تخرجه لنا مما تستقيم به الحياة ٠**

أما الآية الكريمة الرابعة فهى تأمرنا بأن لاناكل أو نشرب ما حرمه الله تعالى علينا ، وأن لا نسير وراء الشيطان الذى يزين لنا ماحرم الله ويعدنا بالفقر :

١ ـ (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ـ البقرة (٢٦٨) ـ

٢ ـ (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ٠٠) ـ لقمان (٢٠) ـ

وما من شك أن الله تعالى سخر لمنفعتنا ولصالحنا الشمس تمدنا بالطاقات اللازمة

لقيام الحياة على الأرض وازدهارها ، والقمر ينظم سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، وبرصد أوجه القمر ننظم مواقيتنا ونحسب الشهور والسنين ، والنجوم نهتدى بها فى الأسفار وخاصة أسفار الفضاء فى هذا العصر ، كما سخر لنا ما فى الأرض من بحار وأنهار وثمار وأنعام •

ويقول فى نفس المعنى : ٣ ــ (**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) ــ الجاثية (١٣) •

ومن دلائل رحمة الله تعالى وعظيم قدرته وكامل تدبيره أن خلق كل شىء بمقدار معلوم لكى يؤدى وظيفته على الوجه الأكمل ، فلم يكن هناك محل للصدفة ولعدم التقدير والحساب :

١ ــ **وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**) ــ الحجر (٢١) ــ ،

٢ ــ (**إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**) ــ القمر (٤٩) ــ •

ولقد شاءت ارادة الرحمن أن لا تكون كل طاقات الأرض مما يمكن استغلاله بصفة مباشرة فهناك طاقات كبرى استغلها الانسان بعلمه الخلاق الذى ميزه الله تعالى به ليكون خليفته على الأرض :

(**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ••) ــ البقرة (٣٠) ــ ،

وتطبيقات العلم التى يصنع بها الانسان الأشياء تسمى (التكنولوجيا) ، وقد جاءت بما يشبه المعجزات •

ومن تقدير الخالق القدير أن جعل الانسان يتعلم العلم وتطبيقاته على مراحل صاعدة مكنته من سد حاجياته المتجددة والمتزايدة فى نفس الوقت • فقد تعلم أولا استخدام الخشب وشحوم الحيوان والنبات فى الانارة والتسخين والطهى •• ثم استغل الفحم بأنواعه ، واكتشف الكهرباء وهى طاقة عظمى استخدمها فى شتى المجالات ، ثم صنع الآلات المتحركة ومنها مايسير على الأرض ، وسيرها بالبخار وبالبترول والكهرباء ، فربط بها الأقاليم المختلفة ذات الثروات المتباينة •

وللأسف الشديد بدد الانسان فى هذا العصر فى الحروب وفى الاعداد لها قدرا كبيرا من الرزق (المادة والطاقة) • وهكذا أنفقها فى الشر بدلا من أنفاقها فى الخير • ومن هنا ارتفعت الأصوات بالشكوى وظهرت قضية (الانفجار السكانى)! ولقد أمر الله تعالى البشر بالعلم ليكون عونا لهم لا ليكون شرا عليهم • وبالعلم فضل الله تعالى الانسان وكرمه ، وكشف له كثيرا من الآيات لنفعه ، فصنع الآلات ، واستغل الطاقات ، وقطع المسافات :

هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ •

ــ غافر (١٣) ــ

أى أن اللــه تعــالى يرينا دلائل حكمتــه ورحمته بنا فينزل لنا من السـماء ماء يحيى به الأرض بعــد موتها ، ويدر لنا الضرع ، وتفيض به الأنهار ، وتمتلىء الينا بيع والأعين والآبار • كما ترسل الشمس المسخرة لصالحنا وتمدنا بمختلف الطاقات التى نحاول اليـوم ادخارها بالعلم ، والتى توفر لنــا الدفء ، وتضيء لنا بضوء النهار ، وتحمينا من زمهرير الفضاء الكونى •

وكما نعلم تدخر النباتات طاقة ضوء الشمس وتختزنها لنا على هيئة خشب وسكر وزيوت مختلفة وحب متراكب بواســطة الخضر أو اليخضور أو الكلوروفيل : (**وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْــهُ حَبًّــا مُّتَرَاكِبًــا** •) ـ الأنعام (٩٩) ـ •

يخلق الله تعالى لنا بالعلم

سخر الخالق العليم لنا العلم وأمدنا به ليكون عونا لنا ومعينا على الحياة على الأرض• ومن أمثلة ذلك ما مكننا من صنعه من وســائل السفر والانتقال وحمل الأثقال فى كل الأرجاء • على اليابسة والماء ، وعبر الهواء والفضاء • ومن أروع الآيات المعجزة التى قررت هذه الحقيقة قبل بزوغ فجر عصر العلم ، وكانت بمثــابة التنبؤ بتكريم الانسان وتخفيف العبء عــن كاهله قوله تعالى :
(**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُــقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**) ـ النحــل (٨) ـ

والمراد يخلق ما لا تعلمون عندمــا يستخدم الانسان عقله ويستغل العلم فى اســتخدام القوى والطاقات وقد تحققت نبوءة هــذه الآية الكريمة فى عصر العلم ، عندما صــنع الانسان السيارات المختلفــة ، والقاطرات البخارية وذات الاحتراق الداخلى (الديزل) ، والطائرات ذات المحــركات ثم الطائرات النفاثة ، والصواريخ التى تعمل بمبدأ رد الفعل الذى صاغه « نيوتن » واستخدم فى صناعــة البنادق التى كان للانجليز السبق فى استخدامها ومن ثم استعمار البلاد مما أسموه ممتلكاتهم بأن هزموا الشعوب بواسطتها •

وحديثا استخدم الانسان الصواريخ التى تحمل معها وقودها وتعمل بنفس مبدأ رد الفعل، وبذلك دخل عصر الفضاء الذى راح يجــوب أرجاءه ويدرس خصائصه حتى وصل الى القمر وحط أقدامه عليه • ثم راحت ســفن الفضاء من صنع البشر تجوب أرجاء المجموعة الشمسية الى حيث يسبح « المــريخ » و « المشترى » و « زحل » •• وما من شك أن هذا كله تــم بتقدير من الخالق وبفضل ما منحه للبشر من عــلم :

(•• **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَــا شَاءَ** ••) ـ البقــرة (٢٥٥) ـ ، وهى انجازات رائعة ساحرة ، خصوصا اذا أضفنا اليها ما سبق ابتكاره من وسائل الاتصال بالبرق (التلغراف) والمسرة (التليفون) ، ثم اللاسلكى والراديو ، وكلها تتم بسرعة الضــوء ، أى ٣٠٠ر٠٠٠ كيلو متر فى الثانية الواحدة ! ثم

نقل حاستى السمع والبصر بواسطة التليفزيون بنفس سرعة الضوء .

وتجرى الآن الأبحاث لنقل حاسة اللمس مع حاستى السمع والبصر . وتلك خطوة يتم بها نقل أهم حواس البشر فى لمح البصر :

(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ..) ـ النمل (٣٩) ـ .

(قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ..)

ـ النمل (٤٠) .

الخلاصة :

والخلاصة أن الله تعالى يفتح أمامنا أبواب الخلق والانتاج فى مختلف الميادين من أجل راحتنا وزيادة أرزاقنا بطرق العلم المختلفة التى يمكن بها أن نستغل ما أودع الله تعالى فى أرضنا المباركة من طاقات مباشرة وغير مباشرة ، ويمكن القول بأن الخوف من الفقر وقتل الأولاد مثلما كان متبعا فى الجاهلية ، أو عمليات الاجهاض الحديثة ، كلها انما تتشابه فى النتيجة وان اختلفت فى الوسيلة ،وأن القتل أو الاجهاض خوفا من الفقر اثم عظيم :

(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) ـ الاسراء (٣١) ـ ، ان الرزق بيد الخالق تكفل به لأهل الأرض وأعدها لذلك ، على أن لا يبددوا الأرزاق عبثا ، أوفى سبيل الحروب أولا يستغلوها جهلا منهم أو تقاعدا فى طلب الرزق ، والله تعالى أعلم .

« للحديث بقية »

جمال الفندى

أنتاركتيكا

القارة القطبية الجنوبية

٢

للأستاذ: ماهر زكريا الشيمى

يابس القارة وجليدها :

ويابس القارة مدفون تحت طبقة متحركة من الجليد ، اذ تتساقط ندف الثلج الضئيلة على بساط الجليد ، وتتحول بفعل الرياح الى حبيبات كحبيبات الرمل ، فاذا استقرت ورسخت فى الأرض من ثقل ما يتراكم فوقها من الثلج الهابط الجديد ، اندمجت فى حبيبات تنضم بعضها الى بعض ، حتى تغدو جليدا حقيقيا ، وهكذا يزداد حجم بساط الجليد باطراد . ثم ينساب الجليد زاحفا ببطء ، فى حركة دائمة ، ويقطع فى بعض الأحيان ، مسافة تزيد على الالف ميل ، حتى ينتهى الى البحر . وتولد هذه الحركة صدوعا يصل عمقها الى مئات الأمتار ، وهى صدوع غادرة ، مخيفة ، اذ أنها غالبا ما تكون مختفية تحت جسور ثلجية ضعيفة ، تنهار بمجرد وطئها .

وهناك العواصف الثلجية ، التى تهب فجأة ، من مخابئها المجهولة المصدر ، فتتعذر الرؤية لأكثر من ستة أمتار ، وقد تستمر العاصفة اثنى عشر يوما متتالية . وهناك أيضا الأنهار الجليدية التى تخط طريقها فى سهول الجليد الأقل منها سرعة ، حتى تنتهى الى المحيط . ويعرف بساط الجليد « بالطنف الجليدى » ، وعندما يصل الى البحر قد يظل متصلا بالقارة ، وبعضه عظيم الاتساع ، حتى يكاد يبلغ مساحة فرنسا ، ويصل سمكه الى نحو ٧٠٠ قدم .

وعلاوة عى الغطاء الجليدى الذى يكسو القارة ، هناك « الجمد الطافى » ، وهو اطار من

←

الجليد ، يحف بالشواطىء فيطوق القارة ، وكأنه درع يذود الناس عنها • وسمك هذا الجمد ليس عظيما ، اذ يبلغ ثمانين قدما أو نحو ذلك • ويبلغ عرضه فى كثير من الأحيان (٦٠٠) ميل ، ولكنه يقل عن ذلك فى بعض أجـــزائه ، وفى بعض الفصول ، فيصبح نحو عشرين أو ثلاثين ميلا • وكثيرا ما يتشقق وتتفرج فى وسطه مسالك ، تمرق منها السفينة لتصل الى الشاطىء • وعندما يحل الشتاء فان هذه الفرجات تلتئم ، فتحيط بالسفينة وتأسرها ويشل الجليد حركتها ، وقد يضغط عليها فيحطمها ، ويضطر أصحابها الى قضاء أشهر الشتاء السوداء فى ذلك الجـــو الرهيب ، حتى يأتى الله بالفرج •

وهذا الجمد هو عماد الحياة فى القـــارة الجنوبية ، اذ أنه يهيىء الزاد من النبات الذى لا وجود له فى داخل القارة • والمياه فى الجمد شديدة البرودة ، حتى أن الانسان الذى يتعرض لها دون أن يحتمى بالملابس التى لا تنفذ الماء ، يفقـــد وعيه فى عشر دقائق ، ثم لا يلبث أن يموت • ومع ذلك فان هذه المياه تزخر بالكائنات الدنيا الحية التى يعيش عليها «السمك الهلامى» العظيم الحجم ، والتى تزن الواحدة منه نحو تسعين رطـــلا

حيوانات القارة :

« والحوت الأزرق » يعيش فى هذه المياه ، وهو من أكبر الحيوانات فى المخلوقات عامة ، اذ يبلغ وزنه نحو مائة وخمســين طنا •

وألد أعدائه « ذئاب البحر » التى تعـد أكثر حيوانات القارة شراسة ووحشية • وتسمى الحيتان الزرقاء بالحيتان السفاكة ، ويبلغ طول الواحدة منها ثلاثين قدما ، ويعلو ظهره زعنفة ترتفع نحو خمسة أقدام عندما يطفو الحـوت على سطح الماء • وتسبح هذه الحيتان فى الجمد تحت الجليد جماعات ، واذا رأت شبحا فـوق الجليد وجدت فيه فريسة سهلة ، فتسبح الى الأعماق ، لتتزود بقوة كبيرة ، تندفع بها نحو الجليد فتهشمه بظهورها ، وتلقى بفريستها الى الماء لتمزقها اربا •

وهناك « فهد البحر » الذى ينافس الحوت السفاك فى الشراسة والوحشية • وهـــو من فصيلة عجل البحر ، غير أنه مفترس وله رأس أشبه برأس الأفعى ، وعنق مستطيل • وطول هذا الحيوان حوالى عشرة أقدام وهـو بطىء ثقيل الخطى فى سيره على الجليد • الا أنه — فى الماء — سباح سريع الحركـــة ، وقد شوهد يقفز من الماء ليختطف طيور البطريق الواقفة فوق الجليد •

وطيور القارة الجنوبية ، عاونت الانســان أثناء رحلاته الخطيرة عبرها ، فكانت له طعاما اذا ما نفدت مؤونته ، وكانت له دليلا يساعده على التعرف على بعد الجليد أو اليابس عنه • فرؤية « النورس » ، وهو طائر أبيض جميل ، تعد نذيرا بأن الجليد قريب • والرحالة الذى يرى « غراب الماء » ، يعلم أن الخطر محدق به ، ذلك أن هذا الطائر قلما يطير بعيدا عـن الصخور التى يعيش فيها •

وتعتبر « البطارق » العلاقة المميزة للمناطق القطبية • وهى فى القارة الجنوبية على نوعين

« بطريق أديلى » ويبلغ طوله نحو قدمين ، وهو أشبه بمهرج بصدره الأبيض وظهره وجناحيه السود • «والبطريق الامبراطور» ، وهو أبيض تماما ويبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام ، وهو مهيب الطلعة ، وقور ، رزين كما يدل عليه اسمه • وكلا النوعين سباح ماهر ، حيث تستخدم الأجنحة كزعانف • وكلاهما (يطير) تحت الماء بسرعة تكفى لصيد السمك • ويستطيع (بطريق أديلى) أن يقفز خارج الماء الى ارتفاع خمسة أقدام • والبطارق مسرفة فى البداوة حتى لتبدو أليفة، ذلك أن ليس لها أعداء على الجليد • وهى تتحرق فضولاً وتطلعا اذا رأت غريباً فتتهادى اليه متلهفة لتراه عن كثب • وهى لا تستطيع الركض مسرعة اذا طاردها مطارد يسير على قدميه • ولكنها تستطيع أن تسبق مطارديها فى يسر ، اذ تنبطح على بطونها وتتزلق على الجليد مبتعدة عنهم ، تدفعها أقدامها ذات الغشاء وأجنحتها الشبيهة بالزعانف •

والبطريق الامبراطور تضع أنثاه بيضة واحدة كل عام • ويحتضن الذكر البيضة فى ركن مستكن بين طرفى قدميه وثنيات الدهن التى فى أسفل بطنه • وتفقس البيضة على الجليد فى ليل الشتاء • وفقسه فى ليل الشتاء ينطوى على حكمة الهية عظيمة ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد الذى يفسح له المجال لتربية صغيره طوال أشهر الشتاء الستة ، حتى يشتد عوده ، ويصبح قادرا على الاعتماد على نفسه •

أما الحيوانات البرية الوحيدة التى تسكن القارة الجنوبية ، فهى بضعة أنواع من الحشرات ، تلتمس رزقها بين الصخور والجبال، أو فى الماء المنصهر ، وتبلغ الريح من العنف ما يمنع العناكب من نسج خيوطها ، ويجعل الذباب خلوا من الأجنحة • وتقضى هذه الأنواع حياتها جامدة كالحجر • وينصهر الجليد عنها بضعة أيام كل عام ، فتمضى فى أطوار حياتها متعجلة حتى تحافظ على بقاء نوعها •

فى الماضى السحيق :

وقد كانت القارة القطبية الجنوبية فى يوم من الأيام ، أرضا خضراء ، تموج بأدغال السرخس وغابات الصنوبر • أما اليوم فليس فى القارة كلها شجرة واحدة • « والأشينات » هى أكثر النباتات انتشارا ، وهى نباتات حرشفية شبيهة بالورق، تتعلق بالصخور فوق قمم الجبال التى يحيط بها بساط الجليد ، فتبدو من هذا الارتفاع فى ألوان بديعة من الأحمر ، الى الأصفر ، الى البرتقالى • وقد أمكن تمييز أكثر من ٣٠٠ نوع من الأشنة ، و ٦٠ نوعا من الطحلب ونوع واحد أو اثنين من العشب الغليظ •

أما عن التربة ، فيمكن القول بصفة عامة ، أنه لا توجد تربة فى القارة الجنوبية ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى أن الأنهار الجليدية قد جرفتها الى البحر ، أو أن الريح العاتية قد طوحت بها وبددتها •

وكان أول دليل على أن القارة الجنوبية لم تكن مدفونة دائما تحت بساط من الجليد ، هو ما حدث فى صيف عام ١٨٩٢ — ١٨٩٣ حيث عثر فى « جزيرة سيمور » بالقرب من طرف

البقية ص ٩٨٨

طرائف

من فضائل بيت المقدس

بشر فيه زكريا بيحيى ، ومريم باصطفائها على نساء العالمين ، وبحملها بسيدنا عيسى - عليه السلام - وولادته ، وانبات نخلتها وحملها بالرطب ، وإسراء رسول الله - ﷺ - إليه وصعوده إلى السماء ورجوعه إليه وصلاته فيه إماما بالأنبياء ، والشفاعة من الملائكة لمن يسكنه ، وغفران ذنوب من يصلى فيه أو من تصدق فيه ، ومضاعفة الصلاة فيه بخمسمائة فى غيره ، ووجود الصخرة فيه وهى قبلة الأنبياء من لدن آدم .

من حكم سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

- اقتصاد فى سُنَّة خير من اجتهاد فى بدعة .
- احذر النعمة كحذرك من المعصية .
- إن هذا الأمر لا يصلحه إلا لين فى غير ضعف ، وشدة فى غير عنف .
- لكل شىء شرف ، وشرف المعروف تعجيله .
- ما وجد أحد فى نفسه كبرا إلا من مهانة يجدها فى نفسه .
- أعقل الناس أعذرهم للناس .

جواب مسكت

صعد هشام بن عبد الملك المنبر بدمشق وقال : ياأهل الشام إن الله قد رفع عنكم الطاعون بخلافتى فيكم .

فقام رجل ، وقال : إن الله أرحم بنا أن يجمعك والطاعون علينا .

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبد الله على عامل للخليفة ، فقال له : يا أبا النصر إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها ؛ فماذا ترى ؟ قال أبو النصر : قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة ؛ فأيهما اتبعت كنت من أهله .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

شـرائط العلـم

قالوا : لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال :

لا يحتقر من دونه ، ولا يحسد مَنْ فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمنا .

وقالوا : من تمام آلة العالم أن يكون : شديد الهيبة ، رزين المجلس ، وقورا ، صموتا ، بطىء الالتفات قليل الإشارة ، ساكن الحركة ، لا يصخب ، ولا يغضب ، ولا يهيم[1] فى كلامه .

ودخل رجل على عبد الملك بن مروان ، وكان لا يسأل عن شىء إلا وجد عنده منه علما !!

فقال له : أنى لك هذا ؟

قال : لم أمنع قط ياأمير المؤمنين علما أفيده ، ولم أحتقر علما أستفيده ، وكنت إذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته .

حقـــا

وفى قبض كف الطفل عند ولاده
دليل على الحرص المركب فى الحىِّ
وفى بسطها عند الممات إشارة
ألا فانظروا : إنى خرجت بلا شىٍّ

أعمـش وأعـور

كان إبراهيم النخعى فى طريق فلقيه الأعمش فانصرف معه .

فقال له : ياإبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا : أعمش وأعور .

قال : وما عليك ؛ أن يأثموا ونؤجر .

قال : وما عليك أن يَسْلَموا ونَسْلَمْ .

نصيحـــة

قال أحد الحكماء : لا تكن كالصبى إذا جاع ضغا ، ولا كالعبد إذا شبع طغا ، ولا كالجاهل إذا ملك بغى .

دعـــاء

اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك ، ودوام الإقبال عليك ، واكفنا شر وسواس الشيطان ، وقنا شر الإنس والجان ، واخلع علينا خلع الرضوان ، وهب لنا حقيقة الإيمان يارحمن .

(١) أى لا يخلط

من المروءات ستر العورات

لفضيلة الشيخ طه الساكت

المروءة من شواهد الفضل ، ودلائـــل النبل ،، ولن يتصف بها الا من عف نفســه عن الحرام ، ونـأى بهـا من مـواطن الزلل والعصيان ومن زلت قدمه فاستتر فى خطيئتـه بستر الله ــ عز وجل ــ فقد بشر من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بستر الله له ، وبعفو الله عنه ، ومغفرته له ، فالله ستار يحب الستر ، ويجزى عليه بمثله فى الدنيا والآخرة .

قال فضيلة الشيخ ــ رحمـه اللـــه ــ

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كـل أمتى معافى الا المجاهرين ، وان من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يافلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر اللــه عنه » . رواه الشيخان .

وعنه ــ رضى الله عنه ــ عـن النبى ﷺ قال : « لا يستر الله على عبد فى الدنيـــا الا ستره الله يوم القيامة » .

وعنه أيضا عن النبى ﷺ قال : « لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة » رواهما مسلم .

المجـانة : ترك المبالاة بالقول والفعل ، وأصلها من المجون وهـو : الغلظ والصـلابة ، كأن الماجن ، وهو الهازل المستهتر ، صلب الوجــه غليظه . وأكثر ما تكون المجانـــة بالليل ، فلذا قيدت به .

والبارحة : أقرب ليلة مضت من وقت القول، من برح مكانه : اذا زال عنه .

وكذا وكذا : كناية عن المعصية التى جــاهر بها الماجن ،فاستوجب ســخط اللـــه ، وحرم معافاته ومغفرته .

داعيان قويان يتجاذبان المـرء حينمـا يهم بمعصية : داعى العقل والحكمة ، وداعى الهوى والشهوة ،وليغلبن المرء ويظفرن به أيهما أشد عليه وأقوى « وخلق الانسان ضعيفا » .

إعداد: عبد الفتاح حسين الزيات

وليس بضائر العبد، ولا بقادح فى ايمانه ويقينه، أن تزل قدمه، أو تغلبه خطيئته، فانه ليس فى الناس معصوم كائنا من كان، حاشا النبيين •

وانما يضير العبد، ويضعف ايمانه أن يجمع الى جرمه جرما آخر أفظع منه وأنكى، وهو مجاهرته بجريمته، وانتهاكه لحرمات الله عز وجل، على مرأى من الناس ومسمع، وفى غير استحياء من الله وعباده !

وقد يستر الله هذا الآثم فلا يطلع على جريرته أحدا من خلقه، فضلا منه ونعمة، أو بلاء ومحنة، ثم يأبى عليه جحوده وقحته الا أن يتحدث الى اخوان الشياطين، وجلساء السوء، بما سولت له نفسه، وزين له شيطانه، غير آسف ولا مستغفر ! وكيف، وهو فخور بما أسلف، ومعجب بما اقترف، وكأنه يقول : ان فاتكم أن تشهدوا المخزاة عيانا، فلن يفوتكم نعتها كأنكم رأيتموها !

ضرب من ضروب الاجهار بالمعصية، والاستهتار بالخطيئة، بل أثر من آثار لؤم الطبع، ودنس النفس، وفساد الفطرة !

وحقيق بهذا المجاهر الأثيم ألا ينظر الله اليه وألا يرحمه، على سعة رحمته ومغفرته، وأن يخزيه فى الدنيا والآخرة، جزاء ما عاند وأفسد ومزق من ستر الله، وحرض عباده على انتهاك حماه، «••• ألا وان لكل ملك حمى، ألا وان حمى الله فى أرضه محارمه» •

وأما من زلت به قدمه، فاستتر فى خطيئته بستر الله — عز وجل —، فقد بشره الصادق المصدوق — صلوات الله وسلامه عليه — بأن يستره الله فى الآخرة كما ستره فى الأولى، وأن يشمله بعفوه ومغفرته •

روى الشيخان فى حديث النجوى (١) عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول نعم أى رب، حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال : سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » •

ويؤثر عن على كرم الله وجهه قال : من أذنب ذنبا فستره الله فى الدنيا فالله أكرم من أن يكشف ستره فى الآخرة، ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه فى الدنيا فالله تعالى أعدل من أن يثنى عقوبته فى الآخرة •

(١) أى مناجاة الله تعالى لعبده فى السر حيث تشمله رحمته، وتحيط به عنايته، فالقرب هنا قرب رحمة وكرامة •

وانما كان المتستر بالمعصية خليقا بمعافاة الله وستره ، لأن فيه بقية من الحياء ، ان لم يكن من الله فمن خلقه ، ومن استحيا من الناس أو شك أن يستحيى من الله ، والحياء لا يأتى الا بخير ، وحسبك أنه شعبة من الايمان واستحياء العبد من الاجهار بالمعاصى دليل على أنه يبغضها ويمقتها ، ويستقذر أن يراه الناس عليها ، ومن استقذر المعصية فهو حرى بأى يقل من غشيانها ان لم يقلع عنها ، ثم هو منكسر النفس عند المعصية منقبض الصدر منها قريب الندم والتوبة ، لأنه لم يمرن عليها مرانة المستهترين ، ولم يمرد عليها مرادة الماجنين الآثمين •

والمتستر بعد هذا كله لم يحرض على العاصى أحدا ، وشؤم معصيته على نفسه خاصة ، فكان أخف من المتهتك ضررا ، وأقل وزرا ، وأضعف أثرا •

ولا يحسبن أحد أن رسول الله ﷺ — وحاشاه — يقنط مجاهرا من رحمة ربه أو يعفى متسترا من تبعة ذنبه ، ولكنه يبين ما للمجاهرة بالمعاصى من سوء العاقبة ، وماللتستر والحياء من كريم الأثر ، وعسى أن يستحى مجاهر ، أو ينيب الى ربه مستتر •

ومن الحق المحتوم للمتستر على أخيه المسلم ألا يهتك ستره ، وألا يفشى سره ، سواء أوقف على زلته أثناء اقترافها ، أم علم بها بعد انقضائها ، والله ستير يحب الستر ، ويجزى عليه بمثله فى الدنيا والآخرة والجزاء من جنس العمل •

غير ان ستر المسلم على أخيه لا يمنعه من النصح له ، وتغيير المنكر الذى ارتكبه ، والحيلولة بينه وبين صاحبه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فان هذا من الحقوق المحتومة عليه كذلك •

ومثل هذا الستر الذى اقترن بالنصيحة ، هو الذى رغب فيه النبى ﷺ حفظا لحرمة المؤمن ، وقال فيه كما روى أبو داود وغيره عن عقبة بن عامر — رضى الله عنه — « من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة » • وانما كان الساتر كذلك لأنه أحيا صاحب العورة حياة أدبية كريمة ، وأنقذه من بلاء يكاد يمحقه ، كمن أنقذ البنية التى كان العرب يدفنونها حية ، خشية املاق أو فضيحة ، وربما كانت الحياة الأدبية أغلى من الحياة النفسية ، فكثيرا ما تهون النفس فى سبيل الشرف والكرامة !

واذا كان كشف عورة المؤمن قحة وجرما ، فأشد منها وقاحة وجريمة تلمسها وتتبعها والبحث عنها ، اجابة لداعى الهوى ، واشباعا لنهم الشهوة ، واشاعة للسوء والقالة فى المؤمنين الغافلين ، وفى هؤلاء ينادى النبى ﷺ من فوق منبره بصوت رفيع فيقول : « يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتؤذوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله » أخرجه الترمذى وغيره عن ابن عمر — رضى الله عنهما •

البقية ص ٩٩٦

الشعر والشعراء

في ذكرى الإسراء

ترنيمة الختام

الحب الخالد

فى ذكرى الإسراء

يا قدس

أصلى وجرحك فى المهجة ... أنين يغلف تكبيرتى
وأغفو وانت الجراح الثقال ... تشد الخواطر فى الغفوة
وأغمض جفنى على الظلام ... يَهوّن من قسوة الصورة
وأصحو وملء الجفون الدموع ... تحجّر كالصخر فى المقلة
فيا قدس يا روضة الانبياء ... وأولى المعابد والقبلة
تغشاك ليل ثقيل رهيب ... يضج من الظلم والظلمة
ذئاب على الدرب سدوا الطريق ... وعاثوا بأبهائك الحرة

* * *

مع النور يا قدس صلى المسيح ... وطوّف بالعدل والحكمة
ونادى على الأرض يحيا السلام ... وبشر بالحب والرحمة
تصدى له عصبة من يهود ... تَفَشَّتْ كما الداء بالفتنة
وباعته بالبَخْسِ بِئْسَ النفوسُ ... تبيع النبوة بالرشوة

* * *

ويا قدس هذا النبى الامين ... ييمم شطرك فى الرحلة

للأستاذ رشاد محمد يوسف

سرى النور عدوه من ربه … أمان اليك من الكعبة
ليرقى على سلم من ضياء … ويحظى لدى الله بالخطوة
دنا فارتوى فاستبان اليقين … وفاض الجلال على السدرة
رأى ما رأى ما يفوق الخيال … ويعتصر العقل بالدهشة
هو الحق يا أيها المنكرون … كمن ينطح الرأس بالصخرة
كثير على الله وهو القدير ؟ … تعالى عن الوصف والصورة
كثير على الله اسرى به ؟ … وبارك فى الروح فى والغدوة
تبارك رب الهدى والجلال … يغير ما شاء فى لحظة
ومن يغمض الجفن عن نوره … يعش مدى الدهر فى الظلمة

***

ولابد يا قدس من وثبة … تعيد الحياة ومن ثورة
ولابد من رجعة للديار … نطوّف بالبيت والصخرة
ونجعل من عصبة الغادرين … طريقا الى القدس فى العودة
ويطلع نور الصباح الجديد … على الكرم والدار والضيعة

***

مسرى النبى

"صلى الله عليه وسلم"

مسراه .. فى قبضة الأوغاد مسراه ... هل يا ترى توقظ الوجدأن ذكراه ؟

ان الشآم غدا فى كف مضطغن ... فالشر يأمره ، والهول ينهاه !!

والقدس ما القدس ؟ ان البدر محتجب ... واحزن روحى له واحرّ قلباه !!

فى غمرة عربدت أحداثها وطغت ... قد حدقت فى فلول العرب عيناه !

يسراه فى لهف تدعو لنجدته ... ويتقى طعن غازيه بيمناه !

قتل ، وتدمير أقداس لها حرم ... والأم ثاكلة ، والشيخ أواه !

شعب يذوب فلا تنجاب محنته ... هل من يدحرة تنجى بقاياه !

من غير ما وجل عاثت بمقدسه ... نفاية مالها فى الغدر أشباه !

ألقت بهم أمم ضاقت بمكرهم ... فى موطن ، زال عنه المجد والجاه !

قد هان فى نظر الافرنج اذ نبذوا ... فيه الأراقم من (عزرا) و (الياهو)

كى يسلبوا وطنا ، فى ظل حاضنة ... شمطاء قد لبثت فى الزور ترعاه

أرسى قواعده (جونبول) ثم وهى ... (فالعم سام) لأطماع تبناه

الكل قد رامه كلبا يصيد به ... فى ساحة العرب ـ صيداً قد تمناه

لكنهم غفلوا عن أنه ضبع ... يوما سيسطو عليهم فاغرا فاه

ان الخسيس اذا ما اشتد ساعده ... أهوى على رأس من بالأمس قواه

للأستاذ محمد عبد الرحمن صهان الدين

فليذهبوا فى جحيم البغى كلهم ... بغى الفتى مصرع ، حتما سيلقاه
كم أمة قد طغت فى أوج عزتها ... ثم ارتمت فى سعير الذل تصلاه
.. ماذا ؟ فلسطين فى أسر معذبة ... قلب العروبة سهم الغدر أصماه !
يا ويحه من حمى ، أمسى بلا سند ... قد قيدت بقيود الضيم كفاه !
يطوى جوانحه الحرى على حزن ... أما الحماة ، فعنه اليوم قد تاهوا !
كالعقد قد ذهبت حباته بددا ... لما وهى خيطه ، فالجذب أوهاه
فى كل فج سعوا يستنهضون له ... عزائما قبلما ناعيه ينعاه
لا الغرب ــ من حنق ــ أصغى لصيحته ... كلا ولا سامع فى الشرق لباه !
ان العدالة فى الدنيا اذا اندثرت ... فالختل فى شرعة المظلوم محياه
والعرب .. فى لهوهم ، سكرى مشاعرهم ... كل له شاغل فى العيش يهواه !
قد فرقت بينهم أحلام ذى سفه ... فالحقد مشتعل ، والحمق أذكاه
والرأى منقسم ، من غير ما سبب ... الحال تفرضه والعقل يرضاه
لكنه خطل ، ساءت عواقبه ... والدين يرفضه ، والعرف يأباه
ياليت أعينهم تصحو ، فقاربهم ... قد كاد يغرق ، فالأنواء تغشاه

***

لا تحسبوا أننى ألهو بتسلية ... بل ذا كلام لمن يدرى خفاياه
قد خطه قلم فى كف ذى شجن ... أوحته فى ليلة الإسراء ذكراه

ترنيمة الختام

أكـاد أحس الموت ينســـاب فى دمى	ويسرى رويـــدا فى دمـــائى وأعظمى
وأرقبـــه فى كـــل حين كأنـــه	قضـــاء بحكـــم فى البريـة مبرم
ولا عجب فالطفـــل عنـد قـــدومه	يجـوز عليـه المـوت ســاعة مقدم
ففى كـل يـوم راحـل إثـر راحـــل	يشـــيع للمثـــوى الأخـــير المحتم
وفى كـل بيت كـــل حين منـــاحة	وفى كـــل مأتـــم قـــرب مأتـــم
ومــا خلــع ضرس شــاخ إلا بدايــة	لمـــوت خفـــى كالصـيص الملثــم
ومــا غيبـة الخـــل الوفى عن الألى	أحبـــوه آلا طيف مـــوت محـــوم

* * *

وكــم ذا نـــرى هـــذا فلا نحـــن نرعوى	ولســـنا نعى درســـا ولم نتعـــلم
نشـــيع موتانـــا ونرجـــع للـــذى	حذقنـــاه فى دنيـــا العـــدا والتهجم
وننسى اذا عدنـــا الحمـــام وعصفه	وننسى عـــزيز الأهـــل دون الترحــم
وقد يحـــزن المرء المشيع لحظـــة	ويرجـــع تـــوا للمنى والتبســـم
وان يتعظ منـــا امرؤ بضـــع ســاعة	يعـــد بعـــدها ينسى مصـــير الترمم
وننكـــر فضـــل الله وهو على الـــورى	عميـــم ونمضى فى خنى وتأثـــم

* * *

فـــذاك هـــزار أنقق العمـــر طـــائرا	ولابـــد من يـــوم على الأرض يرتمى
وهـــذا صبى فى ربيـــع حيـــاته	فإن يبـــق يدلف للخـــريف ويهـــرم
وذلـــك طفـــل عاش فى حضـــن أمـــه	فـــإذ هـــو فى يـــوم حليف التيتـــم

للشاعر الدكتور: عزت شندى موسى

وتلك الثريا بعد أن شع ضوؤها ستمسى كجسم فاقد الضوء معتم
وذلك بدر التم لابد ينطفى ويمضى الى الأفق القتام المغيم
وسوسنة فى الروض مهما تضوعت وفاح لها عطر تصب بالتفحم
ومهما يطل عمر الفتى فهو ميت ويمضى الى جب من الأرض مظلم
فمهلا فما الترب الذى نحن نفتدى عليه سوى ذوب للحم وأعظم
وهونا فما الزرع الذى يملأ الدنى سوى نبت أجسام الى الناس تنتمى

* * *

وما العيش الا ساعة ثم تنقضى فإما لنار أو لخلد منعم
فيا أيها الغافى عن الموت إنما سيد هوك فى يوم ولو بين أنجم
وسارع الى نيل الثواب مؤملا بوجه كريم سوف تلقى وأقدم
وأقلع عن الآثام حتى اذا أتى حسابك فى يوم الموازين ترحم

* * *

تقسمت الأسباب فى الموت انما مضاء الردى فى الناس لم يتقسم
فمن مات محروقا كمن مات غارقا وموتة جو مثل موتة منجم
ومن مات من وخز الظبى متألما كمن مات فوق الفرش لم يتألم
ومن قد قضى بالسم فور مذاقه كمن قد قضى فى النوم لم يتسمم
ويا موت لا تنفك من عهد آدم كلغز يحار العقل فيه وطلسم
هزبرا هصورا سوف نلقاه عزلا ولن نجد الحصن الذى فيه نحتمى
ولن ينجو الانسان منك على المدى وإن يرق أسباب السماء بسلم

* * *

الحب الخالد

للشاعرة جليلة رضا

أيها الباحث فى مصر عن الحب الوديع
لا تقل ضاع ، فإن الحب فيها لايضيع
كل شىء فى ربى مصر عطاء وسماح
موجةٌ تهفو لشط وجبال لرياح
وغصون تنسج الخضرة كى تكسو الجناح
كل شىء فى بلادى يتغنى للصباح ..

* * *

كيف نطوى الحب والحب لنا زادٌ وَأَدْرع
نحن ذقنا الحب فى ظل الفناء المتوقع
وشربناه فلم نسأل أنبقى أم سنرجع
وبذلناه دماءً تتحدى هول مِدفع

* * *

كان حبّا حين ودّعنا بلا حزن ذوينا
حين مرغنا الوجوه السمر فى أحضان سينا
حين سال الدمع فوق الرمل وجدا وحنينا
كان إيمانا .. وحبا .. وسموا .. ويقينا

* * *

أيها الباحث فى مصر عن الحب الوديع
لا تقل ضاع فإن الحب فيها لايضيع

اللغة والأدب والنقد

الأمر عن طريق الاستفهام

الرسالة الخالدة

اللغة والصحافة

الأمر عن طريق الاستفهام

مواقعه وأسراره فى القرآن الكريم

تقديـــــم :

الاستفهام من الأساليب الإنشائية ذات الأغراض المتعددة ، والدلالات المتنوعة ، وهو أسلوب كثير الدوران فى القرآن الكريم ..

وللاستفهام فى القرآن الكريم دلالات كثيرة تحدث عنها العلماء ، وذكر « السيوطى » منها اثنتين وثلاثين دلالة ، ومثل لها بالشواهد القرآنية المعبرة عنها (١) .

والأمر : غرض من أغراض الاستفهام فى القرآن الكريم ، ودلالة من دلالاته ، حيث ورد أسلوب الاستفهام فى بعض الآيات مفيداً للأمر ، وحاثاً على الفعل ، وباعثاً على المطلوب . وهذا الأمر الوارد فى صورة الاستفهام يختلف عن الأمر الصريح . والطلب المباشر ، بما يحمله من معان بلاغية ، وما يوحى به من أسرار تعبيرية .

وحول هذا الأسلوب وأسراره البلاغية يدور بحثنا .

علاقة الاستفهام بالأمر

هناك قاسم مشترك بين الاستفهام والأمر ، فكل واحد منهما أسلوب إنشائى طلبى ، يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب .

وهذا القدر المشترك بينهما يقرب من دلالتهما ويوحدها فى بعض الأحيان ، ومن ثم نرى البلاغيين يذكرون من أغراض الاستفهام : التعجب ، والتهديد والوعيد ، والتحقير ، والتمنى ، ويذكرون نفس هذه الأغراض عند حديثهم عن دلالة الأمر .

ولما كان الاستفهام أكثر الأساليب الإنشائية أغراضاً ، وأوسعها دلالة ، وكان يحمل فى طياته دلالة طلبية ، كان من أساليبه ما يدل على الأمر ، وما يفيد الطلب ، وما يوحى بالحث على فعل المقصود .

وقد جاءت أساليب الاستفهام الدالة على الأمر فى القرآن الكريم مشتملة على أسرار البلاغة

---

(١) ينظر الإتقان : ٢/٧٩ ـ السيوطى .

للدكتور الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت

العالية التى يتسم بها النظم القرآنى ، كما سنرى فى النماذج التالية :

١ - فى مقام الدعوة

الى التوحيد والانقياد لله

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢) . فالاستفهام الذى ختمت به الآية الكريمة دال على الأمر ، ومفيد لطلب الانقياد لله رب العالمين ، ومعناه : فأسلموا .

قال أبو حيان : « هذا استفهام يتضمن الأمر بإخلاص التوحيد والانقياد إلى الله تعالى » (٣) .

وهذا الأمر الوارد عن طريق الاستفهام قد تقدمه فى الآية بيان قوى مؤكد بأن الوحى المنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتمثل فى إثبات الوحدانية لله عز جل .

وقد ورد هذا البيان فى صورة مكونة من قصرين مركبين .

الأول : قصر فيه الوحى على وحدانية الله عز وجل ، قصر صفة على موصوف .

والثانى : قصر فيه الله تعالى على الوحدانية قصر موصوف على صفة .

وهذا البيان المؤكد بالقصرين أثبت قضية الوحدانية وأكدها ، وجعلها واضحة لكل متدبر ، وأعقبه الاستفهام آمرا بالانقياد لهذا الإله الذى ثبتت وحدانيته ، حيث لم يبق للمخاطبين عذر فى عدم الانقياد لله الواحد جل شأنه ، بعد أن اتضحت وحدانيته وتأكدت ، وليس أمامهم إلا الاستجابة ، والانقياد لله الواحد القهار .

ومثال ذلك : أن تقول لصاحبك تحثه على صحبتك فى السفر إلى القاهرة : سأذهب إلى مدينة « المعز » لأمتع النفس برؤية آثارها الإسلامية العظيمة .

فهل أنت ذاهب معى ؟ .

وكأنك تقول له : قد اتضح لك أمر سفرى ، وظهرت لك فائدته ، فلا عذر لك فى عدم صحبتى ، وما عليك إلا الذهاب معى .

وأمر المخاطبين بالانقياد لله تعالى عن طريق الاستفهام فى الآية الكريمة ، أحرى بالقبول ، وأدعى إلى الاستجابة ، لما فيه من تلطف فى الأمر ، وسلوك جانب السياسة واللين فى الحث على الفعل ، مما يجعله ينفذ إلى القلوب ، ويحولها إلى ما دعيت إليه .

كما أن فيه مبالغة وقوة فى الحث على الانقياد لله تعالى ، من حيث إن الاستفهام يدل على أن المستفهم عنه مستحق للوقوع بدون أمر ، فسئل عنه ، هل وقع ذلك الأمر اللازم الوقوع أولا ؟ (٤) .

(٢) سورة الأنبياء . آية : ١٠٨ .
(٣) البحر المحيط : ٦/٣٤٤ .
(٤) ينظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٦/٢٦٧ .

وهذا الأمر فى ذات الوقت يحمل فى طياته توبيخا شديداً للمأمورين ، لما فيه من إشارة إلى تقصيرهم فى الانقياد لله عز وجل ، وتباطئهم فى الاخلاص له ، والإقبال على الإيمان به ، بعد أن ظهرت لهم الأدلة ، ووضحت لديهم البراهين .

ويدرك المتأمل هذه اللطائف البلاغية فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٥) .

فقوله تعالى : « أأسلمتم » استفهام يفيد الأمر ، ومعناه : أسلموا . (٦) .

والآية تبين انقياد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن اتبعه لله رب العالمين ، وتوضح إسلام وجوههم وإخلاصهم لله عز جل .

وقد سبقتها آية تبين أن الإسلام هو الدين الصحيح والملة المقبولة عند الله تعالى ، وما عداه من الملل والنحل كفر وخيم العاقبة ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٧) ، ومن ثم فلم يبق للمخاطبين عذر بعد إيضاح هذه الحقائق وإرشادهم إلى الدين الصحيح ، وما عليهم إلا المسارعة بإعلان الإسلام ، والانقياد لله جل شأنه .

وقد جاء الأمر فى الآية عن طريق الاستفهام حثا لهم على قبول الإسلام بتلطف وترفق ، وتوبيخاً لهم على مسلكهم الشائن فى عدم المسارعة إلى قبول الحق بعد ما تبينت دلالته .

قال شيخ الإسلام « أبو السعود » مبيناً ما فى هذا الاستفهام من الأسرار : « أأسلمتم » متبعين لى كما فعل المؤمنون ، فإنه قد أتاكم من البينات ما يوجبه ويقتضيه لا محالة ، فهل أسلمتم وعملتم بقضيتها ؟ أو أنتم على كفركم بعد ؟ ، كما يقول من لخص لصاحبه المسألة ولم يدع من طرق التوضيح والبيان مسلكاً إلا سلكه . فهل فهمتها ؟ ....

وفى هذا التعبير من استقصارهم ، وتعييرهم بالمعاندة وقلة الإنصاف ، وتوبيخهم بالبلادة وكلة القريحة مالا يخفى (٨) .

٢ـ فى مقام الحث على الشكر

يقول الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ . وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (٩) .

قال البيضاوى : وقوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) أمر أخرج فى صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (١٠) .

(٥) سورة آل عمران . آية : ٢٠
(٦) البرهان : ٢/٣٣٩ ـ الزركشى .
(٧) سورة آل عمران . آية : ١٩ .
(٨) تفسير ابى السعود : ٢/١٩ .
(٩) سورة الأنبياء : ٧٩ ، ٨٠ .
(١٠) تفسير البيضاوى : بهامش حاشية الشهاب : ٦/٢٦٧ .

وقال أبو حيان : إنه استفهام يتضمن الأمر ، أى : « اشكروا الله على ما أنعم به عليكم » [١١] .

وأقول : إن هذا الأمر الوارد فى صورة الاستفهام جاء بعد بيان بعض النعم التى أنعم الله بها على المخاطبين ، وهذه النعم الظاهرة والآلاء الواضحة تقتضى منهم شكر المنعم جل علاه ، ومن ثم أمروا بالشكر عقيب ذكرها ليسارعوا بالاستجابة حيث لم يبق لهم عذر فى عدمها .

وهذا التعبير فيه تلطف فى الأمر ، ولين فى الطلب ، ودعوة إلى إعمال العقل والفكر ليختار الطريق الملائم ، ألا وهو شكر المنعم على جزيل نعمائه وجليل آلائه .

وفيه توبيخ وتقريع للمخاطبين على تقصيرهم فى شكر واهب النعم ، كما أن فيه دلالة على أن هذا الشكر مستحق للوقوع من غير أمر به ، أو حث عليه .

قال الشهاب الخفاجى فى تعليقه على كلام البيضاوى السابق : وكون الاستفهام للتوبيخ والتقريع ظاهراً لما فيه من الإيماء إلى التقصير فى الشكر ، وأما المبالغة : فلدلالة الاستفهام بأن الشكر مستحق للوقوع بدون أمر ، فسئل عنه : هل وقع ذلك الأمر اللازم ؟ أولاً ؟ [١٢] .

٣ ـ فى مقام الحث على الانتهاء عن الخمر والميسر

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [١٣] .

وقوله تعالى : « فهل أنتم منتهون » أمر وارد على صورة الاستفهام ، للحث على المسارعة بالانتهاء عن شرب الخمر ولعب الميسر بعد ما تبين ما فيهما من شرور وآثام .

وقد تقدم هذا الأمر بيان تفصيلى لوجوه الفساد فى هذه المحرمات ، وللدواعى التى توجب صرفهم عنها وهى : [١٤] .

١ ـ الحكم عليها بأنها رجس ، وهو كلمة تدل على غاية القبح والخبث .

٢ ـ مجىء هذا الحكم فى أسلوب القصر بإنما ، قصر موصوف على صفة ، لإبراز صفة الرجس وتقويتها ، والدلالة على أنها هى الصفة الوحيدة لها ، فهى رجس لا غيره ولا نفع فيها البتة ، وذلك ظاهر لا يشك فيه .

٣ ـ قرن الخمر والميسر بالأنصاب والأزلام ، وهما من أعمال الشرك وأفعال المشركين .

٤ ـ وصف الرجس بأنه من عمل الشيطان للدلالة على تمام قبحه ، وكمال خبثه .

٥ ـ الأمر بتركها بجملة « فاجتنبوه » وهى أبلغ من فاتركوه ، لأن الاجتناب يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك ، بأن يكون التارك فى جانب بعيد عن جانب المتروك .

---

(١١) البحر المحيط : ٣٣٢/٦ .

(١٢) حاشية الشهاب : ٢٦٧/٦ .

(١٣) سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

(١٤) تنظر فى : الكشاف : ٦٤٢/١ ، والتفسير الكبير : ٤٤٥/٣ ، وتفسير المنار : ٥٣/٧ .

٦ ـ جعل اجتنابها مرجاة للفلاح ، ومدعاة للفوز ، وبالتالى فإن فعلها مدعاة للخيبة والخسران .

٧ ـ أنها مثار للعداوة والبغضاء ، وكفى بهما شراً مستطيراً .

٨ ـ أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وكفى بذلك إثما مبيناً . وبعد ذكر هذه الوجوه من المفاسد جاء الأمر بالانتهاء عنها فى صورة الاستفهام بهل المقرونة بالفاء ، ليتصل السبب والمسبب ، ويقترن الانتهاء عنها بتفصيل شرورها ومفاسدها .

وقد تحقق هذا الانتهاء الفورى من جماعة المؤمنين لما نزلت الآية الكريمة ، وعبروا عن ذلك فقالوا : انتهينا ربنا .

وقال عمر ـ رضى الله عنه ـ : « انتهينا » « انتهينا » [١٥] .

وهذا الأمر المدلول عليه بالاستفهام يفيد من المعانى البلاغية ما سبقت الإشارة إليها فى كلامنا عن نظرائه ، ويشير إلى أن الزجر والتحذير وكشف ما فى الخمر والميسر من المفاسد والشرور قد بلغ الغاية ، وأن الأعذار قد انقطعت بالكلية ، حتى إن العاقل إذا خلى ونفسه بعد ذلك لا ينبغى أن يتوقف فى الانتهاء أو يتمهل فيه . [١٦] .

قال الزمخشرى : وهذا من أبلغ ما ينهى به ، كأنه قيل : « قد تلى عليكم ما فيها من أنواع الصوارف والموانع ، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون ؟ أو أنتم على ما كنتم عليه ؟ كأن لم توعظوا ولم تزجروا » [١٧] .

وبناء على هذا نقول : إن الأمر عن طريق الاستفهام فى هذه الآية ، وما يماثله فى الآيات الأخرى يوحى بمعنى دقيق يضاف إلى ما سبق من معان ولطائف ، ألا وهو إعطاء الحرية للإنسان فى اختيار الطريق ، وبعث عقله على التفكير فى المسلك الذى ينبغى أن يسير فيه ، حيث سبق له الأمر على سبيل العرض الرقيق الذى لا تعسف فيه ، وكأن الأمر متروك له فى اختيار ما يراه نافعاً بمحض عقله وتفكيره ، بعد ما كشفت أمامه السبل ، وجليت له الحقائق ، وأحيط علما بما ينفعه وما يضره ، والعاقل لن يختار إلا الاستجابة لأمر الله العزيز الحكيم .

٤ـ فى مقام الحث على الاجتماع للتأييد

يقول الله تعالى : ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ.وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ.لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [١٨] .

وقوله تعالى : « هل أنتم مجتمعون » استفهام يفيد أمر الناس بالمسارعة إلى الاجتماع ، تأييداً لفرعون وسحرته ، ومعناه : اجتمعوا .

قال الزمخشرى : هذا استبطاء لهم فى الاجتماع ، والمراد منه استعجالهم ، واستحثاثهم ، كما يقول الرجل لغلامه : هل أنت منطلق ؟ إذا أراد أن يحرك منه ، ويحثه على

(١٥) ينظر تفسير ابن كثير : ٩٢/٢ .
(١٦) ينظر تفسير أبى السعود : ٨٦/٣ ، وحاشية الشهاب : ٢٨٠/٣ .
(١٧) الكشاف : ٦٤٢/١ .
(١٨) سورة الشعراء : ٣٨ ـ ٤٠ .

الانطلاق ، كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف . ومنه قول تأبط شراً :

هـل أنت باعث دينـار لحاجتنـا
أو عبد رب أخا عوْن بن مخراق

يريد : ابعثه إلينا سريعاً ولا تبطىء به [١٩] .

وهذا الأمر المصور بصورة الاستفهام ، وارد ضمن حكاية القرآن الكريم ما دار بين فرعون وَمَلَئِهِ ، لما جاءهم موسى عليه السلام بمعجزتيه : عصاه التى يلقيها فإذا هى تلقف مايأفكون ، ويده التى ينزعها فإذا هى بيضاء للناظرين . فاتهموه بأنه ساحر عليم ، يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره ، وتجهزوا لإبطال ما جاء به ، فدعوا كبار السحرة للمباراة معه فى ضحى يوم الزينة ليفضحوا أمر سحره ، ويهدموا دعوته .

ومباراة هامة مثيرة كهذه لابد أن يدعى لحضورها جمهور غفير من مؤيدى فرعون ، يحمس فريقه ، ويشجع سحرته فى هذا اللقاء الحاسم ، الذى سيعلى شأن فرعون ، ويجعل الناس يدينون له بالولاء ، ويبطل كل دعوة لموسى عليه السلام .

ومجىء هذا الأمر فى ثوب الاستفهام ، فيه استعجال للجماهير فى الحضور ، واستنهاض لهممهم فى المجىء ، وحث لهم على السعى لمشاهدة هذه المباراة التاريخية عند حلول موعدها المضروب لها .

وفيه إشارة إلى أن اجتماعهم متحقق من غير أمر به ، وحاصل دون طلب ، وما الاستفهام إلا عن وقوعه على سبيل الاستعجال .

وفيه إشعار بعدم التعسف فى طلبهم للحضور ، حيث تركوا وشأنهم يختارون ما تقرره عقولهم ، ولا شك فى أنها ستقرر الذهاب إلى موطن المباراة للتأييد والتحميس ، بعد الاستماع إلى ما أشاعه الملأ عن مراد موسى وأخيه ، ومجيئهما لإخراج الناس من أرضهم وديارهم .

٥. فى مقام الحث على الصبر

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ [٢٠] . والاستفهام فى قوله عز وجل : « أتصبرون » يفيد الأمر ، ومعناه : اصبروا [٢١] .

قال أبو حيان : قيل أنه استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا [٢٢] .

وقال الشهاب الخفاجى : المراد منه الإيجاب ، والأمر بالصبر أى : اصبروا ، فإنى ابتليت بعضكم ببعض ، الغنى بالفقير ، والشريف بالوضيع [٢٣] .

وهذا الأمر المرتدى رداء الاستفهام . وارد فى أعقاب ذكر افتراءات الكافرين على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحكاية استهزائهم به ، وكذبهم عليه ، واعتراضهم على بشريته وأكله الطعام ومشيه فى الأسواق . فبين الله له ـ على سبيل التسلية والتصبير ـ أنه ليس بدعا من

(١٩) الكشاف : ١١٢/٣ .
(٢٠) سورة الفرقان . آية : ٢٠ .
(٢١) الاتقان : ٨٠/٢ .
(٢٢) البحر المحيط : ٤٩١/٦ .
(٢٣) حاشية الشهاب : ٤١٥/٦ .

الرسل ، فكلهم كانوا بشراً ، وكلهم كانوا يأتون الأعمال البشرية التى لا تتنافى مع الرسالة .

فإذا كان هناك اعتراض ، فليس هو اعتراضاً على شخصه ، إنما هو اعتراض على سنة من سنن الله ، سنة مقدرة مقصودة ، لها غايتها المرسومة : « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » ، « ليعترض من لا يدركون حكمة الله وتدبيره وتقديره ، وليصبر من يثق بالله وحكمته ونصره ، ولتمضى الدعوة تغالب وتغلب بوسائل البشر وطرائق البشر ، وليثبت من يثبت على هذا الابتلاء » (٢٤) .

ومجىء الأمر على هذه الصورة الاستفهامية يحقق الحث على الصبر مع التلطف والرفق ، ويوحى بأن الصبر المطلوب حاصل من غير طلب ، ويشعر بالحرية الفكرية الممنوحة للإنسان ليختار ما يقتنع به من سبل ، ولا جدال فى أن سبيل الصبر على الابتلاء هو مسلك العقلاء .

خصائص هذه التراكيب

عرضنا فيما سبق لأربعة تراكيب قرآنية متشابهة الصياغة ، هى : (فهل أنتم مسلمون) — (فهل أنتم شاكرون) — (فهل أنتم منتهون) — (هل أنتم مجتمعون) .

وقد بينا دلالة الاستفهام فيها على الأمر ، وأوضحنا ما يحتوى عليه هذا الأمر من معان دقيقة ، وما ينطوى عليه من أسرار بلاغية ، لا تتأتى فى أسلوب الأمر المباشر .

وسنقف أمام هذه التراكيب القرآنية الأربعة متأملين ما فى صياغتها من سمات وخصائص .

لقد تصدرت الفاء التراكيب الثلاثة الأولى ، وخلا التركيب الرابع عنها ، وهذه الفاء دالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها . (٢٥) وأن ما بعدها مترتب على ما قبلها ، ومطلوب حصوله بعده على الفور ، ودون تراخ أو تأجيل .

فثبوت الوحدانية لله القدير ، وجعل الوحى مقصوراً على تقريرها ، يقتضى سرعة الانقياد لله رب العالمين . وتواصل إنعام الله ، على المخاطبين ، يقتضى منهم المبادرة بحمده وشكره ، وتفصيل مفاسد الخمر والميسر ، وبيان مضارهما يقتضى سرعة الانتهاء عنها .

ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مطلوبة على وجه السرعة تصدرتها الفاء .

أما قوله تعالى : (هل أنتم مجتمعون) فقد خلا عن الفاء لسر لطيف ، هو أن الناس المطلوبين للاجتماع ، لم يكونوا مطلوبين على الفور عقيب إظهار موسى معجزتيه ، وجداله مع فرعون وملئه ، إذ قد حدد الطرفان فى هذا الموقف موعداً للاجتماع والتبارى ، وهو ضحى يوم الزينة ، وقام جنود فرعون بطلب الناس للاجتماع فى هذا الموعد المضروب ، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى • فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (٢٦) .

وقد جاءت هذه التراكيب الأربعة بأداة الاستفهام « هل » وهذه الأداة لها من

(٢٤) فى ظلال القرآن : ٥/٢٥٥٦ ـ سيد قطب .
(٢٥) روح المعانى : ١٧/١٠٧ ـــ الألوسى .
(٢٦) سورة طه : ٥٧ ـــ ٥٩ .

الخصائص ما يميزها عن سواها من أدوات الاستفهام ، من ذلك : أنها مختصة بطلب التصديق ، وتخصص المضارع بالاستقبال ، ولها مزيد اختصاص بالدخول على الفعل تحقيقاً أو تقديراً (٢٧) .

ولهذا فإذا دخلت « هل » في تركيب من التراكيب على جملة اسمية ، كان ذلك منطوياً على سر بلاغي دقيق ، هو : جعل ما سيوجد مستقبلاً كأنه موجود وحاصل فعلاً ، وإبرازه في معرض الثابت المستقر اهتماماً بأمره ، ورغبة في وقوعه وتحققه .

وفي الأمثلة القرآنية التي نحن بصدد الحديث عنها ، دخلت « هل » على جمل اسمية فأفادت هذا السر الدقيق ، حيث ظهرت المطلوبات الأربعة : الإسلام ، والشكر ، والانتهاء ، والاجتماع ، في معرض الأمور الثابتة المستقرة ، مما يشعر بكمال الإعتناء بحصولها ، وتمام الاهتمام بتحققها .

ولقد تأمل البلاغيون مثالاً من هذه الأمثلة السابقة ، وبينوا تفوقه في الدلالة على المطلوب .

قال السكاكي - بعد أن بين خصائص « هل » التي منها زيادة اختصاصها بالدخول على الأفعال - : ولذلك كان قوله عز وجل : (فهل أنتم شاكرون) أدخل في الإنباء عن طلب الشكر من قولنا : فهل تشكرون ؟ أو فهل أنتم تشكرون ؟ أو أفأنتم تشكرون ؟ لما أن هل تشكرون ، مفيد للتجدد ، وهل أنتم تشكرون كذلك ، وأفأنتم تشكرون وإن كان ينبيء عن عدم التجدد لكنه دون (فهل أنتم شاكرون) لما ثبت أن هل أدعى للفعل من الهمزة ، فترك الفعل معها يكون أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد (٢٨)

ولزيادة إيضاح ما قاله السكاكي نقول : إن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) أدل على طلب الشكر وأقوى من قولنا : فهل تشكرون ؟ وقولنا : فهل أنتم تشكرون ؟ . لأن « هل » في القول الكريم ، داخلة على جملة اسمية وهي تفيد الثبوت والاستمرار ، فأبرز الشكر المطلوب في معرض الأمر الثابت المستقر ، اهتماما بحصوله ووقوعه .

أما المثالان المذكوران فقد دخلت « هل » فيهما على الفعل ، تحقيقاً في المثال الأول ، وتقديراً في المثال الثاني ، لأن « أنتم » فيه فاعل الفعل محذوف يفسره المذكور ، والفعل يدل على التجدد والحدوث ، وفي هذا إشارة إلى أن الشكر لم يقع ، وبذلك خلا المثالان عن النكتة الموجودة في القول الكريم .

كما أن القول الكريم أدل على طلب الشكر أيضاً من قولنا : أفأنتم شاكرون ؟ لأنه وإن أفاد الثبوت من حيث إنه جملة اسمية ، إلا أن « هل » لما كانت لها زيادة اختصاص بالفعل أكثر من الهمزة ، كان ترك الفعل معها أدل على كمال العناية بحصول ما سيتجدد (٢٩) . وكان في ترك الفعل معها عدول عن الأصل ، وهو لا يحسن إلا لنكتة تقتضيه ، والنكتة هنا : الإشارة إلى قوة طلب الشكر بإظهاره في معرض الثابت الواقع (٣٠) .

---

(٢٧) ينظر مغني اللبيب : ٢/٤٤ . لابن هشام . والمطول : ٢٣٠ . للتفتازاني .

(٢٨) مفتاح العلوم : ١٤٨ .

(٢٩) ينظر المطول : ٢٣١ .

(٣٠) ينظر تقرير الإنبابي ، وتجريد البناني : ٣/١٣٠ .

وتثير الحواشى البلاغية بعض التساؤلات فى موطن الحديث عن هذه الآية أهمها : أن قولنا : هل أنتم تشكرون ؟ يفيد الاستمرار التجددى ،

وما فى الآية الكريمة يفيد الاستمرار الثبوتى ، والاستمرار التجددى أمس بالمقام من الاستمرار الثبوتى ، وذلك لدلالته على طلب استمرار الشكر على سبيل التجدد ، وهو أشق على النفس ، ويستدعى زيادة الثواب .

فما وجه العدول عن الاستمرار التجددى إلى الاستمرار الثبوتى فى الآية ؟

وقد أجاب « الفنرى » عن ذلك فقال : إن ما ذكر فى الآية الكريمة أدل على كمال عناية الله تعالى بعباده ، حيث رضى منهم بما هو أهون عليهم من الأعمال (٣١) .

ودفع « عبد الحكيم » التساؤل من أصله ، ورده باعتبار أنه لا محل لإيراده ، فقال : والكلام فى الآية لطلب أصل الشكر ، لا لطلب استمرار الشكر ، ومن هنا فلا وجه للتساؤل المذكور (٣٢) .

وإضافة على ذلك أقول : إن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) يتضمن سراً دقيقاً - كما تقدم - وهو : إبراز الشكر الذى يطلب حصوله على سبيل التجدد فى معرض الأمر الثابت المستقر رغبة فى تحققه ، واهتماما بوقوعه وهو معنى بديع ينفرد به القول الكريم دون سواه .

كما أن الاستمرار الثبوتى لا يعنى الانقطاع ، فكثيراً ما يقصد به الاستمرار والدوام فى الزمان المتجدد ، كما فى قولنا : المؤمنون منتهون عن المعاصى ، فهذا يعنى الانتهاء المستمر الدائم الذى لا رجوع فيه . والأمر بالشكر فى الآية مطلوب على الدوام ولا يختص بزمان دون زمان .

وما ذكره البلاغيون فى حديثهم عن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) ينسحب على الأمثلة الثلاثة الأخرى المشابهة له فى النظم .

صور أخرى لهذا الأسلوب

وفى القرآن الكريم مواضع أخرى كثيرة غير التى قدمناها ، أشار العلماء إلى أن الاستفهام فيها يفيد الأمر ، من ذلك .

١ - بعض أساليب الاستفهام الإنكارى التوبيخى ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٣) . فقد قالوا : إن قوله تعالى : (أفلا تذكرون) يفيد الأمر بالتذكر ، ومعناه : أذكروا (٣٤) . وهو استفهام وأرد عقيب التعريف

(٣١) تجريد البنانى : ٣/١٣٠ .
(٣٢) حاشية عبد الحكيم على المطول : ٣٢٣ .
(٣٣) سورة يونس . آية : ٣ .
(٣٤) ينظر البرهان : ٢/٣٣٩ .

بقدرة الله عز وجل ، مما يوجب على المخاطبين دوام التذكر ، ويقتضي توبيخهم على تركه .

وكقوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ . . ﴾ (٣٥) . فقد قالوا : إن الاستفهام فيه يفيد الأمر بالجهاد ، والحث عليه ، والتوبيخ على تركه ، والمعنى : قاتلوا فى سبيل الله (٣٦) .

٢ ـ أساليب الاستفهام التى تفيد التنبيه ، حيث جعلوا التنبيه من أقسام الأمر (٣٧) . ومنها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ (٣٨) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٣٩) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (٤٠) . فقد قالوا : إن المعنى فى كل ذلك : انظر بفكرك فى هذه الأمور وتنبه (٤١) . ففيها حث على النظر ، والاعتبار (٤٢) .

وأشار صاحب « البرهان » إلى صور أخرى فيها دلالة على الأمر (٤٣) . ولامرية فى أن هذه الصور التى ذكرها العلماء فيها دلالة على الطلب ، وإشعار بالأمر ، وحث على فعل الشيء ، بجانب ما تنضوى عليه من أغراض بلاغية أخرى ، كالإنكار والتوبيخ والتعجيب ، وغير ذلك ، و النكات البلاغية لا تتزاحم ، والأسرار التعبيرية لا تتعارض ، والأساليب القرآنية على اختلاف ألوانها تحوى الكثير من الأسرار البلاغية . واللطائف التعبيرية ومن ثم يتسع مجال البحث فيها أمام كل متأمل .

وما قدمناه فى هذا الموضوع يمثل نظرة تأملية فى بعض الأساليب القرآنية ، حاولنا فيها الكشف عن بعض أسرار النظم القرآنى المعجز ، الذى لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضى غرائبه .

والله أسأل الصواب والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور الشحات محمد عبد الرحمن

---

(٣٥) سورة النساء . آية ٧٥ .
(٣٦) ينظر حاشية الشهاب : ١٥٥/٣ ، والبرهان : ٣٣٩/٢ .
(٣٧) البرهان : ٣٤٠/٢ ، والاتقان : ٨٠/٢ .
(٣٨) سورة البقرة . آية : ٢٥٨ .
(٣٩) سورة الفرقان . آية : ٤٥ .
(٤٠) سورة الفيل . آية : ١ .
(٤١) البرهان : ٣٤٠/٢ ، والاتقان : ٨٠/٢ .
(٤٢) ينظر حاشية الشهاب : ٣٢٦/٢ .
(٤٣) ينظر البرهان : ٣٣٩/٢ وما بعدها .

اللغة والصحافة

حين كنا طلبة بالأزهر كان يؤخذ علينا أننا نهتم بالنحو اهتماما يضيع علينا المعلومات التى يتحدث بها المتحدث أو الأهداف التى يريدها الخطيب ، وأخذت على نفسى ألا اهتم بنحو المتحدث أو الخطيب ، وقد تعدى ذلك الاخذ الى التساهل فى النظر الى ما يكتب فى الصحف والمجلات ، ولكنى أغار كل الغيرة حين أقرأ خطأ لكاتب كبير أو صحفى خطير ، هنا أثور وأعتقد أن اللغة العربية معرضة للضعف ولا أقول للضياع .

وفى ١٥/١٠/٨٦ و ١٧ من الشهر نفسه ــ وقع كاتبان كبيران بجريدة « الأهرام » فى خطأين لا يحسن السكوت عليهما .

الأول جاء خطؤه فى اللغة .

والثانى كان خطؤه فى النحو .

أما الأول فهو الصحفى الكبير الأستاذ أحمد بهاء الدين ففى عموده « يوميات » ١٧/١٠/٨٦
كان حديثه عن المرحوم الفنان الأستاذ شادى عبد السلام ، جاء فيه تلك العبارة ونصها :

« وأهل الفن يحوط بهم عادة الضجيج والعجيج والأضواء والصور الملونة والأحاديث الصحفية والاعلانات » .

والخطأ فى تلك العبارة استخدامه كلمة « يحوط » وبها فسد المعنى الذى يريده ، فهو يريد أن أهل الفن يحيط بهم عادة الضجيج الخ أى يلتف حولهم ويدور فى فلكهم ما ذكره .

أما يحوط : فهى كما تقول كتب اللغة تفيد ما تفيده « يحفظ ويصون ويرعى ، فمعنى حاطه ــ وهى تنصب المفعول على عكس أحاط يحيط اللازمة ــ كلأه ورعاه وبابه « قال » و « كتب » ومن استعمالاتها قولهم « الحمار يحوط عانته » أى يجمعها وأقول جمعها رعايتها وحفظها ، وقد نصوا على أن أحاط يحيط بمعنى أحدق يحدق ونخرج من كل ما ذكرنا آنفا أن عبارة الأستاذ أحمد بهاء الدين تكون صحيحة اذا وضعنا يحيط بدل يحوط ولو بعث عربى من القرن الرابع وقرأ العبارة لما فهم ما يريده الكاتب لذلك لزم التصحيح والتنويه .

وفى عدد الجمعة من جريدة الأهرام يوم ١٧/١٠/٨٦ جاء فى الصفحة الدينية بقلم « المحرر » فى كلامه عن الدكتور عبد الحليم محمود ــ رحمه الله ــ بمناسبة ذكرى وفاته العبارات الآتية :

للأستاذ السيد حسن قرون

وإن أنس لا أنسى جولاته داخل مصر وخارجها ...

وأن أنس لا أنسى حربه المستعرة على الشيوعية ...

وان أنس لا أنسى حرصه على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ....

وان أنس لا أنسى قراره بانشاء ادارة خاصة بشئون القرآن الكريم لأول مرة فى الأزهر .

وأنا أشكره على هذا الثناء الطيب الذى يستحقه الدكتور عبد الحليم محمود ، وكنت أود ألا يقع فى خطأ نحوى كرره أربع مرات فى أربع عبارات تحمل روحا طيبة وثناء عظيما ، ولولا التكرار لعددت الخطأ خطأ مطبعيا ولرضيت بجمال العبارة وصدقها وأنت تعلم أن « ان » الشرطية تجزم فعلين :

الأول فعل الشرط .

والثانى جوابه وجزاؤه والفعل الصحيح يجزم بالسكون والفعل المعتل يجزم بحذف حرف العلة .

« والمحرر » جزم فعل الشرط ولم يجزم جواب الشرط ، وقد يكون الخطأ أتى من تقدم « لا » النافية على فعل الجزاء ، ولا النافية لا تمنع الفعل من الجزم ، وعلى هذا فيجب أن تكون العبارة المكررة « وان أنس لا أنس » يجزم الفعلين بحذف حرف العلة فيهما وهو الألف وبذلك تسلم اللغة من التشويه .

وقد استعمل ابن الرومى الشاعر العباسى الفعل « أنسى » فى جملة شرطية فحذف الألف فى فعل الشرط وفى فعل جواب الشرط .

قال ابن الرومى يصف صانع دقاق .

ما أنس لا أنس خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل اللامح بالبصر

ما بين رؤيتها فى كفه كرة
وبين رؤيتها نوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة
فى لجة الماء يلقى فيه بالحجر

ويطيب لى فى مثل هذا التعبير أن يتوقف الكاتب ريثما يراجع القواعد حتى لا ينقص من قدر كلامه ويعرض نفسه للنقد ، ويعرض القراء غير الدارسين الى محاكاته فى الكلام والكتابة .

وحين نقول هذا القول لا نقصد به التهوين من شأن الكاتب ، لكنا نشاركه فى الأداء وحسن الانشاء والمحافظة على لغتنا الجميلة والله المعين .

السيد حسن قرون

الرسالة الخالدة

تأليف الأستاذ المرحوم
الدكتور عبد الرحمن عزام باشا

عبد الرحمن عــزام « باشا » أول أمين عام لجامعة الــدول العربية قد لا يعرفه كثير من الجيل المعاصر .

والقليلون الذين يعرفونه . يعرفونه رجلا سياسيا تولى أمانة الجامعة العــربية عقب تكونها فى أعقاب الحرب العالمية الأخيرة ، كما يعرفونه رجلا اشترك فى صنع الأحداث التى رافقت هذا الصراع الذى لاتزال رحاه دائرة فى العالم العربى ، وفى المحافل الدولية حــول « فلسطين » والنزاع الإسرائيلى العربى ولكن قلة من الناس من يعرفون الأستاذ عبد الرحمن عزام : كاتبا ومفكرا إسلاميا .

وأقل من هذا القليل من يعرف أن الرجــل كان من أصحاب السيف ، وأنه من المجاهدين الذين اشتركوا فى معارك الاسلام دفاعا عن حرية شعوبه وأوطانه ، وبخاصة فى « ليبيا » أثناء الغزو الايطالى وأنه وشقيقه المرحــوم الدكتور عبد الوهاب عزام من دعاة الفكــر الاسلامى والوحدة الاسلامية العالمية .

فى الأربعينيات من هذا القرن ظهــر كتاب « الرسالة » الخالدة فى طبعته الأولى عن احدى دور النشر بالقاهرة .

والنسخة التى بين أيدينا هى الطبعــة الرابعة من هذا الكتاب باللغة العربية ، اذ أن هذه الرسالة ترجمت الى لغات عدة وظهــرت منها طبعات : باللغة الأندونسية والأردية ، والفارسية ، والتركية ، وأخيرا ترجم الى اللغة الانجليزية حيث لاقى رواجا كبيرا فى جميع البلدان التى تتحدث بهذه اللغة .

يقول الأستاذ « عبد الرحمن عــزام » فى تعريفه بهذا الكتاب :

هذه الرسالة الخالدة ان كانت من عند الله ــ كما نعتقد نحن المسلمين ــ فيكفى أنها من الله لتمتاز على كل دعوة من غير الله ... وان

عرض وتلخيص
الدكتور عبد الودود شلبي

كانت من (محمد) ﷺ كما يزعم ذلك المنكرون .. فنحن على بينة من أمرنا ندعو الى سبيلها بالحكمة والموعظة الحسنة ندعو المنكرين لينظروا فيها لا كدين — بل — كنظرية تاريخية أتت بأفكار وشرائع فى السياسة والاجتماع والاقتصاد .

فسيجدونها بصرف النظر عن التدين أسسا صالحة لنظام عالمى وسط بين المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى يتطاحن عليها الناس الآن .

وسيجدونها حتى على أنها من البشر أصلح الدعوات وأرشدها وأقربها الى مبادىء العدل والحرية والاخاء والمساواة .

وسيجدون طرائقها كبادئها وسطا سهلا يلتقى الناس على قبولها بفطرتهم فيصلح بها الحال ، ويستقيم المجتمع ، ويعم السلام بين الأمم وبين الطبقات فى الأمم .

والطبعة الرابعة من **هذا الكتاب صدرت** عن « دار الشروق فى بيروت » وتقع فى حوالى ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير .

ويشتمل الكتاب على مقدمتين :

احداهما : مترجمة عن الطبعة الانجليزية كما يشتمل على سبعة أبواب رئيسية فى أصول الدعوة والاصلاح الاجتماعى والعلاقات الدولية وأسباب الاضطراب العالمى ، وفى البحث عن سند روحى للحضارة ، وفى النظام الاساسى للدولة الاسلامية وأخيرا فى انتشار الدعوة بين الأمم الوثنية والمسيحية والأوربية .

فما هى دعائم هذه الرسالة ؟
وما هو هداها فى الاصلاح الاجتماعى ؟
وما هى سياستها فى العلاقات الدولية ؟
وما هى نظرتها لأسباب الاضطراب العالمى؟
وما هو النظام العالمى الجديد الذى يوافق روحها ؟
وما هو تاريخ انتشارها شرقا وغربا قديما وحديثا ؟

يقول الأستاذ « عبد الرحمن عزام » فى الباب الأول من الكتاب :

ان الايمان بالله **بارىء الكون** : **وحد لاشريك له** هو أصل الرسالة المحمدية وحجر الزاوية فى بنائها .

انه الينبوع **الذى** أفاضه الله **فى قلب محمد** — ﷺ — **بالهدى والحق** والسلام والخير أنه الصدى العميق لذلك الهاتف الذى ناداه من السماء والأرض **(اقرأ باسم ربك الذى خلق)** والدعوة المحمدية بانتصارها على الشرك أزالت العقبة الأولى فى سبيل السمو بالنفس البشرية

←

ورفعت الحجر عن عقول تحجـــرت فانطلقت للنظر والتبصر وبدأت آثار ذلك بسرعة حتى كادت الدعوة المحمدية أن تكون فى حد ذاتهـا معجـــزة •

فالأعـــراب الذين وادوا بناتهم ، واعتزوا بسفك الدماء والنهب صاروا الخشع الركـــع الذين يبتغون فضلا من الله ورضوانا •

والأسرة التى كان يرث فيها الرجل زوجات أبيه صارت الأسرة المطهرة •

والقبيلة التى لاتعرف حقا الا لعصبيتهـــا ولاترى ذمة الا لمن هو منها صار فيها من يرد الجزية والأموال الى نصارى (حمص) لأنه عجز عن حمايتهم •

والسادة والاشراف الذين استعبدوا الناس صاروا يخشون الله ولا يخشون فى الحـــق لومة لأثم •

ومن الجفاة القساة جاء الخليفة الذى ترده امرأة فى مجمع من الناس فيقول : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » •

فالمؤمن لا يكون ظالما لأنه يعارض بالظلم صفة من صفات الله وهى العدل ، ولا يكـون غليظا قاسيا ، وسيده هو الرحمن الرحيم ، ولا يكون مخادعا ولا منافقا لأن حسابه مع العليم الخبير الذى يعلم خائنة الأعين ومـــا تخفى الصـــدور •

وفى الفصل الذى عقده المؤلف عن « الاسلام والتكافل الاجتماعى » يقرر الفرق بين الاسلام وأكثر الملل الأخرى •

فالاسلام ليس دينا فحسب يكتفى فيه المرء بأداء الشعائر والعبادات ثم يدع بعد ذلـك ما لقيصر لقيصر أو لغيره من الناس •

ان الاسلام نظم المعاملات والعـــلاقات والحقوق والواجبات بين أفراد الأسر وبيــن أفراد الأمة ، وبين الأمم المختلفة •

فالأمة الاسلامية وحـــدة موثقة العرى ، متساندة متكافئة متعاونة تدفع ما يتطرق اليها من الفساد •

ان الفرد فى المجتمع الاسلامى جزء من كـل يكمله وتكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه ويحميه ويحتمى فيه •

لقد رأيت بعض « قبـــائل الطوارق » فى شمال أفريقية يحيون حياة هذا التكافل السعيد فليس فيهم من يعيش لنفسه وانما لجماعته ، فأول مالفت نظرى لحالتهم هذه أن رجلا مـن الفرنسيين نزل بينهم فى « فزان » فجاورهـم وعاش يفضلهم ثم خرج يطلب الرزق ويريـد أن يرد الجميل ، وترك أسرته فى جـوار هذه الجماعة الاسلامية غير أن النحس لازمه فـلم يكتســب شيئا ، فجاءنا فى مصرانه يطلـب العون منا فأعناه ليعود الى أهله ولكنه رجـع الى بعد سنة مرة أخرى فظننت أنه عائد مـن عند أهله ، فقال لى : لا ، ولكننى الآن استطيع العودة الى أهلى • فقلت له : وكيف ؟ قـال : بعد لقائنا الأخير اتجرت بما حصلت عليـــه

وأصبح الآن فى يدى ما أعود به الى جماعة الطوارق فقلت : الى أولادك أم الى جماعة الطوارق ؟ قال : الى الطوارق أولا فهم أووا أولادى فى غيبتى وأنا سأكفل أولاد من أجده غائبا منهم • وأقسم ما أعطى الله بين أولادى وأولاد جيرانى • فقلت : هل تعيش جماعتكم كلها كما تعيش أنت مع جيرانك ؟ قال : كلنا فى الخير والشر سواء •

وفى الفصل الذى عقده المؤلف عن أسباب الاضطراب العالمى يحصر أسباب هذا الاضطراب فى أربعة أسباب رئيسية •

هى الاستعمار ، وصراع الطبقات ، والتمييز العنصرى ، وهزيمة القوى المعنوية والروحية عند الناس •

واذا كان النزاع بين الطبقات هو حجر الزواية فى هذا القلق والاضطراب فقد أخذت الحكومات والشعوب فى تلمس أسباب العلاج لهذا الصراع فذهبت مذاهب شتى •

فبعضها ذهب الى استئصال طبقة كما حدث فى روسيا •

وبعضها الى استئصال دعاة العالمية والشيوعية كما حدث فى أسبانيا •

وبعضها عول على القهر والاستبداد كما حصل فى المانيا وايطاليا ــ قبل الحرب العالمية الأخيرة •

ومن الصعب جدا فى مثل هذا العرض أن ندخل فى بحث النظام الرأسمالى ماله وما عليه، كما يصعب كذلك متابعة المشكلة الاجتماعية ومتابعة ما فعل الأمريكان والأوروبيون فى هذا الشأن أو ذاك ، وأكثر من كل ذلك صعوبة تقرير ما انتهى عليه الحال بالنسبة للشيوعية التى فقدت بريقها الزائف فى بوتقة التجربة والاختبار •

ولكن الذى لاشك فيه أن النظام فقد مبررات وجوده القائمة على النهب والاستغلال ، والنظام الشيوعى فقد أسباب بقائه على ضوء التجربة والاختبار ، ولقد كان الانسان وقيمه وروحه هو الضحية الوحيدة فى النظام القائم على رأس المال أو الحكم المزور باسم الفلاحين والعمال ••

لقد روى أن رسول الله ــ ﷺ ــ دخل على فاطمة وفى يدها سلسلة من ذهب وهى تقول لامرأة عندها هذه أهداها أبو الحسن ــ تقصد ــ عليا ــ فقال ــ ﷺ ــ يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله فى يدها سلسلة من نار •

ثم خرج ولم يقعد • فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها ، واشترت بثمنها عبدا فأعتقته وحين علم الرسول ــ ﷺ ــ بذلك قال : « الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار »•

ان لبس السلسلة ليس حراما فى حد ذاته •• والذهب ليس حراما على المرأة كما هو معروف فى الاسلام •• ولكن التحريم هنا يأخذ وجها آخر ، ان الترف والزينة والاغراق فى الكماليات ليس لهذا كله مبرر فى المجتمع الاسلامى حين يوجد فى هذا المجتمع بائس أو مسكين لايجد لقمة العيش •

ترى كم يكون عدد المحرومين فى المجتمــع الاسلامى لو طبقت هذه القاعدة البسيطة بساطة الاسلام فى علاج أمور الدين والدنيا ؟.

وفى الفصل الذى عقده المؤلف عن « هزيمة القوى الروحية والمعنوية » فى العالم يتنبأ بأن الحضارة التى تميل احدى كفتيها الى جـانب واحد لابد أن تندثر (وتهوى) لقد صــارت الأمم صنوفا من الناس متقاطعة وصار البشر مشتتين فى عالم متنكر تبلبلت فيه الأفكـار ، واختل فيه العرق البشرى ، وتقاطعت فيــه الطبقات والطوائف .

ففى جيل واحد هزمت حياة الروح هزيمــة نكراء أمام حياة المادة وأخذت الآلة الصــماء تفتك على غير هدى وبغير ضابط من ديـــن أو خلق ، أو شرف ، وأخذنا نزيف آراء ونظريات نعتقد بها يوما ، ثم ندمرها غدا فباسم حــرية المرأة ندمر هدوء المنزل وحياة الأسرة وباســم حرية الوطن تمزق الأوطان .

وباسم حرية العمل وحرية رأس المــال : سنمحو رأس المال ونستعبد العمال ، وباســم مقاومة الحريات : سنفقد حرية الفرد ، وحرية الجماعة وحرية الرأى ونحن الــذين شاهدنا ويلات الحروب العالمية مرتين فى ربع قرن أحق الناس بالتساؤل عن القيمة الحقيقية للمدنيــة والحضارة التى هذه بعض آثارها .

ان انهزام القوى المعنوية بسيطرة المــادة هو انهزام العقل والمروءة والوفاء والفروســية والتقوى والقناعة والرحمة ، واذا انهزم أولئك جميعا حل الجهل والغــدر والخيانة والأثرة والرياء والفتك محلها .

والدعوة المحمدية حين وازنت بين مطــالب الدنيا ومطالب الآخرة ، وأقامت الشريعة على ميزان من العدل يزن بين حاجات الــروح وحاجات البدن انما تفعل ذلك لصالح المجتمع البشرى الذى لن يجد سواها نجاة ولا ملجــأ ولا حــلا .

وفى الفصل الذى عقده المؤلف عن انتشــار الاسلام بهذه السرعة التى انتشر بها فى العالم كله يعزو المؤلف ذلك الى التسامح الذى اشتهر به المسلمون وميزهم عن غيرهم من الأمم فحين فتح المسلمون أسبانيا كان مجمع « طليطلة » الاكليركى السادس قد قرر أن يقسم الملــوك عند توليهم الحكم على نفى أو قتل أو ســجن كل من يفكر فى مناقشة أوامر الكنيسة وتعاليم الكثلكة .

ويقول « هلفزيخ » ان أوامر وحشية صدرت لتنصير اليهود الموجودين فى أسبانيا أو قتلهم فلما فتح المسلمون أسبانيا تلقاهم اليهــود بالترحاب الذى يستحقه المنقذون والمحــررون ولم يسمع فى أيام الفتح الاسلامى بأية محاولة للاكراه أو الاضطهاد ، وقد بلغ من أثر هــذا التسامح أن الاسبان لم ينقطعوا عن الدخــول فى الاسلام حتى بعد سقوط دولته فى الأندلس فقد ذكر « سترليخ ماكوسويل » بعد ســقوط غرناطة ان كثيرا من الناس دخلوا فى الاسلام ثم هاجروا بعد ذلك هربا من النار التى تعرض لها المسلمون فى حملة الابادة الهمجية .

يقول «توماس أرنولد» ان الكنيسة المسيحية قويت وتقدمت فى رعاية المسلمين وحكمهم فلم يحل الحكم الاسلامى بينها وبيـــن الانتعاش والرقى ، بل ان النساطرة لم تدب فيهم الحمية والحماسة الا فى حماية الاسلام •

ولقد كانت جميع المذاهب المسيحية تتمتـع بالرعاية والتسامح من الحكام المسلمين على حد ســواء •

وقد ذكر السير « تومـــاس أرنولد » كيف بلغت الخلافات بين الطوائف المسيحية الـى درجة من العداوة والحرب ، ولم يكن يفصـل بين هذه الطوائف المتعادية بالعدل الا الحكام المسلمون •

ولقد اعترف كثير من المنصفين بهذه الحقيقة•

يقول أحد المؤرخين عند ذكر واقعة « بواتيه» التى قتل فيها عبد الرحمن الغـــافقى وفازت جيوش « شارل مارتل » على المسلمين قال : لقد تأخرت المدنية والحضارة والتسامح عــن أوروبا بسبب هذه الهزيمة عدة قرون •

وبعـــد :

فهذا الكتاب وثيقة فكرية لعبد الرحمن عزام المجاهد والسياسى ودليل على أن الرجـــال العظام الذين أنجبتهم هذه الأمة إنما هم الرجال الذين أشربت نفوسهم روح الإيمان والعقيدة وعاشوا حياتهم للحق والخير والفضـــيلة ، ومضوا ــ كما جاءوا ــ شهبا فى سماء الاسلام والعروبة •

أنباء وآراء

رســـالة من الأزهر الشريف

الـــى

مؤتمر القمـــة الاســـلامى بالكويت

أصحاب الجلالة والفخامة والسـمو والمعالى · الملوك والرؤســـاء · والأمـــراء والـــوزراء :

أعضاء مؤتمر القمـــة الاســـلامى ··

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ··

وبعـــد

فإن الأزهر الشريف الذى تعـــاقبت عليه القرون ، وعايش أجيالا من المسلمين فى فترات القوة والضعف ، وشارك الأمة الاســـلامية فى جهادها ضد أعداء الاسلام والمسلمين ، وواجه مع جيوشها الباسلة هجمات التتار والصليبيين فى الأزمات الغابرة ، والمســـتعمرين فى العصر الحديث ·· حتى انجلت الغمـــة ، واســـتقلت الأمة ، وملكت أمرها ، وطهرت أرضها ، وصانت شرفها ، متعـــاونة بكافـــة شـــعوبها على البر والتقوى ·· يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ·· يرتفعون فوق الحقـــد ، والعـــداوة ، والبغضاء ، ويتنادون الى نجـــدة المعتدى عليه ·· ولا يتناجون بالاثم والعدوان ، ومعصية الله ورسوله ، وتفريق الكلمة ، وتمزيق صفوف المسلمين ·

نعم ·· لقد عايش الأزهر الشريف الأمـــة الاسلامية ·· مستقبلا أبناءها على اختـــلاف ألوانهم وألسنتهم وأعرافهم وعاداتهم فاتحـــا بابـــه ورحـــابه لتعليمهم وتثقيفهم وتزويدهم بعلوم الدين ، ليعـــودوا الى قـــومهم مبشرين وداعين الى الله بالحكمة والموعظة الحســـنة ، ومنذرين بعاقبة الشقاق والاختلاف والنفـــاق والخروج على حكم الله ·

وما يزال الأزهـــر الشريف يؤدى الأمانة ، ويرعى العهد مع شعوب المسلمين ·· داعيا الى الامتثال لقول المولى جل علاه : « وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ

د. أحمد عبد الرحيم السايح

الأستاذ صفوت عبد الجواد

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنتُمْ أَعْـدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا » ..

وقـوله سـبحانه : « وَتَعَـاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » .

وقوله عز من قائل : « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » ..

وقوله جل شـأنه : « فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » ..

أصحاب الجلالة والفخـامة .. والسـمو والمعالى : الملوك والرؤسـاء ، والأمراء .. والوزراء :

ان الأزهر الشريف بما فيه من طلاب العـلم الوافدين اليه .. مما يقرب من مائة شعب من شعوب العالم الاسلامى ليضع أمامكم آمـال الأمة الاسلامية ، والتى تتمثل فى النزول على حكم الله سبحانه فى وحدة الصف ، وجمـع الكلمة ، ونشر المودة والرحمة فيما بينكم امتدادا لغرسها بين شعوبكم ، وارتفاعا فوق الاختلاف ، فقد أحاطت المحن بالأمة حين تقطعت أوصالها ، وتنازع قادتها ، ومكنوا للحـروب تندلع بين شعوبهم .

كانت للمسلمين قضية واحدة : هى قضيـة فلسطين وقدسها الشريف .. فأغرقها أعداؤها فى قضايا ومؤامرات :

فهذه حرب ايران والعراق تدخـل عامهـا السـابع .

وهذه لبنان : يتقاتل على أرضها العـرب ، وتوقد فيها ومن حولها الفتن .. التى أغفلتهم عن عدوهم ، وصار بأسهم شـديدا بينهم ، وقلوبهم شتى .

وهذه افغانستان : مازال العدو جاثما على أرضها .. وبالرغم من عدم تكافؤ القوة بينـه وبين المجاهدين المدافعين عن أرضها وكرامتها .. فان هؤلاء المجـاهدين مازالوا صـامدين ينشدون العون من اخوانهم المسلمين .

قضايا عديدة ، ومحن جسيمة .. سـاقها أعداء الاسلام والمسلمين الى أرض الاسلام .. وفتن متلاحقة أوقعوا فيها المسلمين ، ونيران وحـروب أوقدوها ، ليسـلبوا بها الأموال ، ويقتلوا الأنفس ، ويهلكوا الزرع والثمرات .. والمسلمون يدورون فى فلك هؤلاء أو هؤلاء .. ففقدت الأمة ذاتها وسماتها ، بعـد أن أثـار الأعـداء النزعـات العرقيـة والاقليمية بين حكامها ، فوقعت الحروب ، وتفرقت الصفوف ، وبدت من الأفواه البغضاء ، بعد أن انطـوت القلوب على الأحقاد ، وانطفأت منها أو غاضت تلك الاخوة التى قال عنها القـرآن : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » .. وقال عنها رسـول اللـه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مبينا حقـوق هذه الأخوة : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » .

أيهـا المؤتمـر الكـريم :

أنتم قادة هذه الأمة وقدوتها .. فتصافحوا ،

وتسامحوا ، واجلسوا للحوار والمداولة واحقنوا الدماء الاسلامية ، واحفظوا الأموال والموارد لخير شعوب هذه الأمة .. أوقفوا هذه الحروب التى تدور بين المسلمين هنا وهناك ، واحذروا دسائس أعداء الأمة ، وخذوا على أيدى الذين لا تعنيهم مصلحة المسلمين ، ولا حماية الاسلام وأرضه ، واعلموا أنكم مسئولون أمام الله وأمام التاريخ عن الأمانة التى حملتموها : أمانة سلامة هذه الأمة وسلامها واسلامها ، ونشر روح المودة والتعاون والأخوة بين شعوبها .

أيها المؤتمر الكريم :

ان تاريخ الأمة الاسلامية يطل على جمعكم ، يذكركم بأخلاق الاسلام ، وشهامة ونجدة المسلمين ، ووقوفهم مع الحق والعدل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .. ان أرواح شهداء هذه الأمة فى حروبها المجيدة دفاعا عن الأرض والعرض والدين ، تطل عليكم .. فاسترجعوا ذلك أمامكم لتروا أمجاد الأمة التى انطوت ، وقوتها التى اندحرت ، وعزتها التى انثلمت .. نتيجة هذه الفرقة القاتلة وهذه الحروب المدمرة ، والأعداء بكم متربصون ، ومن حولكم مرابطون ، يوحون الى أوليائهم بما يفسد أخوتكم ومودتكم !!

ان شعوب الأمة الاسلامية ترقب جمعكم ، وتنصت الى مداولاتكم وحواركم ، وهى شاخصة الأبصار والبصائر — وقد وجلت منها القلوب على مصيرها وسط هذا العالم الذى وقف متفرجا على ما أنتم عليه من فرقة وقتال — تنتظر منكم أن تتجاوزوا البيانات الرنانة .. والتوصيات المنمقة الى قرارات حاسمة وعملية ، تواجهون بها هذه القضايا المصيرية .

واجهوا حرب الخليج بتسوية توقف نزيف الدم والمال ، حتى لا يتمادى الأعداء فى اللعب بأقدار الأمة ومقدراتها ونهب خيراتها .. ردوا كيد الأعداء ، واتخذوا من امكاناتكم ما توقفون به هذه الحروب التى ان امتدت أشتدت وأتت على القريب والبعيد .

واجهوا مشكلة القدس والمسجد الأقصى ، ومشكلة فلسطين بحزم وعزم .. حماية لهؤلاء المعذبين فى الأرض ، وعملا من أجل استرداد قدسكم الشريف ، وايقاف عدوكم عن الولوغ فى دمكم وعرضكم فى فلسطين ولبنان .

واجهوا قضية افغانستان ، وقولوها صريحة واضحة : أنكم مع المجاهدين تؤيدونهم ، وتمدونهم بالعون ، لأنهم أصحاب الحق فى الدفاع عن أرضهم وعرضهم وتقرير مصير بلادهم .

حاصروا المعوقين لوحدة الكلمة .. المفرقين للصفوف .. المثيرين للخلاف والاختلاف ، واحصروهم .. بل واذا اقتضى الأمر — فانبذوهم ، وأجمعوا أمركم ، لتكونوا صفا متماسكا كالبنيان المرصوص .. يدافع عن أمته ، وعن الاسلام .. بل ويعمل على نشره .. فان فيه عزتكم ، وبه قوتكم : « **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** » .

ان الأزهر الشريف ليدعو شعوب الأمة الاسلامية قاطبة أن تتوجه الى الله العلى القدير ، ليشرح صدور رجال هذا المؤتمر ، ويشد من أزرهم ، ويوفقهم لما فيه خير أمتهم ، ويجلو أبصارهم وبصائرهم حتى يضعوا نصب أعينهم ما آلت اليه الحال ويستشعروا المسئولية وخشية الله ، وحساب التاريخ .

ان الأزهر الشريف ليدعوا المؤتمـر الكريم الى افتتاح أعماله بصلاة جامعة ٠٠ يقف فيها الحاضرون صفا واحدا ٠٠ يفتتحون صـلاتهم بنداء : الله أكبر ٠٠ اذ هى مفتاح نصر المسلمين على أنفسهم وعلى أعدائهم ، وعندئذ : سيكون الله معكم بالنصر والتأييد ولن يتركم أعمالكم ٠٠ واعلموا ان النصر مع الصبر ٠٠ وأن الفرج مع الشدة ٠٠ وان مع العسر يسرا ٠٠ فاصبروا وصـابروا ، ورابطـوا ، واتقـوا الله لعكم تفلحـون ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

شيخ الأزهر
(جاد الحق على جاد الحق)

٢٤ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ ٠
«٢ من يناير ١٩٨٧ م ٠

مصر الأزهر حصن الاسلام ومنارته ٠٠

قال الرئيس محمد حسنى مبارك فى مؤتمـر القمة الاسلامى بالكويت : « ان دعوة الاسلام كانت وسـتظل ترفض الحـدود والحواجـز وتتجاوز اللون والعرق ٠٠ وأمة الاسـلام التى جمعتها كلمة التوحيد لا تتحزب الا للـه ورسوله ٠ كما أن حقوق المسلمين وقضاياهم فى كل مكان يجب أن تكون فى مقدمة اهتماماتنا ومشاغلنا ٠ وهذا هو جوهر مفهوم التضامن الاسلامى وتعبيره المجسد على أرض الواقع ٠

وأن الأزهـر الشريف الذى هو حصـن الاسلام ومنارة حضارته ليفتح قلبـه وعقله للمسلمين من كل صوب حتى تعود للاسـلام الصحوة وتتبدد عن أبنائه الغفوة وترجـع الى العالم الاسلامى عزته وقوته ٠

ومصر المسلمة بلد الأزهر تتطلع الى قضايا المسلمين وحقوقهم ومشـاكلهم بنفس الروح وبنفس القوة التى تتمسك بها العروة الوثقى التى تربط بين أبنـاء الأمة الاسـلامية فى كل مكان ٠

المهدي يبحث مع شيخ الأزهر سبل نشر الإسلام والعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف

قام السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان مؤخراً بزيارة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه عقب أداء صلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف وقد دار الحديث بينهما حول واقع العالم الإسلامي الآن والمهام التي قام ويقوم بها الأزهر الشريف في سبيل نشر الإسلام وتصحيح مفاهيمه لدى الناس جميعاً والعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف بين الدول العربية والإسلامية .

وتناول الحديث تدعيم أوجه التعاون بين الأزهر والسودان في المجال التعليمي والثقافي حيث أوضح رئيس وزراء السودان أن السودان في سبيله إلى إعادة صياغة مناهج التعليم في جميع مراحله لتشمل آداب الإسلام وأخلاقياته فضلاً عن العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما أصل الإسلام .

كما دار الحديث حول ضرورة التنسيق بين المناهج التعليمية في جميع الدول الإسلامية حتى تعود للأمة وحدتها الثقافية وسماتها الاسلامية .

وأمام فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بجدة قام خمسة أشخاص من الفلبين باشهار اسلامهم .

وفى باريس قام أربعة عشر رجلا وامرأة باشهار اسلامهم على يد البرفيسور محمد حميد الله .

ترميم المخطوطات الاسلامية

قررت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الاسلامى فى ختام اجتماعها الثالث الذى عقد مؤخرا بالرياض . انشاء مركز اسلامى لترميم المخطوطات الاسلامية فى مدينة صنعاء حيث توجد مخطوطات قديمة ترجع الى القرنين الهجريين الأول والثانى . وذلك فى اطار اهتمام اللجنة بالمحافظة على التراث الاسلامى .

لماذا القمع فى « جمهورية طاجستان » المسلمة وحدها

ذكرت وكالة تاس السوفيتية : أن السلطات السوفيتية ستتخذ اجراءات قمعية للحد من معدل زيادة المواليد فى جمهورية طاجستان المسلمة .

الغريب أن نفس السلطات تقوم بتشجيع زيادة النسل فى شبه حملة فى غير ذلك من الجمهوريات .

فماذا يعنى هذا القمع الذى يلتقى فى هدفه بما تقوم به السلطات ذات اللون نفسه بكل من ألبانيا وبلغاريا وان اختلفت الضروب .

مجلس محلى القاهرة يدرس مخاطر انتشار الخمور

صرح رئيس اللجنة الدينية بالمجلس الشعبى المحلى لمحافظة القاهرة بأن اللجنة تقوم حاليا باعداد دراسة عن انتشار تداول الخمور وأضرارها على المجتمع تمهيدا لعرضها على أعضاء المجلس لاصدار توصية جماعية بوقف اعطاء تراخيص جديدة لمحلات بيع الخمور بالقاهرة وعدم تجديد تراخيص المحلات الحالية عند انتهاء مدة العمل بها .

نشاط مجمع البحوث الاسلامية ..

أكد الدكتور عبد الفتاح بركة الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية : أن المجمع لا يترك قضية اسلامية معروضة دون بحث وابداء وجهة النظر الشرعية فيها .. وقال : ان لجان المجمع تتصدى لشتى التساؤلات التى تطرح على ساحة العمل العام سواء فى مسائل الفقه والتفسير والحديث والقضايا الفكرية والتراثية والمصنفات الفنية .

وقد سبق أن أوضح المجلس وجهة النظر الشرعية فى المذاهب المنحرفة مثل الماسونية والبهائية .

اقبال متزايد على الاسلام ..

يشهد العالم الآن اقبالا شديدا على اعتناق الاسلام من كافة الأوساط ففى الخرطوم قام حوالى ثلاثمائة من جنوب السودان باشهار اسلامهم .

وفى أبو ظبى أن حوالى مائتى شخص قد اعتنقوا الاسلام منذ بداية هذا العام

وفى بيروت أعلنت الاذاعة الناطقة باسم

حركة أمل أن صحفيا ومصورا فى بعثة تليفزيونية يوغسلافيه قد أشهر اسلامهما

اتحاد الهيئات الدينية يطلب : تيسير اجراءات الحج للجمعيات حل مشاكل الإقامة والنقل في وقت مبكر .

طالب الاتحاد النوعي لهيئات الخدمات الدينية بتيسير إجراءات الحج للجمعيات الدينية التي يبلغ عددها ألف جمعية على مستوى الجمهورية وسفر بعثة وزارة الشئون الاجتماعية إلى الأراضي المقدسة في وقت مبكر لحل مشاكل الإقامة والنقل في مكة والمدينة .

وكان الاتحاد قد عقد اجتماعه ـ مؤخراً ـ لمناقشة الصعوبات التي واجهت جمعيات الحج خلال الموسم الماضي . وأكد على ضرورة أن يكون الإشراف الكامل لوزارة الشئون الاجتماعية .

« الصحابيات ودورهن في الاسلام » موضوع دراسة جامعية جديدة

من خلال دراسة جامعية في التاريخ الإسلامي موضوعها الصحابيات ودورهن في بناء الأمة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أثبتت الباحثة سامية عبد العزيز منيسى . أن عددهن يبلغ نحو ١٣٨٦ صحابية .

هذه الدراسة أشرف عليها الدكتور حسين مؤنس أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة وعضوية كل من الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والدكتور عصام الدين عبد الرءوف أستاذ التاريخ الإسلامي بآداب القاهرة والتي حصلت بها الباحثة على درجة الماجستير بامتياز .

تناولت هذه الدراسة « أمهات المؤمنين والصحابيات القرشيات والأنصاريات وغيرهن » .

وفي تقسيمها للأدوار البارزة التي قمن بها أكدت على أن مجموع هذه الأدوار نحو ثمانمائة دور ما بين هجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى جهاد في سبيل الله في الغزوات وفي سبيل العلم ورواية الحديث الشريف إلى غير ذلك من مختلف أنواع الجهاد .

ومن هذه الأدوار كان تركيز الدراسة على ما قامت به أمهات المؤمنين من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم سواء من القرشيات أو غير القرشيات وفي مقدمتهن السيدة خديجة والسيدة عائشة رضى الله عنهن جميعاً وكذلك ذكرت الباحثة الأدوار البارزة للمهاجرات من أمثال السيدة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي من أوائل المهاجرات إلى المدينة المنورة ، وليلى بنت أبي خثمة التي هاجرت إلى الحبشة مرتين ثم هاجرت إلى المدينة المنورة بعد ذلك .

١٢ مليون نسخة من مصحف المدينة المنورة سنوياً

٣٠٠ من علماء الأزهر يتم اختيارهم للسفر إلى السعودية للعمل في مراجعة المصحف الشريف بمطابع المصحف بالمدينة المنورة سيشارك هؤلاء العلماء بالعين المجردة مع أجهزة العقل الالكتروني والكمبيوتر في عمليات التصحيح والمراجعة قبل الطبع .

ستقوم هذه المطابع بطبع ١٢ مليون نسخة سنوياً من المصحف الشريف حسب الرسم

أنباء وآراء

العثماني وتوزيعها بالمجان في مختلف دول العالم .

المؤتمر العالمي للتربية الاسلامية

ينعقد بالقاهرة

المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية ينعقد بالقاهرة يوم ٨ مارس ولمدة ستة أيام ـ بإذن الله ـ

تنظم المؤتمر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يحضر المؤتمر حوالي مائتين من علماء العالم الإسلامي

صرح بهذا جمال خشبة الأمين العام لجمعيات الشبان المسلمين .

القارة القطبية الجنوبية "بقية"

شبه جزيرة بالمر ، على جزء من شجرة صنوبر متحجرة • وبعد ذلك بسنوات ، كشف عن مجموعة أخرى من الأدلة ، تمثلت فى كتلة متحجرة أخرى من شجرة صنوبر ، وعروق من الفحم تمتد على نطاق واسع ، مما أثبت أن قلب القارة الذى تغطيه الآن طبقات كثيفة من الجليد ، كان فى فترة من فترات العصرين « الفحمى » و « البرمى » تغطيه الغابات • كما كشف فى « جبل فلورا » ، عند طرف شبه جزيرة بالمر عن مالا يقل عن ٦١ نوعا من نباتات « العصر الجوراسى » •

وجبل فلورا اليوم عبارة عن صخور جرداء • وقد وجد فى صخوره آثار مطبوعة ، لأوراق وغصون أشجار الصنوبر ، مما يدل بوضوح على أنه كانت هناك غابات مزدهرة تعج بالأشجار • كما درست حلقات كتل الخشب المتحجرة، فدلت على وجود مناخ كانت له فصول متميزة من الحر والبرد • غير أنه لم توجد أى آثار لحيوانات برية حقيقية ، باستثناء آثار تدل على خمسة أنواع من طائر البطريق الذى ينتمى الى عصر ما قبل التاريخ • ولعل هذه القارة لم تسكنها قط حيوانات من ذوات الأربع •

ويعتقد بعض العلماء ، أنه لولا عصور الجليد التى سادت العصرين الفحمى والبرمى ، لسيطرت على العالم حشرات هائلة • وأن البرودة التى سادت العالم فى العصرين الطباشيرى والأيوسينى ، كانت أيضا سببا فى هلاك حشود الزواحف الضخمة ، التى كانت تهيم على وجه الأرض ، وذلك تمهيدا لظهور الثدييات •

على أن أى تغيير يطرأ على مناخ القارة نحو الدفء ، حتى ولو كان طفيفا ، كفيل بأن يجعل سواحلها أكثر ترحيبا بالرواد والمغامرين، وثرواتها الخفية أقرب منالا لخير العالم أجمع •

ماهر الشيمى

من خير ما كتب

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

القرآن وشريط الكاسيت

كانت الاذاعات العربية ذات رقابة جيدة تلحظ ما يجب أن يذيعه قارئو الكتاب العزيز فهى تختار الصفوة الفاضلة من كرام القراء ذوى الأداء الجيد ، والتقوى الخاشعة ، ولا تسمح لغير الاصلاء أن تنتشر أصواتهم عن طريقها ، وكانت آمال القارئين من المتطلعين تنحصر فى اقتحام الاذاعة لتكون شهادة حسنة لهم أمام الناس ، فهم يبذلون الجهد الجاهد فى التجويد والتحسين واتقان التلاوة وأحكام الوقوف ، لينالوا قبول لجان الاستماع ! وهكذا وجد العاصم المانع من تسلل ذوى القيم الهابطة ، والتهريج الوصولى ممن لا يرجون لله وقارا .

أما بعد انتشار «شرائط الكاسيت» فقد وجدت مشكلة حقيقية تتطلب العلاج السريع ، لأن نفرا من ذوى المراهقة الطائشة مهما ارتفعت أسنانهم الى مرتبة الكهول قد دفعوا شركات الكاسيت الى تسجيل قراءاتهم البغيضة التى تخرج خروجا حادا على القواعد المتبوعة ، والتى تشعر السامع برعونة القارىء . واستخفافه بما يزاول ، وتلك حال لا يجوز السكوت عليها .

قراءات شاذة

كنت أسير فى ميدان عام فسمعت شريطا أثيما يتلو قارئه قول الله « وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ » وجعل القارىء يعيد كلمة « هيت » بشتى قراءات شاذة لايعرفها العلماء حتى بلغت ألفاظها عشر كلمات . على نحو « هينت » ، و « هاأت » ، و « هيهت » ، وكل ذلك باستخفاف لايعقل أن يصدر من قارىء لكتاب الله ، ويزيد الأسف اشتعالا فى النفس حين تسمع صيحات الاعجاب من السامعين

ترتفع الى مستوى بعيد ، وهم فى الأكثــــر الأغلب طبقة من الأميين لا يدركون حــرمة القرآن • ولا يعرفون أداب الاستماع ، ولكن الأصوات ترتفع ، والقارىء يبدىء ويعيد ، وكأنه فى سامر تهريجى تدوى به الطبــــول والرقصات ، وقد أخذنى الضــــيق الكارب فاتجهت الى مصدر الصـــــوت ، فعلمت أن شريطا خبيثـــا يدور فى دكان لبائع السجائر ! وقلت له فى غضب ان هذا منكر ، فأجاب : ان القارىء مشهور لدى بائعى الكاســيت وأن أصواته قد سجلت فى شرائط كثــيرة يحتفظ بها ، وتتناول اعجاب السامعين ، ولم أر بدا من أن اتصل بالمسئولين فى الازهر ! بعد أن وزعت الشرائط فى البلاد العربية جميعها !•

الجمهــــور يســـتنكر

ومما أشكر الله عليه أن أصدرت محكمـــــة أمن الدولة بالاسكندرية كما جاء بالجرائـــد المصرية يـــــوم ١٩٨٦/٣/١ م قـــرارا بضبط اثنين من القراء ، ذكرت الجـــــريدة اسميهما ، كما أمرت باحضار ثلاثة من أصحاب الشرائط وقد ضبطت الأشرطة وصــــودرت وقرر الأزهر منع المستهترين من التـــــلاوة وتحريمها عليهم وتقديمهم للمحاكمة ، ولكــن المسألة ليست خاصة بمصر ، لأن أصــحاب الشركات قد بعثوا بانتاجهم الى البـــــلاد الاسلامية ، وقد يوجد من يظن التلاوة الماجنة مباحة ، وخاصة فى الدول التى لاتنطق بالعربية واذن فمتابعة هذا الاسفاف ومصادرته واجب اسلامى فى كل مكان ! واذا جاز لنفـــر من المطربين والمطربات أن يستخفوا بالقيـــــم فيذيعوا الأغنيات الخليعة ، فكيف يجـــوز لقارىء مراهق أن يتخذ من آيات الكتــــاب مجالا للعبث البغيض •

مصـــدر خطــر كبـــير

وأنت تتابع بعض هؤلاء فتجد الالتــــزام المانع قد غاب عن مشاعرهم • فهم يحاولون استهواء العامة بما يقترفون • مهما انحدروا الي أسوا المستويات ، تجد الواحد منهم لايتلو الآيات مرتبة على نسقها المعهود ، كما دونت فى كتاب الله ، ولكنه ينتقل فى القراءة الواحدة من سورة الى سورة وفق مايستحسن صوته من الآيات ، لا وفق ما يطرد به السياق الحكيم من اتساق ، فقد يقرأ أحدهم ـ كما سمعت كثيرا ـ جزءا من سورة « البقرة » • ثـــم ينتقل فجأة الى الآيتين الأخيرتين من سورة « القمر » (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ • فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) ويعلو صوته حيــن يصل السورة بالآيات الأولى من ســـــورة « الرحمن » • وما يكاد يقرأ بعض السطور حتى ينتقل الى سورة « الزلزلة » فى الجـــزء الأخير من كتـــاب الله وكــل ذلك فى مجلس واحد • والسامعون مبتهجون ، وأصـــــوات الاستعانة تعلو ! وقد علمت أن القارىء يختار له بطانة خاصـــــة تتبعه فى كل مكان ، لتعلو أصــــواتها بصـــيحات الاستحســــــان واذا كان البلاء محصورا من قبل فى أضـــيق نطاق ، فان التسجيل الصوتى لهذا العبث • وانتشاره عن طريق الكاسيت فى كل مـــكان أصبح مصدر خطر كبير :

للتعليـم فقــط

ان الذين يجمعون عدة قراءات فى مجلس واحد ، مثل هذا الذى أخذ يردد آية يوسف . يجهلون أن العلماء من قدامى ومحدثين قد حرموا الجمع بين القراءات فى مجلس واحد ، الا اذا أريد بذلك الجمع تعليم القـراءات نفسها فى مجلس علمى لا التلاوة بمجموعها فى وقت واحد ، كما اشترطوا حين يجمع قارىء بين قراءتين أن يوجد من العلماء من يعرف القراءات المختلفة ليصحح له مايقع فيه من خطأ ، على أن يكون ذلك فى مجلس التلقى والتدريس وحده ، أما القارىء العـام فيلتزم باختيار قراءة واحدة يتبعها ، وكـان على القارىء ان يعرف ذلك ، ولكن الـذين ينحدرون الى المستوى التهريجى جهلة رزقوا الصوت الحسن ، ولم يرزقوا حرارة الايمان . ولا هيبة الخشـوع .

أحاسيس القارىء المؤمن

أما الذين ينتقلون من سورة الى سـورة دون موجب ارشادى ، فقد نسوا أن الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثـانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ومن يضلل الله فما لـه من هاد فالخشـوع ، والهيبة والرهبـة أحاسيس يستشعرها القارىء المؤمن والسامع المعتبر ، وقد كان من السلف الصالح من يصفر وجهه هيبة عند تلاوة القرآن ! فكيـف ينسى هؤلاء رهبة الموقف وجلاله . ويندفعـون فى تصاريح منكر ، يسقط ايمـانهم ، وينخفض بمنازلهم الى مستوى الرعاع والقرآن هـو القرآن والأمة هى الأمة .

أفيليق بشركة تجارية تبتغى الكسب العاجل أن تأثم باذاعة العبث بالتلاوة ! ثم أيليـق بمن يحفظ كتاب الله أن ينمى جلال الذكـر وهيبة الموقف فيندفع الى سخف عابث لايعرف منتهاه !

الشيخ/اسماعيل صادق العدوى

** وكان خلقـه القـرآن

جاء فى الصحيح أن السيدةعائشـة رضى الله عنها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن وبهـذا نعلم أن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق يسع الحياة كلها والناس أجمعين ، فهو خلق لايوصف الا بوصف الله له ، « وَإِنَّـكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .

ففى آيات الله نجد رسـول الله وفى رسول الله نجـد آيـات اللـه فقـد أقسـم الحـق تبارك وتعالى بالقرآن من أجله ، فهو جـواب لقسم الله الأعظم « يس.وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ » .

فما نزل عليه كان نزله ومنزلته ، وكـان قدره وشرفه ومكانته فى الحياة ، يتجلى فيـه

من خير ما كتب

نور الله عقيدة طاهرة وسلوكا سويا وقولا صادقا ، وفعلا أمينا . ورحمة عادلة وهدى ونورا يسعى بين أيديهم وبايمانهم ، فهو قرآن يمشي على الأرض ، واسلام يمضى قدما « دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا » .

وكم نتدبر كيف حمد الله نفسه على اختيار عبد لا عوج فيه وكتاب لا عوج فيه « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا . قَيِّمًا » .

محمد المثل الأعلى

فهو صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى بالقرآن وهو القدوة الحسنة بالقرآن فهو صلى الله عليه وسلم والقرآن — الاسلام الذى أكمله الله وأتمه ورضيه دينا للعالمين ، « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » فهو صلوات الله وسلامه عليه الجامع للكمال البشرى كله خلقا وخلقا والنبى الأمى الذى فتح الله به القلوب وأنار به العقول وقوم به السلوك وأرسى بأخلاقه القرآنية قواعد الاسلام عميقة راسخة فى نفوس الأمة فكانوا مرآة صافية ودعوة صادقة وأثرا باقيا فى تكوين المجتمع الاسلامى .

ومن هنا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا وأخلاقا ، الحركة الدائبة والطاقة القوية فى بث الاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها مبدأ قويما ، ورسالة طاهرة ، ودينا كاملا ، فانطلق الاسلام الى الحياة بميزان الرسالة والرسول فرسخ فى قلوب المؤمنين فأصبحوا حقيقة اسلامية تظهر للعالم ماهى عليه من حب وكره حيث امتزجت القلوب والأرواح برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينوا — مايحبون ومايكرهون فهم يحبون ما يحب الله ورسوله ويكرهون مايكره الله ورسوله وجاء ذلك فى سورة الحجرات علما للناس « وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ . فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أى يحب ما أحبه الله ويكره مايكره الله وخلق المؤمنين ، يحبون مايحب الله ورسوله ، ويكرهون مايكره الله ورسوله — ولا ثالث للحب والكره .

الدكتور/حلمى محمد القاعود

مؤتمر الرافعى .. وهذا الهجوم الظالم الشرس ..

كان انعقاد مؤتمر الرافعى الأول للدراسات الأدبية بمدينة طنطا فى المدة من ٨٦/١٢/٣١ الى ١٩٨٧/١/١ ، نقطة مضيئة فى حياتنا الثقافية التى يعمرها الخواء والاغراب والضحالة وقد قدمت فى المؤتمر بحوث أكاديمية وأدبية غطت جوانب عديدة فى حياة الرافعى وأدبه فضلا عن بعض النشاطات والجوانب الأدبية المختلفة .

والأسف فأن هذا المؤتمر تعرض لحملة ظالمة وشرسة من بعض التيارات الأدبية وهذه الحملة لا مبرر لها على الاطلاق اللهم الا التشهير بالرافعى وما يمثله من اتجاه نحو الاعتماد على العقيدة الاسلامية ، والهجوم على الأساتذة الذين شاركوا بأبحاثهم فى المؤتمر « سلفيون » « ورجعيون » ومتخلفون فكريا كما يرى المهاجمون !

ولا أدرى سببا يدفع هؤلاء المهاجمين الى تلك الشراسة الظالمة أو ذلك الظلم الشرس الذى امتد على الصفحات القومية والحزبية معا يغذيه الغل والحقد وضعف النفس ٠

وقد كان المأمول أن يتحدث هؤلاء المهاجمون ـ الذين يصبغون أنفسهم بصبغات التقدمية والعقلانية والعلمانية والاستنارة ـ عن المؤتمر كفكرة وموضوع وظاهرة تحدث لأول مرة فى عاصمة اقليمية وعن الذين كرمهم المؤتمر ودورهم الفكرى والأدبى كالأستاذ « العلامة : محمود شاكر » والمرحوم الدكتور « سعد شابى » رئيس المؤتمر الذى توفى قبل انعقاد المؤتمر بثلاثة أيام بعد أن بذل جهدا مشكورا يثيبه الله عليه ، لاقامة المؤتمر والاعداد له ، والشاعر الشاب « عبد الله السيد شرف » الذى يواجه المحنة بشجاعة وثبات يحسد عليهما ، ومع ذلك يقدم شعرا وأدبا أفضل كثيرا مما يقدمه أصحاب الأصوات العالية والأقلام المهاجمة ٠

وكان من المأمول أن يبحث المهاجمون قبل هجومهم فى الأبحاث التى قدمت للمؤتمر ويناقشوها مناقشة تتكافأ مع الجهد المبذول فيها على الأقل بدلا من ذلك الاصرار الببغاوى على ترديد حكاية المرأة التى تقعد فى البيت « السفود أو الخازوق » أو « الفكر السلفى » أو « تكفير طه حسين ولطفى السيد » أو وصف أساتذة الجامعة بالجمود الفكرى والوقوف ضد الاستنارة والعقلانية والعلمانية ٠٠

ان أبحاث المؤتمر قام بها أساتذة تشهد لهم الأمة ممثلة فى صفوة علمائها بقدرتهم على البحث والفهم والاستنتاج الصحيح ٠ ولا يعيبهم اطلاقا أن يكونوا مسلمين وليسوا يساريين تقدميين علمانيين عقلانيين مستنيرين ، ولا يضيرهم أن يتطاول عليهم بعض محترفى الاثارة فقد سمح هؤلاء الأساتذة لأولئك المتطاولين أن يجلسوا على منصة المؤتمر (بالرغم من «الجليطة» التى مارسوها وصدرت عنهم) وليس هذا فحسب ، بل سمحوا لهم أيضا أن يدلوا بآرائهم الغريبة والتى يقول بعضها أن الكتب المقدسة ومن بينها القرآن الكريم مستمدة من الأساطير (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا) !٠

لقد كان الرافعى ـ مهما اختلفت الآراء حوله ـ قمة من قمم الفكر الاسلامى فى العصر الحديث ، وكان الأجدر بنا ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ، أن نترفع عن المبارزة التى أثبتت عقمها ، وعن الارهاب الذى أثبت فشله ، واعتقد أن التطاول لن يصنع من صاحبه أديبا كبيرا أو مفكرا عظيما يصل الى ساق « الرافعى » فضلا عن قامته، وأعتقد كذلك أن أساليب التشهير والابتزاز لن

من خير ما كتب

يخيف أحدا من أساتذة الجامعة الذين يعرفون كيف يفكرون ويبحثون ويكتبون • والمسألة تختلف بالطبع عن تلك التى تصدر عن البعض فى الصحف أو دور النشر ، وتؤتى ثمارها ، ففى محراب العلم ــ مهما كانت الظروف ــ يصبح الدليل أو البرهان هو سيد الموقف ••

وآمل أن يشق المهاجمون فى أن مؤتمر الرافعى الأول ، والمؤتمرات القادمة ان شاء الله ، ان تكون يسارية ولا تقدمية حتى لو سودوا صفحات العالم لمهاجمته وارهاب القائمين عليه ••

وعلى كل ، فهذه الحملة الضارية على مؤتمر الرافعى قدمت لنا فائدة كبيرة ، وهى أننا عرفنا أن معظم محررى الصفحات الأدبية تقدميون حتى النخاع ، سواء فى الصحف القومية أو الصحف الحزبية ، وللأسف فاننا نرفض هذه التقدمية لأننا نؤمن بتقدمية أخرى تقوم على الدين والأخلاق والعفة فى القول والسلوك ••

لأستاذ / عبد اللطيف فايد ••

خواطر اسلامية ••
الاقتصاد البسيط ••

عندما تتجمع المشكلات وتكثر ويتعسر حلها يبحث الناس عن المخارج منها فى شريعة الاسلام ، وهذا أمر طبيعى ، لأن البحث يأتى ايمان بأن الشريعة هى الأم الحنون للمجتمع تداوى أمراضه ، وترأب أصداعه ، وترسم له الطريق الى العصمة من الخطأ والذلل ، ذلك لأنها من عند الله،والله خالق الكون وهو الخبير بما يصلحه ، وقد جعل فيه من الظواهر الكونية ، مالا يختلف فيه كافر ومؤمن ، لكن هناك ما يختلف فيه مؤمن ومؤمن وهو ما يتعلق بسلوك الناس ومعاملاتهم ، ولذلك جاءت الشريعة من عند الله تصنع حدودا للسلوك والمعاملات يتحرك البشر داخلها ولا يخرجون عنها حتى تستمر حياتهم فى امن من أى شرود بها هنا أو هناك •

لكن فترات الضعف التى طرأت مجتمعات المسلمين نتيجة التفريط فى تعاليم الشريعة أدخلت الى حياتهم أنماطا من السلوك غريبة عليهم ، واشتد بهم الضعف فقبلوها ، واعتراهم الوهن فحسبوها قوام حياتهم ، اذا تركوها ماتوا وتصوروا من شدة ما بهم أن الشريعة لن تحل مشكلات طرأت فى حياتهم من هذا السلوك الغريب ، لأنهم يشاهدون أن الدنيا كلها تسير بمقتضاه ، وتحرز فى ظله تقدما ماديا فى الزراعة والصناعة والتجارة ووسائل المواصلات والاتصالات ، ولم يعبأوا بما أفرزه ذلك من تدمير للعلاقات الانسانية تجاوزت الغرباء الى الأقرباء ودخلت الى نطاق الأسرة الواحدة فباعدت بين الابن وأبيه وأمه ، وبين الأخ وأخيه ، حتى بات كل انسان يقول : نفسى نفسى • وهذا الشعور بالأنانية المفرطة سيؤدى حتما الى انهيار التقدم المادى ، لنا أن نشهد

أكثر المجتمعات تقدما فى الوسائل المادية عاجزة تماما عن حل مشكلاتها النفسية •

أما التقدم المادى فى ظل الحب والاخاء فهو الذى يستمر ويرتفع بالحياة الى مدارج الرقى لأنه يقوم على رعاية عـلاقات انسـانية بين الأقرباء بعضهم مع بعض وبينهم وبين الغرباء• ولقد حرصت الشريعة وهى ترسم خطوط هذه العلاقات وقوانينها أن يسود ذلك علاقة المؤمن بأخيه الانسان من أى دين وأية ملة ، ولم نجد حكما لأكثرية على أقلية يقول «لهم مالنا وعليهم ما علينا » الا فى الاسلام حين يقرر حقـوق الآخـرين فى مجتمعـه ، على العكس من حكم الأغلبية فى مجتمعات غير اسلامية ، فالأقليـة فيها مضطهدة معذبة ، أو منبوذة عن مشـاركة الأكثرية فى مدارسـها ومستشفياتها وألـوان طعامها وملابسها وتجمعات مساكنها وغير ذلك من ألوان الزراية والاحتقار •

بعض المجتمعات الاسـلامية تعـانى من مشـكلاتها الاقتصـادية ، والحديث عنها يبرز واضحا هذه الأيام ، ويحتل أماكن فى الصحف والمجلات ، وما ارتفعت الأصـوات بهـذا الحديث الا بعد أن دعا الداعون الى العـودة للأخذ بنظام الشريعة فى الاقتصاد فنشـأت شركات ومصارف اسـلامية تحـاول فى بداية طريقهـا أن تسـتعيد شريعتهـا فى التنميـة واستثمار أموال المسلمين ، سعيا الى سـيادة هذه الشريعة على مناحى حياة مجتمعاتها ، وفى البداية ومن طول البعد عن السـلوك الشرعى لابد أن تحدث أخطاء ، والتصويب لهـا مطلوب ومرغوب ، والواجب عند التصويب الا نبعد عن معطيات النصـوص فى الكتـاب والسـنة ، وألا نطلق العنان لتقليد وسـائل غير مشروعة باسم الضرورة التى تبيح المحظور ، أو باسـم المصلحة التى عندها يكون شرع الله :

بعض الناس يطلبون الفتوى من أولى العلم فى المعاملات المصرفية التى قوامها الربا ، فاذا أفتوهم بحرمة الربا ، قالوا : وماذا نفعل فى استثمار أموالنا يحدث هذا فى غياب الاستثمار الاسلامى الصـحيح وهو المضـاربة ، وهى المجـال الذى يجب أن تدخل اليـه الشركات والمصارف الاسـلامية ، وتمارسـه فى أموال الناس بأمانة وسـلوك صـحيح ، وتعلن عن قواعدها فيه،ولا شك أن الناس سيرغبون هذا اللون من الاستثمار لأنه اسلامى ، كثير الربح، قليل الغرم ، عميم الفائدة ، يجعل العـلاقة الاقتصادية بين الناس علاقة حقوق تعتمد على الحب والاخاء وبهذا نقتل الربا قتلا ، ونبتعد عن العلاقات الاقتصادية المعقدة الى الاقتصاد البسيط فى الاسـلام الذى يرتفع عليه هـرم التنمية فى الزراعة والصناعة والتجارة ثم تكون الزكاة منه مالا وفيرا يسـد حاجة المجتمع من صنوف البر والخدمات ، وان شـاء ولى الأمر زيادة للنمو والرقى فله ما يريده •

على أن العورة التى أمرنا بسترها هى التى يكون فى دفنها مصلحته أرجح من مصلحة كشفها، أما اذا كان فى كتمانها مفسدة مظنونة أو محققة كمن رأى آخر يسفك دما أو ينتهك عرضا ، أو ينتهب مالا ، ولم يكف الا بكشف أمره ، واظهار جرمه ، فان على من اطلع عليه حينئذ أن يذيع سره ويطلع الحاكم عليه ، حقنا للدماء ، وصونا للأغراض ، وحفظا للأموال ، وتأدبا للمفسدين فى الأرض • وكذلك من بلغه أن فلانا سيرتكب جريمة مفسدة كان حقاً عليه أن يتجسس ويعمل مافى وسعه للحيلولة بين المجرم وجريمتــه ، فليس المحافظة على هذا المجرم المتستر بأولى من العناية بذلك الوادع الآمن • وليس هــذا مقام الافاضة فى أحكام الشريعة ، وحكمهـــا البليغة . وأسرارها الدقيقة •

وأحق الناس بأن نســتر عوراتهم أولئك الذين ترحلوا عنا الى ربهم وهو أعلم بهم ، وقد روى عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : قال النبى ﷺ « لاتسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا » •

وروى أبو داود والترمذى عن ابن عمــــر ــ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اذكــروا محاســـن موتــاكم ، وكفوا عــن مساويهم » •

وبعد ، فهذه حسنة من حسنات الاسلام ، وآثارة من هديه عليه الصلاة والسلام ،فى ستر عورات المؤمنين والمؤمنات « بعضهم أوليـــاء بعض » فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وكف لسانه الا عن خير ، وعلم أن وقته ، وهو رأس ماله ، لايتسع الواجبات ، فضـــلا عــن الهنات والمهاترات ، ثم وقف قليلا عند ما قال بعض السلف : أدركنا أقواما لم تكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس ، فذكر الناس لهم عيوبا، وأدركنا أقواما كانت لهم عيوب ، فكفوا عــن عيوب الناس ، فنسيت عيوبهم !

والله المستعان

فهـــرس العـــــدد

◐ الافتتاحيـــــة

د . على أحمد الخطيب ٨٦٥

◐ الإســـلام والطـــب

للإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق ٨٦٧

◐ الإســـراء والمعـــراج

للإمام الشيخ عبد الرحمن تاج ٨٧٠

◐ وجوب اداء الصلاة فى الجماعة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٨٧٨

◐ ياليلة الإسراء « سلاما على القدس »

د . رءوف شلبى ٨٨٢

◐ عناية الإسلام بالطفولة

للدكتور أنيس عبادة ٨٨٦

◐ اشعاعات مضيئة « من وحى الإسراء والمعراج »

للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٨٩١

◐ النبـــى الكريـــم ﷺ

للأستاذ عبد الفتاح أبو سنة ٨٩٤

◐ كتاب حسن المدد ومعرفة فن العدد

تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ٨٩٨

◐ من الحقوق العامة للإنسان فى الإسلام « حق الحياة »

للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٩١٢

◐ مكارم الأخلاق غاية الرسالة المحمدية

للشيخ محمد حافظ سليمان ٩٢١

◐ الفتـــــاوى

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين ٩٢٩

◐ مـــن اعـــلام الأزهـــر

(الشيخ عبد الباقى سرور)

د . خالد محمد نعيم ٩٣١

بـــاب العلـــوم الكونيـــة

◐ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

أ . د . محمد جمال الدين الفندى ٩٤٢

◐ انتاركتيكا « القارة القطبية الجنوبية »
للأستاذ ماهر زكريا الشيمى ٩٤٧

◐ طـــرائف ومـــواقف
إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٥٠

◐ مجلة الأزهر فى خمسين عاما
إعداد : عبد الفتاح حسين الزيات ٩٥٢

بـــاب « الشعـــــر والشعـــــراء »

اشراف د . حسن جاد

◐ فى ذكرى الإسراء (ياقدس)
للأستاذ رشاد محمد يوسف ٩٥٦

◐ مســرى النبـــى (ﷺ)
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ٩٥٨

◐ ترنيمـــة الختـــام
للشاعر د . عزت شندى موسى ٩٦٠

◐ الحـــب الخالـــد
للشاعرة جليلة رضا ٩٦٢

بـــاب « اللغة والأدب والنقد »

◐ الامر عن طريق الاستفهام
للدكتور : الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت ٩٦٤

◐ اللغـــة والصحافـــة
للأستاذ : السيد حسن قرون ٩٧٤

◐ الرسالـــة الخالـــدة
د . عبد الودود شلبى ٩٧٦

◐ انبـــاء واراء
د . أحمد عبد الرحيم السايح
الأستاذ صفوت عبد الجواد ٩٨٢

◐ مـــن خيـــر ما كتـــب
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ٩٨٩

القســـم الانجليـــزى

◐ المقالـــة الثانيـــة
د . روبرت دى كران ١٠٠٢

◐ المقالـــة الاولـــى
د . أنس مصطفى النجار ١٠٠٦

or "Ijma" among the jurists.This serves as the "collective opinion" or more subtly as the "informed conscience" of th "Umma" or Islamic community. Since these jurists belong to distinct schools of thought, each emphasizing a different technique or combination of techniques to avoid human misunderstanding of the Word of Allah, consensus requires that the development of Islamic concepts of justice must pass the tests of all of these techniques.

The four great schools of Islamic law, the Hanafi, Maliki, Shafi'i, and Hanbali, succeeded for several centuries in protecting the integrity of the Shariah, so that the Revelation of Allah could serve simultaneously as the expansive motivation and the constraining guide for Islamic civilization during its greatest flowering.

Since law in Islam is designed to educate more than to enforce, actions are not categorized simply as legal and illegal. Rather they are categorized as "fard", meaning expressly commanded as a minimum requirement on on the road to perfection in one's own personal and social life; "masnun", meaning desirable or recommended; "mubah", meaning permissable or morally indifferent; "makruh", meaning reprobated or venial or simply morally doubtful and therefore to be avoided as an obstacle to spiritual advancement and social justice; and "haram", meaning absolutely forbidden and abominable regardless of subjective intent. The standard is perfect submission to the will of Allah in every thought and action.

The operation of this system is designed to prioritize actions and objectives so that the lower or weaker levels of benefits will best perfect the higher or stronger ones but will be sacrificed to the extent that they conflict with them. It is designed to assure that the effects of every action, both immediately at its own level and ultimately at all higher levels, must be considered in deciding right from wrong and in designing the just society. The aim is the holistic harmony of all creation, which it is the task of every person to bring about through his own free-will.

Since most actions will result in a combination of benefits or utilities and harm or disutilities, an analytical system similar to that of modern economics, including probability theory, levels of purpose correspondong to the the higher or spiritual nature of man. Thus, was provided a rigorous analytical base for traditional scholars in the modern world to develop further in order to apply the Islamic perspective of Tawhid in the pursuit of social and economic justice for mankind.

person Allah intends you to be. It gives you therefore the freedom of seeking to be your true self, and to escape the artificial prison of a false self created by an uneducated or misguided mind.

Parallel with this worldly path of the Shariah to Allah is the spiritual path. Both of these mutually reinforcing paths in balance, one learns that no-one can be minimally moral, everyone can be moral who has learned to know and love Allah, because such a person will try to be perfect, and this makes virtue easy.

This second characteristic of Tawhid as an integral guidance explains why in Islamic law without love of Allah is a fraudulent utopia. This is why religion, in the basic sense of an awareness of the transcendent, is a necessary corner stone of the just society.

The Third and most striking characteristic of the Islamic perspective on justice is its systematic nature or its conduciveness to rigorous analysis. The perspective of Tawhid, spelled out in the vast body of the Shariah and accompanying interpretation, known as Fiqh, is not only purposive and educational; it is also supremely systematic. Modern systems analysis is just beginning to catch up to the level of sophistication developed by the early giants of Islamic jurisprudence.

As enormous drive for analytical rigor has always marked Islamic jurisprudence or "Fiqh", which means intelligence used in determining the will of Allah. All Islamic jurists have always recognized that independent effort or "Ijtihad" by qualified jurists is needed to apply Revelation to human practice and action. Those trained in "Fiqh", have been conscious that their highest responsibility is always first to guard the purity of Allah's Word revealed directly in the Qur'an and, secondly, to preserve the integrity of interpretation based on the evidentiary authority of the Prophet Muhammad's own personal interpretations and actions, known as Sunna, recorded in the Hadith.

The history of Islamic law is the development of various techniques to carry out this sacred trust. All of them are needed to apply the traditional Islamic perspective in the modern world. The first and most universal guard against the intrusion of subjective and biased human opinion has been the requirement of consensus

us, as well as in our own human history, if we will only use our intellect in humility to understand.

This persepctive of Tawhid is built in the normative body of thought known as the "Shariah". The Shariah or Islamic law is the manifestation of the absolute truth (Haqiqa) in the form of hierarchy of value-oriented purpose, with Tawhid at the top and specific injunctions on right and wrong at the bottom. Each level can be considered as a logical deduction or emanation from the one above it.

This is what makes the Islamic law system the most complete, optimized and unique in human history. This normative or value oriented nature of Islamic law is what distinguishes the Islamic perspective from the Western perspective of pragmatism. The tradition of common law found in English-speaking countries is a collection of precedents accumulated pragmatically to reflect what measures have worked best in human affairs to secure reliability, continuity, and stability. Furthermore, law in this secular paradigm exists only to the extent that it can be enforced, since maintenance of stability is its primary purpose.

Since the world of man is imperfect, but the purpose of man is perfect, law and economics in Islam are fundamentally revolutionary in both intent and practice. The maj r purpose of Islamic law is to promote justice by helping men redesign both their own lives and the life of their society so that it may more closely reflect the universal norms of justice revealed by Allah.

The Second characteristic of the Islamic perspective of Tawhid is its exhortative nature. The Islamic law is not meant to be enforced as much as to educate and guide the individual in order to make enforcement unnecessary. No person or nation can be law-abiding without the help of Allah; this is a form of submission to Him. You will ask Allah for help only if you know and therefore love Him. All Islamic prayer is designed to promote this purpose.

If you love Allah, you will love the truth that comes from Him. Muslims believe that in practice you can obey the constraints of the law only if you are educated to know the truth behind it and have learned to love Allah as the source of this truth. When you are so motivated, the law does not constrain but only guides you to be the

PERSPECTIVES OF ISLAMIC SHARIAH

By :
Dr. Robert D.Crane

The traditional perspective of Islam is known as Tawhid. Tawhid, which means "Oneness", may be defined ontologically as the unitary harmony of everything that comes from Allah. It may be defined epistemologically as the principle that all knowledge is merely a derivative and an affirmation of this unitary harmony.

This perspective is based on a distinction between cause and effect. The ultimate cause of everything and therefore the only absolute reality is Allah. In Islamic thought, the phenomena and forces we observe, including ourselves, are indeed real, but their reality is derivative from Allah. They have no meaning except with reference to the purpose of their creation.

In Islam, everything is a sign (an Ayah) of Allah, created to manifest the purpose and perfection of His will for the instruction of mankind. The freedom for diversity inherent in Allah's design, for the universe reflects the uniqueness ordained for each individual person. Equality of man, not in the sense of a God-given dignity but in the sense of uniformity and a desired conformity to sameness, is a man made illusion. This destroys personal dignity and developed into a false god for many Marxist and neo-Marxist intellectuals.

The Islamic perspective of Tawhid has three characteristics. First, it is a purposive and value-centered approach to the universe, based on the thorough teachings throughout the Qur'an, that all purpose comes from Allah and that man's intellectual nature is a marvelous work of art designed to discover this. These purposes and derivative values are all explained in a hundred ways in the Qur'an, and also in the world around

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stood mounted on his camel in the valley making the kaabah (in Macca) on his left, and Mina on his right, and faced the Aqabah while mounted. He stoned the Aqabah with seven stones, one after the other, at each time saying "Allahu Akbar";this was after sunrise. As he left the place, he said "Take after me the formalities of your practice; for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year".

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Mina and there he delivered a sermon to the multitudes of pilgrims of that day of sacrifice. He indicated the sacredness of the precinct of Macca, asked them obedience to whoever commanded by the Book of Allah. He ordered them to worship Allah, to pray the five ritual prayers, to fast the month of Ramadan, not to transgress, and to seek justice with each other. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) then pointed to the right of the Qibla to be the seat of the Muhagereen, and to the left of the Qibla to be the seat of the Ansar, and the rest of the people around them. He then went to the place of sacrifice where he slaughtered sixty three cattle out of the hundred driven with him when he first left Al-Medinah. The rest of the hundred were left to Ali Ibn Abi Taleb to slaughter. He instructed that all should be given away to the poor except little for food; and taught that all Mina and the roads to Macca were all a place for sacrifice.

When the sacrifice was over, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) called the barbar Maamar Ibn Abd Allah Ibn Nadhalah Ibn Awf, and instructed him to shave the right side of his head, took the hair and distributed it to the nearest beside him; then instructed the barber to shave the left side, took the hair and gave it to Abu Talha Al- Ansari. He then blessed three times those who shaved their hair and once for those who only shortened their hair. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) finally took off his Ihram and changed into ordinary clothes and prepared himself to go to Macca to continue the rest of the formalities of the Hajj.

Prayers and Peace be upon our magnanemous prophet.

(to be continued).

the ultimate power over all things". "May Allah grant me Light in my vision, and Light in my heart, and light around me, and light in my mind". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) also made supplication for mercy and forgiveness to the Muslim nation (The Ummah). When the sun was down, and the disc was no more in sight, it was time to leave Arafat. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) mounted his camel taking Ussamah Ibn Zaid Ibn Harithah behind him and rode slowly and gently in the direction of Macca. All the pilgrims followed instructed to ride gently without haste and in quiteness of the soul; the strong must care and look after the weak.

At Muzdalifah, which is within the sacred precinct, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and the pilgrims performed the ritual prayers of Maghreb and Isha together following each other. They remained the night at Muzdalifah, and there they collected the small pebbles with which to stone Satan represented by three brick pillars at Aqabah in the valley of Mina. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave sanction to the weak and elderly individuals to proceed to Mina to perform the rite of stoning before the multitudes of pilgrims arrived; this group was escorted by Abd Allah Ibn Abbas.

At dawn of the tenth day of Zu Al-Hijja, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) performed the ritual prayer of morning; and mounted his camel to reach the sacred site (Al-Mashaar Al-Haram). There he faced the Qibla (the direction of the Holy Kabaah in Macaa) and proceeded into very intense supplication and urging invocation in homage and reverence to Allah asking for atonement, forgivness, penance and mercy for himself and his people. Before sunrise, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Muzdalifah to Mina with Al-Fadle Ibn Al-Abbas mounted behind him. The instructions given to the consortium of pilgrims was not to stone Satan at the Aqabah before sunrise. At the pass of "Muhassir" on the way from Muzdalifah to Mina, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) hurried the pace of his camel, because that was the place where the followers of Abraha and their elephant were vanquished. He selected a middle way which directly leads to the main Aqabah in the valley of Mina, all the time repeating the Answer to the Call of Allah (Labayk Allahuma Labayk).

and possessions are sacrosanct. Women among you have their rights that Allah has given them, and that you should observe"."Hear me O people for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year". "Adhere to the commands of Allah, and avoid what is forbidden and rejected". "Islam is fraternity and brotherhood". I have left amongst you that which, if you hold fast to it and adhere to shall preserve you from wrong and evil,a clear indication to you, the Book of Allah (Holy Quran), and the Tradition of the Prophet". "O people, hear my words and understand". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) recited to them a Revelation which he had just received and which completed the Holy Quran, for it was the last passage to be revealed. "This day the disbelievers despair of prevaling against your religion, so fear them not, but fear Me ! This day have I perfected for you your religion and fulfilled My favour unto you, and have chosen Islam for you as your religion (Surat Al-Maida, V, 3). The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) ended his sermon with a serious question "O people, have I faithfully delivered to you my message ? " A strong murmur of affirmation arose from the multitudes of pilgrims with the vibrant words "By Allah, you have". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) raised his forefinger and said "O Allah, bear witness". After the sermon was completed, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) dismounted from his mount and called for the noon (Zuhre) and Afternoon (Asre) ritual prayers to be performed at the same time following each other.

There was an issue of uncertainty among the crowds of pilgrims, whether the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was fasting on the Day of Arafat or not. To ascertain the matter, Umm Al-Fadle bent Al-Harith sent him some fresh milk, which he drank mounted on his camel. The tradition remains that no pilgrim should fast on the Day of Arafat. Those not on pilgrimage are encouraged to fast.

The Day of Arafat was spent in meditation, calmness and supplication to Allah. Several texts of supplication have been recorded and reported after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). However, according to an authentic Hadith, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "The best and most hightened supplication on the Day of Arafat, and the best I have related and the Prophets before me is "There is no God but Allah, alone with no partner, He has the Dominion, the Sovereignty, the Sanctuary, the Transcendent, who has

THE FAREWELL PILGRIMAGE

(PART II)

By :
Dr. Anas Moustafa El-Naggar M.D.PHD

In the Name of Allah most Gracious most Merciful

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left the valley of Mina after dawn prayers on the nineth day of Zu Al-Hijjah, and was followed by the rest of the pilgrims. The direction was the valley of Arafat, a broad valley thirteen miles east of Macca. In the middle of the valley is a hill which is named "Jabal Arafat" or "Jabal Al-Rahma" (The Mount of Mercy). This is the central part of the pilgrimage station, which extends none the less over most but not all of the lower ground of the valley. It was on this "Mount of Mercy" that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) took up his station that day; and stressed that the stand on Arafat on the day of pilgrimage must be outside the precinct of Macca and within the valley and mount of Arafat proper.

When all the pilgrims gathered at Arafat, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) delivered a sermon while mounted on his camel. The words were spoken in exact statements and repeated as such by Rabeeah Ibn Ummayah Ibn Khalaf in a loud voice. Rabeeah proclaimed after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) "See ye what month this is ?" and upon the silence the answer came "The Holy Month". "See ye what Land this is " ? and again upon the silence came the answer "The Holy Land". See ye what day this is ?", and upon the silence came the answer "The Day of the Greater Pilgrimage". Then he proclaimed "Verily Allah has made inviolable for you each other's blood and each other's property, until you meet God; as this your day, in this your land, in this your month. Who of you is entrusted must fulfill the trust. Usary is confuted, and blood feuds are prohibited. Each man's life

Al- Azhar Magazine

English Section

Vol. 59, Part VII

Rajab, 1407 Hijrah

Contents

1. The Farewell Pilgrimage (Part II)

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Perspectives of Islamic Shariah.

By: Robert D. Crane.

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦
• صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

النقد

أمانة وبصيرة

من بَدَاءةِ ما نفرضه على « الطالب » ليكون ناقداً مبدعاً العلمُ بأمور ، في مقدمتها بديهتان :

الإلمام بالقضية التي يتعرض لنقدها إلماماً يحيط بها في إدراك سليم متتبعاً أمرها ، حتى فيما جَدَّ عن صاحبها بَعدَها ؛ فليس للناقد أن يتعرض لقضية ذكرها مؤلف في أحد كُتُبِهِ أو مقالاته حتى يتأكد ـ من مراجعة بقية مؤلفاته التالية ، فلعله تراجع عن رأيه ، فأصاب ؛ فليس الناقد النزيه أميل إلى التشهير ، بل هو أميل إلى « الإنصاف » .

ثم ينبغي أن يكون ـ متخصصاً ـ فيما ينقد ، صحيح أننا بلينا بالفِرَقِ والتشيّع لكل أركان الريح حتى بدت ملامح « التهييج » و« التهريج » تغص بها الأعمدة كل صباح ، لكن « النقد قضاء » والناقدُ النظيف قاض عفيف .

* الجزء الثامن *
* السنة التاسعة والخمسون *
* شعبان ١٤٠٧ هـ *
* أبريل ١٩٨٧ م *

ولسنا نطلب ممن ينقد الأزهر ـ وليس الأزهر فوق مستوى النقد ، ولا هو مبرأ عن الخطأ ـ إلا أن يكون قومياً ـ بعروبته وإسلامه ـ حتى يلتقى مع رسالة الأزهر ، مُوجّهاً معيناً على الحق مشيراً بالصواب ، فالحق هو الأمانة ، ومن لم ينقد عن بصيرة وأمانة فليس من قوميتنا فى شىء .

وهذان رجـلان :

فأما أحدهما فادَّعى أننا لازلنا نعلم الأولاد أن الأرض غير كروية ! كذا .

ونذكر ـ للحق والحقيقة ـ أننى من أبناء جيل تلقى العلم فى الأزهر الشريف ابتداء من السنة الدراسية ٤٣ / ١٩٤٤م فى المرحلة الابتدائية ، وكتاب الجغرافيا الذى درسناه حينئذ ، وتلقاه من قبلنا أجيال، يقرر :

أن الأرض كروية متحركة وفى الآية الكريمة من « سورة النمل » دليل ذلك ، حيث يقول ـ عز وجل :

﴿ وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تفعَلُونَ ﴾

وأنها منبعجـة عند القطبين : وفى الآية الكريمة من « سورة الرعد » دليل ذلك ، يقول ـ تعالى : ﴿ أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا نَأْتِى الأَرضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾ وفى « سورة الأنبياء » :

﴿ أَفَلاَ يَروْنَ أَنَّا نَأْتِى الأَرضَ نَنقُصُها مِنْ أَطرَافِهَا . . أَفَهُمُ الغالِبُونَ ﴾ ؟ !

ثم ليت الرجل تعب قليلاً لينظر فى الكتاب المقرر ، إذاً لوجد مفاجأة فى انتظاره ؛ فإنه نفس كتاب وزارة التربية والتعليم .

وهكذا « أَبْدَأَ الرجلُ » ولم ينقد .

* * * * * *

وثانى الرجلين من حملة « الدكتوراه » ولعلها فى « التاريخ » وهى لابد تشير إلى الرجل باعتباره واحداً ممن عالج « النصوص » وقارنها ، وعلم المقدم والمؤخر منها ، وعلم ـ فوق ذلك ـ أن التاريخ له « منهج » يعنى بما كتبه الخصم عنايته بما كتبت أمته ليستقيم له هُدَى الحق ؛ فهو ـ إذاً ـ دارس للنقد فى إطار خاص .

فما باله يحمل على الأزهر مراجعته للروايات والتمثيليات وما إليها من نصوص فنية ، إننى ينبغى أن أتصور أنه يحترم الشخصية التاريخية فى إطار الحق بلا مزايدة ، ولا نقصان .

وأقول ـ للسيد الدكتور :

إننى واحد ممن يراجع هذه النصوص ـ باعتبارى متخصصاً فى الأدب والنقد ـ فليس أمر المراجعة

مرتبطا – فى الأزهر – بعشوائية أو غرض .

وهذا مثال اضطررنا إلى تقديمه :

جاءتنى ثلاث كراسات لمسلسل عن « الإمام أحمد بن حنبل » وليس يخفى على الدكتور شخصية هذا الإمام ، وإذا بالثلاث كراسات لا تمثل إلا جزءاً بسيطاً من بداية حياة الإمام – رضى الله عنه ، فقلت – للسيد المؤلف : إنها لم تكتمل .

قال : إنه سيأتى بالباقى لكن ينبغى أن آخُذَ تصريحاً بهذه حتى تتقبلها الإدارة المختصة بالتليفزيون .

ومن حسن الحظ حَضَرَنا السيد المخرج ، وكان رجلاً منصفاً وفوجئت بشخصية « الإمام إسحاق بن راهويه » المعاصر للإمام أحمد – فى المسلسل :

أ – يشـرب القهـوة .

ب – ويعيش متقلباً على الدمقس والحرير .

جـ – ويجلد جاريته « كذا » لأنها لم تسارع إلى الصلاة كل ذلك يحدث على يدى إمام .

هو عالم المشرق الحافظ صاحب التصانيف الذى قال فيه الإمام أحمد :

لا أعلم بالعراق له نظيراً ، وقال – عنه – محمد بن أسلم : ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق ، وجاء – من غير وجه : أن إسحاق كان يحفظ سبعين ألف حديث » [١] ..

هذا هو الإمام الذى أبرزه المؤلف غير عالم بأدنى ما يعرفه طالب بالقسم الابتدائى فى الأزهر .

وسألت السيد المؤلف ، قلت :

لا شك أن سيادتك تعلم متى اكتشفت (حبوب البُنّ) .. إن العالم لم يعرفها قبل منتصف القرن الخامس عشر بحال ، أى بعد وفاة الإمام إسحاق بن راهويه بقرون ، فمتى شرب القهوة ، إن أردت بها « البُنّ » ؟ فأما إذا كانت القهوة هنا هى المعروفة – فى زمن إسحاق – فتلك مصيبة ، لأنها – ببساطة – كانت « الخمر » .

وأريته من ديوان أبى نواس من مثل قوله :

وقـهـوة مثـل عـين الـديـك صـافيـة
مـن خمـر «عـانـة» أو مـن خمـرة «السيـب»

كـأنّ أحـداقـهـا والمـاء يقـرعـهـا
فى سـاحـة الكـأس أحـداق اليـعـاسيـب [٢]

(١) انظر لابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب ٢ / ٨٩ ط دار الآفاق – بيروت

(٢) انظر الديوان حرف الباء ، والتاء ، والجيم ، والحاء .... الخ

... فكيف شرب الإمام القهوة ؟

ثم كيف يجلد المرأة لعدم مبادرتها إلى الصلاة ... ألا يعرف الحكم الشرعى ؟ وانصرف المؤلف يحمل كراساته .. ولم أره بعدها ... ! !

وبعد :

ماذا يريد الدكتور .. ؟

إننا لا نشوه التاريخ عاماً .. كان أو خاصاً .. فذاك مما يتنافى مع الأمانة التى تعلمناها ومارسناها .

فإن كان النقد باسم « العلم والفن » فإن العلم من الفن ، والفن من العلم لا يرضيان بالتشويه ، ثم بالبعد عن الحقيقة ، ثم السخرية بالأئمة لغرض رخيص يعتدى على القيم ، وينوء بالحقيقة .. ؟

وإن كان النقد يريد ترك الحبل على الغارب لكل صاهل وناعق ليكون بوقا يستقطب شبابنا وبناتنا الأبرياء إلى كل غث عن طريق تشويه القيم لينتهى بهم إلى ظلمات حُمْر .

فليس ذلك ـ يا دكتور ـ واجبنا ، ولا هو من حق التاريخ عليك .
نسأل الله العصمة والسلامة .

د. علي أحمد الخطيب

الإسلام والمشكلات السكانية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

فى مؤتمر السكان فى العالم الإسلامى

نحمد الله أن جعل أمة الإسلام وسطا تهدى إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .
ونصلى ونسلم على رسول الله محمد بن عبد الله الذى بعثه الله رحمة لسائر المخلوقات (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) .
وبعد[1] :
فإن الله سبحانه قد بين فى القرآن الكريم أن الإسلام هو الطريق المستقيم فقال فى سورة الأنعام[2] .
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

هذا الإنسان كائن حى له إدراك رفيع هو سر تميزه عن سائر الكائنات التى تملأ هذا الوجود .

ومن آثار خاصته الإنسانية المدركة ما عرف به من أنه متطلع إلى التدين والإيمان بفطرته يدين لله صاحب الحول والطول والقهر والسلطان ، يستمد منه العون ويجد عنده الملاذ والسند ، وهذا الإدراك هو الذى يدفعه دائما إلى طريق معرفة الله والعمل لما يقربه إليه باتباع أوامره سبحانه واجتناب المحظورات التى نهى الله عنها حماية له وصوناً .

ولأن الإسلام ختام الرسالات الإلهية إلى الناس ، جاء كافيا حاجاته ، شافيا علله وأدواءه ، يصون إنسانية الإنسان عن الابتذال والهوان . حيث وجهه إلى طرق الاكتساب والارتزاق المشروعة ..

(١) ألقيت بالمؤتمر فى ١ من رجب ١٤٠٧ - ١٩٨٧/٣/١ .
(٢) آية ١٥٣ .

فهذا قول الله فى سورة الملك(٣) .

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ أمر للإنسان بالحركة فى جنبات الأرض تعميرا لها وطلبا للرزق ..

وقوله سبحانه فى سورة العنكبوت(٤) .

﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ فإذا ضيق الإنسان ما كان واسعا ، وانتقل الحرص من الفرد إلى الجماعة ، ومن هذه إلى الدولة كان على الدولة أن تسعى إلى تنظيم وتيسير أمور الارتزاق سواء فى داخل حدودها أو مع غيرها من الدول .

وإذا كان مؤتمرنا هذا يواجه المشكلات السكانية لبنى الإنسان فأحرى به أن يتعرف ـ مصدر هذه المشكلات تعرف الطبيب على نوعية الداء وموضعه ليكون الدواء الذى يصفه مفيدا شافيا بإذن الله الذى استخلف الإنسان فى الأرض وسخر له ما عليها وما فيها بل وما يحيط بها .

وهذا هو القرآن فى آياته العديدة يوجه نظر الإنسان إلى القوى التى أودعها الله فيه وإلى الثمرات التى أنعم عليه بها فى الكائنات من تحته ومن حوله ومن فوقه .

ففى سورة ابراهيم قول الله(٥) :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ.وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ .

وفى سورة النحل(٦) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا . وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

وفى سورة الجاثية (٧) :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

طاقات وثروات خلقها الله واستودعها هذه الكائنات التى تعايشنا ونعايشها ، وعلمنا ـ على تتابع أجيال الإنسان ـ أن نطوعها لعلومنا التى منَّ الله بها علينا .

« عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » .

ولكننا ـ نحن المسلمين ـ قد انصرفنا ، بل ووقفنا عند الموروث من الوسائل والسبل إلى عمارة الأرض وسائر الكائنات واستخراج ما عليها وما فيها مما خلقه الله .

وما وصلنا إليه ـ فضلا من الله ونعمة ـ بددناه فى غير خير جنيناه ، أو رضوان من الله سعينا به إليه ، وإنما فى بغى وعدوان على نعم الله فأهلكنا الحرث والنسل جحوداً للنعم بدلا من شكر المنعم .

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

---

(٣) من الآية ١٥ .
(٤) من الآية ٥٦ .
(٥) من الآية ٣٢ ـ ٣٤ .
(٦) الآية ١٤ .
(٧) الآية ١٣ .

هل واجهنا ـ نحن المسلمين ـ المجاعة التى وقعت بالناس فى أفريقيا بما وجهنا الإسلام إليه وحثنا عليه فى آيات القرآن الكريم التى منها قوله تعالى :

فى سورة المائدة[٨] :

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وفى الحديث الصحيح المتفق عليه قول الرسول ﷺ فيما رواه أبو موسى رضى الله عنه :

(على كل مسلم صدقة . قال : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف ، أو الخير . قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة) .

هل واجهنا الفقر الجاثم على صدور بعض الشعوب الإسلامية فزودناهم بالعلم والمعرفة والآلات والأدوات ليلبس العمل والإنتاج ثوب العلم فيجود بالخير ، ويستغنى أولئك بالإنتاج والكسب عن أن يكونوا عالة على غيرهم ، ثم ليحفظوا عليهم دينهم الذى ارتضاه لهم ربهم بدلا من أن يبيعوه باللقمة التى لا تقيم أودهم أو تثرى مجتمعهم ؟

نعم : هل وجهنا همنا وهمتنا إلى مساعدة هؤلاء وأولئك الجوعى على استثمار أرضهم لصالحهم فانتفعوا ونفعوا غيرهم وأجيالهم .

أم أننا قد حبسنا أنفسنا فى علاج نظرى وكيمائى للمشكلات السكانية فى مجتمعنا المسلم ، وأعرضنا عن توجيهات الإسلام التى هى تنزيل من حكيم حميد ؟

إن المسلمين ينتظرون من هذا المؤتمر مواجهة عملية من واقع تعاليم الإسلام للمشكلات السكانية فى العالم الإسلامى وألا نكتفى ببحوث تتلى ثم تطوى ، لأن الإسلام دين ودنيا عقيدة وشريعة ، والشريعة تحكم الأقوال والأعمال أرأيت إلى قول الله سبحانه فى سورة الجمعة[٩] :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

ليأخذ هذا المؤتمر الكريم المبادءة إلى العمل فإن الجوعى والمحرومين والمرضى يصارعون آلامهم ، وتمتد بهم آمالهم إليكم أنتم الذين اجتمعتم لتحكموا بكلمة الإسلام فى قضاياهم ثم تنفذوا ما قضيتم به ، فإن من العدل ايصال الحق إلى أهله ..

ولنستمع إلى قول الله سبحانه فى سورة البلد[١٠] التى تتحدث عن الإنسان وأحواله وماله :

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا . أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ . أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ .

---

(٨) الآية : ٤٨ .
(٩) الآية : ١٠ .
(١٠) الآية : ٥ ـ ١٨ .

الإسراء والمعراج

« أمران مهمان »

● **نود هنا أن نقف قليلاً من حادثة الإسراء عند أمرين جديرين بالنظر والاعتبار :**

« الأول » ما كان من المشركين من اللجاجة فى الجدال ، والإلحاف فى السؤال : عن العير وعدتها وأحمالها ، وعن صفات بيت المقدس ، دقيقها وجليلها ، خفيها وجليها ، وما تحمله تلك الأسئلة من روح التعنت ، والنية الخبيثة ، والقصد السىءالملح الذى استولى على أصحابه ، فدفعهم إلى الحملة والإسراف فى الأسئلة بطلب المعقول وغير المعقول ، وليس من بينهم رجل معتدل منصف ، يفرق بين سؤال طبيعى يقع موقعه ، وتحسن الإجابة عنه ، وسؤال آخر يجب أن يهمل ، ويرد فى وجه صاحبه .

إن تلك الأسئلة التى أجهد بها أصحابها أنفسهم لم تكن أسئلة إنصاف ومنطق عاقل ، يقصد بها تعرف الحقيقة ، والوقوف على مبلغ صدق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخبرهم به من أمر الإسراء . وإنما كانت أسئلة عناد ومشاغبة ، يراد بها إظهار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمظهر العاجز عن إجابتهم إلى بعض ما سألوا ، ليكذبوه فيما أخبر به .

فهل فى منطق العقل والعدل يتوقف صدق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخبر به من الذهاب إلى بيت المقدس فى تلك الليلة ، على أن يعلم تفاصيل بيت المقدس ، وجميع صفاته وأحواله ، ويحيط بما أحتواه المسجد الأقصى من مشاهد ومعالم ، ويعلم أيضاً على وجه التفصيل حال عيرهم ، وأحمالها وأقتابها ، وعددها وعدتها ؟

إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ذهابه إلى بيت المقدس لم يكن همه أن يدرس مبنى المسجد الأقصى دراسة هندسية تفصيلية ، ويحصى عدة ما فيه من أبواب وعمد ونوافذ ، ويعرف مواقعها واتجاهاتها ، ومسافات ما بينها ، ولم يكن ـ وهو فى طريقه إلى بيت المقدس أو فى عودته منه ـ بسبيل أن يرصد عير قريش ، فيعرف عددها وعدد أصحابها ، ويقف على أحمالها وألوانها ، ويتبين منها الأورق والأصفر والأسود ، حتى يصح أن يسرفوا فى سؤاله عن ذلك كله ، فيكذبوه إذا لم يجب عنه أو عن بعضه .

إن كثيراً من الناس قد رأى الجامع الأزهر ودخله عشرات المرات ، بل إن كثيراً من الناس قد قضى فى الأزهر دهراً طويلاً من عمره ، ومنهم من عاش حياته فى مقاصيره وأروقته ، فهل من اليسير على أحد من هؤلاء أن يجيب إجابة صادقة واعية عما يسأل عنه من تفاصيل ما احتواه هذا المسجد ، وعدد أعمدته ، وأبوابه ونوافذه ، وارتفاعاتها وألوانها ، والمسافات التى بينها ؟ وهل إذا عصبت عينا أحد الجالسين فى هذا المسجد عند المنبر ، أو طلب إليه أن يغمض

لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
عبد الرحمن تاج
شيخ الأزهر الأسبق "رحمه الله"

عينيه ، فيسأل عن لون هذا المنبر ، وهل هو لون ما طليت به الأعمدة والأسقف ، أو هو لون يغاير ذلك ، يستطيع أن يجيب عن ذلك إجابة صحيحة مطمئنة ؟ وهل يستطيع أحد وهو خارج هذا المسجد أن يعين شكل أعمدته ؟ وهل هى جميعها مستديرة ، أو منها مربعة الأضلاع أو ما هو على شكل مثمن ؟

وإذا عجز أحد من هؤلاء عن الإجابة عن هذه الأسئلة أو عن بعضها ، فهل يمكن أن يقال : إنه لم ير الأزهر قط ، وإنه كاذب إذا ادعى أنه من الملازمين له أو العاكفين فيه ؟ .

إن كل الأسئلة التى أشرنا إلى نماذج منها هى من قبيل ما كان يوجه إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبر قومه بخبر الإسراء ، فماذا كان ينتظر من هؤلاء القوم المسرفين فى عنادهم ، لو أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عجز عن إجابتهم عن بعض ما سألوا ؟ .

إن هؤلاء المشركين ـ في تظاهرهم عليه ، وحملتهم بأسئلة التعنت التى كانوا يوجهونها إليه ـ لم يكن ليردهم شىء عن تكذيبه والتشنيع عليه والتشهير بموقفه ، إذا هو عجز أو توقف عن إجابتهم عن شىء مما سألوا ، وإن كان العجز فى مثل تلك الأسئلة حتما وطبيعياً كما ضربنا له الأمثال .

لكن الله العلى القدير أراد ألا يمكنهم أن يصلوا إلى غايتهم من تلك الحملة ، وذلك التظاهر الفاجر ، فأدرك نبيه الصادق الأمين بما كبت به القوم ، ورد به تعنتهم وتهكمهم إبلاساً فى نفوسهم ، واندحارا فى قلوبهم ، وخزياً فى جباههم ، يطالع به بعضهم بعضاً ، كما كان يميل بعضهم إلى بعض أول الأمر بالسخرية والاستهزاء .

كشف الله لرسوله عن المواقع والمعالم ، لما التبس عليه بعض الشىء مما سألوا عنه ، وجلى له بيت المقدس ، حتى كان ينظر إليه أقرب من دار عقيل ، فجعل ينعته لهم ، ويستملى إجاباته من مشاهداته ، يسددها طعنات فى صدورهم ، وغما وكمدا فى أفئدتهم ، وأظهره الله عليهم ، والله غالب على أمره ، وهو القوى العزيز .

« الأمر الثانى » أن بعض الناس قد حاول ـ بحسن نية ـ أن يقرب إلى الأذهان مسألة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس بتلك السرعة الخاطفة التى لم يعهدها أحد ، فقال : إن الإسراء بتلك السرعة بين هاتين البلدتين المتباعدتين ، وقطع المسافة بينهما فى فترة قصيرة جداً ، إذا كان عجيباً غريباً قبل أن تستخدم قوة البخار وقبل أن تستحدث الطائرات العادية والطائرات النفاثة ، فإنه يجب أن يعتقد وأن يسلم به من غير تردد بعد ظهور تلك المخترعات وتلك المستحدثات ، فإن المسافات البعيدة التى يحتاج فى قطعها راكب البعير أو الفرس إلى ثلاثين وأربعين يوماً يمكن أن تقطعها الطائرات فى بضع ساعات .

يريد أصحاب هذه المحاولات حسنو النية بهذا التقريب ، أن يضعوا واقعة الإسراء فى المحل الذى لا غرابة فيه ، والذى يثبت التقدم

العلمي وقوع نظائر له ومشابهات ، ليقنعوا ـ بصحة ذلك الإسراء وإمكان حصوله ـ أصحاب العلوم المادية ، الذين لا يسلمون إلا بما تلمسه أيديهم ، ويقع تحت أبصارهم ، ويخضع لتجاربهم وقوانـين علومهم ، في الحـوادث والكائنات .

نية حسنة ، ومقاصد طيبة ، ولكنها تنطوي على شيء غير قليل من الغرارة وعدم التبصر ، في **مجاراة الماديين الذين لا يؤمنون بمعجزات** ، فـإنه لا سبيل إلى التقريب أو الربط بين أمور هي من فعل الإنسان ، يقدر عليها بتفكيره واستنباطه ، ويتوصل إليها بأسباب مادية تخضع لقوانين علمية ، ومعارف إنسانية ، وأمور أخرى لا دخل لقدرة الإنسان فيها ، وإنما هو مظهر كونها ، ومحل جريانها ، يخلقها الله فيه ، ويجريها على **يديه ، كما قال تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى »** فـإن رمية واحـدة بقبضة من الـرمل أو الحصباء يصيب بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيون فريق كبير من الأعداء في غزوة بدر ، حتى يكون ذلك من أسباب هزيمتهم واندحار جموعهم ، ليس أمراً عادياً مما يكون في طاقة الإنسان ، وإنما هو فعل الله الخالق لكل شيء ، القادر على كل شيء ، القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير .

إنـه مـهمـا تقـدمـت الـعلـوم ، وارتقـت الصناعات ، وجدّ من المخترعات ما يبلغ في غرابته وطرافته أضعاف أضعاف ما كشف عنه العلم الحديث الآن ، فإنه على كل حال يكون نوعاً آخر غير نوع المعجزات التي يجريها الله على أيدي المختارين من رسله ، فإن هذه المعجزات ليست لها وسائل ومقدمـات ، ولا أسباب وأدوات ، مما يدخل في مقدور العباد .

أما المخترعات الإنسانية فإنها لابد أن تنبني على قواعد وقوانين علمية ، ولا بد فيها من استخدام أجهزة وأدوات ، يتوصل فيها بالتحليل والتركيب وإحكام الصنع إلى ما يراد تكوينه من مخترعات .

فالطيران في السماء باستخدام الأجهزة والآلات البخارية وغيرها أمر بديع ، وعمل إنساني عجيب ، ولكن له أسبابه ومقدماته العلمية التي يستطيع الطيران بها في الجو كل من يعرفها ويعرف طريقة استخدامها في ذلك .

أما الطيران من غير تلك الأسباب والمقدمات ، فليس في مقدور أحد من الناس .

وعلى هذا الأساس يكون الفصل بين المعجزات وبين كل غريب عجيب من المبتكرات والمخترعات التي تنبني على قوانـين علمية ، وأفكـار واستنباطات إنسانية .

« المـعـراج »

ذلك أمر الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قد اقتصر عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما تحدث به إلى قريش عند الكعبة كما علمنا .

ولم يعرض عليه الصلاة والسلام في ذلك الحديث لأمر المعراج وهو صعوده إلى السماء في تلك الليلة التي كان فيها الإسراء .

والسر في ذلك الاقتصار هو أن المعراج ما كان يمكن ـ في أغلب الأمر ـ أن يصدق به رجل مشرك أو كافر لا يؤمن برسالة الرسول ، ولا يذعن لما يذعن له المؤمنون من أن الرسل معصومون من الكذب والافتراء .

فالتحدث إلى أولئك المشركين عن المعراج لا تكون له حينئذ جدوى ، ولا يفيد أية فائدة . بل قد يكون من نتائجه أن يزيدهم كفراً إلى كفرهم ؛ وإمعاناً في شركهم .

فإنه ليس لأمر المعراج شواهد ودلائل مادية ، يمكن أن يدلى بها إليهم ، ليثبت لهم حقية ما يقول ، سواء آمنوا بعد ذلك أم لجوا فى العناد والإباء ، كما كان فى أمر الإسراء .

لكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحدث فى غير ذلك الموطن عن المعراج : حدث به أصحابه المؤمنين وأخبرهم بما شاهده فى السموات من بديع الآيات ، وما تلقاه من الأمر الإلهى بفرض الصلوات الخمس اليومية .

* * *

هذا - والقرآن الكريم قد اشتملت آيات منه فى سورة النجم على ما يثبت المعراج : ذلك قوله تعالى - فى الإخبار عن رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - لسيد الملائكة جبريل عليه السلام - :

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ؛ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .

ومعنى هذا - كما يقول أئمة التفسير - أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - رأى جبريل مرة أخرى فى صورته الحقيقية الملكية فى السماء عند سدرة المنتهى ، بعد مرة أولى رآه فيها على تلك الصورة ، وكانت رؤية عينية بصرية كما ينبىء بذلك قوله تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » - صدق الله العظيم .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب ؛ والحمد لله رب العالمين .

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

الروحانيون .. والإسلام

الروحانيون جماعة فلسفية تحولت بعد نشأتها ونضجها إلى جماعة مسيحية تبشيرية ، وكان مؤسسها الأول وأعوانه مسيحيين ، وبذا اعتبرت جماعة مسيحية ، وهى فى واقعها أدنى أن تكون فلسفية ، وقد ظلت جماعة فلسفية نفسانية مدة طويلة ، ثم تحولت إلى فرقة تبشيرية لها كنائس وإرساليات .

ويرجع ظهور هذا المذهب إلى وقت قريب لا يتعدى فى قدمه أوائل القرن العشرين ، ولكن يرجع أساس هذه الجماعة إلى جمعية البحوث النفسية التى أنشأها سنة ١٨٨٢ عالمان انجليزيان بارزان فى البحوث الروحية والنفسية هما فريدريك مايرز **F.Mayers** وادموند جيرنى **Edmund Gurmey** وليس من المقطوع به أنهما كانا من ذوى الإيمان ، فضلا عن أن يكونا دعاة مبشرين بالإنجيل ، وكان تأسيس جمعيتهما لغرض فلسفى خاص هو إجراء بحوث موضوعية غير متحيزة فى عالم الأرواح ، وفى ظواهر اتحاد الروح والمادة ، وتأثير كل منهما على الآخر ، فانضم إليهما كثير لشهرتهما العلمية ، ولأن البحث فى جانب الروح الخفى لا يخلو من جاذبية ، ولأن حياة المسيح عليه السلام وتاريخ دعوته يقوم على نوازع روحية كثيرة اعتبرت هذه الجماعة الناشئة جماعة دينية ، فنشأ لها كنائس ، ثم تكونت إرساليات تبشيرية ، وتعددت كنائسها وامتدت فى جوانب العالم بسرعة جداً ، ففى أوائل الثلاثينيات الماضية كان لها نحو ستمائة كنيسة فى أمريكا كلها ، ثم تخطت المحيط فأنشأت نحو أربعمائة كنيسة أخرى فى العالم القديم ، ثم ظلت تزداد وتمتد ، ولعلها أن تكون الآن ألفين أو نحوهما ولكن كما يقول عالم الديانات « كيليت » إن قوتها لا تقاس بعدد كنائسها ولكن بقوة الأشخاص الذين ينتمون إليها والقائمين بالدعوة لها ، وهم من المثقفين ودارسى الروحانيات ، والواقع أن قادتها هم المثقفون فقط ، ومعظم أتباعها من السذاج الذين تبهرهم الظواهر وتأخذ بألبابهم الخوارق ، وأكثر الكبار المثقفين فيها يميلون إلى اعتبار جماعتهم جماعة علمية نفسية ، وأن الجانب الدينى فيها جزء من فكرها الفلسفى .

وهناك رافد أو أساس لعله أن يكون ذا أثر ، أوْ له الأثر الأكبر ، فى تكوين الجانب الدينى فى هذه الجماعة ، وهو أعمال الباحث الروحى أندرو جاكسون ديفز **Andrew Jackson Davis** وكان قد أخرج فى فجر شبابه كتابا له سماه الرؤى الإلهية للطبيعة ، **Naturs Dine Revilations** أخرجه سنة ١٨٤٧ ، قبل أن تنشأ هذه الجماعة بنحو

لفضيلة الدكتور
عبد الجليل شلبى

نصف قرن ، وقبل أن تنشأ جمعية البحوث النفسية بنحو خمسة وثلاثين عاما ، ونال هذا الكتاب رواجا واسعا حتى أنه طبع أربعين طبعة قبل أن تقوم هذه الجمعية ، وليس هذا الكتاب دينيا بحتا ولكنه ليس منفصلا عن الفكر الدينى ، فهو يقرر أن الإنسان روح ومادة ، والحيوانات الأخرى كذلك ، والروح التى يحيا بها كل حى متصلة بالله ، والمادة وهى الجسد من الأرض ، وهناك وسيط بين الروح والجسد هو الذى يربطهما . وهو النفس ، لأن الجسد المادى لا يحتمل الربط المباشر بالروح التى هى قبس من الله ومتصلة به ، والنفس فى الأصل شىء « حى » أما الجسم فهو فى أصله تراب ميت ، والنفس بجانب ربطها بين روح سامية وجسم دنىء مادى هى عامل تصعيد وتسام للجسم وهذا التسامى هو رفعه إلى ما يقرب من الروح .

والجسم حين يقوم بأعماله يبذل مجهودا يختلف قوة وضعفا بحسب العمل الذى يزاوله والزمن الذى يستغرقه ، فيفقد قدرا من نشاطه وطاقته فى هذه الأعمال ، وتضعف بضعف جسمه نفسُه التى تربطه بروحه ، وهو يشعر بالحاجة إلى الغذاء ، والراحة ، وبتمثيل طعامه تنشأ له طاقة جديدة يتقوى بها الجسم والنفس جميعا ويستمر ارتباطهما .

والنفس التى يتحدث عنها مادة أثيرية تطابق الجسم الإنسانى فى ملامحه وشكله ولونه وأطرافه وطوله وعرضه ، ولكنها مادة أثيرية تتخذ من الجسم كساء لها ، فهى تلبسه كى تتصل عن طريقه بالعالم المادى ، كما تصله بالروح ، وبهذا التصور فسر نظريته فى الحياة والموت ، فالجسم الحيوانى المادى يحيا بوجود هذه النفس التى تربطه بالروح ، وإذا فارقته انقطعت صلته بالروح فيموت ، والكائن الحى يضعف بمرور السنين وبالأمراض فتنسل نفسه تدريجيا حتى إذا ضعف نهائيا انسلت منه فى سلام وتركته مادة هامدة تتحول إلى التراب الذى نشأت منه ، وهذا هو الموت الطبيعى . أما موت الشخص بالمرض أو القتل أو بأى شىء ، يفسد جسده فإن النفس تفارقه لأنها لا تستطيع أن تبقى بعد تمزيق الإطار الذى كانت تلتف به ، أو البيت الذى كانت تسكنه .

وهى تجد مشقة فى أول الأمر حين تواجه الجو الجديد الذى تنفصل إليه ، مع أنه فى الأصل جوها .

وقبل أن نمضى مع « ديفز » فى نظريته نذكر أن هذا الكلام قريب جداً من رأى أفلاطون فى النفس ولعله مستوحى منه ، وقد جرىٰ فى هذا المنطلق الفيلسوف الإسلامى ابن سينا فى عينيته التى نظمها فى النفس ، وكذلك أمير الشعر الحديث شوقى ، ويتفق الجميع فى أن النفس هبطت من عالم علوى فسكنت هذا الجسم المادى ، ولم ير « ديفز » أنها أكرهت على هذا الهبوط كما قال الرئيس ابن سينا ، لكن كلا منهما يذكر أنها حزنت لفراقه ، واستوحشت لاستقبال العالم العلوى الذى جاءت منه .

أما شوقى فهو معارض لابن سينا ، وشبه النفس بالشمس تغشى الأماكن المختلفة . وقد نفخها الله فى آدم والنبيين ثم ذكر بكاء الأجسام لفراقها وبكاءها لفراق الأجسام(١) .

وقد وقف بنا تاريخ هذه الجماعة عند من ذكرنا من العلماء ، ولم تمدنا المصادر بالينابيع الأولى التى أوحت إليهم بهذه الأفكار ، ونرجح أن تكون فلسفة أفلاطون ، لأنها أقرب الأفكار إليهم ، وهناك آخرون شاركوا فى بناء هذه الآراء .

ونقل المؤرخ العربى - صاحب مروج الذهب - أقوالا فى هذا رآها على بعض معابد الفرس والهنود منها قول أفلاطون : الإنسان نبات سماوى كالشجرة المنكوسة أصلها فى السماء وفرعها فى الأرض ، ثم قال : ولأفلاطون وغيره كلام كثير فى كون النفس فى البدن أو البدن فى النفس ، وزعم هو ومن لف لفه أن النفس جوهر وليست بجسم ، وأنها حية عالمة مميزة وأنها هى المدبرة للأجسام المركبة من طبائع الأرض ، وزعموا أنها تلذ وتألم وتموت ، وموتها عندهم هو انتقالها من جسد إلى جسد بتدبير ، وبسبب بطلان ذلك الشخص الذى فسد ووصف بالموت .

ثم قال : « ولأفلاطون وغيره فى هذه المعانى كلام يطول ذكره .. وكذلك صاحب المنطق (أرسطو) و(فيثاغورس) وغيرهما من الفلاسفة ممن تقدم وتأخر . إن طالب علم هذه الأشياء والإحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا يدرك ذلك لما نصبوا من الكتب ، ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية إلى معرفة علومهم وأغراضهم(٢) .

وإذاً فالوقوف بهذه الجماعة عند القرن التاسع إنما هو تاريخ لنشأتها ، ولكنها فى حقيقة الأمر جسَّمت أفكارا قديمة وفلسفتها وطبعا زادت عليها وولدت منها ، ثم كان لها من وسائل العلم الحديث أدلة مادية . ثم كان من أقرب الأشياء وأنسبها أن تكسى ثوبا دينيا .

---

(١) قال ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع

وهكذا جرى فى هذا الخيال . فسمى الأجسام خرابا وطلولا ، وقال شوقى بعد أوصاف كثيرة :

يانفس مثل الشمس انت ، أشعة ... فى عامر وأشعة فى بلقع
فإذا طوى الله النهار تجمعت ... شتى الأشعة فالتقت فى المرجع
لما نعيت إلى المنازل غودرت ... دكا ومثلك فى المنازل ما نعى
انت الوفية لا الذمام لديك ... مذموم ، ولا عهد الهوى بمضيع
أزمعت فانهلت دموعك رقة ... ولو استطعت إقامة لم تزمعى

ونسياء عهود الحمى عند ابن سينا وانهلال الدموع عند شوقى هى المشقة التى جاءت فى كلام ديفز .

(٢) انظر ص ٢٤٨ - ٩ - جـ ٢ .

واستعان المرحوم فهمى أبو الخير بعلم هؤلاء ، وتراثهم ، ولكنه كان يحاول أن يكسو حديثه ثوبا إسلاميا . وكان يعرض حالات من أعمال الروح وكشفها أحداثا فى أماكن بعيدة واعتبر منها نداء عمر « سارية » وأمره أن يلزم الجبل . كما أورد صورا من الطب لحالات مرضية بينما كان بين الطبيب والمريض مسافات عديدة .

ويذكر ديفز حالة عجيبة له ، هى أنه فى حالة من حالات الشفافية التى كان هو موضوعا لها ، شاهد بوضوح عملية موت صورت بواسطة مصور روحى - وهو « آلة فوتوغرافية » تصور الأرواح غير المرئية - شاهد النفس تنسل بسهولة وهدوء من إطار الجسم ، ثم تقف معلقة فوقه جسما غازيا مطابقا كل المطابقة للجسم المادى بينما كان هناك خيط كهربى يربطها به ، وهو خيط يشبه الحبل السرى الذى يربط الجنين بأمه . وقد ظل هذا الخيط مدة ثم اضمحل وفنى .

وينتقل من الأفراد إلى الكون كله إذ يقرر وجود صلة أثيرية تربط العالم الأدنى بالعالم الأوسط ، ثم تربط الأوسط بالأعلى ، وهذه الصلة كما سبق تقوى وتضعف بالشيخوخة أو الأحداث ، وأكثر من هذا أنه استطاع أن يحدث حوارا مع بعض الأرواح .

وفى هذا الوقت كان علم الأرواح ودراسة الاتصال بها علما ناشئا . لكنه آخذ فى النمو ، وكان هناك فتيات قد شغلن بهذه الدراسة ، وأجرين تجارب روحية عديدة لم يصل « ديفز » إلى مثلها ، وكن يعرفن باسم أخوات فوكس **Fox Sisters** وكان لديهن فيما ذكرن وشاع ما لايحصى من الرسائل التى تلقينها من العالم الآخر . وامتاز هؤلاء الأخوات بالشهرة ، وكان هناك آخرون تلقوا أيضاً مثل هذه الرسائل ، وأكثر من ذلك أن وجدت كتب تحوى ما جاء من العالم الآخر .

فى هذا الجو نشأت فرقة الروحانيين المسيحية ، ولابد أنها تشربت منه كثيرا من آرائها ، ومزجت ما تغذت به بالفكر المسيحى ، وكان من المعنيين بهذه البحوث جماعة منهم « ديفز » وخلفاؤه - صوروا تدرج الروح وانسحابها من محيط إلى آخر أعلى منه فى هدوء ودون معاناة بعد أن تخلصت من إطارها المادى . وظهرت فى صورهم هالات متتالية كالتى يصورها الفلكيون حول زحل وبعض الكواكب ، تنتقل فيها الروح تدريجيا حتى تصل إلى البؤرة ومع بعد المسافة بين دائرة وأخرى أمكن قياسها بالأميال بل حتى بالأمتار ، وكان المشتغلون بعلم الأرواح ذوى ثقافات منوعة مكنتهم من ذلك .

ومهما يكن من شأن تقدم البحوث والدراسات الروحية فإنها لم تصل إلى حد يقطع بصحة كل ما نتج منها وفى الثلاثينيات الماضية من هذا القرن وما بعدها ، كان المرحوم فهمى أبو الخير يخرج مجلة الأرواح وكتبا روحية بها كثير من الصور والأحداث ، وكان مما صورته أوضاع الجسم الأثيرى واتصاله بالجسم المادى بواسطة خيط كالحبل السرى . وصور الهالات التى تنتقل فيها الروح حين الموت أو النوم . وكان - رحمه الله - يذكر المدارس والعلماء المتخصصين فى هذه الدراسة ، ويذكر أنه على عتبة البحث ، ولكن أعماله كلها لم تنل الثقة الكافية . وامتازت بحوثه بما أدخل عليها من محاولات تربطها بالدين الإسلامى فذكر - على سبيل المثال قصة ثابت بن

قيس[٣] ، وفَسَّرَ الآية : « **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى** »[٤] .

بأن إمساك المقضى عليها هو قطع الخيط الذى يربط الجسم الأثيرى بالآخر المادى وإمساك النفس الأثيرية فى العالم العلوى ، أما التى يرسلها فهى التى يظل خيطها متصلا وكان كثيرا ما يذكر الآية : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** »[٥] .

ويذكر أن بينه وبين الأوروبيين الذين يدرسون هذا العلم مسافات بعيدة ، وأنهم هم أنفسهم مع كثرة ما درسوا وبحثوا لم يعرفوا إلا القليل جداً من عالم الأرواح .

ومما أثبتته هذه الدراسات بطريقة علمية ـ بقطع النظر عن التسليم بآرائها أو نفيه ـ وجود الجنة والملائكة ، وبيان ثقل المادة وخفة الروح ، ووجد فى دراستهم ما يعرف بطرح الروح ورؤية الغائب . والاتصال بأرواح الموتى . وعلاج المرضى من أماكن بعيدة . وفى مجلة الأرواح وكتب الأرواح أقاصيص من هذا النوع كثيرة .

وعمل « كنيسة الأرواح » الآن قريب الشبه من ادعاءات أرباب الطرق و « الفقراء » فى القارة الأفريقية ، وبعض ذوى الديانات الآسيويين . ولكنها بما تذكره من أسماء المثقفين المنتمين إليها تجتذب إليها كثيرا من المثقفين كما تستهوى بخَوارقها غير المثقفين . وكنائسها آخذة فى الامتداد ، ويأوى إليها كثير من ذوى الديانات غير المسيحية والمسيحيين من الفرق الأخرى .

وتكوين « الكنيسة الروحانية » يقوم على رئيس أعلى يرجع إليه فى كل شئون المذهب ، وتلى رتبته رتبة أدنى منها ـ تشبه رتبة النائب ، ولكن صاحبها ليس نائبا ، ولا تؤول إليه الرياسة تلقائيا إذا مات الرئيس ، وصاحبا هاتين الرتبتين يقيمان بالكنيسة ، وتوجد طبقة متوسطة من القسس تنتقل من كنيسة إلى أخرى ، ومهمتها هى الوعظ والتدريس .

وصلوات الروحانيين تختلف عن الصلوات المتبعة فى الكنائس الأخرى ، وهى تعتمد على أدعية وابتهالات أو صلوات مرتجلة ، وخطبهم وأناشيدهم ليست بذات روح عالية ولا جدارة أدبية ، والمثقفون الذين ينتمون إليها يشغلهم الجانب الروحى العلمى أكثر مما يشغلهم الجانب العبادى ، وهم فى ثقافتهم أرفع مستوى من القسس وأكثر دراية بالبحوث الروحية ، واشتهر

(٣) هو ثابت بن قيس بن شماس ، خطيب رسول الله ﷺ ـ قتل يوم اليمامة ، وكان عليه درع نفيسة ، فمر به رجل فأخذها فجاء ثابت أحد المسلمين فى منامه ، فقال له : أخذ فلان درعى وقد كفأ عليها برمة ، ووصف له منزل الرجل ، ثم قال أبلغ أبا بكر أن على كذا وكذا دينا ، وعبدى فلان عتيق ، لا تظن هذا حلما فتضيعه . واستيقظ الرجل وأبلغ الخليفة فوجد كل شىء على ما وصف ، ونفذ الخليفة وصيته ، قال البخارى لا نعلم وصية بعد موت صاحبها غير هذه ـ انظر الاصابة ت ٩٠٤ .

(٤) الزمر ـ ٤٢ .

(٥) الإسراء ـ ٨٥ .

عن هذه الكنيسة أن قسسها ليسوا ذوى اطلاع ، ويبدو أنهم شغلوا بدرس النواحى الدينية أكثر مما شغلوا بالنواحى الروحية ، ولا يدرس كتاب « ديفز » بينهم ، وقليلون منهم قرأوه ، أما الأكثرون فلا يقرأونه ، وإذا يسرت لهم قراءته فقد لا يفهمونه ، وهو لا يخلو من غموض .

وعناية الجميع ـ قسسا وأتباعا ـ تتركز على معرفة الحياة الآخرة ، وما يلاقيه الناس بعد موتهم ، وعلى صلة الموتى بذويهم وبالأحياء عامة بعد موتهم ، وهم يتوصلون لهذه الغاية بطريق الوسطاء أثناء الصلاة وأثناء الجلسات الروحية ، وهم يستهوون الناس حتى إن جلساتهم تكتظ بالمشاهدين . وليس لهم خطر تبشيرى على الإسلام إلا من ناحية منافسته فى دعوة الآخرين ، وقد يحضر جلساتهم الكثير ولكنهم لا يتنصرون . ونحن نعرض مذهبهم لونا من ألوان الفكر المسيحى وتيارا من تيارات التبشير ، والفرق المسيحية الناشئة أكثر من أن تحصى .

د . عبد الجليل شلبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

* **تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام ـ شارع جلاء ـ القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .

* **جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

* **اتحاد البريد العربى والأفريقى .. « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا او مايعادلها .

* **باقى دول العالم .**

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

التطوير الممكن في القيم السائدة

في المجتمع المصري
من أجل تنمية طبيعية ناجحة

● **كل مجتمع في الحياة القديمة أو المعاصرة يعيش على مجموعة من القيم التي تحكم سلوك الناس وتصرفاتهم اليومية .**

وليس هناك مجتمع في القديم أو في الحديث بقادر على التخلي عن قيمه التي تنظم سلوكيات أمته وهو في (طريق)التنمية التي يريد أن يحققها .

وشعب مصر فضلا عن أنه مجتمع ممتد من التاريخ البعيد محكم القيم وعريق الأخلاقيات ، وقديم النظم الحضارية الرائدة ، وبخاصة في مجال القيم الأخلاقية والسلوكية ، والعمل الحضاري الهندسي والطبي والعسكري فإنه مجتمع يقوم - أساساً - على القيمة العليا وهي العقيدة ولا أدل على ذلك من الأهرامات التي تصور المستوى الرفيع للفكرة الدينية عند المجتمع المصري القديم وهو يأمل في الخلود الأبدي ، ولهذا بنى الأهرامات حتى تعود الأرواح إلى الأجساد يوم يبعث الله الخلائق وهي أسمى فكرة دينية لم يصل إليها فكر بشري إلا بعد أن جاء وحي الله إلى البشرية ليعرفها بأن البعث بعد الموت حقيقة من حقائق الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر .

ولقد أثرت هذه العقيدة في القيم التي تحلى بها المجتمع المصري وجعلته مثلا يضرب في مجال العلاقات الإنسانية والذوق الرفيع والأمانة والشرف والتراحم والتعاون وحسن الجوار وحسن الصحبة ومحبة الأنس الرقيق مع الغرباء .

وليس من شك أن مجتمعنا المصري المعاصر قد ألمت به نوازل بُدِّلَتْ واهتزت فيه القيم ، وانقلبت فيه المعايير مما أثر في الأوضاع الاقتصادية والأخلاقية والسياسية والدينية ، ولا غرو بأن محاولة إعادة صياغة المجتمع وعودته إلى النسق الأصيل الموروث عن الآباء والأجداد الأفاضل ذوي المحامد في الأخلاق والسجايا لأمر مقدر وواجب حتى تبقى مصر هي القلب النابض والموئل المقدر لحماية الأخلاق والفضيلة والعدل والرخاء .

وجملة القيم التي كانت أصيلة في المجتمع المصري ، ثم أصابها الاهتزاز وتحتاج إلى تصحيح أو إعادة صياغة للأساليب والممارسات المنبثقة عنها هي :

- **الأخوة .**
- **الاحترام المتبادل .**
- **العفة .**

إعداد : أ . د . رءوف شلبى
وكيل الأزهر

- الشهامة .
- حب العلم والعلماء .
- الحرية .
- الأمن .
- الكيان الأسرى .
- حسن المعاشرة .
- حسن معرفة الدين .

وتوضيح ذلك .

أولا : الأخـــــوة !

عاش المجتمع المصرى حياة فاضلة فى التعبير عن صلة الأخوة فى السراء والضراء . فهم فى السراء متعاونون يعير أحدُهم لصاحبه ما يحتاج إليه فى سقى الأرض أو حرثها أو حصادها ، وإذا ألمت بأحدهم مصيبة سارع الكل فى الإسهام للتخفيف من وقعها ، ولقد شاهدت الأجيال المتقدمة كيف يشترك الناس فى القرية فى إطفاء الحريق ، وإيواء صاحب الدار وأهله ثم كيف يجمعون له التبرعات ويعيدون له بناء داره .

والأفراح والمآتم على السواء محل سلوك تعاونى بين الأهل والجيران بل وفرصة لإزالة أسباب الخصومة والفرقة ، وكان من آثار تلك الأخوة إشاعة الرخاء ، والمودة ، والتآلف بين الناس وكانت هذه هى طبيعة المجتمع المصرى ـ ثم تطورت العلاقة فأفسدتها قيم الإصلاح الزراعى بأسلوبه فى منح بعض الأولاد ـ غير المبحوثين ـ من الميراث ، وإفهام الفلاحين أن هذه الأرض كانت حقهم وأنهم ظلموا ردحا طويلا وانقلبت المعايير ، وأصبح الفلاح والجار فى القرية حريصا على مصلحة نفسه وحب ذاته فقطعت الأثرة حبال المودة بين الناس ، وزاد الطين بلة أن فتحت المصانع أبوابها لأبناء الفلاحين فتركوا الأرض والفلاحة ، وجرت فى أيديهم حفنة من المال ساعدت فى اتساع الهوة بين الآباء والأبناء وغيرت العلاقة بين المالك والمستأجر وأصبح طلب المادة خلة غالبة على جميع الناس حتى اتسع الخرق على الراقع عندما انفتحت أبواب العمل فى البلدان العربية ورجع الناس بمال جعلهم يطلقون القيم الفاضلة ، وانقلبت الحياة من الأخوة إلى مظاهرة شعارها إبراز مظاهر الحياة الجديدة من التنعيم ، والترفه ولذلك كانت الإنحرافات الشتى فى مجال الزراعة ، وطلب العلم ، وسوء الأخلاق فلم يعد هناك صغير يحترم كبيراً ، ولا كبير يعطف على صغير ، فليس لأحدهما محل من استحقاقاته الأدبية فى ظل الأثرة وحب النفس ، والتعالى بما كسبت أيدى الناس .

وإن العودة إلى الإخاء هى الأسلوب الوحيد لإعادة القيم الفاضلة إلى المجتمع المصرى ليسير سيرته الأولى ، وأن توضع الضوابط على المستوى الأخلاقى لحماية السلوك والمؤسسات فى القرية وبخاصة الجمعيات الزراعية والمجالس المحلية ، والوحدات الصحية ، والشرطة لتكون الأخوة هى المعيار الذى يجب أن يتعامل به الناس ولا شك أن المسجد له دوره الأساسى فى إعادة هذه الصياغة وكذلك المدرسة ، والجامعة وسلوك المسئولين فى الدولة .

ثانيا : الاحترام المتبادل !

رغم الفوارق التى كانت موجودة داخل المجتمع المصرى قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبرغم وجود انحرافات من بعض أصحاب الجاه والمال إلا أن الاحترام كان متبادلا بين جميع طبقات الأمة المصرية .

لقد كان الأغنياء محترمين وكان الفقراء أيضا محترمين فلقد بنيت المستشفيات ، ووزعت الصدقات والتبرعات من أجلهم كما كان ذلك الاحترام موجوداً بين الحاكم والمحكوم ، والتلميذ والأستاذ وبين الكبير والصغير .

كان هناك عُنْصُرَا الحياء والأدب يتعامل الناس عليهما برغم الفوارق فى المال وفى التحصيل العلمى فكان الجو صافيا هادئا وكانت مصالح الناس تقضى عن طريق هذا الاحترام المتبادل .

ولاشك أن هذه الخاصية للشعب المصرى كانت قائمة فى ظل ضنك اقتصادى عالمى فى ذلك الحين ، ثم ضاعت هذه القيمة لأسباب من أولها إعطاء الشباب فى جميع المجالات حق الرقابة على الرؤساء والكبار ووضعهم تقارير وأخذ آرائهم فى تنصيب المناصب العليا حتى كان الطالب فى الجامعة يسىء إلى أستاذه بل وعميده بل ومدير جامعته ومازالت حفنة من هؤلاء تزين لنفسها مثل هذا الأسلوب البالى الوضيع .

ومن أجل إعادة هذه القيمة إلى حياة المجتمع المصرى لابد من أن يوضع كل قدر فى مكانته فلا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم . ولاسراة لهم إذا جهالهم سادوا .

ثالثا : العفـــة !

من أفضل القيم للمجتمع المصرى أنه عفيف النفس واليد والعرض ، ولا يحفظ التاريخ لشعب من خلة العفاف مثلما يحمل الشعب المصرى .

لقد كان الآباء يعلمون أبناءهم أن يرفضوا أية نقود يقدمها الضيوف ـ لأنه « عيب » وكانت المرأة تباهى بعفافها ، بل كانت هذه القيمة هى أغلى ما تتحلى به الأسرة المصرية ثم انقلبت الأمور فأصبح طلب المال خُلُقاً ، وجر ذلك إلى الرشوة والاختلاس والنصب والتحايل .

وإن صورة الجمعيات الوهمية التى استغلت حاجة الناس إلى المساكن لهى صورة إجرام فى خلق المصريين قديما وحديثا ولكن عدم العفة هو الذى أبقى عليها .

والدعوة إلى أن تتحلى المرأة المصرية بأخلاق المرأة الأوروبية ، والضغط الإعلامى الرهيب بالبرامج الكثيفة التى تسعى حثيثا لنقل عادات المرأة الأوروبية إلى المرأة المصرية . والعبث بقيم الأخلاق ، والتباهى بالممتلكات والرحلات .. والتغالى فى مظاهر الحياة والمعيشة ونزول العرب النفطيين بأموالهم مع مالبعضهم من سوء الأخلاق وجموح الشهوات جمد خصلة العفة وأسال لعاب المصالح الشخصية والإثراء غير النظيف .

ولابد من إعادة قيمة العفاف للمجتمع المصرى حماية للمال العام ، وصيانة للمال الخاص ، واراحة للمجتمع من الرذيلة ، وإبرازا لخصائص الشعب المصرى العفيف .

رابعا : الشهامـــة !

الشهامة هى من خصال الشعب المصرى المشهود له بها فى الدين والتاريخ والعلاقات الإنسانية .

لقد قال فيهم سيدنا محمد ﷺ « إنهم خير

أجناد الأرض » وقال فيهم التاريخ « إنهم أصحاب مجد عسكرى » .

وقالت العلاقات الإنسانية : « إنهم أفضل الشعوب حبّاً للإنسانية ونجدة وإباء » .

لقد كانت الشهامة فى مجالاتها الحيوية هى صفات شعب مصر فالحقوق مصونة للشهامة وفى المثل العامى « الرَّجُلُ يربط من لسانه » .

فلم تكن تحتاج المواثيق لأكثر من الارتباط الشفهى ؛ لأن الشهامة كانت المعيار الذى يعيش عليه الناس وتقاس به الأخلاق الحميدة .

ثم انقلبت المعايير نتيجة عدة ظروف منها :

- إهدار آدمية الشعب المصرى فى السجون والمعتقلات .
- وإذلاله فى الحصول على قوته .
- وخيبة العمل العسكرى عدة مرات قبل عام ١٩٧٣ م
- وغياب قِيَمِهِ الأصيلة السابقة : العفة ، والأخوة ، والاحترام فانقلبت الحياة على وجهها وصارت النذالة هى القيمة الجديدة وجر ذلك إلى سلوك منحرف مثل خطف البنات وشرب الحشيش وتعاطى المخدرات السامة والسرقة ، والغصب والكذب ، والتحايل .

ولقد كانت حرب رمضان المعظم سنة ١٣٩٣ هـ / ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ م بابا لإعادة صياغة الحياة من جديد وفرصة لتعميق الشعور بالشهامة ، ومازالت الفرصة قائمة بعد السياسة الحكيمة الرتيبة التى تسلكها الحكومة مع اليهود ، ولا ينبغى أن تحيد عنها حتى لا يفقد الشعب شهامته كلية .

وكذلك الأسلوب الراقى فى ممارسة رجال الأمن ومواجهتهم بأسلوب محترم للفقاقيع التى تظهر فى أحيان من الزمن لأنها بقية اضطرابات متعددة غير متوازنة بين الشعب والحكومة آنفا ولابد من إعادة الشهامة إلى الأمة المصرية عن طريق إعطاء الثقة فى النفس ، ورفع القيود التى تحد من التعبير المحترم عن الرأى المخلص وقمع المزايدين بالباطل ، وإعلان كرامة الإنسان المصرى مسئولية تاريخية يفرضها الحاكم على نفسه فإن ذلك يحل كثيراً من المشكلات النفسية لدى كثير من الشباب فإن مجموعة الكتب التى عرضت أساليب التعذيب الوحشى اللا إنسانى فى الزمن الأسبق قد أثرت كثيرا فى نفوس الشباب والشابات فى المجتمع المصرى الحالى .

ولن تعود الشهامة إلى الأمة إلا بإزالة معوقاتها .

خامسا : حب العلم والعلماء !

شعب مصر سبق العالم كله فى العلم ومحبته وتقدير العلماء ، ولقد كانت حلقات العلم تنتشر فى شتى أنحاء شعب مصر داخل المساجد ، وفى « المضيفة » أو فى صالونات كبار رجال الدولة أو فى دور العلم . دار الحكمة ، قاعة يورت ، الشبان المسلمين ، قاعة الإمام محمد عبده .

وكان هناك حرص على الاستماع إلى العلم حتى من الفلاحين فى مساجد القرية فكانت طبقات الشعب محبة للعلم ، ومحبة للعلماء لقد كان المدرس الإلزامى محترما فى القرية بل كان يعد من كبار القوم ، وكان طلب العلم أمنية كل رجل وكل غلام حدَثٍ .

وكان التعليم له ثماره من حيث جودة صياغة العقل الإنسانى والسلوك الفاضل .

ومع أن المتعلمين كانوا حفنة قليلة لكن آثارهم كانت مجيدة ، وكانت الأمة فى ارتياح فاضل للسلوكيات السامية النبيلة .

ثم انقلبت الموازين وصار « الزبال » أكثر قدرة على الاحترام المادى من أستاذ الجامعة بل صار الطالب فى الجامعة أكثر انشداداً إلى عمل

المحارة وتبليط الحمامات من انشداده إلى مدرجات العلم وسبب ذلك هو ضياع القيم الأصيلة للمجتمع المصرى وانفتاح أبواب الشهوات والفن والغلاء الفاحش والتبذير والإسراف فى شتى المجالات .

ولابد من أجل أن تعود قيمة حب العلم والعلماء من إعادة النظر فى قوانين التعليم والمسألة محلولة على النحو التالى .

أ ـ التعليم بالمجان لكل من يحصل على تقديرات علمية .

ب ـ كل الراسبين لا يقيدون إلا بمصاريف .

جـ ـ إعادة امتحان الدور الثانى لربط الطالب بالمدرسة والجامعة .

د ـ وأن يترك الأزهر فى جميع مراحله للعاجزين عن دفع المصروفات فى الوزارة .

ويكون الأزهر من التعليم الابتدائى إلى الجامعى هو التعليم المجانى لأن الأصل منذ القدم هو هكذا فتكون الحكومة قد وفت بالتزامها بالنسبة لمجانية التعليم ، وحافظت فى نفس الوقت على مستواه .

هـ ـ أما التعليم فى الأزهر فيجب أن يركز على حفظ القرآن الكريم على الأقل فى المرحلتين : الابتدائى والإعدادى .

وأن توضع خطة لذلك عن طريق مؤتمر يعقده الإمام الأكبر مع المختصين فى المعاهد والجامعة .

و ـ وأن يعاد النظر فى مستوى الدخول بين أصحاب الحرف والعلماء ..فعدم اتزان الدخول هو العلة فى فساد قيمة محبة العلم والعلماء التى نعيشها فى الوقت الحالى .

سادسا : الحرية !

الحرية حق فطرى لا تقدر حكومة استعمارية أو وطنية أن تلغيه من المشاعر والقوى النفسية والعقول الإنسانية .

والحرية هى غذاء الروح ، وهى العنصر الحيوى فى نشاط كل قيم الحياة وقد وضعتها فى الوسط فى هذه الورقة لأنها فى المركز تنشر عبيرها وكهرباءها إلى جميع القيم قبلها وبعدها ، إنها كالقلب فى الجسم يستقبل الدم ويبثه مرة أخرى فى الشرايين والأوردة .

ولقد كانت مطالبة شعب مصر بالجلاء مجالا للممارسة الطبيعية للحرية وقد أشعلت هذه الممارسة حماسا دافئا فى نفوس المصريين للتمسك بالحرية فبات وأصبح وهو يعشق الحرية حتى صارت له ثم كبت مرة واحدة باسم الحرية ، فحدث له احباط عطل فيه جوانب الشهامة والعفة وكره كل القيم ..

إنه لابد من إعادة الحرية بكسر القيود التى فرضت عليها وكسر الباب الذى اعتقلت فيه دون إفراط فى السماح للمزايدات والأهواء والمزاج الخاص .

إن الحرية معروفة ، ومجالها معـروف وطبيعتها معروفة وأن الخروج عليها كذلك معروف، إنه معروف الفرق بين الحرية والفوضى .

ومن أوليات الحرية عند الحاكم العادل الوطنى الصادق أن يعفو عن ذلة المسىء عن غير قصد ، وإلا لا تكن حرية ولا يكن عدل .

سابعا : الأمـــن !

الأمن أمنية عزيزة على نفس كل كائن فضلا عن كونه إنسانا والعقيدة الإسلامية قررت الأمن صفة المؤمن لا يروع ولا يروع ولا يعتدى ، ولا يثأر لأنه محل الأمن يعطيه ويشيعه والأمن

هو صمام الحضارة الراقية وعصب العمل الاقتصادى وميزان السلوك الفاضل فى المجتمع المتحضر ، وهو معيار الثقة المتبادلة بين الحاكم والشعب .

ولقد وقعت أحداث جعلت لفظ الأمن يساوى الرعب والخوف والهلع .

والأحداث التى وقعت ما كانت الدولة فى حاجة إليها ولا كان شعب مصر يستحقها لكنها قضاء الله ، ومع أن الشعور الآن أن الناس فى أمن لكن المطلوب هو أن يفهم رجال الأمن أنهم للأمن لا للتصيد والترقب للأخطاء .

إن الذى لا يحب الأمن شرذمة قليلة من المنحرفين ومن الخطأ أن يعم سلوكهم على الشعب كله وأن تسقط الأحكام الجزافية المرعبة .

نعم هى حقبة قد مضت ولكن الذى يعيد الأمن كقيمة محترمة هو سلوك رجال الأمن بالمفهوم الوطنى الفطرى الصادق أنهم أصدقاء الفاضل وأعداء الرذيلة .

ومن أجل هذا لابد :

أ ـ أن يلغى النظر قانونيا للشكوى المجهولة الكيدية .

ب ـ أن كل شكوى أو تقرير موقع يكون هو محل الاحترام حتى يثبت صدقه .

جـ ـ أن يختار الموكل بالأمن من الصادقين فى الخلق ، والأمناء على الحقيقة وأن يحاسب إذا ثبت أنه مخطىء .

إن الأمن مهمة صعبة يجب على الحكومة الحاضرة أن تسعى لإقرارها لأن الجرح من كلمة الأمن عميق فى نفوس كثير من الشعب المصرى .

ثامنا : الكيان الأسرى !

الكيان الأسرى محترم بذاته فطريا ويمتاز القدماء المصريون بأنهم الشعب الذى أعطى الكيان الأسرى احتراما وتقديرا ، والكيان الأسرى هو صيانة وحدة الأسرة : الأجداد والجدات والآباء والأبناء والأحفاد ، والخدم ، فقد كانت الأسرة تتحرك فى إطار من الاحترام والمودة والعطف والبر والحنان والرفق ، يعطى الكبير فيها أكثر مما يأخذ وينعم فيها الصغير بما يشب عليه من الإيثار ، وحب الخير ، والمعروف .

ثم انقلبت الأمور فرأينا الولد يقتل أمه وأباه ، ورأينا البنت تقتل أباها مع زوج أمها أو عشيقها .

إن هذا الشطط فى الانحراف نتيجة عوامل كثيرة منها :

خلخلة الأسرة التى تعرضت لها فى القوانين المستحدثة التى راعت نجاح حفنة من النساء فى مطالب أوروبية تريدها سجلا لها فى النشاط والحركة النسائية لا أكثر ولا أقل ، لكن ترتب على تعدد قوانين الأسرة وإشاعة فقه المحكمة والقضاء بين النساء ضيع كيان الأسرة وزلزلها ، لا سيما عندما قرر القانون القطيعة بين أفراد الأسرة بما تدخل فيه باسم العدالة فيما يتعلق بالسكن ـ والمتعة من الأمور التى فتحت الشهوة على مصراعيها فانفلت العيار وصارت الأسرة نهبا لكل وسوسة شيطانية وضاع كيانها فحرمت الحنان والمعروف . ومن أجل إعادة كيان الأسرة لابد أن يرجع إليها مقومها الأساسى وهو قول الله تعالى :

- هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ .
- فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ .
- وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ .
- لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ .

وبوضوح إن الكيان الأسرى لا يستقر طالما

تدخل فيه القضاء وابتعد عن الحكمين من الأهل الصالحين .

تاسعا : حُسن العِشرة !

إن فلسفة الهندسة المعمارية القائمة الآن فى أحياء القاهرة وقرى مصر الكنانة تعطى الناظر فكرة قيام هذه الهندسة على قيمة رفيعة فى العلاقات الإنسانية هى حسُن العشرة ، لقد كانت الحياة المصرية شريفة ونقية وفاضلة ، وكانت السلوكيات تعبق بالشذا العطر من الحياء والكرم والعفاف ، وكان احترام الجار فى مشاعره أمراً مقرراً بالقيم والعادات والتقاليد فأثرت هذه القيمة الحضارية فى المعمار الهندسى فى الزمن الماضى .

ولقد عرف المصريون قديما وحديثا وفى الحل والترحال أنهم أهل عشرة ومودة وأهل الذوق الرفيع ، والكرم الواسع .

لكن الأمر انقلب فأصبح الجوار قسوة يئن منها كاهل الذى دفع خلو الرجل أو المقدم الباهظ أو الإيجار اللامعقول واستفحل الأمر فلم يعد هناك مقدم ولا خلو بل بيع فاحش وأصبح التحايل على القوانين لعبة فلاسفة القوانين وأحزابهم وقيست العلاقات المعاصرة بالنفع المادى وأصبح الذَّكىُّ هو الذى يقيم له فى كل ركن خلية يحركها بأصابعه كأنها خيوط فى مسرح العرائس ..

وانقلب العمل الإدارى ، والسلوك الاجتماعى إلى صفقات « اعطنى أعطيك واستر على أستر عليك » وتسبب نظام الاتحاد الاشتراكى فى خلق « شلل » يوثق بها لتعبث بالقيم ويلتف حولها جمعيات المنتفعين ففسدت الحياة الاجتماعية فى مصر لاسيما وبعض المشتغلين بالعمل السياسى أعطوا أذونات علف وأسمنت وحديد وتاجروا بها فى السوق السوداء فلم يعد للناس قدوة فى قيمة حسن المعاشرة فإن الكل ينهب ولا يبحث إلا عن مصلحته وضاعت القيمة المصرية العليا : حسن المعاشرة التى يتوج بها التاريخ شعب مصر فى القديم .

وإذا أريد لنا أن نصوغ المجتمع المصرى من جديد ، فلابد من العمل على إزالة كل آثار الفرقة ، والجشع ، والكسب غير الحلال وانتهاز المراكز السياسية ، والإدارية وقطع أيدى أصحاب الشلل وجمعيات المنتفعين حتى يكون الولاء فقط لله ثم للوطن وللقيم العليا فى حسن الجوار والعشرة بالمعروف .

عاشراً : حسن معرفة الدين !

إن فكرة الألوهية لحاكم مصر القديمة تعطينا خلفية عن طبيعة شعب مصر الدينية إن فرعون مصر لم يجد لنفسه مكانة يفرضها على شعب مصر إلا الفكرة الدينية وهى أنه إله .

وسواء كانت هذه الفكرة صواب ساعتها أو خطأ فالمهم أنها فكرة تصور أن شعب مصر شعب الإيمان وليس شعبا علمانيا ولا شعباً ملحداً رغم أن العلم فى مصر القديمة قد بلغ أوجه فى المجال الطبى والهندسى والعسكرى .. الخ .

وقد جاء الإسلام فصقل عقيدة التوحيد عند هذا الشعب واحتفت مشاعر شعب مصر مبادىء الإسلام فى رفقة طويلة الحب والوجدان الصادق ولا أدل على ذلك من المظاهرة الفياضة التى يحاط بها الاتقياء المخلصون من العلماء وهم فى ساحات المساجد وإنك لتجد فيما مضى عمال مصر وأثر السجود باد فى سيماهم وكنت تجد مصاحبا لأثر السجود كرم الأخلاق وحسن الأداء للعمل بل كبار الباشوات مثل هيكل باشا لم يحرم نفسه من

هذا الشرف فانخرط فى العمل الدينى مع أنه سياسي أرستقراطى فألف مجموعة من الكتب الراقية فى الدراسات الإسلامية وفى مقدمتها :

- حياة محمد ﷺ .
- فى منزل الوحى .
- الصديق أبو بكر .. الخ .

وكان الأمير محمد على رحمه الله قد اتخذ له إماما خاصا هو الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

بل أن الملك فاروق على رغم ما كان فيه قد اتخذ له إماما خاصا هو المرحوم الدكتور عبد العزيز المراغى .

وكان الملك يحضر كل عام احتفال الأزهر بعيد الهجرة النبوية فى الرواق العباسى وكان الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر يلقى درس الهجرة والحكومة مع الملك تستمع وتنصت وكانت هيئة كبار العلماء لها قدم عال عند الدولة من الاحترام والتقدير والتوقير . بل كانت مشيخة الأزهر محل ثقة من الشعب يفزع إليها لتوصل للحاكم مطالبه .

ثم عصفت العواصف بكل القيم الدينية وأضعف الأزهر دون أن يضعف بذاته وكدست كتائب انحرافية ملأت العين والسمع والفؤاد بالأباطيل والخلاعة فانقلبت الموازين ، ولم يعد مجال الترفيه ترفيها بل صار هو الأستاذ المعلم للقيم والسلوكيات ، فحدثت الهوة السحيقة بين طبقة الشعب ومعلميه الجدد من الراقصات والمغنيات والعاريات .. وهو أمر مرفوض من شعور الشعب المصرى لأنه شعب التدين الحسن .

لقد كانت المساجد ملأى بين صلاة المغرب والعشاء بحلقات العلم .

وكان الأزهر يعطى إجازة فى شهر رمضان لينشر على الناس العلم .

وكان الناس صباح مساء يذهبون إلى العلماء يسألونهم ويفتونهم .

وكانت معايير الحياة يومها منضبطة فالكل يريد أن يعرف الحلال والحرام ليلتزم ويسلك السبيل السواء ..

ثم حدثت أمور زَهَّدَتِ الناس فى العلم والتدين والعلماء والتقوىٰ ، وأقبلوا على الحياة حرامها قبل حلالها وفاسدها قبل صحيحها ..

وكان من أسباب ذلك أن الدولة لم توائم بين :

أ ـ مجال العبادة وهى طبيعة الشعب المصرى .
ب ـ ومجال الترفيه النقى وهو من خصال الشعب المصرى .

فتكدست مسلسلات وأفلام وبرامج تهدم هدما فى مجال التدين والأخلاق .

ودست وسط التكديس برامج تافهة عن بعض المسائل الدينية لا يسعف الوقت الذى رصد لها ولا المتحدث الذى انتخب ليتحدث فيها بقدر شروى نقير .

فخربت المساجد من حلقات العلم .

وفشلت برامج الإعلام فى توصيل التدين .

فوقع الانفصام الشخصى لدى كثير من أبناء الشعب المصرى مما جعل بعضهم يقسم العلماء إلى قسمين :

- علماء سلطة .
- علماء دين .

حسب النهج والتعقيد أو القلقلة والتردد من البعض والبعض الآخر فذبلت عواطف التدين وضعفت الرغبة فى معرفة الدين .

وكانت فرصة لتزج دول عربية تـريد الانقضاض على مصر وأزهرها الشريف فاختارت شبابا وأعطتهم مالا وحملتهم بالأوزار ويسرت لهم سبل الدعوة إلى ذلك ونشرتهم فى آفاق العالم

الإسلامى وفتحت لهم مراكز لتهين مصر والأزهر وتستولى على قيادة العالم الإسلامى .. فكانت عوامل التخريب فى مصر وفى الأزهر على النحو الذى نعانيه اليوم .

ولئن كنا جادين حقا فى صياغة مجتمعنا المصرى من جديد فلابد من :

أ - أن ترتفع مآذن الأزهر على نحو ما أقسم عليه فخامة رئيس الجمهورية يوم الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

ب - لابد من المواءمة بين المجال الترفيهى والدينى :

فى حجم الإنفاق .

ودعم الأخلاق .

وصيانة القيم الأصيلة فى شعب مصر .

بحيث يحظى التوجيه الدينى بحقه الطبيعى وأن تعود إلى المساجد حلقاتها وعلماؤها المخلصون .

جـ - القضاء على مصادر الفساد والانحراف الخلقى حفاظا على المال وصحة المواطنين وسمعة مصر الدينية والأخلاقية .

ذلكم بإخلاص أكيد وحب عظيم لمصر وأمانة علمية يفرضها على دينى .. ذلكم هو ما أراه ممكنا لتطوير القيم السائدة فى مجتمعنا المصرى الحبيب من أجل تنمية طبيعية ناجحة .

والله ولى التوفيق

أ . د . رءوف شلبى

مؤتمر السكان

في العالم الإسلامي

رجب ١٤٠٧ هـ ـ مارس ١٩٨٧ م .

كلمة الأستاذ الدكتور

محمد السعدى فرهود

رئيس الجامعة ورئيس المؤتمر

● **بسم الله الرحمن الرحيم**

السيدات والسادة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبى الهدى والرحمة .

ينعقد هذا المؤتمر ـ وهو المؤتمر السابع من مؤتمرات المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ـ لمدارسة « السكان فى العالم الإسلامى » ، فى رحاب جامعة الأزهر الشريف . والرباط الوثيق بين العالم الإسلامى والأزهر وجامعته :غنى عن إبدائه فى هذا الجمع الكريم .

والملحوظة التى تفرض نفسها على الكلمة : أننا نقتحم ـ بالمدارسة ـ مشكلات السكان فى أقطارنا الإسلامية ، وهى ـ فيما وصفت به تجملاً ـ بلاد نامية ، أو متنامية ، أو على طريق التنمية ، والنماء والتنامى والتنمية زيادة وإضافة وليس العكس .

وحبذا هذا النماء والتنامى والتنمية لتحقيق الرخاء الفردى والاجتماعى فى مجتمعاتنا الإسلامية ، فى شتى الأقطار والأصقاع ، إذا ما وعينا هدف الرخاء ، فكراً وتطبيقاً .

لقد شاء الله ـ ولارادَّ لمشيئته ـ أن تكون الأمة المسلمة آخر الأمم ، وأن يكون دينها ـ الإسلام ، ذلك الدين القيم ـ خاتمة الأديان . ومن هنا : وجب على الجماعة المسلمة أن تسعى إلى أن يسود الإسلام حركة الحياة والسلوك ، وأن يكون الدين رائدهم فى الفكر والعلم والعمل .

وعندما يكون مؤتمركم عن السكان : يكون الحديث عن الإنسان ، وحاجات الإنسان ، ومطالب الإنسان ، وما يتصل بها فى الزمان والمكان .

ومنها حاجات أساس : كالغذاء والكساء والمسكن ، ومطالب ضرورة كالعلم والطب والدواء . وكلها شواغل إنسانية ، فهى ـ بالتالى ـ قضايا إسلامية ، لأنها ترتبط

←

بالمصلحة ، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله . وهو - أى شرع الله - أولى أن يكون هو الناظم لمنظومة الحياة ، وأدعى إلى أن يوجب المؤمن على نفسه ما يوجبه عليه دينه من أصول التعاملات .

ولا تزال ترن فى وجداننا مقالة « نوح » - عليه السلام - :

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إنَّهُ كانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . ويُمْدِدْكُم بأمْوَالٍ وبَنِينَ ، ويَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ ويجْعل لَّكُم أنْهاراً . مَالَكُم لَا ترجُونَ لله وَقاراً . وَقدْ خَلقَكُم أطْواراً . أَلَم تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ الله سَبعَ سَمَواتٍ طِباقاً . وَجَعلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وجَعَلَ الشمسَ سِراجاً . والله أنبَتَكمْ مِنَ الْأرْضِ نَباتاً . ثُم يُعيدُكم فِيها وَيُخْرِجُكم إخراجاً . والله جَعلَ لكمْ الأرضَ بِسَاطاً . لِتَسْلُكُوا منها سُبُلاً فِجاجاً ﴾ (١) .

دعوة لا تحتاج إلى تفسير ، وإن كانت تحتاج إلى تفصيل .

مطالبون نحن - إذن - بإعمار الأرض ، أرض الله .

﴿ هو أنشَأكُم مِن الأرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(٢) .

ومطالبون بأن نوالى إعمارها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، « إن قامت على أحدكم القيامة وفى يده فسيلة فليغرسها » ، وصاة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعاها المسلمون على امتداد الزمان .. وهذا واحد من السلف الصالح شوهد يغرس جوزة ، فقالوا له : أتغرسها وأنت شيخ كبير لا تدرك ثمرتها ، فإنها لن تثمر إلا بعد كذا من السنين ، فيجيب : وماذا علىَّ أن يكون لى ثواب غرسها ولغيرى ثمرتها .

ومطالبون نحن بإحياء موات الأرض - وهو ما يطلق عليه الآن استصلاح الأرض البور - ، فإن « من أحيا أرضاً ميتة فهى له » كما قضى بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ونحن مطالبون بألا نفسد فى الأرض ، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بعدَ إِصْلَاحِها ﴾ (٣) .

وهذا يقضى أن نمتنع عن أى تصرف يضر بعناصر البيئة الأساسية ، فمن الجرم البين تلويث الماء بالسموم ونفايات المصارف ، ومن الجرم البين تلويث الهواء بالأدخنة المتصاعدة من المصانع والآليات ، ومن الجرم البين تلويث الأطعمة والأشربة بالإشعاعات الضارة .

ونحن مطالبون بالسعى والتنقل بين مصادر الرزق . والرازق هو الله - تعالى - وعلينا اتخاذ الأسباب :

﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فامْشُوا فِى مَنَاكِبِها وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ ﴾ (٤) .

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فانتَشِرُوا فى الأرْضِ ، وابتغُوا مِن فَضْلِ اللهِ ﴾ (٥) .

وكما نلتمسه فى مناكب الأرض : نلتمسه فى البحر ، ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ فيه مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ (٦) . وفى خبايا الأرض : « التمسوا الرزق من خبايا الأرض » كما حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وفى مسارح البسيطة وأرباضها :

---

(١) سورة نوح - الآيات ١٠ / ٢٠

(٢) هـود : ٦١

(٣) الأعراف : ٥٦

(٤) الملك : ١٥

(٥) الجمعة : ١٠

(٦) فاطر : ١٢

﴿ والأنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فيها دِفْءٌ ومنافِعُ ومنها تأكُلونَ . ولَكُمْ فِيها جَمَالٌ حين تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ . . ﴾ (٧) . الآيات .

ونحن مطالبون بالعمل وتجويده : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فسَيَرَى اللهُ عمَلَكُم ورَسُولُهُ والمؤمنونَ ﴾(٨) ، ﴿ لِيَبْلُوَكم أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً ﴾(٩)

ومطالبون بأن يكون كسبنا من عرقنا ومن عمل Brsant, أيدينا ، لا من أيدى غيرنا – منحا كانت أو قروضاً – ، إذ « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله « داود » كان يأكل من عمل يده » وقد أمره الله – تعالى – : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وقَدِّرْ فِى السَّرْدِ ﴾ (١٠) . . . .

اختار الله لنبيه أشق الأعمال .. وهل هناك ما هو أشق من العمل فى صناعة الحديد ؟

والحديد رمز لكل عناصر المادة ومكوناتها . وهذا يقتضينا أن نسخر العلم فى استغلالها ، وفى تطويعها لأفضل إنتاج ... وإنا لقادرون – بإذن الله – على إعادة صياغة العلم فى الإطار الإسلامى الرشيد ، ومؤهلون – إذا ما كانت لنا إرادتنا – لضبط إيقاع التقنيات المستحدثة ، بعد أن باتت محور الحياة المادية اليوم .. وعلينا أن نرشدها ، فإنه يخشى إن لم نرشدها أن تجرفنا جرفاً إلى الوقوع فى براثن الأنماط الاستهلاكية ، بينما ينعم الآخرون بالأنماط الإنتاجية ، ويفرض علينا استيراد منتجاتهم ، والإسراف فى حيازتها ، وفى ذلك الخطر كل الخطر على بنيتنا الاجتماعية وشخصيتنا الإسلامية .

ونحن مطالبون بأن نقدس الحياة الزوجية ، وأن نعتز بقدسيتها ، وبما تثمره ﴿ واللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُم أَزْوَاجاً ، وجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ، وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ، أفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ، وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾(١١) .

وإنها لمأساة أن نهدر حق الحياة ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(١٢) . . .

ولئن ضاقت الأرض بما رحبت على قوم ، إن فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، وسنسأل عن ذلك ، ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾(١٣) .

والمطلوب أن تكون هجرة للإعمار ، لا للهرب والفرار .. فإن نماء السكان نعمة ، إذا عرفنا السبيل إلى إعظام مواردنا لا إلى إهدارها ، كما هو حادث فى بعض الأقطار من هجرة الأرياف وتصدير أهلها طاقات معطلة ومعطِّلة إلى سوق العمل فى المدن .. وتلك ظاهرة إنحلالية مرفوضة ، نرفضها للقرية ونرفضها للمدينة على سواء .

أيها السيدات والسادة :

هذه كلمة عابرة ، ولكنها – علم الله – كلمة مخلصة .. والله يوفقنا وإياكم إلى ما هو الخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د / محمد السعدى فرهود

---

(٧) النحل : ٥ و ٦
(٨) التوبة : ١٠٥
(٩) هـود : ٧
(١٠) سبأ : ١١
(١١) النحل : ٧٢
(١٢) المائدة : ٣٢
(١٣) النساء : ٩٧

التربية الإسلامية والتنمية البشرية

في العالم الإسلامي

لا يستطيع أحد أن ينكر أن ظهور الحضارة الإسلامية وازدهارها كان مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بالتعليم الدينى والتربية الدينية ، وأن انكماش هذه الحضارة واضمحلالها ارتبط بإهمال التعليم الدينى والتربية الدينية ، وأن العالم الإسلامى الآن يعانى محنة رهيبة تتمثل فى عملية الانفصام بين مناهج التعليم ومناهج التربية الإسلامية ، وأن النتيجة اللازمة لاستمرار هذا الوضع هى استمرار التدهور والاضمحلال حتى نصل إلى مرحلة الذوبان الكامل فى حضارات أخرى ليست من نبات أرضنا ، ولا من صنع أيدينا ، ويستوى عندئذ أن نناقش إن كان التعليم الدينى والتربية الإسلامية هما الباعثان لهذه الحضارة ، أو كانا من مظاهر هذه الحضارة وثمارها ، فمجرد الارتباط وجوداً وعدما كاف فى إثبات أهمية التعليم الدينى والتربية الدينية لسكان العالم الإسلامى .

ومما لا شك فيه أنه يوجد فى بعض بلدان العالم الإسلامى اهتمام بتدريس بعض العلوم الدينية ، دون أن يكون لذلك الأثر المرجو من بروز حضارتنا وازدهارها ، ولكن فرق بين أن يدرس الدين كمادة بين المواد العلمية المختلفة الأخرى وبين أن يكون هو الأساس والمنطلق فى دراسة هذه المواد والعلوم المختلفة الأخرى .

ولعل تدريس مادة الدين فى بعض هذه المدارس لا يتجاوز أن يكون استكمالا للشكل العام للعملية التعليمية ، حتى لا يرمى المنهج بالنقص والإهمال ، وهى فى جملتها وتفصيلها عملية شكلية ، لا تترك أثراً حقيقياً فى نفوس الطلاب والدارسين ، بل ولا فى نفوس الأساتذة والمدرسين ، بل لعل تأثيرها يظهر فى الناحية السلبية بصورة غير واعية ، حيث يعطى انطباعه فى نفس الطالب ، ويستمر هذا الانطباع مسيطراً

(*) قدم فى المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٧/١١ من رجب ١٤٠٧هـ الموافق للفترة من ٧/١١ من مارس ١٩٨٧م .

للأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلاميه

على شعوره حين يخرج إلى الحياة العامة فيتعامل من منطلق مادى خالص لا أثر للشعور الدينى فيه لأنه قد وقر فى نفسه أن الدين لم يكن إلا مادة علمية يستكمل بها منهجه الدراسى ليس إلا .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن العملية التعليمية فى معظم بلدان العالم الإسلامى تتجه فى أساسها ووسائلها وأهدافها إتجاها مادياً خالصاً لا تؤثر فيه تلك المناهج الدينية التى تأخذ مكانها على استحياء شديد ، خاصة فى الكليات الجامعية ، النظرية منها والعملية ، وهو موقف خطير يحتاج إلى مراجعة وتدارك سريع من أصحاب الشأن فى وضع المناهج والتخطيط للعملية التعليمية فى العالم الإسلامى .

إن من بديهيات الأمور أن العقلاء لا يقومون بعمل إرادى إلا إذا كان لهم هدف يريدون تحقيقه من وراء القيام بهذا العمل ، والعملية التعليمية ليست لغوا من القول ، ولا عبثا من العمل ، ولكنها عملية فى غاية الجلال والخطر فهى التى تصوغ الأجيال ، وتربيها لمواجهة جلائل الأعمال وتعدها لما يحمله المستقبل من احتمالات يدركها القادة والمخططون بتجارب التاريخ وممارسة المشاكل القائمة وتوقعات الحوادث وتطوراتها ، فيهيئون لها أبناءهم ويعدونهم لتحمل مسئولياتهم .

لكن على أى أساس يضعون هذا التخطيط ، ولتحقيق أى أهداف يعدون أبناءهم ويهيئونهم !!

إن كل دراسة أو عمل أو سلوك جاد ، لابد أن يكون فى إطار فكر محدد يعتبر بالنسبة له كالقاعدة الأساسية أو الإطار العام ، من هذه القاعدة وهذا الإطار تظهر المفاهيم التى يتكامل بعضها مع بعض ، وتظهر الأعمال والسلوكيات على أساسها متكاملة متجانسة ، مفهومة المصدر ، معقولة الغاية ، تجد تفسيرها وتحليلها فى هذه القاعدة وهذا الإطار وإلا فقدت الأعمال تجانسها ووحدتها وأصبحت عشوائية لا رابط لها ولا تماسك بينها .

وإن الأمم الحية الناهضة ، لا تستطيع أن تهىء أبناءها لمواجهة أمور وتحقيق أعمال بغير أن يبينوا لهم البواعث والأسباب ، وبدون أن يبينوا لهم الغايات والأهداف ، حتى تلك الأمم التى حاولت أن تستبعد الدين عن التأثير فى حياتها وسلوكها لم تستطع أن تجعل العملية التعليمية جافة جفاف المادة الصماء فالتمست لها مايسمى عندها بالأيدولوچيات ، وجعلت من هذه الأيدولوچية محوراً تدور حوله جميع خططها ومناهجها ، حتى فى تلك العلوم المادية البحتة وبهذا أكسبوا العملية التعليمية روحاً ومذاقاً يسوغها لأبنائهم ويغريهم بها ، وأعدوهم بذلك إعداداً مادياً مبنياً على تلك الأيدولوچية المحورية ويجعل تحقيقها فى الحياة هدفاً وغاية . ويدور الصراع العالمى المادى الآن على أساس من هذه الأيدولوچيات ، ولا تتم أى هزيمة مادية إلا إذا تمكنت من إذابة الايدولوچية الكامنة وراءها وزعزعتها فى نفوس أصحابها .

وأنه بناء على هذه الايدولوچية توضع الاستراتيچية التعليمية والتربوية لصياغة الأجيال بحيث يستمر تدفق التيار التاريخى للأمة فى اتجاه موحد يحفظ للأمة وحدتها التاريخية والمستقبلية .

أما فى العالم الإسلامى ، فالأمر جد مختلف ، ذلك لأنه لا يرغب أحد صحيح الإسلام فى استبعاد الدين عن التأثير فى الحياة والسلوك ، حيث لا يوجد فى الإسلام مبرر لذلك مثل ما وجده الآخرون فى أديانهم ، ولذلك فالعالم الإسلامى لا يحتاج إلى اختراع ايدولوچية تحل محل الدين ، بل يرون أن دينهم يطمس جميع الايدولوچيات البشرية بحقائقه الثابتة الناصعة .

ومع ذلك فهو لا ينال فى العملية التعليمية ماتناله تلك الأيدولوچيات من اهتمام أصحابها ومحاولتهم نشرها وتصديرها بكل الوسائل والسبل .

وبهذا أصبحت العملية التعليمية فى العالم الإسلامى أشد جفافا منها عند الآخرين ، لأننا لا نقبل هذه الايدولوچيات الغربية ، ولا نحب أن نصطنع لنا أيدولوچية أخرى ندور حولها ، ولم نأخذ ديننا الإسلام مأخذ الجد فنجعله المحور الرئيسى فى العملية التعليمية ، حوله ندور ، ومن أجله نتعلم ، ولتحقيقه نجتهد ، وبقيمه نقيس علومنا وأعمالنا وسلوكنا ، فأصبح التعليم عندنا مادياً أكثر مما هو عند أصحاب هذه الحضارة المادية دون أن نجنى ثمار التعليم المادى كما يجنونه ، ويتمتعون به .

وأصبح الإنسان عندنا على أفضل التقديرات يعلم شيئاً من الدين ولكنه لا يعيشه ، ولا يحيا فيه ، يعرف بعض قيمه ومعاييره ، ولكنه لا يستعملها ، ولايلتفت إليها ، يعرف شيئاً من أصول السلوك والمعاملات ولكنه لا يمارسها ولا يجد من يطالبه عملياً بممارستها .

وأخشى إذا استمر الحال أن يأتى يوم تسود المسلمين أمراض العصر النفسية من قلق وحيرة واضطراب لا عصمة منها إلا بتشرب الدين الإسلامى فى عملية تربوية شاملة ومستوعبة .

إن الإنسان بغير دين إنسان لا تاريخ له ولا مستقبل ، إنه يعيش حيرة لا قرار فيها ، وضلة لا هداية فيها ، وحياة لا قيمة لها ، إنه يفقد معنى وجوده ، ولا يدرك حقيقة نفسه ، أشبه بحيوان يلبس صورة راقية دون أن يخرج من طور الحيوانية الساذج ، إلا أنه بقوة إدراكه يعيش حياة الحيرة والقلق والاضطراب .

والمجتمع الذى يبنيه أفراد من هذا النوع مجتمع منحل ، وإن جمعته المصالح ، متصارع ، وإن ربطته المنافع ، تعس شقى ، وإن تمتع برفاهية الآلات ومظاهر الحضارة ، عدو نفسه وعدو الآخرين ، وإن كان يتمنى السلم ويتغنى بالسلام .

والعلم المادى وحده يكسب البدن لباساً ناعماً مزخرفاً ، ورياشاً وأثاثاً فاخراً ، وطعاماً وشراباً وافراً ، ولكنه لا يستطيع أن يحفظ على النفس هدوءها وعلى الروح طمأنينتها ، وعلى القلب سعادته وراحته .

وإذا كان الحديث هنا قد بدأ بالإنسان ، فليس هناك مايمنع من أن نقلب الصفحة ونبدأ بالمادة ، وسوف نرى أنه لابد لنا من العودة إلى الإنسان .

فلقد كثر الكلام فى العالم النامى عن التنمية ، وأصبحت التنمية مدار كل بحث ومحور كل حديث ، وهدف كل هيئة ومؤسسة ، ومهما اختلفت الأسماء والصفات ، وزخرفت الأحاديث والبحوث ، فإن المعنى المقصود ، والكامن وراء كل هذه الأحاديث هو التنمية المادية ، والعالم الإسلامى كله تقريباً من هذا العالم النامى ،

ولذلك فحديثه عن التنمية ينصرف عادة إلى التنمية المادية رغبة فى الخروج من نطاق التخلف ، واللحاق بركب الحضارة .

وعندما نناقش معنى التنمية من هذا المنطلق ، فسوف نجد أنه لابد لنا من أن نسأل ، لماذا نسعى وراء هذه التنمية المادية ؟ ولمن تعود فائدتها ؟ ومن الذى يمكن أن يقوم بها ويسعى إليها ؟ إنه لا يمكن أن نقوم بالتنمية المادية من أجل التنمية المادية فى حد ذاتها ، وإلا فقدنا الدافع الذى يدفعنا إليها ، بل لابد أن تكون التنمية المادية من أجلنا نحن .. من أجل الإنسان ، كما أنها لا يمكن أن تتم إلا على يد هذا الإنسان . ومهما تفاوت مفهوم التنمية وتشكل فى صور مختلفة فمما لا يثير خلافا أن الإنسان هو محوره غاية ووسيلة ، ومالم يؤخذ ذلك فى الحسبان ، فإنه لا يمكن لأى برنامج من برامج التنمية أن يأخذ مجراه فى عالم التحقيق والواقع ، ولابد أن تفشل جميع الخطط التى تتجه إلى التنمية إذا أغفلت عامل الإنسان فى تخطيطها أو تنفيذها أو فى توجيه نتائجها وآثارها .

وكيف يتأتى لهذا الإنسان أن يقوم بهذه التنمية المادية إذا نحن لم نعامله كإنسان وإذا لم يكن له هو فى نفسه حظ من التنمية الإنسانية ، وإذا لم يشعر فى أعماقه بمشاعر الرضى والاستقرار والراحة والاطمئنان .

كيف يتأتى لهذا الإنسان أن يقوم بهذه التنمية المادية ، إذا افتقد فى نفسه عوامل الثقة وتكامل الشخصية ، وإذا قصرت طاقاته ومعنوياته عن التحليق فى آفاق الأمل وطموح السعادة .

إن التنمية المادية لا يمكن أن تتم إلا فى إطار من التنمية بمفهومها الواسع بما فى ذلك تنمية الإنسان ، و التنمية الإنسانية .

والتنمية الإنسانية تتعلق بالشخصيـة ، والفكر ، والثقافة ، وموضع الإنسان فى المجتمع ، وعلاقة المجتمع به ، وروح القيادة والمبادرة ، وإطاعة القيم والمبادىء ، وهذه كلها عناصر ضرورية فى التنمية الإنسانية التى لابد منها إذا أردنا النظر إلى التنمية بمفهومها المادى الخالص ، وهكذا نجد أننا لابد مهما بعد بنا المطاف أن نعود إلى الإنسان ، فهو وسيلة التنمية ، وهو غاية التنمية ، بل لعلنا لا نخسر كثيراً إن قصرنا مفهومنا فى التنمية على التنمية البشرية لأنها تستتبع ولابد التنمية المادية ، لكننا نخسر كل شىء إذا قصرنا مفهومنا فى التنمية على التنمية المادية ، وأغفلنا التنمية البشرية ، وهذا ما أشرنا إليه فى مفتتح الحديث من ارتباط الحضارة الإسلامية بالتعليم والتربية الدينية .

والمقصود فى بلادنا الإسلامية بالتعليم الدينى والتربية الدينية هو أن يكون الإسلام هو جوهر العمليـة التعليمية ، وأن يكـون أساسهـا ومنطلقها ، وغايتها وهدفها ، وأن ينتهى إلى صياغة الفرد ، ومن ثم صياغة المجتمع صياغة إسلامية شاملة لا ينفصل فيها سلوك ولا عمل عن نطاق الوحدة العامة التى تهيمن عليها تعليمات الإسلام ومبادؤه .

والتربية الدينية بهذا المفهوم قادرة على تنمية الإنسان المسلم تنمية متكاملة تترتب عليها آثارها العميقة ، لا فى تنفيذ خطط التنمية الطموحة فحسب ، بل فى ظهور حضارة إسلامية متميزة بكافة خصائصها ومقوماتها ، وهى قادرة على ذلك بحكم أنها عقيدة الأكثرية فى بلدان العالم الإسلامى ، وأن وجدان المسلم لا يرتضى بها بديلاً ، وبحكم أن تاريخنا يظهر عامل الإرتباط بين ازدهار حضارتنا وازدهـار الشخصية الإسلامية فحيثما ازدهرت التربية الإسلامية وظهرت الشخصية الإسلامية تمت حضارة

الإسلام وانتشرت وسادت بغير منافس . وقد نقلتنا هذه التربية الإسلامية من حياة البداوة والتمزق والجهل إلى حياة الحضارة والمدنية والوحدة ، وتمت صياغة هذه الوحدة والمدنية فى ظل عقيدته وشريعته وقيمه فى أخلاقياته صياغة واضحة انبعث منها نور الحقيقة الإسلامية فى كل مكان .

يضاف إلى ذلك أن الإسلام كدين يضع لنا الأهداف ، ويرسم لنا إطار الحركة ، ويحدد لنا القيم ، ويدفعنا بعد ذلك إلى تحقيق وجودنا والنهوض بإنسانيتنا وإلى أفاق واسعة رحبة لا قيد فيها ولا حجر ، ثم هو يطلب طلباً جازماً ويدفع المسلم دفعاً إلى السعى والحركة وتحصيل العلم ، وعمارة الكون ، بعد أن أعطاه الشخصية الحرة ، وبصره بمكانته ومنزلته فى الوجود ، ومكانته ومنزلته التى أكرمه بها رب الوجود وجعله صاحب السيادة على هذا الوجود الواسع الرحب .

بل لقد جعل الإسلام ذلك كله داخلا فى مفهوم العبادة بمعناها الواسع الشامل فتوحدت فى الإنسان المسلم شخصيته ، ولم ينفصم فيها دينه عن دنياه ، ولا دنياه عن آخرته ، ولا فرديته عن جمعيته ، ولا جمعيته عن أمته .

إنه بهذه التربية الإسلامية تتكون الشخصية المسلمة التى تمتلىء بمعانى العزة والكرامة ومشاعر الحرية والسيادة ، ودوافع النشاط والحركة ، وعوامل البذل والايثار ، وروح التضحية والفداء ، واستقلالية الفكر والإرادة ، وجماعية السعى والعمل ، وكل ذلك كفيل بتنمية راقية ، تنمية شاملة ذات مفهوم أعلى وأسمى من المفهوم المادى وإن تكفلت بتحقيق التنمية المادية بطريقة تبعية وتلقائية .

وأرجو أن تسمحوا لى من أجل ذلك أن أتقدم إلى مؤتمركم الموقر باقتراح أن تصدر توصية مؤكدة لكل من يتولى عملية التخطيط للمناهج العلمية فى بلدان العالم الإسلامى سواء فى المدارس أو الجامعات أن تكون التربية الإسلامية ـ بالإضافة إلى دراستها كمواد علمية ـ محورا تدور عليه سائر الدراسات ومنطلقا تنطلق منه وغاية تهدف إليها لبناء الشخصية الإنسانية الإسلامية التى ترعى دينها فى جميع شئونها ، وتجعله مقياس سلوكها وعملها فردياً وجماعياً .

ونسأل الله أن يقيل أمتنا من عثارها ، ويعينها على النهوض من كبوتها ، ويعيد لها عزتها ومجدها ويوفق ولاتها إلى تحقيق آمالها ، وأسأله لمؤتمركم التوفيق والسداد لما يتفق ورسالتنا الدينية ومسئوليتنا الإسلامية ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

كتاب حسن المدد

فى معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره
أبى محمد برهان الدين إبراهيم الجعبرى
تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه

٢

الباب الخامس

فى ذوات النظير فى الآى والكلم والحروف من السور على مذاهب أئمة العدد

فصـــل: فى اتفاق السور فى الآى

نظـائر المـدنى الأول والأخير ثمـانيـة وأربعون[٤٧] .

سورة الأنفال والحج[٤٨] ، يوسف والأنبياء ، الرعد والمعارج ، إبراهيم وسبـأ ، الحجر والواقعة ، الفرقان والرحمن ، السجدة ونوح ، الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففين ، القتال والقيامة ، الفتح وكورت ، الحجرات والتغابن ، الحديد والجن ، الجمعة والمنافقون ، الضحى والعاديات ، الطلاق والتحريم ، ن والحاقة ، الانفطار والأعلى ، الشرح والتين ، لم يكن وألهاكم ، القدر والفيل وقريش وتبت والفلق ، العصر والكوثر والنصر ، أرأيت والكافرون والناس .

ونظائر الأول ثمانية عشر

المائدة وهود ، الروم والذاريات ، السجدة والملك ، فاطر والنازعات ، الدخان والمدثر ، المجادلة والبروج ، المزمّل والبلد ، الطارق والشمس ، الشرح والزلزلة .

ونظائر الأخير خمسة عشر

الحجرات والمزمل ، ق والنازعات ، اقتربت والمدثر ، المجادلة والليل ، الجمعة والضحى ←

(٤٧) يجمع المؤلف فى هذا الفصل بين كل سورتين أو أكثر تقاربت عدداً .

(٤٨) أسقطنا (واوا) عاطفة هنا لأنها لا تحقق المعنى .

والعاديات ، تبارك وهل أتى ، البلد والعلق ، الزلزلة والهمزة .

ونظائر المكى سبع وستون سورة

الفاتحة والناس ، يوسف والأنبياء ، الرعد والمعارج ، إبراهيم وسبأ ، الحجر ومريم والواقعة ، الحج والفرقان والرحمن ، السجدة ونوح ، فاطر وق والنازعات ، الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففون ، القتال والقيامة ، الفتح وكوّرت ، الحجرات والتغابن ، القمر والمدثر ، الحديد والجن ، المجادلة والليل ، الجمعة والمنافقون، الضحى والعاديات ، الطلاق والتحريم ، تبارك والإنسان ، ن والحاقة ، المزمل والبلد والعلق ، الانفطار والأعلى ، الشرح والهمزة ، العصر والكوثر والنصر ، الفيل وقريش وتبت والإخلاص والفلق .

ونظائر الكوفى إحدى وسبعون سورة

الفاتحة وأرأيت ، الأنفال والزمر ، يوسف وسبحان ، إبراهيم ون والحاقة ، الحج والرحمن ، القصص وص ، الروم والذاريات ، السجدة والملك والفجر ، سبأ وفصلت ، فاطر وق ، الفتح والحديد وكوِّرت ، الحجرات والتغابن ، المجادلة والبروج ، الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات والقارعة ، والطلاق والتحريم ، نوح والجن ، المزمل والبلد ، القيامة وعمّ ، الانفطار والأعلى والعلق ، الشرح والتين ولم يكن وإذا زلزلت والهاكم ، القدر والفيل وتبت والفلق ، العصر والكوثر والنصر ، قريش والإخلاص ، الكافرون والناس .

ونظائر البصرى ثمان وخمسون سورة

الفاتحة والماعون ، يوسف والكهف والأنبياء ، الرعد وفاطر وق والنازعات ، إبراهيم والحاقة ، الروم والذاريات ، لقمان والأحقاف ، السجدة والفتح والحديد ونوح والتكوير والفجر ، الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففون ، الحجرات والتغابن ، المجادلة والبروج ، الجمعة والمنافقون والطلاق والضحى والعاديات ، المزمل والانفطار والأعلى والعلق ، عمّ وعبس ، الشرح والتين والقارعة وألهاكم ، القدر والفيل وتبت والفلق ، لم يكن وإذا زلزلت والهمزة ، العصر والكوثر والنصر ، قريش والإخلاصْ ، الكافرون والناس .

ونظائر الشامى ست وسبعون سورة

الحمد والناس ، المائدة وهود ، الأنفال والفرقان ، يونس وسبحان ، يوسف والأنبياء ، إبراهيم وسبأ والقمر والمدثر ، الحجرات[49] والواقعة ، القصص والزخرف ، الروم والذاريات ، لقمان والأحقاف ، السجدة والملك والفجر ، الأحزاب والزّمر ، ص وغافر ، الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففون ، القتال والقيامة ، الفتح ونوح وكوّرت ، الحجرات والتغابن والعلق ، ق والنازعات ، الحديد والجن ، المجادلة والبروج ، الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات ، الطلاق والتحريم ، المزمّل والبلد ، عمّ وعبس ، الانفطار والأعلى ، الشرح والتين

(٤٩) كذا فى الأصل وهو خطأ لعله من توالى النسخ ، ولكن النظير للواقعة سورة الحجر إذ هى ٩٩ آية ، والواقعة ٩٦ آية .

والقارعة وألهاكم ، القدر وأرأيت والكافرون ، لم يكن وإذا زلزلت والهمزة ، العصر والكوثر والنصر ، الفيل وتبت والإخلاص والفلق .

فصل : فى اتفاق السور فى الكلمات فقط

قال عطاء بن يسار : هى سبع عشرة سورة . الحمد والماعون ، الذاريات والنجم ، الجمعة والمنافقون ،الجن[٥٠] والمزمل ، الإنشقاق والبروج ، الأعلى والعلق ، الضحى والعاديات ، الفيل والمسد والفلق .

فصل فى اتفاق السّور فى الحروف فقط قال عطاء : هى عشر يونس وهود[٥١] ، وعبس والتكوير ، الانشقاق والبروج ، والنصر والمسد ، والفلق والناس ، وأما اتفاقها فيهما . فالانشقاق والبروج والبواقى مختلف فيهما .

الباب السادس

فيما انفرد بعدّه من الآى امام فأكثر عن غيره أو أسقطه

إفراد المدنى الأول عدّاً وإسقاطا : عدّ أربع آيات :

بالبقرة (**من الظلمات إلى النور**) ، وبالروم (**يقسم المجرمون**) ، وبالطلاق (**ياأولى الألباب**) ، وبالشمس (**فعقروها**) ، وقيل وافقه فيهما المكى .

ولم يعد آيتين :

بإبراهيم (**وَفَرْعُهَا فى السماء**) ، وبالطارق (**ويكيدون كيدا**) .

إفراد الأخير عدّ أربعا :

بالكهف (**مايعلمهم إلا قليل**) ، وطه (**وَعْداً حسنا**) و(**إليهم قولا**) ، والعصر (**وتواصوا بالحق**) . ولم يعدّ ستا : بالبقرة[٥٢] ثانى (**وماله فى الآخرة من خلاق**) ، والكهف (**ذلك غداً**) ، وطه (**ألقى السّامرى**) ، والمزمل (**الولدان شيبا**) ، والمدثر (**فى جنات يتساءلون**) ، والعصر (**والعصر**) .

إفرادهما عدّا :

بالأنعام : (**هو الذى خلقكم من طين**) ، والأعراف (**كانوا يُسْتَضْعَفُون**) ، قال ابن شنبوذ : بخلاف فرسه أبو العلاء[٥٣] . العدّ للأول . ولم يعدّ (**الرحمن خلق الإنسان**)بها .

أفراد المكى فيهما . عدّ أربعاً : بالحج (**هو سماكم المسلمين**) والواقعة (**وكانوا يتقون**)[٥٤] والجن (**من الله أحداً**) والمزمل (**أرسلنا إليكم رسولاً**) .

ولم يعدّ أربعا : بالرحمن (**وضعها للأنام**) والواقعة (**فى سموم وحميم**) والجن (**من دونه ملتحدا**) والمزمل (**إلى فرعون رسولاً**) بخلاف فيه .

وقال ابن شنبوذ : لم يعّد بالبقرة : (**وقنا عذاب النار**) والروم (**سيغلبون**) والواقعة (**وحميم**) .

أفراد الكوفى فيهما عدّ ثلاثاً وأربعين : بالبقرة وآل عمران (**ألم**) وفيها[٥٥] ثانى

⬅

---

٥٠) بمراجعة عدد كلمات السورتين فى عد الإمام النيسابورى وجدنا كلمات الجن (٢٨٥) وكلمات المزمل (٢٥٨) .

(٥١) فى عد النيسابورى فرق .

(٥٢) اى الموضع الثانى لكلمة (خلاق) لأنها ذكرت بالسورة مرتين .

(٥٣) كذا بالأصل .

(٥٤) كذا بالأصل ولا وجود لها بالواقعة وإنما الموجود (وكانوا يقولون)

(٥٥) اى فى آل عمران .

التوراة والإنجيل . والأنعام (**قل لست عليكم بوكيل**) والأعراف (**المص**) (**كما بدأكم تعودون**) وهود (**برىء مما تشركون**) وسبحان[٥٦] (**للأذقان سجّدا**) ومريم (**كهيعص**) وطه (**طه**) (**من اليم ما غشيهم**) (**إذا رأيتهم ضلوا**) والأنبياء (**شيئاً ولا يضركم**) والحج (**من فوق رءوسهم الحميم**) (**فى بطونهم والجلود**) والشعراء والقصص (**طسم**) والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة (**ألم**) ويس (**يس**) وص (**ذى الذكر**[٥٧]) (**والحق أقول**) وفاقا لأيوب لا الجحدرى وقيل عكسه ، والزمر (**له دينى**) وثانى (**من هاد**) (**فسوف تعلمون**) و (**حم**) من الحواميم السّبع والشورى (**عسق**) (**فى البحر كالأعلام**) والدخان (**إن هؤلاء ليقولون**) والنجم (**من الحق شيئا**) والحديد (**من قبله العذاب**) و (**الحاقة**) أولى[٥٨] (**الحاقة**) والقيامة (**لتعجل به**) والفجر (**فى عبادى**) والقارعة أولى (**القارعة**) .

ولم يعدّ ثلاثاً وعشرين : بآل عمران : (**وأنزل الفرقان**) ، والمائدة (**أوفوا بالعقود**) (**ويعفو عن كثير**) . والأنعام (**كن فيكون**) (**إلى صراط مستقيم**) والأنفال أوّل (**كان مفعولاً**) . والرعد (**أإنا لفى خلق جديد**) (**الظلمات والنور**) ومريم (**فليمدده الرحمن مدّا**) وطه (**منى هدى**) . (**زهرة الحيوة الدنيا**) والمؤمنون (**أخاه هرون**) والشعراء (**فلسوف تعلمون**) والنمل (**من قوارير**) والقصص (**من الناس يسقون**) والزمر (**فيه يختلفون**) وغافر (**كاظمين**) والقتال[٥٩] (**الحرب أوزارها**) والواقعة (**فأصحاب الميمنة**) (**وأصحاب المشئمة**) (**وأصحاب الشمال**) . ونوح (**ولاسواعا**) (**فادخلوا ناراً**) .

إفراد البصرى فيهما عَدَّ عشرا : بالبقرة (**إلا خائفين**) (**قولا معروفاً**) وآل عمران (**ورسولاً إلى بنى إسرائيل**) والمائدة (**فإنكم غالبون**) وبراءة (**برىء من المشركين**) وفاطر (**أن تزولا**) والقتال (**لذة للشاربين**) والحديد (**وآتيناه الإنجيل**) وعم (**عذابا قريبا**) ولم يكن (**مخلصين له الدين**) .

ولم يعدّ ثلاث عشرة :

بالأنفال (**بنصره وبالمؤمنين**) وهود (**فى قوم لوط**) وإبراهيم (**الليل والنهار**) وطه (**نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً**) والشعراء (**أين ما كنتم تعبدون**) وفاطر (**بخلق جديد**) (**والأعمى والبصير**) (**ولا النور**) والصافات (**وما كانوا يعبدون**) وص (**وغواص**) والرحمن (**يكذّب بها المجرمون**) والواقعة (**أنشأناهن إنشاء**) .

إفراد الدمشقى فيهما .

عدّ ثمانى عشرة :

بالبقرة (**عذاب أليم**) وآل عمران (**مقام إبراهيم**) وفاقا ليزيد ، وفى النساء (**عذاباً**

(٥٦) أى سورة الإسراء .
(٥٧) كذا بالأصل
(٥٨) أى الحاقة أولى سورة الحاقة .
(٥٩) وتسمى سورة (محمد)

أليماً) والتوبة (**يعذبكم عذاباً أليماً**) ويونس (**مخلصين له الدين**) (**وشفاء لما فى الصدور**) والرعد (**الأعمى والبصير**) (**أولئك لهم سوء الحساب**) وإبراهيم (**عما يعمل الظالمون**) وطه (**ولاتحزن**) (**فى أهل مدين**) (**معنا بنى إسرائيل**) (**أوحينا إلى موسى**) وسبأ (**عن يمين وشمال**) وغافر (**يوم هم بارزون**). والنجم (**تولى عن ذكرنا**) والواقعة (**فروح وريحان**) والطلاق (**بالله واليوم الآخر**) .

ولم يعدّ إحدى عشرة :

بالبقرة (**إنما نحن مصلحون**) وآل عمرآن أوّل (**أنزل التوراة والإنجيل**) . ويونس (**لنكونن من الشاكرين**) والكهف (**وزدناهم هدى**) والحج (**وعاد وثمود**) وفاطر (**من فى القبور**) وغافر (**يوم التلاق**) والنجم (**إلا الحياة الدنيا**) والمعارج (**ألف سنة**) وعبس (**فإذا جاءت الصاخّة**) واقرأ[٦٠] (**أرأيت الذى ينهى**)

إفرادُ الحمصى فيهما : عد ست عشرة :

بالتوبة (**الدّين القيم**) والرعد (**يضرب الله الحق والباطل**) وطه (**فاقذفيه فى اليم**) (**معيشة ضنكا**) والقصص (**على الطين**) والعنكبوت (**أفبالباطل يؤمنون**) والصافات (**دحورا**) والقتال (**فضرب الرقاب**) (**فشدوا الوثاق**) (**لا نتصر منهم**) والطلاق (**على كل شىء قدير**) والتحريم (**من تحتها الأنهار**) والحاقة (**أيام حسوما** .) ونوح (**فيهن نورا**) والانشقاق (**انك كادح إلى ربك كدحاً**)

ولم يعدّ أربع عشرة :

بالنور (**لعبرة لأولى الأبصار**) . والقصص (**فأخاف أن يقتلون**) . وفاطر (**ولعلكم تشكرون**) (**إن أنت إلا نذير**) والصافات (**من كل جانب**) وص (**نبأ عظيم**) والقتال (**ويصلح بالهم**) (**ويثبت أقدامكم**) والواقعة (**أنشأناهن إنشاء**) (**أو آباؤنا الأولون**) والمزمل (**أنكالا وجحيما**) والانشقاق (**فملاقيه**) والفجر (**ربى أكرمن**) والشمس (**فسواها**) .

إفراد الحجازى فيهما عد ثلاث عشرة آية :

بالأنعام (**وجعل الظلمات والنور**) والأعراف (**ضعفا من النار**) (**على بنى إسرائيل**) والتوبة (**وعاد وثمود**) وهود (**إن كنتم مؤمنين**) والنمل (**وأولو بأس شديد**) والعنكبوت (**وتقطعون السبيل**) والرحمن (**شواظ من نار**) والحاقة (**كتابه بشماله**) والفجر (**فأكرمه ونعمه** (**فقدر عليه رزْقَهُ**) . وفى اقرأ (**لئن لم ينته**) وقريش (**من جوع**) .

ولم يعدّوا ثمانيا :

بهود (**ولا يزالون مختلفين**) والرعد (**من كل باب**) والكهف (**بالأخسرين أعمالا**) وطه (**قاعاً صفصفاً**) والنور (**بالغُدوّ والآصال**) (**يذهب بالأبصار**) والطور (**والطور**) والنازعات (**فأما من طغى**) .

إفراد الحجازى لا الأخير[٦١] عدوا ستا :

بالبقرة ثانى (**ماذا ينفقون**) وطه (**غضبان أسفا**) (**وإله موسى**) والزمر (**من تحتها الأنهار**) وغافر (**فى الجحيم**) ونوح (**وقد أضلوا كثيرا**) وقال ابن شنبوذ : والطلاق (**يا أولى الألباب**) ..

قال أبو العلاء والدانى للأول[٦٢] فقط ولم **يعدوا بالبقرة** (**يا أولى الألباب**) والكهف

(٦٠) اى سورة العلق

(٦١) اى لا المدنى الأخير

(٦٢) اى للمدنى الأول .

(بينهما زرعا) **(ومن كل شىء سببا)** وطه **(موسى فنسى)** والزمر **(فبشر عباد)** والواقعة **(ولا تأثيما)**

إفراد الحجازى لا الأول عدوا أربعا .

بهود **(من سجيل)** ومريم **(واذكر فى الكتاب إبراهيم)** والواقعة **(وأباريق)** والملك **(قد جاءنا نذير)** .

وقال ابن شنبوذ : بالكهف **(إلا قليل)** .

وقال أبو العلاء والدانى الأخير فقط ، ولم يعدّوا ستا :

بهود **(من طين[٦٣] منضود)** **(إنا عاملون)** والشعراء **(وما تنزلت به الشياطين)** والروم **(غلبت الروم)** والدخان ، **(إن شجرة الزقوم)** والمجادلة **(فى الأذلين)** .

أفراد المدنّى الأوّل والكوفى فيهما عدوا :

فى الواقعة **(وحورعين)** لم يَعُدُّوا بالرّوم **(فى بضع سنين)** وبالزلزلة **(اشتاتا)** ..

إفراد الأخير معه عدوا :

بنوح **(ونسرا)** ولم يعدّوا بالكهف **(عندها قوما)** ، والواقعة **(أصحاب اليمين)** ..

إفراد الأخير والشامى عدّوا :

بغافر **(الأعمى والبصير)** ولم يعدوا بالكهف **(هذه أبدا)** والواقعة **(الأولين والآخرين)** ولم يعد مع الأول بالدخان . **(يغلى فى البطون)** ولم يعد الأخير مع البصرى بغافر **(وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب)**

إفراد المكى والكوفى :

عدّوا بالفاتحة « بسم الله الرحمن الرحيم » .

ولم يعدّوا « أنعمت عليهم » .

إفراد المكى والشامى فيهما ، عدّوا ثلاثا :

بالقدر ثالثة « ليلة القدر » والإخلاص « لم يلد » والناس « من شر الوسواس » ولم يعدّوا بالمدثر « عن المجرمين » .

إفراد العراقى فيهما ، عدّوا خمسا :

بالكهف « فأتبع سببا » « ثم أتبع سببا » وص « والحق أقول » عند أبى العلاء . وإلا الجحدرى عند الدانى ، وعنه إلا أيّوب ، والماعون « هم يراءون » .

ولم يعدّوا ستا : بآل عمران .

« ممَّا تحبون » وفاقا ليزيد ، وإبراهيم « من الظلمات إلى النور » . وطه « محبة منى » والسجدة « لفى خلق جديد » والفجر « يومئذ بجهنمّ » .

إفراد الكوفى والشّامى فيهما : عدّوا ستاً .

بالنساء « أن تضلوا السبيل » وطه « واصطنعتك لنفسى » والزمر ثانى « مخلصاً له الدين » . وغافر « أين ماكنتم تشركون » والطور « إلى نار جهنم دعّا » والرحمن « الرحمن » .

ولم يعدّوا اثنين :

بإبراهيم « وعاد وثمود » . والزخرف « هو مهين » .

إفراد البصرى والشامى ، عدّوا ستا :

بالأعراف والعنكبوت ولقمان « مخلصين له الدين » والأنفال « ثم يغلبون » وطه « وفتناك فتونا » . وفاطر أول « لهم عذاب شديد » .

ولم يعدّوا تسعا :

بالحج « وقوم لوط » وفصلت « وعاد وثمود » . والواقعة « على سُرُر موضونة » والنازعات وعبس « لكم ولأنعامكمً » والانشقاق « كتابه بيمينه » « وكتابه وراء ظهره » والقارعة « ثقلت موازينه » «وخفت موازينه » .

(٦٣) كذا بالأصل وهو خطأ صوابه (من سجيل منضود)

إفراد المدنى الأول والكوفى والشامى .

عدّوا آيتين :

بإبراهيم « بخلق جديد » والمزمل « ياأيّها المزمّل » .

إفراد الأخير والكوفى والشامى . عدّوا آيتين : بالبقرة أول « لعلكم تتفكرون » وغافر « والسلاسل يسحبون » .

إفراد الأخير والمكى والكوفى :

بالطلاق « يجعل له مخرجاً » والأخير والبصرى والشامى : بغافر « لسنة الله تبديلا » .

والأخير والمكى والبصرى : بالبقرة « الحى القيوم » .

اختلاف المدنيين[1] سبع وخمسون آية : عدّ الأول دون الأخير ثلاثين :

بالبقرة ثانى « من خلاق » وثانى « ماذا ينفقون » . « ومن الظلمات إلى النور » وهود « من سجّيل منضود » « وإنا عاملون » وإبراهيم « بخلق جديد » . والكهف « هذه أبداً » « وذلك غداً » « وعندها قوما » . وطه « ألقى السامرى » « وغضبان أسفا » « وإله موسى » والشعراء « به الشياطين » والروم « غلبت الروم » « ويقسم المجرمون » والزمر « من تحتها الأنهار » وغافر « بنى إسرائيل الكتاب » . « ويسحبون فى الحميم » والدخان « شجرة الزقوم » والواقعة « وحور عين » « وأصحاب اليمين » « وإن الأولين والآخرين » والمجادلة « فى الأذلين » والطلاق « ياأولى الألباب » ونوح « وقد أضلوا كثيراً » والمزمل « ياأيها المزمل » . « الولدان شيبا » والمدثر « فى جنات يتساءلون » والشمس « فعقروها » والعصر « والعصر » .

وعدّ الأخيرون الأول سبعا وعشرين :

بالبقرة « ياأولى الألباب » وأوّل « لعلكم تتفكرون » « والحى القيوم » وهود « حجارة من سجيل » وإبراهيم « وفرعها فى السماء » والكهف « بينهما زرْعا » « ومن كل شىء سببا » « وما يعلمهم إلا قليل » . ومريم « فى الكتاب إبراهيم » وطه « وإله موسى فنسى » و« وعدا حسنا » « وألا يرجع إليهم قولا » والروم « بضع سنين » وفاطر « فلن تجد لسنّت الله تبديلاً » والزمر « فبشر عبادى » وغافر « والسلاسل يسحبون » « والأعمى والبصير » والدخان « يغلى فى البطون » والواقعة « بأكواب وأباريق » . « ولا تأثيما » والآخرين لمجموعون » والطلاق « له مخرجا » والملك « جاءنا نذير » ونوح « ونسرا » والطارق « يكيدون كيدا » والزلزلة « أشتاتا » والعصر « وتواصوا بالحق »

اختلاف أصلى المدنيين : أبو جعفر وشيبة .

قال إسماعيل بن جعفر ، وأبو عبيد الله القارى : اختلفا فى ستّ ، عدّ شيبة دون أبى جعفر :

بآل عمران « مما تحبون » والصافات « وإن كانوا ليقولون » وعبس « إلى طعامه » والملك « قد جاءنا نذير » والتكوير « فأين تذهبون » .

وعدّ أبو جعفر دون شيبة بآل عمران « مقام إبراهيم » منفرد على الكل بالصافات وعبس وكوّرت .

الباب السابع
في ضابط يعرف الفواصل

إنما لم نكتف بحدها السابق معرفا لمزاحمة « الترصيع » ووجود السماع ولمعرفتها طريقان : توقيفي وقياسي .

(١) بالتثنية .

فالتوقيفي : ما رويته عن أحمد وأبي داود عن أم سلمة لما سئلت عن قراءة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت :

كان يقطع قراءته آية آية ، وقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم . إلى الدين . يقف على كل آية .

وروى البويطي عنها أنها قالت :

كان ـ عليه السلام ـ يقرأ في الصلاة : بسم الله الرحمن الرحيم . آية ، الحمد لله رب العالمين . آيتين ، « الرحمن الرحيم » ثلاث . « ملك يوم الدين » أربع ، وعدّ في المصباح(٢) إلى « الضالين » . فمعنى (يقطع قراءته آية آية) : يقف على كل آية .

ومعنى آية وآيتان وثلاث الوقف على كل آية ، لأن الصلاة لا كلام أجنبى فيها . وكذا كانت قراءته عليه السلام : لِيُعْلِمَ رءوس الآي ، ووهم فيه من سمّاه وَقْفَ السُّنَّة ، لأن فعله عليه السلام ـ إن كان تعبداً فهو مشروع لنا ، وإن كان لغيره فلا . فما وقف ـ عليه الصلاة والسلام ـ عليه دائماً تحققنا أنها فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفها أو لتعريف الوقف التام للاستراحة .

والوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها ، أم على الأصل ، أو لتعريف التام فَتُرُدِدَ فيه(٣) .

فالقياسى : ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص بمناسب ولا محذور في ذلك ، لأنه لا زيادة ولا نقصان فيه ، بل غايته أنه محل « فصل » أو « وصل » .

والوقف على كل كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياسي إلى طريق يعّرفه فأقول :

فاصلة الآية كقرينة الجعة في النثر ، وقافية البيت في النظم ، وحدُّها : قال الخليل :

من الآخر إلى أول ساكن مع المتحرّك قبله .

والأخفش : الكلمة الأخيرة .

وقطرب : حرف الروى .

وينقسم كل منها باعتبار حركة حرف الروى وسكونه قسمين :

مطلقة : إن تحرك(٤) وهى ثالثة .

ومقيدة : إن سكن وهى ستة أنواع ، وباعتبارهما في جميعها : متكاوسة إن كانت أربعة . متحركة بين ساكنين ومتراكبة ثلاثة بينهما ، ومتداركة اثنان بينهما ، ومتواترة متحرك بينهما ، ومترادفة إن التقيا .

ويحافظ فيها على أحد ستة أحرف :

حرف الرّويّ : وهو الذي تبنى عليه وتنسب إليه وهو الأخير قبل الوصل وهو أحد حروف المدّ أو الهاء .

والخروج وهو مدّ بعدها .

والردف : وهو مدّ قبل الروى ويجتمع الياء الْمَدِّيَّة واللِّينِيَّة وكذلك الواد ، وكل مع الآخر ، والألف وحدها .

والتأسيس : ألف قبل الروى .

والدخيل بينهما .

وعلى أحد ست حركات :

المجرى : حركة الروىّ .

والتوجيه : حركة ما قبله مقيداً .

والنفاذ : حركة هاء الوصل .

والإشباع : حركة الدخيل .

والحذو : حركة ما قبل الردف ،

---

(٢) كتاب في القراءات .

(٣) أي تردد أهل الأداء فيه .

(٤) اي الحرف .

والرش : حركة ما قبل التأسيس .

وما ذكر من عيوب القافية والقرينة وهو :

الإكفاء : اختلاف الروى بمباين ، والاجازة : اختلافه بمناسب .

والإقواء : اختلاف حركته بضمة وكسرة .

والإصراف : اختلاف كل بالفتحة .

والإيطاء : إعادتها لفظاً ومعنى قبل سبعة .

والتضمين : تعليقها بتاليها .

والسناد : الجمع بين مردفة أو مؤسسة ومعرّاة[٥] منها .

واختلاف الْحَذْو والإشباع والتوجيه ليس بعيب في الفاصلة لئلا يتوهم أن فصاحة القرآن بالتوامها[٦] مع التركيب لا بمجرده .

وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة .

ومن ثمة نزل ترجعون مع عليهم ، والميعاد مع الثواب ، والطارق مع الطارق .

والأصل في الفاصلة والقرينة التجرد ، وفي الآية والسجعة المساواة كالبيت فدار أمر الفصل على المناسبة والاستقلال والموازاة والوصل على المباينة والتعلق والتفاوت .

الاستنتاج : قال حمزة للأعمش : هلا عددتم « إلا خائفين » قال : لا إنا قرأناها حيًّا ، ومن ثَمَّ أجمع العادّون على ترك عدّ « ويأت بآخرين » ، « ولا الملائكة المقربون » بالنساء « وكذب بها الأولون » بـ« سبحان » و« لتبشر به المتقين » بمريم و« لعلهم يتقون » « وعنت الوجوه للحى القيوم » بطه ، و« من الظلمات إلى النور » و« إن الله على كل شىء قدير » بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه . وعلى ترك عدّ « أفغير دين الله يبغون » بآل عمران « أفحكم الجاهلية يبغون » بالمائدة « إنما يستجيب الذين يسمعون » بالأنعام « فدلاهما بغرور » بالأعراف و« إلا المتقون »[٧] و« قوم آخرون » . « وهم يخلقون » بالفرقان حيث لم يشاو طرفيه[٨] .

وعلى ترك عدّ « من خلاق » أول[٩] البقرة و« يخلق ما يشاء » بآل عمران و« قوما جبارين » بالمائدة و« فسوف تعلمون » بالأنعام وهود . و« آل فرعون بالسنين » بالأعراف « ودخل معه السجن فتيان » بيوسف و« فى السماء بروجا » بالفرقان . حيث لم يتجرد عن تعلق ما بعده .

وعلى ترك عدّ « كان مفعولا » ثانى الأنفال و« منهن سكينا » و« لأولى الألباب » بيوسف . و« دائبين » بإبراهيم و« مراء ظاهراً » بالكهف و« الرأس شيبا » حيث خالفه فى المجموع .

وعدّوا نظائرها للمناسبة نحو « لأولى الألباب » بآل عمران . و« على الله كذبا » بالكهف و« السلوى » « أبى » بطه و« اتبعوا أهواءهم » بالقتال و« الأنثى » بالنجم .

وقد يتوجه الأمران فى كلمة فيختلف فيها ؛ فمنها البسملة ، وقد نزلت بعض آية فى « النمل »

(٥) الاصطلاحات المتقدمة في علم القافية ..

(٦) كذا بالأصل ولعله بالتئامها .

(٧) وجدنا بالأصل قوله : و« إلا المتقون » مضمومة مع مابعدها وهو قوله : و« قوم آخرون » على أنهما من الفرقان . والصحيح أن « إلا المتقون » بالأنفال الآية رقم ٣٤ كذلك وجدنا فى الأصل عقب « قوم آخرون » بالفرقان ، وهم يخلقون بالفرقان فضمناهما .

(٨) كذا بالأصل ولعله : « لم يساو » والله أعلم .

(٩) يريد أول موضع لها بالبقرة لأن « من خلاق » ذكرت بالبقرة مرتين .

وبعضها آية فى أثناء الفاتحة ، ونزلت أولها فى بعض الأحرف السبعة ، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدّها آية ، ولم يحتج إلى إثباتها بالقياس للنص المتقدم خلافا للدانى .

ومن قرأ بحرف لم ينزل معه لم يعدّها ، ولزمه من الاجماع ـ على أنها سبع آيات أن يعد عوضها ـ وهو بعد « اهدنا »(١٠) لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى الإخبار عن الله تعالى : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى »(١١) أَىْ أى قراءةِ الصلاة بعده فَهَؤُلاء للعبد لا هاتان و « المستقيم » محقق فقُسمتا بعدها نصفين فكانت « عليهم » الأولى(١٢) . وهى مماثلة فى الروى(١٣) وإن تجردت(١٤) « ما غشيهم » « ولا يضركم » و « ذى الذكر » « واليوم الآخر » بالطلاق وهى أنسب « من خمسين ألف سنة » بـ « سأل »(١٥) بغير الشامى . نزلت(١٦) أيضاً فى أول كل سورة غيرها فى بعض الأحرف السبعة .

وممن قال : إنها من أولها من السبعة(١٧) وإنما لم يعدّوها لأنهم عدّوا غير المكررة ، أو جعلوها مع ما بعدها آية على أحد قولى الشافعى .

وقول الدانى : « انعقد الاجماع على أنها ليست من أوائلها » غير مسلم لخروج الشافعى منه ، وكذا إلِحَاقُهُ المختلف فيه بالمجمع عليه المنصّ ، وقد حققت القول فيها فى رسالة « وضع الإنصاف فى رفع الخلاف » ومنها حروف الفواتح : فوجه عدّها استقلالها على الرفع والنصب ومناسبة الروى والردف ، وَوَجْهُ عدمه الاختلاف والكمية والتعلق على الحدّ ، ولم يلحق بها « الر » للمخالفة . ولا « طس » لموازنة ما قبل . وكذا نحو « ص » ولا يرد « يس » لزيادة الياء أوله ، ولا « حم » للاطراد . ومنها بالبقرة « عذاب أليم » و « إنما نحن مصلحون » .

ووجه عده مناسبته الروى . وجه عدمه تعلقه بتاليه ، وكذا « ياأولى الألباب » و « من خلاق » الثانى ، ولحمله على الأول . وكذا « يُنْفقون » الثانى إلحاقا بالأول والثالث ، وكذا « لعلكم تتفكرون » .

---

(١٠) أى يكون المعدود عوضا عن « البسملة » بعد « اهدنا » لا قبله لاتفاق الجميع على رءوس أى ما قبل « اهدنا » .

(١١) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل : إذا قال العبد : « الحمد لله رب العالمين » قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال : « الرحمن الرحيم » قال الله : أثنى علىّ عبدى ، فإذا قال : « مالك يوم الدين » قال الله : مجدنى عبدى ، وإذا قال « إياك نعبد وإياك نستعين » قال هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ؛ فإذا قال : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

(١٢) أى فكانت « عليهم » الأولى رأس آية لتكون السادسة عند من لم يَعُدَّ البسملة آية .

(١٣) وهى مماثلة فى الروى لما قبلها وهو « المستقيم » .

(١٤) أتى بأمثلة فى التجرد فـ « ما غشيهم » من طه ، « ولا يضركم » من الأنبياء ، و « ذى الذكر » من ص .

(١٥) أى المعارج .

(١٦) أعاد الكلام على « البسملة » .

(١٧) بياض بالأصل نحو سنتيمتر .

وأما « الحى القيوم » فيرد جملة على آل عمران تسمية النبى ـ عليه السلام ـ آية الكرسى : من « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

ومنها إلى « بنى إسرائيل » بآل عمران حملا على ما فى الأعراف والشعراء والسجدة والزخرف . ولتعلقه بتاليه وحملا على « حلا لبنى إسرائيل » .

ومنها « كما بدأكم تعودون » بالأعراف للاستقلال بتقدير : « هدى فريقا أو تعودون فريقين » .

ومنها « ولا يزالون مختلفين » . لتقدير اتصال الاستثناء وانفصاله ومنها « واذكر فى الكتاب إبراهيم » بمريم لمناسبة السابق ومباينة اللاحق . ومنها « فبشر عباد » بالزّمر لتقدير تاليه مفعولا ومبتدأ .

ومنها « كالأعلام » بالشورى . لأعلام الرحمن[18] ومخالفة الطرفين .

ومنها « والطور » و « الرحمن » . و « الحاقة » . و « القارعة » . « والعصر » حملا على « الفجر » « والضحى » والمناسبة لكن تفاوتت فى الكمية . وقس ما تركت على ما ذكرت .

الباب الثامن فى السور المكية والمدنية والآيات السفرية

وجل فائدته تظهر فى علم « الناسخ والمنسوخ » بسبب معرفة التقدم والتأخر ، وله طريق سماعى وقياسى .

فالسماعى ما وصل إلينا نزوله بأحدهما .

والقياسى : قال علقمة عن عبد الله كل سورة . فيها « أيها الناس » [19] فقط بخلاف الحج أو « كَلّا » [20] أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين[21] والرعد فى وجه ، أو فيها قصة آدم . وإبليس . سوى الطولى فهى مكّية .

وكل سورة فيها « يا أيّها الذين آمنوا » أو ذكر المنافقين فهى مدنية .

وقال هشام بن عروة عن أبيه : كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ مدنية .

وللسور ترتيبان : ترتيب فى المصحف العثمانى ، وترتيب فى النزول : فترتيب المصحف العثمانى هو المنقول من الصحف التى استنسخها أبو بكر ـ رضى الله عنهما ـ المنقولة من الرقاع المكتوبة بين يدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأمره ورتبها عليه الصلاة والسلام بعد الأمّ باعتبار الطول والتوسط والقصر . بعد ما أذِن له فيه فمنها السبع الطوال . لطولها : البقرة وآل عمران . والنساء . والمائدة . والأنعام والأعراف . والأنفال . مع التوبة . قال ابن عباس لعثمان رضى الله عنهما . مالكم جعلتم الأنفال وهى من المثانى . وبرآءة وهى من المئين فى الطُّوَل؟ . فقال لم نُؤمر بينهما بالبسملة واشتبه طرفاهما فجعلناهما سورة ، وجعل طلحة بن مصرف مكانهما « يونس » .

والمئون أحد عشر لمقاربتها المائة :

يونس ، وهود ، ويوسف ، والنحل ، وسبحان ، والكهف ، وطه ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والشعراء ، والصافات ، وقيل : من « سبحان » إلى « المؤمنون » .

والمثانى عشرون لقصورها عنها :

---

(١٨) لعله خطأ من الناسخ صوابه : لا (كالأعلام) بسورة الرحمن .

(١٩) اى يا أيها الناس .

(٢٠) يريد لفظ « كلا » المذكور فى الكتاب العزيز فى ثلاثة وثلاثين موضعا كلها فى النصف الثانى من القرآن الكريم .

(٢١) هما البقرة وآل عمران .

الرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، ومريم ، والحج ، والنور ، والفرقان ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، والأحزاب ، وسبأ ، وفاطر ، ويس ، وصاد ، والزمر ، [٢٢] .

ومحمد « عليه السلام » وآل حم سبع ، والمفصل سبع وستون . من الفتح إلى الناس .

وترتيب النزول كان باعتبار الحاجة والوقائع وهو منسوخ بترتيب المصحف . أنْبَأنى الشيخ يوسف البغدادى ، عن القاسم اللورقى ، عن محمد المرادى عن على بن هذيل ، عن سليمان بن نجاح . عن أبى عمرو الدانى عن فارس بن أحمد ، عن أحمد ، عن الفضل عن أحمد ، عن فُضَيل ، عن حسان ، عن أميَّة ، عن جابر بن زيد قال :

السّور المكيّات ست وثمانون :

«اقرأ» و«ن» ، والمزمل ، والمدثر ، والفاتحة ، وتبت ، وكورت ، وسبح ، والليل ، والفجر ، والضحى ، والشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، وألهاكم ، وأرأيت ، والكافرون ، والفيل ، والفلق ، والناس ، والإخلاص ، والنجم ، وعبس ، والقدر ، والشمس ، والبروج ، والتين ،ولإيلَف ، والقارعة ، والقيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، و « ق » ، والبلد ، والطارق ، واقتربت ، و «ص» ، والأعراف ، والجن ، ويسٓ ، والفرقان ، وفاطر ، ومريم ، وطه ، والواقعة ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، وسبحان ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، وغافر ، والمصابيح[٢٣] ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، والكهف ، والشورى ، وإبراهيم ، والأنبياء ، والنحل ، والمضاجع[٢٤] ، ونوح ، والطّور ، والمؤمنون ، وتبارك[٢٥] ، والحاقة ، وسأل وعّم ، والنازعات ، وانفطرت ، وانشقت ، والروم ، والعنكبوت ، والمطففين .

والمدنيات ثمان وعشرون :

البقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، والزلزال ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، والنصر ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحريم ، والجمعة ، والتغابن ، والصف ، والفتح ، والتوبة .

والسفريات أربع آيات :

« **إن الذى فرض عليك القرآن** » جحفى « **وَسْئَلْ من أرسلنا من قبلك** » شامى . ثم « **اليوم أكملت لكم دينكم** » عراقى « **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة** » حبشى[٢٦] . ونسبت الأوليان إلى المكى . لإقامته عليه السلام زَمَنًا بها والأخريان إلى المدنى لإقامته وقتهما بها .

ومتفق المكى أربع وسبعون سورة .

ومتفق المدنى إحدى وعشرون .

ومختلفهما تسع عشرة .

ودخل من آى المدنى فى المكى أربعون آية .

ودخل مِن آى المكى فى المدنى خمس آيات .

سأنص على كل منها فى سورها إن شاء الله تعالى . « يتبع »

---

(٢٢) هى الفاتحة .

(٢٣) كذا الأصل ، والمعدود تسع عشرة سورة فقط بينما أشار المؤلف إلى عشرين فقد سقط من الناسخ واحدة هى سورة : والصافات .. والله أعلم .

(٢٤) سورة الملك . (٢٥) سورة السجدة . (٢٦) سورة الفرقان .

ضيف إبراهيم

للدكتور محمد محمد خليفة

● **بعد أن أمر الله نبيه ﷺ أن ينبىء عباده أنه هو الغفور الرحيم ، وأن عذابه هو العذاب الأليم ذكر قصة ضيف إبراهيم فقال تعالى :**

« وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ، إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ » الحجر من ٥١ ـ ٦٠ .

أمر الله نبيه ﷺ أن ينبىء العباد أنه غفار لمن تاب شديد العقاب لمن لم يتب ممن يصر على الكفر والإعراض عن الإسلام وما جاء به .

وأراد بالعباد الذين مضى ذكرهم فى قوله لإبليس « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ » .

ثم أمر نبيه كذلك أن ينبىء أولئك العباد عن ضيف إبراهيم الذين أرسلوا إلى قوم لوط لعل فى ذكر تلك القصة العبرة والعظة التى يتعظون بها ليتجنبوا سخط الله ونقمته وليدركوا أن عذاب الله ينزل بالمجرمين الذين سيدركون يوم الحساب أن عذابه هو العذاب الأليم على أن المجرمين من قوم لوط سينزل بهم فى الدنيا عذابا نكرا حيث يقلب عليهم ديارهم ويذيقهم نكاله .

وقد وصف الله سبحانه ذاته فى الآية بوصفين على جهة القصر : « أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فقصر الغفران والرحمة عليه وحده (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) كما وصف عذابه بأنه (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) وذلك فى قوله تعالى : « نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ » .

ثم قال تعالى :

« وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ » .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنهم جبريل وملكان معه .

وقال محمد بن كعب : جبريل وسبعة معه.

وقيل : جبريل وميكائيل وإسرافيل.

وقال الضحاك : كانوا تسعة.

وقال السدى : كانوا أحد عشر على صورة الغلمان الوضاء وجوههم .

وقال مقاتل : كانوا اثنى عشر ملكا.

ولم يرسلوا إلى إبراهيم أو إلى قومه وإنما أرسلوا إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط ، أما المجىء إلى إبراهيم فكان للبشرى التى يحملونها إليه بإنجاب الولد بعد الكبر وللبشرى بإنجاء لوط ومن

آمن بدعوته من قومه من العذاب الذى سينزل بهم .

وقد أخبروا إبراهيم عليه السلام بأن الله سيعذب المجرمين من قوم لوط عذاب استئصال وسيتحقق وعد الله للمؤمنين من قوم لوط بأنه الغفور الرحيم عن صغائر ذنوبهم ويتحقق وعيده للمجرمين من عصاة قوم لوط بأن عذابه هو العذاب الأليم .

وأصل الضيف : ما يأتى لطلب القرى بكسر القاف وهو الطعام .

وقد سمى الملائكة ضيفا لما ظنه إبراهيم فيهم حين قدموا عليه من أنهم جاءوا يطلبون الطعام ويسمى ضيفا كذلك من يدخل دار إنسان ويلتجىء إليه .

(إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَاماً) .

لقد بدأوا بالسلام حين دخلوا على إبراهيم (فَقَالُواْ سَلَاماً) وسلاما مفعول لفعل مقدر تقديره : نسلم سلاما . فقال إبراهيم : (إِنَّا مِنكُم وَجِلُونَ) والوجل : الخوف واضطراب النفس لتوقع مكروه . وقيل : إن سبب حدوث الوجل : امتناعهم عن الأكل ، وإذا كان هذا هو السبب تبين أن قوله : « إِنَّا مِنكُم وَجِلُونَ » لم يكن إلا بعد فترة ، قدم إبراهيم خلالها الطعام فلم يأكلوا فلما امتنعوا عن الأكل أدرك إبراهيم عليه السلام أنهم يريدون به شرا ، ولم يفهم أنهم ملائكة ، والعادة التى عرفت فى ذلك الزمن أنه إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير ، وقد عبر فى سورة هود بما يعبر عن الموقف : « فَلَمَّا رَأَى أَيدِيَهُم لاَ تَصِلُ إِليهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً » .

وقلنا إن قوله : (إِنَّا مِنكُم وَجِلُونَ) إنما حدث بعد فترة إذ لا يعقل أن يحيوه بقولهم : سلاما فلا يرد التحية وهو النبى وهو الكريم وهو الحليم بل يقول إنا منكم وجلون ، والقصة فى سورة هود فيها بعض تفصيل حيث رد هنالك تحيتهم بأحسن منها حين : « قال سلام » .وقلنا إن « سلام » مبتدأ خبره محذوف والتقدير عليكم أما هنا فقد أوجز فى التعبير ولم يذكر التحية بل قال : « إنا منكم وجلون » .

وقيل : إن سبب الوجل : أنهم اقتحموا عليه الدار ، ودخلوها بغير إذن ، وكيف يحدث الدخول بغير إذن ، ويستحلون لأنفسهم وهم الملائكة اقتحام بيت نبى والدخول عليه دون أن يأذن لهم .

وقد ذكرت القصة فى سورة هود ، وتكلمنا عنها هناك والجديد هنا فى الأسلوب قول إبراهيم : (إِنَّا مِنكُم وَجِلُونَ) والتعبير بصيغة الجمع : إنا وجلون ، يشير إلى أنه يعبر عن أهل بيته جميعا ، فلم يكن وحده الخائف ، بل كل من فى البيت خافوا حين امتنعوا عن الأكل من العجل الحنيذ الذى مر ذكره فى سورة هود (**قالوا لا توجل**) استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره : فماذا قالوا ؟ وكان الجواب قالوا لا توجل أى لا تخف ليطردوا عنه تيارات الخوف التى تنوشه ، وبعد أن أزالوا الخوف عنه بينوا سبب مجيئهم فى قولهم : « **إنا نبشرك بغلام عليم** » وهذا القول استئناف لتعليل النهى عن الوجل ، وزفوا إليه البشارة بنجاة أهله وبقائهم ، وبشروه كذلك بغلام أى بأن يكون المبشر به غلاما ذكرا هو إسحاق ، وقد صرح باسمه فى سورة هود حين حكى الله قولهم فى الخطاب إلى سارة امرأة إبراهيم : « فَبَشَّرنَاهَا بِإِسحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسحَاقَ يَعقُوبَ » .

أما هنا فلم يذكر الاسم ولم يعرض لذكر يعقوب اكتفاء بذكره فى سورة هود ، وكانت

البشارة الأخرى هى وصف الغلام بأنه (عليم) أى أنه ملم بعلوم الدين .

« قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ » (على) بمعنى : الحالة : أبشرتمونى حالة الكبر ؟ « فَبِمَ تُبَشِّرُونَ » و« ما » فى قوله « فبم » للاستفهام وتحمل معنى التعجب كأنه قال : فبأى أعجوبة تبشرونى ، أو أنكم تبشرون بما لا يتصور فى العادة ، وهذا موضع العجب حيث يكون الإنجاب فى مثل هذه السن فى دور الشيخوخة .

« قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ » أى باليقين الذى لا شك فيه مع أنك فى الشيخوخة ، وكأنما يريد أن يسمع البشارة بالولد أكثر من مرة ليشتد فرحه ويطمئن إلى وعد الله بالبشرى وقوله : « قالوا بشرناك » : استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر .

ولعله : سأل ؛ فبم تبشرون ، ليتأكد أن هذه البشارة من عند الله لا من اجتهاد الملائكة ثم نهى إبراهيم عن القنوط فى قوله : « فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ » ، وهذا التعبير لا يدل على أن إبراهيم عليه السلام كان قانطا من الإنجاب ، وإنما كان مستبعدا حدوث ذلك فى العادة ، وإلا فإن إبراهيم يعلم علما يقينيا أن الله قادر على أن يخلق وليدا بغير أبوين فكيف لا يخلق الغلام من شيخ فانٍ وامرأة عجوز .

والنهى عن القنوط تأكيد لقوله : « بشرناك بالحق » .

(قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)

« قال » : استئناف وقع جوابا لسؤال تقديره ماذا قال إبراهيم فى الرد على النهى عن القنوط ؟ وجاء الجواب : قال ومن يقنط من رحمة ربه وكشف التعبير عن أن الإنجاب فى مثل هذه السن من رحمة الله ومن يقنط من تلك الرحمة إلا الضال وإبراهيم ليس بضال لأنه ليس بقانط ، والقنوط إنما يكون حين يجهل الإنسان قدرة الله وإبراهيم مؤمن كل الإيمان بقدرة الله ـ والضالون هم الذين لا يعرفون سعة رحمة الله وعظم علمه وقدرته .

والاستفهام الإنكارى فى قوله : (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ . .) يدل على نفي القنوط والضال هو الذى يقنط .

(قال) إبراهيم : (فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) .

الخطب : الشأن والأمر ، ولفظ الخطب يدل على عظم الحال .

وهكذا ينادى إبراهيم عليه السلام الملائكة المرسلين ليسألهم عن خطبهم وشأنهم وأمرهم الذى جاءوا لأجله ، وقدم الاستفهام على النداء لإظهار الاهتمام بما جاءوا له وقد بشروه من قبل بالولد الذكر العليم ، فلماذا سألهم : « ما خطبكم » ، وكأنه بهذا السؤال يستفهم عن سبب آخر غير البشرى التى بشروه بها .

ولعل إبراهيم أدرك أن البشرى يمكن أن يحملها ملك واحد ، فلما رأى جمعا من الملائكة استكثر أن يكون هؤلاء كلهم جاءوا للبشرى فقط ولهذا سألهم : « ما خطبكم » وقد حكى الله عن الملائكة حين سألهم إبراهيم ما خطبكم قولهم : « إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مجرمين إلا آل لوط » .

وقد اقتصروا على ذلك لأن إبراهيم يعلم أن الملائكة إذا أخبروا أنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين كان الهلاك والاستئصال هو الواقع بعد ذلك الإخبار ، وكذلك قولهم : « إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ » تعبير يدل على أن الذى قضى به على قوم لوط إنما هو الإهلاك ، وقد استثنوا من الإهلاك : آل لوط ، ويراد أتباعه الذين كانوا على دينه ، فإذا كان الاستثناء من قوم فهو منقطع لأن القوم وصفوا بالإجرام ، وآل لوط ما كانوا مجرمين .

وإن كان الاستثناء من الضمير فى مجرمين

كان متصلا أى إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم ، وقد قيل عنهم فى موضع آخر من سورة الذاريات : فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين .

والتقدير على أن الاستثناء منقطع أن الملائكة أُرسلوا إلى القوم المجرمين وما أرسلوا إلى آل لوط .

وعلى أن الاستثناء متصل فالتقدير : إن الملائكة وكل إليهم إهلاك المجرمين ، وسينجو من الهلاك أتباع لوط الأطهار المؤمنـون بكل ما يدعوهم إليه .

« إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ » .

وقد قضوا بالنجاة لآل لوط أجمعين إلا امرأة لوط واستثناء امرأة لوط من الضمير المجرور فى قوله: « لَمُنَجُّوهُم » .

« قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ » التقدير : جعل الشىء على مقدار غيره ، وهو متضمن معنى العلم ومعنى القول ومعنى القضاء : أى قضينا أو قلنا : أو أعلمنا،وغبر بمعنى مكث أى أن الله قدر أنها ستمكث فى القرية مع الماكثين وقد أسند التقدير فى قوله : « قدرنا إنها لمن الغابرين » للملائكة والذى قدر وقضى فى الحقيقة هو الله ، ولكنهم أسندوا التقدير إلى أنفسهم لقربهم من الله واختصاصهم بالمنزلة الكبيرة لأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذلك كما تقول حاشية الرئيس : دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك .

ومعنى قدرنا إنها لمن الغابرين : قضينا وقلنا : إن امرأة لوط تتخلف عن آل لوط وتبقى مع من بقى منهم حتى يصيبها ما أصابهم أو ما يصيبهم وتهلك كما يهلكون ، ولا تكون مع لوط فتنجو معه ، وقد قضى الله عليها أن تبقى مع الغابرين الباقين فى القرية من الكفرة حتى تحل بها وبهم نقمة الله وينزل عليها وعليهم سخطه لأن الله قدر أنها ستمكث مع الماكثين المقيمين فى القرية حتى يحل بهم عذاب الله .

د . محمد محمد خليفة

تدريب الجيوش

فى توجيهات الإسلام

للواء أ.ح

محمد جمال الدين محفوظ

كفاءة الفرد وكفاءة الجيش :

● ليس من شك فى أن من أهم عناصر كفاءة الجيش فى القتال ، كفاءة المقاتلين ، فهم الذين يستخدمون السلاح ويقاتلون ويتصرفون فى مواقف المعركة .. وتتحقق كفاءة المقاتلين أساسا بالتدريب على القتال ، وقد عبر كلاوزفتز عن ذلك بقوله :

« يمكن للقوات العسكرية الماهرة المدربة جيداً أن تقوم بجميع الأعمال العسكرية » (١)

● من أجل ذلك فإن التدريب على القتال يشكل النشاط الرئيسى وبرنامج العمل اليومى لكل الجيوش وقت السلم ، ويضم تنظيم كل جيش أجهزة متخصصة مهمتها تخطيط وتنظيم تدريب رجاله على القتال والإشراف عليه وتوفير كل الوسائل والأدوات والإمكانات اللازمة له .

● وللتدريب على القتال آثار ونتائج مادية ومعنوية بالغة الأهمية نذكر منها مايلى :-

١ - فهو يحقق لأفراد الجيش قادة وجندا الكفاءة والقدرة على القتال فى كل أشكال العمليات العسكرية التى ينتظر أن تمارسها فى حالة الحرب .

٢ - ويجعل الجيش على درجة عالية من التأهب والاستعداد « للقتال الفورى » وبمستوى عال من الكفاءة فى أية لحظة وتحت مختلف الظروف ، وهو ماأصبح فى عصرنا من المطالب الأساسية لأمن الأمم ورد العدوان عنها .

٣ - ويقلل من خسائر الجيش فى الأرواح والمعدات فى الحرب ، ذلك لأن الجندى المدرب جيداً أقل تعرضاً للإصابة من زميله ناقص

(١) ليدل هارت : الاستراتيجية - الاقتراب غير المباشر ص ١٣٥ .

التدريب ، وذلك ما أثبتته تجارب الحروب ، حتى نشأ ذلك المبدأ الذى يعرفه العسكريون فى كل مكان والذى يقول : « إن العرق فى التدريب ، يوفر الدم فى المعركة » .

٤ ـ وأخيراً فإن التدريب الجيد ينمى فى المقاتل ثقته بنفسه وبسلاحه وبقائده مما يرفع من روحه المعنوية ، ويدعم إرادته القتالية ، ويلهب فيه روح الشجاعة والإقدام ، ويعينه على تحمل مشاق المعركة ومواجهة أقسى تحدياتها .

التدريب فى نظر الإسلام :

● والتدريب على القتال له وزن كبير وشأن خطير فى تقدير الإسلام :

١ ـ فهو ضرورة حيوية لبناء القوة التى أمر الله تعالى بإعدادها لردع الأعداء ودفع عدوانهم : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مااسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠) .

٢ ـ وهو أمانة ومسئولية ، من قصر فيها فقد خان الأمانة ووقع فيما نهى الإسلام عنه فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ (الأنفال ٢٧) .

٣ ـ وإهمال التدريب أو التهاون فيه يمكن العدو من النيل من الأمة وهو بعض مايفهم من قوله تعالى : ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (النساء ١٠٢) .

٤ ـ وكرم الإسلام المدرب الذى يقوم بتعليم الجنود وتدريبهم وجعل له مكانة رفيعة ومنزلة سامية ، كما يشير قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة ١١) وقوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٩) وقول الرسول القائد ـ ﷺ ـ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (رواه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى) .

توزيع المسئولية عن التدريب :

● ويوزع الإسلام المسئولية عن التدريب بكل الإحكام والتحديد على النحو التالى :ـ

١ ـ مسئولية القائد :

فكل قائد مسئول عن تدريب رجاله الذين هم تحت قيادته ، فتلك مسئولية مباشرة يشير إليها قول الرسول ـ ﷺ ـ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ... » (الحديث رواه الخمسة) .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « ما من أمير يلى أمور المسلمين ، ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل الجنة » (رواه مسلم)

ولقد قدم عليه الصلاة والسلام خير مثل على مسئولية القائد عن تدريب رجاله على مختلف فنون القتال كالرماية والفروسية وتقوية الأجسام فكان يحثهم على التدريب ويشاركهم فيه ويسابق بينهم .

٢ ـ مسئولية الجندى :

وكل جندى مسئول عن إعداد نفسه ، وعن التزود بالمعارف والمهارات التى تمكنه من الوفاء بالأمانة التى فى عنقه وبالتكليف القرآنى بإعداد القوة والجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمته .

٣ ـ مسئولية مشتركة بين أفراد الجماعة :

فالذى لديه العلم عليه أن يعلم غيره ممن ليس لديهم هذا العلم ، والذى ليس لديه علم عليه أن يسعى إلى من لديهم هذا العلم ليتعلم منهم ، وقد جعل الإسلام لكل من الطرفين أجرا على مسعاه ، فقد قال الرسول ـ ﷺ ـ : « العالم والمتعلم شريكان فى الأجر ، ولا خير فى سائر الناس بعد » (رواه الطبرانى عن أبى الدرداء) .

● وقد خطب عليه الصلاة والسلام أصحابه فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال : « مابال أقوام لا يُفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ ... ومابال أقوام لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ؟ ... والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ، وليعلمن قوم من جيرانهم يتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة ، ثم نزل رسول الله ـ ﷺ ـ . فقال قوم : من ترونه عنى بهؤلاء ؟ قالوا : الأشعريين ، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب ... فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : يارسول الله ، ذكرت أقواماً بخير ، وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فأعاد عليهم ماذكره فى خطبته « ليعلمن قوم جيرانهم .. أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا » ، فقالوا : يارسول الله أمهلنا سنة ، فأمهلهم وقرأ عليهم قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة ٧٨ ، ٧٩) .

وهكذا يحذر عليه الصلاة والسلام من يقصرون فى تعليم غيرهم ، ومن يقصرون فى طلب العلم فى الوقت نفسه ، ويهدد الفريقين بالعقاب الشديد .

موضوعات التدريب

وفى عصر النبوة كانت موضوعات التدريب التى عنى بها الرسول القائد ـ ﷺ ـ كمايلى :ـ

١ ـ تقوية الأجسام :

حث الإسلام على تعلم السباحة وركوب الخيل (مسرجة ومعراة) والسباق فى الجرى ، والسباق بين الفرسان على الخيل أو الإبل ، والمصارعة ورفع الأثقال إلى غير ذلك من ألوان التربية البدنية والرياضية التى تبنى الجسم القوى السليم ، ويمدح الإسلام المؤمن القوى فيقول الرسول ـ ﷺ ـ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » (رواه مسلم) ويقول أيضا : « إن لبدنك عليك حقـا » (رواه البخارى) .

وكان النبى ـ ﷺ ـ يتمتع بلياقة بدنية قوية ، فكان يصرع الرجل القوى ويركب الفرس عارية فيروضها على السير ، وكان يداعب من يحب بالمسابقة فى العدو . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « سابقنى رسول الله ـ ﷺ ـ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقنى اللحم سابقنى فسبقنى ، فقال : هذه بتلك » (رواه أحمد وأبو داود) ، وعن محمد بن على بن رُكانة : « أن ركانة صارع النبى ـ ﷺ ـ فصرعه النبى ـ ﷺ ـ » (رواه أبو داود) .

٢ ـ التدريب على السلاح والرماية :

وحث الإسلام على التدريب على الرماية بالقوس والنضال بالسهام والطعن بالرمح والحربة والضرب بالسيف وهى أسلحة القتال المعروفة فى عهد النبوة :

● أما عن الرمى فقد عنى الرسول - ﷺ - عناية فائقة بتدريب المسلمين عليه إذ جعله جماع القوة ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : صعد رسول الله - ﷺ - المنبر يوما فقرأ قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ .. ثم قال : « ألا إن القوة الرمى ، إن القوة الرمى ، إن القوة الرمى » (رواه مسلم) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة . صانعه المحتسب فى عمله الخير ، والرامى به ، والممد به ، فارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا » (رواه الخمسة) .

وخرج - ﷺ - مع نفر من بنى أسلم ينتضلون بالسوق (أى يتسابقون فى الرمى) فقال : « ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بنى فلان » ، فأمسك أحد الفريقين ، فقال : « مالكم لاترمون ؟ » فقالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ فقال : « ارموا وأنا معكم جميعا » (رواه البخارى وغيره عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه والمراد بالمعية معية القصد إلى الخير) .

● وأما عن الطعن بالرماح والحراب فقد كان يشجع المسلمين على التدرب عليه حتى لقد سمح باتخاذ المسجد ميدانا للتدريب ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما الحبشة يلعبون عند النبى - ﷺ - بحرابهم ، دخل عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم ، فقال : دعهم ياعمر » (رواه الشيخان) .

وقد بلغ من تقدير المسلمين للتدريب أن بعضهم كان يتدرب حتى فى يوم العيد .

٣ - تدريب الفرسان :

● وحث النبى - ﷺ - المسلمين على التدريب على ركوب الخيل وعلى فنون الحرب بها فقال : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والغنيمة » (متفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

وقال : « عاتبوا الخيل فإنها تُعتب » (٢) (أى أدبوها وروضوها للحرب والركوب فإنها تتأدب وتقبل العتاب) .

● كما رغب عليه الصلاة والسلام فى اقتناء الخيل والعناية بها ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » (رواه البخارى) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » (رواه مسلم) .

● وجعل عليه الصلاة والسلام للفارس - عند توزيع الغنائم - سهمين وجعل للراجل سهما واحدا ، وذلك لكى يستعين الفارس بالسهم الزائد على إعاشة فرسه وإعدادها للحرب ، وكان

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر .

من أثر ذلك أن كان بعض الفرسان الأشداء يخرج للقتال بفرسين يحارب عليهما ويأخذ أسهمهما كما فعل الزبير بن العوام فى غزوة خيبر وفى حروب الشام المختلفة ، روى الشافعى من حديث مكحول : « أن النبى ـ ﷺ ـ أعطى الزبير خمسة أسهم لما حضر خيبر بفرسين » .

٤ ـ المسابقات :

● وجرت سنته ـ ﷺ ـ على إجراء المسابقات بين المسلمين تشجيعاً لهم على التدريب والتجويد فيه ، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله ـ ﷺ ـ سابق بين الخيل التى أُضمرت من الحَفْياء وأَمَدُها ثنيةُ الوداع ، وسابق بين الخيل التى لم تُضَمَّر من الثنية إلى مسجد بنى زُرَيْق ، وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها » (متفق عليه ، والحَفْياء موضع بقرب المدينة بينه وبين ثنية الوداع ستة أميال تقريباً هى مسافة السباق للخيل المضمرة (٣) أما مسافة السباق لغير المضمرة من الثنية إلى مسجد بنى زريق فهى ميل واحد) .

● وأوقع ـ ﷺ ـ السباق بين الإبل ، فسابق بلال ـ رضى الله عنه ـ على ناقته ـ ﷺ ـ القصواء فسبقت غيرها من الإبل ، وسابق أبو سعيد الساعدى رضى الله عنه على فرسه ـ ﷺ ـ الذى يقال له الظراب فسبق غيره من الخيل (٤) .

٥ ـ محو الأمية :

وكان الرسول ـ ﷺ ـ حريصاً على تعليم المسلمين القراءة والكتابة ومحو أميتهم ، فقد أمر كل أسير كاتب من المشركين من أسرى بدر أن يعلم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة وجعل هذا سبيل تحرره وإطلاق سراحه ، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة » (رواه أحمد) .

٦ ـ تعلم لغة العدو واللغات الأجنبية :

وكثيراً ماكان الرسول ـ ﷺ ـ يحض أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية ليضموا إلى معرفتهم معارف سواهم من الأمم ، كما كان حريصاً على تعليم بعض المسلمين لغة العدو .

قال زيد بن ثابت : « أمرنى رسول الله ـ ﷺ ـ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال : « إنى والله ما آمن يهود على كتابى » ،

قال زيد : فو الله مامر بى نصف شهر حتى تعلمته وجُدت فيه فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه »(٥) (رواه البخارى) .

محمد جمال الدين محفوظ

---

(٣) ضمر الفرس للسباق ونحوه : ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدةً ، وركضه فى الميدان حتى يخف ويدق ، ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً (المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية) .

(٤) على بن برهان الدين الحلبى : السيرة الحلبية جـ٢ ص ٦٠١ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ٤٢ .

المسلمون والمعاهد الإسلامية

في الولايات المتحدة الأمريكية

يتراوح عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بين مليون وثلاثة ملايين مسلم أو أكثر ، ويعنى هذا بطبيعة الحال أن عددهم غير معروف على وجه التحديد ، إلا أنه وفقاً لتقديرات الحكومة الأمريكية وللمجلس القومي للكنائس ، فإن عدد المسلمين هناك هو مليونان . وإن كان هناك اختلاف حول تقدير عدد المسلمين ، فإن هناك إجماعاً على أن عددهم قد ازداد بدرجة هائلة في السنوات الأخيرة نتيجة لاعتناق الكثير من الأمريكيين للإسلام ، ولازدياد معدل المواليد بين المسلمين ،ونتيجة للهجرة إلى الولايات المتحدة من دول الشرق الأدنى .

كما أن العدد الذي تتكون منه كل طائفة غير معروف أيضا على وجه الدقة . ولكن من المعتقد أن أكبر جالية هي الجالية العربية التي يقدر عددها بنحو مائتي ألف .

يليها الأتراك ويتراوح عددهم بين خمسة وسبعين ألفاً وتسعين ألفاً .

كما أن هناك نحو خمسين ألف طالب إيراني يدرسون بالولايات المتحدة .

ويضم المسلمون جاليات صغيرة العدد من يوغوسلافيا وألبانيا والهند وباكستان وتركستان وأزربيجان ، ممن فروا بدينهم من الاتحاد السوفييتي في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن .

ويضم المسلمون في أمريكا مهاجرين أو ذرياتهم من البلقان والفلبين والشرق الأوسط وآسيا الوسطى والهند وشرقي أفريقيا ، هذا بالإضافة إلى الأمريكيين السود الذين يزداد تقاربهم مع العالم الإسلامي ومع غيرهم من المسلمين في أمريكا .

ومعظم المسلمين في الولايات المتحدة من

د. أحمد شفيق الخطيب

السنيين ، غير أن هناك بعض الشيعة (من شرقي أفريقيا وإيران وباكستان والهند وماليزيا) ، وبعض الصوفيين (من إيران) ، إلا أن أعدادهم صغيرة بالنسبة للغالبية من السنيين .

هجرات ثلاث

ولكن متى بدأ المسلمون يتوافدون على الولايات المتحدة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول :

قبيل الحرب العالمية الأولى هاجر بضع مئات من المسلمين إلى أمريكا قادمين من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين . إلا أن أول هجرة للمسلمين إلى أمريكا بأعداد كبيرة كانت بعد تفكك الدولة العثمانية في أعقاب الحرب والانهيار الاقتصادي الذى ساد المنطقة . فقد وفدت أعداد كبيرة من المسلمين الأتراك ومن الرقيق ، واستقروا بصورة أساسية في المدن الساحلية ، ثم وفد عدد كبير من المسلمين العرب واستقروا في « شيكاغو » و« توليدو » و « ديترويت » ، بينما استقر آخرون في « سيدار رابيد » وفي « أيوا» حيث أنشأوا أول مسجد بالولايات المتحدة في سنة ١٩٣٤ . وفي نفس الوقت تقريباً وصلت مجموعة صغيرة من الطائفة « الأحمدية » إلى كاليفورنيا واستقرت بها .

أما غالبية المسلمين الأمريكيين فقد وصلت إلى الولايات المتحدة خلال موجة ثانية من الهجرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وضمت هذه المجموعة أناساً على قسط من العلم أتوا من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وفي منتصف الستينيات بلغ عدد الوافدين من الدول العربية ما يزيد على مائة ألف مسلم ، واستقروا بمدينة « ديربورن بولاية ميتشجان » التي يعتقد أنها تضم أكبر جالية عربية مسلمة في الولايات المتحدة .

أما موجة الهجرة الثالثة للمسلمين إلى الولايات المتحدة ، والتى استمرت إلى يومنا هذا ، فقد بدأت في منتصف الستينيات . فقد وصل نحو مائة وأربعين ألف شخص من سبع دول إسلامية هي مصر والعراق والأردن وسوريا وإيران وتركيا ولبنان . كما وصلت أعداد أخرى من دول شمال أفريقيا وجنوب شرقي أوروبا وبعض دول آسيا ومن أجزاء أخرى من الشرق الأدنى . وهؤلاء المسلمون من العرب ومن غيرهم على قدر كبير من العلم والمهارة الفنية ، كما يضمون أعداداً من الطلاب .

وأكثر الفئات تأثيراً في شئون المسلمين في أمريكا هم المسلمون العرب الذين قاموا بتأسيس الكثير من المراكز الإسلامية في المدن والجامعات الأمريكية ، كما قاموا بتمويلها وإدارتها . كما أنهم يحتلون مواقع القيادة في كثير من المنظمات الإسلامية هناك . وازداد نشاطهم الرامي إلى التأثير على السياسة الأمريكية في الشرق الأدنى .

وإلى محاولة كسب التأييد الأمريكي للقضايا العربية ، وبخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

وبالإضافة إلى الجالية المسلمة المهاجرة إلى أمريكا ، فإن هناك حركة المسلمين السود أو (الحركة البلالية) التي تعرف رسمياً باسم « الجالية العالمية للإسلام في الغرب » وهي الحركة التي تأسست في « ديترويت » في الثلاثينيات والتي تؤكد على « الأصول الحقيقية » للسود . ويقترب دينهم من الإسلام في بعض الأمور ويبتعد عنه في البعض الآخر .

وبالرغم من الاختلافات بين البلاليين والمسلمين ، إلا أنهم خلال السنوات الأخيرة قد ازداد تقاربهم مع المسلمين السنيين . كما ازداد إحساسهم بالصلات بينهم وبين المسلمين في جميع أنحاء العالم . فمنذ عام ١٩٧٦ أخذ المسلمون السود يشاركون في أنشطة المركز الإسلامي في واشنطون . وتقوم صحيفة « الأخبار البلالية » بنشر موضوعات عن القرآن الكريم ، واللغة العربية بانتظام . كما أن نشاطهم المكثف في الدعوة إلى الإسلام بين الزنوج قد لقى نجاحاً كبيراً .

أول مدرسة إسلامية

كانت أول مدرسة إسلامية تنشأ في الولايات المتحدة هي « جامعة الإسلام » التي تأسست في « ديترويت » عام ١٩٣٢ ، بينما تأسست ثاني مدرسة في شيكاغو عام ١٩٣٤ . أما بقية المدارس فإنها حديثة النشأة نسبياً إذ يرجع تاريخها إلى العشرين أو الخمس والعشرين سنة الماضية . ويتهافت المسلمون على إلحاق أبنائهم وبناتهم بهذه المدارس .

وحتى عام ١٩٦٥ كانت هناك ثماني مدارس إسلامية فقط في الولايات المتحدة ، ومقار هذه المدارس (لوس أنجلوس) ، و (ديترويت) ، و (فيلادلفيا) و (نيويورك) و (بوسطون) ، (واشنطن ـ العاصمة) ، و (شيكاغو) .

وتعتبر مدرسة شيكاغو المعهد الرئيسي ، ربما لأنها كانت المدرسة الوحيدة حتى ذلك التاريخ (عام ١٩٦٥) التي تضم فصولاً للمرحلة الثانوية . ويبلغ عدد الطلاب بهذه المدرسة أكثر من ستمائة طالب . وفي مدرسة (ديترويت) أكثر من مائتين وخمسين طالباً ، وفي (أتلانتا) أكثر من مائة طالب ، وفي (واشنطن) أكثر من مائتين . ويقدر عدد الطلاب في جميع المدارس بأكثر من ألفي طالب من السود ، ازداد عددهم بدرجة ملحوظة في السنوات الأخيرة .

نظـام الدراسـة

يتولى تدريس اللغة العربية مدرسون متخصصون ، ويبدأ الطلاب دراستهم للقرآن الكريم في السنة الرابعة الابتدائية . وبينما يدرس الطلاب الكثير من الكتب الدراسية التي تقررها الولاية التي تقع بها المدرسة إلا أن كثيراً من المناهج العلمية قد تم تعديلها أو تمت كتابتها خصيصاً للطلاب المسلمين .. ويقوم التلاميذ في السنة الأولى الابتدائية بدراسة كتاب عنوانه : « أبناء محمد » من تأليف الدكتورة المسلمة كريستين جونستون ، نُشر لأول مرة عام ١٩٦٣ ،

ويتناول معظم جوانب حياة المسلمين في أمريكا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمة الإسلامية ، وغيرها من الموضوعات التي تهم الطالب المسلم .

وترتدي الفتيات من طالبات المدارس الإسلامية الزي الإسلامي ويحرصن على الحجاب ، بينما يرتدي الأولاد الملابس الأفرنجية ويبدون حسنى الهندام في حللهم وأربطة عنقهم .

ويحرص المسئولون عن إدارة المدرسة على هندام ونظافة التلاميذ ، ويتفقدون التلاميذ صباح كل يوم وبخاصة شعورهم وأظافرهم وفي الحالات القليلة التى لا يرقى فيها الطالب إلى المستوى المطلوب فإنه يُحرم من الدراسة في هذا اليوم .

كما يحرص الطلاب على أن يحيى كل منهم الآخر بتحية الإسلام ، ولا يقوم الطلاب بتحية العلم الأمريكي . ولقد نشأ عن رفض الطلاب تحية العلم بعض المشاكل التي انتهت إلى القضاء . ففي عام ١٩٦٧ أصدر المجلس المحلي للتعليم في مدينة إليزابيث بولاية نيو جرسي قراراً بفصل العديد من الطلاب المسلمين السود من المدارس العامة بالمدينة ، وذلك على أثر رفض هؤلاء الطلاب أن يؤدوا قسم الولاء للعَلَم . وقد رفع أولياء أمور هؤلاء الطلاب قضية طالبوا فيها بإعادة أبنائهم إلى مدارسهم ، واستندوا في دفاعهم إلى أن ولاءهم الوحيد كمسلمين إنما هو لله سبحانه وتعالى ، وأنه مما يخالف تعاليم الإسلام أن يكون ولاؤهم للعَلَم . ولم تملك المحكمة العليا إزاء هذا إلا أن تصدر حكمها بإلغاء قرار الفصل .

كما يمارس الطلاب ـ حتى سن السادسة عشرة ـ الألعاب الرياضية وخاصة « الجمباز » وذلك يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وفي هذا اليوم لا يتلقى الطلاب والطالبات أية دراسة ، بل يمارسون الرياضة فحسب ، وذلك حرصاً على سلامة الجسم إلى جانب سلامة العقل والتفكير .. وبعد بلوغ السادسة عشرة يمارس الفتيان « الكراتيه » ، بينما تنصرف الفتيات إلى تعلم التدبير المنزلي .

ويصحب المعلمون طلابهم في جولات إلى الأماكن الهامة في المدينة التي تقع فيها مدرستهم ، ويزورون مواقع العمل في العديد من المجالات ، كما يقوم الطلاب في الصفين الخامس والسادس بتعلم بعض الحرف .

وبالرغم من أن الطلاب يدفعون رسوماً دراسية ، إلا أن التمويل اللازم للمدارس يأتي بصفة أساسية من أموال « حركة المسلمين السود » ومن تبرعات أولياء أمور التلاميذ خلال اجتماعات مجلس الآباء والمعلمين المطولة التي تعقد يوم الأحد من كل أسبوع .

ونظراً للإقبال الشديد على المدارس الإسلامية ، ولحرص إدارات المدارس على أن تكون للأولاد فصول مستقلة عن فصول الفتيات منذ سن السابعة ، ونظراً لضيق المكان ، فقد اضطر بعض المدارس (مثل مدرسة شيكاغو) إلى العمل فترتين فترة صباحية لطلاب المرحلة الثانوية ، وفترة تبدأ عند الظهيرة لطلاب المرحلة الابتدائية وتنتهى حوالي الثانية والنصف بعد الظهر . وتستمر الدراسة أحد عشر شهراً ونصف الشهر في العام ، حيث يحصل الطلاب على اجازة مدتها أسبوعان في شهر أغسطس .

وعقب تخرج الطلاب من المدارس الإسلامية فإنهم يلتحقون بمختلف الكليات ، والجامعات حيث يدرسون العديد من التخصصات ، ومن بينها الصحافة والتمريض والتربية والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والهندسة والزراعة .

هذا عن الطلاب ، أما بالنسبة لمديري هذه المدارس الإسلامية ولأعضاء هيئة التدريس بها فإن كثيراً منهم يحمل درجة الدكتوراه أو الماجستير وغيرهما من أرقى الشهادات العلمية : فهذا الدكتور كلو ميتشيل ـ على سبيل المثال ـ وهو من رجال التعليم المخضرمين والحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أوكلاهوما تولى إدارة المدرسة الإسلامية في أتلانتا . أما د . كريستين كروس رئيسة قسم الرياضيات بجامعة أتلانتا سابقاً فقد تولت إدارة مدرسة شيكاغو .

وَلْنَنْتَقِلْ إلى الحديث عن بعض أنشطة الطلاب المسلمين في غير المدارس الإسلامية . وهنا يتبادر إلى الذهن على الفور اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة وكندا الذي يقوم بنشاط إسلامي مرموق . فعلى سبيل المثال قام هذا الاتحاد بعقد ندوة عن الحديث الشريف من ٢ ـ ٤ رجب عام ١٣٩٥ هجرياً (١١ ـ ١٣ يوليو ١٩٧٥ م) في معهد (إلينوى) للتكنولوجيا بشيكاغو ، احتفالاً بالذكرى رقم ١٢٠٠ للإمام البخاري .

وقد حضر هذه الندوة أكثر من ألف مسلم ، رجالاً ونساءً وأطفالاً من مختلف الجنسيات ، حرصوا على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها ، وقد تم إلقاء العديد من المحاضرات عن حياة وأعمال الإمام البخاري ، وخاصة عن « صحيحه » وعن « ضرورة الحديث في الإسلام » وعن دور الحديث في الشريعة الإسلامية وفي فهم القرآن الكريم . كما تناول المحاضرون وسائل نشر الحديث الشريف ، والمشاكل التي يواجهها المسلمون من غير الناطقين بالعربية في دراسة الحديث الشريف .

وقد أجمع الحاضرون على الحاجة الماسة إلى دراسة الحديث الشريف وإلى اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما كان للطلاب المسلمين دور كبير في اعتراف بعض الجامعات والمعاهد الأمريكية بالأعياد الإسلامية ومنح الطلاب اجازات خلال تلك الأعياد ، باعتبارها أعياداً رسمية . ومن هذه الجامعات والمعاهد كلية المعلمين بجامعة (كولومبيا) بمدينة (نيويورك) التى تخرج فيها كاتب هذا المقال . كما أن هذه الأعياد معترف بها في جامعة ولاية « لويزيانا » بمدينة « باتون روج » . كما أن هناك مصلى يؤدي به الطلاب صلاة الجمعة والعيدين في العديد من الجامعات ، ومن بينها جامعة « كولومبيا » . وفي جامعتي « وسكونسن » و « إنديانا » تم إنشاء مركزين إسلاميين .. وفي جميع أنحاء الولايات المتحدة تقوم جمعيات إسلامية محلية ، ويتم افتتاح مساجد ، ومدارس صباحية ، ويزداد إقبال الأمريكيين على تعلم اللغة العربية بشكل مضطرد .

شـــهادة منصفة

ونختتم هذا المقال بشهادة شاهد من غير المسلمين ، إذ يقول : « كلمونت ڤونترس » : إنه

مما يدعو إلى الدهشة أن الطلاب المسلمين « أصبحوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة أكثر من البرجوازيين السود في كثير من سلوكهم (فهم ممنوعون من التدخين والشراب والمخدرات) ، وفي لباسهم ، وفي حديثهم وأخلاقهم » ، ويمضي ڤونترس قائلاً : « إن العاطفة الإسـلامية المتصاعدة في الولايات المتحدة ، والتعاون المتزايد بين المسلمين الأمريكيين وإخوانهم المسلمين في الخارج يعكسان تغيراً كبيراً على المسرح العالمي ، ألا وهو الأهمية المتزايدة للشرق الأدنى وإحياء الإسلام . ويتبع هذا بقوله : « إن هناك إحساساً جديداً بالذات وتأكيداً لها ينمو بين المسلمين الأمريكيين ، ويبدو أنهم مصممون الآن على أن يؤثروا على المسرح الديني والثقافي والسياسي ، وعلى زيادة تعريف الأمريكيين بالإسلام .. وعلى إرساء تفاهم أفضل بينهم وبين جيرانهم » .

ويختتم ڤونترس شهادته قـائلا : « في السنوات المقبلة من المتوقع أن يمارس المسلمون الأمريكيون ضغطاً في تقديم آرائهم السياسية والأيدلوجية أمام الحكومة الأمريكية وعامة الشعب ، تماماً كما فعل الأمريكيون الذين ينتمون إلى جماعات عرقية من قبل . أما ما يصعب التنبؤ به فهو الكيفية التي يمكن للمسلمين أن يؤثروا بها في النهاية على ثقافة الأمة ككل » .

كلمة أخيرة

لا شك أن مصر لم تنقطع صلاتها بالمسلمين الأمريكيين فى أي وقت من الأوقات فقد ساهمت فى تأسيس المراكز الإسلامية في « ديترويت » و « واشنطن » و « لوس أنجلوس » . كما يقوم الأزهر بتقديم المنح الدراسية ، وإرسال الأئمة والمدرسين مساهمة منه في توفير الأساتذة للمدارس الإسلامية . كما أن للمصريين دوراً مرموقاً في إدارة المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة . ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : هل يأتي اليوم الذي نرى فيه معاهد أزهرية في أمريكا وفي أوروبا ؟

نرجو ذلك .

والله الموفق والمستعان

دكتور أحمد شفيق الخطيب

« غلاف الهدية »

يحمل صورة فضيلة الإمام الأكبر مع مجاهدى الأفغان فى لقائه بهم فى بيشاور بباكستان .

الفتاوى

س : من السيد / ع . م - بهى الدين - البحيرة :

هل للزوجة أن تتصرف فى مالها دون الرجوع إلى زوجها ؟ وهل لها أن تعطى والدها من مالها ؟

جـ : للزوجة الحق أن تتصرف فى مالها دون الرجوع إلى زوجها ويندب استشارته[1] ، كما أن لها أن تعطى والدها من مالها ما تشاء ..

◇◇◇

س : من السيد / ر . س . عثمان - قنا :

ما حكم قراءة القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة فى المسجد ؟
وهل يصل ثواب قراءة القرآن إلى الموتى ؟
وما حكم تلقين الميت ؟

جـ : يقول الرسول ﷺ : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وغيره ، وبذلك فقراءة القرآن فى المسجد فى أى وقت من الأوقات مشروعة . ومن بين هذه الأوقات « قبل صلاة الجمعة » حتى يستفيد القارىء والسامع ، بشرط ألا يكون فيه تشويش على المصلين ..

وثواب قراءة القرآن يصل إلى الميت كغيره من الطاعات ، وقد وردت الأحاديث بصحة الحج عن الميت والزكاة والصيام وغيره ، كما ورد أن رسول الله ﷺ قال : « إقرءوا على موتاكم سورة يس » .. كذلك ورد أن الأنصار يستحبون أن تقرأ عند الميت سورة الأنعام وسورة الرعد . ومثلهم لا يفعل ذلك إلا بدليل .

وتلقين الميت مشروع . وقد وردت فى ذلك أحاديث عدة .. يضاف إلى ذلك أن الرسول ﷺ قال : « اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » قال العلماء : هذا شاهد التلقين .

◇◇◇

س : من السيد / س . ع . نور الزقازيق شرقية .

---

(١) لكن - فى رجوعها إليه لاستشارته - حصانة لنفسها من الشبهات والشكوك وقد يكون فى ذلك مايوجب استشارته - لاسيما إذا كان فقيراً وفى حاجة إلى معونة وقد ساق ابن الأثير فى أسد الغابة - أكثر من مثل يفيد ذلك ، مجلة الأزهر .

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

طلقت زوجتى طلقة أولى على الإبراء بموجب وثيقة رسمية . وأريد أن أعيدها إلى عصمتى مرة أخرى . فما الحكم ؟

جـ : طلاقك لزوجتك على الابراء يقع به طلقة أولى بائنة بينونة صغرى . لا تحل لك إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، على أن تكون معك على طلقتين .

◇◇◇

س : من السيد / م . ر . بكر . من الاسكندرية

رجل طلق زوجته قبل الدخول بها بقوله : أنت طالق . ثم تم الدخول بها دون عقد عليها ـ وبعد الدخول طلقها مرتين متفرقتين بقوله لها : أنت طالق فما الحكم ؟

جـ : بقوله لزوجته : أنت طالق قبل الدخول بها يقع به طلقة واحدة بائنة بينونة صغرى لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها . وحيث إن الحالف دخل بها وعاشرها معاشرة الأزواج قبل أن يعقد عليها فإن دخوله بها يعد باطلا ، ويجب عليهما عمل عقد جديد حتى تكون الحياة الزوجية صحيحة شرعا . وذلك على طلقتين .

أما الطلقتان اللتان أوقعهما الزوج بعد الدخول لا تعدان طلاقا ، لأنها كانت أجنبية عنه .

◇◇◇

س : من السيد / ع . م . الصباغ المنصورة دقهلية :

توفى رجل عن : أولاد أخ لأم ، وأولاد أخت لأم . ذكوراً وإناثا فمن يرث وما نصيبه ؟

جـ : لا يوجد بين هؤلاء الورثة صاحب فرض ولا عصبة ، وجميعهم من ذوى الأرحام .. ولذلك فالتركة كلها لأولاد الأخ لأم . ولأولاد الأخت لأم يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . كأنهم أبناء رجل واحد ..

والله أعلم ..

الشيخ عبد الباقي سرور

مناضل سياسي - ومفكر إسلامي أهمله التاريخ

٢

● **عبد الباقي سرور مفكراً وعالماً :**

في هذه الأثناء اشتغل الشيخ عبد الباقي بالتدريس ، وكان « محمد محمود باشا » يعرف قدر الشيخ وفضله[١] ، فأمر بتعيينه مدرساً بجامع « برقوق » بالقسم التخصصي ، وفي هذه الفترة (١٩٢٣ - ١٩٢٤) اشتهر الشيخ بالكفاح المتواصل في سبيل القضاء على شراء الأصوات في الانتخابات ، كما برزت موهبته ككاتب ومفكر إسلامي كبير ، وشاعر وزجال[٢] فقد نشر في هذه الفترة ، فصولاً من كتابه الشهير « ماضى الإسلام وحاضره » ، في « جريدة الأفكار » لصاحبها عبد اللطيف الصوفاني ، وكان رئيس تحريرها « الأستاذ على الكلزة » .

كما كان للشيخ عبد الباقي رأي خاص ، في « التصوف عند الغزالي » فكان يرى « أن التصوف في كتب الغزالي ، إنما كُتب للصوفية ، لا لجميع الناس .

وعندما كان « عبد اللطيف الصوفاني » صاحب « جريدة الأفكار » ممثلاً لإقليم البحيرة في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، كانت صلته طيبة بالشيخ عبد الباقي ، الذي كانت له صفحة خاصة في الأفكار ، كتب فيها

---

(١) كان محمد محمود باشا مديراً لإقليم البحيرة خلال الفترة (١٩١٤ - ١٩١٧) وكان على صلة وثيقه بالشيخ عبد الباقي وعائلته بدمنهور ، التي كانت من كبار ملاك الأراضي الزراعية ، فقد كانت حلقات درس الشيخ ملتقى طلاب العلم ، ووجهاء القوم في دمنهور .

(٢) محمد محمود زيتون - المصدر السابق ص /٦١٥

للدكتور خالد محمد نعيم

تحت عنوان « عالم السياسة » مقالات نارية ضد الاستعمار ، ثم ترك « الصوفاني » رياسة تحرير « الأفكار » للشيخ عبد الباقي ، بعد اعتقال السلطات البريطانية له ، لعلمها بنشاطه الخاص ، بإمداد الثوار في « ليبيا » بالأموال وبمواد التموين ، فكانت مقالات الشيخ عبد الباقي في (الأفكار) تحت عنوان « وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض » ، « قرآن كريم » . وقد ذاع صيتها وكانت الأفكار التي طرحها في الجريدة ، كلها مناهضة للوجود البريطاني ، وتدعو للحرية والإستقلال .

لقد كان قلم الشيخ شواظاً من نار على الوجود الأجنبي في مصر ، وعملائه ، فقد ظل الشيخ رئيساً لتحرير (الأفكار) ، نحو أربع سنوات ، تعرض خلالها للاغتيال برصاص الإنجليز أكثر من مرة .

● موقفه من مسألة الخلافة الإسلامية :

في عام ١٩٢٤ انطلقت في مصر ، حركة تهدف إلى إعادة الخلافة في العالم الإسلامي ، في أعقاب القرار في تركيا بإلغائها . وقد تسبب إلغاء الخلافة في توهج الوجدان العاطفي الديني . واضطربت المواقف فلم تتبلور سريعاً . وتباينت الآراء بين من يؤكد أن إلغاء الخلافة باطل ، وبين من يقول إن خلع السلطان عبد المجيد باطل كذلك . وبيعته ملزمة باقية !!!

على كل حال ، بعد فترة وجيزة من عزل آخر خليفة عثماني في القسطنطينية يوم ٢٥ من مارس ١٩٢٤ عقد اجتماع في مصر ضم عدداً من العلماء برياسة شيخ الأزهر : الشيخ أبو الفضل الجيزاوي ، وعضوية كل من : محمد مصطفى المراغي ، رئيس المحكمة العليا الشرعية ، والشيخ عبد الباقي سرور ، وعبد الرحمن قراعة ، ومحمد على الببلاوي ، وعبد الرحمن البكري ، شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ووكيلي الأزهر السابقين محمد حسنين ومحمد شاكر ، وكثيرين غيرهم . ومديري المعاهد الدينية ومشايخ الأقسام بالأزهر وغيرهم . وفيها من المدنيين ؛ أمين سامى وأحمدتيمور من أعضاء مجلس الشيوخ ، وأحمد خشبة وكيل مجلس النواب ، والسيد رشيد رضا ، وتولى السكرتارية الشيخ حسين والى ، مفتش المعاهد الدينية(٣) .

وطلعت هذه الهيئة فى اليوم ذاته ، على الرأى العام ، ببيان غاية فى الأهمية ، وهو أن الخلافة (رياسة عامة فى الدين والدنيا .. والإمام نائب عن صاحب الشريعة (ﷺ) ، فى حماية الدين وتنفيذ أحكامه ، وفى تدبير شئون الخلق الدنيوية على مقتضى النظر الشرعى) ، وأن الإمام يتولى الحكم بالبيعة من (أهل الحل والعقد) أو باستخلاف إمام قبله .

---

(٣) مجلة المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في مصر ، العدد الأول ، أكتوبر عام ١٩٢٤ .

كماذكرت الهيئة فى بيانها ، (البند الرابع عشر) ، ضرورة الدعوة لعقد مؤتمر إسلامى بالقاهرة ، تحت رياسة شيخ الأزهر يحضره ممثلون لجميع الأمم الإسلامية (ليبحث فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية)(٤) . وشكلت الهيئة مجلسا إداريا للمؤتمر وسكرتارية عامة له أشرف عليها الشيخ حسين والى .

ثم بدأ تكوين لجان فرعية للخلافة فى المدن والأقاليم . ورُئى أن يكون الذين يدعون لتأليف هذه اللجان هم رجال الدين أنفسهم ، شيخ الأزهر وشيوخ المعاهد وكبار العلماء ، وبالفعل أصبحوا هم رؤساء اللجان التى تقع فى مناطقهم .

وألقيت إلى الشيخ عبد الباقى سرور ، مهمة تأليف لجان مديرية البحيرة ، وطاف الرجل ، وكان له وكلاء فى كل مركز ومدينة يعاونُونه في تأليف اللجان ، وامتد نشاط دعوة الشيخ حتى قامت لجان فرعية في قرى إقليم البحيرة .

ثم أصدرت الهيئة مجلة شهرية باسم « مجلة المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في مصر » ، يرأس تحريرها الشيخ محمد فراج المنياوي ، وكان من محرريها البارزين ، « رشيد رضا وعبد الباقي سرور نعيم ، والمنياوي ، وحسين والي ، وعبد العزيز الإشرافي »(٥) وظهر العدد الأول منها فى أكتوبر عام ١٩٢٤ . وكتب فيها الشيخ يقول : « إن غاية المؤتمر وضع قواعد حكومة إسلامية مدنية واختيار خليفة وإمام للمسلمين » ، وساهم الشيخ بقلمه في استنكار إلغاء الخلافة ، وأيد وجوب بقاء الخلافة بعد الدعوة للمؤتمر ، وأكد مفهوم الخلافة بمعناه السلفي ، فكانت دعوته تقوم على منهج عصري .

واطّرَدَ صدور المجلة شهرياً حتى العدد الرابع ، ثم صدر منها خمسة أعداد أخرى خلال عامي (١٩٢٥ ـ ١٩٢٦) . وانحصر كتابها تقريباً في رشيد رضا وعبد الباقي سرور نعيم ، وحسين والي ، والمنياوي ، وعبد العزيز الإشرافي .

وقد جمع الشيخ في منهجه أساليب البقاء التي أسس بها المسلمون الأولون دعوتهم إلى جانب الأساليب التي يحارب بها المستعمر وأعوانه ، فخاض معارك الإضراب والتظاهر ، والوعظ والإرشاد ، والخطابة ، والصحافة والسياسة ، وكتابة الشعر والزجل الحماسي ، لبعث مصر ومواجهة تحديات ظروفها المختلفة .

وكانت بعض العناصر السياسية ، كقيادات بعض الأحزاب العلمانية ، ترى ضرورة ضرب الزعامات الدينية ، التي قامت بأدوار بارزة ، في أثناء مسألة الخلافة الإسلامية .

● موقف الشيخ من بعثات التنصير المسيحية الأجنبية :

كان المُنَصِرّون الأمريكيون الذين بدأوا يفدون ، في منتصف القرن التاسع عشر ، يشكلون أكبر مجموعة من « المبشرين » ، التي تعمل في مصر . فقد كان هناك حوالي « ٣٠٠ مُبشر » ، يعملون في الوجه البحري والصعيد ، خلال عام ١٩١٧ ، وقد أنفقت هذه البعثات

---

(٤) المصدر السابق . العدد الأول أكتوبر عام ١٩٢٤ .

(٥) طارق البشري ـ المسلمون والاقباط فى إطار الجماعة الوطنية ص /٩٨ ،

مايربو على « ثمانمائة ألف جنيه استرليني »(٦) . وكان نشاط الارساليات التنصيرية ، يشكل تهديداً خطيراً للمجتمع الإسلامي في مصر ، فقد وقعت عدة حوادث خطيرة ، لتنصير الصِبّية والفتيات في عدد من مدن القطر المصري خلال العشرينيات من هذا القرن ، وأخذت الصحف المصرية تتحدث عن وسائل الاغراء التي كان يلجأ إليها هؤلاء المُنَصرّون ، لحمل السُذج على اعتناق النصرانية ولتحويل الأطفال الأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء إلى النصرانية .

وظن « المبشرون » - فيما طرأ من أحداث على المجتمع المصري - أن فيها عنصراً مواتياً لهم في نشاطهم ضد الإسلام ، ما دام قد حَلتَّ الجامعة الوطنية محل الجامعة السياسية الدينية ، وأُلغيت الخلافة الإسلامية - وما دامت النظم السياسية اعترفت ، بحرية العقيدة وتغيرت مناهج الأزهر الشريف ، وأساليب الدراسة فيه .

وبدأت ردود الفعل العنيفة من جانب العلماء ، تتبلور ، وكانت تصاحب أيا من الأحداث المتعددة لنجاح المُنصرين في تنصير واحد من المسلمين ، طفلاً كان أو صبيّة ، وقد تجمع عدد من هذه الأحداث في عام ١٩٢٨ ، فولدت موجة عظيمة من الغضب ، وأثارت هياج العلماء وفكر المفكرين ، حتى أنه يمكن اعتبار عام ١٩٢٨ ، نقطة تحول خطيرة في التاريخ الاجتماعي والسياسي لمصر الحديثة ، فيكفي أن هذا العام شهد مولد جمعيتين من أخطر الجماعات الإسلامية أثراً في مصر ، وهما « جمعية الشبان المسلمين » ، و « جماعة الإخوان المسلمين » .

وفي نفس الوقت تقريباً ، وقع في مصر حادث « القس زويمر » أحد أقطاب كافة المؤتمرات « التبشيرية » التي انعقدت منذ عام ١٩١٠ ، وعرفت كتاباته بالتعصب والتعسف ضد الإسلام ، وكان « زويمر » قد حصل على تصريح من وزارة الأوقاف المصرية ، بدخول المساجد واصطحاب العلماء ، بوصفه « مستشرقاً » واستغل هذا التصريح في دخول الجامع الأزهر ، وقام بتوزيع بعض رسائل « التبشير » في عام ١٩٢٦ ، الأمر الذي دعا مدير المساجد وقتها ، فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف إلى استدعائه وإنذاره بسحب التصريح . وإذا كان زويمر قد استجاب للإنذار ، فإنه - في نفس الوقت - راح يلقى محاضراته بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ضد الإسلام ونبيه الكريم « صلى الله عليه وسلم » ، ولما كان الشيخ عبد الباقي سرور يجيد الإنجليزية ، فإنه كان الوحيد من رجال الأزهر الذين ردوا على « زويمر » في محاضراته ، وأفحمه أكثر من مرة عند زيارته للأزهر عام ١٩٢٥ .(٧)

ولقد استل « الشيخ عبد الباقي سرور » خنجر المستعمرين ورماهم به ، بعد أن تحصنوا في قلاع التنصير في الوجه البحري والصعيد ، تحت ستار التعليم . واستعان بالكلمة فكانت « صحيفة الفتح » التي كان يصدرها (محب الدين الخطيب) ، ويرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي ، لا تكف عن الحديث عن موجة الإلحاد في المدارس والجامعات ، ورسائل « المبشرين » في معارضة الإسلام ، مع حث

---

(٦) F.O.,/144/742; 4902/1/117/
وثائق محفوظات إرسالية الكنيسة ، لندن ١٩٢٢ - ١٩٢٧ ، بوزارة الخارجية البريطانية .
(٧) محمد محمود زيتون - المصدر السابق ص /٦١٥
(٨) صحيفة الفتح ، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٨ .

الأزهر على مطاردتهم والمطالبة بتعليم الدين بالمدارس لمقاومة هذه الموجة التنصيرية[8] .
وانطلاقاً من روح العصر راح « الشيخ عبد الباقي سرور » يخاطب أمَّته بالقرآن والسنة مفُسراً وشارحاً ، موجهاً وواعظاً بمنهج عصري ، فكان يربط في شرحه بين الدين والدنيا ، ويتخذ من الدين أساساً لبناء المجتمع والنهوض به .

وأخذ الشيخ عبد الباقي سرور يقاوم « المبشرين » بالتحذير من خطر الاتصال بالإرساليات الأجنبية ، وبوسائل من نوع وسائل « المبشرين » ، كإنشاء المدارس وغيرها . حتى ينصرف الناس عن مؤسسات « التبشير » ، وأخذ الشيخ يستثير حميّة المسلمين بالأخبار والمقالات ، والشعر ضد عدوان المنصرين على البلد الأمين ، من خلال « الفتح » ، وفي أخريات أيامه كان لا يزال يمارس نشاطه بإلقاء الدروس في « جامع التوبة » بدمنهور ، صباحاً مع الصغار ، ومساء مع الكبار ، وخص الشابات بوقت يفقههن في أثنائه في الدين ، ويعدهن لشئون خطيرة في تربية النشء . وقيل أنه مكث طوال شهر رمضان عام ١٩٢٩ ، يفسر سورة واحدة من القرآن الكريم ، فكان يلتف حوله « وجهاء » البحيرة وخيرة شبابها [٩] .

لقد قامت دعوة عبد الباقي سرور ، على أساس من فهمه الدقيق لعقيدته الإسلامية ، وتجارب إخوانه المجاهدين السلفيين .

● وفاته :

ولم يطل العمر بالشيخ ، فترك الدنيا مُلتحقاً بالرفيق الأعلى ، في مساء السابع من يوليو عام ١٩٢٩ ، وهو لم يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره .. ودفن في قريته « قراقص » مسقط رأسه ، فسلام عليه في الخالدين ، ورحمة الله عليه ، وعوناً وتوفيقاً لكل السائرين على دربه من علماء المسلمين وولاة أمورهم .

ومن أبنائه النجباء الأستاذ طه عبد الباقي سرور ، الرئيس السابق لتحرير مجلة « الإسلام والتصوف » والأديب والكاتب والمفكر الإسلامي المشهور ، رحمه الله ، فقد سار على نهج والده قبل أن يتوفاه الله في الثالث من سبتمبر عام ١٩٦٢ .

وفي عام ١٩٣٢ كرمت الحكومة المصرية الشيخ عبد الباقي سرور ، في ذكراه بإطلاق اسمه على أكبر شوارع مدينة دمنهور . ثم عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كرمته حكومتها كذلك ، بإطلاق اسمه على مدرستين من كبرى مدارس دمنهور ، إحداهما إعدادية والأخرى إبتدائية ، وعلى شارع ضخم يبدأ من مقام « سيدي عطية أبو الريش » بدمنهور حتى مقام « سيدي إبراهيم » بدسوق .

هذه سيرة عالم جليل ومفكر إسلامي كبير ، وداعية وزعيم وطني ، من الأقاليم ، أهمله التاريخ والمؤرخون ، ولكن مع كل هذا الإهمال من جانب المؤرخين ، فإن الرجل وتاريخه لا يزال ملحمة عطرة تتناقلها الأجيال في مدن وقرى محافظة البحيرة ، وسيظل رمزاً للداعية والفكر والبطولة والوطنية الصادقة .

دكتور خالد محمد نعيم

(٩) مقابلة مع الأستاذ فاروق محمد سرور ـ رئيس قلم التحقيقات ـ بديوان محافظة البحيرة ٨ / ٣ / ١٩٨٥

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

جولة أرناط

الإعجاز العلمى
فى القرآن الكريم
العمق السادس عشر (١٧)

● **الكائنات الحية على الأرض أنواع شتى . تختلف وتتباين إلى حد كبير ، ليس فقط فى الشكل وسبل الحياة والتعايش ، ولكن أيضاً هى تختلف وتتفاوت فى الذكاء والرقى ، إلا أنها تشترك فى أمرين أساسيين هما : الحياة والقدرة على التفاهم كل فئة فيما بينها ومن وجهة نظر العلم نجد أن كلمة حياة غير قابلة للتعريف الدقيق الشامل ، فالفيروسات مثلا تقف على الحد الفاصل بين المادة الحية والمادة غير الحية أو الميتة .. فهى يمكن تحضيرها أو تحضير بعضها على الأقل كيميائيا ـ مثل فيروس الطباق ، لكى تنشط وتتكاثر فى وسط مادى من الطباق !**

وبقدر ما أخفق العلم فى الوصول إلى سر الحياة ، ذلك السر الذى نطلق عليه اسم « الروح » .

« وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الروحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلمِ إِلاَّ قَلِيلاً » ـ الإسراء (٨٥) ـ بقدر ما نجحت علوم الحياة فى تشريح أجسام الكائنات الحية وفى دراسة طبائعها وخصائصها وصفاتها الظاهرة ، وتبين أنها تتكون من فصائل وعشائر يمكن أن توصف بكلمة « أمم » ، تماما كما يقول الخالق جل شأنه :

« وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الأَرضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمثَالُكُم » ـ الأنعام (٣٨) ، ويتم تفاهم هذه الأمم فيما بينها إما بالصياح (الصوت) ، أو بالإشارات ، أو بالرقص ، أو بتحريك أجزاء من الجسم .

وتصدر الطيور أصواتا مميزة كأنما هى تنطق . ومما يؤكد ذلك قول الله عز وجل :

١ ـ « وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمنَا مَنطِقَ الطَّيرِ » ـ النمل (١٦) ، والمراد أن الملك والحكم آل إلى سليمان من بعد والده داود فقال للناس عُلمنا منطق وما ينطق به الطير .

---

(١) ماورد بهذا المقال من تفسير هو اجتهاد كاتبه ومسئوليته وحده ، ومن حق أى متخصص نقده نقداً علميا نزيها ، مجلة الأزهر .

أ.د. محمد جمال الدين الفندى

ويثبت العلم أن لكل نوع من الطير طرقه الخاصة للتخاطب والتفاهم بين الأفراد ، أعمها الصوت ، واللمس ، وهز بعض أجزاء الجسم ، والرقص .. ويقول الخالق العليم كذلك :

٢ - « فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ » - النمل (٢٢ - ٢٤) ، وتتحدث هذه الآيات الكريمة عن الهدهد ، وكان قد مكث غير بعيد زمنا وجيزاً ثم جاء إلى سليمان عليه السلام فقال له : لقد علمت ما لم تعلم ، وجئتك من بلاد سبأ بخبر هام له شأنه ، فقد وجدت هناك امرأة تحكم قوم سبأ ، لديها الوفير من نعيم الدنيا وسرير ملك كبير يدل على اتساع سلطانها ، وهم يعبدون الشمس من دون الله تعالى ، وقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فظنوها حسنة ، وصرفهم عن سبيل الحق وهم لا يهتدون .

ومن آيات الذكر الحكيم قوله تعالى كذلك :

٣ - « حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » - النمل (١٨) - والمراد أن واحدة من النمل عندما أقبل سليمان بجنوده حثت جماعتها ونصحتها بأن تدخل بيوتها حتى لا تميتها جنود سليمان وهم لا يحسون بالنمل .

والمعروف علميا أن النمل يعيش فى جماعات مميزة ، من أهم خصائصها اليقظة والحذر من أى خطر مع شمول النظام والالتزام به فى العمل . فهى مثلا تجمع مواد الغذاء وتحملها لتختزنها فى بيوتها ، وتحافظ عليها بطرق تثير العجب ، فنجدها تفلق الحبوب التى تجمعها قبل تخزينها ، وذلك حتى لا تعود إلى الإنبات والتلف ، وإذا أصابها الماء من مصدر خارجى كالمطر تخرجها إلى الهواء والتعرض لأشعة الشمس حتى تجف !

والنمل على قدر كبير من الذكاء والدهاء وقوة الذاكرة !! يحب العمل المتواصل ، ويثابر عليه ولا يعرف اليأس . كما أن للنمل من سعة الحيلة ما يعينه على أداء . أعماله خير أداء وهو يدفن موتاه ، شأنه فى ذلك شأن الإنسان دون سائر الكائنات الأخرى ! وأعجب العجب أن جماعات النمل تلتقى فى مكان واحد من حين إلى آخر من أجل التعارف وتبادل السلع ، كما أنها تتجاذب أطراف الحديث باهتمام بالغ ، ويسأل بعضها بعضا أسئلة تتصل بشئونها الخاصة !!

ويقوم النمل بعمل مشروعات جماعية مثل إنشاء طرق معبدة طويلة بدقة ومثابرة تثيران الدهشة ، وهو يواصل العمل فى الليالى القمرية ، ويبنى بيوتا رائعة فيها غرف ومخازن وممرات .. تماما كما نبنى نحن بيوتا ، مصداقا لقوله تعالى :

« يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ » - النمل (١٨) - وعادة يستغل النمل طبيعة المكان الذى يبنى فيه مسكنه ، فيجعل مثلا فتحة بيته عند قمة المكان فى الاتجاه المضاد للاتجاه الذى يقبل منه المطر بصفة عامة - هو فى مصر على سبيل المثال الشمال الغربى - ويمضى القرآن الكريم فيقول :

٤ - « فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَولِهَا » - النمل (١٩) - أى فتبسم سليمان عليه السلام ضاحكا من قول تلك النملة الحريصة على سلامة جماعتها .

وعلى هذا النحو يسبق القرآن الكريم ركب العلم ، ويكشف لنا جانبا عجيبا من صفات وسلوك الأحياء فى الأرض لم يكن يخطر على بال أحد ، ويقرر أنها أمم أمثالنا لم يحرمها الخالق القدير من وسائل التخاطب والتفاهم فيما بينها ، وأوحى لها بما يمكنها من العيش والجرى وراء الرزق ، وذلك فى آيات عديدة تكون فى مجموعها **العمق السادس عشر من أعماق الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم .**

« وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمثَالُكُم » - الأنعام ٣٨ بل نجد فى القرآن الكريم سورة تسمى سورة « النمل »

وأخرى هى سورة « النحل » ، وثالثة هى سورة « العنكبوت » :

١ - « وَأَوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّختَلِفٌ أَلوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ » - النحل (٦٨ - ٦٩) - والمراد أن الله تعالى ألهم النحل (أى جعل من سلوكها وغرائزها) أن تتعرف على أسباب عيشها ورزقها بأن تتخذ من كهوف الجبال وثغراتها بيوتا لها ، ومن فجوات الشجر ومن عرائش المنازل والكروم بيوتا كذلك .

٢ - « . . . . كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ . . . . » - العنكبوت (٤١) - والمشاهد أن العناكب تبنى بيوتها لكى تسكنها ، وهى تنسجها لكى تقع فيها فريستها فتمسكها . وبيوت العنكبوت دقيقة الصنع ، تتكون من خيوط عظيمة الرقة تفوق رقة الحرير ، ويكون نسيجها ضعيف البنيان إلى حد كبير ولا يصلح لسكنى أى كائن آخر من أحياء الأرض .

والنحل مثل النمل من الحشرات المرموقة . وبلغت الحشرات بصفة عامة أوجها منذ عشرات ملايين السنين . وعاقها فى سلم الترقى جهاز تنفسها العقيم . وتعتمد لغتها على الحركات ، أو الرقص ، وقد تعمد إلى إفراز بعض المواد كعلامات على الطريق .

والنحل عموما من أرقى أحياء الأرض اجتماعيا ، وهو عظيم النفع للإنسان ، ويعيش فى جماعات تكون خلايا النحل المعروفة والمألوفة . وتضم كل خلية آلاف الأفراد المكونة من الملكة ، ثم ذكران النحل ، ثم الشغالة وهى أشبه شىء بالعبيد . ويموت الذكر بعد تلقيح الملكة لكى تضع البيض المخصب .

ويختلف لون ورائحة عسل النحل باختلاف الأزهار التى يتغذى على رحيقها النحل . وهو

دواء لكثير من الأمراض والعلل ..

« .... يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ .... » ـ النحل (٦٩) .

النظرية الحيوية :

ظهرت حديثا نظرية علمية تسمى (النظرية الحيوية) تقوم على أساس أن سلوك الكائنات الحية من حركة ، وتغذية ، وأنشطة مختلفة ، وذكاء ودهاء ، وصبر وجلد .. كلها لا تتحكم فيها مجرد قوانين الفيزياء الطبيعية التى على غرار قوانين الديناميكا الحرارية مثلا ـ ولكن تتحكم فيها قوى خفية مجهولة لا تخضع للقانون الطبيعى ، ولا يمكن الوصول إلى كنهها بنفس الطريقة التى توصلنا إلى التعرف على القوانين الطبيعية ، وقد تدخل الغرائز تحت طائلها .

هذا كما أن جانبا كبيراً من قصور العلوم الطبيعية يرجع إلى قصور حواسّنا التى بواسطتها نحصل على المعلومات ونتفهم الآيات المنبثة فى هذا الكون . فالعين مثلا ـ وهى عضو الإبصار ـ لا تعطينا كل المعلومات التى يمكن استخلاصها من أى شىء مادى مرئى ، وذلك لأنها تعمل بالضوء الذى يرسله الجسم ليكون صورة على الشبكية . وليس الضوء هو كل ما ترسله الأجسام المادية من إشعاعات ، وهناك إشعاعات لا تدركها العين مثل الأشعة الحرارية أو تحت الحمراء ، والأشعة فوق البنفسجية :

« فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ . وَمَا لَا تُبْصِرُونَ» ـ الحاقة (٣٨ ـ ٣٩) ـ أى فلا أقسم بما ترون فى عالم المادة وما لاترون فى عالمى المادة وغير المادة . ومن العجيب أن الصور التى تكونها العين على الشبكية تكون مقلوبة ولها بعدان فقط ، ورغم ذلك فنحن نراها معتدلة وذات ثلاثة أبعاد .

ولقد حاول العلماء حل هذه المشكلة فافترضوا وجود شىء أشبه بالجهاز الالكترونى الحاسب فى الجهاز العصبى المشترك بين العين والمخ يمكنه إعطاء صور معتدلة لها ثلاثة أبعاد مستخلصة من الصور المقلوبة ذات البعدين التى تتكون على الشبكية !

ونحن عندما نعرض هذه الدقائق العلمية ونعيها . هل يكون من العسير علينا أن نسلم بأن لدواب الأرض وطيورها وسائلها الخاصة بها للتفاهم والتخاطب ، وقد مكن الله تعالى سليمان عليه السلام من ذلك فكلم الهدهد وتحدث إليه قائلاً :

« اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِه إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ » ـ النمل (٢٨) ـ وحمل الهدهد الرسالة وألقاها على ملكة سبأ ومن معها ثم توارى فى مكان قريب ليسمع ما يرددونه من قول .

والحق أن هذا العمق إنما يكشف لنا جانبا من خفايا صفات أحياء الأرض ومزايا ، يظن الإنسان أنهامقصورة عليه لعجز وقصر حواسه والله أعلم .

للحديث بقية

جمال الفندى

جولة أرناط

● **فى أعقاب فشل الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٧م بقيادة الإمبراطور الألمانى « كونراد » و« لويس السابع » ملك فرنسا ، ورحيل الجيوش الصليبية عن أرض الشرق ـ تخلف فارس شاب يدعى .. رينودى شاتيون .. الذى عرف ـ فى صفوف المسلمين ـ باسم « أرناط » وكان مغامراً متهوراً أحمق ، وصفه المؤرخ الصليبى .. كينج King .. بأنه نموذج للفارس اللص فى عصره ، اتصف بالجشع وعدم الوفاء والغدر والوحشية والتعصب الأعمى ، ولم تفلح السنوات الخمس عشرة التى قضاها أسيراً بأيدى المسلمين ـ فى مدينة حلب ـ فى تعديل سلوكه أو تهذيبه .**

أعلن أرناط هذا عزمه على طعن الإسلام بهدم الكعبة المشرفة ، ونقل ضريح النبى محمد ـ ﷺ ـ إلى باريس عام ١١٨٢م .

وشرع بداية ـ وقد أغراه تمكنه من « حصن الكرك ووادى عربة » حيث المنطقة التى تقع بين مصر والشام وهو بتلك القلعة الحصينة ـ شرع بداية ـ فى مهاجمة قوافل الحجاج وقتل الرجال والاعتداء على النساء ، وغَنْم ما تحمل القوافل ثم اتجه بأسطول كبير وقوات ضخمة صوب الأراضى الحجازية فأغار على « ميناء عيذاب » فى مواجهة مدينة « جدة » ونهب بضع سفن تجارية وافدة من اليمن وعدن والهند ، ثم انتقل إلى شاطىء الحجاز ، فعظم البلاء ، وأشرف أهل المدينة المنورة على خطر عظيم ، وقد دهش المسلمون لتلك الجرأة ، فلم يسبق لرومى صليبي أن وضع قدمه بذلك الموضع ، ويؤكد « المقريزى »[١] أن الصليبيين صاروا على مسيرة يوم واحد من « المدينة المنورة » ، ويقول أبو شامة مؤكداً كلام المقريزى : « **إن الصليبيين نزلوا على ساحل « حوراء » قرب ينبع حيث أغاروا على قوافل الحجيج الآمنة ، وقتلوا الرجال ، واعتدوا على أعراض النساء ، وقام بعض الخونة والرعاع من البدو بإرشاد « أرناط » والجيش الصليبى إلى داخلية البلاد** »[٢] .

وفى رسالة للقاضى الفاضل أوردها أبو شامة عن ابن واصل « أن الصليبيين استهدفوا من وراء تلك العملية الحربية هدفين خطيرين :

أولهما : قطع طريق الحاج عن حجه ، وضرب العالم الإسلامى فى قلبه ، وطعن المسلمين فى

---

(١) المقريزى ـ كتاب السلوك ١/٨١

(٢) أبو شامة كتاب الروضتين ٢/٥٠ ، وراجع للمؤرخ الصليبى جروسيت Grousset ١١/٧٣٢ .

للأستاذ محمد مدحت

قبلتهم حيث يرى أرناط أن الكعبة والحرم النبوى هما الأماكن المقدسة التى يجتمع حولها المسلمون .. فيجتمع عندها شملهم ، وتتوحد كلمتهم عند المحن والبلاء .

ثانيهما : أن الصليبيين كانوا يزمعون الاستيلاء على « عدن » ... وبذلك يتمكنون ـ بفضل استيلائهم على « أيلة » فى الشمال على خليج العقبة ـ و« عدن » فى الجنوب ـ من إغلاق البحر الأحمر فى وجه أعدائهم واحتكار تجارة الشرق والمحيط الهندى .

ورب ضارة نافعة :

فمن المعروف أن بعض حكام الإمارات الإسلامية من أمثال : أمير « دمشق » وأمير « حلب » و« الأتابكة » أى أمراء « الموصل » ـ كانوا يحرصون على محالفة ملوك بيت المقدس الصليبيين كلما هددهم خطر من جانب الفارس المسلم عماد الدين زنكى ، أو الأمير نور الدين مما أتاح للصليبيين الفرصة للنفاذ بين صفوف المسلمين وتفتيت الوحدة الإسلامية .

وبمحاولة الصليبيين الاعتداء على الحرمين الشريفين أثاروا حمية المسلمين ، وَبَدَوْا على حقيقتهم لصوصاً سفاحين مجردين من العفة والشرف ، فكانت مغامرة « أرناط » ومن كان على شاكلته ناجحة تماماً فى استفزاز مشاعر المسلمين وترابطهم وقطع تقارب من كان يتقارب إليهم من الأمراء ، فأجمع المسلمون على مقاومتهم واشتد غضب « الناصر صلاح الدين الأيوبى » على ذلك السفاح ، وأسرع العادل أخو صلاح الدين بأسطول قوى فى البحر الأحمر أسند قيادته إلى الحاجب « حسام الدين لؤلؤ » ليقطع الطريق على نشاط هذا السفاح ، فبدأ « حسام الدين » بحصار أيلة ، وظفر بمراكب الصليبيين بها فأحرقها وأسر من فيها ثم تعقب بقية سفنهم عند « عيذاب » وشواطىء « الحجاز »(٣) وكان معظمها بساحل « الحوراء » عندما دهمها حسام الدين فدمر بعضها واستولى على البعض الآخر ، وأطلق من فيها من التجار والحجاج المأسورين ثم تعقب من لاذ من الصليبيين بالجبال فأسرهم فى فبراير ١١٨٣م(٤) .

وكان موسم الحج قد اقترب فأرسل « حسام الدين لؤلؤ » بأسيرين إلى مِنَى فنحروا بها كما تُنْحر البُدْن ، وعاد ببقية الأسرى إلى مصر فأمر صلاح الدين بقتلهم جميعاً لما فعلوه بنساء المسلمين فضلاً عن السلب والنهب والقتل وحتى يكونوا عبرة لمن تسول له نفسه العدوان على الحرمين الشريفين أو أحدهما . وكان الرحالة ابن جبير فى الأسكندرية ، فذكر وصفا لموكب الأسرى بها ، أولئك الذين تم عرضهم فى شوارع القاهرة والأسكندرية وبعض المدن الكبرى(٥) .

فأما « أرناط » فقد أقسم صلاح الدين ألا يغفر فعلته هذه ونذر دمه(٦) وباءت محاولة الصليبيين بالفشل مسجلة وراءها :

(٣) ابن واصل ـ مفرج الكروب ٢/ ١٣٩ .
(٤) المقريزى ـ كتاب السلوك ١/ ٣٩ .
(٥) انظر المقريزى ١/ ٧٩ ، ورحلة ابن جبير ص ٣٤ ، ٣٥ ط بيروت .
(٦) أبو شامة ـ الروضتين ٢/ ٧٥ .

(أ) تاريخاً لمحاولة لا أخلاقية وصمت رءوسهم بالنذالة والإجرام .

(ب) إثارة لمشاعر المسلمين وتوحيد كلمتهم وصفوفهم ، وإلقاء الرعب فى قلوب بعض الأمراء الذين هادنوهم وتقربوا إليهم .

(جـ) لفتت نظر صلاح الدين إلى منطقة الخطر التى يتعرض فيها الحجاج إلى مداهمة الصليبيين وهى منطقة « حصن الكرك ووادى عربة » أى المنطقة التى تقع بين مصر والشام حيث كان « أرناط » يسيطر على الحصن ويوجه منه غاراته . فعزم صلاح الدين على دَك شرها .

وقام صلاح الدين بمحاولتين متعاقبتين ١١٨٣ ، ١١٨٤م للاستيلاء على الحصن ، لكن تجمعات الصليبيين وتدخل « عمورى الرابع » ملك مملكة بيت المقدس الصليبية حال دون نجاح صلاح الدين ، فانتقم ـ رحمه الله ـ من « عمورى » بشنه غارة على كل من « نابلس » و« جينين » و« سبسطية » فدمرت جيوشه نابلس وأحرقت قلعة جينين ولكنه ـ رضى الله عنه ـ منح أهل سبسطية الأمان إكراماً لمشهد النبى الكريم (زكريا) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام هذا المشهد الذى يوجد ـ كما يقولون ـ فى سبسطية(٧) .

ولم يملك عمورى إزاء نقمة صلاح الدين إلا أن يطلب إليه عقد هدنة ، وكان عمورى يطمع أن تنجح وساطته لدى صلاح الدين فيظفر بالأمان لـ« أرناط » وقبل صلاح الدين توقيع الهدنة التى أشعرت الصليبيين بشىء من الأمان ، فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى تنازعوا ، على السلطة واستخف « أرناط » بأمر الهدنة ـ فأسرع بما له من رعونة وغدر إلى خرق الهدنة مع صلاح الدين ، وكان ذلك أمنية المسلمين الذين أمروا بالوفاء بالعهد ، وكانت الهدنة صريحة ـ فى وقف القتال بين المسلمين والصليبيين ، الأمر الذى طرح أمانا فى نفوس الحجيج فاستأنفت رحلاتهم ورحلات التجار سيرها ، وكان « أرناط » نفسه يستفيد من هذه الهدنة إذ كان يحصل من تلك القوافل على ضرائب ومكوس ، ولكنه ـ وهو الفارس اللص كما سماه قومه ـ أبى إلا النهب والسرقة كما يقول المؤرخ الفرنسى جروسيه Groussit فانقض فجأة على قافلة ثقيلة تحمل نعماً جليلة كانت فى طريقها إلى دمشق من القاهرة فأغار عليها أواخر عام ١١٨٦ وأوائل ١١٨٧م ، ونظراً لوجود هدنة لم يصحب القافلة إلا جند محدود لحراستها فنصب لها أرناط كمينا وساعده فى ذلك بعض من استأجرهم من البدو الخونة واستولى على القافلة وعلى مابأيدى رجالها ونسائها وأودعهم أسرى فى حصن الكرك وسامهم سوء العذاب كما يقول المؤرخ « إراكلس Eracles-II.P.34 (٨) .

وأرسل صلاح الدين إلى أرناط يبين له سوء مافعل ويتهدده إن لم يطلق سراح الأسرى ويعيد المنهوبات جميعاً فأصم أذنيه ، وقال ـ فى قحة ـ « قولوا لمحمد يخلصكم ـ يريد رسول الله ـ ﷺ ـ ، وصبر صلاح الدين : ثم أرسل ـ رحمه الله ـ إلى ملك بيت المقدس الذى خلف عمورى وهو « لوزجنان » ففشلت وساطته أيضاً ، وبذلك وضع صلاح الدين الصليبيين جميعاً على حافة حرب لا يستطيعون إزاءها لوما للمسلمين .

---

(٧) راجع لـ« ريتسمان » ـ الحروب الصليبية ٢/ ٤٤٠ ، ٤٤١ ، وابى شامة ٢/ ٥٥ والمقريزى ١/ ٨٤ .
(٨) وانظر المقريزى ـ السلوك ١/ ٩٢ ، وابن واصل ـ مفرج الكروب ٢/ ١٩٤ .

فقام صلاح الدين بتعبئة لم يسبق لها مثيل بين جنوده والمسلمين استعداداً لخوض معركة فاصلة ، واختار أن يظل بدمشق ، ومنها أخذ ينظم تعبئته بمصر وحلب والجزيرة وديار بكر ، وأعلن الجهاد وكتب به حتى إذا اكتملت عدته واجتمع له جيش كبير غادر « دمشق » فى منتصف مارس ١١٨٧م متجها إلى الجنوب حتى وصل « رأس الماء » إلى الشمال الغربى من « حوران » وفيها ترك ابنه « الأفضل » لتجتمع عنده الإمدادات باختلاف أنواعها وأحجامها : بشرية كانت أم حربية ، واتجه إلى « بصرى » لحماية قافلة الحجيج الآتية من الحرمين ، وفى هذه القافلة كانت أخته « أخت صلاح الدين وولدها محمد بن عمر لاجين » لا القافلة السابقة التى أسرها « أرناط » كما زعم « إراكلس Eracles » ليضفى على عمل صلاح الدين نزعة غير دينية مخلصة كعادة القوم فى تشويه أعمال الأبطال المسلمين ، فأما هذه القافلة الأخيرة فقدمت من مكة ووصلت سالمة إلى دمشق فى صيف ١١٨٧م(٩) .

وشرع ـ رحمه الله ـ فى مهاجمة « أرناط » ، واستطاع فى مهارة أن يلتقى بالقوات المصرية التى شرع « أرناط » فى قطع الطريق عليها حتى لا تلتقى بصلاح الدين ، فالتقى بها فى مكان بالقرب من « الكرك » ووجد « أرناط » نفسه محصوراً فى قلعة « الكرك » ، وليتم لصلاح الدين قطع السبيل لأية معونة تصل إلى « أرناط » أوعز إلى رجاله بـ« حلب » أن يصالحوا الأمير الصليبى « بوهيموند الثالث » « أمير أنطاكية » واستجاب ذلك الأمير للصلح ؛ فتفرغ صلاح الدين لعدوه « أرناط » ولم يحاول « بوهيموند » نجدته لاسيما وقد اشتد صراع الأمراء الصليبيين على السلطة ودارت المعارك بين صلاح الدين والقوات الصليبية شرسة عنيفة حتى استدرج صلاح الدين القوات الصليبية إلى « قرون حطين » حيث كانت المعركة الفاصلة ، ووقع الصليبيون داخل دائرة أحاطتها القوات الإسلامية من كل جانب فلم ينج من الصليبيين إلا من كان فى عمره بقية ، وكان المسلمون يدركون أن وراءهم « نهر الأردن » وأمامهم عدوهم ، ولا نجاة لهم إلا بالتخلص من العدو ، فأعملوا فيهم سهامهم وآلاتهم فخر أكثرهم صرعى(١٠) .

وأشرقت شمس ٤ يوليو بالنصر ، ثم سقط أسيراً « ملك بيت المقدس » و« أرناط » إلى جانب جمع كبير من كبار قوادهم .

وفى مخيمه ـ رضى الله عنه ـ استقبل صلاح الدين أولئك استقبالاً حسنا ، وأجلس ملك بيت المقدس إلى جواره وقد أنهكه العطش فبادر صلاح الدين بتقديم إناء به ماء مثلوج إليه فشرب منه ، ثم أعطى الإناء ـ دون إذن من صلاح الدين ـ إلى « أرناط » . عندئذ غضب صلاح الدين وقال :

هذا الملعون لم يشرب الماء بإذنى فيناله « أمانى » . ثم التفت إلى « أرناط » وذكره بجرائمه وقرعه عليها فقال ـ فى قِحة وفظاظة : « قد جرت بذلك عادة الملوك » ! فاستل صلاح الدين سيفه وأطاح برأسه .

وكان فى ذلك وفاء بنذره ، ونهاية للص الفاجر عدو الله .

---

(٩) كذا باتفاق مؤرخى الإسلام ومنهم أبو شامة وابن شداد وابن الأثير عكس إراكلس Eracles. II.P.34 .

(١٠) ابن شداد ـ النوادر السلطانية ص ١٢١ ـ ١٢٥ ، عماد الدين الأصفهانى ـ الفتح القسى ص ٢٣ ، ابن واصل ـ مفرج الكروب ٢/١٩٥ ، أبو شامة ـ الروضتين ٢/٨٢ Eracles.P.65 Brsamt, Palmer.P. 391 .

طرائف

« أى زمان أفضل وأى الملوك أكمل »

****

دخل مُسَلَّم بن يزيد بن وهب على عبد الملك ابن هارون فقال عبد الملك : أى زمان أدركت أفضل ؟ وأى الملوك أكمل ؟

قال : أما الملوك فلم أر إلا حامدا أو ذاما !!

وأما الزمان : فيرفع أقواما ، ويضع أقواما ، وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ، ويُفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ، ويهلك كبيرهم .

« لو قلتها »

****

صعد « ثابت قطنة » منبر سجستان ، فقال : الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول :

فإن لا أكن فيهم خطيبا فإننى

بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له : لوقلتها فوق المنبر لكنت اخطب الناس .

« هيّنٌ وعزيز »

****

مد الإمام الشعبى يده ، وكان على مائدة قُتَيْبَة بن مسلم الباهلى يلتمس الشراب . فلم يدر الساقى ما يطلبه ؟ العسل أم اللبن !!

فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟

قال : أعزها مفقودا واهونها موجودا .

فقال قتيبة : اسقه ماء .

« قالوا .. »

****

● الموت موتان : موت الأجساد وموت الأنفس ، فأما الأجساد فعند مفارقة الروح ، وأما موت الأنفس فعند مفارقة العقل لها .

● الناس رجلان : عالم فلا أماريه ، وجاهل فلا أجاريه .

مواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

● احذر المقام فى بلد ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ، ونهر جار ، وطبيب عالم .

● قد يغرس الحكيم جزءا واحدا من الحكمة يعيش بها ملوك كثيرة .

● أشقى الناس رجل كفى أمر دنياه ولم يهتم بدينه .

● المؤمن لايشمت بالمصاب ولا ينابز بالألقاب .

● أبلغ العظات النظر إلى محلة الأموات .

« نصيحة »

****

يابن آدم : **لا تحمل هَمَّ يومك الذى لم يأتك على يومك الذى قد أتاك ؛ فإنه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك .**

« التسبيح والاستغفار »

****

قال رجل لابن الجوزى :

أيهما أفضل ان أسبح الله أو أستغفر ؟

فقال له : « الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور » !!

« دعاء »

****

اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وانت حى قيوم .

اللهم طلبى للجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف .

اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلىّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

□

السياسة الدستورية الشرعية

أو شكل الحكومة وعلاقتها بالأمة في الإسلام

للأستاذ الشيخ رزق الزلبانى

● **ليس فى الإسلام ما يناقض الفطرة البشرية السليمة . ولا ما يجحف بالمصالح الفردية المشروعة . ولا ما يصعب فهمه حتى على أصحاب العقول المحدودة لأنه لا يمكن تصور الخير إلا مقرونا به ولا السعادة إلا سائرة فى ركابه . لأنه شريعة الله المبرأة من العيوب الجامعة لمنافع الروح والعقل والجسد . إنه شريعة جاءت للدين والدنيا معا فكفلت مصالح الأفراد والجماعات على مر العصور . وقد شرع الإسلام أحكاما ليس أعدل ولا أرفق منها ووضع ضمانات سامية حتى تؤدى هذه الأحكام رسالتها ، لعل أولها وأهمها مسئولية الحاكم نفسه عن الرعية .**

قال الأستاذ الشيخ ـ رحمه الله :

لابد لكل أمة من حكومة على رأسها فرد أو هيئة مكونة من عدة أفراد ترتبط بالأمة بعلاقة التصرف فى شئونها وحملها على طاعتها ، وهذه الحكومة يختلف شكلها باختلاف هذه العلاقة إطلاقاً وتقييداً ، لأنه إن كان تصرفها فى تلك الشئون مطلقا مفوضا إلى إرادتها إن شاءت أقامت الشرع المستوفى أو القانون المرسوم ، وإن شاءت حكمت بمحض رأيها ، فهى حينئذ حكومة مطلقة أو استبدادية ، وإن كان تصرفها مقيداً بالشرع أو القانون بحيث لا يجوز لها أن تتصرف بغير ما قيدت به ، فهى حكومة مقيدة أو دستورية . وإذن فتقييد تصرف القوة الحاكمة فى شئون الأمة المحكومة شرط لابد منه لدستورية الحكم ، كما أنه ضرورى للتوفيق بين سلطان الحاكم وحرية المحكوم ، إذ به يتبين واجب كل منهما فلا يطغى أحدهما على الآخر .

والقواعد التى تبين وسائل هذا التقييد وطرقه هى السياسة الدستورية وقد تسمى القانون النظامى أو القانون الأساسى . وهى وضعية إن كان الواضع لها عقلاء الأمة وبصراءها وذوى الرأى فيها ، وشرعية إن كانت من عند الله تعالى بواسطة رسول يقررها للناس .

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

وعلى هذا فالسياسة الدستورية الشرعية هى القواعد التى شرعها الله تعالى لعباده على لسان رسوله لتحديد علاقة الحاكم بالمحكوم .

أما الاستبداد ، وهو ـ على ما بينا ـ تصرف الفرد فى الكل على وجه الاطلاق فى الإرادة من غير تقيد بشرع أو قانون ـ فهو مما يحرمه الإسلام ويمقت أهله أشد المقت كليا كان أو جزئيا . ذلك بأنه عمل بالهوى ونبذ للدين وخروج على أمر الله تعالى باتباع رسوله فى كل ما جاء به ، قال تعالى :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؛ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وذلك يوجب على كل فرد من أفراد الأمة الوقوف عند حد ما شرعه الله تعالى من العقائد والأعمال والأحكام بلا فرق بين حاكم ومحكوم . وعلى هذا جرى عمل السلف الصالح من هذه الأمة وانعقد عليه إجماعهم ، فلم يبيحوا فى جميع أطوارهم أن يلى أمورهم من يخالف الكتاب أو السنة فى حكمه إلى ما تنبعث إليه شهوته وهواه وصيغ بيعتهم ناطقة بذلك ، فقد كانوا يقولون لمن يبايعونه : بايعناك على أن تكون خليفة رسول الله ﷺ تتبع فينا سنته وتسلك بنا طريقه ، أو على أن تحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله ، إلى غير ذلك من العبارات التى يتفق معناها وإن اختلف مبناها . هذا والاستبداد منابذ لحكمة الله تعالى فى إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع . وفيما ذكرنا ما يكفى للدلالة على أن الحكومة الإسلامية دستورية مقيدة .

أما السياسة الدستورية التى قررتها الشريعة المطهرة فهى :

١ ـ الأمة مصدر السلطتين التنفيذية مطلقا والتشريعية فيما لا نص فيه .
٢ ـ الحاكم مسئول .
٣ ـ حقوق الأفراد والجماعات مكفولة .
وتفصيلاً لذلك نقول :

السلطة التنفيذية أو الحكومة :

نصْبُ الحاكم ـ وهو الرئيس الأعلى ـ حق من حقوق الأمة ، بل هو واجب عليها . والأدلة على ذلك كثيرة ؛ منها إجماع الصحابة ؛ فقد عدوه من أهم الواجبات إذ قدموه على دفن الرسول ﷺ ، وهو إجماع ثابت بالتواتر فيفيد القطع .

وبنصبها إياه يستفيد حق التصرف فى شئونها على مقتضى الشريعة وتولية من يراه أهلا للولاية على الأعمال المختلفة من إمارة وقضاء وغيرهما ، فهو يستمد سلطانه من الأمة مباشرة ، وهى صاحبة الحق فى هذا السلطان ، إذ لو لم يكن لها لما استفاد منها ، فإن فاقد الشىء لا يعطيه وغيره

من عماله وقضاته يستفيد سلطانه من الأمة بواسطته . وإذن فسلطة الحكم للأمة ممثلة فى أولى الأمر .

السلطة التشريعية :

المراد بها هنا سلطة بيان حكم الله تعالى فيما ليس فيه نص صريح فى حدود الكتاب والسنة . وهى أيضاً حق للأمة ليس للرئيس الأعلى منها شىء إلا باعتباره فردا له حق الاجتهاد إذا كان من أهله ، شأنه فى ذلك شأن سائر المجتهدين .

ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ « وَ » شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ ﴾ فهو يقتضى إيجاب الشورى على الرسول ﷺ فى كل أمر هو محل لها ، وهو ما لانص فيه بالضرورة . وما كان إيجاب الشورى عليه صلى الله عليه وسلم لمجرد تطييب خواطر أصحابه الذين ألفوا قبل الإسلام أن يكون لهم رأى فى الحكم لا لتعظيم أقدارهم ، ولا لسن الشورى للأمة فحسب ، كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء ، بل للاستعانة برأيهم فى تعرف حكم ما لانص فيه . يدل على ذلك قوله فى نسق ذكر المشاورة : « فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ » إذ معناه : فإذا صممت على أمر بعد المشاورة فأمضه . ولو كان فيما شاور فيه نص قد ورد به التوقيف من الله تعالى لكانت العزيمة فيه سابقة على المشاورة ، إذ كان ورود النص موجبا لصحة العزيمة قبل الشورى ؛ ففى ذكر العزيمة بعد الشورى دلالة على أنها صدرت عنها ، وأنه لم يكن فى موضع الشورى نص قبلها . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه فيما لا توقيف فيه ويجتهد معهم ثم يعمل بما يظهر له أنه الصواب . وفى ذلك ضروب من الفوائد أهمها إعلام الناس أن ما لاتوقيف فيه من الحوادث فسبيل استدراك حكمه الاجتهاد وغالب الظن .

فالشورى قاعدة من قواعد الشريعة وعزيمة من عزائم الأحكام . وإذا كانت واجبة على رسول الله ﷺ ، وهو من هو فى كماله العقلى والروحى واتصاله بالوحى الإلهى ، فهى على غيره أوجب .

أوجب الله تعالى الشورى ولم يبين لها كيفية ولم ينه عن كيفية ، فحكم جميع الكيفيات الإباحة عملا بقاعدة : كل ما لم يرد فيه إيجاب ولا حظر فهو مباح . وإذن فلنا أن نختار منها ما يسير عليه غير المسلمين إذا كان محققا لمصالحنا غير مخالف لشىء من قواعد ديننا .

وإذا كان غرض الشورى ومقصودها هو بيان الحكم اللائق فيما لا توقيف فيه فأهلها هم أهل الكفاية فيما يستشارون فيه . وقد عبر عنهم القرآن الكريم بأولى الأمر ، وأمر بطاعتهم ، فقال: « أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ » ، وتسميتهم بأولى الحل والعقد فى عبارات المتكلمين والفقهاء هى فى الواقع تفسير لعبارة الكتاب ، وهم على الحقيقة قادة الأمة وأولو الرأى فيها الذين ترتضيهم وتثق بهم وترضى بما يقررونه ؛ فاتفاقهم إجماع ، وهو حجة يجب العمل بها وتحرم مخالفتها بنص هذه الآية .

فمتى اتفقوا على أمر وجب على الأمة الطاعة وعلى الحاكم التنفيذ ، فإن أبى أسقطوه لمخالفته الإجماع المعصوم ، وإن اختلفوا فى أمر وجب رده إلى الكتاب والسنة بعرضه على أصولهما وقواعدهما بواسطة من يختار لذلك من أهل العلم بهما والبصر بالمصالح العامة فيعمل بما يتفق معهما ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فان استمر الخلاف بين أولئك

المختارين أيضاً كان المرجح هو الرئيس الأعلى ، نصت على ذلك السنة ، فقد استشار النبى ﷺ أصحابه فى أسرى بدر وعمل برأى أبى بكر فأخذ الفدية منهم وأطلقهم ، وقد كان رأى أكثر من استشير،قتلهم .

مسئولية الحاكم :

عرفت مما قدمنا أن الشريعة قضت بمسئولية الحاكم ، فأوجبت عليه التقيد بالكتاب والسنة وما اتفق عليه أولو الأمر ، كما أوجبت على المسلمين نبذ طاعته إذا حاد عن ذلك : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . غير أنه مما لا ريب فيه أن مجرد وجوب هذا التقيد عليه وعلمه به لا يكفى فى تحققه ، فإن كثيراً من الناس يتركون واجبات لا يشكون فى وجوبها ، ويقترفون مآثم يؤمنون بحظرها ، فكان لابد لتحقيق هذا الواجب من طائفة تتحقق بمعانى الشريعة وتظهر بمظاهرها ، تقوّم الحاكم عند انحرافه عنها ، وتحضه على ملازمتها والسير على صراطها . لذلك أوجب الله تعالى على الأمة قيام طائفة منها بهذا الأمر وجوبا كفائيا يسقط بفعل البعض ويستحق الكل باغفاله عقاب الله تعالى ، فقال سبحانه : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فقد أوجب على الكل قيام أمة أى طائفة منهم بذلك ، فهو واجب على الكفاية .

ودليل الوجوب أولاً : لفظ الأمر ، وثانياً : أن التقيد بالشريعة واجب مطلق ، إذ لا يسقط وجوبه بحال ، ولا سبيل إلى إقامته إلا قيام تلك الطائفة بالدعوة إليه والحمل عليه ، وقيامها مقدور ، فيكون واجبا بمقتضى قاعدة : المقدور الذى لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب . وهذا القدر متفق عليه . والخلاف فى أنه واجب بما وجب به الواجب المطلق أو بأمر آخر لا يعنينا فى هذا المقام .

هذا ، والآية الكريمة لم يصرح فيها بالمدعو والمأمور والمنهى ، وحذفه مؤذن بالعموم ، فهى عامة فى الملوك وغيرهم ، فيكون من وظيفة هذه الطائفة وواجبها دعوة الملوك إلى الخير ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، حفظا للشريعة أن يتجاوز حدودها المعتدون .

ومراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مبينة فى الحديث الصحيح : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » . ولا يخفى ما يقتضيه التغيير باليد من استئصال أسباب الفساد وإيقاف كل عابث عند حدود الفضيلة ، أما التغيير باللسان فإرشاد وتعليم ، ونصيحة وتقويم ، يدل على وجوبه فوق ما سبق قوله ﷺ : « الدين النصيحة ثلاث مرات ، قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . ونصيحة الأئمة على ما قال العلماء هى : معونتهم على القيام بما تكلف القيام به ، بتعليمهم إذا جهلوا ، وإرشادهم إذا هفوا ، وتنبيههم إذا غفلوا .

ولقد كان أمر هذه المسئولية موضع عناية السلف واهتمامهم وتقديرهم ، كان يعاب على أصغرهم قدرا أن يحاسب أعظم الخلفاء شأنا على الهفوة النادرة والخطأ اليسير ، وكان الخلفاء الراشدون يقررون ذلك فى المجالس الجامعة ؛ قال أبو بكر رضى الله عنه : « إنما أنا متبع لا مبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقومونى » ،

وقال : « أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإن خالفت فلا طاعة لى عليكم » . وثبت مثل ذلك عن عمر رضى الله عنه .

كفالة حقوق الأفراد والجماعات

إن الإسلام كفل مصالح الأمم فى كل زمان ومكان ، وشرع للأفراد والجماعات أحكاما ليس أعدل ولا أرفق منها ؛ يعرف ذلك كل ناظر فيما جاءت به الشريعة من الأحكام بعدل وإنصاف واطراح للعصبية . ولسنا بصدد بيان ذلك ، وإنما الذى يعنينا فى هذا المقام أن نبين أن الإسلام وضع ضمانات أساسية لتكون حفاظا لتلك الأحكام ؛ منها مسئولية الحاكم ، وقد شرحناها فيما سبق ؛ ومنها ما أوجبه الله تعالى من أداء الأمانة إلى أهلها ، والعدل فى الحكم بقوله تعالى : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » . والأمانة كل ما يجب حفظه وتأديته إلى مستحقه ؛ فالمناصب العامة أمانة فى عنق الإمام ، يجب أن يضعها فى أهلها ، وأموال الدولة أمانة يجب صرفها فى وجوهها ، وما للأفراد والجماعات من حقوق مشروعة كالحرية فى التصرف المالى من البيع والشراء ونحوها وفى إبداء الرأى والسكنى والتعلم والتعليم فى دائرة المشروع أمانة يجب تمكينهم منها . والعدل هو الحكم بما أنزل الله وإيصال الحق إلى مستحقه فى أقرب وقت من غير هوى ولا مداجاة .

وفى إيجاب العدل وأداء الأمانة وإشراف الأمة ومراقبتها لتصرفات الحاكم أقوى ضمان لحفظ حقوق الأفراد والجماعات .

المجلد الثامن عشر

الشعر والشعراء

إشراف: د. حسن جاد

قد قامت الصلاة

خديجة بنت خويلد   صرخة مسلم

الابتهال

قد قامت الصلاة

عن القمة الإسلامية الخامسة

للأستاذ محيى الدين عطية

وَحَّدَ الألحانَ عزفُ ** وَاحتَوى الألوانَ طَيفُ
والتقى أبناءُ أُمٍّ ** لَيسَ بَينَ الأهلِ ضَيفُ
لَيْسَ بَينَ المُؤمِنيـ ** ـنَ اليَوْمَ مِيثَاقٌ وَحِلفُ
بَلْ صَلاة قَد أُقِيمتْ ** وَاستَوى صفٌ وصفٌ
وَاستَجابَ اللهُ حَتّى ** حَانَ لِلأزهارِ قَطفُ
غَيرَ أنَّ الشوكَ أدْمَا ** نَا بِجُرح لا يجِفُّ
كَيفَ وَالسِّكينُ والمُنْذ ** بُوحُ جِيرَانٌ وَإِلفُ

كَيْفَ وَالسِّمسارُ خَلفَ السِّتْرِ فى كَفَّيهِ دُفُّ
باعَنا الأكفانَ بِاليُمْنى وَفى يُسْراهُ سَيفُ

أَيُّها المُبحِرُ فى صَحْـ ** ـوِ رَائنَا وَالريحُ عَصفُ
إنَّ نِصْفَ الأرضِ فى زَوْ ** رَقِنَا والْقَلْبُ وَجْفُ
نَرفَعُ الكَفَّ ابتِهالاً ** وَعَلى المِجدافِ كَفُّ

خديجة بنت خويلد

للشاعرة نعمت عامر

هاتي عيونك ياسماء وأمطري — دُرراً .. أُقدِّمها بذوْب مشاعري
وتخيَّري ما تُمْطرين .. وأكثري — فاليوم شعري كالخضم الثائر
إذ قد تبدت في سماء خواطري — فُضْلَى نساء الأرض .. دون نظائر

* * *

كانت بجاه العز ناعمة .. وما — علمت بتدبير الإلـه القادر
يرعى تجارتها (الأمين) بِسَفْرةٍ — من بعد أخرى .. باقتدار باهر
وحديث (ميسرة) يرن بسمعها — عما تجلَّى من نقاء نادر

* * *

هشت لما سمعت .. وتاقت للذي — تبدو مآثره كصبح سافر
وتلطفت للأمر .. بعد رويَّةٍ — تبغيه زوجا .. بانعطاف قاهر
والله قدَّر أن يتمَّ تمامها — بالمصطفى .. خير البرايا الطاهر

* * *

ربحت تجارتها بفضل (محمد) — في الدين والدنيا .. بسعد غامر
والكون ماج بأسره .. مترنما : — خير الحرائر .. لليتيم الصابر
.. كم زمَّلته ودثَّرته .. بحبها — وحنانها .. في يوم روْعٍ زاخر

* * *

لله قولتها ـ وقد بُعث الرسو — ل ـ « الله لايخزيك في الأمصار »
« فلأنت للأرحام خير مواصل — .. للضيف تزجي الخير ، أو للجار
« وَالكَلَّ تحمله بغير غضاضة — وتُعين عند نوائب الأقدار »

* * *

والمجد ، كل المجد ، حين تضافرت — معه تردُّ عواديَ الكفار
بالمال تُرفده ، ليرفد دعوة — الله كلَّها بتاج الغار
وتود لو تفديه بالروح التي — هَزَأتْ بهوج الشرك والأخطار

* * *

ياشعر حسبك أنَّ دمعي قد سرى — هذا مجال الوجد .. لا الأشعار
هذي (خديجة) قُدوتي وذخيرتي — (أستاذة) الأحرار والأبرار
ما دمت أقبس من ضياء جلالها — فالقلب في حرز من الأكدار

صرخة مسلم

الشعر أكتبه بكل عناءِ   وتكاد تنكرنى حروف هجائى
أنظل نمضغ أمسنا بتلذذ   ونلوك فى الأمجاد باستعلاء
نحكى ونحكى فى انتشاء بالغ   ونهيم فى زهو وفى استرخاء
والأمس كان بداية لمسيرة   علوية الخطوات والأضواء
وضعتْ موازين الحياة بدقة   وعدالة وتعاون ونقاء
عمل وإيمان يجسد للورى   أبعاد خير عقيدة سمحاء

•

أنقول : أخلصنا القلوب ومارأى   إلا صراع تناحر وعداء ؟
أنقول : جمّعنا الصفوف وهذه   أشتات ألوية بغير لواء ؟
أنقول : وحدنا الجهود ومارأى   إلا دعاوى الشعر والخطباء ؟
أنقول : أعددنا السلاح ومارأى   إلا فتات تفضل وعطاء ؟
أنقول : أبناء العروبة أصبحوا   كثرا ولكن كثرة كغثاء ؟
أنقول : أتباع الكتاب تفرقوا   شيعا مع الأطماع والأهواء ؟
أنقول : قدس الله أضحت مسرحاً   للعابثين وضيعة الأعداء ؟
أنقول : هامات المآذن أصبحت   فى القدس تُدْميها يد الغوغاء ؟
أنقول : أصوات المآذن أخرست   وغدت ضراعات بلا أصداء ؟

•

للأستاذ رشاد محمد يوسف

يا أمة الإسلام جرحك نازف ... لو جف يوماً عاد للإدماء
بين المحيطين انطلاقات المدى ... للأمة الممتدة الأرجاء
من كل لون أو لسان راكع ... لله نحو الكعبة الشماء
قد خصنا الرحمن من خيراته ... نعما بلا عدٍ ولا إحصاء
فمتى يحس المترفون بغيرهم ... بالراكعين على لظى الرمضاء ؟
عام الرمادة عند قوم أدهر ... ولدى سراة العُرب نهرُ رخاء
أيليق أن نحيا فريقا فى الذرا ... متقلبا فى وفرة النعماء
وعلى مشارفه بنو أوطانه ... يحيون فى البأساء والضراء ؟

●

يا أمة الإسلام ، صيحة منذر ... قد أرّقته جناية الدخلاء
من كل صوب طامعون تكالبوا ... فى الساحة الكبرى بلا استحياء
كل يود الدار يسرق أمْنَها ... يغتال حرمتها بكل دهاء
عاد التتار بزحفهم ودمارهم ... يستهدفون مرابع الآباء
والنار فى الأفغان تحصد إخوة ... فى الله قد صمدوا بكل إباء
وعلى الخليج مذابح ومعارك ... والحرب بين الإخوة الأعداء
أبناؤك الغرقى إلى أذقانهم ... فى الخلف والتبعية السوداء
متنازعون فلا يضم شتاتهم ... رأى ولا اتحدوا على الأعداء

●

طال السُرَى فى عالم متفرق ... متمزق الأوصال والأعضاء
والله وحدنا بدين واحد ... مترابط اللبنات والأجزاء
والعروة الوثقى رباط أخوة ... تنأى بنا عن نزعة لعداء
يارب يارحمن جمع شملنا ... وارفع لوانا فوق كل لواء

ابتهال

للشاعرة علية الجعار

من لى سواك إله الكون يهدينى
وفى طريق الهدى والنور يبقينى
ياواسع العفو هب لى منك مغفرة
إلى حنانك ياألله تدنينى
الذنب عندى ياألله يقتلنى
والعفو عندك ياألله يحيينى
يامن يجود ولا تفنى خزائنه
إنى سألتك هل تعفو وتعطينى
خطاءة أنا ياألله يدفعنى
إلى ذنوبى ماحُمِّلتُ من طينى
لكنها هفوات لست أنكرها
وأنت تعلم ياربى بتكوينى

اللغة والأدب والنقد

ثقافتنا العربية الإسلامية

العلاقة بين الضاد والظاء

العلاقة بين الضاد والظاء

صوتيا وتاريخيا ولهجيا

مقدمة البحث

إن الضاد والظاء من الأحرف التى يكثر استعمالها فى لغة العرب بل أشار بعض علماء اللغة والأداء إلى أن الظاء المعجمة للعرب خاصة . وتغنى أبو الطيب المتنبى فى بيت له بانفراد العرب بنطق الضاد . وكان العرب الأوائل يفرقون بينهما دون القياس لأنهم فى عهد السليقة أو على قرب منها .

وحينما انتقل العرب من جزيرتهم وامتزجوا بغيرهم حدث خلط بين الضاد والظاء .

وقد كان من العرب من يؤثر الظاء فى نطقه ، ولا يزال هذا إلى اليوم فى جهات من العالم العربى .. ونلاحظ انتقال الظاء إلى الضاد فى النطق فى بعض الكلمات فى بعض الجهات فى مصر .

وقد أشار بعض العلماء إلى وجوده قديما عند العرب .

ومن ثم وجدنا الغيارى من العلماء يضعون رسائل للتفرقة[1] بين الضاد والظاء فيما وردا فيه من كلمات سواء أكانت فى القرآن الكريم أم فى غيره ، وقد أحصى أحد الباحثين ثلاثين رسالة ألفت جميعها فى التفريق بين الضاد والظاء .

وأود فى هذا البحث أن أعرض للحرفين من الوجهة الصوتية والتاريخية واللهجية سائلا الله العون لبلوغ القصد .

يذهب الخليل إلى أن « الضاد شجْرية من مخرج الجيم والشين »[2] والشجر عنده « مفرج الفم أى مفتتحه »[3]

ويذكر سيبويه أن مخرجها « من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس »[4] ويصفها بالجهر والرخاوة والإطباق[5] وكلام سيبويه يفيد أنها « تكون من الجانبين »[6]

ويذكر ابن الجزرى أنها « من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر ومن الأيمن عند الأقل[7] ويزيد على

(١) أ . د رمضان عبد التواب زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء لابن الأنبارى ص ٢٢ ـ ٢٥ .

(٢) العين للخليل جـ ١ ص ٦٤ تحقيق أ . د/ عبد الله درويش مطبعة العانى بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م

(٣) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٢٠٠ مراجعة على محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٤) الكتاب تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون جـ ٤ ص ٤٣٣ .. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

(٥) السابق جـ ١ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٦ .

(٦) النشر فى القراءات العشر جـ ١ ص ٢٠٠ .

(٧) السابق نفس الجزء والصفحة .

د. عبدالمنعم محمد عبدالغنى النجار

سيبويه فى أوصافها الاستطالة[٨] ويستفاد من اختلافهم فى مكان نطقها أن نقطة انتاجها لم تكن واحدة عند الناطقين بها .

١ ـ ففريق ينطق بها من شجْر الفم .

٢ ـ وفريق ثان ينطق بها من الجانب الأيسر ويمثل هذا الفريق أكثر الناطقين .

٣ ـ وفريق ثالث ينتجها من الجانب الأيمن .

٤ ـ وفريق رابع يخرجها من الجانبين .

والفريق الثالث قليل والرابع عزيز وهو معنى قول الشاطبى رحمه الله : إلى ما يلى الأضراس وهو لديهما يعز وباليمنى يكون مقللا[٩] . ومما يدل على أن اختلاف وصف القدامى يعود إلى اختلاف اللهجات ما ورد أن النبى ﷺ وهو قرشى كان يخرجها من الجانبين[١٠] . وورد أنه من مختصات سيدنا عمر رضى الله عنه . والخليل حين ذكر أنها شجرية[١١] من وسط اللسان لم يبعد عن وصف معظم علماء اللغة لها لأنها إذا كانت تخرج من إحدى حافتى اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا فإن أول تلك الحافة مما يلى الحلق ـ ما يحاذى وسط اللسان بعد مخرج الياء[١٢] . والقدامى من علماء اللغة كانوا يعتمدون فى تحديد مكان النطق للصوت ووصفه على الملاحظة الذاتية ، وهى لا تختلف كثيرا عما يراه المحدثون من علماء الأصوات ، على الرغم من أنه لم تكن لديهم معامل وأجهزة ، كما هو الحال . وعلى هذا فإن الاختلاف فى تحديد مكان إنتاج صوت الضاد لدى القدامى مرده إلى اختلاف الناطقين بها .

ويذكر سيبويه أن مخرج الظاء ممابين طرف اللسان وأطراف الثنايا[١٣] ويصفها بالجهر والرخاوة والإطباق[١٤] والضاد مثلها فى تلك الصفات كما سبق وتزيد عليها بوصف الاستطالة ، كما ذكر ابن الجزرى . وقد أشار سيبويه إلى الاستطالة فى الضاد عند الحديث عن الضاد الضعيفة[١٥] . وكل من الصوتين يتكون مع التفرقة بينهما باختلاف نقطة الإنتاج ونحب هنا أن نمس هذه المصطلحات التى تتعلق بالصفات مسًاخفيفاً لنصل من خلال ذلك إلى كيفية تكوين كل منهما .

أولا : الجهر

والمجهور عند سيبويه : « حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ويجرى الصوت[١٦]

(٨) التمهيد فى علم التجويد ص ١٣٠ تحقيق الدكتور على حسين البواب مكتبة المعارف بالرياض والنشر جـ ١ ص ٢٠٥ .

(٩) إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة الدمشقى ــ ص ٧٤٥ تحقيق إبراهيم عطوه عوض .

(١٠) نهاية القول المفيد فى علم التجويد لمحمد مكى نصر ص ٣٥ مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٤٩ هـ .

(١١) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ــ للاعلى بن سلطان القارى ص ١٢ طبعة ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨ م .

(١٢) نهاية القول المفيد ص ٣٥ .

(١٣) ، (١٤) ، (١٥) الكتاب جـ ١ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٦ .

(١٦) السابق جـ ٤ ص ٤٣٤ .

والمجهور عند المحدثين : ماأحتك معه الهواء الخارج من الرئتين بالوترين الصوتيين فى الحنجرة[١٧] .

ويكاد يتفق المحدثون والقدامى فى عد الأصوات المجهورة وهذا يدل عندى على أن القدامى كانوا يحسون بمكان الاعتماد وهو الحنجرة وهو لا يكون إلا عند اقتراب الوترين الصوتيين . فإذا انقضى زمن الاحتكاك بهما جرى الصوت . وعلى هذا فالضاد والظاء يعتمد لهما فى الحنجرة حين يقترب الوتران الصوتيان حيث يحتك الهواء بهما محدثا الصوت .

ثانيا - الرخاوة

الرخو : « هو الذى يجرى فيه الصوت »[١٨] ذلك لأنه « ضعف الاعتماد عليه عند النطق به فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد ، ألا ترى أنك تقول : « اس » « اش » فجرى النفس والصوت معا وكذلك أخواتهما[١٩] وتفسر الرخاوة فى العرف الصوتى الحديث بالاحتكاك وهذا ما أتاه القدامى إذ أن مجرى الهواء عند المخرج يكون ضعيفاً جداً . ويترتب على ضيق المجرى أن الهواء يحتك بعضوى النطق محدثا صفيرا أو حفيفا تبعا لنسبة ضيق المجرى[٢٠] .

وعلى هذا فالضاد والظاء حسب وصف القدامى لهما بالرخاوة يضيق مع كل منهما المجرى عند المخرج فيحتك الهواء بعضوى النطق محدثا حفيفا . والضاد كما نسمعها الآن فى مصر يتصل معها عضوا النطق اتصالا ما يحول دون مرور الهواء ، وعلى هذا فهى شديدة . فإذا انفرج العضوان اندفع الهواء بقوة محدثا نوعا من الانفجار وهذا معنى وصف المحدثين لها بالانفجار[٢١] وعلى هذا فهى لا تختلف عن الدال فى شىء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباقْ .

والواقع أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التغيُّر حتى صارت دالا مُفخمة كما تعهده الآن فى مصر لدى العامة وكثير من الخاصة وإن كان التطور أمراً طبيعياً إلا أن الخاصة يجب أن ينأوا بها عن هذا النطق ، لأنها حينئذ تعطى « إطباقاً أقوى كإطباق الطاء فتزول حينئذ حافة اللسان عن الأضراس ويصل رأس اللسان إلى الثنيتين العلويتين ، كما فى الطاء مع أن إطباق الضاد أقل من الطاء ، وفيها استطالة ورخاوة بحيث يخرج معها نفس قليل »[٢٢]

ثالثا - الإطباق

والأحرف المطبقة هى : الصاد ، والضاد والطاء ، والظاء .

ومعنى إطباقها أنك إذا وضعت لسانك فى مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى

(١٧) الأصوات اللغوية أ . د/ إبراهيم انيس ص ٢٠ طبعة خامسة ١٩٧٩ نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
(١٨) سر صناعة الإعراب لابن جنى جـ ١ ص ٧٠ تحقيق مصطفى السقا وآخرين .
(١٩) التمهيد ص ٨٨ . الأصوات اللغوية ص ٢٤
(٢٠) علم اللغة العام (الأصْوات) أ . د/ كمال بشر ص ١٠٤ .
(٢١) الأصوات اللغوية ص ٤٨ .
(٢٢) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية للأستاذ حفنى ناصف ص ٢٤ الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف »[٢٣] .

ويعلل ابن الجزرى لكونها مطبقة بأن « طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك « الأعلى » عند النطق بها مع استعلائها فى الفم »[٢٤] ولا يختلف ما قاله المحدثون عما قال به علماء العربية وأهل الأداء . وعلى هذا فإن مؤخر اللسان يرتفع مع الضاد والظاء نحو أقصى الحنك الأعلى آخذاً شكلا مقعرا على حين يكون طرفه مشتركا مع عضو آخر فى إخراج كل منهما[٢٥] .

ويوازن ابن الجزرى بين أحرف الإطباق معللاً :

فالطاء أقواها فى الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها .

والظاء أضعفها فى الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

والصاد والضاد متوسطان فى الإطباق[٢٦] .

رابعاً : الاستطالة

وتنفرد بها الضاد ووصفت بذلك ، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام ، وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء قويت واستطالت فى الخروج من مخرجها[٢٧] .

تصور المحدثين لنقطة إنتاج الضاد القديمة .

ويتصور الدكتور أنيس الضاد القديمة « بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة ، ثم ينتهى نطقه بالظاء فهى إذن مرحلة وسطى فيها شىء من شدة الضاد الحديثة وشىء من رخاوة الظاء العربية »[٢٨] .

والذى دعاه إلى ذلك عد القدامى لها من الأصوات الرخوة ، وهذا التصور أخذه من كانتينو الذى افترض لنطق الضاد القديمة ثلاثة افتراضات :

أ ـ نطق قريب من الدال المفخمة ذو زائدة لامية .

ب ـ نطق قريب من الظاء ذو زائدة انحرافية .

جـ ـ نطق قريب من الزاى المفخمة ذو زائدة انحرافية .

ويرجح كانتينو الافتراض الثانى[٢٩] .

ويذهب إليه أيضاً الأستاذ الأنطاكى الذى تصور أن الضاد القديمة كانت مثل الظاء تماماً ما عدا صفة الانحراف التى تشبه فيها اللام[٣٠] .

وهذا التخيل عند الثلاثة ينطبق على الضاد الضعيفة التى لا تستحسن فى قراءة القرآن

←

---

(٢٣) الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٦ وانظر سر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٧٠ .
(٢٤) التمهيد ص ٩٠ .
(٢٥) الأصوات اللغوية ص ٤٨ .
(٢٦) التمهيد ص ٩٠ .
(٢٧) السابق ص ٩٦ والنشر جـ ١ ص ٢٠٥
(٢٨) الأصوات اللغوية ص ٤٩ .
(٢٩) دروس فى علم أصوات العربية ترجمة صالح القرماوى ص ٨٥ ، ٨٦ تونس ١٩٦٦ .
(٣٠) الوجيز فى فقه اللغة ص ١٧٣ المطبعة الحديثة بحلب .

ولا فى الأشعار ، يقول ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء »(٣١) .

ويرجح الدكتور أحمد مختار عمر أن نطق الضاد القديمة كان قريباً من نطق اللام فهى جانبية مثلها وهى من مخرجها أو أقرب ما تكون إلى مخرجها (٣٢) .

ويذكر أهل الأداء أن « اللام مما بين حافتى اللسان معاً بعد مخرج الضاد وما يحاذيهما من اللثة » وحكى أبو حيان عن شيخه أنه « يتأتى إخراجها من كلتا حافتى اللسان اليمنى واليسرى دفعة واحدة إلا أن إخراجها من حافته اليمنى أمكن بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن »(٣٣) .

ولهذا القرب الشديد أبدلت الضاد لاما فى بعض اللهجات :

مالى إلى أرطاة حتف فالطجع

والواقع أنها وإن كانت من منطقتها أو من منطقة قريبة جداً منها فلم تكن تنطق لاماً أو قريبة منها ؛ ذلك أن الضاد من ناحية رخوة ليس فيها انسداد فى حين أن نطق اللام يقتضى إحكام الغلق فى منطقة اتصال طرف اللسان باللثة ، ومن ناحية أخرى فإن الضاد مطبقة ويقتضى الإطباق تفخيماً . فى حين أن اللام فى أكثر حالاتها مرققة .

تفسير المحدثين لاختلاف القدامى فى تحديد نقطة إنتاج الضاد :

يقدم الدكتور كمال محمد بشر أحد احتمالين لاختلاف القدامى فى تحديد نقطة الإنتاج .

الأول ـ أنهم أخفقوا فى تحديد الموضع الدقيق لنطق الضاد ويستبعد هذا الاحتمال ؛ لأن الشواهد الكثيرة الواردة عنهم تناقضه(٣٤) ، ونؤيده فى ذلك ؛ لبراعتهم فى ملاحظتهم الذاتية والتى بسببها حددوا لنا مواطن إنتاج الأصوات تحديداً لا يختلف كثيراً عما ارتآه المحدثون من علماء الأصوات .

الثانى ـ أن سيبويه وغيره من علماء العربية والقراء كانوا يتكلمون عن ضاد غير الضاد التى نعرفها ونمارسها نطقاً اليوم فى جمهورية مصر العربية ويعزز وجهته التى ارتضاها بالنص المشهور الذى ساقه سيبويه متضمنا الإشارة إلى موضع نطق هذا الصوت وهو : « لولا الإطباق لصارت الطاء دالا .. ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شىء من موضعها غيرها »(٣٥) إذ أنه نسب الضاد إلى موضع لا يشترك معها فيه غيرها على حين أن الضاد الحالية تخرج من النقطة التى تخرج منها التاء والدال والطاء (٣٦)

(٣١) شرح المفصل جـ ١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٣٢) دراسة الصوت اللغوى ص ٢٩٩
(٣٣) نهاية القول المفيد ص ٣٥ .
(٣٤) علم اللغة العام « الأصوات » ص ١٠٥ .
(٣٥) الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٦ .
(٣٦) علم اللغة العام « الأصوات » ص ١٠٥

ونقول إن هذه الضاد يعود اختلافهم فى تحديد نقطة انتاجها إلى اختلاف الناطقين بها وقد سبق أن أوضحنا ذلك .

والضاد القديمة والتى يجب النطق بها فى القرآن الكريم وهى الفصيحة تلزم الناطق أن يخفض سطح اللسان حتى لا يلتصق بسقف الحنك ملصقاً كلتا الحافتين مع كلا الجانبين من الأضراس العليا مع امتداد الصوت من أول الحافة إلى منتهاها ، بحيث لا يتقطع الصوت عند التصاق الحافة بالأضراس مع شدة الضغط وقوة الجهر . وقد حاول بعض القراء تطبيق ذلك ، مثل الشيخ عبد الفتاح القاضى وتلاميذه(٣٧) .

الضـاد والظاء فى النطق السامى

يقول ابن جنى : « واعلم أن الضاد للعرب خاصة ولا يوجد من كـلام العجم إلا فى القليل »(٣٨) ويتفق معه فى ذلك ابن الجزرى(٣٩) ويجعلهـا الفيروزابـادى للعرب خـاصة(٤٠) وبالنسبة للظاء يخصها ابن الجزرى بلغة العرب فيقول : الحروف التسعة والعشرون المشهورة اشتركت لغات العرب ولغات العجم فى استعمالها إلا الظاء فإنها للعرب خاصة »(٤١) ويوافقه فى ذلك الفيروزاباى(٤٢) . وقد أجمع الباحثون فى مقارنة اللغات على أن القاف والطاء والصاد شائعة فى كل اللغات السامية وبالتالى فهى بلا شك كانت موجودة فى السامية الأم وأما الضاد فهذه بلا شك من خصوصيات العربية الفصحى(٤٣) .

ومن ثم كان الحق مع الفيروز ابادى حين جعل الضاد للعرب خاصة . وسميت العربية لهذا لغة الضاد ، وأشار إلى هذا المتنبى فى شعره فقال :

لا بقومى شرُفت بل شرُفو بى
وبنفس فخـرتُ لا بجـدودى
وبهم فخْرُ كلِّ من نطق الضا
د وعوذُ الجانى وغَوْث الطريد(٤٤)

ويذهب الدكتور حسن ظاظا إلى أن الظاء من مستحدثات العربية الفصحى فى بعض ما كان فى الأصل صادا : فكلمة الظل بالعربية كانت بالصاد فى البابلية الآشورية ، والبربرية ، والحبشية . ولكنها صارت طاءً فى الآرامية والسريانية ووردت بالصاد أحياناً وبالظاء أحياناً فى النقوش اليمنية القديمة وهذا القول مردود للآتى :

---

(٣٧) قصيدتان فى تجويد القرآن تحقيق وشرح د / عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء ص ٦٣ ، ٦٤ طبعة أولى ١٤٠٢ هـ
(٣٨) سر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٢٢٢
(٣٩) التمهيد ص ١٠٢
(٤٠) القاموس جـ ١ ص ٣٢١ .
(٤١) التمهيد ١٠٢ .
(٤٢) القاموس جـ ٤ ص ٣٦١ .
(٤٣) الساميون ولغاتهم ص ١٨ ، ١٩ . أ . د / حسن ظاظا ١٩٧١ .
(٤٤) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح أبى البقاء العكبرى جـ ١ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ضبطه وصححه ووضع فهارسه الأستاذ مصطفى السقا . وآخرين .

أ ـ أن ورود كلمات قليلة بالصاد والظاء والطاء فى اللغات السامية لا يكفى دليلاً على أن الظاء من مستحدثات العربية .

ب ـ ليس هناك دليل على أن هذه اللغات أقدم من العربية بل العكس هو الصحيح حيث أثبت رجالات علم اللغة المقارن فى أوربا أن العربية أقدم صورة حية [٤٥] للغات السامية إن لم تكن الأم لهذه اللغات وهذا باعتراف الباحث نفسه[٤٦] .

جـ ـ من الثابت باعتراف الباحث وجود الظاء فى النقوش اليمنية القديمة ، واليمن هى المهد الأصلى للغات السامية فى القول الراجح . وعلى هذا تكون الظاء أصلية ثم انتقلت إلى صاد أو إلى طاء فى هذه اللغات ؛ لأنهم لا يستطيعون النطق بها .

د ـ ومما يؤيد ما قلنا ما ذكره الدكتور محمود فهمى حجازى من أن صوتى الضاد والظاء تحولا ليصيرا مع الظاء صوتاً واحداً هو الصاد فى الحبشية ، والعبرية ، والآرامية ، والآشورية البابلية وعلى هذا فالظاء ليست مستحدثة .

ويذهب بعض الباحثين من المستشرقين ، مثل : بروكلمان ، وسيجال[٤٧] وبروشتاين إلى أن الضاد فى السامية الأم كانت تنطق صوتاً مزدوجاً مكوناً من قاف وسين « قساد » .

وحجتهم فى ذلك أننا لو أخذنا كلمة شائعة فى كل اللغات السامية وتشتمل على حرف الضاد ، مثل « أرض » لوجدناها فى العبرية « أرص » وفى البابلية الآشورية « أريستو » وبتفخيم فى السين أحياناً ، وفى الحبشية « أرد » وفى الآرامية « أرعا » أو « أرقا » واستخلصوا من ذلك أنها لابد أن تكون صوتاً من أقصى الحنك الرخو عند منطقة اللهاة بدليل أنها تحولت إلى عين وإلى قاف فى الآرامية يتبعه مباشرة صوت أسنانى فكان هذان الصوتان هما عند أولئك القاف والسين وقد تأثروا فى ذلك بنطق اليهود الإشكنازيين[٤٨] لحرف الصاد صوتاً مزدوجاً مكوناً من تاء وسين[٤٩] .

وهذا الكلام إذا ناقشناه فإننا نستطيع أن نقول الآتى :

أولاً : أنها نطقت فى بعض اللغات صادا أو سيناً ، أو دالاً وهذه الأصوات من طرف اللسان ، فإذا افترضوا أنها مركبة من قاف وسين فلم لا تكون مركبة من السين ومن الصاد ، أو من السين ومن الدال وهى قريبة منها فى المخرج ؟

ثانياً : أن اليهود الاشكنازيين حين نطقوا الصاد صوتاً مزدوجاً نطقوه مكونا من صوتين متقاربين فى المخرج وفى الصفة ، وإذا نظرنا إلى القاف والسين اللذين يمثلان الضاد نطقاً نجد القاف من أقصى الحنك اللين بينما نجد السين من طرف اللسان والسين مهموسة والقاف كانت قديماً مجهورة حسب وصف علماء العربية القدامى لها[٥٠] فكيف يستساغ تركيب صوت من صوتين متباعدين فى المخرج وفى الصفة .

(٤٥) الساميون ولغاتهم ص ١٩ .
(٤٦) السابق ص ١٥ .
(٤٧) أسس علم العربية ص ١٤٢ .
(٤٨) يهود شرق أوربا ووسطها .
(٤٩) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ص ٢٩ . أ . د / حسن ظاظا ١٩٧٦ م .
(٥٠) الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ٤٣٤ .

ويرجح الدكتور حسن ظاظا أن الضاد كانت عندهم صوتاً مركباً بشكل آخر هو : اعتماده على نقطة خروج لسانية سنانية من نوع الياء ، مع تفخيم يصل الإطباق فيه مع الجهر إلى تحويل هذا المخرج إلى مزيج مع صوت حلقى .[٥١] ويستأنس لذلك بأن النبط والآراميين بعامة ينطقون مقابل هذه الضاد فى لغتهم عينا ، بل لقد نطق العرب الضاد فى بعض الكلمات بنطقهم الفصيح ثم تحول عند الآراميين إلى عين وجاء من جديد إلى العرب بنطقه الجديد[٥٢] وضرب مثلاً على ذلك بالبيعة . والضأن :

وبالنسبة للكلمة الأولى أوضح العلاقة التشبيهية بينها وبين البيضة ، ولما كانت البيعة هى المعبد الصغير للنصارى واليهود ، ولما كانت هذه المعابد قد انتشرت فى مناطق من دنيا الساميين تفشت فيها الآرامية ودان أهلها بالمسيحية فقد نطقت البيضة عند هؤلاء بالعين الحلقية بيعة وعادت إلى العربية .

وبالنسبة للكلمة الثانية وهى : الضأن فهى فى العربية تعنى جنس الغنم وتنطق فى العبرية بالصاد ، وفى الآرامية بالعين الحلقية (عانا) وقد عادت إلى العربية ، مع تغيير طفيف . فقد صارت عانة بمعنى القطيع من الحمر الوحشية[٥٣] .

وهذا التصور غير مقبول لعدة أمور :

١ ـ كيف يتصور أن تمزج الضاد من صوت لسانى سنانى من نوع الياء مع تفخيم يصل الإطباق فيه مع الجهر إلى تحويل هذا المخرج إلى مزيج مع صوت حلقى ، إذ أن الأصوات المزوجة متباعدة : فشتان بين الحلق ومع الإطباق ، واللسان مع السِّنان .

٢ ـ هناك اختلاف بين البيعة والبيضة فى الدلالة ووجود تشبيه ليس كافياً للاستدلال على أصل اللفظة ، كما فى الكلمة الأولى . وبين الضأن والعانة اختلاف فى المعنى : فالضأن خلاف الماعز من الغنم ، والعانة : الأتان والقطيع من حُمُر الوحش[٥٤] ..

٣ ـ وإذا كان هناك اختلاف فى الدلالة بين الضأن والعانة فالعلاقة الصوتية بعيدة أيضاً بين الضاد والعين فى الكلمتين .

٤ ـ وإذا كان المحدثون يعدون تحول الضاد الموروثة عن اللغة السامية الأولى فى اللغة الآرامية إلى قاف مرة وإلى عين أخرى ـ من أصعب التحولات الصوتية تفسيرا[٥٥] فكيف يستساغ هذا التركيب الذى ذكره الباحث .

ونخلص من هذا إلى أن اللغات السامية لم توجد فيها أصوات مركبة على هذا النحو . وأن الضاد العربية التى وصفها القدامى من علماء اللغة وأهل الأداء هى التى كانت فى اللغة السامية الأم وبقيت العربية وهى الأم لجميع اللغات السامية ، لخصائص تعطيها هذا الحق ـ محتفظة بها ، ونزل القرآن الكريم وهى بهذه الصفة ، ثم انتقلت إلى ما نسمعه الآن فى اللهجات الحديثة فى العالم العربى ، ولا يصح أن يأخذ باحث لغوى نطق أى قطر عربى للضاد سواء أكانت تنطق فيه بوجه واحد أم أكثر

وعندما نقول إن اللغة العربية لغة الضاد فإننا « نستحضر تاريخاً سحيقاً ضاع من الوثائق ، وبقى فى عجينة الألفاظ ، وفى معانيها ، وفى أصواتها يشهد بأن العربية الفصحى أبعد مدى وأرسخ قدماً فى علاقة الإنسان باللسان مما سجله علماؤها »[٥٦] ..

يتبع

(٥١) كلام العرب ص ٢٩ .   (٥٢) السابق ص ٣٠ .
(٥٣) السابق نفس الصفحة .   (٥٤) القاموس المحيط جـ ٤ ص ٢٤٤ ، ٢٥٢ .
(٥٥) علم اللغة العربية أ . د / محمود فهمى حجازى ص ١٤٢ نشر وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٣ .
(٥٦) كلام العرب ص ٣٢ .

ثقافتنا العربية الإسلامية

بين الدور والمكانة

تحتل ثقافتنا العربية الإسلامية مكاناً رفيعاً بين ثقافات العالم الكبرى ، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها موقعها المتوسط في تاريخ الثقافة الإنسانية بوجه عام ، فهي قد نشأت ونمت ، ثم ازدهرت بعد الثقافات الشرقية القديمة والثقافة اليونانية الرومانية ، واستطاعت تجديد العلم والفلسفة والفن والحضارة ، وغزت الثقافات التي ظهرت بعدها في الشرق والغرب بخير العناصر ، ولا تزال لها حيويتها ، ولا يزال لها تأثيرها القوي إلى يومنا هذا تمد الأجيال بالقيم الثقافية ، وتهيىء مادة جادة وغزيرة لطالبي المعرفة وللباحثين .

لتلك الثقافة من روح الأمة التى أسستها ، وهيأت لها أسباب الظهور والتقدم والازدهار ، ما تميز به العربي من ذكاء فطري وتفكير حر طليق مع نظرة واقعية واضحة ، من روح الهمة العالية ومحبة الحرية والشعور بالكرامة وتقدير خصال العفو والحلم والشجاعة والسماحة والكرم والإعجاب بثمرات العقل الراجح وفيض الإحساس الكريم ، ثم رسخت تلك الثقافة وبسقت بالإسلام ومبادئه . فقد جاء الإسلام العظيم ليقرر عقيدة التوحيد على أساس العلم ، مع احترام تام وملتزم لأهل الأديان السماوية السابقة وعقائد أهلها ، ويبين رسالة الإنسان السامية على هذه المعمورة ، ويقرر مبادىء العدل والمساواة بين الناس من غير تفرقة عمياء بسبب اللون أو الجنس أو المعتقد ، ويطلق الفكر الإنساني من كل ما يكبله من قيود ويعظم العقل والحكمة والعلم وينظم العلاقات بين الناس على أساس من السلام والتعاون .

ومن أجل هذا لم يبق الإسلام مقصوراً على العرب ، فلما عرفته الأمم في أثناء توسع الدولة العربية الإسلامية اعتنقته كل الأجناس والشعوب عن اقتناع كامل ، فدخل فيه الفرس والروم والهنود والصينيون والمصريون أفواجاً إلى غيرهم من البشر .

وهكذا أتيح لجميع المواهب والخبرات ـ دون قيد أو حجر ـ فرصة نادرة لكي تتجلى وتتفاعل وتزدهر وتثمر في إطار الحضارة العربية الإسلامية خصوصاً في ميادين التشريع والأدب واللغة والفلسفة والفن والعلم ، وكان الخلفاء بفضل سمو المبادىء الإسلامية ، وبفضل روح الشهامة وسعة الصدر وعلو الهمة التي تميز بها العربي أكبر المشجعين للعلوم والفنون وخير الحماة للفكر والمفكرين على اختلاف منازعهم ومشاربهم . ثم إن الإسلام الحنيف قد أمرنا باستعمال العقل في البحث والنظر والسعى لاقتناء العلم والحكمة مع توخي البحث عن

للأستاذ يسرى عبد الغنى

اليقين العلمي السليم وتجنب الحكم على الأشياء بأسلوب الظن والهوى ، كذلك أكد علينا ضرورة التأمل في هذا الكون الشاسع ، نتدبر في خلق السموات والأرض لنكون من أولى الألباب ـ الذين يدركون الظاهرات الكونية جملة وتفصيلاً ونبهنا إلى درسها مع استخدام العقل استنباطاً واستقراء وتجريبياً من أجل معرفة خصائص الأشياء والاستدلال منها على موجدها الأعظم ، ونبه إلى حقائق وراء هذه الأجسام المادية وعوالم لا نحيط بها لتقوم قواعد الإيمان على أساس متين من العلم الخالص والمعرفة اليقينية ، مع فتح آفاق الحقائق المتوارية وراء مظهر الأشياء .

وكل ذلك بعث في نفوس المؤمنين بالإسلام من عرب وغير عرب إقبالاً على طلب المعرفة والانتفاع بكل ما انتهى إليهم من تراث فكري مفيد عند الهنود واليونان والفرس . وقد ترجم أجدادنا العرب كل ذلك إلى لغتهم ولم يلبث المسلمون بفضل الاجتهاد والدأب وروح الفحص والنقد أن صاروا أساتذة العالم المبتكرين فجددوا نظام الفكر والحياة والفن ، وأضافوا لسجل المعرفة الإنسانية إضافات مبتكرة ، وأنشأوا علوماً بأكملها ، فجاءت حضارتهم الروحية والفلسفية والعلمية امتداداً متطوراً لخير العناصر في الحضارة البشرية ، ومرحلة رائعة متكاملة من مراحل التقدم الإنساني فيها كل عناصر البقاء والتطور والارتقاء لأنها اعتمدت على جوانب حية في نظام المعرفة الإنسانية وتشكيل الحياة .

وقد ازدهرت الثقافة العربية في كل مكان أظله سلطان العرب ونفذت وانتشرت وأرسلت أشعتها إلى ما وراء ذلك حتى وجدناها تتوغل في أعماق آسيا ، وتشرق في شبه الجزيرة الهندية ، وتسير حول الجنوب الآسيوي الشرقي حتى تعم أرخبيل الملايو والجزر الأندونيسية ، وفي عصر ازدهار الثقافة العربية في أندلسنا الجريح وجنوب إيطاليا وصقلية كانت حواضرنا منارات علم ومعرفة يقدم إليها طلباً للمعرفة من كل مكان ، ولم تلبث أن تأسست في أوروبة في العصور الوسطى مراكز لدراسة علوم العرب وترجمتها . ولا تخلو جامعة كبيرة في العالم أجمع من اهتمام بدراسة الثقافة العربية ، هذا عدا المراكز والمعاهد المتخصصة التي لا تخلو منها مدينة أوروبية كبيرة ، والتي تدل على مدى اهتمام الغرب بتجربة العرب الثقافية واجتهاده في الاستفادة منها .

وهنا يستطيع مؤرخ الفكر والحضارة أن يقرر مطمئناً أن حضارة العرب العقلية كانت ولا تزال أصلاً من أصول الحضارة الأوربية في العصور الحديثة وأنها غذت كل العالم المحيط بها فى آسيا وأفريقيا بأسباب التقدم والرقي ، ولا يزال الباحثون يكشفون كل يوم عن فضل ثقافتنا العربية الإسلامية على الثقافات الغربية والشرقية أيضا . وقد كانت سعة الأفق العقلي عند أجدادنا العرب وسماحتنا في تمكين جميع المواهب والملكات الممتازة لدى مختلف الأمم من العمل والازدهار مع استعمال روح النقد الجاد والتمحيص العلمي كل هذه عوامل جعلت العرب يتقبلون خير ما أثمرته القرائح البشرية ،

وساعدت على تقبل الثقافة العربية وسهولة انتشارها على مر الزمان .

(٢)

لقد نبغ العرب في جميع ميادين المعرفة الإنسانية : في ميدان العلوم النظرية والتطبيقية ، الكونية والإنسانية . وكان نبوغهم فذاً في الأدب واللغة والعقيدة والشريعة والكون والإنسان ، وهم في هذا الباب وضعوا علوماً بأكملها هي من خير ما توصل إليه العقل البشري ، وكان لها تأثيرها في الفكر العالمي خصوصاً في الفكر الأوروبي في العصور الحديثة .

على أن أكبر ما قدمته قرائح رجال الفكر الإسلامي للثقافة العالمية هى أعمال مُفكري الإسلام أمثال : ابن ماجه ، وابن تيمية ، وابن حزم ، وابن رشد ، وابن سينا ، وابن طفيل ، وابن عباد الرندي .. وغيرهم .

كذلك أعمال علمائنا العرب في ميادين الجغرافية بشتى فروعها من أمثال : اليعقوبي ، وياقوت الحموى ، والمقدسي ، والمسعودي ، والقزويني .. وغيرهم .

وفي الدراسات التاريخية لا ينسى المرء إسهاماتهم المتنوعة المتمثلة في أعمال ابن الأثير ، وابن الجوزى وابن الخطيب ، وابن الصيرفي ، وابن القيم ، وابن الفرات ، وابن القلانس ، وابن اياس ، وابن تغري بردي ، وابن خلدون ، وابن خلكان ، وابن شداد .. وغيرهم .

وفي الدراسات الأدبية والإبداع الأدبي : تقف شامخة أعمال كل من : الميداني ، وياقوت الحموي ، والمفضل الضبي ، والمرزوقي ، والمتنبى ، والمبرد ، والكميت بن زيد الأسدي ، والقلقشندي ، وقدامة بن جعفر ، وأبي على القالي ، والفرزدق ، وجرير ، والأخطل .. وغيرهم وغيرهم من أفذاذ أجدادنا من النقاد والمبدعين .

وفي العمارة نذكر جهد كل من : ابن شحنة ، وابن جبير ، وابن رستة ، وابن فضل الله ، العمري ، والبلوري ، والخطيب البغدادي ، والمقريزي ، واليعقوبي .. الخ .

وفي الفنون الجميلة تشرق أعمال ساطعة لكل من : ابن سينا ، والأرموي ، والحسن بن أحمد على الكاتب ، والمفضل بن سلمة ، والكندي ، والفارابي ، واللازقي .. وغيرهم .

وفي العلوم الطبيعية وفروعها تبرز بحوث وإنجازات كل من : المجريطي والكرخي ، والكحال ، والكاشي ، والقوهي ، والقزويني ، والقرطبي ، والفارسي ، والغافقي ، والمجوسي .. وغيرهم .

وفي اللغة وعلومها تبرز دراسات : ابن الأثير ، وابن السكيت ، وابن دريد الأزدي ، وابن سلام ، وابن سيده الضرير ، وابن فارس ، والأزهرى ، والزمخشري ، وسيبويه ، والسيوطي والفيروزابادي .. وغيرهم .

وفي العلوم الاجتماعية وفروعها نرى جهد كل من : ابن الشحنة ، وابن الصيرفي ، وابن تيمية ، وابن جماعة ، وابن خلدون ، وابن سلام ، وابن سينا ، وابن طباطبا ، وابن طيفور .. وغيرهم .

وفي الدراسات الإسلامية والفقهية الأصولية تظهر اجتهادات ودراسات وبحوث كل من : ابن الصلاح ، والبخاري ، ومسلم والترمذي ، وابن الهمام ، وابن حيان ، وابن حبيب ، وابن حزم

الأندلسي ، وأحمد بن حنبل ، وابن عابدين ، وابن قدامة ، وابن قيم الجوزية ، وابن ماجه . وغيرهم .

وأخيراً وليس آخراً نجد أصحاب الموسوعات أو المؤلفات العامة وعلى رأسهم نذكر أفذاذا من أمثال : ابن النديم ، والبغدادي ، والبلوي ، والقلقشندي ، والنويري .. وغيرهم .

(٣)

ان أكبر ما قدمه المفكرون المسلمون للثقافة العالمية أعمال علمائهم في شتى ميادين العلوم ، ولا يتسع المقام هنا لذكر سبق العرب وابتكاراتهم وكشوفهم في ميادين المعرفة الإنسانية ، وسأكتفي بالإشارة إلى سبق مفكري الإسلام في آراء ومذاهب ومناهج في الوجود والمعرفة اقتبسها المفكرون الأوربيون وصارت من مفاخرهم ، وإلى سبق العرب في ميادين الرياضيات والطب والفلك .

وإذا اقتصرنا على ذكر إضافات الأجداد - رضى الله عنهم وأرضاهم - في ميدان الطب على سبيل المثال نجد أنهم عكفوا جادين على دراسة الأمراض ومداواتها مستعينين بتجارب كانوا يجدونها في المخابر وفي البيمارستانات (المستشفيات) التى أنشأوها ، فأصلحوا كثيراً من معارف القدماء ، وزادوا في كيفية العلاج زيادات كبيرة .

وهذا ابن القاسم خلف بن العباس الزهراوي نسبة إلى الزهراء الأندلسية وهي مدينة تقع على بعد سبعة أميال من قرطبة الأندلسية . كان طبيباً عظيم القدر مبرزاً في صناعة الطب والعلاج . وتميز على معاصريه بممارسته فن الجراحة وارتفع به وصيره صناعة مرموقة ، وكان الزهراوي أعظم جراحي العرب في العصور الوسطى ومدرسة لعصر النهضة في أوروبا ، وكان خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً ، ويثبت ذلك في ثلاثين مقالة :

القسم الأول منها يبحث في الأدوية وتركيبها . وفوائدها والأمراض الباطنية عامة .

وأفرد القسم الثاني للجراحة وأخرجه منفصلاً ، وهذا القسم يحتوى على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : خاص بالكلي يقع في ٥٦ فصلاً ، ويمتاز بوفرة الشرح والرسومات .

والباب الثاني : يحتوى على ٩٧ فصلاً في الشق والفصد ، وفيه وصف لعمليات استخراج حصاة المثانة بالشق ، والتفتيت وفصل عن البتر في حالات الغنغرينا . وعن علاج الجروح ومعالجة الحالات الصديدية .

والباب الثالث منه خاص بالكسور وخلع المفاصل ، ويقع في خمسة وثلاثين فصلاً . وفيه وصف للشلل الناشىء عن كسر فقرات الظهر ، وفصل عن كسر الحوض ، وفيه أيضا فصول في تعليم القوابل وإخراج الجنين الميت وصور الآلات التي يحتاج إليها في إخراجه .

وقد ترجم كتاب التصريف إلى اللاتينية خمس مرات ، وكان أول كتاب في تاريخ الجراحة به صور الآلات الجراحية وعددها أكثر من مائتين ، وأغلبها من استنباط الزهراوي واختراعه .

وامتاز هذا المؤلف بحسن الترتيب . ووضوح الأسلوب وبراعة التفسير وكان له أثر واضح على الجراحة لعدة قرون ، فلقد اقتبس منه « شوتياك » في القرن الرابع عشر ، واستشهد به أكثر من مائتي مرة كما نقل عنه كثير من جراحي الغرب . بعد عصره بعدة قرون .

ومن إنجازات الزهراوي أنه أول من صمم قلباً صناعياً من العاج أو الأبنوس ، وصمم أكثر من آلة وشرح طريقة عملها واستعمالها في العمليات الجراحية وذلك في القسم الثاني من كتابه .

وطالب بضرورة تعلم التشريح لأن الجهل به يؤدي إلى نتائج وخيمة بالنسبة للجراح ، ولم يكن الزهراوي الطبيب العربي الوحيد الذي نادى بضرورة تعلم علم التشريح فمن كلام الطبيب الفيلسوف ابن رشد القرطبي قوله :

« من اشتغل بالتشريح إزداد إيماناً »

وتوصل إلى عمليات جراحة الشرايين الدقيقة ، وربطها لأول مرة .

ويعتبر أخصائياً من طراز فريد في جراحة المسالك البولية ، لذلك أفرد في كتابه فصلاً عن استخراج الحصاة فوصف عملية لجراحة المسالك البولية ابتدعها .

وقسم حصى الكلى على حسب شكلها فقال : إن منها ذوات الزوايا وذوات الحروف والملساء . ثم قال فإذا لم تطاوعك الحصى فاقبض عليها بجفت محكم يكون طرفه كالمبرد ليضبط على الحصى ، وإذا كانت الحصاة كبيرة جداً فتحايل على كسرها بالكلاليب حتى تخرجها قطعاً .

فكان بهذا أول من فكر في عملية تفتيت الحصاة إذا تعذر إخراجها مما يدل على حسن تصرفه وتمكنه من صناعته .

واهتم بالكى وأفرد له في كتابه جزءاً كبيراً ورسم في كتابه أشكالاً متعددة لآلات الكى وبين استعمال كل منها .

واستعمل المكواة في حالات كثيرة لمرضى النزف واستئصال السرطان وفضلها عن المشرط واستعملها في جراحة الفتق والعظام .

وله تجارب ناجحة في جراحة العيون والأسنان واللوزتين وسرطان الثدى والغدة الدرقية .

ويعتبره بورتل أول من استعمل السنانير في الاستئصال .

ويقول « سيرتجل » إن الزهراوي أول من وصف استخراج حصى المثانة عند النساء عن طريق المهبل .

ومن استعرض أعمال الزهراوي في الجراحة وما أضافه إليها لا يسعه إلا أن يعترف له بالإمامة ، ويضعه في المرتبة الأولى بين قادة العلم دون منازع .

حقاً لقد كان أطباء العرب من أمثال الزهراوي وابن النفيس وعلى بن عباس المجوسي وغيرهم أول من فتت الحصى في المثانة دون جراحة ، وسدوا الشرايين النازفة ، وكتبوا عن مرض الجذام ،

والحصبة والجدري وعدوى الطاعون والوقاية منه ، واستعملوا المرقد (المخدّر) في العمليات الجراحية وكشفوا النقاب عن الدورة الدموية وعن دورة الدودة المستديرة « الانكلستوما » .

وفي ميدان البحث في العلوم كان جابر بن حيان هو المؤسس الأول لمنهج البحث العلمي في الكيمياء ورائداً من رواده ، وإليه يرجع الفضل الأول في تحسين عمليات البخر والترشيح والتصعيد والتذويب والتقطير والتبلور ، وفي وصف عمليتي التكلس والتحويل وصفاً علمياً وفي أنه حضر مواد كيماوية كثيرة وعديدة أذكر منها : كبريتور الزئبق وأكسيد الزرنيخ والماء الملكي واللزج النقي ، وملح البارود وغيرها .

وفي ميادين الطبيعة « الفيزيقا » نجد جهد الحسن بن الهيثم المتميز في شتى نواحيه وتمكن في اقتدار في تحطيم النظريات القديمة في الضوء والعدسات والإبصار ، ليضع أسس علم الضوء بمعناه الحديث وليقنن مناهج البحث العلمي قبل « بيكون » بقرون عديدة .

كانت الثقافة الإسلامية العربية مثالاً فريداً بين الثقافات العالمية . إننا نأمل في يوم نجد فيه ما يقدم للقراء وعشاق الفكر والمعرفة من بحوث ومؤلفات جادة تصور أعلام فكرنا في مختلف المجالات التراثية ، وتعرض لأهم مؤلفاتهم ، إننا في أشد الحاجة إلى إعداد قوائم ببلوجرافية توضيحية تقوم علي أساس معياري وصفي ، قدر الإمكان ولتكن هذه القوائم الببلوجرافية غرضها الأول تثقيف القارىء الشاب وتعريفه ببعض مؤلفات أجداده العرب التي تتميز بالأصالة وكان لها الشأن الأكبر في تاريخ المعرفة البشرية .

وإذا كانت بعض مؤلفات العرب فيما عدا المصنفات المتخصصة قد أخذت في عصر الثقافة الزاهر وبحسب الحاجات الثقافية صورة المصنفات الجامعة ، أعنى موسوعات المعرفة ، فإن المصنف الواحد ، يشتمل على علوم شتى ، وكثيراً ما نجد العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية .. وغيرها ضمن مصنف كبير ، وعلى ذلك فلا يندهش الإنسان إن وجد أحد كتب أجدادنا ضمن دراسات الفلسفة ومراجعها ، ثم يجدها ثانية ضمن قوائم العلوم أو الرياضيات لاشتماله عليها . فلنحرص دائماً على تناول المرجع من زاويته التي اشتهر بها .

وأي جهد في تراثنا ـ كما أعتقد ـ لا يعدو أن يكون عملاً تمهيدياً ، هو بمثابة النموذج الذي نرجو له أن ينمو ويتسع على يد صفوة علمائنا الأجلاء ، ويمكن أن أزعم فأقول : إننا في حاجة ماسة إلى دليل مختصر نوجهه إلى الشباب لرجالاتنا من أعلام التراث ولأهم مصنفاتهم في شتى العلوم والفنون وذلك لأن مصنفات أجدادنا لا تحصى وكثير منها إلى هذه اللحظة لا يزال مخطوطاً متفرقاً في الشرق والغرب ، فلم يكن بد من الاقتصار في هذا الكتيب على التعريف بمراجع أساسية مميزة في الميادين الرئيسية للثقافة العربية ، حتى يستطيع القارىء أن يرجع إليها وهو على بينة من موضوعها ومنهجها وروحها .

ولعلنا في تعريفنا ببعض أعلامنا ومراجعهم ندين لأساتذة أجلاء تعلمنا على أيديهم بصورة مباشرة وحضرنا لهم مجالس علمهم حيث قرأنا لهم جل نتائجهم ، رحم الله منهم من رحل عن عالمنا الفاني وغفر له ، وأمد الله في عمر الأحياء منهم ليواصلوا مسيرتهم العلمية المعطاءة .

تعقيب على تحليل

طالعت فى الجزء الرابع من السنة التاسعة والخمسين (ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ) مقالا كتبه السيد / عاطف زهران عن كتاب « الإعلام الدولى » وبوصفى مؤلف هذا الكتاب أرجو التفضل بنشر ما يلى :

أشكر السيد / عاطف زهران على اختياره فصل الإذاعات الدينية للتحليل من بين فصول الكتاب المختلفة ولعله لاحظ عدم تعرض مؤلفى الإعلام لمثل هذا الموضوع . عندما كتبت فى الإذاعات الدينية أو الإعلام الدينى أردت أن أضع تحت نظر المهتمين بهذا الموضوع طريقة استخدام الكنيسة للإذاعات التى تتبعها فهذا جزء من الإعلام الدولى ثم أضفت معلومات عن الإسلام والمسيحية فى أفريقيا ، وآراء بعض الأجانب فى انتشار الإسلام بهذه القارة التى خبرت شئونها عن كثب . ثم سردت المحطات المختلفة التى تشتغل بالتبشير بالمسيحية سواء فى أفريقيا أو خارجها مع التنبيه إلى أن هذه الإذاعات تهتم بالأقطار العربية أكبر من اهتمامها بالأفارقة أصحاب المعتقدات الطبيعية كما بينت استراتيچية الإعلام الصادر عنها وفلسفة البرامج فيها .

ويؤسفنى أن السيد / عاطف زهران لم يتفهم عمق الإعلام الدولى بدليل أنه ساق تعاريف مختلفة لمؤلفين مختلفين ونسى أن الإعلام الدولى هو قرين الإذاعات الدولية وبالتالى كان يجب أن نشرح استراتيچية هذه الإذاعات فيما تبثه من إعلام دولى ، على الهواء وأرجو أن يتحمل ما جاء من شرح لاستراتيچيات الإعلام الدولى فى الدول العظمى فبدونه لا يقع إعلام دولى.كذلك لا يوجد إعلام دولى دون إذاعات دولية فهى التى تحمل الفكرة أو المعلومة للمستمع المستهدف . ولم يقتصر كتابى على استراتيچيات الإعلام فى الدول العظمى بل تناول العالم الثالث وأفريقيا . هذا وإنى لا أذكر أن الإذاعات الدينية بنوع خاص كانت محط بحث مؤلفى الإعلام الدولى فى مصر ، وكما يجب أيضاً أن نشير إلى تاريخ بعض هذه الإذاعات ونظمها وتمويلها واستراتيچيتها التبشيرية وغير التبشيرية فى التعبير عن رأى المسئولين عنها سواء كانوا جماعات أو حكومات ، وفى نفس الوقت أشكره أيضاً لأنه كشف عن خطأ مطبعى عندما ذكرت أن روسيا تذيع بثمانٍ وأربعين لغة فى حين أنها تذيع بثمانٍ وخمسين لغة . والنقطة الهامة التى يجب ألا تغرب عن

الأذهان هى طريقة عمل هذه الإذاعات التبشيرية التى تمولها جماعات فى الولايات المتحدة الأمريكية والتى تركز اهتمامها على العالم الإسلامى خاصة الدول العربية . ولعل أحد المهتمين بالإعلام يلجأ مرة أخرى إلى حث المهيمنين على الإعلام فى مصر أن يسيروا بخطى جادة نحو إنشاء إذاعات دينية بلغات مختلفة كما حاول صديقى الأستاذ محروس عبد الوهاب إذ لا تكفى البرامج الدولية من القاهرة ما تقدمه فى خدماتها الخارجية من مواد دينية لا تتعدى عشر دقائق على الأكثر منها القرآن الكريم الذى يستغرق حوالى خمس دقائق . فهذه الدقائق العشر لا يمكن أن تستوعب الفلسفة الإسلامية ولعل السيد عاطف زهران يجد فسحة من الوقت ليذهب إلى الإذاعة المصرية ليرى بنفسه أن كل خدمة خارجية بها إعلام دينى إسلامى إلى جانب محطة القرآن الكريم التى تستهدف المسلمين فى الدول العربية ومن تجربتى فى الدول الأفريقية أعلم أن الدعاة العرب يهتمون باستكمال الكماليات التى يريدونها بل لا يستطيعون الرد على المبشرين لعدم تعمقهم فى الأديان المقارنة ، ولذلك أردت أن أقدم لهؤلاء الدعاة كتابا يرد على المبشرين . وتقوم دار المعارف فى الوقت الحاضر بطباعته ليكون تحت أيدى رجال الدعوة مرجعا علمياً يستفيدون منه ، كذلك أقوم فى الوقت الحاضر باستكمال كتاب عن الأديان السماوية والطبيعية فى أفريقيا . هذا وأود أن أصحح للأستاذ عاطف زهران قوله (أن توافيك بالحدث أن وقوعه) والواقع ليس ذلك ممكنا إلا إذا كانت المحطة تذيع أربعا وعشرين ساعة فى اليوم ، وهذا لا يتأتى حتى للدول الكبرى . فالإذاعة الدولية قد تكون على موجات قصيرة أو متوسطة (كالعبرى من مصر) أو حتى على التشكيل الذبذبى كما هو حادث فى وسط أوروبا .

وأخيرا أشكر الأستاذ / عاطف زهران وأرجوه أن يعلم لن الإذاعة المصرية فى خدماتها الخارجية كانت ولا تزال فى مقدمة الإذاعات الدولية تأثيرا فى الشعوب المستهدفة .

وتفضلوا بقبول فائق احترامى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد طاهر

أنباء وآراء

الاستراتيجية العسكرية المصرية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية

○ أعلن المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربى : أن مصر لديها عقيدتها العسكرية النابعة من العقيدة الدينية وهى استراتيجية سلمية دفاعية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وأن عقيدتنا تهدف إلى تحقيق الغايات الأسمى لأمتنا العربية ، وأن العقيدة بمفهومها الواسع ليست مسئولية القوات المسلحة وحدها بل مسئولية كافة الأجهزة التى تحيط بنا . ونحن دولة مسلمة تؤمن بالله ، والعقيدة موجودة فى قلوبنا نقاتل من أجلها ونضحى فى سبيل الله وهو شىء واضح ومؤكد .

تكوين لجان فقهية لتوحيد الفتاوى

○ أكد الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية : أن ظاهرة التعدد فى الفتاوى حول المسألة الواحدة مظهر من مظاهر الرحمة الإسلامية . قال : إن كل مفتٍ يقول بما ذهب إليه إمامه أو مذهبه الفقهى . أضاف أن المذاهب الفقهية لا تختلف فى الأصول وإنما تختلف فى بعض الفروع نتيجة الاجتهاد الذى يصل من خلاله العالم إلى الحكم .

دعا الشيخ المشد إلى تكوين لجان علمية فقهية لبحث ماقننته لجان الإفتاء فى العالم الإسلامى والنظر فى اختيار فتوى موحدة فى كل مسألة من المسائل التى تعن المسلمين .

مادة الثقافة الإسلامية بالجامعات

○ بحثت اللجنة العليا للدعوة الإسلامية المشروع المقدم من أمانة اللجنة بتدريس الثقافة الإسلامية بالجامعات المصرية . وأوصت اللجنة وزارة التعليم بضرورة اتخاذ اللازم لتحقيق المشروع . وناقشت اللجنة معوقات الدعوة الإسلامية بالداخل والخارج وقررت تشكيل لجنة فرعية لتقديم تقرير عاجل عن مشاكل الدعوة وكيفية حلها ..

مركز جديد للدعوة الإسلامية

○ أقامت جمعية علماء الهند مركزاً جديداً للدعوة الإسلامية لنشر الكتب الدينية باللغة الأوردية بأسلوب سهل لتعريف الأجيال الجديدة بمبادىء الإسلام وموقف الإسلام من القضايا الناتجة عن الحضارة الحديثة ، كما قررت الجمعية إنشاء مجمع إسلامي لنشر الكتب

إعداد : د. عبد الرحيم السايح
الأستاذ صفوت عبد الجواد

بالأسلوب العلمى الحديث والرد على إفتراءات وأكاذيب أعداء الإسلام والحاقدين عليه ، وترجمة أمهات الكتب الإسلامية المنشورة باللغة العربية إلى اللغة الأوردية وذلك لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة عن الإسلام .

الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

○ قررت هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة برياسة الشيخ عبد المجيد الزندانى التابعة لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة فتح باب التقدم بالأبحاث العلمية لمؤتمر الإعجاز العلمى الأول فى القرآن والسنة الذى تنظمه الجامعة الإسلامية بالباكستان بالتعاون مع الهيئة وهو المؤتمر المقرر عقده فى الفترة من ٢٦ إلى ٣٠ من جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ والأبحاث التى تقدم للمؤتمر تكون فى مجالات :

١ ـ تأصيل موضوع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ووضع ضوابط الكتابة فيه .

٢ ـ تاريخ العلم عند المسلمين .

٣ ـ الحالة العلمية فى زمن الرسول ـ ﷺ ـ .

٤ ـ أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة فى مجالات الفلك والأرض والبحار والحيوان والنبات والأرصاد والأجنة والتشريح والطب النفسى .

٥ ـ إحصاء الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم الكونية .

٦ ـ إحصاء الأحاديث النبوية المتعلقة بالعلوم الكونية .

مؤتمر دولى لمناقشة مشاكل العلماء المسلمين

○ أقام معهد الثقافة والبحوث التاريخية الإسلامية فى تركيا مؤتمراً دولياً لدراسة سبل مواجهة المشاكل التى تعترض العلماء المسلمين فى مجال العلوم ضمن خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول الإسلامية .

المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية

○ عقد المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية بجامعة الدول العربية بالقاهرة فى ٨ من رجب ١٤٠٧ هـ الموافق ٨ من مارس ١٩٨٧ م حتى يوم ١٣ من رجب ١٤٠٧ هـ ـ ١٣ من مارس ١٩٨٧ م تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية . وألقى السيد الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف كلمة الافتتاح نيابة عن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك . وقد اشترك فى المؤتمر نحو مائة عالم إسلامى من مختلف الدول الإسلامية ، كما نوقش فى المؤتمر أكثر من مائة وخمسين بحثا فى مجال التربية منها :

ـ (نموذج من التربية الإسلامية فى القرآن الكريم) .

أنباء وآراء

للدكتور/ محمد سيد طنطاوى ـ مفتى جمهورية مصر العربية
- (التربية من منظور إسلامى)
للدكتور/ سيد على أشرف
- (تخطيط المناهج)
للدكتور/ محمود كامل الناقة
- (إعداد المعلم)
للدكتورة/ أمينة أحمد حسن
- (التربية الإسلامية فى مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل)
للمستشار على أحمد حمدى
- (التقويم والتطبيق)
للدكتور/ محمد عبد الحميد سعد
- (التربية الإسلامية والفكر التربوى الحديث)
للدكتور/ فتحى على إبراهيم يونس
- (صمود الجامع الأزهر كمؤسسة تعليم فى مواجهة تحديث التعليم على يد محمد على « ١٨٠٥ ـ ١٨٤٩ »)
للدكتور/ رأفت غنيمى الشيخ
- (ملامح البيان القرآنى فى تبليغ الرسائل التعليمية)
للدكتور/ عبد السلام الفرجانى
-(المعلم المسلم ودوره فى تكوين الفرد المسلم)
للدكتور/ على هود باعباد
-(تربية الإنسان المسلم بين التشريع الوضعى والتطبيق)
للدكتور/ محمد عبد السلام حامد
- (التربية ممن ولمن ؟)
لفضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى
- (الفكر التربوى فى الإسلام بين الوحدة والتنوع)
للدكتور/ محمد فريد حجاب
-(التربية فى ضوء ما جاء فى القرآن الكريم)
للدكتور/ محمود محمد محمد سلامة
-(منهاج التربية الإسلامية من الصغر حتى الكبر فى وصايا القرآن الكريم)
للواء/ عادل عبد الحميد رسلان

كما أوصى المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية فى ختام أعماله بالقاهرة :

- إنشاء مركز عالمى إسلامى للتربية الإسلامية ودعوة العلماء لوضع نظرية إسلامية فى التربية يسترشد بها فى المناهج الدراسية ـ وإعداد المعلمين ومراجعة جميع المناهج التعليمية من الحضانة إلى الثانوي ـ وتنقيتها مما يتعارض مع المبادىء والقيم الإسلامية .

- الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والسيرة النبوية وتدريسها فى جميع المراحل .

- العناية باللغة العربية طوال مراحل الدراسة المختلفة .

- دعم الأقليات الإسلامية فى مختلف دول العالم ومطالبة هذه الدول بالاعتراف بالتعليم الإسلامى لأبناء الأقليات المسلمة ، حفاظا على ذاتيتهم وشخصياتهم الإسلامية من الذوبان فى المجتمعات غير الإسلامية .

كما طالب المؤتمر : بإنشاء معاهد إسلامية نموذجية فى مختلف دول العالم الإسلامى ، تتولى إعداد المعلمين الملتزمين بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة . والاهتمام بالطفولة ـ خاصة فى مرحلة الحضانة ـ وإنشاء دور حضانة إسلامية تكفى لسد حاجة المسلمين فى كل مكان والاستغناء عن دور الحضانة غير الإسلامية .

كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بالأنشطة المدرسية التى من شأنها إكمال العملية التربوية بما يحقق الأهداف الإسلامية فى التربية المتكاملة للنواحى الجسمية والعقلية والثقافية والعسكرية والتركيز على روح الجهاد الإسلامى ، وتزويد تلاميذ الأمة الإسلامية بزاد الثقافة الإسلامية العامة الذى من شأنه توحيد مفاهيم أبناء هذه الأمة والتى تميز شخصيتها الإسلامية .

وقد تحدث فى الجلسة الختامية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وعدد من رؤساء الوفود .

كما عقد المؤتمر جلسة عامة ألقى فيها الدكتور محمد الأحمدى أبو النور نائب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية محاضرة عن أسلوب القرآن الكريم وتوجيهاته فى التربية الإسلامية .

مدرسون مصريون بدلا من الفرنسيين بالجزائر

○ قررت الجزائر الاستغناء عن المدرسين الفرنسيين وإحلالهم بمدرسين مصريين فى المواد العلمية : الرياضيات والكيمياء والفيزياء ، وسوف تبدأ ـ بإذن الله ـ الاستعانة بالمدرسين المصريين من العام الدراسى ٨٧ ـ ١٩٨٨ .

سيترتب على ذلك زيادة عدد المبعوثين من التربية والتعليم والأزهر الشريف للجزائر .

---

٢٠ إماما وواعظا جزائريا يتدربون بالأزهر

○ وصل إلى القاهرة وفد جزائرى مكون من ٢٠ إماما وواعظا للمشاركة فى دورة تدريبية فى الأزهر الشريف تستمر لمدة ثلاثة شهور .

مصر عادت لممارسة القيادة للعالم الإسلامى ورائدة فى مجال الفكر

○ أعلن الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف الأردنى أن عقد المؤتمر العالمى الإسلامى الخامس للتربية الإسلامية ومؤتمر السكان فى العالم الإسلامى فى مصر يؤكد عودة مصر لمكانتها الطبيعية كقائدة للعالم الإسلامى ورائدة فى مجالات الفكر الإسلامى .

عشرة آلاف جنيه لمحفظى القرآن الكريم

○ قررت وزارة الأوقاف منح نقابة محفظى وقراء القرآن الكريم عشرة آلاف جنيه سنويا معاونة لها فى رعاية قراء المقارىء والسورة وصرف ١٠٠ جنيه مصاريف تشييع جنازة للقارىء عند وفاته ، ٢٠٠ جنيه إعانة لأسرته على مواجهة الحياة بعد عائلهم .

معاهد أزهرية تجريبية

○ قررت اللجنة الوزارية للخدمات إنشاء عدد من المعاهد الأزهرية التجريبية والنموذجية ، تقوم بتدريس اللغات الأجنبية بالمستوى الرفيع ، بالإضافة إلى المواد الأساسية بهدف تخريج دعاة من الأزهر يجيدون اللغات الأجنبية للاستفادة بهم كدعاة فى الدول التى لا تتحدث باللغة العربية .

من خير ما كتب

فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى

من يقول إن صورة الوجه فى المرآة .. حرام ؟!

الحضارة الحديثة نتاج تقدم علمى باهر، وصل إليه الإنسان بعد قرون من البحث المضنى والتجارب الغالية، ولم يكن عجبا أن يستغل الإنسان كشوفه لأسرار الكون وقواه الخفية فى ترقية نفسه وترقية معايشه، بل إن ذلك أقرب إلى الحكمة من استغلال هذه الكشوف فى تدمير الحضارة نفسها وتيسير الانتحار الجماعى على الناس!

وأحسب أن التقدم الصناعى العام وفر للجماهير متعا ما كان يحصل عليها الملوك الأقدمون! الأطعمة أنعم، والأشربة صنوف، والملابس تفضل الحرير نسجاً ولونا ورقة، وأدوات النقل أغنت عن الخيل والبغال والحمير، والقيان التى كانت تغنى فى مقاصير الأمراء انتقل صوتها إلى الأكواخ ونام على لحنها العمال والفلاحون، والمرء فى المشرق يكلم صاحبه فى المغرب بثمن ميسور، وربما بلغ الناس من الرفاهة درجة أعلى، وملكوا غدا أنصبة أكثر، ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة والأطماع طاغية، والبكاء على القليل المنشود يفسد السعادة بالكثير الموجود. وتحاسد الأفراد والأقطار أشعل البغضاء هنا وهناك.

وقيل فى وصف العالم: إن عضلاته أكبر من فكره. ولو أنصفوا لقالوا: إنه عالم يذكر نفسه، وينسى ربه، ويجحد حقه، ويمارى فى لقائه. ويظن أن هذه الدنيا كل شىء فلا امتداد لوجود آخر ولا حياة إلا هنا!

وأنا رجل مسلم أحب الحياة وأبتهج بطيباتها، إن الله استضافنى فى كونه وأطعمنى خيره فمن السفاهة أن أرفض الكرم المبذول ومن السفاهة كذلك أن أضن بشكر المنعم. إن الله تبارك اسمه يعطى الفضل ولا يطلب إلا الاعتراف بالجميل. فهل هذا ثمن فادح؟ يبدو أن ناسا كثيرين يعز عليهم دفع هذا الثمن «وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ» على ذلك الأساس انظر ما قدمته الحضارات قديمها وحديثها إنه ـ كما علمنى الإسلام ـ لى وليس لغيرى، أليس يقول الله «هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا» ومن ثم فالأصل فى الأشياء الإباحة ولا تحريم إلا بنص قاطع، والواقع أن نفرا سوداويى المزاج أولعوا بالتحريم ومنهجهم فى الحكم على الأشياء يخالف منهج نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام الذى ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً فإن كان إثماً، كان أبعد الناس عنه. روى انس بن مالك أن

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

رسول الله ﷺ قال (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم) .

وقد أشاعت المدنية الحديثة (الراديو والتليفزيون) وغيرهما من الأجهزة الناقلة للثقافة والملاهى على سواء ، ومعروف أن هذه الأجهزة أدوات غير مسئولة عما يصدر عنها ، وأن المسئولية تقع على المؤلفين والمغنين والمخرجين ففى استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا الضار .. !

لقد كان من المستطاع أن نتوسل بهذه الأجهزة لإشاعة اللغة السليمة وتذوق الآداب الرفيعة وحماية الأخلاق ودعم التقاليد الفاضلة ، بل كان من الممكن أن ندرب الألوف على إتقان حرفٍ نحن محتاجون إليها ، وأن نرفع مستوى الأداء لأشغال كثيرة ، فإن البطالة السافرة والمقنعة تفتك لدينا بأعمار الناس . كان من الممكن أن نحارب عادات ضارة موروثة أو مستوردة ، انتشرت بيننا وأوقفت مسيرتنا ، إن وسائل الإعلام لو أحسنا استغلالها تصنع الكثير ، قد يفهم من ذلك أنى أحارب الغناء والموسيقى والترويح عن النفس .. لا ولكنى ألحظ أن الأمة العربية والإسلامية تريد أن تعمل قليلا وتغنى كثيرا والاستجمام حق المرهقين لا حق القاعدين .

أما الغناء فكلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح ، ومن غنى أو استمع إلى غناء شريف المعنى طيب اللحن فلا حرج عليه ! وما نحارب إلا غناء هابط المعنى واللحن .

لم يرد حديث صحيح فى تحريم الغناء على الإطلاق . وقد احتج البعض بقوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً ، أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ .

ولعمرى أن من يشترى جد الحديث أو لهوه للأسباب المذكورة فى الآية جدير بسوء العقاب . أما من يريح أعصابه المكدودة بصوت حسن ولحن جميل فلا علاقة للآية .به . وكما يقول ابن حزم (لو اشترى مصحفا للإضلال فهو مجرم) ويبدو أن اقتران الغناء ببعض المحرمات من خمر وفحش . . وما يشاع عن البيئة الفنية من تحلل . هو الذى جعل عددا من العلماء يحرمه . وإلى هذه الجملة من الرذائل يشير حديث البخارى إلى من يستحلون الحرير والخمر والمعازف .

بيد أنه ليس من الضرورى أن تجتمع هذه العناصر كلها عند سماع أغنية وعلى أية حال فإذا كان الغناء مقرونا بتلك المحرمات فهو مرفوض أما إذا برىء منها فلا شىء فيه . ونعود إلى ما بدأنا به موضوعنا وهو أن أمتنا بحاجة إلى الكثير من الجد والقليل من اللهو ، ولو رزقنا بفنانين ذوى شرف ومقدرة لأمكن تحويل الفنون إلى عوامل للبناء

لا للهدم ، ولإثارة المشاعر النبيلة لا إهاجة الغرائز الدنيا .

أما الصور فيجب أن نفرق بين نوعين : المجسم الذى يصنعه المثالون الآن لأغراض شتى ، والرسوم التى توضع على المسطحات من أوراق وأقمشة وغير ذلك والتصوير سواء كان شمسيا أو قلميا هو جزء من الطب والأمن والعلوم الكونية ، والحيوية والتاريخ والشئون الاجتماعية الكثيرة والأصل فيه الإباحة لحديث مسلم (إلا رقما فى ثوب) ولحديث رزين سئل ابن عباس عن أجرة كتابة المصحف . فقال : لا بأس إنما هم مصورون ، وأنهم إنما يأكلون من عمل أيديهم) .

ولم يقل أحد أن صورة الوجه فى المرآة محرمة ، ولا يقول أحد إن إثباتها بطريقة أو بأخرى تحول المباح إلى محرم . ولا يحرم من هذا النوع إلا ما حمل طابعا دينيا لعقائد يرفضها الإسلام .

كما يحرم أى تصوير يخل بالآداب ويحرك الغرائز إلى المعصية أما التماثيل المجسمة فإن النصوص الواردة تتظاهر على رفضها ما لم تكن ألاعيب للصبية أو عرائس هزلية كحلول المناسبات المختلفة ، فإن أحدا لا يفكر فى توقيرها أو عبادتها .

لقد رأيت بعينى من يعبدون هذه الأصنام فى جنوب آسيا ، ورأيت فى مصر من يحيى بخشوع تمثالا لعبد الناصر ، وذلك أثناء نقله من مكان إلى مكان !! وأعرف أن هناك من رجال الفتوى من يحرم التصوير كله سواء كان مجسما أو كان رسما على ورق ، وأخشى أن يكون سوق النصوص مقطوعة عن ملابساتها سببا فى ضياع الدين والدنيا معا .

ولنضرب مثلا بالمرويات التى جاءت فى قضية البناء . روى الشيخان عن خباب بن الأرت قال : (إن المسلم يؤجر فى كل شىء ينفعه إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب) .

وروى الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : (النفقة كلها فى سبيل الله ، إلا البناء فلا خير فيه) ! وأخرج داود عن أنس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : (أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلاما لابد منه) .

هذه الآثار كلها لو أخذت على ظاهرها ما بنيت مدينة ولا قرية . ولعاش الناس فى أكواخ لا تستر العورات إلا بجهد والواقع أنها واردة فى المكاثرة والمفاخرة والاستطالة على الناس وبناء القصور جائز بلا ريبة ! فهل الذين يحرمون التصوير مطلقا يحرمون بناء القصور ! إنهم فى بعض البلاد لا يزالون يرون الصورة فى التليفزيون محرمة وأقمار الأجانب تلتقط الصور لنا فى أيام السلام والحرب على سواء ونحن ندرى ولا ندرى .

الأستاذ / خالد محمد خالد

الرسول ﷺ قاوم التطرف

ينشأ التطرف الدينى من فراغ فى النفس ، أو التباس فى الفكر ، أو رد فعل لتطرف آخر ينقص من نفوذ الإسلام ، أو انتحار خبيث تقوده قوى غامضة لتقويض الدين وهدمه . أو هناك سبب خامس أو سادس ؟ ربما ولكن أيا ما تكن فمردها جميعا إلى هذه الأسباب الأربعة .

والأديان السماوية الثلاثة رزئت جميعها ولا تزال بهذا التطرف المقيت فى شتى المراحل والعصور وكان ـ ولا يزال ـ لكل دين (خوارج) يخرجون على أنماطه السديدة وسننه المألوفة والأنيسة ، ليشفوا غيظ قلوبهم ، أو يعكسوا ظلمات تفكيرهم .

والتطرف الدينى هو مجاوزة الاعتدال فى السلوك الدينى فكرا وعملا أو لنقل : إنه الخروج عن مسلك السلف فى فهم الدين وفى العمل به فمسلك السلف فى الإسلام هو المعيار والمقياس الذى يقاس عليه السلوك القويم فلقد نهل السلف من رسولهم الكريم ، وكانوا أدرى باتجاهات التشريع ، وكانوا موضع احترام الكافة والخاصة .. حتى رأينا إماما عظيما كالإمام مالك رضى الله عنه يجعل عمل أهل المدينة أساسه الإسلام واستنباط أحكامه وفقهه .

لقد قاوم الرسول عليه الصلاة والسلام التطرف مقاومة مفعمة بالحسم والحزم فمثلاً عندما اجتمع ثلاثة من أصحابه يتواصون على أن يرتفعوا بعبادتهم إلى ما يفوق طاقة الإنسان فقال أحدهم : إنى سأصوم الدهر ولا أفطر . وقال الثانى : إنى سأقوم الليل ولا أنام وقال الثالث : أما أنا فلن أتزوج النساء أبدا .. وعندما نما إلى الرسول خبرهم استدعاهم إليه وسألهم : أأنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ قالوا ـ وجلين ـ نعم يارسول الله . فقال لهم الرسول ﷺ : « أما والله ، إنى أخشاكم لله ، وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر ، وأقوم من الليل وأنام وأتزوج النساء .. فمن رغب عن سنتى فليس منى » . فالصيام والقيام عبادتان لهما فى الإسلام مكانة عالية .. ومع ذلك اعتبر الرسول مجرد المغالاة فيهما عملا مرفوضا .

ومظاهر التطرف الدينى كثيرة بيد أنها تتلخص فيما ذكرنا من الخروج على مسلك السلف فى فهم الدين وفى العمل به .

والتطرف فى العمل صنو التطرف فى الفهم ، كلاهما تحدٍ لسماحة الإسلام وعظمته ، وكلاهما تزيد فى الدين واتهام له بالتقصير . وكأن الرسول قد بلغ رسالة منقوصة ، يجىء هؤلاء المتطرفون ليكملوها ويتموها .

هؤلاء الذين يرون فى المجتمعات الإسلامية المعاصرة دور كفر . أين لهم الحجة فى هذا الادعاء . ولقد شهد مجتمع الإسلام الأول فى عصر الرسول والوحى جماعات من المنافقين الذين قالوا للرسول : نشهد أنك رسول الله .

ففضح الله سرائرهم بقوله سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ولقد استأذن الرسول بعض أصحابه ليقتلوا أحد المنافقين فقال الرسول : أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم .

أجل مادام قد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقد عصم دمه وماله وأصبح مواطنا له كل حقوق المواطن فى دولة الإسلام .

وما أيسر أن يهرب الإنسان من مسئولياته متذرعا بأوهى المبررات وأكثرها ضلالا وبطلانا لكن الذين يواجهون تبعاتهم ويبنون حياتهم وحياة أممهم بناء صلبا وشامخا فأولئك هم الرجال حقا وهم المسلمون حقا .

فهـــرس العـــــدد

الافتتاحية « النقد امانة وبصيرة »
د / على احمد الخطيب ١٠٠٩
الإسلام والمشكلات السكانية
الإمام الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٠١٣
الاسراء والمعراج
فضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج ١٠١٦
الروحانيون والإسلام
د . عبد الجليل شلبى ١٠٢٠
التطوير الممكن فى القيم السائدة
د . رءوف شلبى ١٠٢٦
مؤتمر السكان فى العالم الإسلامى
د . محمد السعدى فرهود ١٠٣٥
التربية الإسلامية والتنمية البشرية
د . عبد الفتاح بركة ١٠٣٨
كتاب حسن المدد فى معرفة فن العدد
تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ١٠٤٣
ضيف إبراهيم
د . محمد محمد خليفة ١٠٥٥
تدريب الجيوش فى توجيهات الإسلام
لواء ا . ح محمد جمال الدين محفوظ ١٠٥٩
المسلمون والمعاهد الإسلامية
د . أحمد شفيق الخطيب ١٠٦٤
الفتـــاوى
إعداد عبد الحميد السيد شاهين ١٠٧٠
من اعلام الأزهر
الشيخ عبد الباقى سرور
د . خالد محمد نعيم ١٠٧٢

باب العلوم الكونية

الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم
د . محمد جمال الدين الفندى ١٠٧٨
جولة أرناط
للأستاذ محمد مدحت ١٠٨٢
طرائف ومواقف
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٠٨٦

مجلة الأزهر من خمسين عاماً
السياسة الدستورية الشرعية
للشيخ رزق الزلبانى
إعداد : عبد الفتاح حسين الزيات ١٠٨٨

باب الشعر والشعراء
اشراف د . حسن جاد

قد قامت الصلاة
للأستاذ محيى الدين عطية ١٠٩٤
خديجة بنت خويلد
للشاعرة نعمت عامر ١٠٩٥
صرخة مسلم
للأستاذ رشاد محمد يوسف ١٠٩٦
ابتهال
للشاعرة علية الجعار ١٠٩٨

باب اللغة والأدب والنقد

العلاقة بين الضاد والظاء
د . عبد المنعم عبد الغنى النجار ١١٠٠
ثقافتنا العربية الإسلامية
للأستاذ يسرى عبد الغنى ١١٠٨
تعقيب على تحليل
للأستاذ أحمد طاهر ١١١٤
انباء وآراء
د . عبد الرحيم السايح
الأستاذ صفوت عبد الجواد ١١١٦
من خير ما كتب
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١١٢٠

القسم الانجليزى

المقالة الثانية
للأستاذ أحمد شفيق الخطيب ١١٣٠
المقالة الأولى
للدكتور أنس مصطفى النجار ١١٣٤

desires to complete the term. But he shall bear the cost of their food and clothing on equitable terms".

(Surat Al-Baqara, II, 233).

Scientific evidence indicates that mother's milk has no exact substitute and it is the best food for the baby during the early nursing period of infancy. The mother's milk is rich with all the requirement for a healthy wholesome nutrition that is necessary for growth and development. Moreover, mother's milk is sterile and is available at all times of need. The composition of the mother's milk changes according to the actual needs of the infant and according to his age during the suckling period.

The Prophet also called on Muslim women not to nurse their babies while they are pregnant. Since a baby so nursed grows up physically weak. If a mother is called on to nurse her baby for two years, and if she is called on not to nurse another baby while pregnant, this means that Islam formulates its own system of family planning and spacing of bearing children.

The foundations of epidemic control is also described in the Holy Quran and the Sunna of the Prophet prayers and peace be upon him, In an honourable Hadith, the Prophet said: " If an epidemic appears in a land while you are away from it, do not ever enter it. If it appears in a land while you are in it, do not ever go out from it". This is the rule of thumb followed currently for controlling the spread of epidemics; that is the establishment of cordons or quarantines around the afflicted area and through preventing people from entering or leaving the area until the epidemic is eliminated. Several other Hadith are concerned with cleanliness; prevention of water, soil and air pollution; nutrition, mental health and several aspects pertaining to the health and wellfare of the individual and the community.

The above are only synoptic examples of some principles relevant to human health that are included in the vast body of teachings included in the Holy Qur'an and the Prophet's Traditions. This glimpse is intended only as an evidence of the Qur'anic verse: " ... Nothing have We omitted from the Book ..." (Surat Al-An'am, VI, 39).

In writing this article, I have made use of Dr. Aly Muhammad Metawea's book An Introduction to Islamic Medicine, (Cairo: the supreme counil for Islamic affairs, 1985). (In Arabic).

the normal uniform human practice. The Holy Quran repeatedly states this understanding.

> "And (remember) Lut; behold, he said to his people: Ye do commit lewdness such as no people in Creation (ever) committed before you. You do indeed approach men and cut off the highway..."
> (Surat Al-Ankabut, XXIX, 28-29).

> "We also sent Lut (as an apostle): behold, he said to his people, "Do ye do what is shameful though ye see (its iniquity) Would ye really approach men in yopur lusts rather than women. Nay, ye are a people (grossly) ignorant !".
> (Surat Al-Naml, XXVII, 54-55).

> "We also sent Lut: He said to his people: "Do you commit lewdness such as no people in creation (ever) committed before you. For ye practice your lusts with men in preference to women: ye are indeed a people tranagressing beyond bounds."
> (Surat Al-A'raf, VII, 80-81).

The practice qf homosexuality is a frank inimical sin. The social impact of the practice is unequivocal disaster. The medical consequences are certainly very grave indeed from the physical and mental standpoint. It is a pathologic perversion that must receive therapy and full scale management. It is a practice that is not encountered in animals, and recently has become prevalent in the more affluent human societies. It is the most disgraceful, disgusting malignant vilifying act. Recently, medical scientific research has proved that among its various pathologic sequelae is severe suppression of the immune mechanisms of the human body (Eg. The Aquired Immune Deficiency Syndrome known as AIDS).

Maternity is another aspect of Islamic teachings depicted from the Holy Quran and the Sunna of the Prophet (prayers and peace be upon him). The Holy Qur'an has made it incumbent on muslim mothers to nurse their babies. The Holy Quran states:

> "The mothers shall give suck to their offspring for two whole years, if the father

Considering the intricate mechanisms of biosynthesis, cellular growth and differentiation; such prohibition becomes very scientifically sound. Also, intermarriage between relatives although accepted, however, it is not advocated, to avoid the bad effects of the possible accumulation of mutations.

Again, sexual intercourse should never be attempted during the menstrual period of the wife. It is unhealthy for both the male and female. In this respect, the text of the Holy Quran states:

> "They ask thee concerning women's courses. Say: They are a hurt and a pollution: So keep away from women in their courses, and do not approach them until they are clean. But when they have purified themselves, ye may approach them in any manner, time, or place ordained for you by Allah. For Allah loves those who turn to Him constantly and He loves those who keep themselves pure and clean."
>
> (Surat Al-Baqara, II, 222).

Having a sexual relation with the wife during the course of her period is harmful both to husband and wife. The menestrual blood is suitable media for bactarial growth, it is also in itself toxic, being essentially degenerated cellular breakdown. This certainly may result in inflammation of the male urinary tract and all the sequelae of such inflammation. The harm affecting the female is even more direct, during intercourse, the uterine wall contracts and the uterine vasculature becomes more active. This vascular activity may take up microscopic fragments of the menstrual blood into the circulation.

The Holy Our'an also calls on Muslims to have intercourse only through the proper anatomical channel which is the vagina. All other channels are prohibited, because it is man's own whimsical fancy to satisfy his capricious lust. It is a condemned practice in Islam to have sexual intercourse through any channel other than the vagina. It is a deviation from the normative purpose, a degrading act to both male and female, and it is certainly unhealthy both physically and mentally.

Homosexuality is a subject that received optimal importance in the Holy Quran. It is absolutely condemned and denounced as a sinful act that does not conform with

prohibited in Islam according to the Quranic text which states.

> "O ye who believe ! Intoxicants and gambling, (dedication of) stones, and (divination by) arrows, are an abomination, of Satan's handiwork: Eschew such (abomination), that ye may prosper."
>
> (Surat Al-Ma'ida, V, 93).

In this respect, the Prophet (prayers and peace be upon him) says: "If much of something causes drunkedness, little of it is prohibited". The effects of alcohol on liver, heart, brain and vascular system causes liver cirrhosis, coronary disease, atherosclerosis, and dementia. It leads to loss of dignity, self respect, and disintegrates the frame and poise of the human personality.

The act of drinking simple water also has manners. The prophet (prayers and peace be upon him) advised to sip water and not gulp it. This is better to quench the thirst and be absorbed. The Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) said, "Do not drink in one gulp as a camel does sip your water and mention the name of Allah when you drink, and thank Allah when you finish". He also called on Muslims to cover containers of food and drinks, to avoid contamination.

Marriage and Sexual Relations is another issue related to the health of man, that has been given due consideration in the Holy Quran.

> "And among His Signs is this, that He created for you mates from among yourselves, that ye may dwell in tranquility with them, and He hath put love and mercy between your (hearts); Verily in that are signs for those who reflect."
>
> (Surat Al-Rum, xxx, 21).

Several aspects of this issue of marriage and sexual relationship have been dealt with in detail in the Holy Quran and the Honourable Hadith. It is prohibited by Quranic text to marry a female who has shared the same breast for feeding during infancy, being considered therefore a true sister although of different parents.

strangling, or by a violent blow, or by a headlong fall, or by being gored to death: that which hath been (partly) eaten by a wild animal; unless ye are able to slaughter it (in due form); that which is sacrificed on stone (altars)..."

(Surat Al-Ma'ida, V, 3).

All dead meat is forbidden except fish and locusts, and all blood is forbidden except the liver and spleen. Therefore it is incumbent on Muslims to drain the blood from the vessls of an animal by slaughtering before its meat can be eaten; also to mention the name of Allah before the slaughter.

The wisdom behind this Quranic principle is that blood is unhealthy for human consumption. It accelerates the decay of meat, it is a fertile media for the growth of microrganisms. Blood contains toxic metabolites; also digested and undigested blood in the human intestines results in the formation of ammoniacal compounds and uric acid All such substances have proved to have an adverse effect on the health of man.

Another aspect of great interest is the prohibition of pork meat. Inspite of the so many explanations that are soundly put for this issue, the most recent prevailing understanding according to basic scientific knowledge, is that pork meat is synthetized in the body of the animal from the filthy decayed assortment of food the animal consumes. The biochemical pathways leading to meat fibre formation and quality, that its contents when digested and assimilated by man become certainly harmful to his cellular systems. The prohibition of all other kinds of meat indicated in the Quranic text, follows the same scientific understanding. Such meat from the strangled animal... etc develops a changed intracellular biochemistry which becomes unhealthy to man.

The quantity of food a Muslim should eat was very simply and logically defined in a famous Hadith which states. "Enough for a child of Adam a few crumbs which support him. However, should he eat more, a third (of his stomach) for food, a third for drink, and a third for breathing." How very wise to avoid gluttony which is the seat of all human disease.

Wines and all other alcoholic drinks are strictly

PREVENTIVE MEDICINE FROM THE HOLY QUR'AN AND THE PROPHET'S TRADITIONS

By :
Ahmed Shafik Elkhatib, ED.D.

The Holy Qur'an and the Sunna (Traditions) of Prophet Muhammad (Prayers and Peace be upon him) include several principles the purpose of which is to enable Muslims to keep fit and to lead a healthy life. These principles are the essence of the branch of modern medicine known as Preventive Medicine. The purpose of this presentation is to focus on the salient aspects of these principles as evidenced by Quranic text and the Hadith.

Food as a primary element for the upkeep of human life has been very precisely defined in quantity and quality. The Holy Quran introduces all principles regarding food and water intake; what to eat and drink, how much, how and when, and also the general manners of doing that. The text of the Holy Quran states:

> "O children of Adam ! Wear your beautiful apparel at every time and place of prayer: eat and drink but waste not by excess, for Allah loveth not the wasters".
>
> (Surat Al-Araf, VII, 31).

> "Forbidden to you (for food) are: dead meat, blood, the flesh of swine, and that on which hath been involved the name of other than Allah, that which has been killed by

as reference material of the Sunna of pilgrimage and other aspects of Islamic teachings. The short sermons that were addressed to the pilgrims at Arafat, and at Mina formulated a concise comprehensive synopsis of the essential features of the Islamic creed. These fundamental articles of Islam were highlighted with precision in the words of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The absolute belief in the Oneness of Allah and total submission in faith; the adherence to the teachings of the Holy Quran and the tradition of the Prophet; the obligation to summon all mankind to the message of Islam; the compulsory respect of human rights and social justice; the optimal importance of family structure and the rights of women; the superior tightly bound relationship of brotherhood and fraternity between muslims and preservation of their unity; the perpetual struggle aginst the Devil Iblis as the enemy of rightousness. These were the elements of the Islamic creed that were the theme of the sermons delivered by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) during the pilgrimage. The illustrious teachings to all mankind that will endure along the ages as the code for human virtue and goodness.

A sentence that was often repeated by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) during the pilgrimage was "Hear me O people, for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year". This sentence caused some concern in the minds of more sagacious and prudent companions; could it be the herald of the end.

Prayers and peace be upon our magnanemous prophet.

REFRENCES:

Hijjat Al-Wida
Sheikh Muhammad Zakaria Al-Kandahalwy.

Al-Sira Al-Nabawia (Vol. IV)
Imam Abi Al-Fida Ismail Ibn kathir.
Dar Al-Marifah. Beirut. Lebanon.

"Celebrate the praises of Allah during the appointed days. But if any one hastens to leave in two days, there is no blame on him, and if any one stays on, there is no blame on him if his aim is to do right. Then fear Allah and know that ye will surely be gathered unto Him "

(Surat Al-Baqara, II, 203)

On the way from Macca to Al-Madinah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stopped at Ghadir Al-Kumm. There, he delivered a short sermon in which he ascertained the high position of Ali Ibn Abi Taleb. He took Ali by the hand and said " O Allah be the friend of him who is his friend, and the foe of him who is his foe". By these words all bitter feelings towards Ali were subdued. These bitter feelings against Ali Ibn Abi Taleb developed among the members of his troops as they reached Macca coming back from Yemen. Ali had ridden ahead of his men eager to meet the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and to make pilgrimage with him. The man left in charge of the troops took the liberty to give each man a new change of clothes out of the linen of the spoils to attend the feast in Macca. When Ali returned to his troops, he could not countenance such liberty and ordered the troops to take off the new linen and put it back to the spoils and wear their old clothes. Great resentment against Ali was felt amongst the troops on account of this incident; and several men reported the very strict conduct of Ali and complained against that behavior to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). He had indicated before that Ali is too scrupulous in the path of Allah to be blamed.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) reached Zi Al-Hulayfah, at the outskirts of Al-Madinah where he spend the night and prayed. He entered Al-Madinah by the route of Al-Maaras by day. When the mountain of Uhnd was sighted, he said " That is a mountain that loves us and we love it. We return, we repent to Allah, we worship Allah, we prostrate to Allah in submission and affirmation of gratitude and praise. Allah has sufficed his promise, and champoined his subject, and defeated the confedrates alone".

The farewell pilgrimage was very accurately documented by the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). These documentations are used

(the Holy Quran) and the Traditions of His Prophet, which if you observe in practice, you shall not disgress.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained at Mina for three days after the day of sacrifice; departing from Mina on the third day. The stoning of the three Aqabah sites was also done on the Twelveth day and Thirteenth day of Zu Al-Hijjah between noon and afternonn. According to most authors, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) visited the Kaabah in Macca daily during the three days, and gave respect in reverence and worship to Allah. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Mina on the Thirteenth day of Zu Al-Hijjah in the afternoon to a place in the outskirts of Macca called Al-Muhassab, also known as Al-Abtah; where he and the pilgrims performed the Asre, Maghreb and Isha prayers. He rested for sometime, then went straight to the Kaabah in Macca to perform the farewell circumbulation (Tawaf) around the Kaabah. After the Tawaf, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) drank from the waters of Zamzam; prayed the morning prayers; and then left Macca by the route of Kudaii taking some water from Zamzam with him; his destination was Al-Madinah.

The sequential order of the days of pilgrimage are recognized by most authors as follows. The Sixth day of Zu Al-Hijjah is the day of preparation of the cattle for sacrifice and the mounts. The Seventh day is the day of watering in which the necessary waters are collected and contained. The Eighth day is the day of Mina when all pilgrims go from Macca to Mina. The Nineth day is the day of Arafat during which all pilgrims remain at the Mount of Arafat in supplication. The Tenth day is the day of sacrifice, also known as the day of the Great Hajj. The Eleventh day is known as the day of Al-Qar (meaning staying), and it is the first day of the days of Al-Tashriq (meaning, drying the meat in the sun). The Twelveth day is the second day of Al-Tashriq and the first day of Al-Nafre, (meaning departure) from Mina. The Thirteenth day is the third day of Al-Tashriq and the second day of Al-Nafre for the final departure from Mina. Pilgrims are given a choice to depart from Mina on the Twelveth day (second day of Al-Tashriq) or on the Thirteenth day (third day of Al-Tashriq) according to a text in the Holy Quran.

THE FAREWELL PILGRIMAGE

Part III

By:
Dr.Anas Moustafa El-Naggar MD;Ph.D

In the Name of Allah most Gracious most Merciful.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had finished stoning the Aqabah, and slaughtering the cattle of sacrifice; and after shaving his head, he removed his Ihram, and dressed into ordinary clothes. It is related that Aisha Bent Abu Bakre, may Allah bless her, the wife of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) scented him with perfumed oil as he changed his clothes. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) mounted and left Mina to Macca where he circumbulated around the Kaabah (Tawaf) seven rounds. He drank from the waters of the well of Zamzam and performed the Zuhre (noon) prayers with the pilgrims following him; and returned to spend the rest of the day and the night in the district of Mina.

The following day (The Eleventh of Zu Al-Hijjah) when after the noon time when the sun inclined to the west, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) walked to the site of the first Aqabah, then to the second, then to the third and stoned each of the three with seven bebbles, made supplication as he stoned without stopping.

Several chroniclers relate that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) delivered a short sermon on the following day after the day of sacrifice. He indicated that Allah is One with no partner; that man should not kill his fellow man except for right: that all sin is felony; and that rightousness is to shun transgression. He also pointed out that women have their rights in man's trust so long as they live in honesty, they are taken as wives by the permission and witness of Allah. Do not fall back after my death into ignorance and dispute. I have left in your hands the Words of Allah

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 59, Part VIII

SHABAAN, 1407 HIJRAH

CONTENTS

1. The Farewell Pilgrimage, Part III.
   By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2. Preventive Medicine from the Holy Quran and the Prophet's Traditions.
   By: Dr. Ahmed Shafik ElKhatib.

Preparation of Prints : Mrs. Fatimah Mohammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

دوريات

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

* صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

عمر بن الخطاب

ذكرى طيبة فى شهر كريم

عاش عمر — رضى الله عنه — مطاعا محبوبا مهابا .

ومات — رضى الله عنه — مطاعا محبوبا مهابا .

لم تختلف عليه رعيته حيا ، ولا ميتا .

لقد وَعَى ميراث النبوة فى حب ، وحرص عليه فى شغف ، فجمع الى العلم به حُسْنَ الفقه فيه ، والى حُسْنِ الفقه فيه روعة التوفيق فى تطبيقه .

فهل عجب أن تنعم الأمة بالأمن والرحمة والعدل والنصفة .. ؟!

وتقر السكينة ، فلا تطل الفتنة .. ؟!

* الجزء التاسع *

* السنة التاسعة والخمسون *

* رمضان ١٤٠٧ *

* مايو ١٩٨٧ *

لقد عاشت ــ فى وجدان عمــر ، رضى الله عنه ــ آية من كتاب اللــه ــ تعالى ــ كانت هى قطب أفقه السياسى الذى ظــل يرمقه طوال مسيرته ، ويوجه اليه دفــة ســفينته .

كانت قوله ــ تعالى :
« إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ » .

فما عامل مــن عماله إلا قــد تحلى ــ طبيعيا ــ بالقــوة والأمانة : قــوة فى غير بطش ، وأمانة فى غير تأويل ، ثم زاد عمر ــ على نفسه ــ زهــدا منصفا لا عدوان فيه ولارياء .

يقسم عمر : أن لو كان يعلم فى أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من هو أولى منه بالخلافة لأسندها إليه .

فأى عجب فى أن تطيعــه رعيتــه وتحبــه وتهابه ؟!

إنه لم يفترض فى تلك الرعية كراهية له حتى يرتاب فيهم فيتسقط سرائرهم فيفسدهم فليست السُّنَّةُ فى ذلك ، فعن المقداد بن الأســود وأبى أمامة ــ رضى الله عنهما ــ أن رســول اللــه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « إن الأمــير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم » (١) .

لذلك أحبته رعيته ووقرته .

وأمانته ــ فى شخصيته العامة والخاصة ــ مطروحة للباحثين من رعيته فما وجــد أحدهم عليه هفوة تنــال من نزاهته ، واهتم بمراقبــة عُمَّالِهِ ، فــ « كان عِلْمُهُ بمن نأى عنه من عُمَّــاله ورعيته كعلمه بمن بات معه فى مِهادٍ واحد وعــلى وِساد واحد ، فلم يكن له فى قطر من الأقطــار ، ولا ناحية من النواحى عاملٌ ولا أمــير جيش إلا وعليه عينٌ لايفارقه ما وجده ، فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده فى كل ممسى ومصــبح ، وأنت ترى ذلك فى كتبه إلى عماله وعمالهم حتى كــان العــامل منهم ليتهم أقــرب الخلق إليه وأخصهم به » (٢) .

---

(١) رواه أحمد فى مســنده ٦ / ٤ وأبو داود فى سننه ــ أدب ٣٧ .

(٢) الجــاحظ ــ التــاج ص ١٦٨ ــ ط الأميريــة أولى ١٣٢٢ .

لذلك لم يعرف الظلم سبيلا إلى الرعية ، فإن حدث كان له عمر بالمرصاد ، فـ « كفاك خيانة أن تكون أمينا للخونة »[1] وعمر لايسكت على ظلم ، فالسكوت عليه خيانة .

لذا أحبته رعيته ، وأطاعته حيا وميتا :

روى الامام مالك — رضى الله عنه — « أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة — وهى تطوف بالبيت — فقال لها : ياأمة الله ، لاتؤذى الناس ، لو جلست فى بيتك ! فجلست ، فمر بها رجل — بعد ذلك — فقال لها : إن الذى كان قد نهاك قد مات فاخرجى ، فقالت : ماكنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا » .

قال الامام الباجى — رضى الله عنه : « تريد أنها إنما أطاعته لأنه أمرها بالحق وذلك يوجب عليها امتثال ما أمر به فى كل وقت : فى حياته وبعد مماته »[2] .

وحين أزهقته الطعنات الثلاث نالت من كل قلب مسلم فأسالت الشجن والدموع ، واذ ظل بين الموت والحياة ثلاث ليال لم تفارقه هَيْبَتُهُ ، فحين حَدَّثَهُ ولدُه : عبدُ الله بن عمر — رضى الله عنه — راجيا ألا يدع الناس دون خليفة ، قال عمر لجلسائه : أسندونى !

يقول عبد الله — رضى الله عنه : تمنيت أن يكون بينى وبينه عرض المدينة حين قال : أسندونى.

ومات أمير المؤمنين ، فَأَبَّنَهُ علي بن أبى طالب — رضى الله عنه — بكلمات :

« رحمة الله على أبى حفص ورضوانه ، تالله لقد أَكَدَّ مَنْ بعده ، وأتعب من تلاه ، والله ما أحد من خلق الله — سبحانه وتعالى — أحب إلى من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المُسَجَّى » ثم خرج ودموعه تتحادر »[3] .

وماهو الا قليل حتى تحققت كلمة على — كرم الله وجهه . « أَكَدَّ من بعده وأتعب من تلاه » فقد ضاق عبد الملك بن مروان — وهو خليفة — بالحديث عن عمر وسيرته فى الرعية فأصدر أمره بمنع ذكر عمر « فإنه إزراء على الولاة مفسدة للرعية »[4] .

فهل كان ذلك ؟!

د. على أحمد الخطيب

---

(١) رواه الإمام أحمد فى الزهد

(٢) انظر للامام الباجى — المنتقى — شرح موطأ الامام مالك ٣ / ٨١ دار الكتاب العربى — بيروت .

(٣) الخوارزمى : جامع مسانيد الامام الاعظم ١ / ٢٠٥ مجلس دائرة معارف الهند ١٣٣٢ .

(٤) مجالس ثعلب ٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

إلى الأمة الإسلامية فى استقبال رمضان

رمضان شهر العمل والأمل

هذا شهر رمضان قد أهل الله سبحانه هلاله يبشر المؤمنين برحمته ورضوانه إذا هم غالبوا شهواتهم وغلبوا أهواءهم :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ .

هذا شهر رمضان قد أقبل بعد أن انصرم أمثاله ونحن ـ المسلمين ـ إنما نستقبله كل عام بإعداد الموائد وإتلاف الصحة والأموال ، وحولنا الجوعى ، والمحرومون والمرضى ، والمنكوبون لا تجذبنا إليهم أخوة الإسلام بل ولا صلة الإنسان بالإنسان ، قد أغفلنا عمدا توجيهات القرآن وسنة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام فى البر والإحسان . ففى القرآن الكريم قول الله :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

وقوله سبحانه :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وفى الحديث الشريف قول الرسول ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة ـ يعنى من الزيادة ـ فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

هذا :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

هذا الصوم الذى فرضه الله طريقا للتقوى وغفرانا للذنوب وموسما للطاعة والتوبة عما اقترف بنو الإنسان من سيئات .

هذا الصوم الذى جعله الله وسيلة للصفاء والنقاء النفسى والجسدى ، وسببا للتعاطف والمواساة .

فهل يليق أن يكون استقبالنا لهذا الشهر الكريم شهر التقى والقرآن بالإغراءات الداعية للخروج على أحكام وآداب الإسلام . وبتشجيع أولئك الخارجين عن طاعة الله بالإفطار جهرا وعلانية دون خوف من الله أو حياء من الناس ونحن نعرف وعيد الله لمن يتسبب فى شيوع الفواحش وذيوعها فى المجتمع .

إن هؤلاء مصدر عدوى للخروج على أحكام الله ، وعلى المسئولين عن حماية المجتمع أن يأخذوا على أيديهم .

إن الأزهر الشريف يحث أصحاب المقاهى والمطاعم والملاهى على رعاية أوامر الله وإغلاق محلاتهم عن الرواد فى نهار رمضان ، سدا للذرائع ومنعا من تشجيع أولئك الذين جاهروا بالفطر واقترفوا أعظم الإثم .

إن الرسول ﷺ نبه إلى أن (الصوم جنة) أى وقاية وحماية ولو فهمنا حقه لتغيرت عاداتنا التى تغاير الإسلام ، ودخلنا فى حرز من الله وارتقت أخلاقنا وعرفنا الفضيلة والحلم وحسن التعامل ، وقويت فينا غريزة مراقبة الله .

إن على كل رب أسرة أن يحرص أفراد الأسرة على صوم رمضان وأن يبصرهم بأحكام الصوم وآدابه وثوابه وبأن طاعة الله طريق النجاح والفلاح فى الدين والدنيا .

إن الطبيب إذا نصح بالصوم أو بالإقلال من الطعام أو الحرمان من بعض أنواعه بادرنا إلى طاعته طلبا لشفاء غير مضمون فأولى بنا أن نطيع الله فى أمره ونصوم فى هذا الشهر عن الخطايا والدنايا وعن الإثم والفسوق والعصيان ونتلو القرآن ونعمل به ففى ذلك الشفاء المضمون الذى لا شك فيه . علينا أن نراجع صحائف أعمالنا فإن وجدنا خيرا حمدنا الله وأخذنا أنفسنا إلى الطريق المستقيم ، ولنقرأ وعد الله الذى لا يختلف ولا يتخلف :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

هذا شهر الخيرات والبركات فلنأخذ أنفسنا بما يصلحها وليس إلا القرآن وسنة رسول الإسلام . علينا أن نوقف ما يسود بيننا من شقاق وتفرق ونذكر قول الله سبحانه :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .

وأن ندرك معنى قول الله :

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

أى أن المطلوب العمل لا مجرد الأمل وأن نتواصى بالحق ونقدم عليه . وبالصبر ونأخذ به ـ وصولا إلى تحسين الأحوال وعلاج الخلل الذى أصاب حياتنا الاجتماعية والاقتصادية حين ابتعدنا عن العمل بشرع الله ، فإن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح عليه أولها .

علينا أن نأخذ أنفسنا أفرادا وأسرة ومجتمعاً بأحكام الإسلام عقيدة وشريعة ، فتعالوا نراجع أخطاءنا ونتسابق إلى تجاوزها إصلاحا لأنفسنا ولأولادنا . فإن الله قد حملنا المسئولية فقال :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

وفى الحديث ـ عن النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها ، وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .. متفق عليه .

إن الأزهر الشريف ليذكر ونحن نستقبل شهر رمضان هذه الحروب التى يقتتل فيها المسلمون لا لنصرة الدين ولا لرد بغى وعدوان على أرض المسلمين وإنما هى حروب قبلية أهلكت الأموال والأولاد ، وشغلت المسلمين عن قضاياهم وعن تنمية بلادهم وتحديثها استثمارا لنعم الله التى فاضت فى البلاد الإسلامية على اتساع آفاقها .

إن الأزهر ليدعو المسئولين عن الحرب الإيرانية العراقية أن يراعوا حق الله وحق الأمة الإسلامية وأن يسارعوا إلى ما سبق أن نادى به مرارا من ضرورة وقف هذه الحرب والجلوس للتحكيم تنفيذا لأوامر الله فى القرآن .

كما يدعو الأمة الإسلامية إلى العمل بكل الوسائل لإنهاء هذه الحرب المهلكة التى أعانت أعداء الأمة الإسلامية على استمرار سلب مقدساتها والتنكيل بالفلسطينيين فى كل مكان .

أما كان أولى بأولئك الذين أقاموا هذه الحرب على مقربة من القدس أن يجمعوا جموعهم ليرفعوا عن القدس وعن فلسطين عار الأسر ، وأن يزيلوا هذا الإصر الذى طوق الأمة الإسلامية كلها بل لقد امتدت يد العدوان إلى لبنان ففرقت الصفوف وأثارت الشقاق ؟ نسأل الله تعالى أن يكشف عنا هذه الغمة التى ليس لها من دون الله كاشفة .

هذا شهر رمضان قد أقبل بعد أن تمت أعمال الانتخابات ومقدماتها . وبعد أن انطلقت الألسنة وأسنة الأقلام من عقالها

بعيدا ـ فى كثير منها ـ عن تنافس هادف عف ، وإنما علت الأصوات ، واشتد الصخب ، وتبادل الاتهامات دون موضوعية تدرس حال البلاد وما تحتاجه لإصلاح مسارها التشريعى والاقتصادى والاجتماعى استمدادا من شرع الله .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

إن هذا الشرع ـ عقيدة وشريعة ـ هدى أمة وأقام دولة أساسها العدل والإحسان :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

إن الأزهر الشريف يهنىء السادة أعضاء مجلس الشعب بثقة الشعب بعد أن منحهم الوكالة عنه ويذكرهم بقول الله فى القرآن :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكَمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ما كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

يدعوكم الأزهر أن تحملوا المسئولية وأن تتخلوا عن كل ما يتعارض مع حقوق الله وحقوق الوطن الذى حملكم أمانته ، يدعوكم لأن تعملوا بجد وتضامن على تنقية الصفوف من الأحقاد والضغائن وأن تجمعوا كلمتكم وأن تقولوا للناس حسنا ، وأن ترعوا العهد ، عهد الله وميثاقه وأن تأتلفوا ولا تختلفوا ، وأن تتحاوروا وتتشاوروا (ولا تنازعوا فتفشلوا) ضعوا المصلحة العامة للشعب أمامكم لاسيما وأنتم تعلمون أن مصر رائدة أمة تحمل مسئوليتها . وتتحمل عبء استقامة أمرها ، أصلحوا ذات بينكم يصلح الله بكم .

إن الأزهر الشريف يهنىء الأمة المصرية الكريمة شعبا ورئيسا وحكومة بشهر رمضان داعيا الله سبحانه أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا . وأن يصلح الأحوال ويحقق الآمال فى كل مجال .

إن الأزهر الشريف يقدم لأصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الأمة الإسلامية وللشعوب الإسلامية التهنئة بحلول شهر رمضان

ويدعو الله أن يكون مقدمه دعوة للمودة والتسامح لتعود الأمة كما وصفها الرسول ﷺ .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

أيها المسلمون فى كل مكان :

﴿ إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . و ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ .

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

تفسير لغوى فى
الكتاب العزيز

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى . وَمَايَنطِقُ عَنِ الهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شديدُ القُوَى . ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى . وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى . ثم دَنَا فتَدَلَّى . فكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

قال صاحب البصائر : هى مكية باتفاق وآياتها اثنتان وستون فى عَدّ الكوفيين وواحدة وستون فى عد الباقين ، وهو يرى أن أعلى الروايات وأصحها العد الكوفى لأن إسناده متصل بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .

وفواصلها[1] جاءت بالألف ، والواو ، والهاء ، والنون . وسبب نـزولها قـول المشركين : إن محمداً يختلق القـرآن ، وادعاؤهم أنه شاعر وكاهن ومجنون ـ كما حدثتنا سورة الطور . ولهذا ناسب وضعها بعدها ـ وإن كانت النجم نازلة قبل الطور ـ فالنجم ترتيبها فى السور المكية (٢٢) والطور ترتيبها (٧٥) .

قالوا : والزمان لا يشترط فى المناسبة لأن المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبى صلى الله عليه وسلم بوضعها فى المواضع التى علم من الله تعالى أنها مواضعها[2] .

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ الواو للقسم .

وحروف القسم الواردة فى القرآن الباء ، والتاء ، والواو ـ قال النحويون : والأصل فيها الباء ، ولذلك اختصت بجواز ذكر الفعل معها نحو ﴿وأَقْسَمُوا باللهِ﴾.

وبدخولها على الضمـير نحو (بـك لأفعلن) .

---

(١) أى آخر الحروف فى آيِهَا .

(٢) وبين الإمام الجعبرى ـ رضى الله عنه : أن ترتيب المصحف نسخ ما قبله .

أ. د. عبد العظيم الشناوى

وباستعمالها فى القسم الاستعطافى (وهو مايجاب بجملة إنشائية) نحو (بالله هل عفوت عن زميلك) .

وبمجيئها لغير القسم وهى جارة .

أما الواو فلا تدخل فى القسم إلا على مظهر ولا تتعلق إلا بمحذوف - وإن تلتها واو أخرى فالثانية للعطف وإلا لاحتاجت كل منهما إلى جواب .

وأما التاء فهى أقل منهما استعمالاً فى القسم لأنها لاتدخل إلا على لفظ الجلالة نحو ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ وربما قالوا : تَرَبِّى ، تَرَبِّ الكعبة ، تالرحمن ، تَحَيَاتِك .

وقال الزمخشرى فى ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ : الباء أصل حروف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو وفيها أى (التاء) زيادة معنى التعجب ، أى لايقسم بها إلا على فعل غريب .

هذا - والواو أكثرها استعمالا فى القرآن الكريم - وإن كانت فرع الباء ، فقد يكثر الفرع فى الاستعمال ويقل الأصل - .

والمراد بالنجم : إما الثريا . فيكون مما عرف « بأل » وغلب على بعض من يستحقه حتى التحق بالأعلام ، ونظيره فى ذلك : البيت والمدينة والعقبة قال ابن مالك :

وقد يصير علماً بالغلبة
مضاف أو مصحوب أل كالعقبة

فإذا أطلق « النجم » وأريد به معين فهو الثريا - ولهذا قالوا :

طلع النجم عشاء وابتغى الراعى كساء
طلع النجم غدية وابتغى الراعى شُكَيَّة

يريدون بالنجم الثريا لأنها تطلع عشاء فى مبدأ الشتاء فيحتاج الراعى إلى كساء - وتطلع صباحاً فى مبدأ الصيف فيحتاج الراعى إلى شكية (وهى تصغير شكوة ، والشكوة القربة الصغيرة للماء) فالراعى يحتاج الكساء شتاء والماء صيفاً .

وإذا كانت « أل » للجنس فيكون المراد :

إما نجوم السماء ، أو النجوم المنقضة على الشياطين أو نجوم الأرض وهى ما لا ساق له من النبات ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ويقابله الشجر وهو ماله ساق ، أو نجوم القرآن .

قيل بِكلٍّ - واستظهر المفسرون الرأى الأول والثّانى .

ومما جاء فيه لفظ النجم مراداً به الجنس قول الشاعر :

فباتت تعد النجم فى مستحيرة[٣]

سريع بأيدى الآكلين جمودها .

وعلى ما استظهره جمهور المفسرين يكون المراد « بالهوى » الغروب - وقيل الطلوع .

واللغويون لم ينكروا مجىء الهوى بمعنى السقوط والصعود ، ولم ينكروا مجيئه مفتوح الهاء ومضمومها .

وإنما الخلاف بينهم فى مجىء الفتح والضم للمعنيين معا أو الفتح لمعنى والضم لمعنى -

أقول : والقاعدة العامة فى كل مصدر على فعول ضم الفاء ولم يجىء منه مفتوح الفاء إلا الوقود والطهور والقبول والوضوء والولوع كما ذكر صاحب القاموس فى المقدمة - وكان ينبغى أن يذكر الهوى إذ جوز فيها الفتح والضم فى بابها - وما ذكره صاحب القاموس مختلف فيه .

(إذا) الأصل فيها أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان مضمنة معنى الشرط ، وقد تتمحض للظرفية كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ لأنه لو كان فيها معنى الشرط لوجبت الفاء .

قالوا : ومن ذلك وقوعها بعد القسم نحو ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ، ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فهى هنا متمحضة للظرفية فلا جواب لها .

وقد تأتى لغير الاستقبال بأن تدل على المضى ، نحو :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفرُوا وَقَالُواْ لإِخْوانِهِم إِذَا ضَرَبُواْ فى ٱلْأَرض أَوْ كَانُواْ غزًى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَامَاتُواْ وَمَاقُتِلُواْ[٤] ﴾

وكقوله تعالى : ﴿ ولاَ عَلَى الَّذِيَن إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ[٥] ﴾

وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا[٦] ﴾

---

(٣) المستحيرة : تسمى بها الجفنة التى امتلأت دسما ، أى الجفنة الودكة ، والمستحيرة اسم بلد ، واسم ماء ، والتسمية الأولى أولى بالبيت . انظر القاموس .

(٤) آل عمران - ١٥٦

(٥) التوبة - ٩٢

(٦) آخر « الجمعة » .

لأن ﴿ لَوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ و « لَا أَجِد مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » مقولان فيما مضى . وكذا الانفضاض المشار إليه واقع فيما مضى .

وذكر جماعة منهم ابن هشام ـ فى المغنى والزركشى فى البرهان ـ أنها بعد القسم تكون للحال ـ فـ « إذا » هنا ظرف محض دال على الحال .

أما إعرابها هنا فذهب كثير من المحققين إلى أنها ظرف متعلق بمحذوف حال والعامل فى الحال فعل القسم المحذوف .

والزركشى هنا يرى أنها مجردة عن الشرطية والظرفية ومجرورة المحل لأنها بدل من النجم ـ والتقدير أقسم بالنجم وقت هوية أى أقسم بوقت هوى النجم ـ وإنما كان القسم بالنجم إذا هوى لأنه لا تتميز به الجهات ولا يهتدى به وهو ثابت وسط السماء . أما إذا كان صاعداً أو هابطاً تبين لنا المغرب من المشرق والشمال من الجنوب فيتحقق الاهتداء .

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) لامحل لها من الإعراب جواب القسم وأكثر المفسرين على أنه لا فرق بين الضلال والغى .

وذهب بعضهم إلى أن الضلال يقابل الهدى والغى يقابل الرشد .

وقال آخرون : الضلال أعم استعمالاً فى الوضع تقول : ضل بعيرى ولا تقول غوى .

فالمراد من الضلال ألا يجد السالك إلى مقصده طريقاً أصلاً .

ومن الغواية ألا يكون له طريق مستقيم إلى مقصده .

فالضال كالكافر والغاوى كالفاسق ، فكأنه تعالى قال : (**ماكفر صاحبكم ومافسق**) .

وقيل : ما ضل : ماعدل عن طريق الحق ، وماغوى أى وما اعتقد باطلا ؛ فالغى : جهل ناشىء عن اعتقاد فاسد وكلها معان متقاربة فالذى انتفى عنه الضلال والغواية يكون مهتدياً ومرشداً ـ

والمراد بالصاحب سيدنا محمد ، والخطاب لقريش ، وإضافة الصاحب إليهم : للإيذان بوقوفهم على تفصيل أحـواله الشريفـة وإحاطتهم خبرا ببراءته عليه الصلاة والسلام من كل مارموه به .

﴿ وَمَايَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ هذه الآية كالدليل على أنه ماضل وما غوى والتقدير : كيف يضل أو يَغْوِى وهو لا يصدر نطقه عن هواه ورأيه . والهوى مصدر هَوِىَ من باب تعب إذ أحبَّ ، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشىء ، ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال : اتبع هواه وهو من أهل الأهواء .

﴿إنْ هُوَ إلاَّ وَحىٌ يُوحَى﴾ (إن) بمعنى ما النافية : ووردت فى القرآن كثيراً بهذا المعنى داخلة على الجمل الاسمية كما هنا ، وكقوله تعالى ﴿إنْ أنتَ إلاَّ نَذِيرٌ﴾ ، ﴿إنْ هِىَ إلاَّ أَسْمَاءٌ﴾ وعلى الجمل الفعلية نحو ﴿إنْ أَرَدْنَا إلاَّ الْحُسْنَىٰ﴾ ﴿إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ﴾ .

وزعم بعضهم أنه لاتجىء إن النافية إلا وبعدها (إلا) أو (لما) التى بمعناها نحو ﴿إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهاَ حَافِظٌ﴾ أى : ماكل نفس إلا عليها حافظ ـ وَرُدَّ عليه بقوله تعالى :

(وَإنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ (إنْ عِندَكُم مِنّ سُلْطَانٍ) وهو كثير .

(هو) ضمير راجع إلى النطق المستفاد من « وَمَايَنطِقُ » فالمرجع مذكور حُكْماً ، أى : ماالذى ينطق به من القرآن إلا وحى من الله تعالى فهى كالبيان لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ .

(وَحىٌ) الوحى أصل معناه : الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه ، وهو مصدر وَحىَ إليه يَحِى كوعد يعد ، وأوحى إليه مثله ويجمع على وحىّ ووزنها فعول ـ ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله .

وبعض العرب يقول : وحيت إليه ، ووحيت له ، وأوحيت إليه ، وله ، والقرآن لم يستعمل إلا الفعل الرباعى ومصدر الثلاثى فلم يرد فيه فعل الثلاثى ولا مصدر الرباعى ـ ونظير ذلك كلمة أحب وحب لم يستعمل القرآن إلا الفعل الرباعى ومصدر الثلاثى .

والوحى هنا بمعنى الموحى به . (**يُوحَى**) صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال التجوز ، وهو فعل مبنى للمجهول ، يحتمل أنه من وحى يحى أو من أوحى يوحى ونرجح الثانى لأن القرآن لم يذكر الفعل الثلاثى كما ذكرنا وهذا الحصر فى الآية ينفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما نسب إليه من كهانة وشعر وسحر وغى وضلال إلخ . **ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء** ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحياً لانطقا عن الهوى .

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ علّم تضعيف علم بمعنى عرف ، فبعد التضعيف ينصب مفعولين وهما هنا : الرسول صلى الله عيه وسلم ، والوحى .

فإن كان الضمير هنا للرسول يكون الثانى محذوفاً ـ وإن كان للوحى يكون الأول محذوفاً .

(**وشديد القوى**) فاعل ؛ وهو جبريل عليه

السلام ؛ فقد بلغ من شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قَلَبَها ، وصاح بثمود صيحة أهلكتهم .

وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده إلى السماء فى أسرع من ارتداد الطرف .

والإضافة هنا لفظية من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها فى المعنى ، والجملة حال أو صفة .

﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ (ذو) بمعنى صاحب ولا يستعمل إلا مضافاً ، **وأصل وضعها للتوصل إلى وصف الأشخاص بأسماء الأجناس** كما أن (الذى) وضعت للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل

وأما قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالِم عليم) فقيل العالم هنا مصدر فكأنه قال ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فالقراءتان فى المعنى سواء وقيل (ذى) زائدة .

ولايضاف (ذو) أيضاً إلى ضمير الأشخاص ؛ ولهذا لَحَّنُوا قول بعضهم : صلى الله على محمد وذويه[٧]

واختلفوا فى إضافتها إلى ضمير الأجناس فمنعه الأكثرون وأجازه بعضهم ، لأن ضمير الجنس كالجنس فى المعنى[٨] .

وعن ابن بَرِّى أنها تضاف إلى مايضاف إليه (صَاحب) لأنها رديفته ، وأنه لايمتنع إضافتها للضمير إلا إذا كانت وصلة (أى **للوصف بأسماء الأجناس**[٩]) وإلا فلا يمتنع .

وقال السهيلى إضافة (ذو) أشرف من إضافة (صاحب) لأن قولك (ذو) يضاف إلى التابع و (صاحب) يضاف إلى المتبوع تقول : أبو هريرة صاحب النبى ولا تقول النبى صاحب أبى هريرة ـ وأما (ذو) فإنك تقول فيها : ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع ، ولذلك سميت أقيال حمير بالأذواء نحو قولهم : ذو جدن ذو يزن ، وفى الإسلام أيضاً قالوا : ذو الشهادتين ، ذو اليدين .

وبنى على هذا الفرق أنه سبحانه قال فى سورة الأنبياء (وَذَا النُّونِ) فأضافه إلى (النون) وهو الحوت ، وقال فى سورة القلم ﴿ وَلَاتَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ قال : والمعنى

---

(٧) وذويه : جمع (ذو) وهنا أضيف إلى ضمير الأشخاص . ومن الشاذ قولهم : إنما يعرف الفضل من الناس ذَوُوهُ .
(٨) المجيزون أَعْطَوْا ضمير الجنس حكم الجنس ، و« ذو » الأصل فيها أن تضاف إلى الأجناس .
(٩) لأن اسم الجنس جامد فلا يقع صفة لاتقول : رجل عقل ـ مثلاً فنقول : رجل ذو عقل .

واحد ، ولكن بين اللفظين تفاوتا كبيرا فى حسن الإشارة إلى الحالتين فإنه ذكر فى موضع الثناء عليه ذا النون ولم يقل صاحب النون ، لأن الإضافة بذى أشرف من (صاحب) ولفظ (النون) أشرف من (الحوت) لوجود هذا الاسم فى حروف الهجاء وفى أوائل السور وليس فى اللفظ ما يشرفه .

ومعنى (ذُومِرَّةٍ) ذو حصافة فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه ، وهو كناية عن ظهور آثاره البديعة وأفعاله العجيبة .

(فَاسْتَوَى) عطف على (عَلَّمَهُ) بطريق التفسير فإنه إلى قوله تعالى (فأوحى إلى عبده ما أوحى) بيان لكيفية التعليم .

أى فاستقام على صورته الملكية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط الوحى - وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها - فطلع له جبريل من المشرق فسد الأرض من المغرب وملأ الأفق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل فى صورة آدمية وضمه إلى نفسه فأفاق وسكن روعه - وكان ذلك فى مبدأ الوحى والرسول بِحِراء - وقيل : ما رأى أحد جبريل على صورته الحقيقية غير الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه رآه مرتين : مرة فى الأرض ومرة فى السماء .

﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾ بالجهة العليا من السماء فسد الأفق شرقاً وغرباً والجملة حال من الضمير فى استوى .

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ) أى قرب جبريل عليه السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فزاد فى القرب حتى كان أقرب شىء إليه .

وقيل : دنا أى أراد الدنو فتدلى أى استرسل من الأفق الأعلى مع تعلق به فدنا من النبى.

وقيل : فى الآية تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ القاب والقيب والقاد والقيد - بكسر القاف قبل الياء : المقدار .

والقوس : آلة لرمى السهام وتختلف أشكاله .

وقد جاء التقدير عن العرب بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والشبر والفِتْر(١٠)

(١٠) بكسر الفاء وهو ما بين طرف الإبهام والمشيرة .

وبالإصبع . وربما سموا الذراع قوساً .

والمعنى على هذا فكان مقدار مسافة قرب جبريل مثل قاب قوسين عربيتين ، ثم حذفت هذه المضافات وأسند الفعل إلى جبريل وجعل الخبر قاب قوسين أى أن المسافة بينهما مقدار قوسين أو أقرب .

وقيل القاب ما بين وتر القوس ومقبضها . وكان العرب فى الجاهلية إذا تحالفوا يخرجون قوسين ويلصقون إحداهما بالأخرى فيكون ذلك رمزاً إلى اتحادهما فكان جبريل ملتصقاً بالنبى صلى الله عليه وسلم

وهذا المعنى أليق برواية ضمه إلى نفسه ـ والقوس يذكر ويؤنث ويجمع على قِسِيّ وأقواس وقياس ـ وأتى بـ (أو) هنا على لغة المخاطبين ، لأنهم يقولون ـ مثلاً : هذا قدر رُمْحَيْن أو أنقص ، وقيل : إن (أو) بمعنى (بل) .

يتبع

كلمة شيخ الأزهر

إلى

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية

المنعقد فى جامعة الأزهر

٢٠ من شعبان ١٤٠٧هـ ١٨ من أبريل ١٩٨٧م

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعـــد ...

فإن الله سبحانه قال فى القرآن الكريم :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَىَ الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

هذا ما ينبغى أن يكون هدفاً لهذا المؤتمر ، إعداد الداعى إلى الله الذى يحسن القول ، يطبّ لكل داء ، ويواجه كل علة بالمنطق الرشيد والأسلوب السديد ، يعيش عصره ، فاحصاً قضاياه ، معداً حجته التى يستمدها من كتاب الله : القرآن وسنة رسول الله ، فهما السند ومنهما المدد ، عليهما اجتمعت الأمة ، فأقامت الدولةَ على العدل والإحسان ، وتعاونٍ على البر والتقوى ، وتجنُّبِ الإثم والعدوان .

هـذه العقائـد والمذاهب الإجتمـاعية والإقتصادية والسياسية التى توالت على الإنسانية منذ خلقها الله لم يكن لها قرارٌ لأنها من صنع الإنسان ، أما الإسلام فهو تنزيل من حكيم حميد ، لا يختلف ولا يتخلف ، ولا يعتريه التلف ، لأنه ليس من فكر الإنسان ، وإنما هو ذكر الرحمن :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾ ..

هذا الذكر لابد أن تحمله فئةٌ واعيةٌ بمهامها ، قادرةٌ على أداء هذه الأمانة التى أناطها الله بها فى قوله الكريم :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلاَ نَفر مَنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَهُوا فِى الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهم إذَا رَجَعُوا إِلِيْهِمَ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون ﴾ ..

هذا الحفل الكريم الحافل بالعلماء ، تنتظر منه الأمة الإسلامية على اختلاف مواقعها أن يوثّق الأواصرَ بين شعوبها بالعلم النافع والفهم الثاقب لما هو واقع فى المحيط الإنساني ، من تسابق وتدافع بين الحق والباطل ، فإذا تفرَق أهل الحق وانفرط عقدُهم ، أجلب عليهم الباطلُ بخيله ورجله ، فأجلاهم عن مواقعهم ، وربما طمس معالمهم ، أما إذا اعتزوا بالحق الذى يحرسون ، وكانوا

بموازينه قائمين ، يظاهرونه ثقة به لأنه رسالةُ الله إلى الناس ، وأنهم أهل التقوى وأهل المغفرة ، كان النصر لهم ، إذ الحق أحق أن يتبع وذلك وعد الله الذى لا يتخلف :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسلنَا والَّذِينَ آمَنُوا فى الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ . .

* * *

ها أنتم أولاء قد التقيتم على أرض مصر ، وفى رحاب الأزهر الشريف ، الذى يرحب بكم : إخوةً فى العلم وسدنةً للفكر ، حملةً لعقيدة الإسلام وشريعته ، تتشاورون فى مناهج العلم والتعليم للجامعات الإسلامية ، التى تحمل عبء إعداد العلماء الذين ينشرون علوم العقيدة والشريعة .

ولا شك أن هذه مهمة لها ما بعدها من آثار طيبة ، من أبرزها التمهيدُ لتنقية الفكر والفقه الإسلامي مما ران عليه من غبار حجب حقائقَه عن عقول أجيال العلماء المسلمين المتعاقبة فى الفترة التى امتحنت فيها الأمة الإسلامية بالتفرق والتمزق السياسي ، وبالتفيط فى مناهج التعليم .

هذه الفترة التى اقيمت فيها الحدود والسدود بين الشعوب الإسلامية فتفاوتت فيما بينها المعارف ، وتوقف التواصل العلمى الذى تنمو به الدراسات وترقى عليه أساليبُ الحوار .

فى هذه الحقبة احتجبت كل مدرسة إسلامية فى بيئتها وانغلقت على ما بين أيديها من تراث علمى ، قد يكون فى حاجة إلى التنقيح مواجهةً لحديث الواقعات ، وحكماً على الجديد من النازلات ، أما والأزهر الشريف منذ كان وما يزال فاتحاً أبوابه ، مانحاً رحابَه للعلم وطلابه وعلماءه يتوافدون عليه يتعلمون وَيُعَلِّمُون ، متجاوزاً تلك الصعاب ، وفياً بالعهد حارساً لعلوم المسلمين التى حملها علماءه الذين انحازوا إليه فى تلك الفترة .

أما والأزهر على العهد به ، فإنه يطلب إلى هذا الجمع الكريم من العلماء : أن يخططوا لجامعاتهم الإسلامية ، وأن يؤصّلوا المناهج التى يتواصل بها حملةُ المشاعل لأجيال المسلمين ، فتقدم الدعاة الذين استوعبوا علوم أسلافهم ، واستخلصوا منها ما يواجهون به المذاهب المعاصرة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد . هذه المذاهب ذات البريق الذى خطف الأبصار والتى بدأت تشغل ساحةً عريضة من المثقفين المسلمين ، تضلهم فى عقيدتهم وشريعتهم ، وتمنيهم الأمانى ، وتذهب بهم بعيداً عن أصول الإسلام .

هذه المذاهب والأفكار - لابد وأن تدرس وتمحص فى نطاق المصادر الإسلامية : (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة) .

إن الجامعات الإسلامية هى مصانع الرجال الذين وهبوا حياتهم لنشر الإسلام ، ومن الواجب أن تؤهلَهم بالعلوم التى تعينهم على الأداء المتميز الجاد .

البقية ص ١٢٤٥

سلوك الصائم
في ضوء الكتاب والسنة

من محاسن التشريع الإسلامي القويم ، أن الله تبارك وتعالى حين شرع الصيام ، وجعله فرضا من فرائض الإسلام وركنا من أركانه ، لم يشأ وهو الحكيم الخبير ، أن يكون الامتثال لما أراده منه ، مقتصرا على مجرد كف النفس عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، بل جعله مع كل ما تضمنه تشريعه من هدى وخير ، وسيلة إلى تهذيب السلوك ، وأداة لارتقاء الخلق ، وإذا كان السلوك المستقيم ، والخلق الكريم ، من علامات تقوى الله فى الجهر والخفاء ، ومن دلائل خشيته فى السر والعلن ، فإن التقوى هى ثمرة الصيام ، والصيام من وسائل تحصيلها وأدوات تحقيقها ، يدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، حيث بين الحق سبحانه ، انه قد كتب الصيام علينا ، لنكون به أهلا لتقواه ، واجتناب محارمه ، والبعد عن مواطن معصيته ، وما ذلك إلا لأن فى الصوم تزكية للبدن ، وارتقاء بالنفس ، وتضييقا لمسالك الشيطان ، وفيه رادع للصائم من مواقعة السوء .

ولما كانت التقوى هى الثمرة المرجوة من الصيام ، والغاية المنتظرة منه ، فليس مما يتواءم معها ، أن يجيىء مسلك الصائم على غير ما تقتضيه من امتثال كامل لأحكام الله ، وخضوع تام لأوامره ، وذلك لن يتحقق إلا من خلال قدرة الصائم على نفسه ، وسيطرته على جوارحه ، وتحكمه فى مشاعره ، فلا ينفلت فى خطاب ، ولا يتهور فى تصرف ، ولا يتورط فى سوء ، وقد جاء فى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « إن الصوم جنة[1] » أى ستر ووقاية من النار ، لأنه يضبط جوارح الإنسان على منهاج الله ، ويوطن مسلكه على طاعته ، فهو عاصم من انحراف السلوك ، ومانع من تردى الخلق .

مواطن سلوك الصائم :

والمواطن التى يمكن أن تكون محلاً لسلوك الصائم كثيرة ، حيث تتعدد بتعدد أفعال المكلف فى كل أمر من أمور الدين والدنيا ،

(١) رياض الصالحين ـ للنووى ـ ص ٤٥٩ .

د. عبد الله مبروك النجار

والواجب على الإنسان أن يضع نفسه فى الموضع الذى يريده الله سبحانه وتعالى. فمعنى التقوى لا يتجزأ، ومثل من يمتثل أمراً شرعياً، ويهمل أمرا شرعيا آخر كمثل من يبنى ثم يهدم ما بناه، حيث تأكل المعصية فى الأعمال أجر الحسنات فى الأعمال، ومن ثم يصير رصيده فى مجال الخير صفرا، ولهذا سماه النبى ﷺ مفلسا فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتى، من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار» (٢).

ولهذا فقد أمر الله بالتقوى على قدر استطاعة الإنسان وحسب طاقته، قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُواْ اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْراً لِأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ كما ربط بينها وبين امتثال الإنسان لكلام ربه وطاعته لأوامره، ومقاومته شح نفسه، ومجال الطاعة شامل لكل أمر شرعى، وهو أعم من صيام رمضان كما ينبغى، والقيام بواجب الطاعة فيه لله كما يجب فلا يأتى بتصرف يبطل صومه، أو يفسده، فضلاً عن إحسان الصيام وقيام الليل تطلعا لما كان يفعله النبى ﷺ واقتداء به.

وهذا المعنى من تقوى الله، يشير إليه قول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ قال ابن عباس: إن معنى حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يُشْكر فلا يُكْفر.

وقال أيضاً: إن هذه الآية لم تنسخ بآية سورة التغابن التى سبقت الإشارة إليها، ومعناها: أن يجاهدوا فى سبيله حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم، وذلك لا يتنافى مع وجوب تقوى الله قدر استطاعة الإنسان، حيث إن الله لا يكلف عبده بما لا يستطيع أن يقوم به وبما لا يقدر على إتيانه، لأن رحمته بخلقه أعظم من أن يكلفهم بمالا يطيقون، وهو القائل: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه ـ رياض الصالحين للنووى ـ ص ١٢٠ ـ باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم.

تفريد محل الدراسة :

ولا شك أننا لا نهدف من خلال هذا البحث إلى تناول كل تلك المجالات بالدراسة لأنها « أى هذه المجالات » أكبر من أن يتسع لها ، أو حتى لمجرد الإشارة الموجزة إليها بحث كهذا ، ولكننا نقصد إلى إبراز عدد من السلوكيات التى لها صلة بالصوم : إما لكونها أيسر وقوعا فيه ولا تتفق معه ، وإما لأن الإمساك وحرمان النفس من متطلباتها وشهواتها ، قد يسببان للصائم ضيقاً أو نزوعاً يدفعه إلى ارتكابها ، وإما لأنها تتصل بالصوم من ناحية إصلاحه للنفس ، وعلاجه لجانب الشح فيها ، وغرسه لصفات البذل والكرم بين سجاياها .

وهذه الجوانب وتلك السلوكيات قد حظيت بالتوصيف الكافى والبيان الشافى من سنة النبى ﷺ ، وهى على ضوء هذا البيان ، يمكن تأصيلها ، وإرجاعها إلى ثلاثة أمور :

أولها : يتعلق بالصيام وآفات اللسان .

وثانيها : يتعلق بالصيام والإسراف فى الطعام والشراب .

وثالثها : يتعلق بالصيام وإهمال العمل، ونود بيان تلك الأمور على النحو الآتى :

أولاً : الصيام وآفات اللسان :

من أخطر السلوكيات التى يمكن أن ينزلق إليها الصائم ، تلك التى يقترفها بلسانه وتنطوى على مخالفة لأوامر الله ، أو تتضمن مساسا بحق أو شرف أو عرض ، وقد وهب الله الإنسان نعما كثيرة لا تحصى ولا تعد ، ومن أهمها ذلك العضو من أعضاء جسم الإنسان ، حيث جعله الله أداة للتخاطب ووسيلة للتفاهم والارتقاء والتقدم والمعايشة ، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان الأعجم ، وقد مَنَّ الله على عباده بهذه النعمة فى قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرآنَ خَلَقَ الإنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وإذا كان البيان نعمة ، فإن أداة تحصيل تلك النعمة ، هى اللسان .

والإنسان بلسانه يعبد الله فى جل أمور التكليف ، وفى الأغلب من أمور الدين والدنيا ، فبه يذكر الإنسان ربه وينطق بالشهادة ، ويقرأ القرآن ، ويدرس العلم ، ويشهد على الحقوق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، إلى غير ذلك من مجالات العبادة باللسان وهى أكثر من أن يحصرها عد .

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى :

« واعلم أن فضول الكلام لا تنحصر ، بل المهم محصور فى كتاب الله تعالى حيث قال : ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ،

وآفته لا تنحصر ، فعد منها الخوض فى الباطل . وهو الحكاية للمعاصى من مخالطة النساء ، ومجالس الخمر ومواقف الفساق وتنعم الأغنياء ، وكل ما لايحل الخوض فيه ، ومنها الغيبة والنميمة . وكفى بهما هلاكا فى الدين ، ومنها المراء والمجادلة والمزاح ومنها الخصومة والسب والفحش وبذاءة اللسان

والسخرية والكذب ، وقد ذكر الإمام الغزالى فى الإحياء عشرين آفة . وذكر فى كل منها كلاما بسيطاً حسناً ، وذكر علاج هذه الآفات .[٣]

وإذا كان اللسان أداة خير فى كل ما سبق ، فإنه قد ينقلب إلى أداة شقاق وظلم ومعصية لله ، وبعد عن طريقه ، فى مواطن أخرى ، حين لا يأتى عمل اللسان من منطلق الإيمان بالله سبحانه تعالى ، ومن ثم يصدق عليه القول المشهور : إنه سلاح ذو حدين ، يمكن أن يكون مدخلا إلى الإيمان والطاعة ، أو منزلقا إلى الفسق والمعصية ، وهو فى الحالة الأخيرة ، أعظم خطرا وأكثر بلاء ، ولسهولة اقتراف المخالفات به ، كما أن آفاته قد تمثل عند البعض هواية يقتل بها وقته ، أو يسلى بها صيامه ، أو يشبع بها نقصه ، ومن ثم كان التردى فى شرك مخالفاته أيسر ، والوقوع فى براثن آفاته أسرع . وكان خداعا مغريا لارتكاب الجرائم لذلك .

الإسلام يضبط حركة اللسان :

ولعل ذلك بعض من وجوه الحكمة التى تبرز اهتمام الشارع به ، وحكمه لكل ما يصدر عنه من قول أو تلفظ ، قال تعالى :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »[٤] .

وعنه ﷺ أنه قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا ، يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا ، يهوى بها فى جهنم » [٥] .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله : ما النجاة ، قال : أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وَابْكِ على خطيئتك[٦] .

وهكذا حكم الإسلام تصرف اللسان ، وضبط نطقه ، حتى يستشعر المسلم خطورة المسئولية عنه . وإذا كان تقدير تلك المسئولية فى الظروف العادية أمرا واجبا ، فإن مراعاة حدودها فى الصوم ينبغى أن تكون أشد وجوبا وأكثر تقديرا ، وذلك من باب أولى .

آفات تنال من أجر الصائم :

والصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب ولكنه وسيلة لتحقيق خير أشمل وسعادة أكبر ، ولهذا كان معناه شاملا لصوم

←

(٣) شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام . للحافظ بن حجر ـ على سبل الإسلام للصنعانى ـ جـ ٤ ص ١٨١ ـ الطبعة الرابعة .

(٤) تنبيه الغافلين ـ للسمرقندى ـ ص ٧٥ ـ الطبعة الثالثة .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه ـ راجع : رياض الصالحين للنووى ـ ص ٥٤٩ .

(٦) المرجع السابق ـ ص ٥٥٠ .

◆ سلوك الصائم

الجوارح ، ومنها اللسان عن معصية الله سبحانه ، وقد ذكرت السنة النبوية الشريفة مجموعة من الآفات التى لا تتواءم مع الصوم ولا تتفق مع سلوك الصائم ، ووقوعها منه أثناء صومه يجرد عبادته من معناها المراد ، ويجعلها مجرد كف عن طعام وشراب ، وهى تأتى على أجر الصائم فلا يثاب على صومه ، بمعنى أن ثواب الصيام لا يقوم فى الموازنة بإثمها .

يقول ابن المنير فى حاشيته على البخارى : قد تكون هذه الآفات سببا فى عدم قبول الصيام . [٧] ، وهذه الآفات جاء النص عليها فى عدة أحاديث نبوية رواها أبو هريرة عنه ﷺ ، منها :

« إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب ، ولا يجهل ، وإن شاتمه أحد ، أو قاتله ، فليقل إنى امرؤ صائم »[٨] .

ومنها : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[٩] . وقد استنبط الفقهاء من هذين الحديثين وغيرهما أن درجة الصوم فى المنزلة والثواب ، متفاوتة ، وهى كما ذهب الإمام الغزالى على ثلاثة أقسام ، صوم العموم وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص ، فأما صوم العموم فهو الكف عن الشهوات الجسمية ، وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ، ثم يقول : فلينظر كل امرىء ما يختار لنفسه من المنزلة[١٠] .

وهذه الآفات هى :

١ ـ الرفث والصخب والجهالة :

أما الرفث : بفتح الراء والفاء : فالمراد به هو فحش الكلام . وبذاءة التلفظ ، يكون ذلك حين يكون المستهدف من الكلام هو خدش الحياء العام ، والمساس بمواطن العفة فى وجدان الناس وإحساسهم ، وذلك واضح فى الكلام عن مقدمات العلاقة بين الرجل والمرأة ، وإفشاء سرها بين الناس ، ولهذا فإن الرفث قد يطلق على الجماع[١١] ، والنهى وارد فى الحديث عن التلفظ بهذا الكلام مطلقا سواء كان لرجل أم امرأة ، وحكمة النهى واضحة هى الترفع عن كل عمل يؤدى إلى الرذيلة سدا لذريعتها ، وقطعا لدابرها .

وأما الصخب : فهو تلك الضجة التى لا تصدر إلا من سفيه أحمق ، لا يتورع عن اللجاج ولا يترفع عن الاضطراب والخصام ،

---

(٧) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٤ ـ ص ٢٣٤ .
(٨) متفق عليه ـ راجع : نيل الأوطار ـ جـ ٤ ـ ص ٢٣٢ .
(٩) المرجع السابق ـ جـ ٤ ـ ص ٢٣٣ .
(١٠) مشار إليه فى : رمضان خير وبركة ـ لفضيلة المرحوم الشيخ محمد البناص ٤٣ ، ٤٤ ـ هدية مجلة الأزهر فى رمضان سنة ١٤٠٦ هـ .
(١١) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٤ ـ ص ٢٣٣ .

وهو مثل سيء لمن لا يألف الناس ولا يألفونه ، لسلاطة لسانه ، وبذاءة تصرفاته[١٢] .

وأما الجهالة : فهى فعل ما يقترفه الجهال ممن لا يقدرون مغبة تصرفاتهم ، ولا يتدبرون مرامى ألفاظهم ، فيطلقونها عارمة طياشة حمقاء ، ولا تبقى على ود ، ولا تخشى على حق ، وهو الصياح والسفه[١٣] .

ويظهر من خلال هذه الأقسام الثلاثة ، أن مواطن النهى قد عمتها لتشمل حماية الحق العام من خدش حيائه والمساس بمواطن العفة فيه ، وحماية الحق الخاص من التعدى عليه بالبذاءة والسفه وسقطات اللسان ، وليس المراد من الكف عنها مع الصوم ، أنها مباحة فى غيره ، بل المراد أن المنع منها يتأكد بالصوم لأنها لا تتفق معه .

٢ ـ قول الزور والعمل به :

من الأمور التى أمر النبى ﷺ بتركها فى الصوم وغيره ، قول الزور والعمل به ، تلك الجريمة النكراء التى وردت ضمن مصاف الكبائر فى حديث النبى ﷺ الذى رواه أبو بكر نقيع بن الحارث عنه أنه قال :

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يارسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت »[١٤]

وقد نهى الله عنه نهيا مؤكداً حين قرنه بالأمر باجتناب الرجس من الأوثان ، فى قوله تعالى :

﴿ فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ ﴾ .

وإذا كان قول الزور محرما فى غير الصوم فإن حرمته فى الصوم تكون أبلغ ، ووجوب البعد عنه يكون أوثق .

والمراد بقول الزور فى الحديث : الكذب[١٥] ، وقد جاء تحريمه فيه ليكون سدا لذريعة شرور كثيرة ، ومضار جسيمة ، المدخل إليها هو الكذب ، الذى هو عدم مطابقة كلام المتلفظ للحق والواقع ، ولا يخفى ما يمكن أن يوصل إليه الكذب فقد يترتب عليه ضياع حقوق ، وخراب بيوت وإزهاق أنفس ، والكذب هو المدخل العام لكل أنواع الجرائم ، ومن ثم شمل قول الزور : الكذب فى الكلام ، وشهادة الزور ، وكل قول لا يتفق مع الحق والواقع إذا قصد من ورائه ظلم الناس وضياع حقوقهم .

٣ ـ الغيبة والنميمة :

ومن أخطر جرائم اللسان التى تلحق بتلك الجرائم التى وردت فى حديثى أبى هريرة

(١٢) المرجع والمكان السابقين .
(١٣) المرجع والمكان السابقين .
(١٤) رياض الصالحين للنووى ـ ص ٥٦٧ .
(١٥) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٤ ـ ص ٢٣٤ ، وسبل السلام للصنعانى ـ جـ ٢ ص ١٥٦ .

رضى الله عنه جريمتا : الغيبة والنميمة ، وقد ورد النهى القاطع بحرمة الغيبة فى قول الله تعالى :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُمْ بَعْضا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ حيث حرم الغيبة ، وشبه مقترفها بمن يستسيغ أكل لحم الميتة ، وهى لا يقبلها الطبع السليم والحس الصادق ، فضلا عن كون اللحم المشبه به لحم إنسان لا يؤكل أصلا لا حيا ولا ميتا . وفى ذلك أبلغ دلالة على التحريم .

والغيبة : كما أشار إلى حقيقتها النبى ﷺ فى حديثه الذى رواه أبو هريرة قال : « أتدرون ما الغيبة ـ بكسر الغين ؟ ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فقد بهته[١٦] » .

وهى تتحقق بأن يذكر الإنسان فى غيبته بسوء وإن كان فيه . فهى شاملة لذكر المرء بما يكره سواء كان فى بدن الشخص أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه ، أو ماله أو ولده أو زوجه أو خادمه أو حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوء ، سواء كان باللفظ أم بالرمز أم بالإشارة أم بالتعريض[١٧] .

إلا فى المواطن التى رخص فيها الشارع ، وقد جمعها ابن أبى شريف فى ستة مواضع للترخيص بالغيبة أوردها فى نظمه :

والذم ليس بغيبة فى ستة
متظلم ومعرِّف ومحذر
ولمظهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومن
طلب الإعانة فى إزالة منكر[١٨]

أما النميمة : فهى نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض للإفساد بينهم ، وقد ثبتت حرمتها بالكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ .

وأما السنة النبوية فمنها ما روى عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام »[١٩] .

٤ ـ مقابلة الشتم بالشتم :

وهى من الأمور التى نهى عنها النبى ﷺ ، إرشاداً للصائم إلى مقتضى الخلق القويم والأدب الرفيع ، وتخلقا بأخلاق الصالحين الذين لا يردون على الإساءة بمثلها ، وإذا كان الصائم مأمورا بعدم الرد على ما يوجه

(١٦) أخرجه الإمام مسلم ـ راجع : سبل السلام للصنعانى ـ جـ ٤ ص ١٩٢ .

(١٧) المرجع السابق ـ ص ١٩٣ . وراجع رسالة الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق محمود إمام منصور ـ ص ١٦ ومابعدها ـ مكتبة الصحابة بطنطا .

(١٨) راجع فى تفصيل هذه المواضع الستة ـ رسالة رفع الريبة عما يجوز من الغيبة ـ للإمام الشوكانى مطبوعة مع رسالة ابن تيمية المشار إليها ـ ص ٣٥ وما بعدها .

(١٩) سبل السلام للصنعانى ـ جـ ٤ ـ ص ١٩٨ .

إليه من إساءة ، فلأن يكون الأمر بعدم البدء بالإساءة أرجح من باب أولى ، وهذا الحث النبوى فيه تهذيب للنفس يتفق مع فريضة الصوم ، وارتقاء للطبع ، والتخلق بصفة كظم الغيظ ، وفيه نوع من المجاهدة لا يقدر عليه إلا من قواه الله بالإيمان ، وحصنه بالصوم ، فإذا سابه أحد أو شاتمه ، فلا يرد على تلك الإساءة بل يعلن أمامه أنه صائم ليكون فى هذا البيان ما يكشف عن خلقه ، ويدل على مزيته[٢٠] ، وتلك المنزلة فى الصوم هى التى تدل على قوة الإيمان حيث يجيىء الاختبار بالصوم فى موضعه .والكثيرون لا يتدبرون حكمة هذا الاختبار ، فيتردون فى شجار وعراك باسم الصيام ، وما هذا من أخلاقيات الصيام .

ثانياً : الإسراف فى الطعام :

ومن السلوكيات المؤثمة تلك التى يقترفها الناس ، وارتكابها أكثر ما يكون فى رمضان حتى أن الإمساك فى وقت الصوم يكاد ينقلب إلى إفراط فى وقت الفطر ، فيوقع ذلك السلوك الناس فى حرج شديد مع ربهم ، حيث أمرنا الله بعدم الاسراف فى قوله : ﴿ **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ ، ونهى عن التبذير ، ووصف المبذرين بأنهم إخوان الشياطين فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً** ﴾ فإسراف الناس فى الطعام والشراب فى رمضان يعد مخالفة لتلك النصوص الواضحة ، فضلاً عما يجر ذلك على الإنسان من متاعب صحية متعددة يولدها الإسراف فى الطعام والشراب كما أثبت العلم أن الصوم بما يستلزمه من عدم الإسراف أصبح علاجا لكثير من أمراض العصر كاضطرابات الأمعاء وزيادة الوزن الناشئة عن كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط الذاتى والبول السكرى ، والتهاب الكلى المزمن المصحوب بارتشاح وتورم ، وأمراض القلب المصحوبة بتورم ، والتهابات المفاصل المزمنة وغيرها[٢١] .

وقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فى حديثه عن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث لنفسه » والأكلات هى اللقم[٢٢] .

وهـذا المسلك الخـاطىء من بعض الصائمين ، لا يتفق مع سنة النبى ﷺ فى صيامه وفطوره فعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات ، فإن لم يكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء » رواه أبو داود والترمذى[٢٣] .

(٢٠) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٤ ص ٢٣٣ .

(٢١) راجع فى تفصيل ذلك : صوم رمضان ـ للمرحوم الأستاذ عبد الرازق نوفل ـ ص ٣٣ وما بعدها ـ دار الشروق .

(٢٢) رواه الترمذى ـ راجع رياض الصالحين للنووى ـ ص ٢٣٣ ـ وسبل السلام جـ ٤ ص ١٧٨ .

(٢٣) رياض الصالحين ص ٤٦٥ .

الصيام وكرم النفس :

والنهى عن الإسراف فى الطعام والشراب فى رمضان لا يتنافى مع ما يجب أن يكون عليه الصائم من كرم طبع ، وسماحة نفس ، فالصوم فرصة لإحياء هذه المعانى اقتداء بسنة النبى ﷺ ، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ ، حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة(٢٤) .

وقد ورد فى السنة ما يدل على فضل من فطر صائما ، فعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء .(٢٥)

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه . فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى ﷺ : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة » (٢٦) ، فالنهى عن الإفراط فى الطعام والشراب ، والإسراف المعهود فيهما مع الصيام ، لا ينبغى أن يحول بين الانسان وكرم النفس ، بله لا يتنافى معه ، كما أن تهذيب النفس فى تناول الطعام وتقديمه للصائمين فى الإفطار ، بل وبذل المال فى الصدقات ، وإخراج صدقة الفطر ، كل ذلك من المقاصد التى يهدف إلى تحقيقها الصيام .

ثالثاً : الصيام وإهمال العمل :

ومن السلوكيات السيئة التى يجب أن ينأى عنها الصائم ، أن يتخذ من الصوم وسيلة لإهمال العمل وتركه أو تأجيله لما بعد الفطر بحجة أنه صائم .

وذلك فيما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا(٢٧) .

وقد أثر عن النبى ﷺ أنه قد غزا أكثر غزاته فى رمضان وهو صائم ، كغزوة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وهكذا فلم يؤثر عنه ﷺ ، أنه قد عاقه الصوم عن عمل أو دفع به إلى تقاعد عن أداء واجب ، ولا شك أن مقدار الامتثال فى أداء الواجب يختلف بحسب المصلحة المترتبة على العمل وما إذا كانت راجحة أو مرجوحة ، وفى جميع الأحوال فإنه لا ينبغى أن يكون الصيام عائقا عن عمل أو ذريعة للكسل حتى لا يبنى الإنسان فى جانب ، ثم يهدم ما بناه بإهماله وتقصيره فى جوانب أخرى خاصة ما يتعلق منها بمصالح الناس لدى الموظف العام ، وهى أمانة ، وأداء الأمانة واجب فى غير الصيام ، وهو فى الصيام يكون أشد وجوبا وأكثر امتثالاً .

---

(٢٤) رياض الصالحين ـ للنووى ـ ص ٤٦١ .
(٢٥) رياض الصالحين ـ للنووى ـ ص ٤٧١ .
(٢٦) نفس المرجع ـ ص ٤٧٢ .
(٢٧) المرجع السابق ـ ص ٤٦٠ .

منهجية الإسلام

وسهيل بن عمرو فى فتح مكة

أ.د. رءوف شلبى

فى العصر الحاضر يردد كثير من الشباب الإسلامى صيحات : القرآن منهج حياة وقد يصاحب هذه الصيحات لغط وضجيج وصخب مفزع ولا شك أن الحماس للإسلام فى وجه المفاسد المعاصرة أمر مطلوب ومرغوب ، لكن لغة الحماس هذه لابد أن تتفق مع فضائل الإسلام فإن الله تعالى : « لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ » وقد كره لنا سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثرة السؤال وقيل وقال ، ونبهنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الفضائل فى التحدث فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » على نحو ما رواه الإمام البخارى .

وشىء آخر مأخوذ على الحماس الملتهب أنه يؤدى إلى سلوك يتنافى مع إعلانية القرآن منهج حياة . فالمنهج صالح للتطبيق كلما انتكس المجتمع تماما كتذكرة الطبيب تصلح للعلاج المخصص لمرض معين إذا عاود المرض المعين المريض وإلا كان التشخيص خطأ أو كان الدواء غير صالح . فالمنهجية من خصائصها فى أى فن هى الصلاحية عند التكرار ، كذلك من خصائص المنهج الإسلامى أنه يربى ويحيل الخصوم إلى أصدقاء لأنه جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ليس هكذا بالطفرة بل بالمحايلة والإقناع ، ودفع الشبهات ، وإقامة الحجة ليحيا من حى عن بينة ، وليهلك من هلك عن بينة .لكن الشباب المعاصر إذ يعلن أن القرآن

←

منهج حياة يفسد على نفسه ثواب هذا التحمس بما يتدخل فيه بعواطفه الخاصة ، أو مصلحته المعينة ، أو شدة حماسه الفائق فيفسد باسم الإسلام صلاحية المنهج لإعادة صياغة الحياة من جديد بعد فسادها على المنهج الإسلامى .

ولقد لمحت فى ظل شهر رمضان المعظم المبارك وهو شهر المنهج خاصية حتمية يجب أن يفهمها الشباب المسلم المتحمس المعاصر . ويجب أن يعتقدها حتى لا يضل وهو يدعى الإسلام ذلك أمر سهيل بن عمرو ، فقد عُرف سهيل بن عمرو بعداوته للإسلام عداوة شريرة رعناء . وقد استغل أدبه الرفيع ، وفصاحته فى الخطابة ، وماله الجم ، وجاهه العريض فى المهاجمة والمداهمة والتحريض والدس لكيد الإسلام ، وكانت هناك آراء متحمسة لكسر أسنانه حتى لا يقوم خطيباً ضد الإسلام أو قتله حتى يستريح الإسلام من قادة الكفر والطغيان ... وكل هذا جائز ، والدم فائر من غلواء سهيل وأفعاله . ولكن هل هذه هى غاية المنهجية الإسلامية ؟؟ فلننظر ..

يقرر التاريخ مجموعة من الوقائع ضد سهيل بن عمرو منها :

أنه فى يوم بدر كان الحاض والحاث على القتال والخروج لملاقاة المسلمين . وكان ذلك الحماس المتدفق فى مواجهة نظرية عدم الخروج لأن اللطيمة قد سلمت وقد نجا أبو سفيان بالتجارة يقول المقريزى :

« وقام سهيل بن عمرو ومعه زمعة بن الأسود وحنظلة بن أبى سفيان يحضون الناس على الخروج فقال سهيل : « يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصباة من أهل يثرب يأخذون بعيراتكم وأموالكم ؟ » .

ثم عرض عليهم التمويل والمدد فقال : « من أراد مالاً فهذا مال ، ومن أراد قوة فهذه قوة ، فمدحه أمية بن أبى الصلت بأبيات .... » .

بل إن سهيل بن عمرو كان على رأس الناحرين الإبل لإطعام جيش قريش الذاهب لقتال الإسلام يوم بدر يقول المقريزى :

« وخرجت قريش بالقيان والدفاف فى كل منهل وينحرون المجزر .. وكان المطعمون : أبو جهل ، وأمية بن خلف ، وسهيل بن عمرو ابن عبد شمس ، فعداوة سهيل باهظة جداً ومرهقة جداً .. لكن لما وقع فى الأسر وقد رأى بعض المسلمين رأيا أن يباد الأسرى لأنهم مجرمو حرب ومشعلو فتنة ولصوص معتدون على أموال المسلمين وأعراضهم أيام مكة بدء الدعوة .

واقترح سيدنا عمر بن الخطاب على مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكسر ثنيته فيدلع ويسقط لسانه فلا يقوم بعدها خطيباً يؤذى الإسلام ... فهل قبل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الاقتراح أو ذاك ؟ .

هل قبل اقتراح الإعدام لمجرمى الحرب ؟ .

أو هل قبل أن ينزع ثنية سهيل بن عمرو حتى لا يؤذى الإسلام بلسانه ؟؟ .

إن المنهجية الإسلامية التى يعلِّمها لنا سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقول : « لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه » ولنحتفظ بهذه النبوءة المباركة للمنهجية الإسلامية لوقت يجىء فيما بعد .

وتمضى الأيام وفتية من قريش يدخلون فى الإسلام اقتناعاً مثل سيدنا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ويهاجرون فى موكب إيمانى جليل تحفه ملائك الرضوان ويبقى سهيل بن عمرو فى مكة رأساً للكفر وعضداً للعناد وساعداً للقتال ضد الإسلام .

ويأتى يوم الحديبية : لقد خرج سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ معتمراً وساق الهدى إعلاناً لصدق النية فى العبادة وأغمدت السيوف فى قرابها إشهاداً على أن الإسلام لا يريد أن يدخل مكة عنوة ، وكانت قريش فى جهد جهيد من الفقر وقلة النفقة وضعف فى العسكرية بعد أحد ، جعلتها لا تفى بتوعدها باللقاء يوم بدر الثانية لقلة ذات اليد وقلة الكراع والسلاح والعتاد ، وكان مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلم ذلك ولو كان يريدها حرباً مبيدة لاستغل هذا الضعف العام فى الاقتصاد والعسكرية وكان سهيل يعلم أنهم فى قوم ضعاف ومع هذا تعسف وتجبر وكان غاية فى التصلب حتى مع ولده أبى جندل الذى جاء يرسف فى الأغلال والسلاسل .

فقد رفض أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم . ورفض أن يكتب محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستشاط المسلمون غيظاً من فعاله وبكى المسلمون كثيراً وقالوا كلاماً نادماً « أنعطى الدنية فى ديننا ونحن على الحق وقد أعطوا البيعة على الحرب والقتال وكانت يد الله معهم وقد رضى عنهم ورضوا عنه .

فهل آثر سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استخدام هذه القوة العسكرية للمسلمين لينهى معركة الكفر للضعف الذى أصاب قريشاً ؟ فهى فرصة عسكرية سانحة لإنهاء الخلاف ؟ .

إن المنهجية الإسلامية لينة وسهلة وترغب فى أن تحيل هؤلاء الأعداء إلى أحباب وهؤلاء الخصوم إلى أصدقاء يقول المقريزى :

فلما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : سهل أمرهم وهكذا تناول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باسم سهيل لأنه يريد أن يأتى الناس إليه طائعين أفضل من أن يأتوه قتلى ونساؤهم سبايا .

ووقع ميثاق الحديبية ووقعت الهدنة وكان خيراً واسعاً على الإسلام ، يقول المقريزى :

« فأسلم فى الهدنة أكثر ممن كان أسلم من يوم دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى يوم الحديبية وما كان فى الإسلام فتح أعظم من الحديبية». « ا هـ » .

وكان من بركة ليونة المنهجية الإسلامية هذه الكوكبة من السفراء الذين حملوا رسائل سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك والرؤساء فى داخل الجزيرة العربية وفى خارجها ، وتلك الوفود التى جاءت إلى المدينة المنورة لتتعرف على الإسلام ومبادئه فاتسع الزمان ليعرف الناس الإسلام على طبيعته السمحة الجليلة بعيداً عن شغب الجدل القريشى والعناد الصاخب المجلجل .

ومضت الأيام وسهيل بن عمرو فى ضيق من مواثيق الحديبية فراح بنفسه مع جماعة من الشبان المتطرفين يعملون على إلغائها من أجل اللقاء العسكرى مرة أخرى بالإسلام ظناً منهم أنهم سيكيدون له ويقضون عليه . فقد أغار سهيل بن عمرو مع جماعة من أقرانه على خزاعة حليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقتلوا منهم ثلاثة وعشرين عمتهم نساء وصبيان وضعفة الرجال .

وأحست قريش بالندم وعلمت أنها نقضت العهد فأرسلت أبا سفيان ليجدد العهد ويعتذر لكن المنهجية الإسلامية وإن كانت تلين من أجل الوصول إلى الغايات بأسلوب السلام والأمن ، فهى لا تلين فى مقام الحفاظ على الحقوق والسيادة ، والحفاظ على كرامة المواثيق وبخاصة إذا تخطاها الأعداء عن عمد فجند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جيشاً جراراً لتأديب قريش على فعلتها ، ودون إطالة فى الموضوع فقد أسلم أبو سفيان وزوجه وأطلق الأمان لكل من دخل الحرم أو دخل بيته إلا مجموعة متهورة متطرفة على رأسها سهيل بن عمرو فقد امتشقوا السلاح وعزموا على صد الإسلام عن دخول مكة آمنا .

يقول المقريزى :

« وانتهى المسلمون إلى ذى طوى فوقفوا ينظرون إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تلاحق الناس ، وقد كان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو دعوا إلى القتال واجتمع إليهم من قريش وغيرهم جماعة عليهم السلاح يحلفون بالله لا يدخلها محمد عنوة أبداً » .

ودخل الجنود جميعاً إلا خالد بن الوليد فقد واجه صفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو وشهروا فى وجهه السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة ودارت معركة سجلها الشاعر فى قوله :

إنك لو شهدت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضرباً فلا تسمع إلا غمغمة
لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمة

أترون يا معشر شباب الإسلام المعاصر أن يبقى لهؤلاء وسهيل بن عمرو معذرة ؟؟ ألا يستحقون القتل ؟؟ .

أليست كل هذه العداوات كافية فى اتخاذ موقف عدائى تجاه سهيل بن عمرو والذين على شاكلته ؟؟

لكن منهج تبليغ الدعوة ونشر الإسلام لا يصنف الناس إلى أعداء وأصدقاء وإنما يصنفهم إلى قوم آمنوا وقوم يجب أن نبلغهم الدعوة بالحسنى .

إن القرآن يهدى إلى التى هى أقوم وهذه التى هى أقوم ليس سبيلها العداوة ولا القتل وإنما الصبر على تبليغ الدعوة ، يقول الله تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِي ﴾ .
﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِالله وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَاتَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ .

إن الذين يحبون الحماس للإسلام عليهم أن يتحلوا بهذه الأخلاق لأن ثمارها تأتى محققة ولو مع طول الزمن ، فإن سماحة الإسلام مع سهيل بن عمرو نقلته إلى مدافع عن الإسلام ومحب لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

لقد روى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه عن سهيل بن عمرو يوم حجة الوداع قال :

« نظرت إلى سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائماً عند النحر يقرب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق رأسه ، فانظر إلى سهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر إباءه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وإباءه أن يكتب أن محمداً رسول الله فحمدت الله الذى هداه للإسلام فصلوات الله وبركاته على نبى الرحمة الذى هدانا به وأنقذنا به من الهلكة » .

فأى المقامين أفضل ؟ هذا المقام الذي يرويه سيدنا أبو بكر ؟

أم مقام القتل وتكسير الأسنان ... ؟؟

وتمضى الأيام وتظهر بركات المنهجية الإسلامية عندما يلحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى ويتحرش المتحرشون بالإسلام يريدون الردة فيقف سهيل بن عمرو بمكة خطيباً فيقول نفس الكلمات التى قالها أبو بكر فى المدينة المنورة : من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنَ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِينَ ﴾ ..

فإذا لم يكن سهيل بن عمرو قد أسلم وكان هذا الحدث الجليل قام للإسلام فى مكة يرد الناس عن الردة كما رده أبو بكر رضى الله عنه ؟

أو ليس هذا هو الموقف الذى وقفه سهيل بن عمرو وقال فيه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب فلعله يقف موقفاً ترضى عنه ؟ .

فلينظر المتحمسون كيف نجح الإسلام فى جعل الخصوم أصدقاء يقفون موقف المنافحة

عن الإسلام فى وقت عصيب تكون شهادتهم فيه أكبر شاهد يدفع ما يدعيه الصادون عن دين الله وهكذا كان الله تعالى يقيض لهذا الدين من خصومه فى المستقبل من يكونون له أنصاراً تأسرهم سماحة الإسلام وتدفعهم إلى التضحية عدالته وجذالته يقول الكاتبون فى تاريخ الرواة والصحابة ، قال سهيل بن عمرو بعد إسلامه :

« والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضاً » .

وكانت سنة سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلسماً شافياً لجراح أولئك الذين تأخروا عن السابقين إلى الإسلام فيروى سهيل بن عمرو عن سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله :

سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

« مقام احدكم فى سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره فى أهله » .

كأنما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد أن يأسى الجراح التى تعلن بصدق هؤلاء الذين أسلموا بعد جهد جهيد فى المعاندة والمشاقة فَيَجُب الإسلام كل ما قبله وتصبح أنفسهم طيبة ولذلك قال سهيل :

فإنما أرابط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة ، وقد صدق الرجل فى وعده فظل يجاهد فى سبيل الله بماله وولده حتى جاءته المنية فى طاعون عمواس بالشام فمات رضى الله عنه وقد أدى له وللإسلام ولرسول الإسلام ما وعد به .

أفلا ينظر شبابنا المعاصر إلى هذه المنهجية التى حولت هؤلاء العتاة فى الكفر إلى أصحاب تضحية صادقة فى الإسلام ؟؟

إن ذلكم هو « معنى القرآن منهج حياة » فليعتبر كل ذى لب وعقل وحماس صادق عاقل مستنير . ألا هل بلغت اللهم فاشـــهد .

هذا وبالله التوفيق ،،،،

« أ . د . رءوف شـلبى »

الدعاء مخ العبادة

د. توفيق محمد شاهين

كل إنسان فى هذه الحياة ، يرغب ويشتهى ويتمنى ويريد .. من الناس من يريد ذلك لأمور الدنيا وحدها ، ومن المؤمنين من يريدها لأمور الآخرة وحدها ، وواجب المسلم أن يكون ذلك لأنَّ فيه خيرى الدنيا والآخرة ؛ ليكون قوياً فى الدنيا ، مثاباً فى الآخرة .

وفى سبيل نيل هذا المطلوب يستعمل الإنسان كل طاقاته البشرية ، فى سبيل دفع بلية ، أو حلّ مشكلة ، باذلا فى سبيل ذلك كل إمكاناته المادية والمعنوية . غير أنه أحياناً تعجز طاقاته ، وتتضاءل إمكاناته ، ويحار عقله .. وهنا : إن كان بعيداً عن الله تعالى يئس ، وذهبت نفسه حسرات ، واجتالته الشياطين من الإنس والجن ، واحتوته الهموم والأحزان بما يزيد من آلامه ومصائبه .

وإن كان مؤمناً بالله سبحانه ، ذاكراً له ، متصلاً به ، عارفاً طريقه .. فإنه يفزع إلى خالقه القوى ، يناديه بالدعاء ، ويتوسل إليه رجاء أن يعينه ، أو ييسر له ، أو يكشف عنه ما نزل به .. موقناً بأن الله الذى بيده كل شىء هو مفرج الكرب ، وميسر السبل ، وقاضى الحاجات ، بفضله وكرمه ورحمته ، وقدرته المطلقة التى لا حدود لها .. وحين يرفع الإنسان يديه مبسوطتين يسأل المولى سبحانه ، فتلك إشارة إلى الافتقار ، ونفاد الحيلة ، والاستعداد للتلقى .

والله سبحانه يتحبب إلينا دائماً بإنعاماته وأفضاله ، ويفتح دائماً باب الأمل للراجعين إليه ، والراجين خيره ، يقول تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ، وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة (١٨٦)

ففى الآية حب الله تعالى لعباده بتوقع السؤال ، وتشريفهم بالعبودية ، وتكريمهم بالقرب ، وتبشيرهم بالاستجابة ، وحثهم على الدعاء والطلب ، وإرشادهم إلى عبادته وحده

والاستجابة لأوامره .. وتسديد خطاهم نحو الرشاد والسداد .

وكما نحب الإجابة والتأييد ، علينا واجب الاستجابة لما يحبه ويرضاه ، لنكون دائماً معه ، ويكون سبحانه معنا ، : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ - النحل (١٢٨) .

●●●

. . .

وأساس الإيمان الصادق بالله تعالى الإحساس المستمر بقدرة الله تعالى اللا محدودة ، والشعور بضعف الإنسان وقدراته المحدودة .. ومن ثم فيلزم الإنسان دائماً أن يشعر بقوة عليا ، وأن يحيا دائماً مع الله جل جلاله ..

ومن هنا كان حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - مشيراً إلى مكانة الدعاء فى الإسلام ، وأنه فى القلب والقمة فى دنيا الطاعة ، حيث يقول : « الدعاء مخ العبادة » ، فهو أساسها ولُبُّها ، وفى مكان الصدارة منها ؛ لأن الداعى يعيش مع الله سبحانه ، ولسانه رطب بذكره وسؤاله ، والتضرع إليه ، والله تعالى يحب ذلك من عبيده ؛ إقرارا بعبوديتهم له ، وربوبيته عزّ وجلّ .

ولله درّ الشاعر حيث يقول :

لا تسألنّ بنى آدم حاجةً
وسل الذى أبوابه لا تحجب
فالله يغضب إن تركت سؤاله
وبُنَىْ آدم حين يسأل يغضب

●●●

. . .

وآيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، حفية بالدعاء والداعين ، ومبشرة بعظيم الأجر ، وكرم القبول ، وشرف الاحتفاء بالدعوة وداعيها ، ونماذج طيبة لأنبياء مطهرين ، أدُّوا رسالة الله جل جلاله ، لهداية الناس إلى طريق الهدى والرشاد .. وحين تحيفتهم من مشركى قومهم الحتوف السوء ، وكُذِّبوا ، وردُّوا بأقبح رد .. اتجهوا إلى السماء بالدعاء لطلب النصرة ورفع الضرِّ ، وكشف الغمَّة ، وطلب المعونة رجاء استمرارية تبليغ دعوة الله تعالى ، وهداية الإنسانية لأقوم طريق .. فاستجاب لهم الخالق القوى ، واللطيف الرحيم ، استجاب لهم وسمع دعاءهم حين استجابوا لأمره ودعوته .

تقرأ فى سورة الأنبياء فتطالعك هذه النماذج الطيبة لأبى الأنبياء إبراهيم ، وابن أخيه لوط ، ولأبى البشر الثانى نوح ، ولداود وابنه سليمان ، ولأيوب فى صبره وامتحانه ، ولإسماعيل الذبيح ، ولإدريس صاحب المكانة العليا ، ولذى الكفل ، وليونس أو ذى النون فى سجنه أو قبره الذى سَبَّح فيه ، ولزكريا فى أمنيته حين شيخوخته وعقم زوجه .. صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، فأنجاهم المولى جلت قدرته من مكر قومهم ، وسلمهم من أمراضهم ، وكشف عنهم غمومهم ، وشرح صدر زكريا بغلام صار نبياً ولم يكن له من قبل سمياً ؛ ليرث علمه وفضله وجهاده فى سبيل الله . وصدق المولى

حيث يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي .. ﴾ البقرة ١٨٦ ..

وذكر المولى سبحانه ثلاثة أسباب رئيسية - عقب تلك القصص الحسن - فى سورة الأنبياء ، كانت سبباً لاستجابة الرحمن سبحانه لدعاء هذه الكوكبة الصالحة من الأنبياء والمرسلين ، وتعليماً لنا من بعدهم ولمن بعدنا ، مابقيت السموات والأرض ، يقول جلّ علاه :- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ .

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾

﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ الأنبياء/ ٩٠ .

فالمسارعة فى عمل الخير ، والتضرع إلى الله تعالى رغبة ورهبة ، والتواضع ، صفة المتقين ، ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ - المائدة(٢٧) .

●●●

. . .

ولا يضيع الدعاء الخالص عند الله سبحانه ، ولا يخيب داع دعاه ، ولا يشغله عنه شىء ، يروى سلمان الفارسى - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : « **إن الله تعالى ليستحى أن يبسط العبد إليه يديه ، يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين** »(١) فالخير محقق للداعى مالم يدع بشر أو إثم وخطيئة .. ويفسر ذلك ما رواه أبو سعيد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

« **وما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم ولاقطيعة رحم ، إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : إمّا أن يعجل له دعوته ، وإمّا أن يدخرها له فى الأخرى ، وإمّا أن يصرف عنه من السوء(٢) مثلها** » ففى الدعوة الصالحة من الفوائد ما لا يحرم منها الداعى بخير بحال من الأحوال . فالله سبحانه يعلم من خلق ، وما يصلح له ، ومن ثم فقد لا ينال الداعى مطلوبه وفق مطلوبه ؛ لأن فى ذلك خيراً له ، أو يكون تأجيل الإجابة اختبارا للإيمان والصبر وزيادة الأجر ، أو تكون فى موازين عمله فى الدار الباقية ، والآخرة خير وأبقى ، أو تسد باباً من الشر والضر ، فتكون وقاية للداعى وحفظاً ، ﴿ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

●●●

. . .

وعلى الداعى أن يدعو ربه وهو موقن بالإجابة ، حسن الظن بالله تعالى ، واعياً لما يقول ، مستجمعاً قلبه وفكره ، لا لاهيا ، ولا غافلاً ، ولا متكاسلاً ، ولا متبعاً سبيل « الروتين » فى دعواته ..

عن أنس رضى الله عنه : أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

[**قال الله تعالى : « أنا عند حسن ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا دعانى** »] (٣)

←

---

١ - مسند أحمد ٥/٤٣٨

٢ - راجع صحيح مسلم - مسافرين ٢٥١ وسنن أبى داود - الوتر ١٤

٣ - انظر مسند أحمد

وفى حديث آخر يقول أبو هريرة رضى الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ **[قال الله تعالى : « أنا مع عبدى ماذكرنى ، وتحركت بى شفتاه (٤) »]** .

ويؤكد ذلك عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ؛ فإذا سألتم الله أيها الناس ، فاسألوه (٥) وأنتم موقنون بالإجابة ، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل »** .

وروى أنس ـ رضى الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله فى الحديث القدسى :ـ

« يقول الله عز وجل [ياابن آدم ، واحدة لك وواحدة لى ، وواحدة بينى وبينك :ـ فأما التى لى : فتعبدنى لاتشرك بى شيئاً ، وأما التى لك فما عملت من شىء أو من عمل وفيتكه . وأما التى بينى وبينك : فمنك الدعاء ، وعلىّ الإجابة (٦) »] .

●●●

كثير من العلماء يحبذون الدعاء سرًّا ، وبخاصة إذا كان الداعى منفرداً .. وبعض العلماء يرى أن الدعاء يكون سرًّا وجهراً ، حسب الحال .. وإذا كان الإمام مع قوم لا يعرف معظمهم كيف يدعو ، أو لا يعرف أدعية مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم .. فالأفضل حينئذ الدعاء جهرة ، وليتعلم المؤتمون خلفه الدعاء .

قال الله تعالى :

﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلَا تُفْسِدُواْ فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف (٥٦ ، ٥٧) .

يقول ابن كثير رحمه الله : أرشد الله عباده إلى دعائه الذى هو صلاحهم فى دنياهم وأخراهم . ومعنى (تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) أى تذللا واستكانة .

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم (أى لا ترفعوا أصواتكم بالدعاء) فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً ، إن الذى تدعونه سميع قريب » .

فالمكروه فى الدعاء جهرة هو المراءاة ، لأن الأمر مبنى على الطاعة والتذلل والخشوع والإخلاص ، ولا تعتدى فى الدعاء ، بمعنى لا تسأل إلا ما أنت أهل له ، فلا تسأل الله تعالى منازل الأنبياء مثلاً ..

وبحسبك حسب حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تقول :

« اللهّم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » .

---

٤ ـ ٣٩١ ـ البخارى ـ توحيد

٥ ـ انظر البخارى ـ توحيد

٦ ـ انظر مسند احمد ١٧٧/٢

وندعو الله وحده سبحانه فهو القادر الرازق والرحمن الرحيم . فليكن دعاؤنا خوفاً مما عند الله من وبيل عقابه ، وطمعاً فيما عنده من جزيل ثوابه ، ورحمة الله قريب من المحسنين الطائعين . وقال مطر الوراق : «استنجزوا موعود الله بطاعته فإنه قضى أن رحمته قريب من المحسنين » .

●●●

. . .

أماكن وأشخاص يستحب فيها ومنهم الدعاء :ـ

فضل الله سبحانه بعض الأماكن على بعض مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفضل بعض الرسل على بعض ، قال تعالى :ـ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ البقرة (٢٥٣) . وفضل بعض الأزمنة على بعض ، كفضل ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر . وفضل بعض العباد على بعض بالإخلاص والتقوى ... كذلك هناك أماكن مظنون فيها الإجابة ، وأشخاص أشار إليهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستحب منهم وفيها الدعاء ، رجاء الإجابة والقبول :ـ

فيرجى الدعاء من الصالحين ، ومن المسافرين ولهم بظهر الغيب ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال :

« **ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول : بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين** »[7] .

وعلى الداعى وبخاصة المظلوم ألا يتوقع الإجابة فى نفس اللحظة التى دعا فيها ، لأن الله تعالى لم يؤت ذلك حتى لرسله وأنبيائه حين دعوا ربهم ، تعليماً لنا ، واختبارا للصبر والإيمان ، وقد تدخر له كعمل صالح ، أو يدفع بها عنه سوء ، كما ذكرنا فى الحديث الشريف .

وقد لا يستجيب الله تعالى للداعى لمصلحة له فى ذلك ، فالله عليم بالإنسان الصالح وما يصلحه : فقد يظن فى بعض الأمور خيراً والأمر بالعكس .

كذلك فإن متاع الحياة الدنيا متاع الغرور ، وما عند الله خير وأبقى ، فعلى الإنسان أن يسأل الله رضاءه والجنة والاستقامة على الصراط المستقيم ، وراحة البال وهدوء النفس ، والرضا بما قسم الله ، وصلاح الحال والمآل ، والتفقه فى الدين والعمل به ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن مسعود ـ رضى الله عنه :ـ

« **إن الله قسم بينكم أخلاقكم ، كما قسم بينكم أرزاقكم** [8] . **وإن الله يعطى الدنيا من يحبّ ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلاّ لمن أحبّ ، فمن أعطاه الله الدين فقد**

←

٧ ـ راجع الترمذى جنة ٢ وابن ماجه صيام ومستند أحمد ١٥٤/٤

٨ ـ انظر مسند أحمد ٣٨٧/١

أحبه ، والذى نفسى بيده ، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ، قالوا : ومابوائقه يا نبى الله ؟ قال : « غشه وظلمه » ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه . ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلّا كان زاده إلى النار . إن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

ففى الحديث فضل الدين وشرفه فى السؤال ، وسلامة القلب واللسان من الإيمان والإسلام ، وحفظ الجار من تمام الإيمان ، والكسب الحلال زاد إلى الجنة ، والكسب الحرام يحرم الإجابة ، ولا بركة فيه ، فعلى الداعى أن يطهر قلبه ولسانه ومطعمه ومشربه .. والله غفور يغفر الذنب بالعمل الصالح ، وكانت وصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ أن يأكل من الطيبات حتى يكون مستجاب الدعوة . فآكِلُ الحرام لا يستجاب له ، كالداعى بإثم أو قطيعة رحم .

نماذج طيبة من أدعية
الرسول صلى الله عليه وسلم :

فى ختام مقالنا نذكر أدعية مأثورة عن نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتكون نبراساً لنا ، نقتدى ونهتدى وندعو بها ، وينبغى أن نتعلمها ونعلمها :

روى عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أنه قال :ـ « ما أصاب أحد قط هم ، ولا حزن فقال :

« اللهم إنى عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى . . إلا أذهب الله حزنه وهمه . . وأبدل مكانه فرحاً » . .

فقيل : يارسول الله أفلا نتعلمها ؟ فقال : بلى ينبغى لكل من سمعها أن يتعلمها . أخرجه أبو حاتم البستى فى صحيحه ، وأحمد فى مسنده ١/٣٩١ الميمنية .

ومن أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم عند الكرب :ـ

« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ربّ السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش العظيم . اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلّا أنت »[٩] .

٩ ـ جزؤه الأول رواه أحمد بروايات عدة وانظر فى جزئه الأخير سنة أبى داود ـ أدب ١٠١ ومستند أحمد ٥/٤٢ .

ومن الدعوات الصالحات للرسول صلى الله عليه وسلم :

« **اللهم إنى أعوذ بك من الهمّ والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال** » .

ومن الأدعية الجامعة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :

« **اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** »[١٠] .

والقرآن الكريم فيه دعوات مباركة لحسن الإيمان وصلاح الإسلام وشرح الصدر ، يقول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ وَلَا تَجْعَل فى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلذِينَ آمَنُواْ رَبَنَا إِنَكَ رَءُوفٌ رَّحِيم ﴾ .

« رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيىء لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾ .

والله يقول الحق ويهدى السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

*** تقبل الاشتراكات لـــدى قطـــاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام ـ شـــارع جـلاء ـ القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .

*** جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

*** اتحاد البريد العربى والأفريقى .. « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .

*** باقى دول العالم .**

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسســـه الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

١٠ ـ راجع الترمذى ـ دعوات ٨٨ .

مخصوصيات محمد

صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُعطيت خمسا لم يُعطهن أحدٌ قبلى ، نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، أيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبى يُبْعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » .

رواه البخارى(١)

التعريف بالراوى :

جابر بن عبد الله رضى الله عنه هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى ، يكنى : بأبى عبد الرحمن ، وأبى عبد الله ، وأبى محمد ، وهو أحد المكثرين من الرواية ، روى عن النبى ﷺ ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى ، وأبى عبيدة وطلحة ، وغيرهم ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، والتابعين ، له ، ولأبيه صحبة ومن مشاهده : العقبة مع رسول الله ﷺ ، وشهد معه الغزوات إلا بدرا وأحداً .

المعانى اللغوية :

قوله : « أعطيت .. » مبنى للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، أى أعطىَ الله سبحانه وتعالى رسوله خمس خصال ، أو خمس مزايا لم يعطهن نبى قبله .

وقوله : « نُصرت .. » مبنى للمجهول كذلك والتاء نائب فاعل أى نصره الله بالرعب يلقى فى قلوب أعدائه قبل أن يتحرك إليهم بشهر .

وقوله : « جُعلت .. إلخ » أى أن الله سبحانه أباح له ولأمته الصلاة فى كل الأرض ماعدا ما تيقنت نجاسته .

وبناء هذه الأفعال للمجهول يدل على أن ما حدث لم يكن من قِبَلِهِ ﷺ ، وإنما من قِبَلِ الله عز وجل .

وقوله : « أيما .. » « أى » مبتدأ فيه معنى الشرط ، « وما » زائدة ، للتأكيد ، وهذه صيغة عموم يدخل تحتها من لم يجد ماء ولا ترابا ، ووجد شيئا من أجزاء الأرض فإنه يتيمم به .

---

(١) فى كتاب الصلاة باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا .

د. محمود محمد رسلان

وقوله : « وأعطيت الشفاعة » « أل » هنا للعهد ، والمراد : الشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف ، ولا خلاف في وقوعها بين المسلمين .

المعنى العام :

هذا الحديث الشريف يبين بعض خصوصيات النبي ﷺ ، كما يبين لنا أن الدعوة لابد أن تركز على عاملين : عامل معنوي ، وهذا يتمثل في القوة الروحية التي تميز المسلم عن غيره .

وعامل مادي يتمثل في هذا الحديث ، وغيره الذي يوضح كيف أن الله سبحانه تكفل بنصر رسوله ﷺ حين قال : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ﴾ التوبة : (٤٠).

● ● ●

فقوله : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي » وفي رواية « من الأنبياء » أي لم يعط كل واحدة منها غير النبي ﷺ ، فالتفضيل بكل واحدة واحدة لا بمجموعها .

وذهب البعض إلى أن التفضيل حاصل بالمجموع ، أي هي في مجموعها ، وجملتها حاصلة له ﷺ فيجوز أن يكون بعضها مما أعطيه غيره ..

وهذا الحديث يفهم منه أن النبي ﷺ لم يعط غير الخمس ، لكن روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة : « فضلت على الأنبياء بست ، فذكر الخمس المذكورة ، ما عدا الشفاعة ، وزاد اثنتين وهما : أعطيت جوامع الكلم ، وختم بي النبيون ، فتحصل من حديث أبي هريرة ، وحديث جابر سبع خصال ، ولمسلم أيضاً « فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء » .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه :

« بعثت بجوامع الكلم ، ونُصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت في يدي »(٢) .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث علي مرفوعا إلى النبي ﷺ : « أعطيت أربعا لم يعطهن أحد من أنبياء الله : أعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعلت أمتي خير الأمم ، وجعل التراب لي طهورا » ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أراد المزيد ، حتى أن أبا سعيد النيسابوري في كتاب : شرف

(٢) قال ابو هريرة رضي الله عنه : وقد ذهب رسول الله ﷺ وانتم تَنْتَثِلُونَها . اى تخرجونها ، اى الأموال في مواضعها ، يشير إلى انه ﷺ ذهب ولم ينل منها شيئا . والحديث اخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر راجع للأستاذ المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . الحديث رقم ٣٠٠ .

من خصوصيات محمد صلى الله عليه وسلم

المصطفى ﷺ قال :

« إن عدد الذى اختص به نبينا محمد على الأنبياء ستون خصلة » .

وذلك أن المعروف أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ نجوما أى نجما نجما شيئاً فشيئاً ، والأحكام كانت تتجدد فلذا أطلع النبى ﷺ أولا على بعض هذه الخصوصيات ، فأخبر بها ، ثم أطلع على بعضها بعد ذلك فأخبر بها ، فهو فى كل حالة من هذه الحالات أخبر بما علم ، أخبر أولا بثلاث ، ثم بخمس ، ثم بست ، ومعلوم أن الصحابة رضى الله عنهم ما كانوا يتلقون عن النبى ﷺ فى وقت واحد بل كانوا يسمعون منه فى أوقات متفاوتة ، وقد يسمع أحدهم ما لايسمعه الآخر ، فأخبر كل واحد عند الأداء بما سمع وما علم .

● ● ●

وقوله : « نصرت بالرعب » أى أن الله سبحانه قد تكفل بنصره .

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ غافر : (٥١) .

ومن ثم فإن أعداءه كانوا يرهبونه ، ويخافون منه من مسيرة شهر مع بعد ديارهم عنه ﷺ بحيث لو أراد حربهم لقطع المسافة التى بينه وبينهم فى شهر بسير الإبل .

وقد تدرك الحكمة النبوية فى تحديد الشهر ، إذا علمت أن الدولتين الكبيرتين المتمثلتين : فى الفرس فى العراق ، والروم فى الشام لم تكن المسافة بينه ﷺ ، وبين أى منهما تزيد على أكثر مما ذكر ، وقد كانتا تعلمان خطورته ﷺ خصوصا بعد أن دعاهما مع غيرهما إلى الإسلام ، وبعد أن انتصر على أهل الجزيرة العربية ، ودان أهلها له بالطاعة والولاء ، ولهذا فلم تحاول أيتهما أن تحاربه ، أو تنال من دولته ، والسبب ما ألقى الله فى قلوبهما من الرعب فقد قال سبحانه : .

﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ ﴾ الأنفال : (١٢) .

وهنا يطرح السؤال نفسه : لماذا إذن حاربه اليهود وكفار قريش ، ولم يستسلموا له ؟

نقول : فأما اليهود فقد كانوا ـ منه ـ ﷺ ـ فى رعب شديد ، فلم يواجهوه بحرب ، وإنما استعانوا بالدهاء لتقليب العرب عليه ـ ﷺ .

وأما كفار قريش فقد كان ذوو الأحلام منهم يرهبونه وكم من رجل منهم حذر قومه من التعرض له ، ومنهم أبو سفيان ـ رضى الله عنه ـ عندما سلم بالعير ، وكان حينئذ مشركا ـ ناشد قومه ألا يتعرضوا لمحمد ﷺ ـ فاندفع الحمقى إلى الحرب غير مقدرين للعواقب ، وغير ملمين بما له من قوة ، فأغرى بعضهم بعضا بأنها ما هى إلا جولة أو جولتان فيكون النصر ، وتقيم بعدها على العزف والطرب ، فخسرت قريش فى بدر رؤساءها فلم تقم لهم بعدها قائمة .

وبعد ..

فهل هذه الخصوصية تحصل للأمة الإسلامية بعد النبى ﷺ ؟

يقول الحافظ ابن حجر(٣) : فيه احتمال :

---

(٣) راجع لابن حجر رضى الله عنه . فتح البارى .. الجزء الأول .

والذى أميل إليه أن الأمة الإسلامية لو سارت على نهج كتاب الله وسنة نبيه ، فى كل شئون الحياة ، واهتدت بهديه فى سياستها العامة والخاصة ، ولاسيما سياسة إعداد القوة وأخذ الأهبة للأعداء ، وحب الاستشهاد فى سبيل الله ، والاعتزاز بالتقوى ، والحرص على رضا الله ، فالظن فى ذلك أن يلقى الله الرعب فى قلوب أعدائهم ، ويخذلهم ، وينصرهم عليهم مهما قَلُّوا ، وكَثُرَ الأعداء ، ولنا فى تاريخ الإسلام مشاهد كثيرة .

لقد أعطى الله لرسوله هذه الخصوصية ، ومع هذا فقد كان ﷺ يمارس الأخذ بأسباب النصر العادية ، ويستمع إلى المشورة والنصح ، كما حدث فى أكبر الغزوات : الخندق ، وبدر ، وَقَادَ ، وَغَزَا ، وَجَاهَد ، وتعرض للسهام والنبال ، وصمد فى كثير من المواقف حيث فر الشجعان ، وكان يقود الجيوش بنفسه ، ولبس المِغْفَر ـ وهو ما يلبس على الرأس لوقايتها ـ ولبس الَّلأْمَةَ ـ الدروع تلبس للحرب ـ وكثيرا ما كان صموده سببا فى جمع شمل المسلمين .

• • •

وقوله : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا » اشتملت هذه الخصوصية على أمرين :

الأمر الأول : مشروعية التيمم عند فقد الماء ، وقد دل الحديث على أن التيمم بالتراب الطاهر من خصوصيات هذه الأمة ، وقد استدل أبو حنيفة برواية مسلم :

وجعلت لى : « الأرض طيبة طهورا ومسجدا » وكذلك قال الإمام مالك رضى الله عنهما بجواز التيمم بغير التراب من أجزاء الأرض أى الذى ليس عليه غبار من الجو .

الأمر الثانى : جعل الأرض مسجدا ، وهذا يعنى صلاحية كل بقعة من الأرض للصلاة عليها إلا المتحقق نجاسته ، ويفيد أيضا أن من كانوا قبلنا أبيح لهم الصلاة لكن فى أماكن مخصوصة كالْبِيَعِ والصوامع والكنائس ، ومن ثم فإن هذه المكرمة خاصة بأمة النبى محمد ﷺ .

• • •

وقوله : « وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى » .

وهذه الخصوصية متعلقة أيضاً بأمة محمد ﷺ يقول الإمام الخطابى :

كان من تقدم عليكم على ضربين :

ـ منهم من لم يؤذن له فى الجهاد ، فلم تكن لهم مغانم أصلا .

ـ ومنهم من أذن له فى الجهاد ، ولكن كانوا إذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته .

• • •

وقوله : « وأعطيت الشفاعة » .

الشفاعة : هى طلب الأمر ممن يقدر عليه لغيرك لا لنفسك ، مأخوذة من الشفع ، وهو الضم ، لأن الشافع ضم نفسه فى الطلب إلى المشفوع له .

والمراد بها هنا الشفاعة العظمى العامة ، وهى التى تكون فى المحشر ، وذلك أن الناس جميعا يجتمعون فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ، فيشتد الهول

والكرب عليهم ، فيلهمهم الله أن يستشفعوا بالأنبياء ، فيذهبون إلى آدم ، فيقول : لست هنا لكم ، ويعتذر ويحيلهم على نوح .. فيقول : لست هنا لكم ، ويعتذر ، ويحيلهم على ابراهيم فيعتذر ، ويحيلهم على موسى فيقول مثل مقالة من سبق ، ويحيلهم إلى عيسى فيعتذر ، ويقول : اذهبوا إلى محمد ﷺ عبد غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فيأتون إليه ، فيستأذن على ربه فيخر ساجدا لله ، فيقول الله له : ارفع رأسك ، وقل يسمع لك واشفع تشفع ، فيشفع في إراحة الخلق قاطبة من هول الموقف فحينذاك يحمده الأولون والآخرون ، والمؤمنون ، والكافرون ، وهذا هو المقام المحمود الذي وعده الله به(٤) لقوله سبحانه :

﴿ عَسىَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ الإسراء : ٧٩ .

وهذه الشفاعة العظمى مما أجمعت عليه الأمة .. وهى خصوصية لمحمد ﷺ .

قال ابن جرير : أكثر أهل التأويل : أن ذلك هو المقام الذى يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ماهم فيه من شدة ذلك اليوم ، وقال ابن عباس : رضى الله عنهما « هذا المقام المحمود مقام الشفاعة ، وكذلك قال ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وقاله الحسن البصرى »(٥) .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : إن الشمس قد تدنو يوم القيامة ، حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك :

استغاثوا بآدم ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، ثم بموسى فيقول كذلك ، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ : يبعثه الله مقاما محمودا ، يحمده أهل الجمع كلهم(٦) .

● ● ●

وقوله ـ ﷺ : « وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة : « وأرسلت إلى الخلق كافة » وهى شاملة لكل المخلوقات .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف : ١٥٨ .

وقوله سبحانه ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ الفرقان : ١ .

وقوله جل ذكره : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء : ١٠٧ .

وكما أنه ﷺ مرسل إلى الناس كافة ، وإلى الخلق أجمعين يقول عز من قائل :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنّ الْجِنِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ : أَنصِتُواْ فَلَمّا قُضِىَ وَلَّواْ إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ . قَالُواْ يَاقَوْمَنَا إِنّا سَمْعِنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ . يَاقَوْمَنَا أَجِيبُواْ دَاعِىَ اللهِ ﴾ الأحقاف : ٢٩ ـ ٣١ .

---

(٤) فتح البارى : جـ ٦ ، جـ ١١ .
(٥) راجع تفسير ابن كثير فى هذه الآية الكريمة .
(٦) انظر الدين الخالص ـ الجزء الأول .

فبعثته ﷺ عامة إلى الإنس والجن ، لأن الخلق بمعنى المخلوق ، فيشمل الإنس والجن ، والله تحدى الإنس والجن معا أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا .. يقول الحق :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء : ٨٨ .

ومن ثم فإن رسالة من تقدم على النبى ﷺ من الأنبياء جميعا كانت إلى أقوامهم خاصة كما كانت غايتها أن يبعث نبى آخر بعده فينسخ شريعته ، ويؤيد بعضها فكانت رسالتهم محدودة الزمان والمكان ، بخلاف رسالة نبينا محمد ﷺ فعامة لجميع الخلق أصالة باقية إلى يوم الدين . لكل زمان ومكان .

ولقد تكفل الله بنصر رسله والمؤمنين :

مواطن نصرة محمد ﷺ :

كذلك كان لنصر الله لرسوله محمد ﷺ دوى هائل داخل الجزيرة العربية وخارجها ، فجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وجعل دينه الظاهر على سائر الأديان كلها .

﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ الفتح : ٢٨ .

فهجرته ﷺ كانت نصرا ، وغزوة بدر كانت نتائجها فى صالحه ، وصالح الإسلام ، ثم فتح مكة ، الفتح المبين وفيه يقول ربنا :

﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ .. ﴾ القصص : ٨٥ .

ثم نصر الله أصحابه ، ففتحوا البلاد ، وبلغوا دين الله فى أقطار المعمورة ، ولا يزال من أبناء الإسلام من يدعو إلى دين الله ، برغم العقبات التى قد تقف حجر عثرة فى طريقهم .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف : ٢١ .

مايؤخذ من الحديث :

١ ـ خصوصية النبى ﷺ بأمور لم ينلها نبى سابق ، كالنصرة بالرعب ، وحل الغنائم له ، وبعثته للعالمين .

٢ ـ نصر الله ليس مقصورا على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وانما يشمل أيضاً نصرة المؤمنين ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾

٣ ـ جواز الصلاة بالوضوء ، أو التيمم ـ إذا اقتضى الأمر ـ فى كل الأرض ماعدا المتيقن نجاسته .

٤ ـ حرص المسلم على الصلاة حيث ذكر فى الحديث دون بقية أركان الإسلام الأخرى .

٥ ـ مقام الرسول ﷺ فى يوم الفصل حيث هو ﷺ المقدم فى الموقف .

٦ ـ على المسلم أن يحرص الحرص كله على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى ينال نصر الله وتأييده .

٧ ـ تطبيق الجانب العملى من الإسلام حتى يكون الإسلام قائما قولا وعملا .

د . محمود محمد رسلان

التفسير البياني

للقرآن الكريم

نزل القرآن الكريم فى أفصح منطق ، وأبلغ بيان ، ففهمه العربى بعقله ، وتعمقه بوجدانه ، ولم يستطع معارضوه الخلاص من روعته الآسرة ، فكانوا يتوقون إلى استماعه ، وإن أحدهم ليقول فيما تحدث به القرآن عنه ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾(١) .

وقد تحدث العارفون عن بلاغة النص القرآنى فى عصر النبوة وما وليه قبل أن توضع المصطلحات البلاغية ، فوصلوا إلى الجوهر اللباب مما عناه البلاغيون فى تعريفاتهم ، قبل أن تعرف المصطلحات العلمية ، لأن روح العربى الذواقة قد هدته إلى السر الخالص فى جمال الصياغة ، ودقة التعبير ، ولطافة المغزى ، وهو إن سمع قصيدة رائعة لزهير أو النابغة فإنه يدرك أبعادها الفنية بوحى من سليقته المطبوعة على تذوق الفن الأدبى ، ويختار من أبياتها ما يراه موضع الإعجاب من تصوير رائع ، أو ولوج إلى خفايا النفس ، ومستسرّ الضمير ، كذلك كان العربى الذواقة يسمع الآية البيانية من كتاب الله فيعرف ما اشتملت عليه من مناحى الروعة ، على تفاوت بين المستمعين ، لأن الناس فى كل زمان ومكان ، ليسوا على حد سواء .

ونحن نعلم أن ابن عباس قد شرح قول الله عز وجل .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(٢) .

فقال كانت السموات رتقا لا تُمطر ، والأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات !

كما نعلم أنه شرح قول الله عز وجل :

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾(٣) .

فقال هذا مثل ضربه الله عز وجل لرجل يعمل أعمال أهل الخير والسعادة حتى إذا

---

(١) سورة المدثر : ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) سورة الأنبياء : ٣٠ .
(٣) سورة البقرة : ٢٦٦ .

أ. د. محمد رجب البيومى

كان فى آخر عمره أحوج ما يكون إلى ثمرة عمله ختم فعله بعمل أهل الشقاء فما أصاب خيرا .

وكما نعلم أنه قال عن قول الله عز وجل :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾(٤) .

إن ذلك كناية عن أجل رسول الله حيث أتم رسالته وبلغ أمانته .

هذا التفسير البيانى الفطرى قد وجد قبل عصر التدوين ، وتناقله الرواة ، وسجله المؤلفون .

(طلائع التفسير البيانى)

ظهر بعد ابن عباس وغيره من بلغاء الصحابة من تناولوا التفسير البيانى من التابعين ومن وليهم ، فنقلت أقوال كثيرة عن عروة بن الزبير والحسن البصرى وأبى عمرو بن العلاء تنتمى إلى هذا الضرب من البيان ، وأول كتاب وقع فى أيدينا من ذلك الضرب هو كتاب (مجاز القرآن) لأبى عبيدة ، وقد قال قوم إنه يعنى بالمجاز كلمة « التفسير » ، ولا يعنى المدلول البيانى ، ولكن ذلك لا يمنع أن التفسير الذى عناه قد اتجه وجهة البيان لدى كل معنى بيانى فذكر ما يدل عليه المجاز ، وقد شاعت لدى العلماء كلمات المجاز والتمثيل والكناية ، فنقلتها :

فهو مثلاً عند قوله تعالى :

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾(٥) .

جـ ١ ص ٧٣ يقول إنها كناية وتشبيه .

وهو فى قول الله تعالى :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ »(٦) .

جـ ١ ص ٢٦٩ يقول : « ومجاز الآية مجاز التمثيل ، لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساساً من البناء الذى بنوه على الكفر والنفاق ، فهو على شفا جرف ، وهو ما يجرف من الأودية فلا يثبت البناء عليه .

أما الكناية فقد توسع فى إطلاقها توسعا حدده البلاغيون ، ولكنه سبق إليه ونص عليه » .

وأما حديثه عن حروف الزوائد ، والتكرار ، والتأكيد ، والسببية ، ودلالة الفاعل على المفعول ، والعكس فظاهر فى كتاب « مجاز القرآن » وهو متداول محقق .

ويجىء الجاحظ بعد أبى عبيدة فيتحدث عن الإعجاز ونظم القرآن ، بما لم يسبق به ، ←

---

(٤) سورة النصر : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٥) البقرة : ٢٢٣ .

(٦) التوبة : ١٠٩ .

وكل ذلك من صميم التفسير البيانى ، كما يحدد المراد باللفظ ، ومطابقته المدلول ، ويوغل فى قضايا البيان إيغالا يدل على التعمق .

فهو مثلا عند تفسيره قول الله عز وجل : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾(٧) .

يذكر أناسا زعموا أن رءوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه وينفى ذلك ، فينقل عن المتكلمين قولهم : ما عنى الله إلا رءوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم ، وإذا قال الطاعنون (لا يجوز أن يضرب المثل بشىء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت لنا صورته فى كتاب ناطق أو خبر صادق ، فمخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة والتفزيع منها ، وعلى أنه لو كان شىء أبلغ فى الزجر من ذلك لذكره ، فكيف يكون الشأن من ذلك والناس لا يفزعون إلا من هائل عاينوه ؟ » .

يقول الجاحظ ردا على ذلك :
« ونحن وإن كنا لم نر شيطانا قط ولا صور رءوسها لنا صادق بيده ففى الإجماع على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه فى الحقيقة أقبح من كل قبيح »(٨) .

ولا يتسع المجال هنا لإيضاح الأثر البارز للجاحظ فى مجال التفسير البيانى ، وحسبنا أن نشير .

وقد فتح الجاحظ أبواب الكلام عن البيان القرآنى لكل من تلاه ؟ فابن قتيبة فى كتابه (تأويل مشكل القرآن) يتعرض لأكثر وجوه البيان مفسرا محللا ،وهو يقول فى مقدمة كتابه :

« وللعرب المجازات فى الكلام ، ومعناها طرق القول ومأخذه ، ففيها الاستعارة والتمثيل ، والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية ، والايضاح ، ومخاطبته الواحد مخاطبة الجمع ، والجمع مخاطبة الواحد ، والواحد والجمع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ مخصوص لمعنى العموم ، وبمعنى العموم لمعنى الخصوص مع أبواب كثيرة ستراها فى أبواب المجاز إن شاء الله ، وبكل هذه المذاهب نزل القرآن »(٩) .

أجل

كانت أحاديث أبى عبيدة والجاحظ وابن قتيبة . المدد الأول لرجال التفسير من بعد .

وتفسير الطبرى وهو أقدم ما لدينا من أمهات التفسير قد اعتمد على آثار سابقيه ، وقد كان المظنون به أن يتجافى أبا عبيدة إذ كان كثير المؤاخذة له ، ولكن الواقع يثبت غير ذلك ، فقد اعتمد عليه فى نقول كثيرة ، وضحها

---

(٧) الصافات : ٦٥ .
(٨) الحيوان جـ ٦ ص ٢١٢ .
(٩) تأويل مشكل القرآن ص ١٦ .

الدكتور محمد فؤاد سركين محقق كتاب (المجاز فى القرآن) حيث يذكر فى حواشى الكتاب كل قول نقله الطبرى عن أبى عبيدة ووافق عليه !

وهذا يدل على صدى (المجاز) لدى معارضيه فكيف بموافقيه .

أما اعتماد المفسرين على كتب ابن قتيبة فمن الوضوح بحيث لم ينكره أحد ، لأن ابن قتيبة من أئمة أهل السنة ، وتفسيره البيانى جلى شفيف ، وإذا كان من الضرورى المحتوم لدى المفسر أيا كان اتجاهه أن يصل إلى دقائق النص القرآنى فلا معدى لديه من الوقوف على أقوال البلاغيين .

الإعجاز القرآنى

لا شك أن المتحدثين عن الإعجاز القرآنى قد اختصوا الجانب البيانى منه بالنصيب الأوفر ، لأن بلاغة القرآن كانت مصدر تأثيره فى نفوس من سمعوه لأول مرة ، وهم قوم فصحاء يعلمون معادن القول ، ويطيرون بالحديث البليغ طيرانا محلقا ، ولا يهمنا الآن أن ندرس قضية الإعجاز بما اشتملت عليه من حجاج جدلى ، وبرهان عقلى ، ودفع منطقى ، إنما يهمنا أن نسجل أن من كتبوا عن الإعجاز قد عمدوا إلى كثير من آيات الكتاب الكريم بالتفسير البيانى ، وهذه التفسيرات المتشعبة قد وجدت اهتمام المفسرين لكتاب الله . فرعوها حق رعايتها ، وتحولت جداول وأنهاراً عذبة تصب فى محيط التفسير الفسيح :

فالرّمانىّ يتعرض فى رسالته عن الإعجاز إلى أمثلة شافية من البيان القرآنى ، فهو يقف - مثلا - أمام قول الله عز وجل[10] ﴿ إِذَا أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقاً وَهِىَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ فيقول « شهيقا : حقيقته صوتا فظيعا كشهيق الباكى ، والاستعارة أبلغ منه وأوجز ، والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت ، (تميز من الغيظ) : حقيقته من شدة الغليان بالاتقاد ، والاستعارة أبلغ منه لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعو إليه من شدة الانتقام ، وفى ذلك أعظم الزجر ، وأكبر الوعظ ، وأول دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة ، ومنه « ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾[11] أى تستقبلهم للإيقاع بهم استقبال مغتاظ يزفر عليهم .

والخطابى يقف من بعض النقدات التى وجهت إلى ألفاظ القرآن ممن لا يعون البيان على وجهه المشرق موقف المصحح المصوب ، إذ نقل عن الجاحظ قول من آثر كلمة « افترس » على أكل فى قوله تعالى ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾[12] وأجاب الجاحظ بما رآه ، ولكنه ترك مجالاً للخطابى يقول فيه[13] (إن الافتراس معناه فى فعل السبع القتل

←

(١٠) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٨٠ ، سورة تبارك : ٧ ، ٨ .
(١١) الفرقان : ١٢ .
(١٢) يوسف : ١٣ .
(١٣) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٣٧ .

فحسب ، وأصل الفرس دق العنق ، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلا ، وأنه أتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا ولا عظما ، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم اياه بأثر باق يشهد على صحة ما ذكروه فادعوا فيه الأكل ، ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة ، والفرس لا يعطى تمام هذا المعنى ، فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل ، على أن لفظ الأكل شائع « فى استعمال الذئب وغيره من السباع ، وحكى ابن السكيت : « أكل الذئب الشاة فما ترك لها تامورا ، وقال بعض الشعراء :

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوما دما فهو آكله

أما الشريف الرضي فيقف أمام قوله تعالى ﴿ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١٤) فيقول(١٥) فى دقة تنظير ، وقوة تدليل :

هذه استعارة خفية ، وقد تكون استعارة خفية ، واستعارة جلية ، وذلك أن حقيقة الميراث فى الشىء هو ما انتقل إلى الإنسان من ملك الغير بعد موته على جهة الاستحقاق ، أما صفة الله بأنه هو الوارث . لخلقه ، كما قال ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾(١٦) وكقوله ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(١٧) فهو مجاز ، والمراد أنه الباقى بعد فناء خلقه ، وتفوض أرضه وسمائه ، وقد استعمل ذلك فى نزول قوم ديار قوم بعدهم ، وأخذ قوم أموال قوم بعد اجلائهم وحربهم ، فقال سبحانه فى هذه السورة ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ ، مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا ﴾(١٨) وقال فى موضع آخر ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾(١٩) وليس يصح فى إيراث الجنة مثل هذه المعانى ، لأن الجنة لا يسكنها قوم بعد قوم ، قد فارقوها وانتقلوا عنها ، فقوله سبحانه ﴿ أن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهاَ ﴾(٢٠) على الأصل الذى قدمناه استعارة ، ويكون المعنى الذى يسوغ هذه الاستعارة أن هؤلاء المؤمنين لما عملوا فى دار الدنيا أعمالا استحقوا عليها الجزاء والثواب ، ولم يصح أن يوفر عليهم ذلك إلا فى الجنة ، وهى من الدار الآخرة ، فكأنهم استحقوا دخولها ، فحسن على هذا الوجه أن يوصفوا بأنهم أورثوها » .

ونختم هذه النقول الكاشفة لمعانى الآيات الكريمة لدى أصحاب المنحى البيانى بمثل نختاره من دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ، ولا يحتاج مثل عبد القاهر إلى إيضاح منزلته فى دنيا البيان العربى ، فإن كتابيه عن أسرار البلاغة ودلائل

---

(١٤) الأعراف : ٤٣ .
(١٥) تلخيص البيان للشريف الرضى ص ١٤٥ .
(١٦) القصص : ٥٨ .
(١٧) آل عمران : ١٨٠ .
(١٨) الأعراف : ١٣٧ .
(١٩) الأحزاب : ٢٧ .
(٢٠) الأعراف : ٤٣ .

الإعجاز هما عمدة البيانيين اليوم ، ومن دلائل الإعجاز ننقل تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ وَقِيلَ يَاأَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾(٢١) حيث جلى ما يعنيه بقضية النظم القرآنى تجلية رائعة فى قوله(٢٢)

إن شككت فتأمل ، هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها ، وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهى فى مكانها من الآية ، قل (ابلعى) وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها ، وكذلك فاعتبر ما يليها ، وكيف بالشك فى ذلك ، ومعلوم أن مبدأ العظمة فى أن نوديت الأرض ، ثم أمرت ، ثم أن كان النداء بـ (يا) دون (أى) نحو ياأيتها الأرض ، ثم فى إضافة الكاف إلى الماء ، دون أن يقول ابلعى الماء ، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ثم أن قيل « وغيض الماء » فجعل الفعل على صيغة « فُعِل » الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر ، وقدرة قادر ، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو استوت على الجودى ، ثم إضمار السفينة قبل الذكر ، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظيم الشأن ، ثم مقابلة « قيل » فى الخاتمة ، بقيل فى الفاتحة ، أفترى لشىء من الخصائص التى تملؤك بالإعجاز روعة ، وتحضرك عند تصورها رهبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع ، وحروف تتوالى فى النطق ، أم كل ذلك لما بين معانى الألفاظ من الاتساق العجيب » .

هذا بعض ما يشير إلى خطرات البلاغيين فى مضمار التفسير القرآنى ، وقد أشرت إلى هذه النصوص فى كتابى خطوات التفسير البيانى ، فى مواضع متفرقة وفق المقتضى ، ولمن يريد أن يستجلى النص فى مناسبته وموضعه وإضافاته الجديدة أن يرجع إلى كتاب الخطوات ، نظراً لضيق المجال .

(د . محمد رجب البيومى)

---

(٢١) هود : ٤٤ .

(٢٢) دلائل الإعجاز : ص ٣٦ ط السيد محمد رشيد رضا

الوصية الواجبة

دراسة مقارنة

فى الوصية الواجبـــة

يشتمل البحث على :

مقدمة فى الوصية ـ دليل الوصية ـ انتقال الملك فى الوصية ـ حكم الوصية ـ أدلة من قال بوجوبها ـ أدلة من قال بعدم الوجوب ـ الوصية للوارث وأقوال الفقهاء فيها ـ الوصية بأكثر من الثلث ـ خلاصة أحكام الوصية وشروطها ، الوصية الواجبة ، مبدأ العمل بها ، تعريفها ، نظام الوصية الواجبة ومواد القانون التى استحدثتها ـ المذكرة التفسيرية ، شرح نظام الوصية الواجبة ، طريقة استخراج مقدارها ، أمثلة تطبيقية .

دراسة حول الوصية الواجبة ، قوة شبهها بالميراث ، أقوال العلماء فى ذلك ، ضعف شبهها بالوصايا ، المحظورات الشرعية المترتبة عليها . ثمانية أمثلة لهذه المحظورات ، أقوال العلماء فى عدم شرعية الوصية الواجبة ، المخالفات العشر التى وقع فيها واضعو قانون الوصية الواجبة ، نتيجة وبيان وبلاغ . (1)

الوصيــة الواجبة

مقدمـــــة فى الوصيــة :

شرع الله الوصية وهى تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع سواء أكان الموصَى به عينا أم منفعة . فللإنسان أن يوصى فى حال حياته بأن يصرف جزءاً من ماله بعد موته لشخص معين أو فى عمل من أعمال الخير أو فى أداء ما وجب عليه من الفرائض والواجبات التى قصر فى أدائها وهو يريد أن يتدارك ما فاته منها إبراء لذمته وتحصيلاً للثواب الذى هو فى أشد الحاجة إليه ، وفى الوقت نفسه يخشى أن يتبرع بماله فى حياته

---

(١) هذا الموضوع يطرحه كاتبه للبحث وتلقى وجهات النظر من العلماء المختصين ، والمجلة على استعداد تام لقبول دراساتهم ، والله الهادى إلى الحق وأقوم سبيل ـ مجلة الأزهـــر .

د. عبدالرحمن العدوى

ثم تمتد به الأيام ويطول به الأجل فيحتاج إلى ماله فى قضاء مصالحه فى الدنيا ودفع حاجته فيها ، فهو بين الرغبة فى الاستزادة من الثواب ، والخشية من العوز وذل الحاجة فى الحياة ؛ فشرع الله الوصية للناس رحمة بهم . وتمكينا لهم من مقاصدهم فى فعل الخير مع تأمين حياتهم من شر الفقر والفاقة ففتح لهم بذلك أبواب الخير بنفوس مطمئنة ، وتصدق عليهم بثلث أموالهم يوصون فيه بما يريدون ولا ينفذ ذلك عليهم إلا بعد موتهم إذا استمروا على وصيتهم وماتوا دون أن يرجعوا فيها .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم زيادة فى أعمالكم فضعوه حيث شئتم أو حيث أحببتم » رواه البخارى .

ولم تجز الوصية فيما زاد على ثلث المال مراعاة لحق الورثة فأبقى الله لهم الثلثين لا تنفذ فيهما وصية مورثهم إلا إذا أجازوها .

دليل الوصية :

ثبتت الوصية بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول .

أما الكتاب فمنه قول الله تعالى : « مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَو دَيْنٍ » . (٢) فقد جعل الله الميراث بعد الوصية . وذلك يدل على شرعيتها وتقديم تنفيذها على الميراث .

ومنه قوله تعالى :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ » .. (٣)

فقد طلب منا سبحانه الإشهاد على الوصية فدل ذلك على أنها مشروعة .

أما السنة فمنها ما رواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « جاءنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعودنى عام حجة الوداع من وجع اشتد بى فقلت : يا رسول الله . إنى قد بلغ بى الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنة أفأتصدق بثلثى مالى ، قال : لا . قلت فالشطر يا رسول الله . قال : لا.قلت : فالثلث . قال : الثلث والثلث كثير أو كبير . إنك إن تَذَرْ ورثتَكَ أغنياء خير من أن تذرَهم عالة يتكففون الناس » .

وأما الإجماع فإن الأمة من لدن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى يومنا هذا ، يوصون من غير إنكار من أحد فيكون إجماعاً من الأمةعلى ذلك .

وأما المعقول فهو كما قال الكاسانى (٤) .
« فإن الإنسان يحتاج إلى أن يكون ختم عمله بالقربة ، زيادة على القرب السابقة ، على ما نطق به الحديث . (٥) أوتداركا لما فرط منه

---

(٢) آية رقم ١١ من سورة النساء .
(٣) آية رقم ١٠٦ من سورة المائدة .
(٤) البدائع جـ ٧ ص ٣٣٠ .
(٥) « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم .. الحديث » .

◆ الوصـــية الواجبــة

فى حياته ، وذلك بالوصية ، وهذه العقود ما شرعت إلا لحوائج العباد إليها ؛ فإذا مست الحاجة إلى الوصية وجب القول بجوازها » .

انتقال الملك فى الوصيــة :

وينتقل ملك الشىء الموصَى به عند موت الموصِى لا قبله ، فإنه قَبْلَ الموت يجوز للموصِى أن يرجع فى وصيته ، ولذلك يعتبر قبول الموصَى له عند الموت كذلك ولا عبرة لقبوله قبله فإنه لا يفيده .

وركن الوصية الإيجاب من الموصِى والقبول من الموصَى له إذا كان معينا وذلك عند جمهور الفقهاء [٦] ، أما إذا كانت لغير معين كالوصية للفقراء أو لبناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى فإنها تتم بالإيجاب فقط ولا تتوقف على قبول الموصَى له لتعذر ذلك وعدم الحاجة إليه فينتقل المال الموصَى به من ملك الموصِى ويخرج لتنفيذ الوصية إذا لم يجاوز ثلث التركة ؛ فإذا جاوز الثلث توقف نفاذها فى الزيادة على إجازة الورثة ، لأن حقهم تَعَلَّقَ بالثلثين فلا يؤخذ منهما شىء إلا برضى أصحاب الحق فيهما وهم الورثة [٧] .

والتركة التى تنفذ الوصية من ثلثها هى ما يبقى من المال بعد تجهيز الميت وسداد ديونه إن وجدت لأن ذلك من ضروراته التى لا بد من الصرف إليها أولاً سواء فى حالتى الحياة والممات .

حكم الوصيــة :

قال ابن حزم : الوصية فرض على كل من ترك مالاً : لما روينا عن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده مكتوبة » .

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة مذ سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ذلك إلا وعندى وصيتى .

وروى الوجوب عن ابن عمر وطلحة والزبير وقال : هو قول عبد الله بن أبى أوفى ، وطلحة ابن مطرف ، وطاووس ، والشعبى وغيرهم ، وهو قول أبى سليمان وجميع أصحابنا . أهـ[٨] .

قال : وفرض على كل مسلم أن يوصى لقرابته الذين لا يرثون ... فيوصى لهم بما طابت به نفسه لا حد فى ذلك ، فإن لم يفعل أعطوا ولابد ما رآه الورثة أو الوصى [٩] .

---

(٦) خلافاً لزفر من الحنفية ؛ فإن الوصية عنده تتم بالإيجاب فقط ، ولا تتوقف على قبول الموصى له .
(٧) خلافاً لابن حزم فإن الوصية عنده لا تجوز بأكثر من الثلث ولو أجازها الورثة أ هـ المحلى جـ ٩ ص ٣١٧ .
(٨) المحلى جـ ٩ ص ٣١٢ .
(٩) المحلى جـ ٩ ص ٣١٤ .

وقال داود : هى واجبة للوالدين والأقربين الذين لا يرثون ، وحكى ذلك عن مسروق وطاووس وإياس وقتادة وابن جرير (١٠) واحتجوا بقول الله تعالى : « كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى الْمُتَّقِينَ » قالوا : فهذا فرض كما نسمع خرج منه الوالدان والأقربون الوارثون وبقى من لا يرث منهم على هذا الفرض .

وذهب الأئمة الأربعة والزيدية إلى أنها ليست فرضاً على كل من ترك مالاً ولا للوالدين والأقربين غير الوارثين .

وفى التطبيق العملى نجد أن الوصية يختلف حكمها باختلاف الأحوال التى تدعو إليها فتعتريها الأحكام الخمسة من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة (١١) .

١ ـ تجب بحقوق الله تعالى التى فرط فيها كزكاة ونحو ذلك ، وبحقوق العباد التى لا تعلم إلا من جهة الموصِى كدين ووديعة لا يعلم بها عن تثبت بقوله . لأن الله تعالى فرض أداء الأمانات ، وطريقه فى هذا الباب الوصية فتكون واجبة عليه .

٢ ـ تندب فى القربات لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له » . كما تندب للمحارم الفقراء وأهل الصلاح والتقوى .

٣ ـ تحرم الوصية بالمعاصى كخمر وبناء كنيسة ودار لهو ونحو ذلك وفى الإضرار بالغير .

٤ ـ تكره لأهل الفسق والمعاصى إذا غلب على الظن صرفها فى الفسق والفجور مع احتمال غير ذلك .

٥ ـ تباح لغنى من الأقارب أو الأجانب .

والأفضل فى الوصية المندوبة والمباحة أن يقدم الموصِى من لا يرث من قرابته المحارم ثم غير المحارم ثم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كالصدقة المنجزة (١٢) .

ومن كان له ورثة لا تغنيهم تركته فلا يستحب له أن يوصى ؛ لأن إغناء الوارث خير من إعطاء الأجنبى . والمختار ما ذهب إليه الأئمة الأربعة والزيدية من عدم وجوب الوصية على كل من ترك مالاً ولا للوالدين والأقربين غير الوارثين لأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مات ولم يوص ولو كانت فرضاً ما تركها .

وكذلك أكثر الصحابة لم ينقل عنهم وصية ولم ينقل أن أحداً أنكر عليهم ترك الوصية وقول الله تعالى : « مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ » لا يفيد وجوب الوصية غاية الأمر أن الوصية إن وجدت تكون مقدمة على الميراث فى

(١٠) المغنى جـ ٦ ص ٢ .
(١١) حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص ٤٢٨ ومثله فى فتح البارى جـ ٥ ص ٣٥٩ طبعة دار الفكر .
(١٢) شرح الترتيب جـ ٢ ص ٢ .

حدود الثلث ، وأن الميراث يكون بعد سداد الدين وإخراج الوصية التي استوفت أركانها وشرائطها وأصبحت لازمة بالموت .

وحديث ابن عمر الذى استدل به ابن حزم على وجوب الوصية قد جاء فى بعض رواياته « له شىء يريد أن يوصى فيه » فرد الأمر إلى إرادة الموصِى ، أو أن هذا الحديث محمول على من عليه واجب أو عنده وديعة فتكون الوصية واجبة فى حقه كما قدمنا .

وقوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ ... » كانت أول الأمر فوض الله فيها إلى من حضرته الوفاة أن يوصى للوالدين والأقربين بالمعروف دون أن يقيده سبحانه بشىء من السهام والأنصباء .

ثم أنزل سبحانه آية المواريث وبين فيها السهام والأنصباء وجعل ذلك وصية منه سبحانه ، فدل على أن الذى فوضه إليكم أولاً قد تولى سبحانه بيانه بنفسه ، وبذلك انتهى أمر الوصية المكتوبة للوالدين والأقربين بحصول المقصود بما هو أقوى منها كما لو أمر إنسان غيره بعمل ثم تولاه بنفسه فإنه بذلك ينتهى حكم الوكالة (١٣) .

وقد جاء حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » مشيراً إلى أن آية الميراث قد أعطى الله فيها الوارث كل حقه فدل على ارتفاع الوصية له وتحول حقه من الوصية إلى الميراث . وإذا تحول لا يبقى له حق فى الوصية ، كالقبلة تحولت من بيت المقدس إلى الكعبة لم يبق بيت المقدس قبلة ، وكالدَّيْنِ إذا تَحول من ذمة إلى ذمة لا يبقى فى الذمة الأولى (١٤) .

الوصيـة للوارث :

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوصية للوارث غير جائزة وذلك لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لا وصية لوارث » ولم يخالف أحد فى ذلك إلا الشيعة الامامية الذين قالوا : إن الوصية للوارث صحيحة نافذة ولو لم يُجِزْها الورثةُ واستدلوا لقولهم هذا بعموم قوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلوالِدِيْنِ وَالأَقْرَبِينَ .. الآية » .

وقد بينا أن هذه الآية كانت فى شأن وجوب الوصية أول الأمر قبل فرض الميراث . ولما فرض الله الميراث وحدد أنصباءه وتولى ذلك بنفسه انتهى العمل بهذه الآية وبين ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » .

وجمهور الفقهاء الذين اتفقوا على عدم جواز الوصية للوارث : (١٥) منهم من رأى أن

(١٣) من الألوسى جـ ٢ ص ٤٧ طبعة منير .
(١٤) البدائع جـ ٧ ص ٣٣١ .
(١٥) وهم الحنفية والشافعية وأحمد وقول غير مشهور للمالكية .

عدم الجواز إنما كان لحق الورثة فإذا تنازل الورثة عن حقهم وأجازوها جازت ومَلَكَ الوارثُ الموصَى له ما أوصى به الميت . وإن لم يجزها الورثة بطلت وذلك حقهم واستندوا فى ذلك إلى ما جاء فى رواية الحديث المتقدم عند البيهقى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة » فدل ذلك على أن صحة الوصية للوارث تتوقف على إجازة الورثة وترد بردهم .

والعبرة فى إجازة الورثة وعدمها بعد موت الموصِى لا قبله .

ومنهم (١٦) من أخذ بظاهر الحديث « لا وصية لوارث » فقال : لا تجوز الوصية للوارث أصلاً سواء أجاز الورثة أم لم يجيزوا فإن الله منع من ذلك على لسان نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس للورثة أن يجيزوا ما أبطله الله تعالى . فإذا أجازوها تكون عطية مبتدأة منهم لأن ذلك مَالُهُمْ يتصرفون فيه كما يشاءون .

والفرق بين القولين :

أن على القول الأول تكون إجازة الورثة تنفيذاً لوصية الموصِى فلا تحتاج إلى قبول جديد من الموصَى له ، ولا يجوز الرجوع فى هذه الإجازة ولو قبل قبض الموصَى له به .

أما على القول الثانى فتكون إجازة الورثة هبة وعطية من مالهم لا تتم إلا بقبول الموهوب له ويجوز الرجوع فيها قبل القبض وتأخذ أحكام الهبة لا الوصية .

ولم يقل أحد من الفقهاء : إن الوصية للوارث صحيحة نافذة ولو لم يجزها الورثة إلا الإمامية الذين ظهر ضعف استدلالهم وسبق الرد عليهم .

ومع ذلك فقد أخذ قانون الوصية المصرى رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بقولهم فأجاز الوصية للوارث فى حدود الثلث من غير توقف على إجازة الورثة ، وجاء ذلك فى المادة ٣٧ منه وفيها .

« تصح الوصية بالثلث للوارث وغيره ، وتنفذ من غير إجازة الورثة » وقد خالف القانون فى ذلك الأئمة الأربعة وجمهور الفقهاء من غير مبرر ظاهر .

الوصيــة بأكثر من الثلث :

قال ابن حزم (١٧) : ولا يجوز الوصية بأكثر من الثلث ، كان له وارث أو لم يكن له وارث ، أجاز الورثة أم لم يجيزوا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث سعد : الثلث والثلث كثير أو كبير .

ويرى ابن حزم أن هذا الجزء من الحديث قضية قائمة بنفسها ، وحُكْمٌ فَصْلٌ غير متعلق بما بعده ، وأن ما بعده ليس علة له ؛ فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابتدأ قضية أخرى مبتدأة قائمة بنفسها غير متعلقة بما قبلها .

(١٦) ابن حزم ومشهور قول المالكية .

(١٧) المحلى جـ ٩ ص ٣١٧ .

◆ الوصية الواجبة

فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » : واستدل بالخبر الذى روى أن رجلاً من الأنصار أوصى عند موته بعتق ستة أَعْبُد ـ لا مال له غيرهم ـ فدعاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة .

وابن حزم فى قوله ببطلان الوصية فى أكثر من ثلث التركة يرى أن ما زاد على الثلث من حق الورثة وأن تصرف الموصى فيما استحقه الورثة بالميراث باطل لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » فليس لهم إجازة الباطل ، لكن إن أحبوا أن ينفذوا ذلك من مالهم باختيارهم فلهم ذلك . ولهم حينئذ أن يجعلوا الأجر لمن شاءوا [١٨] .

وتحرير المذهب على هذا يتلاقى مع مذهب المالكية القائلين بأن الوصية للأجنبى بما زاد على الثلث باطلة « وإذا أحاز الورثة تكون عطية لا تنفيذاً لوصية الميت فتحتاج إلى قبول ثان [١٩] .

واتفق الحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والإمامية [٢٠] فيما إذا كان له (وارث) على أن الوصية للأجنبى بما زاد على الثلث صحيحة موقوفة على إجازة الورثة بعد الموت ؛ فإن أجازوها جازت وإن لم يجيزوها بطلت فيما زاد ورد إلى الثلث ، وذلك لأن المنع كان لحق الورثة فإذا أجازوا زال المانع .

أما إذا لم يكن له وارث فإن بعض الفقهاء يرى أنه لا يجوز له أن يوصى بأكثر من الثلث وإن لم يكن له وارث .

ويرى آخرون أن المنع كان لحق الورثة وهذا المانع غير موجود لعدم الوارث فيجوز له أن يوصى بما شاء ولو استغرق بالوصية جميع ماله .

وقد أخذ قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء ، وهو أن الوصية ـ بما زاد على الثلث ـ صحيحة موقوفة على إجازة الورثة ، وجاء ذلك فى المادة ٣٧ وفيها : « وتصح بما زاد على الثلث ، ولا تنفذ فى الزيادة إلا إذا أجازها الورثة بعد وفاة الموصى ، وكانوا من أهل التبرع عالمين بما يجيزونه » .

وأخذ القانون بجواز الوصية بكل المال عند عدم الوارث فجاء فى المادة ٣٧ منه ما نصه : « وتنفذ وصية من لا دين عليه ، ولا وارث له بكل ماله أو بعضه من غير توقف على إجازة الخزانة العامة » .

---

(١٨) المحلى جـ ٩ ص ٣٢٠ .
(١٩) حاشية الدسوقى على الشرح الكبير جـ ٦ ص ٤٢٧ .
(٢٠) يراجع عند الحنفية البدائع جـ ٧ ص ٣٧٠ وعند الشافعية شرح الترتيب جـ ٢ ص ٥ وعند الحنابلة المغنى جـ ٦ ص ١٢ وعند الزيدية البحر الزخار جـ ٥ ص ٣٠٣ ، ٣٠٩ وعند الإمامية الشرائع جـ ١ .

الخلاصـــة :

وخلاصة القول فى أحكام الوصية وشروطها نجمله فيما يأتى :

١ ـ أن الوصية صدقة من الله تعالى على عباده تنفذ فى ثلث أموالهم زيادة فى أعمالهم .

٢ ـ أنها ثبتت بالكتاب والسنة والإجماع .

٣ ـ أنها لا تجوز فيما زاد على الثلث ولا تجوز لوارث إلا إذا أجاز الورثة ذلك .

٤ ـ أنها ليست واجبة فللمالك ألا يوصى بشيء ويترك ماله لورثته خلافاً لابن حزم وداود .

٥ ـ أنها تتم بالإيجاب من الموصِى والقبول بعد الموت من الموصَى له إذا كان معيناً . ويجوز رجوع الموصِى عن وصيته كما أنها ترد إذا لم يقبلها الموصَى له فليس فيها اجبار لأحدهما

٦ ـ لا تجب الوصية إلا بحقوق الله تعالى التى فرط فيها العبد أو قصر وبحقوق العباد التى لا تعلم إلا من جهة الموصى ولا يعلم بها من تثبت بقوله .

٧ ـ أن القائلين بوجوب الوصية للقرابة الذين لا يرثون لا يجبرون الموصِى على الإتيان بها ، ولا يحددون مقدارها فيوصِى لهم بما طابت به نفسه لا حد فى ذلك . فإن لم يفعل أعطاهم الورثة أو الوصِى ما يرونه وما تطيب نفوسهم به .

٨ ـ أن آية المواريث التى حدد الله فيها نصيب كل وارث وتولى بنفسه توزيع التركة على الوارثين نسخت ما كان أول الأمر من تفويض التوزيع لمالك المال عن طريق الوصية ، ووجوب أن يجعل نصيباً للوالدين الأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ، فلم تعد هناك وصية واجبة لأحد على أحد بعد أن أعطى الله كل ذى حق حقه .

ومع هذه الأحكام التى تستند إلى ما جاء فى الكتاب والسنة وإجماع الأمة والتى قال بها جمهور الأئمة . فقد جاء قانون الوصية المصرى رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بما أسماه « الوصية الواجبة » منشئاً بذلك حقاً ليس فى شرع الله . وجعل تنفيذه جبراً على الموصِى والموصَى له على خلاف أحكام الوصايا فإنها اختيارية لا تتم إلا بالإيجاب والقبول .

وارتكب فى ذلك محظورات شرعية كثيرة وصلت إلى درجة مخالفة لما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنبينها فيما يأتى :

يتبـــع

قيام رمضان والتراويح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين .

فى هذه الفترة الأليمة التى بلغت فيها حالة المسلمين من التفرق والتمزق وإراقة دمائهم بأيديهم - لا بأيدى أعدائهم - درجة من المأساة لا تعتبر مأساة محاكم التفتيش الأسبانية شيئاً مذكوراً لوقورنت بمأساتنا الدامية الفاجعة ، وعجزت جهود العقلاء من كبار المسلمين عن إيقاف إراقة هذه الدماء البريئة .

فى هذه الفترة الأليمة نقرأ أو نسمع ما لم يكن من الممكن للعقل البشرى أن يتصوره وهو أن بعضاً ممن ظنوا أنهم صاروا علماء ، يطردون المسلمين من المساجد فى ليالى رمضان بعد أداء ثمانى ركعات ظانين أن قيام الليل قد تم بذلك وأن التراويح ليست من الإسلام[1]

كأن هؤلاء « العلماء » لم يكفهم دماء إخواننا المسلمين التى تراق كالسيل فى كثير من البلاد الإسلامية هباء .

وكأنهم لم يكفهم ما يسمعون من أن بعض الزعماء من غير المسلمين يطلبون علناً من المسئولين فى بلادهم استخدام أقسى وسائل القمع مع المسلمين الذين قضى الله - عز وجل - أن يعيشوا تحت حكمهم لمنعهم من أن يقولوا - لا إله إلا الله -

كأن هؤلاء « العلماء » لم يكفهم هذا وذاك فأخرجوا المسلمين من المساجد فى ليالى رمضان حتى لا يصلوا أكثر من ثمانى ركعات فـ « لا حول ولا قوة إلا بالله » . هذه مأساة جديدة ما كنا نتوقع وقوع مثلها .

على أننا فى الآونة الأخيرة كثيراً ما نقرأ فى بعض الجرائد والمجلات أو نسمع عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تساؤلات حول قيام رمضان ، أهو ثمانى ركعات أم عشرون ركعة ؟

كأن هذه التساؤلات تلمح إلى أن المسلمين قد انتهوا من جميع مشاكلهم الدينية

---

(١) راجع مجلة الأزهر الصادرة فى جمادى الأولى لسنة ١٤٠٧ هـ صـ ٦٢٨ .

لفضيلة الأستاذ الشيخ
توفيق إسلام يحيى

والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فلم يبق أمامهم ما يعوقهم من الوصول إلى قمة المجد وأوج الرقى إلا معرفة عدد ركعات قيام رمضان ، وأمر عددها قد تم وانتهى قبل أن تلتحق روح عمر « رضى الله عنه » ببارئها[٢]

والمطلع على كتب التراث الإسلامى وإن كان يجد خلافات حول سنية عدد ركعات قيام رمضان ، إلا أن هذا المطلع مع ذلك يجد إجماع المؤلفين على أن عدد ركعات قيام رمضان عشرون سوى الوتر [٣] .

وما قرأته فى مجلة « الأزهر » الشريف من قيام بعض من يدعون العلم بطرد المسلمين من المساجد بعد أداء ثمانى ركعات من قيام رمضان .

وما أسمع من تساؤلات بعض الناس حول عدد ركعات هذا القيام ، هو الذى حملنى على القيام ببحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه .

وأرجو من الله ـ تعالى ـ أن أكون قد وفقت فى توضيحه بحيث لا يحتاج المتسائل إلى مزيد من الوضوح والبيان .

وأبدأ الموضوع ببيان :

ما ثبت به أصل قيام رمضان .

ثم ما ثبت به سنية هذا القيام .

ثم ذكر الأحاديث الشريفة الواردة حول عدد ركعات هذا القيام فى عهد النبى ﷺ وفى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر « رضى الله عنهما » :

ثم بيان ما استقر به أمر المسلمين من عهد عمر « رضى الله عنه » إلى يومنا ، وأقول وبالله التوفيق :

ثبوت فضل قيام رمضان

وردت إلينا أحاديث كثيرة تُرغِّبُ فى إحياء ليالى رمضان بالطاعة ، وتثبت ما لهذه الطاعة من فضل عند الله ـ تعالى ـ منها :

ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وروى مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يرُغِّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان ... الخ » .

(٢) كما سنبين ذلك كله وبكل وضوح فى أثناء هذا البحث .
(٣) سنذكر ذلك بالتفصيل فيما بعد .

هذان الحديثان يدلان على فضيلة قيام رمضان ويؤكدان استحباب هذا القيام .

ومعنى « قام رمضان » أى قام لياليه مصلياً . وليس المراد من قيام الليل ما يحصل به مطلق القيام قليلاً كان أو كثيراً كما قيل ؛ بل المراد الإكثار من الطاعة فى ليلة رمضان حتى تكون الليلة كلها مشمولة بالصلاة وتلاوة القرآن والذكر والتسبيح ونحو ذلك .

وبما أن فى الصلاة تلاوة وذكراً وتسبيحاً فإن ذلك يستدعى أن يكثر المسلمون من ركعات صلاة القيام حتى إذا لم تشمل الليل كله فلا أقل من شمولها أكثر الليل . ويُفْهَم هذا المراد من « قام رمضان » .

حيث تقرر فى علم « أصول الفقه » أن الظرف إذا كان منصوباً على نزع الخافض « فى » صار الظرف بمنزلة المفعول به .

وذلك يقتضى أن يعم الفعل جميع الظرف إلا بدليل ، بخلاف ما إذا كان الظرف مجروراً بالخافض « فى » فإن الفعل حينئذ يعم بعض الظرف لا كله ، وكل من عنده إلمام بعلم أصول الفقه يعرف الفرق بين « قام الليل » و« صام رمضان » وبين « قام فى الليل » و« صام فى رمضان »

إذا ثبت هذا يكون المطلوب استغراق الليل كله بالطاعة . وهذا غير ممكن عقلاً وشرعاً .

أما عقلاً : فإن الإنسان قد يضطر إلى تجديد الوضوء أكثر من مرة فينقطع عن الطاعة .

وأما شرعاً فإن الشارع ندب إلى تناول السحور آخر الليل فينقطع أيضاً عن الطاعة .

وطبقاً للقواعد الأصولية يكون المطلوب شمول أكثر الليل بالطاعة ، وذلك لا يتحقق بثمانى ركعات . لذلك كان أهل مكة يطوفون بين كل أربع ركعات ، لأن الطواف طاعة . وكان أهل المدينة يصلون فرادى ـ بدل الطواف ـ بين كل شفعين أربع ركعات .

ثبوت سنية هذا القيام

قيام رمضان سنة مؤكدة بدليل مواظبة النبى ﷺ على ذلك ، فقد روى الشيخان وأصحاب السنن عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة « رضى الله عنها » : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟

فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة : يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن

وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً « قالت عائشة : قلت يا رسول الله : أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : ياعائشة : إن عَيْنَىَّ تنامان ولا ينام قلبى »[٥] .

هذا الحديث يفيد :

أنه ﷺ كان يصلى ليلاً فى رمضان ثمانى ركعات . ولفظ « يصلى » جواباً لسؤال : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ يفيد مواظبة رسول الله ﷺ على قيام رمضان والمواظبة دليل على سنية هذا القيام .

ويؤيد أيضاً سنية قيام رمضان الحديث الذى سنذكره فيما بعد ، وفيه طلب النبى ﷺ من أصحابه أن يصلوا صلاة القيام فى بيوتهم ، فقد روى البخارى ومسلم عن زيد ابن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة ـ قال حسبت أنه قال : من حصير ـ فى رمضان فصلى فيها ليالى ، فصلى بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم فقال : قد عرفت الذى رأيت من صنيعكم . فصلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة[٦]

فى هذا الحديث وإن كان النبى ﷺ طلب من أصحابه ترك أو عدم أداء صلاة قيام رمضان جماعة إلا أنه طلب منهم صراحة أن يؤدوها فى بيوتهم.ودلالة ذلك على سنية قيام رمضان أمر واضح من غير جدال .

ثبوت سنية قيام رمضان جماعة

أداء قيام رمضان فى المساجد أو فى البيوت جماعة سنة أيضاً فقد روى البخارى ومسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة « رضى الله عنها » أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال :

أما بعد فإنه لم يَخْفَ علىّ مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها .

فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك .

وفى رواية زيادة :

فتوفى رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر « رضى الله عنهما » [٧] .

هذا الحديث دليل واضح على سنية الجماعة فى قيام رمضان حيث خرج رسول الله ﷺ مرات إلى المسجد يصلى هذه الصلاة فيه ويصلى الصحابة بصلاته . وكان ﷺ يريد أن يواظب على أدائها جماعة لولا أن عرض عليه

(٥) راجع الحديثين رقم ١١٤٧ ورقم ٢٠١٣ فى فتح البارى طبعة الريان .

(٦) راجع الحديث رقم ٣١٧ فى فتح البارى طبعة الريان ، وفى شرح مسلم للنووى جزء ٦ صـ ٦٩ .

(٧) الحديث رقم ٢٠١٢ ورقم ٢٠٠٩ فى فتح البارى طبعة الريان .

عارض وهو خشيته من أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها .

هذا الحكم إذن - وهو « سنية جماعة قيام رمضان » - جُمِّد لهذا العارض . وكلنا يعلم أن بعض الأحكام تُجمّد مؤقتاً لعارض ، فإذا زال العارض عادت الأحكام إلى حالتها الأولى :

فالمرأة مثلاً إذا حاضت فى رمضان امتنعت عن الصيام لوجود العارض وهو الحيض ، فإذا طهرت زال العارض .

وبزوال العارض يعود الحكم إلى ما كان عليه وهو وجوب الصوم عليها من وقت انقطاع الحيض .

وهنا زال العارض - وهو خوف الافتراض - بوفاته ﷺ حيث انقطع الوحى وانتهى التشريع فعاد الحكم وهو سنية الجماعة فى صلاة القيام إلى ما كان عليه .

وقد فهمنا من الحديث الرابع الذى سبق ذكره أن النبى ﷺ طلب من الصحابة أن يصلوا صلاة القيام فى بيوتهم . والحديث الذى معنا هنا أثبت ذلك حيث جاء فى آخره « .... والأمر على ذلك » أى على ترك الجماعة فى صلاة القيام .

والحديث الذى سيأتى - بعد قليل - يبين لنا أن الصحابة « رضى الله عنهم » لم ينقطعوا عن أداء قيام رمضان جماعة [٨] ، فمنهم من كان يصلى لنفسه ، ومنهم من كان يصلى فيصلى بصلاته الرهط .

نستنتج مما سبق أن سنية الجماعة فى قيام رمضان ثبتت بخروج النبى ﷺ إلى المسجد مراراً ، وأداء هذا القيام جماعة . وحرصه على هذا الخروج لولا العارض وهو خشية الافتراض عليهم ، وبعد الوفاة زال العارض فعاد الحكم .

جمع عمر الناس على إمام واحد

روى البخارى « رضى الله عنه » عن عبد الرحمن بن عبد القارى « أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع [٩] متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى

(٨) روى الإمام أحمد فى مسنده عن عائشة « رضى الله عنها » قالت : كان الناس يصلون فى مسجد رسول الله ﷺ فى رمضان بالليل أوزاعاً يكون مع الرجل شىء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته .

قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن انصب له حصيراً على باب حجرتى ففعلت فخرج إليه رسول الله ﷺ « بعد أن صلى العشاء الآخرة فاجتمع إليه من فى المسجد فصلى بهم .. » . هذا الحديث أيضاً يؤيد سنية الجماعة فى قيام رمضان حيث أقرهم على فعلهم وصلى بهم ثم ترك ذلك لعارض وهو خشية الافتراض . ذكر الإمام أحمد « رحمه الله » هذا الحديث بمسنده فى أبواب التاريخ شرح الشيخ الساعاتى .

(٩) « أوزاع » قال ابن الأثير فى النهاية : معناها متفرقون ، أراد أنهم كانوا يتنفلون فى المسجد بعد صلاة العشاء متفرقين ، وعلى هذا يكون « متفرقون » تأكيداً لفظياً .

أما الجوهرى فقال : معناها جماعات لا واحد لها من لفظها و« متفرقون » صفة لأوزاع أى جماعات متفرقون . وهذا المعنى هو الذى أراده الراوى ببيان ما أجمل فيه .

الرجل ويصلى بصلاته الرهط ، فقال : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أُبَىّ بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه (١٠) ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكانوا يقومون أوله . (١١) .

قول الراوى : « يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل ويصلى بصلاته الرهط » بيان لما أجمل فى قوله « أوزاع متفرقون » ومعناه : أن بعضهم كان يصلى منفرداً ، وبعضهم كان يصلى جماعة .

وافق الخليفتان عثمان وعلى « رضى الله عنهما» عمر « رضى الله عنه » على هذا الجمع ، ووافقه كذلك بقية الصحابة « رضوان الله عليهم » . ومن تخلف منهم وهم : ابن عمر وعروة والقاسم وإبراهيم وسالم ونافع إنما تخلفوا لعذر . وإذا كان تخلفهم ـ فى اجتهادهم ـ أفضل فهو معارض بما هو أولى منه ، وهو اتفاق الجَمّ الغفير على خلافهم ، فلا اعتبار لتخلفهم ، وتمسكهم بحديث « أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » يرد عليه أن من النوافل نوافل شرعت فيها الجماعة كصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف .

أو لم تشرع فيها الجماعة وفعلها فى البيت ليس أفضل كتحية المسجد ، وركعتا الطواف ، وركعتا الإحرام إذا كان عند الميقات مسجد .

وقوله ﷺ للصحابة : « .. فَصَلُّوا أيها الناس فى بيوتكم .. » فى الحديث الذى سبق ذكره إنما كان ذلك فى معرض بيان سبب عدم خروجه إلى المسجد وهو خوف الافتراض ، وتبعا لذلك طلب منهم أن يؤدوها فى بيوتهم . ولما توفى النبى ﷺ ارتفع الخوف لانقطاع الوحى فعاد حكم الجماعة فى القيام إلى ما كان عليه .

والاحتجاج بأن عمر « رضى الله عنه » كان يتخلف غير وارد لأنه كان مشغولاً بما هو أهم وهو مسئوليته عن أحوال المسلمين كبراها وصغراها . لذلك كان يطوف ليلا بطرقات المدينة ليطمئن على أحوال المسلمين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه(١٢) « اقتضاء الصراط المستقيم : » .

←

---

(١٠) ابن الاثير ذكر فى النهاية معنى البدعة وخلاصته : ما كان فى خلاف ما أقر الله ورسوله فهو فى حيز الذم والإنكار . وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض الله عليه أو رسوله فهو فى حيز المدح .

وقول عمر « رضى الله عنه » : نعم البدعة من النوع الثانى .

(١١) معنى قول عمر : والتى ينامون عنها .. الخ أى أن صلاة القيام آخر الليل جماعة أفضل من صلاته أول الليل . وذلك لمن امن عدم فوتها إن أخرها إلى آخر الليل .

(١٢) قصدت ذكر نص كلام « ابن تيمية هنا لعل العلماء الذين أخرجوا المسلمين من المسجد بعد أداء ثمانى ركعات مدعين أن التراويح ليست من الإسلام ـ لعلهم يقرءون هذا العدد فيعلمون أن دراستهم كانت ناقصة ، وأنهم لم يدرسوا آراء الإمام الشيخ محمد عبد الوهاب على حقيقتها ، فدعوته ليست مخالفة للكتاب والسنة ، ولمذاهب الأئمة الأربعة . وأتباعه يقبلون ما وضح برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » وعن الأئمة الأربعة المجتهدين . وهم فى الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا إذا صح حديث مخالف لما فى المذهب فيأخذون به ويتركون المذهب . وكل الأئمة قالوا : إذا صح الحديث فهو مذهبى ..

فأما صلاة التراويح فليست بدعة فى الشريعة بل هى سنة بقول رسول الله ﷺ وفعله فإنه قال : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه »[١٣] ، ولا صلاتها جماعة بدعة بل هى سنة فى الشريعة ، بل قد صلاها رسول الله ﷺ فى الجماعة فى أول شهر رمضان ليلتين بل ثلاثا ، وصلاها أيضاً فى العشر الأواخر فى جماعة مرات وقال : « إن **الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة** » رواه أهل السنن وفى قوله هذا ترغيب فى قيام رمضان خلف الإمام وذلك أوكد من أن يكون سنة مطلقة ، وكان الناس يصلونها جماعة فى المسجد على عهد الرسول ﷺ ويقرهم ، واقراره سنة منه ﷺ انتهى . وأذكر بهذه المناسبة أنى وجدت فى فتاوى ابن تيمية الفتوى رقم ١٣٨ عن عدد ركعات صلاة التراويح حيث قال فيها : « .. قام بهم أُبَىّ بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها .. » . وبالطبع المقصود بهذه الركعات العشرين هى صلاة التراويح التى ذكرها بهذا اللفظ فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » .

عدد ركعات قيام رمضان

اختلف العلماء فى تحديد عدد ركعاتها ، والحديث المشهور المروى عن عائشة رضى الله عنها يؤكد أن النبى ﷺ لم يزد فى رمضان ولا فى غيره على أكثر من إحدى عشرة منها الوتر . ومع ذلك فالروايات الواردة إلينا عن عائشة رضى الله عنها كثيرة ومختلفة ، وهى وإن أشكلت على كثير من العلماء حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب ـ كما قال القرطبى ـ إلا أنه يتبين لنا بعد البحث الدقيق أن كل ما ذكرته من هذه الروايات المختلفة محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز[١٤] .

وحديث ـ « جمع عمر الناس على أُبَىّ .. » ـ ليس فيه عدد الركعات التى كان يصلى بها أبى ، وروى البخارى عن السائب بن يزيد قال : « كنا نصلى زمن عمر رضى الله عنه فى رمضان ثلاث عشرة ركعة » .

قال اسحق : هو أثبت ما سمعت فى ذلك .

وقال ابن حجر : هو موافق لحديث عائشة المشهور فى صلاة الليل .

ولا أدرى كيف غاب عن ذهن ابن حجر أن الحديث المشهور أثبت أن صلاة النبى ﷺ فى

---

١٣ ـ روى هذا الحديث الإمام أحمد فى مسنده فى فضل قيام رمضان ، وأخرجه أيضاً النسائى وابن ماجة وفى إسناده النضر بن شيبان وهو ضعيف .

وقال البخارى فى خلاصة تهذيب الكمال : لم يصح حديثه .

واستدلال ابن تيمية به إشارة إلى أنه قد صح عنده ، لأن الراوى ربما ضعفه البعض ووثقه البعض الآخر كما نرى ذلك فى كتب أسماء الرجال ، ففى كتاب التهذيب نجد ـ مثلا ـ بعد ذكر الحسين بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، النسائى يقول : متروك ، وضعفه ابن معين وأبو حاتم وقال : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدى : يكتب حديثه فإنى لم أر فى حديثه منكرا : وجميع ما فى مسند الإمام أحمد صحيح ، ولم يتكلموا إلا فى ٢٤ حديثاً ، ومع ذلك فقد تصدى لدفع تهمة الضعف عن جميعها الحافظ ابن حجر فى كتابه « القول المسدد فى الذب عن مسند الإمام أحمد .

١٤ ـ بالاختصار من فتح البارى جزء ٣ ص ٢٦ طبعة الريان .

الليل ثمانى ركعات فقط . وحديث السائب أثبت أن أبيا كان يصلى عشر ركعات غير الوتر ، تأمل .

ولقد روى عن السائب بن يزيد روايات أخرى ، فقد روى مالك عن طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال : « عشرين ركعة » وروى البيهقى فى المعرفة هذا الحديث أيضاً عن السائب بن يزيد . وقال : النووى فى الخلاصة : إسناده صحيح .

وفى الموطأ عن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون فى زمان عمر بثلاث وعشرين ركعة .

وروى محمد بن نصر عن طريق عطاء قال : « أدركتهم فى رمضان يصلون عشرين ركعة وثلاث ركعات الوتر .

ويمكن الجمع بين هذه الروايات كما قال الشيخ البدر العينى : إن هذا كان من فعل عمر أولاً ثم نقلهم إلى ثلاث وعشرين ركعة .

أقول إن ابن حجر نقل فى فتح البارى ما رواه ابن أبى شيبة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى مصنفه « كان رسول الله ﷺ يصلى فى رمضان عشرين ركعة والوتر » .

رواه أيضاً أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة قال : حدثنا منصور بن أبى مزاحم حدثنا أبو شيبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس ، رضى الله عنهم ثم عقب على ما نقل بقوله : إسناده ضعيف بأبى شيبه(١٥) جد ابن أبى شيبة صاحب المصنف ، ثم قال ابن حجر : وعارضه حديث عائشة المشهور وهى أعلم بحال النبى ﷺ ليلاً من غيرها .

وفى هذا التعقيب نظر . أما المعارضة فيمكن دفعها بأن عائشة رضى الله عنها مع التسليم بأنها أعلم بحال النبى ﷺ ليلاً من غيرها فهى إنما تحدثت عما كان النبى ﷺ يصليه ليلاً عندها . وهذا لا يدل على أنه ﷺ كان يصلى قيام الليل بهذا العدد من الركعات عند غيرها من أزواجه ، ولا ينفى أيضاً أنه كان يصلى عند غيرها أكثر من هذا العدد .

وقال الترمذى : إن معنى قول عائشة رضى الله عنها فى حديثها المشهور : « ما زاد على ثمانى ركعات » تعنى : « عندها » وذكر الترمذى أن ابن عباس رضى الله عنهما رأى النبى ﷺ فى بيت خالته ميمونة ـ أم المؤمنين رضى الله عنها ـ يصلى خمس عشرة ركعة . فعلى هذا ما رواه ابن أبى شيبة من حديث ابن عباس لا يعارض بحديث عائشة المشهور كما يقول ابن حجر . أما ضعف اسناده فيمكن رده بأنه تقوى واعتضد بما اتفق على صلاة القيام عشرين ركعة من القرن الأول إلى يومنا هذا من غير نكير حيث كان المسلمون يصلون

←

١٥ ـ هو إبراهيم بن عباس العبسى أبو شيبة الكوفى جد عثمان بن محمد بن إبراهيم راوى هذا الحديث والمكنى بابن أبى شيبة . كان جده « أبو شيبة » قاضيا بمدينة « واسط » وموصوف فى قضائه بالعدل .

وروى عن خاله الحكم بن عتيبة الذى قال عنه رجال الحديث : إنه من الثقات . رجال الحديث وإن ضعفوه إلا أن ابن عدى قال : مع ضعفه يكتب حديثه ولا يجوز الاحتجاج به .

عشرين ركعة فى المسجد الحرام إلى يومنا هذا وكانوا يطوفون بين كل شفعين . وكان أهل المدينة يصلون عشرين ركعة جماعة ويصلون فرادى أربع ركعات بين كل شفعين بدل طواف أهل مكة . وقال الإمام مالك رضى الله عنه العمل على هذا ـ عشرين ركعة ـ منذ بضع ومائة سنة .

وإذا عرفنا أن الإمام مالكا رضى الله عنه ولد سنة ٩٣ هـ . وأنه قال هذا الكلام فى العقد الثالث من عمره مثلاً ثبت أن أهل المدينة كانوا يصلون عشرين ركعة جماعة من آخر عهد عمر رضى الله عنه . وعلى هذا يسلم إسناد حديث ابن عباس من الضعف . وأيضاً يؤيد سلامة هذا الإسناد من الضعف أن راوى هذا الحديث هو عثمان[١٦] بن أبى شيبة حفيد « أبى شيبة » الذى ضعفوه . والراوى عثمان أحد الحفاظ الكبار الثقات فيستحيل عقلا أن يروى عن جده ـ وهو أعلم بحاله من غيره ـ حديثا ضعيفا . ولو كان الراوى غير عثمان ـ ليس من أهل أبى شيبة ـ لتغير الأمر ووقفنا عن الكلام .

ويؤيد صحة حديث ابن أبى شيبة عن ابن عباس ما ذكره العينى فى شرحه أن كثيرا من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم منهم عثمان وعلى كانوا يصلون عشرين ركعة .

فالروايات الواردة إلينا عما كان يصلى أبى تبدأ بحديث السائب بن يزيد أنه كان يصلى ثلاث عشرة ركعة وتنتهى بحديث آخر رواه السائب بن يزيد أنه كان يصلى عشرين ركعة سوى الوتر .

وصلاة كثير من الصحابة والتابعين « رضوان الله عليهم أجمعين » عشرون ركعة دليل على ثبوت ذلك عندهم . والجمع بين هذه الروايات الذى قال به الشيخ البدر العينى يتفق تماما مع القواعد الأصولية فى الفقه والحديث حيث قال علماء الأصول فيها :

قول الصحابى أو فعله فى الحكم التعبدى الذى لا مجال للرأى فيه حجة لظهور أن مستنده فيه التوقيف من النبى ﷺ ففى الأول صلى أُبَىّ ثلاث عشرة ركعة ثم ظهر عند عمر رضى الله عنه مستند وهو التوقيف من النبى ﷺ فطلب من أُبَىّ أن يصلى عشرين ركعة . فبناء على هذا المستند وهو التوقيف من النبى ﷺ طلب عمر من أُبَىّ أن يصلى عشرين ركعة .

وقال الشافعى رحمه الله : لو روى عن على رضى الله عنه أنه صلى فى ليلة ست ركعات فى

---

١٦ ـ هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم العبسى أو الحسن الكوفى وهو أحد الحفاظ الكبار ، وثقه يحيى بن معين وابن مخير والعجلى . وقال أبو حاتم : عثمان صدوق .. والأحاديث التى عرضها عبد الله بن أحمد على أبيه فأنكرها على عثمان تتبعها الخطيب وبين عذره فيها . ولاشتهاره بالحفظ والثقة روى عنه البخارى ومسلم وجميع أصحاب السنن سوى الترمذى . روى عنه البخارى ٤٤ حديثا فى أبواب الطهارة والصلاة والصيام والحج والتفسير وغيرها . وكان البخارى يعتبره من أهل العلم حيث قصده بالمركب الإضافى « أهل العلم » فى عبارته بأول كتاب الوضوء « وكره أهل العلم الإسراف فيه » قال العينى وابن حجر : يقصد بذلك ما أخرجه عثمان فى مصنفه عن عدم الإسراف فى الماء .. ومن كان بهذه المكانة من العلم والثقة لا يروى عن جده حديثا ضعيفاً .

كل ركعة ست سجدات وثبت عندى عن على لقلت به لأنه لا مجال للقياس فيه فالظاهر أنه فعله توقيفا(١٧) .

وهذا المستند الذى ظهر عند عمر رضى الله عنه وهو التوقيف من النبى ﷺ يفيدنا أمرين هامين :

أولهما : أن حديث ابن عباس الذى رواه ابن أبى شيبة صحيح ، وهو الذى رجحناه فيما مضى ، لأنه من حديث ابن أبى شيبة يتفق مع مفهوم مستند عمر رضى الله عنه وهو التوقيف من النبى ﷺ .

ثانيهما : أن سنية العشرين ركعة هى سنة النبى ﷺ ثبتت سنية الثمانى الأولى بفعله ﷺ وصلاته جماعة فى المسجد . وثبتت سنية الاثنتى عشرة ركعة الأخيرة بالمستند الذى ظهر عند عمر من النبى ﷺ وهو التوقيف .

وكل أمر ثبت توقيفا كان راجعا إلى النبى ﷺ وليست سنية الاثنتى عشرة ركعة الأخيرة سنة عمر رضى الله عنه كما قال بذلك كثير من العلماء متمسكين بقوله ﷺ : « .. فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى(١٨) » لأن قولهم يخالف مفهوم مستند عمر رضى الله عنه وهو التوقيف .

ويدل على ثبوت سنية العشرين ركعة من رسول الله ﷺ جواب المحدث الإمام أبى حنيفة(١٩) لسؤال أبى يوسف له عما فعله عمر حيث قال له : صلاة التراويح « أى العشرين ركعة » سنة مؤكدة لم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدعا ولم يأمر به إلا عن أصل لديه وعهد من رسول الله ﷺ . وبهذا يظهر أيضاً عمق فهم الشيخ البدر العينى ووضوح رؤيته حينما جمع بين روايات السائب بن يزيد وكلها صحيحة بقوله : كان ذلك فعل عمر أولا ثم حملهم على عشرين ركعة .

صلاة التراويح

التراويح فى اللغة جمع ترويحة وهى الجلسة مطلقا . ثم سميت بها الجلسة التى بعد أربع ركعات من قيام رمضان لاستراحة المصلين بها بعد الركعات الأربع ، ثم سمى كل أربع ركعات من ركعات قيام رمضان ترويحة مجازا من باب ذكر المحل وإرادة الحال .

أطلق هذا اللفظ منذ القرن الأول على العشرين ركعة من قيام رمضان . يقول ابن قدامة فى كتابه المغنى : « نسبت التراويح إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه » .

١٧ ـ راجع شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع فى مبحث قول الصحابى .
١٨ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده فى كتاب الاعتصام بالسنة ، ورواه الترمذى فى باب العلم .
١٩ ـ ذكرى لقول ابى حنيفة تأييداً لسنية العشرين ركعة من النبى ﷺ ليس بصفته إمام أئمة المجتهدين وإنما ذكرته لأنه محدث تابعى عليم بخلفيات كثير من الروايات أكثر من غيره . وهو من أوائل من جمعوا الأحاديث ودونوها . وجمع فحول علماء الحديث أحاديث أبى حنيفة فى خمسة عشر مسندا . وجمع من هذه المسانيد أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ سندا لأبى حنيفة فى ثمانمائة صفحة كبيرة وتم طبعه بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

وقال المؤرخون فى ترجمة « الإمام البخارى » : كان يقوم بعد التراويح فى رمضان بثلث القرآن .

وشيخ الإسلام ابن تيمية « رحمه الله » استعمل فى كتبه لفظ « التراويح » فى التعبير عن الركعات العشرين وسبق أن ذكرنا نص كلامه . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى عدد ركعات قيام رمضان بعد أن ذكر أن صلاتها جماعة سنة : « .. قام بهم أُبَىّ بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة بوتر بعدها .. » . راجع فتوى ابن تيمية رقم ١٣٨ فى فتاواه .

ومجمل ما سبق أن قيام رمضان عشرون ركعة ، ثبتت سنيتها بفعل النبى ﷺ وبالمستند الذى ظهر عند عمر رضى الله عنه من النبى ﷺ وهو التوقيف .

واصطلح على إطلاق لفظ « التراويح » على هذه الركعات العشرين ، وهى سنة مؤكدة ، وأداؤها فى المسجد سنة على الكفاية . فمن أراد أن يقوم بالسنة كاملة فعليه أن يصلى عشرين ركعة .

وواجبنا دعوة المسلمين وترغيبهم فى الحضور إلى المساجد فى ليالى رمضان لأداء القيام . وبعد حضورهم فليصلوا ما يشاءون : عشرين ركعة أو أقل أو أكثر والدين يسر لاعسر فيه . ولو قضوا الليل كله فى المساجد يصلون ما أمكنهم من النوافل عاملين بالحديث القدسى الذى رواه البخارى : « .. ومايزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه .. » لفازوا فوزاً عظيماً .

هذا رأيى وبالله التوفيق .

توفيق إسلام يحيى

كتاب حُسن المَدَد

في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره

أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري

تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه

تحقيق فضيلة الشيخ

إبراهيم عطوة عوض

٣

الباب التاسع
في ذكر فواصل آي السور

سورة سورة على ترتيب المصحف العثماني ، لأنه المحكم أبداً : السورة بنسبتها ، ثم كمية حروفها ، ثم كَلِمُها ثم آيُها باتفاق واختلاف ، ثم نظيرها كذلك ، ثم ما يشكل بما يُعَدُّ وما لا يُعَدّ .

فالأوّل : كل كلمة ناسبت أحد طرفيهما بوجه ما ، أو عدّ مثلها في سورتها ، أو غيرها باتفاق أو اختلاف ولا نص عليها .

والثاني كل كلمة باينت أحدهما بوجه ما ولم يُعَدّ مثلها فيها ، أو غيرها كذلك ونص عليها ثم رويها .

ثم النص على فواصلها على العَدّ الكوفي لأنه الأشهر في بلادنا ، والأثبت خلافاً للداني في المدنّي الأخير .

واستغنيت بذكر أحد الضّدين عن الآخر ، وتوخيت ذكر الأقل وليس التفصيل بعد الإجمال تكراراً .

سورة الفاتحة

قال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم : مكية ، وأبو هريرة ومجاهد وعطاء ـ رضى الله عنهم ـ مدنية .

وحروفها مائة وعشرون ، وَكَلِمُها خمس وعشرون (كأرأيت)[1] وآيُها سبع ، متفق

(١) اى كسورة : أرأيت . وهى سورة الماعون .

الإجمال ، خلافها آيتان : « بسم الله الرحمن الرحيم » عدها مكي ، وكوفي ولم يُعَدَّا « أنعمت عليهم »[٢] ، وعكسه مدنى . وبصرى وشامي .

ونظيرتها في المكي والشامى « الناس » والكوفى « الماعون » .

وفيها ما يشبه الفاصلة « إياك نعبد » وَوَهِمَ عمرو بن عبيد في عدّها؛ لأنه إن عّد المختلفين[٣] تسَّعَ المُسَبَّع أو أسقطهما سَدَّسَهُ ، أو أَحَدَيْهما ثَمَّنَهُ .

وقال الدانى : يلزمه من ترك « أنعمت عليهم » للرّدف ترك « نعبد » رويُّها « من» [٤]

فواصلها : الرحيم ـ العالمين ـ الرحيم ـ الدين ـ نستعين ـ المستقيم ـ الضالين .

سورة البقرة

مدنية . حروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة ، وَكَلِمُهَا ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون ، وآيها مائتان وثمانون . وخمس حجازي ، وشامي ، وست كوفى ، وسبع بصري .

خلافها ثلاث عشرة : « ألم » كوفي . « عذاب أليم » شامي ، وتَرَكَ « مصلحون » ، « إلا خائفين » بصرى . « يا أولى الألباب » . مدنى أخير وعراقى ، وشامي بخلف عنه .

وثاني : « ماذا ينفقون » حجازى « إلا إياه »[٥] ، وأول « لعلكم تتفكرون » مدنى أخير ، وكوفي وشامي . « قولاً معروفاً » بصرىّ . « الحي القيوم » حجازي . إلا الأول . وبصرى ، وعدّها الكل أوّل آل عمران وتركها بـ « طه » « من الظلمات إلى النور » مدنى أول .

وفيها ما يشبه الفاصلة اثناعشر .

أول « من خلاق » . « هم يتلون الكتاب » « هم في شقاق » . « والأنفس والثمرات » « في بطونهم إلا النار » « طعام مسكين » « من الهدى والفرقان » « والحرمات قصاص » « عند المشعر الحرام » .

وأول « ماذا ينفقون » « الخبيث منه تنفقون » « ولا شهيد »

وغلط من عزاها إلى المكي وما يشبه الوسط اثنان « كن فيكون » « ليكتمون الحق وهم يعلمون »

رَوِيُّهَا « قم لندبر »[٦] . « القاف من خلاق » « واللام » « السبيل » .

---

(٢) أى (عليهم) الأولى فى قوله تعالى : « أنعمت عليهم » .
(٣) أى ما اختلفوا فى عدهما ، وهما : البسملة ، و « أنعمت عليهم » .
(٤) أى الميم والنون أى نهاية الآى إما (ميم) وإما (نون)
(٥) بهامش الكتاب وجدنا قوله وثانى « من خلاق » كل إلا الأخير « وقنا عذاب النار » غير مكى بخلف عنه وأول « لعلكم تتفكرون » .
(٦) أى أن نهاية آيها بأحد هذه الأحرف : ق ـ م ـ ل ـ ن ـ د ـ ب ـ ر .

وفواصلها : آلم - للمتقين - ينفقون - يوقنون - المفلحـون - يؤمنون - عظيم - بمؤمنين - يشعرون - يكذبون - مصلحون - يشعرون - يعلمون - مستهزئون - يعمهون - مهتدين - يبصرون - يرجعون - بالكافرين - قـدير - تتقـون - تعلمون - صـادقين - للكافرين - خالدون - .

الفاسقين - الخاسرون - ترجعون - عليم - تعلمون - صادقين - الحكيم - تكتمون - الكافرين - الظـالمين - حـين - الرحيم - يحزنون - خالدون - فارهبون - فاتقون - تعلمون - الراكعين .

تعقلون - الخاشعين - راجعون - العالمين - ينصرون - عظيم - تنظـرون - ظالمـون - تشكرون - تهتدون - الرحيم - تنظرون - تشكرون - يظلمون - المحسنين - يفسقون .

مفسدين - يعتدون - يحزنون - تتقون - الخاسرين - خاسئين - للمتقين - الجاهلين - تؤمرون - الناظرين - لمهتدون - يفعلون - تكتمون - تعقلون - تعملون -

يعلمون - تعقلون - يعلنون - يظنون - يكسبون - تعلمون - خالدون - خالدون - معرضون - تشهدون - تعملون - ينصرون - تقتلون - يؤمنون - الكافرين - مهين - مؤمنين .

ظالمون - مؤمنين - صادقين - بالظالمين - يعملون - للمؤمنين - للكافرين - الفاسقون - يؤمنون - يعلمون - يعلمون - يعلمون - أليم - العظيم .

قدير - نصير - السبيل - قدير - بصير - صادقين - يحزنون - يختلفون - عظيم - عليم - قانتون - فيكون - يوقنون - الجحيم - نصير - الخاسرون - العالمين - ينصرون .

الظالمين - السجود - المصير - العليم - الرحيم - الحكيم - الصالحين - العالمين - مسلمون - مسلمون - يعملون - المشركين - مسلمون - العليم - عابدون - مخلصون - تعملون - يعملون .

مستقيم - شهيداً(٧) - رحيم - يعملون - الظالمين - يعلمـون - الممترين - قـدير - تعملون - تهتدون - تعلمـون - تكفرون - الصـابـرين - تشعـرون - الصـابـرين - راجعون - المهتدون .

عليم - اللاعنون - الرحيم - أجمعين - ينظرون - الرحيم - يعقلـون - العذاب - الأسباب - النار - مبين - تعلمون - يهتدون - يعقلون - تعبدون - رحيم - أليم - النار - بعيد .

المتقون - أليم - تتقون - المتقين - عليم - رحيم - تتقـون - تعلمـون - تشكـرون - يرشدون - يتقون - تعلمون .

تفلحون - المعتدين - الكافرين - رحيم - الظالمين - المتقين - المحسنين - العقاب - الألباب - الضالين - رحيم - خلاق - النار - الحساب .

تحشرون - الخصام - الفساد - المهاد - العباد - مبين - حكيم - الأمور - العقاب -

(٧) لعله لم يقتصر المؤلف فى ذكر الفواصل على العدد الكوفى أو خرج على القاعدة التى ارتضاها من غير الكوفى ، فعدها ... المحقق .

حساب - مستقيم - قريب - عليم - تعلمون - خالدون - رحيم .

تتفكرون - حكيم - يتذكرون - المتطهرين - المؤمنين - عليم - حليم - رحيم - عليم - حكيم - الظالمون - يعلمون - عليم - تعلمون .

بصير - خبير - حليم - المحسنين - بصير - قانتين - تعلمون - حكيم - المتقين - تعقلون .

يشكرون - عليم - ترجعون - بالظالمين - عليم - مؤمنين - الصابرين - الكافرين - العالمين - المرسلين .

يريد - الظالمون - العظيم - عليم - خالدون - الظالمين - قدير - حكيم - عليم - يحزنون .

حليم - الكافرين - بصير - تتفكرون - حميد - عليم - الألباب - أنصار - خبير .

تظلمون - عليم - يحزنون - خالدون - أثيم - يحزنون - مؤمنين - تظلمون - تعلمون - يظلمون - عليم .

عليم - قدير - المصير - الكافرين .

سورة آل عمران

مدنية ، حروفها أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرون ، وكَلِمها ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون . وآيُها[٨] مائتان متفقة الأجمال ، فقط خلافها سبع « الم » كوفي « وأنزل الفرقان » غيره « وأنزل التوراة والإنجيل » غير شامى « والحكمة والتوراة والإنجيل » ولم يعدوه بالمائدة والأعراف والفتح « ورسولاً إلى بنى إسرائيل » بصرى . وحمصى . ولم يعدّوا « حلاً لبنى إسرائيل » « مما تحبّون » حرميّ . ودمشقى . غير يزيد « ولم»[٩] يعدّوا « أرِكم ما تحبون » « مقام إبراهيم » يزيد وشامى .

وفيها مشبه الفاصلة اثنا عشر : « لهم عذاب شديد » . « عند الله الإسلام » . « وحصورا » « إلا رمزا » . « يخلق ما يشاء » « فى الأميين سبيل » . « أفغير دين الله يبغون » . « لهم عذاب أليم » . « إليه سبيلا » « يوم التقى الجمعان » « أذى كثيرا » . « متاع قليل » .

وعكسه ست : « بالأسحار » . « يفعل ما يشاء » . « يقول له كن فيكون » . « وليعلم المؤمنين » « فى البلاد » .

رويها : (لقد أطنب مر)[١٠] القاف : الحريق ، والهمزة : السماء والدعاء . وما يشاء .

وفواصلها : ألم - القيوم - والإنجيل - انتقام - السماء - الحكيم - الألباب - الوهاب - الميعاد - النار - العقاب - المهاد - الأبصار - المآب .

(٨) حذفنا واوا بين آيها مائتان إذ كانت : وآيها ومائتان . وهو خطأ من نسخ .

(٩) فى النسخة : غير يزيد ويعدوا أراكم ، والتصحيح عن إتحاف فضلاء البشر

(١٠) سبق تفسيره .

بالعباد - النار - بالأسحار - الحكيم - الحساب - بالعباد - أليم - ناصرين - معرضون - يفترون - يظلمون - قدير - حساب - المصير - قدير - بالعباد - رحيم - الكافرين .

العالمين - عليم - العليم - الرجيم - حساب - الدعاء - الصالحين - يشاء - والإبكار - العالمين - الراكعين - يختصمون - المقربين - الصالحين - فيكون - والإنجيل - مؤمنين - وأطيعون - مستقيم .

مسلمون - الشاهدين - الماكرين - تختلفون - ناصرين - الظالمين - الحكيم - فيكون - الممترين - الكاذبين - الحكيم - المفسدين - مسلمون - تعقلون - تعلمون - المشركين - المؤمنين - يشعرون - تشهدون - تعلمون - يرجعون - عليم - العظيم .

يعلمون - المتقين - أليم - يعلمون - تدرسون - مسلمون - الشاهدين - الفاسقون - يرجعون - مسلمون - الخاسرين - الظالمين - أجمعين - ينظرون - رحيم - الضالون - ناصرين - عليم .

صادقين - الظالمون - المشركين - للعالمين - العالمين - تعملون - تعملون - كافرين - مستقيم - مسلمون - تهتدون - المفلحون - عظيم - تكفرون - خالدون - للعالمين - الأمور - الفاسقون - ينصرون - يعتدون .

يسجدون - الصالحين - بالمتقين - خالدون - يظلمون - تعقلون - الصدور - محيط - عليم - المؤمنون - تشكرون - منزلين - مسومين - الحكيم - خائبين - ظالمون - رحيم - تفلحون - للكافرين - ترحمون .

للمتقين - المحسنين - يعلمون - العاملين - المكذبين - للمتقين - مؤمنين - الظالمين - الكافرين - الصابرين - تنظرون - الشاكرين - الشاكرين - الصابرين - الكافرين - المحسنين - خاسرين - الناصرين - الظالمين - المؤمنين .

تعملون - الصدور - حليم - بصير - يجمعون - تحشرون - المتوكلين - المؤمنون - يظلمون - المصير - يعملون - مبين - قدير - المؤمنين - يكتمون - صادقين - يرزقون - يحزنون .

المؤمنين - عظيم - الوكيل - عظيم - مؤمنين - عظيم - أليم - مهين - عظيم - خبير - الحريق - للعبيد - صادقين - المنير - الغرور .

الأمور - يشترون - أليم - قدير - الألباب - النار - أنصار - الأبرار - الميعاد - الثواب - البلاد - المهاد - للأبرار - الحساب - تفلحون .

سورة النساء

مدنية ، حروفها ستة عشر ألفا وثلاثون ، وكلمها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون .

وآيها مائة وسبعون وخمس حرمى وبصرى ، وست كوفى ، وسبع شامى .

خلافها آيتان « **أن تضلوا السبيل** » . كوفى وشامى . « **عذابا أليما** » شامى .

فيها مشبه الفاصلة ثمانية : « **إحداهن قنطارا** » « **عليهن سبيلا** » . « **إلى أجل**

قريب » « للناس رسولا » . « لمن ليبطئن » . « يكتب ما يبيتون » . « ملة ابراهيم حنيفا » . ولا الملائكة المقربون » .

وعكسه أربعة : « « ألا تعولوا » « مريئا » . « أجرا عظيما » . « ولا ليهديهم طريقا » ، ورويها « ملنا »[11] اللام : السبيل ، والنون : مهين ، وخمس ميمات ، مرفوعات ، وفواصلها :

رقيبا - كبيرا - تعولوا - مريئا - معروفا - حسيبا - مفروضا - معروفا - سديدا - سعيرا - حكيما .

حليم - العظيم - مهين - سبيلا - رحيما - حكيما - أليما - كثيرا - مبينا - غليظا - سبيلا - رحيما .

حكيما - رحيم - حكيم - عظيما - ضعيفا - رحيما - يسيرا - كريما - عليما - شهيدا - كبيرا - خبيرا .

فخورا - مهينا - قرينا - عليما - عظيما - شهيدا - حديثا - غفورا - السبيل - نصيرا - قليلا - مفعولا - عظيما - فتيلا - مبينا - سبيلا - نصيرا - نقيرا - عظيما - سعيرا - حكيما - ظليلا .

بصيرا - تأويلا - بعيدا - صدودا - وتوفيقا - بليغا - رحيما - تسليما - وتثبيتا - عظيما - مستقيما - رفيقا - عليما - جميعا - شهيدا - عظيما .

عظيما نصيرا - ضعيفا - فتيلا - حديثا - شهيدا - حفيظا - وكيلا - كثيرا - قليلا - تنكيلا - مقيتا - حسيبا - حديثا .

سبيلا - نصيرا - سبيلا - مبينا - حكيما - عظيما - خبيرا - عظيما - رحيما - مصيرا - سبيلا - غفورا .

رحيما - مبينا - مهينا - موقوتا - حكيما - خصيما - رحيما - أثيما - محيطا - وكيلا - رحيما - حكيما - مبينا - عظيما .

عظيما - نصيرا - بعيدا - مريدا - مفروضا - مبينا - غرورا - محيصا - قيلا - نصيرا - نقيرا - خليلا - محيطا - عليما - خبيرا - رحيما - حكيما - جميدا[12] - وكيلا - قديرا - بصيرا .

خبيرا - بعيدا - سبيلا - أليما - جميعا - جميعا - سبيلا - قليلا - سبيلا - مبينا - نصيرا - عظيما - عليما .

عليما - قديرا - سبيلا - مهينا - رحيما - مبينا - غليظا - قليلا - عظيما - يقينا - حكيما - شهيدا - كثيرا - أليما - عظيما .

زبورا - تكليما - حكيما - شهيدا - بعيدا - طريقا - يسيرا - حكيما - وكيلا - جميعا - نصيرا - مبينا - مستقيما - عليم .

سورة المائدة

مدنية ، حروفها أحد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ، وكلمها ألفان وثمانمائة وأربعة وأربعون .

---

(١١) سبق التعريف بذلك .

(١٢) كذا الصواب ، وفى النسخة (حميلا) وهو خطأ .

وآيها مائة وعشرون كوفى . واثنان وشامى(١٣) ، وثلاث بصرى .

خلافها ثلاث « بالعقود » « وعن كثير » غير كوفى « فإنكم غالبون » . بصرى .

وفيها مشبه الفاصلة سبعة : « نقيبا » ، «جبارين» « لقوم آخرين » ، « شرعة ومنهاجا » . « الجاهلية يبغون » . « عليهم الأولين »(١٤) ولا عكس .

رويها « لم ندبر » اللام ثلاثة « السبيل » وفواصلها :

يريد - العقاب - رحيم - الحساب - الخاسرين - تشكرون - الصدور - تعملون - عظيم - الجحيم - المؤمنين .

السبيل - المحسنين - يصنعون - مبين - مستقيم - قدير - المصير - قدير - العالمين - خاسرين - داخلون - مؤمنين - قاعدون - الفاسقين - الفاسقين .

المتقين - العالمين - الظالمين - الخاسرين - النادمين - لمسرفون - عظيم - رحيم - تفلحون - أليم - مقيم - حكيم - رحيم - قدير .

عظيم - المقسطين - المؤمنين - الكافرون - الظالمون - للمتقين - الفاسقون - تختلفون - لفاسقون - يوقنون .

الظالمين - نادمين - خاسرين - عليم - راكعون - الغالبون - مؤمنين - يعقلون - فاسقون - السبيل - يكتمون - يعملون - يصنعون - المفسدين - النعيم - يعملون .

الكافرين - الكافرين - يحزنون - يقتلون - يعملون - أنصار - أليم - رحيم - يؤفكون - العليم - السبيل - يعتدون - يفعلون - خالدون - فاسقون .

يستكبرون - الشاهدين - الصالحين - المحسنين - الجحيم - المعتدين - مؤمنون - تشكرون - تفلحون - منتهون - المبين - المحسنين - أليم - انتقام - تحشرون .

عليم - رحيم - تكتمون - تفلحون - حليم - كافرين - يعقلون - يهتدون - تعملون - الآثمين - الظالمين - الفاسقين .

الغيوب - مبين - مسلمون - مؤمنين - الشاهدين - الرازقين - العالمين - الغيوب - شهيد - الحكيم - العظيم - قدير .

سورة الأنعام

مكية . نزلت بها ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك يسبحون ، ولا خصوص فى قراءتها جملة . قال ابن عباس ومجاهد : إلا قوله تعالى : « قل تعالوا أتل » إلى آخر الثلاث . قال الكلبى : وإلا قوله تعالى - جواب قول فنحاص أو ملك « ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى » إلى آخر الثلاثين .

وحروفها اثنا عشر ألفاً وأربعمائة واثنان(١٥) وعشرون .

←

(١٣) كذا الأصل ولعله واثنان شامى بإسقاط الواو .

(١٤) وقراء حفص « عليهم الأوليان » .

١٥ - بالأصل واثنا .

وكلمها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون، وآيها مائة وستون وخمس كوفي، وست شامي. وبصري. وسبع حرميّ.

خلافها خمس: «والنّور» حرمي «من طين» مدني أوّل، «بوكيل». كوفي، «فيكون». وثاني «إلى صراط مستقيم». غيره.

وفيها مشبه الفاصلة خمسة: «من طين» «يستجيب الذين يسمعون» «مبشرين» «ومنذرين» «صراط ربك مستقيماً». «فسوف تعلمون». ولاعكس.

رويّها (لِمَ نظر)

وفواصلها: يعدلون - تمترون - تكسبون - معرضين[١٦] يستهزئون - ءاخرين - مبين - ينظرون - يلبسون - يستهزئون - المكذبين - يؤمنون - العليم.

المشركين - عظيم - المبين - قدير - الخبير - تشركون - يؤمنون - الظالمون - تزعمون - مشركين - يفترون - الأوّلين - يشعرون - المؤمنين - لَكَاذِبُون - بمبعوثين - تكفرون - يزرون - تعقلون - يجحدون - المرسلين - الجاهلين.

يرجعون - يعلمون - يحشرون - مستقيم - صادقين - تشركون - يتضرعون - يعملون - مبلسون - العالمين - يصدفون - الظالمون - يحزنون - يفسقون - تتفكرون - يتقون - الظالمين - بالشاكرين - رحيم - المجرمين - المهتدين - الفاصلين - بالظالمين.

مبين - تعملون - يُفَرّطُون - الحاسبين - الشاكرين - تشركون - يفقهون - بوكيل - تعلمون - الظالمين - يتقون - يكفرون - العالمين - تحشرون - الخبير.

مبين - الموقنين - الآفلين - الضّالين - تشركون - المشركين - تتذكرون - تعلمون - مهتدون - عليم - المحسنين - الصّالحين - العالمين - مستقيم - يعملون - بكافرين - للعالمين - يلعبون - يحافظون - تستكبرون - تزعمون.

تُؤفكون - العليم - يعلمون - يفقهون - يؤمنون - يصفون - عليم - وكيل - الخبير - بحفيظ - يعلمون - المشركين - بوكيل - يعملون - يُؤْمِنُون - يعمهون.

يجهلون - يفترون - مقترفون - الممترين - العليم - يخرصون - بالمهتدين - مؤمنين - بالمعتدين - يقترفون - لمشركون - يعملون - يشعرون - يمكُرون - يَؤمنون - يَذكرُون.

يعملون - عليم - يكسبون - كافرين - غافلون - يعملون - ءاخرين - بمعجزين - الظالمون - يحكمون - يفترون - يفترون - عليم - مهتدين.

المسرفين - مبين - صادقين - الظالمين - رحيم - لصادقون - المجرمين - تخرصون - أجمعين - يَعْدِلون.

١٦ - لم تكن با لمنسوخ.

تعقلونْ ـ تذكرون ـ تتقون ـ يؤمنون ـ ترحمون ـ لغافلين ـ يصدفُون ـ منتظرون ـ يفعلون ـ يظلمون ـ المشركين ـ العالمين ـ المسلمين ـ تختلفون ـ رحيم .

سورة الأعراف مكية

قال مجاهد وقتادة : إلا قوله تعالى : « وسئلهم عن القرية » .

وحروفها أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وعشرة .

وكلمها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون .

وآيها مائتان وخمس بصرى وشامى ، وست حرمى وكوفى .

خلافها خمس : « المص » و « تعودون » كوفى ، « له الدين » بصرى وشامى ، « ضعفاً من النار » ، وثالث « على بنى إسرائيل » حرمى ، وقيل : « يستضعفون » مدنى أوّل .

وفيها مشبه الفاصلة تسعة : « فدلاهما بغرور » . « فى سم الخياط » « والإنس فى النّار » . « بكل صراط توعدون » . « فرعون بالسنين » . « وموسى صعقاً » . « ولا ليهديهم سبيلاً » . « عذاباً شديداً » ورابع « بنى إسرائيل » .

وعكسه ستة . « وخلقته من طين » . « فسوف تعلمون » . « ثم لأصلبنكم أجمعين » . وثلاثة « بنى إسرائيل » الأول.

رويّها : (مَنْ دَلْ) دأل . الدّال ـ صاد . واللام ثلاثة إسرائيل .

وفواصلها : المص ـ للمؤمنين ـ تذكرون ـ قائلون ـ ظالمين ـ المرسلين ـ غائبين ـ المفلحون ـ يظلمون ـ تشكرون ـ الساجدين ـ طين ـ الصّاغرين ـ يبعثون ـ المنظرين ـ المستقيم ـ شاكرين ـ أجمعين ـ الظالمين ـ الخالدين ـ الناصحين ـ مبين ـ الخاسرين ـ حين ـ تخرجون ـ يَذَّكرون ـ يؤمنون ـ تعلمون ـ تعودون ـ مهتدون .

المسرفين ـ يعلمون ـ تعلمون ـ يستقدمون ـ يحزنون ـ خالدون ـ كافرين ـ تعلمون ـ تكسبون ـ المجرمين ـ الظالمين ـ خالدون ـ تعملون ـ الظالمين ـ كافرون ـ يطمعون .

الظالمين ـ تستكبرون ـ تحزنون ـ الكافرين ـ يجحدون ـ يؤمنون ـ يفترون ـ العالمين ـ المعتدين ـ المحسنين ـ تذكرّون ـ يشكرون ـ عظيم ـ مبين ـ العالمين ـ تعلمون ـ ترحمون ـ عمين .

تتقون ـ الكاذبين ـ العالمين ـ أَمِين ـ تفلحون ـ الصادقين ـ المنتظرين ـ مؤمنين ـ أليم ـ مفسدين ـ مؤمنون ـ كافرون ـ المرسلين ـ جاثمين ـ الناصحين ـ العالمين ـ مسرفون ـ يتطهّرون ـ الغابرين ـ المجرمين ـ مؤمنين (**توعدون**)[17] المفسدين ـ الحاكمين .

كارهين ـ الفاتحين ـ لخاسرون ـ جاثمين ـ الخاسرين ـ كافرين ـ يضّرّعون ـ يشعرون ـ يكسبون ـ نائمون ـ يلعبون ـ الخاسرون ـ يسمعون ـ الكافرين ـ لَفَاسقين ـ المفسدين ـ

١٧ ـ ليست الفاصلة هذه فى عدد الكوفى الذى التزمه المؤلف . المحقق .

العالمين ـ إسرائيل ـ الصادقين ـ مبين ـ للناظرين ـ عليم ـ تأمرون ـ حَاشِرين ـ عليم ـ الغالبين ـ المقربين ـ الملقين ـ عظيم .

يأفكون ـ يعملون ـ صاغرين ـ ساجدين ـ العالمين ـ وهرون ـ تعلمون ـ أجمعين ـ منقلبون ـ مسلمين ـ قاهرون ـ للمتقين ـ تعملون ـ يذكرون ـ يعلمون ـ بمؤمنين ـ مجرمين ـ إسرائيل ـ ينكثون ـ غافلين ـ يعرشون ـ تجهلون ـ يعملون ـ العالمين ـ عظيم .

المفسدين ـ المؤمنين ـ الشاكرين ـ الفاسقين ـ غافلين ـ يعملون ـ ظالمين ـ الخاسرين ـ الظالمين ـ الراحمين ـ المفترين ـ رحيم ـ يرهبون ـ الغافرين .

يؤمنون ـ المفلحون ـ تهتدون ـ يعدلون ـ يظلمون ـ المحسنين ـ يظلمون ـ يفسقون ـ يتقون ـ يفسقون ـ خاسئين ـ رحيم ـ يرجعون ـ تعقلون ـ المصلحين .

تتقون ـ غافلين ـ المبطلون ـ يرجعون ـ الغاوين ـ يتفكرون ـ يظلمون ـ الخاسرون ـ الغافلون ـ يعملون ـ يعدلون ـ يعلمون ـ متين ـ مبين ـ يؤمنون ـ يعمهون ـ يعلمون ـ يؤمنون .

الشاكرين ـ يشركون ـ يُخْلَقون ـ ينصرون ـ صامتون ـ صادقين ـ تنظرون ـ الصالحين ـ ينصرون ـ يبصرون ـ الجاهلين ـ عليم ـ مبصرون ـ يقصرون ـ يؤمنون ـ ترحمون ـ الغافلين ـ يسجدون .

سورة الأنفال مدنية

واختلف فى « وما كان الله ليعذبهم » ، وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون .

وكلمها ألف ومائتان وإحدى وثلاثون ، وآيها سبعون ، وخمس كوفى ، وست حرمى وبصرى ، وسبع شامى .

خلافها ثلاث . « ثم يغلبون » بصرى وشامى ، وأول « كان مفعولا » غير كوفى ، « بنصره وبالمؤمنين » غير بصرى ، ونظيرتها فى المدنى : الحج ، والكوفى : الزمر ، والشامى : الفرقان .

وفيها مشبه الفاصلة ثمانية : « **أولئك هم المؤمنون** » ، « **رجز الشيطان** » « **فوق الأعناق** » ، « **المسجد الحرام** » ، « **إلا المتقون** » ، « **يوم الفرقان يوم التقى الجمعان** » وثانى « كان مفعولا » وعكسه أوله . رويّها (ندبر) قطرب : الدال للعبيد ، والقاف الحريق ، والباء أربعة : العقاب .

وفواصلها : مؤمنين ـ يتوكلون ـ ينفقون ـ كريم ـ لكارهون ـ ينظرون ـ الكافرين ـ المجرمون ـ مردفين ـ حكيم ـ الأقدام ـ بَنَان ـ العقاب ـ النّار ـ الأدبار ـ المصير ـ عليم ـ الكافرين ـ المؤمنين ـ تسمعون ـ يسمعون .

يعقلون ـ معرضون ـ تحشرون ـ العقاب ـ تشكرون ـ تعلمون ـ عظيم ـ العظيم ـ الماكرين ـ الأولين ـ أليم ـ يستغفرون ـ يعلمون ـ تكفرون ـ يحشرون ـ الخاسرون ـ الأوّلين ـ بصير ـ النصير .

قدير ـ عليم ـ الصّدور ـ الأمور ـ تفلحون ـ الصابرين ـ محيط ـ العقاب ـ حكيم ـ

الحريق ـ للعبيد ـ العقاب ـ عليم ـ ظالمين ـ يؤمنون ـ يتقون ـ يذكرون ـ الخائنين ـ يعجزون ـ تظلمون .

العليم ـ وبالمؤمنين ـ حكيم ـ المؤمنين ـ يفقهون ـ الصابرين ـ حكيم ـ عظيم ـ رحيم ـ رحيم ـ حكيم ـ بصير ـ كبير ـ كريم ـ عليم .

سورة التوبة مدنية

سّماعون[18] المكيّون : الفاضحة ، قال ابن عباس : مازال ينزل (ومنهم)[19] حتى حسبنا أن لايدع أحدا .

حروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون .

وكلمها ألفان وأربع مائة وسبع وسبعون .

وآيها مائة وتسع وعشرون كوفى ، وثلاثون فى الباقى .

وخلافها خمس « من المشركين » معا : أحدهما بصرى بخلفه .

المعلّى[20] عن الجحدرى عـدّ الأول لا الثانى ، وشهاب عنه بعكسه « الدّين القيّم » حمصى ، أول « عذاباً أليما » دمشقى ، وقيل شامى . « وعاد وثمود » حرمى .

وفيها مشبه الفاصلة : ستة عشر « أحد من المشركين » . عند من لا يعدها « وقاتلوا المشركين » « برحمة من الله ورضوان » « وقَلَّبُوا لَكَ الأمور » ، « وفى الرقاب » ، « ويؤمن للمؤمنين » ، « فى الصدقات » ، ثانى « عذابا أليما » ، « ماعلى المحسنين من سبيـل » « لا يجدون ماينفقون » ، « من المهاجرين والأنصار » ، « بين المؤمنين » ، « فيقتلون ويقتلون » ، « أن يستغفروا للمشركين » ، « ماينفقون » ، « إنهم يفتنون » .

وعكسه ثنتان : من يعدّ « من المشركين » ، « وقوم مؤمنين » .

رويّها (لم نُربّ) اللام قليل . والبا الغيوب .

وفواصلها : من المشركين ـ الكافرين ـ أليم ـ المتقين ـ رحيم ـ يعلمون ـ المتقين ـ فاسقون ـ يعملون ـ المعتدون ـ يعلمون ـ ينتهون ـ مؤمنين ـ مؤمنين ـ حكيم ـ تعملون ـ خالدون ـ المهتدين .

الظالمين ـ الفائزون ـ مقيم ـ عظيم ـ الظالمون ـ الفاسقين ـ مدبرين ـ الكافرين ـ رحيم ـ حكيم ـ صاغرون ـ يؤفكون ـ ـ يشركون ـ الكافرون ـ المشركون .

أليم ـ تكنزون ـ المتقين ـ الكافرين ـ قليل ـ قدير ـ حكيم ـ تعلمون ـ لكاذبون ـ الكاذبين ـ المتقين يترددون .

القاعدين ـ بالظالمين ـ كارهون ـ بالكافرين ـ فرحون ـ المؤمنون ـ متربّصون ـ فاسقين ـ كارهون ـ كافرون ـ يفرقون ـ يجمحون ـ يسخطون ـ راغبون .

حكيم ـ أليم ـ مؤمنين ـ العظيم ـ تحذرون ـ تستهزئون ـ مجرمين ـ الفاسقون ـ مقيم ـ

(١٨) كذا الأصل ، ولعلها : سماهاالمكيون .. الخ .

(١٩) أى آيات تصف المنافقين مفتتحة بهذا اللفظ : ومنهم مثل قوله تعالى : ومنهم من يقول ائذن لى ... ومنهم من يلمزك فى الصدقات ... ومنهم الذين يؤذون النبى ... الآيات .

(٢٠) فى الاتحاف العلى من الجحدرى .

الخاسرون ـ يظلمون ـ حكيم ـ العظيم ـ المصير ـ نصير .

الصالحين ـ معرضون ـ يكذبون ـ الغيوب ـ أليم ـ الفاسقين ـ يفقهون ـ يكسبون ـ الخالفين ـ فاسقون ـ كافرون ـ القاعدين ـ يفقهون ـ المفلحون ـ العظيم ـ أليم ـ رحيم ـ ينفقون .

يعلمون ـ تعملون ـ يكسبون ـ الفاسقين ـ حكيم ـ عليم ـ رحيم ـ العظيم ـ عظيم ـ رحيم ـ عليم ـ الرحيم ـ تعملون ـ حكيم ـ لكاذبون ـ المُطَّهِرين ـ الظالمين ـ حكيم .

العظيم ـ المؤمنين ـ الجحيم ـ حليم ـ عليم ـ نصير ـ رحيم ـ الرّحيم ـ الصّادقين ـ المحسنين ـ يعملون ـ يحذرون ـ المتّقين ـ يستبشرون ـ كافرون ـ يذكرون ـ يفقهون ـ رحيم ـ العظيم .

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

مكّية ، حروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون كَهوُدٍ .

وكلمها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون .

وآيها مائة وتسع غير شامى وعشر فيه . خلافها ثلاث : « له الدّين » ، « فى الصّدور » ، شامى وقيل دمشقى ، « لنكونن من الشاكرين » غيره ، ونظيرها فيه « سبحان »(٢١) .

وفيها مشبه الفواصل ثلاثة : « آلر » ، « متاع فى الدنيا » ، « بنى إسرائيل » وعكسه موضع « على الله الكذب لا يفلحون » ورويّها: (ملن) اللام : بوكيل .

وفواصلها : الحكيم ـ مبين ـ تذكّرون ـ يكفرون ـ يعلمون ـ يتقون ـ غافلون ـ يكسبون ـ النعيم ـ العالمين .

يعمهون ـ يعملون ـ المجرمين ـ تعملون ـ عظيم ـ تعقلون ـ المجرمون ـ يشركون ـ يختلفون ـ المنتظرين ـ تمكرون ـ الشاكرين ـ تعملون ـ يتفكرون ـ مستقيم .

خالدون ـ خالدون ـ تعبدون ـ لَغَافِلِين ـ يفترون ـ تتقون ـ تصرفون ـ يؤمنون ـ تؤفكون ـ تحكمون ـ يفعلون ـ العالمين ـ صادقين ـ الظالمين ـ بالمفسدين ـ تعملون ـ يعقلون ـ يبصرون ـ يظلمون ـ مهتدين ـ يفعلون ـ يظلمون ـ صادقين ـ يستقدمون ـ المجرمون ـ تستعجلون ـ تكسبون .

بمعجزين ـ يظلمون ـ يعلمون ـ ترجعون ـ للمؤمنين ـ يجمعون ـ تفترون ـ يشكرون ـ مبين ـ يحزنون ـ يتقون ـ العظيم ـ العليم ـ يخرصون ـ يسمعون ـ تعلمون ـ يفلحون ـ يكفرون .

تنظرون ـ المسلمين ـ المنذرين ـ المعتدين ـ مجرمين ـ مبين ـ الساحرون ـ بمؤمنين ـ عليم ـ ملقون ـ المفسدين ـ المجرمون ـ المسرفين ـ مسلمين ـ الظالمين ـ الكافرين ـ المؤمنين ـ الأليم ـ لا يعلمون .

(٢١) أى الإسراء .

المسلمين ـ المفسدين ـ لَغَافِلُون ـ يختلفون ـ الممترين ـ الخاسرين ـ يؤمنون ـ الأليم ـ حين ـ مؤمنين ـ يعقلون ـ يؤمنون ـ المنتظرين ـ المؤمنين ـ المؤمنين ـ المشركين ـ الظالمين ـ الرّحيم ـ بوكيل ـ الحاكمين .

سورة هود عليه الصلاة والسلام

مكية ، حروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون كَيُونُس .

وكلمها ألف وتسعمائة وخمس عشرة ، وآيها مائة وعشرون وواحدة حرمى وبصرى ، إلا الأول ، وثنتان فيه وشامى ، وثلاث كوفى .

خلافها سبع : « **مما تشركون** » . كوفى وحمصى ، « **فى قوم لوط** » حرمى وكوفى ودمشقى . « **من سجّيل** » مدنى أخير ومكى ، « **منضود** » ، « **وإنا عاملون** » غيرهما ، « **إن كنتم مؤمنين** » . حمصّى وحرمّى ، « **ولا يزالون مختلفين** » غيره ، وتقدّمت نظيرتها « **المائدة** » .

وفيها مشبه الفاصلة تسعة :
« **آلر** » ، « **يعلم مايسرّون وما يعلنون** » ، « **إنما أنت نذير** » ، « **فسوف تعلمون** » ، « **سوف تعلمون** » ، « **وفار التنور** » ، « **فينا ضعيفا** » ، « **ذلك يوم مجموع** » ، وعكسه موضع « **كما تسخرون** » .
رويّها (ذق ظلم صردبز) .
وفواصلها : خبير ـ وبشير ـ كبير ـ قدير ـ الصدور .

مبين ـ مبين ـ يستهزئون ـ كفور ـ فخور ـ كبير ـ وكيل ـ صادقين ـ مسلمون ـ يبخسون ـ يعملون ـ يؤمنون ـ الظالمين ـ كافرون ـ يبصرون ـ يفترون ـ الأخسرون ـ خالدون .

تذكرون ـ مبين ـ أليم ـ كاذبين ـ كارهون ـ تجهلون ـ تذكرون ـ الظالمين ـ الصادقين ـ بمعجزين ـ ترجعون ـ تجرمون ـ يفعلون ـ مغرقون ـ تسخرون ـ مقيم ـ قليل .

رحيم ـ الكافرين ـ المغرقين ـ الظالمين ـ الحاكمين ـ الجاهلين ـ الخاسرين ـ أليم ـ للمتقين ـ مفترون ـ تعقلون ـ مجرمين ـ بمؤمنين ـ تشركون ـ تنظرون ـ مستقيم ـ حفيظ ـ غليظ ـ عنيد ـ هود .

مجيب ـ مريب ـ تخسير ـ قريب ـ مكذوب ـ العزيز ـ جاثمين ـ لثمود ـ حنيذ ـ لوط ـ يعقوب ـ عجيب ـ مجيد ـ لوط ـ منيب ـ مردود ـ عصيب ـ رشيد ـ نريد ـ شديد ـ بقريب ـ منضود ـ ببعيد .

محيط ـ مفسدين ـ بحفيظ ـ الرشيد ـ أنيب ـ ببعيد ـ ودود ـ بعزيز ـ محيط ـ رقيب ـ جاثمين ـ ثمود ـ مبين ـ برشيد ـ المورود ـ المرفود ـ وحصيد ـ تتبيب ـ شديد ـ مشهود ـ معدود ـ وسعيد ـ وشهيق ـ يريد .

مجذوذ ـ منقوص ـ مريب ـ خبير ـ بصير ـ تنصرون ـ للذاكرين ـ المحسنين ـ مجرمين ـ مصلحون ـ مختلفين ـ أجمعين ـ للمؤمنين ـ عاملون ـ منتظرون ـ تعملون .

يتبع

اتجاه قبلة الصلاة

قال الله تعالى :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

صدق الله العظيم ..

(سورة البقرة الآية ١٤٤)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : (البيت قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل الحرم ، والحرم قبلة لأهل الأرض فى مشارقها ومغاربها من أمتى)[١] .

لا شك أن اتجاه القبلة للصلاة من الأمور الهامة التى تهم المسلمين فى جميع أنحاء الأرض ومن الأمور الهامة أيضاً أن يطمئن المسلمون إلى قبلتهم التى اتخذوها فى المساجد المقامة سواء القديمة منها أم الحديثة ، ولقد انتشرت فى الآونة الأخيرة « البوصلات » التى تحدد اتجاه القبلة فى مختلف المواقع من العالم .

وأمام الدعاية التى رافقت انتشار هذه « البوصلات » ، وعن دقة الصناعة اليابانية وغيرها أصبحت الثقة مطلقة فى هذه البوصلات إلى درجة بروز بعض الاعتراضات ليس على البوصلة بل على اتجاه القبلة داخل المساجد مما يثير البلبلة والشكوك فى نفوس المسلمين .

ويقوم قسم حساب النتائج والتقاويم بالإدارة العامة « للجيوديسيا والحساب » بالهيئة المصرية العامة للمساحة بتحديد اتجاه قبلة الصلاة للمساجد على أساس علمى دقيق وذلك عن طريق حل مثلث كروى يربط بين الموقع الجغرافى للمسجد الحرام بمكة المكرمة والموقع الجغرافى لأى مسجد بالإضافة إلى موقع القطب الشمالى .

---

(١) أخرجه الإمام القرطبى تفسيره الجامع لأحكام القرآن ـ آية ١٤٤ سورة البقرة

* المثلث دائرى أى الأضلاع غير مستقيمة

للأستاذ حمدى وهبه شعراوى

مدير الحساب المساحى بالهيئة المصرية العامة للمساحة

بفرض أن : ع خط عرض أى مسجد

ط خط طول أى مسجد

عَ خط عرض المسجد الحرام

طَ خط طول المسجد الحرام

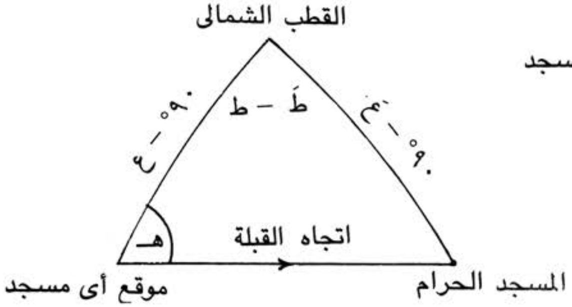

$$\text{ظتا هـ} = \frac{\text{جتا عَ طاع ـ جا ع جتا (طَ ـ ط)}}{\text{جا (طَ – ط)}}$$

وتعتبر (هـ) زاوية انحراف لاتجاه قبلة الصلاة عن الشمال الجغرافى فى موقع المسجد بالضبط

وحيث إن خط عرض المسجد الحرام بمكة المكرمة معلوم وَقَدْرُهُ
١٥,٦″ ٢٥′ ٢١°

وكذلك خط طول المسجد الحرام بمكة المكرمة معلوم وقدره ٢٩,١″ ٤٩′ ٣٩°

أما خط العرض وخط الطول للمسجد المراد إنشاؤه فيمكن حسابه عن طريق أرصاد فلكية أو ربطه بشبكة المثلثات الجيوديسية القريبة من المسجد ، وبالتالى يتم حساب الموقع الجغرافى للمسجد .

وحساب اتجاه القبلة بالنسبة للشمال الجغرافى يعتبر من أدق القياسات وهو ما يتبع فى المساجد المصرية . وتقوم هيئة المساحة بتحديد اتجاه القبلة بواسطة أجهزة مساحية هندسية دقيقة مثل « جهاز التيودوليت » الذى يبين الدرجة وأجزاءها بالدقيقة والثانية واتجاه قبلة الصلاة يختلف من مسجد إلى مسجد ومن مدينة إلى أخرى بحسب الموقع الجغرافى لكل مسجد .

ماذا عن دقة البوصلة ؟

أما استخدام الشمال المغناطيسى لتحديد القبلة فإن الهيئة لا تستخدم هذه الطريقة مطلقا وفى المساجد بصفة خاصة نظرا لاختلاف وتغيير قيمة الانحراف المغناطيسى من مكان إلى آخر . كما أن « البوصلة المغناطيسية » تتأثر بما حولها من مواد حديدية أو كهربائية أو بناء مسلح أو أجسام ممغنطة غير منظورة تغير من اتجاه « إبرة

البوصلة » وتعطى اتجاها خاطئا . ثم لأن الانحراف المغناطيسى تقريبى يقرأ رقماً لأقرب دقيقة فقط فى البوصلات الهندسية الكبيرة .

أما البوصلات المتداولة فى الأسواق التى تحدد اتجاه القبلة ومعها جداول تحدد رقما لكل مدينة . فقد قمنا بعمل الدراسة اللازمة عليها ووصلنا إلى النتائج الآتية :ـ

(١) البوصلات المتداولة فى الأسواق مقسمة إلى ٤٠ قسما كل قسم يمثل ٩ درجات ولا يمكن الحصول على أجزاء القسم . لذلك فإنه يوجد خطأ فى التوجيه مقداره ٩ درجات .

(٢) الجداول الملحقة مع البوصلة على نوعين : نوع يعتبر الرقم الدال على اتجاه القبلة لمدينة مثل القاهرة (٢٥) ونوع آخر يرقم القسم الواحد بالعشرات والرقم الدال على اتجاه القبلة لمدينة مثل القاهرة (٢٥٠) وهذا لا يعطى أى اختلاف فى التقسيم فكلاهما يقسم الدائرة إلى (٤٠) قسما .

(٣) أظهرت الدراسة أن الخطأ فى التوجيه إلى المسجد الحرام بمقدار درجة واحدة لمسافة ٨٠٠ كم (وهى مسافة متوسطة لمصر) ينتج عنه خطأ فى مكان المسجد الحرام بمقدار ١٣,٩٦ كيلومتر .

(١ × ١٧٤٥ . , . × ٨٠٠ = ١٣,٩٦ كم)

لذلك فإن الخطأ فى قسم من أقسام البوصلة يجعل القبلة :

(٩ × ١٣,٩٦ = ١٢٥,٦٤ كيلومتر)

بمعنى أن الخطأ فى قسم من أقسام البوصلة يجعل القبلة خارج الحرم تماما على مسافة ١٢٥ كم بعيدا عن المسجد الحرام .

(٤) الأنواع المتداولة من البوصلات يوجد بينها اختلاف فى بعض مدن الجمهورية بالنسبة للرقم الدال على اتجاه القبلة . فمثلا : مدينة السويس أعطى لها رقم (٢٤) فى بوصلة وأعطى لها رقم (٢٧٠) فى بوصلة أخرى كما هو واضح من الجداول المرفقة بهما . وهذا الفرق يعطى خطأ ثلاثة أقسام أو (٢٧ درجة) فرق بينهما برغم صنعهما فى بلد واحد .

(٥) تم حساب اتجاه القبلة حسب الموقع الجغرافى المتوسط لكل مدينة من مدن الجمهورية وكذلك تحويل الانحراف الجغرافى إلى انحراف مغناطيسى بطرح قيمة الميل المغناطيسى فى كل بلد . ومقارنة ذلك بالأرقام الواردة مع جداول البوصلات المتداولة . ونرفق هذه المقارنة التى يتضح منها وجود أخطاء تصل إلى (٢٥) درجة عند أسوان (وسبع درجات) عند المنصورة .

وعلى هذا نوجز ما يلى :ـ

أولا : جميع مساجد الجمهورية التى حددت فيها القبلة بمعرفة الدولة حددت بطريقة دقيقة وصحيحة ولا مجال لأى شك فيها .

ثانيا : البوصلات المتداولة يجب ألا تستخدم نهائيا داخل المساجد لوجود الملاحظات السابق الإشارة إليها .

ثالثا : البوصلات المتداولة يمكن الاسترشاد بها عند الضرورة فقط مثل المناطق الصحراوية وفى البلاد التى لا يوجد بها مساجد وتكون للاسترشاد الشخصى البحت وليس للاعتماد عليها فى بناء مسجد يؤم المسلمين .

حساب الانحراف لاتجاه القبلة

بسبب البوصلة لبعض مدن مصر

حسب الموقع الجغرافى المتوسط لهذه المدن

المدينة	خط العرض	خط الطول	الانحراف الجغرافى للقبلة	الفرق المغناطيسى	الانحراف المغناطيسى للقبلة
القاهرة	٣٠° ٠٤' ٣٦"	٣١° ١٦' ٣٠"	١٣٦° ٢٣' ٤٥"	٢° ١٨'	١٣٤° ٠٦'
حلوان	٢٩° ٥٢ ٠٠	٣١° ٢٠ ٠٠	١٣٥° ٥٣ ١٧	٢° ١٦	١٣٣° ٣٧
اسكندرية	٣١° ١١ ٥٣	٢٩° ٥٥ ٤٣	١٣٥° ٢٨ ١٥	٢° ١٠	١٣٣° ١٨
رشيد	٣١° ٢٤ ٠٠	٣٠° ٢٥ ٠٠	١٣٧° ٣٧ ٠٩	٢° ٢٠	١٣٥° ١٧
دمنهور	٣١° ٠٢ ٣٠	٣٠° ٢٨ ٠٠	١٣٦° ٤٣ ٠٧	٢° ١٨	١٣٤° ٢٥
دسوق	٣١° ٠٠ ٠٨	٣٠° ٣٩ ٠٢	١٣٧° ١٢ ١٩	٢° ٢١	١٣٤° ٥١
طنطا	٣٠° ٤٧ ٠٠	٣٠° ٥٩ ٣٠	١٣٧° ٤١ ١٣	٢° ١٨	١٣٥° ٢٥
الفيوم	٢٩° ١٨ ٠٠	٣٠° ٥٠ ٠٠	١٣٢° ٠٦ ١٨	٢° ١٠	١٢٩° ٥٦
المنصورة	٣١° ٠٢ ٥٠	٣١° ٢٣ ٤٥	١٣٩° ٥٣ ٥٢	٢° ٢٠	١٣٧° ٣٤
العلمين	٣٠° ٥١ ٠٠	٢٨° ٢٥ ٣٠	١٣٠° ٠٠ ٠٩	١° ٤٦	١٢٨° ١٤
الزقازيق	٣٠° ٣٥ ٠٠	٣١° ٣٠ ٠٠	١٣٨° ٥١ ٠٧	٢° ٢٤	١٣٦° ٢٧
أسيوط	٢٧° ٠٠ ٤٥	٣١° ١٠ ٣٥	١٢٣° ٢٩ ٣٥	١° ٤٩	١٢١° ٤١
بلبيس	٣٠° ٢٤ ٠٠	٣١° ٣٥ ٠٠	١٣٨° ٣٤ ١٦	٢° ٢٥	١٣٦° ٠٩
بنها	٣٠° ٢٧ ٠٠	٣١° ١٠ ٣٠	١٣٧° ١٦ ١٦	٢° ١٩	١٣٤° ٥٧
أبو قير	٣١° ١٨ ٠٠	٣٠° ٠٤ ٠٠	١٣٦° ١٢ ٢٤	٣° ٤١	١٣٢° ٣١
مرسى مطروح	٣١ ٢٤ ٠٠	٢٧° ١٥ ٠٠	١٢٨° ٣٤ ٣٣	١° ٢٤	١٢٧° ١١
السلوم	٣١ ٣٢ ٠٠	٢٥° ١٠ ٠٠	١٢٤° ٠٨ ٢٤	١° ٢٨	١٢٢° ٤٠
السويس	٢٩° ٥٨ ١٢	٣٢° ٣٢ ٣٠	١٤٠° ٥٠ ٢٢	٣° ٢٩	١٣٧° ٢١
بورسعيد	٣١° ١٦ ٠٠	٣٢° ١٨ ١٠	١٤٣° ٥١ ١٦	٢° ٤٣	١٤١° ٠٨
القنطرة	٣٠° ٥٢ ٠٠	٣٢° ١٨ ١٠	١٤٢° ٤٢ ٢١	٢° ٠٤	١٤٠° ٣٨
دمياط	٣١° ٢٤ ٥٧	٣١° ٤٨ ٤٤	١٤٢° ٢٧ ١١	٢° ٣٩	١٣٩° ٤٨
بلطيم	٣١° ٣٤ ٠٠	٣١° ٤٨ ٠٠	١٤٢° ٤٩ ٣٧	٢° ١٨	١٤٠° ٣٢
الاسماعيلية	٣٠° ٣٥ ٥٤	٣٢° ١٥ ١٣	١٤١° ٤٢ ٣٤	٢° ٤٤	١٣٨° ٥٩
أسوان	٢٣° ٥٦ ٠٠	٣٢° ٥٥ ٠٠	١١٠° ٠٩ ١٢	١° ٠٨	١٠٩° ٠١
العريش	٣١° ٠٧ ٢٠	٣٣° ٤٧ ٥٠	١٤٩° ٢٩ ٠٥	٣° ٤٦	١٤٥° ٤٣

ملاحظات

الانحراف المغناطيسى لاقرب دقيقة فقط لأن البوصلة لا تقرأ الثوانى

حساب الخطأ في انحراف القبلة

بجداول البوصلات المتداولة

المدينة	البوصلة رقم ١			البوصلة رقم ٢		
	الرقم الدال للقبلة	المقابل بالدرجات	الخطأ	الرقم الدال للقبلة	المقابل بالدرجات	الخطأ
القاهرة	٢٥	١٣٥°	+ ٥٤َ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	+ً ٥٤َ ٠٠°
حلوان	٢٥	١٣٥°	+ ٢٣ ١°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٢٣ ١°
اسكندرية	٢٥	١٣٥°	+ ٤٢ ١°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٤٢ ١°
رشيد	٢٥	١٣٥°	- ١٧ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	- ١٧ ٠٠°
دمنهور	٢٥	١٣٥°	+ ٣٥ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٣٥ ٠٠°
دسوق	٢٥	١٣٥°	+ ٠٩ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٠٩ ٠٠°
طنطا	٢٥	١٣٥°	- ٢٣ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	- ٢٣ ٠٠°
الفيوم	٢٥	١٣٥°	+ ٠٤ ٥°	٢٥٥	٣٠َ ١٣٠°	+ ٣٤ ٠٠°
المنصورة	٢٥	١٣٥°	- ٣٤ ٢°	٢٥٥	٣٠َ ١٣٠°	- ٠٤ ٧°
العلمين	٢٥	١٣٥°	+ ٤٦ ٦°	٢٥٥	٣٠َ ١٣٠°	+ ١٦ ٢°
الزقازيق	٢٥	١٣٥°	- ٢٧ ١°	٢٥٠	١٣٥°	- ٢٧ ١°
اسيوط	٢٥	١٣٥°	+ ١٩ ١٣°	٢٦٥	٣٠ ١١٦°	- ١١ ٠٠°
بلبيس	٢٥	١٣٥°	- ٩ ١°	٢٥٠	١٣٥°	- ٠٩ ١°
بنها	٢٥	١٣٥°	+ ٠٣ ٠٠°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٠٣ ٠٠°
ابو قير	٢٥	١٣٥°	+ ٢٩ ٢°	٢٥٠	١٣٥°	+ ٢٩ ٢°
مرسى مطروح	٢٥	١٣٥°	+ ٤٩ ٧°	٢٦٠	١٢٦°	- ١١ ١°
السلوم	٢٥	١٣٥°	+ ٢٠ ١٢°	٢٦٠	١٢٦°	+ ٢٠ ٣°
السويس	٢٤	١٤٤°	+ ٣٩ ٦°	٢٧٠	١١٧°	- ٢١ ٢٠°
بورسعيد	٢٤	١٤٤°	+ ٥٢ ٢°	٢٤٥	٣٠َ ١٣٩°	- ٣٨ ١°
القنطرة	٢٤	١٤٤°	+ ٢٢ ٣°	٢٤٥	٣٠َ ١٣٩°	- ٠٨ ١°
دمياط	٢٤	١٤٤°	+ ١٢ ٤°	٢٤٥	٣٠َ ١٣٩°	- ١٨ ٠٠°
بلطيم	٢٤	١٤٤°	+ ٢٨ ٣°	٢٤٥	٣٠َ ١٣٩°	- ٠٢ ١°
الاسماعيلية	٢٤	١٤٤°	+ ٠١ ٥°	٢٤٥	٣٠َ ١٣٩°	+ ٣١ ٠٠°
اسوان	٢٥	١٣٥°	+ ٥٩ ٢٥°	٢٧٠	١١٧°	+ ٥٩ ٧°
العريش	٢٥	١٣٥°	- ٤٣ ١٠°	٢٤٠	١٤٤°	- ٤٣ ١°

بوصلة رقم ١

أمريكا الجنوبية والوسطى والشمالية			AMERICA SOUTH CENTER AND NORTH AMERICA
كولمبية			**COLOMBIA**
بوغوتة	٣٣	33	Bogota
فنزويلا			**VENEZUELA**
كاراكاس	٣٢	32	Caracas
اكوادور			**ECUADOR**
كيتو	٣٢	32	Quito
جويانة			**GUIANA**
جميع بلدانها	٣١	31	All Localities
البرازيل			**BRAZIL**
ريودوجانيرو وبقية			Rio de janeiro
البلدان الأخرى	٣١	31	All Localities
بيرو			**PEROU**
ليما	٣٣	33	Lima
جزيرة كوبا			**CUBA**
هفانة	٣٤	34	Havana
المكسيك			**MEXIOUE**
مكسيكو وبقية			Mexico
البلدان الأخرى	٣٧	37	All Localities

○ ○ ○

أفريقيا	**AFRIQUE**
مصر	**EGYPTE**
القاهرة	CAIRO
حلوان	Holowan
الاسكندرية	Alexandrie
رشيد	Rosette
دمنهور	Damanhour
دسوق	Déssouq
طنطا	Tanta
الفيوم	EL-Fayoum
المنصورة	EL-Mansouroh
العلمين	EL-Alamein
الزقازيق	Zagazig
أسيوط	Asiout
بلبيس	Belbés
بنها	Benha
أبو قير	Aboukir
مرسى مطروح	Matrouh
السلوم	Saloum

(رقم ٢٥ — No 25)

السويس	Suez
بورسعيد	Port-said
القنطرة	El-Kantara
دمياط	Damiette
بلطيم	Baltim
الاسماعيلية	Lsmailia

(رقم ٢٤ — No 24)

بوصلة رقم / ٢

١١٠ حيدر اباد	110 Hydrabad
١١٠ هراشي	110 Harachi

أفريقيا
AFRICA

الجزائر	**Algeria**
٢٧٠ بسكرة	270 Biskra
٢٧٠ قسنطينة	270 Constantine
٢٧٠ ولمة	270 Guelma
٢٧٥ خميسى	275 Khermis
٢٧٥ وهران	275 Oran
٢٧٠ الجزائر (العاصمة)	270 Algiers
٢٧٠ سطيف	270 Setif
٢٧٠ تبسة	270 Tebessa

اتجاه قبلة الصلاة

٢٧٠ تيزى أوزو	270 Tizi Ouzou
مصـــــر	**EGYPT**
٢٥٠ أبو قير	250 Abukir
٢٥٠ الاسكندرية	250 Alexandria
٢٧٠ أسوان	270 Aswan
٢٦٥ أسيوط	265 Asyut
٢٥٠ بنها	250 Benha
٢٤٥ بلطيم	245 Batim
٢٥٠ بلبيس	250 Bilbeis
٢٥٠ القاهرة	250 Cairo
٢٥٠ دمنهور	250 Damanhour
٢٤٥ دمياط	245 Damiatte
٢٥٠ دسوق	250 Desouq
٢٥٥ العلمين	255 El Alamein
٢٤٠ العريش	240 El Arish
٢٥٥ الفيوم	255 El Fayoum
٢٤٥ القنطرة	245 El Kantara
٢٥٥ المنصورة	255 El-Mansourah
٢٦٠ المنيا	260 El-Minia
٢٥٠ حلوان	250 Helwan
٢٤٥ الاسماعيلية	245 Ismailia
٢٦٠ مطروح	260 Matrouh
٢٤٥ بورسعيد	245 Port Said
٢٥٠ رشيد	250 Rosette

٢٦٠ السلوم	260 Saloum
٢٧٠ السويس	270 Suez
٢٧٠ سوهاج	270 Souhag
٢٥٠ طنطا	250 Tanta
٢٥٠ الزقازيق	250 Zagazig
٢٧٠ سوهاج	270 Souhag
٢٧٠ الاقصر	270 Luxor
٢٧٠ أسوان	270 Aswan
ليبيـــا	**Libya**
٢٧٠ أجدابية	270 Ajdabiyah
٢٧٠ بمبه	270 Bomba
٢٦٥ درنة	265 Derna
٢٧٠ جغبوب	270 Giarabub
٢٨٠ غدامس	280 Gadames
٢٩٠ غدوة	290 Ghoddua
٢٩٠ واحة الكفرة	290 Kufra oasis
٢٧٠ اللبا	270 Leba
٢٧٠ مصراتة	270 Misrata
٢٧٥ مزدة	275 Mizda
٢٩٠ مرزوق	290 Mourzouk
٢٨٥ سبها	285 Sabhah
٢٦٠ بنغازى	260 Benghazi
٢٦٠ طرابلس	260 Tripoli
٢٦٥ بو مريم	265 Bou-mariam
٢٩٠ القطرون	290 Gatorun

بوصلة رقم ٣

وسط أفريقيا	CENTRAL AFRICA
٣٦٠ انجولا	360 ANGOLA
٣٢٥ بنين	325 BENIN
٣٠٥ جزر الكنارى	305 CANARY ISI ANDS
٣٤٥ بنجوى	345 Bangui
تشـــاد	CHAD
٣٣٥ فورت ارخامبولت	335 Fort Archam-bault
٣٢٥ فورت لامى	325 Fort Lamy
الكونغــو	CONGO
٣٥٠ برازافيل	350 Brazzaville
مصـــر	EGYPT
٢٤٥ أبو قير	245 Aboukir
٢٤٥ الاسكندرية	245 Alexandria
٢٦٠ أسيوط	260 Asyut
٢٤٥ بنها	245 Banha
٢٤٥ بلطيم	245 Batim
٢٥٠ بلبيس	250 Bilbeis
٢٤٥ القاهرة	245 Cairo
٢٤٥ دمنهور	245 Damanhour
٢٤٠ دمياط	240 Damiatte
٢٤٥ دسوق	245 Disouq
٢٥٠ العلمين	250 El-Alamein
٢٣٠ العريش	230 El-Arish
٢٥٠ الفيوم	250 El-Fayoum

٠ مارومبى	0 Marombe
٠ موروندافا	0 Morondava
١٠ تماتيفه	10 Tamatave
٠ تولير	0 Tulear
١٠ فاتوماندرى	10 Vatomandry
٢٠ جزر موريشيو	20 MAURITUS ISLANDS
ألمغــــرب	MOROCCO
٢٨٥ بن ملال	285 Beni-Mellal
٢٨٠ الدار البيضاء	280 Casablanca
٢٨٠ فاس	280 Fes
٢٨٥ مراكش	285 Marrakesh
٢٨٠ الرباط	280 Rabat
٢٧٥ طنجة	275 Tanger
٢٠ جزر الريونيون	20 REUNION ISI ANDS
تـــونس	TUNIS
٢٦٥ بنزرت	265 Bizerte
٢٧٥ قابس	275 Gabes
٢٧٥ قفصة	275 Gafsa
٢٧٠ القيروان	270 Kairouan
٢٧٠ صفاقص	270 Sfax
٢٧٠ سوسة	270 Sousse
٢٧٠ طحلة	270 Thala
٢٧٥ توزر	275 Tozeur
٢٦٥ تونس	265 Tunis

ليلة القدر واختلاف المطالع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،،

فإن الحديث عن ليلة القدر ، هو حديث عن ليلة موعودة من بين سائر الليالى ، هو حديث عن ليلة مشهودة سجلها الوجود كله فى فرح وابتهاج ، هو حديث عن ليلة العظمة والشرف ، كما يقال فلان له قدر أى له منزلة وشرف ، وسميت بذلك : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، بواسطة ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر ، لأمة ذات قدر ، كذلك من أتى فيها بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف عند الله عزوجل .

وقال الخليل بن أحمد : المعنى « ليلة الضيق » من قوله تعالى : ﴿ **وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ** ﴾ أى ضُيّق ، وسميت بذلك لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة النازلين إليها فى تلك الليلة ، ونزول الملائكة كله خير وبركة ، وقد جاء فى حديث أبى داود عن أبى هريرة مرفوعاً « وإن الملائكة تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد الحصى »(١) .

وقيل : ليلة القدر أى ليلة التقدير ، وسميت بذلك لما روى عن ابن عباس وغيره : أنه يُقَدَّرُ فيها ويُقْضَى مايكون فى تلك السنة من مطر ورزق وإحياء وإماتة إلى السنة القابلة كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ .

والمراد من التقدير إظهاره ـ عزوجل ـ ذلك للملائكة ـ عليهم السلام ـ المأمورين بالحوادث الكونية والمعنيين بشئون الخلق ، وإلا فتقديره تعالى جميع الأشياء أزلى قبل خلق السموات والأرض .

وليس هناك مايمنع أن يكون معنى ليلة القدر متضمنا لكل هذه المعانى . فهى الليلة ذات الشرف والقدر لما حدث فيها من تنزل القرآن الكريم ، ولما يتنزل فيها من ملائكة الله الأكرمين ، ولما يظهر الله فيها لملائكته ماقدره

---

(١) منحة المعبود جـ١ ص ٢٠٠ .

للدكتور حلمى عبد المنعم صابر

فى شأن العباد أجمعين لعامهم الجديد . والله أعلم .

● ● ●

ووجه التفضيل الحقيقى لهذه الليلة هو تنزل القرآن الكريم فيها كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ فالصحيح المعتمد كما قاله ابن حجر فى شرح البخارى وكما صح عن ابن عباس : أن القرآن الكريم أنزل فى ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ، فليلة القدر هى ليلة بدء نزول القرآن الكريم ذلك الحدث العظيم الذى لم تشهد الأرض ولا السماء مثله فى عظمته وفى دلالته .

وسواء كانت هى الليلة التى أنزل فيها القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى سماء الدنيا ـ كما ذكرنا من قبل ـ أو هى الليلة التى بدأ نزول القرآن فيها على قلب سيدنا محمد ـ ﷺ ـ أو هى الليلة التى أمر الله سبحانه القلم أن يكتب القرآن فى اللوح المحفوظ . فإنها على أية حال : الليلة التى حظيت بساعة الفصل من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة الموجود .

إنها ليلة القدر .

والليل محل السكون والهدوء ، والنفس تكون فيه مهيأة لاستقبال الفيوضات ، ومن هنا كان اختيار الليل لنزول المنهج أنسب وأوقع ، وكأن القرآن قد اختيرت له هذه الليلة التى لها قدرها عند الله منذ الأزل ، وقد زادت قدراً على قدر بنزول القرآن فيها ، وحظيت بهذا الشرف فوق شرفها الأول وأصبحت سيدة الليالى وكل ليلة سواها خاضعة فى أمورها لما تنزل فى تلك الليلـة ؛ ولذلك لما أراد الله سبحانه أن يبرز كلامه من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة اختار له تلك الليلة المشهودة التى (**يُفْرَقُ فِيْهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**) كما قال تعالى :

﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ .

والقرآن ـ بلا ريب ـ هو رأس الحكمة ، ورأس الفرقان ، وبذلك استحقت هذه الليلة أن يقول الله عنها ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ** ﴾ أى أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق ، فلا يعلم ذلك إلا علام الغيوب جل جلاله . ولذلك كان العمل الصالح فيها من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ـ كما قال تعالى : ﴿ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ .

روى الإمام أحمد فى المسند عن أبى هريرة قال : لما حضر رمضان قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

←

● ● ●

أما عن كون هذه الليلة خاصة بالأمة الإسلامية أم كانت فى الأمم السالفة ؟

فإن أكثر الأخبار الواردة فى سبب النزول تقتضى تخصيص هذه الأمة بتلك الليلة فقد حدّث الزهرى عن مالك : أن رسول الله ﷺ - أرى أعمار الناس قبله - أو ماشاء الله من ذلك - فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر - فهذا القول من الإمام مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بتلك الليلة .

وصرح بهذا الرأى الهيثمى وغيره ، بل حكى الخطّابى عليه الاجماع .

وقد أخرج الديلمى عن أنس عن النبى - ﷺ - قال : « إن الله تعالى وهب لأمتى ليلة القدر لم يعطها من كان قبلهم » .

قد يعترض على هذا الرأى بحديث « أبى ذر » الذى رواه « النسائى » و« أحمد بن حنبل » وفيه :

« قلت يارسول الله أتكون مع الأنبياء ماكانوا فإذا قبضوا رفعت ؟ أم هى إلى يوم القيامة ؟ فقال - ﷺ - : بل هى إلى يوم القيامة .

والذى أميل إليه فى هذه المسألة :

أن ليلة القدر موجودة منذ الأزل ، وهى ليلة لها منزلتها وشرفها من بين سائر الليالى منذ أن خلق الله الأيام والليالى ، ولكن تخصيص العمل فيها بتلك الأفضلية ، وأن العمل فيها من الطاعات خير من ألف شهر هو خاص بالأمة المحمدية لكثرة ماجاء من الأخبار فى أسباب النزول ، وأنها كانت عوضاً عن قِصَرِ أعمار تلك الأمة ، وأيضاً لما نص عليه وجاء صريحاً فى حديث « الديلمى » من كونها خاصة بأمة النبى محمد - ﷺ - .

ويكون معنى بقائها - مع الأنبياء السابقين - كما جاء فى حديث أبى ذر - هو بقاء شرفها وفضلها فى ذاتها ، وليس فى مضاعفة الثواب والعمل بألف شهر إذ أن ذلك خاص بالأمة المحمدية ، والله أعلم .

أو أن الإخبار عنها والإعلام بها لم يتأت للأنبياء السابقين ، وإنما خص الله به نبيه محمداً وأمته دون غيرهم .

● ● ●

أما عن كون هذه الليلة ليلة ثابتة معينة أم أنها متنقلة ؟

فقد قال ابن حجر الهيثمى - رحمه الله - : اختار جَمْعٌ : أنها لا تلزم ليلة بعينها من العشر الأواخر ، بل تنتقل فى لياليه ، فعاما أو أعواماً تكون وترا إحدى وعشرين أو ثلاثا أو غيرهما ، وعاما أو أعواما تكون شفعاً اثنتين وعشرين أو أربعا أو غيرهما ، قالوا : ولا تجتمع الأحاديث المتعارضة فيها إلا بذلك .

روى عن أبى قلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل فى العشر الأواخر ، وقد مال إلى هذا الرأى كثير من السلف الصالح منهم الإمام مالك وأحمد بن حنبل والثورى وأبو ثور والمزنى وغيرهم .

وحكى عن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ أن جميع ليالى العشر فى تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى[٢] .

واستدل هذا الفريق على قولهم هذا بأحاديث منها ماثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر : أن رجالاً من أصحاب النبى ـ ﷺ ـ أُرُوا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر من رمضان ، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر »[٣] .

لكن الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ ذهب إلى أن ليلة القدر ليلة ثابتة معينة لا تنتقل وأن تلك الروايات المتعارضة فى تحديدها . إنما صدرت من النبى ـ ﷺ ـ جواباً لمن كان يسأله : أألتمس ليلة القدر فى الليلة الفلانية ؟ فيقول له : نعم وقد استدل الشافعى فى رأيه هذا بما جاء فى البخارى عن عبادة بن الصامت قال : خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ ليخبرنا بليلة القدر : فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال ـ ﷺ ـ : « خرجت لأخبرَكم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة » .

ووجه الدلالة : أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها فى كل سنة ، إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعينها إلا ذلك العام فقط ، اللهم إلا أن يقال : إنه ـ ﷺ ـ خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط .

وأنا أميل إلى ماذهب إليه الإمام الشافعى من كونها ليلة معينة ثابتة ، وهى وإن كان الله تعالى قد أخفى عنا تحديدها فما ذلك إلا من أجل الاجتهاد فى العبادة طول الشهر عامة وفى العشر الأواخر خاصة ـ ولا ريب ـ أن من فعل ذلك فقد أصاب ليلة القدر ولن يفوته فضلها ، وأن القول بتعينها وعدم تنقلها هو الذى يتناسب مع أوصاف تلك الليلة التى خصها الله وعينها وحددها منذ الأزل لتنزل القرآن الكريم فيها والله أعلم .

● ● ●

أما عن العلامات التى تميز هذه الليلة عن غيرها :ـ

فقد روى الإمام أحمد والبيهقى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال :

« إن أمارة ليلة القدر أنها صافية ، بَلِجَةٌ ـ أى مشرقة ـ كأن فيها قمراً ساطعاً ، ساكنة ، ساجية ، لا برد فيها ولا حر ، ولا يحل لكوكب يرمى به (فيها) حتى تصبح ، وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » .

(٢) ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره وقال : رأيته فى الشرح الكبير للرافعى رحمه الله .
(٣) صحيح البخارى كتاب الصوم باب التماس ليلة القدر جـ٣ ص ٥٩ .

وقيل : إنه فى هذه الليلة يكثر صياح الديكة لكثرة مايرون من تنزل الملائكة كما يقل نهيق الحمير ونباح الكلاب .

وهى ليلة كلها خير وسلام كما قال تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ فهى سالمة من كل شر ، وسالمة من الشيطان وأذاه فلا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ، ولا ينفذ فيها سحر ساحر .

وفى الحديث : أن الشيطان لا يخرج فى تلك الليلة حتى يضىء فجرها ـ ولعل مايصدر من المعاصى والشرور فى تلك الليلة إنما يكون من فعل النفس الأمارة بالسوء وليس بواسطة الشيطان ، والله أعلم .

وقيل إن السلام المقصود فى الآية هو بمعنى « التسليم » أى ماهى إلا تسليم فى تسليم لكثرة التسليم والمسلمين من الملائكة على المؤمنين فى هذه الليلة ، وقد جعلت عين التسليم للمبالغة فى كثرة السلام فيها .

● ● ●

ــ وليس بشرط لنيل فضلها أن يرى الإنسان شيئاً :

وإنما يحظى بفضلها كل من أقامها وأحياها بالعبادة والإخلاص حتى ولو لم ير شيئاً .

وإن للقلوب المؤمنة فى هذه الليلة المباركة حساً مرهفاً نحوها يجعلها أكثر تواضعاً وأنشط عبادة وأشد ماتكون رحمة وشفقة فى هذه الليلة مما يجعل الألسنة فيها تلهج بالاستغفار والدعاء للمؤمنين والمؤمنات ، ويشعر فيها العبد بالقرب من ربه والأنس به .

وقد علق النبى ـ ﷺ ـ فضلها على القيام فيها بالعبادة ولم يعلقه على رؤية شىء فيها فقال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه »(٤) .

وليس هذا الذى ذكرناه بمانع من أن يرى الإنسان فيها شيئاً مما اختصها الله به من الأنوار وتنزلات الملائكة وتسليمهم على المؤمنين فيها ، وقد دلت الأخبار على أن رؤيتها مناماً وقعت لغيره ـ ﷺ ـ ، ففى صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رجالا من أصحاب النبى أُرُوا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر ، فقال ـ ﷺ ـ « أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر » والله أعلم .

كما أن رؤية أنوار الملائكة أمر جائز وواقع بدليل حديث أسيد بن حضير أثناء قراءته فى الصلاة ليلًا حينما صالت الفرس وجالت لرؤية الملائكة .

● ● ●

« تحديد ليلة القدر وبيان وقتها »

إن القول بأن ليلة القدر قد رفعت ـ كما زعم بعض طوائف الشيعة ـ هو قول

(٤) رواه البخارى عن أبى هريرة فى كتاب الإيمان باب قيام ليلة القدر من الإيمان ورواه مسلم فى كتاب الصلاة باب الترغيب فى قيام رمضان .

مردود ، وما استدلوا به من قوله - ﷺ - فى شأنها « فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم » فالمراد من قوله - ﷺ - ذلك هو رفع عِلْمِ وقتها عينا وبالتحديد ، وليس المراد رفعها بالكلية كما زعموا .

- كما أن القول بأنها تدور فى السنة كلها وترتجى فى جميع الشهور على السواء كما روى عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء الكوفة هو قول مردود أيضاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرآنُ ﴾ ، فمجموع الآيتين يشير إلى أن ليلة القدر هى الليلة التى أنزل فيها القرآن ، وأنها ليلة من ليالى رمضان ، فهى ليلة خاصة بشهر رمضان دون غيره من الشهور .

وقد روى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله - ﷺ - وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال : « هى فى كل رمضان »[٥] .

والقول بأنها ليلة من ليالى رمضان ، هو القول الذى اعتمده جمهور العلماء ، لكنهم اختلفوا حول أى ليلة تكون هى من الشهر :
- فعن ابن رزين أنها الليلة الأولى من رمضان ، وربما استدل على ذلك بقول النبى - ﷺ - : فإذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله إليهم جميعاً ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً .

- وعن الحسن البصرى أنها السابعة عشرة لأن وقعة بدر كانت فى صبيحتها وكانت ليلة جمعة ، وسمى الله يومها بيوم الفرقان وتنزلت فيه الملائكة .

- وعن زيد بن أرقم وابن مسعود وعن أنس مرفوعاً أنها التاسعة عشرة ، وربما استأنسوا لذلك بمناسبة فتح مكة وهو الفتح الأعظم .

- ومال الإمام الشافعى إلى أنها ليلة إحدى وعشرين ، واستدل على ذلك بما جاء فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى أنه عليه الصلاة والسلام قال : قد رأيت هذه الليلة ثم نسيتها وقد رأيتنى أسجد من صبيحتها فى ماء وطين ، قال أبو سعيد فمطرت السماء من تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيناى رسول الله - ﷺ - وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

- وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن « عبد الله بن أنيس » أنه سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين » .

- وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وغيرهم عن بلال قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » .
وجاء فى حديث : « واثلة بن الأسقع » مرفوعاً .
« أن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين » .
وجاء فى الاتقان وغيره : أنها الليلة التى أنزل فيها القرآن .
- وقيل إنها ليلة خمس وعشرين لما رواه

---

(٥) سنن أبى داود ، تفريع أبواب شهر رمضان باب « من قال : هى فى كل رمضان » .

البخارى عن عبد الله بن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال :

« التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان فى تاسعة تبقى فى خامسة تبقى » فسّره كثيرون بليالى الأوتار وهو أظهر وأشهر ، وحمله آخرون على الأشفاع .

ــ وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال :

كان عُمَر وَحُذَيفةُ وناس من أصحاب رسول الله لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين ، وروى ذلك عن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، وهو الجادة من مذهب أحمد بن حنبل .

وقد حكى عن بعض السلف أنه استخرج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله تعالى فى السورة « هى » لأنها الكلمة السابعة والعشرين من السورة .

وقيل تكون ليلة تسع وعشرين كما رواه أحمد بن حنبل عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال فى ليلة القدر : إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد الحصى (المسند جـ٢ ص ٥١٩) .

وقيل : إنها فى آخر ليلة من رمضان لما رواه الترمذى والنسائى عن أبى بكرة أن رسول الله - ﷺ - قال :

« فى تسع يبقين ، أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث ، أو آخر ليلة »(٦) . يعنى : التمسوا ليلة القدر .

وفى رواية أحمد عن أبى هريرة مرفوعاً : أنها آخر ليلة .

● ● ●

ــ وخلاصة القول فى هذه المسألة :

أن الأقوال فيها مختلفة جداً كما رأينا : إلا أن الأكثرين على أنها فى العشر الأواخر لكثرة الأحاديث الصحيحة فى ذلك .

وأكثرهم على أنها فى أوتارها لذلك أيضاً ؛ لأن الله تعالى وِتْرٌ يحب الوتر .

وكثير منهم ذهب إلى أنها الليلة السابعة والعشرون .

وقد صح من رواية الإمام أحمد ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن حبان وغيرهم أَنَّ زِرّ بنَ حُبَيش سأل أبى بن كعب عنها فحلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين ، فقال له : بم تقول ذلك ياأبا المنذر ؟ فقال : بالآية والعلامة التى قال رسول الله - ﷺ - أنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع .

وبعض الأخبار عن ابن عباس ظاهرة فى ذلك ، وفى بعضها الاستئناس له بما يدل على جلالة شأن (السبعة) التى قالوا فيها إنها عدد تام من كون السموات سبعاً والأرضين سبعاً والأيام سبعاً والجمار سبعاً والطواف بالبيت وكذا السعى سبعاً وطعام الإنسان من سبع والسجود على سبع إلى غير ذلك مما ذكره .

(٦) تحفة الأحوذى أبواب الصوم باب ما جاء فى ليلة القدر جـ٣ ص ٥٠٧ .

– وفى الحقيقة : أنه على الإنسان أن يهتم بما طلبه الله منه وهو العبادة فى ذلك الشهر عامة والمزيد منها فى العشر الأواخر خاصة ، ولا يشغل نفسه بما طواه الله عنه ، فما كان الله ليخفى عنا شيئاً ثم يطالبنا بإفراغ الوقت فى تحديده .

وقد – رأينا – من خلال الأقوال السابقة والأحاديث الكثيرة – أن رمضان من أول ليلة

فيه إلى آخر ليلة هو محل لليلة القدر ، فالعاقل هو الذى يشتغل بما طلب منه ولا يصرف وقته فيما طوى عنه ، ويضع نصب عينيه دائماً قول النبى – ﷺ – « من لم يغفر له فى رمضان فمتى ؟ »(٧) .

● ● ●

أما عما يتحقق به قيام تلك الليلة ومايسن فيها من أدعية فنقول :

يسنّ الدعاء فى هذه الليلة المباركة بكثرة ، فإنها إحدى أوقات الإجابة ، وأن الله تعالى حيىّ كريم يستحى من عبده المؤمن إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين .

أخرج الإمام أحمد ، والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها – قالت :

قلت يارسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟

قال : « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى ».

وعلى الإنسان أن يجتهد فيها بأنواع العبادات من صلاة وقراءة وذكر لله وغير ذلك .

وذكر العلامة ابن رجب أن الأكمل فى هذه الليلة هو الجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر .

وقد كان – ﷺ – يفعل ذلك كله لاسيما فى العشر الأواخر .

جاء فى الصحيحين عن عائشة قالت : كان رسول الله – ﷺ – إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر »(٨) .

وفى صحيح مسلم عنها أيضاً قالت : كان رسول الله – ﷺ – يجتهد فى العشر مالا يجتهد فى غيره » .

وكان – ﷺ – يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عزوجل ثم اعتكف أزواجه من بعده .

كما كان – ﷺ – يجتهد فى شهر رمضان فى قراءة القرآن ، ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية رحمة إلا سَأَلَ ولا بآية عذاب إلا تعوذ .

وكان – ﷺ – ينصح أصحابه فيقول : « فَاسْتَكْثِرُوا فيه من أربع خصال : خصلتين تُرْضُونَ بهما ربكم وخصلتين لاغنى لكم عنهما :

فأما اللتان ترضون بهما ربكم فتقولون : لا إله إلا الله وتستغفرونه .

وأما اللتان لاغنى لكم عنهما : فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار » .

←

---

(٧) البخارى كتاب الصوم باب العمل فى العشر .

(٨) مسلم:كتاب الاعتكاف باب الاجتهاد فى العشر .

وكما يسن الاجتهاد فى الليالى يسن الاجتهاد فى الأيام وخاصة يوم ليلة القدر إذ أن الليلة تتبع يومها على الأرجح **ويحصل قيامها** على ماقال البعض بصلاة التراويح

أخرج البيهقى عن أنس بن مالك عن النبى - ﷺ - قال :

« من صلى المغرب والعشاء فى جماعة حتى ينقضى شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب قال :

« من شهد العشاء ليلة القدر فى جماعة فقد أخذ بحظه منها ، فأقل شىء يفعله الإنسان فى تلك الليلة هو أن يحافظ على الأوقات فى جماعة، خاصة العشاء الأخيرة والفجر » .

والله أعلم .

● ● ●

أما عن كيفية حصول ليلة القدر فى جميع بقاع الأرض رغم اختلاف المطالع عليها فنقول :-

بناء على كروية الأرض ودورتها حول الشمس ، فإن المطالع تختلف على سطحها ، وقد أشار الله عزوجل إلى هذه الحقيقة فى كتابه فقال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ ومقتضى ذلك : أن الليل عند قوم يكون نهاراً فى الجهة المسامته لأقدامهم وهى قد تكون مسكونة ولو بواسطة سفينة تمر فيها ، وربما يكون زمن الليل عند قوم بعضه ليلا وبعضه نهاراً عند آخرين ، بل قد تنقضى أشهر بليل ونهار على قوم ولم ينقض يوم واحد فى بعض العروض كما فى بلاد القطبين ، ومن هنا : فإن الشهر نفسه يختلف دخولاً وخروجاً بالنسبة إلى سكان البسيطة ، وكذا لياليه وأيامه ، فتكون الليلة وتراً عند قوم وشفعاً عند آخرين وهكذا ..

ـــ والسؤال الذى يطرح نفسه هنا : كيف تحصل ليلة القدر ـ على القول بتعينها وثباتها ـ لجميع سكان البسيطة مع اختلاف المطالع والعروض .

والمسألة هذه : فيها رأيان أو احتمالان :

كما ذكر الإمام الألوسى فى تفسيره : « روح المعانى » .

الاحتمال الأول خلاصته : أن التخصيص بالليل جاء جريا على الغالب رعاية لمكان المتنزل عليه القرآن وهو النبي عليه الصلاة والسلام وغالب المؤمنين به ، وبناء على ذلك يكون جميع سكان البسيطة فى ليلة القدر تبعاً لوقت مكة والمدينة ، وقد ثبت أن سائر الأقطار الإسلامية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق تجتمع فى جزء من الليل ، وحيث يكون هذا الوقت نهاراً عند قوم فإن الله تعالى يعطى أجرها لمن اجتهد منهم فى ليلة ذلك اليوم أو اجتهد فيه . ولعل فى قول العلماء : إنه يسن الاجتهاد فى يومها « ما » يكون رمزاً إلى هذا المعنى وهو حصول ثوابها لمن كان وقتها عندهم نهاراً ، ومما يقوى هذا الاحتمال قول العلماء فى الفتوى برجوع أهل العروض التى

يطول فيها الزمن النهارى أو الليلى جداً ـ كالبلاد القطبية أو القريبة منها ـ فى تقدير أوقات صومهم وصلاتهم إما إلى أعدل الزمن على خط طولهم . وإما إلى أوسط الزمن وهو زمان مكان التنزيل والوحى وهو زمن أهل مكة ، جرياً على القاعدة التى تقول :

« إن خطاب الله وأحكامه تكون على الغالب » . والله أعلم .

وأما الاحتمال الثانى فى تلك المسألة فخلاصته :

أنه يكون لكل قوم ليلتهم الخاصة بهم وإن اختلفت دخولاً وخروجاً بالنسبة إلى آفاقهم .

وتكون ليلة القدر أشبه براكب يبدأ السير من نقطة معينة ويسير فى اتجاه واحد ، فإنه سيلفّ الكرة الأرضية كلها حتى يصل إلى النقطة التى بدأ منها .

ومعنى ذلك أن ليلة القدر تحصل إلى أهل كل منزل فى وقت ليلهم كما تتنزل الملائكة على أهل هذه المنازل على حسب دخول الليل عندهم ، ولا يبعد أن يتنزل عند كل قوم ماشاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم ويعرجون عند مطلع فجرها عندهم أيضاً ، أو يبقى المتنزل منهم هناك إلى أن تنقضى الليلة فى جميع المعمورة فيعرجون معاً عند انقضائها .

وما يقال بالنسبة لتنزل الملائكة يقال أيضاً بالنسبة إلى تقديرات الله فى هذه الليلة ، بأن يقدر الله ـ عز وجل ـ على حسب سير الليلة فى أى جزء شاء منها بالنسبة إلى من هى عندهم أموراً تتعلق بهم .

ومثل ليلة القدر فيما ذكر وقت **نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا من الليل** كما صحّت به الأخبار ، وكذا **ساعة الإجابة من يوم الجمعة ، وسائر أوقات العبادة كوقت الظهر والعصر وغيرهما .**

وأنا أميل إلى الاحتمال الثانى لأنه يتوافق مع سنن الله فى خلق الكون على هذا النحو ، وإلا لو كان المراد هو الرجوع إلى زمن مكة لجعل الله الزمن على الأرض واحداً وما كان بينه هذا الاختلاف .

كما أن القول بهذا الرأى أيضاً يجلى لنا حقيقة هامة وهى :

أن فيوضات الله وتجلياته على عباده وتقديراته لهم لا تنقطع فى هذه الليلة من الأرض لحظة ، فهى تجليات موصولة وعطاءات متوالية . كما أن عبادات الخلق لا تنقطع من الأرض لحظة ، واتجاههم إلى الله موصول فى كل وقت وحين . وأيّما كان الأمر : فمرد الفضل كله إلى الله ، وأفضلية هذه الليلة ومناط الفضل فيها يرجع إلى من أقامها وأحياها فى أى مكان على ظهر الأرض . والله أعلى وأعلم . وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين .

د . حلمى عبد المنعم صابر

الفتاوى

فى الصوم

س ١ : ماحكم من أكل أو شرب ناسيا أو مخطئا أو مكرها فى نهار رمضان ؟

جـ : لاقضاء عليه ولا كفارة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فانه أطعمه الله وسقاه » وقوله : « ان الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ومنه يعلم حكم من غلبه الماء ونزل الى جوفه وهو يتوضأ فصومه أيضا صحيح ولاشىء عليه .

أما من أكل أو شرب أو جامع ــ ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة ... ولا كفارة عليه .

وذهب اسحاق وداود وابن حزم وعطاء وعروة والحسن البصرى ومجاهد الى أن صومه صحيح ولا قضاء عليه .. لقوله تعالى : **« لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ »** مع ماسبق من حديث وضع الخطأ والنسيان ...

س ٢ : ماحكم الحقنة فى نهار رمضان ؟

جـ : الحقنة مطلقا سواء كانت للتغذية أم لغيرها ، وسواء أكانت فى العروق أم تحت الجلد مباحة ، فانها وان وصلت الى الجوف فانها تصل اليه من غير المنفذ المعتاد .

فمن محظور الصوم الأكل والشرب وحقيقتهما دخول شىء من الحلق الى المعدة ، والمعدة هى محل الطعام والشراب من الانسان كالحويصلة للطائر والكرش للحيوان .

إعداد وتقديم: عبد الحميد السيد شاهين

فالمبطل للصوم مادخل فيها بخصوصها مغذيا أم غير مغذ عن طريق المنفذ المعتاد ــ فما دخل الجوف ولم يصل اليها لايفسد الصوم .. فالحقنة الشرجية ــ يدخل بها الماء فى الجوف ولكن لايصل اليها ــ فلا تفطر ... ، والحقن الجلدية أو العرقية يسرى أثرها فى العروق . ولاتدخل محل الطعام فلا تفطر ، ولايضر مايحدث منها من نشاط فى الجسم لانها لاتدفع عطشا أو جوعا فلا تأخذ حكم الأكل وان أدت شيئا من مهمته .. واذا كان هذا هو الأصل فى الافطار وكانت الحقن بجميع أنواعها لاتفطر الصائم فان أقماع البواسير أو مراهمها أو الاكتحال فى العين أو التقطير فيها لايفطر .

س ٣ : ماحكم من طلع عليه الفجر وهو يأكل أو يشرب أو يجامع ؟

ج : يباح للصائم أن يأكل ويشرب ، ويجامع حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر وفى فمه طعام وجب عليه أن يلفظه ، أو كان مجامعا وجب عليه أن ينزع .

فان لفظ أو نزع صح صومه ، وان ابتلع مافى فمه من طعام مختارا ، أو استدام الجماع أفطر ..

كما يباح للصائم أن يصبح جنبا .. ثم يغتسل لأجل الصلاة لحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين : « أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا ثم يغتسل » ...

فى الميراث

س : من السيد/ ع . م . حميد .. الجيزة توفى عن : زوجة ، بنت ، أخ لأم . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها والباقى ردا عليها ... ولاشىء للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث .

◆ الاشعاع الكائن

س : من السيد / ا ـ ف ٠ المسلمى ٠٠ الشرقيـــة ٠

توفيت عن : أخ شقيق ، أخت شقيقة ، أولاد أخ شقيق ، أولاد أخت شقيقة فما الحكم ؟

جـ : التـــركة كلهـا للاخ الشقيق والاخت الشقيقة تعصيبا يقسم بينهما للذكـــر ضعف الأنثى ، ولاشىء للذكور من أبناء الأخ الشقيق لحجبهم بالأخ الشقيق ، كما لاشىء للاناث من أولاد الاخ الشقيق ، ولا لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى المـيراث عن أصحاب الفروض والعصبات ٠

فى المعاملات المالية

س : من السيد / عبد الهادى ٠ أ ٠ المدنى السـودان ٠

تعطى حكومة السودان قروضـا للمزارعين لقاء خصم مصروفات وخدمات يقوم بهـــا موظفو البنوك الزراعية ٠٠ فهل هذا يجوز فى الشريعة الاسلامية أم أنه من باب الربا ؟

جـ : لامانع من هذا التعامل وهو الاقراض الحسن مع دفع مصروفات وخدمات يقوم بهـا موظفو البنك الزراعى لقاء أعمالهم ، لأنه حينئذ من باب الاجر لا من باب الربا ٠

س : من السيد / ز ٠ خ ٠ المطـراوى ٠٠ الدقهلية ٠٠

أودعت مبلغا فى البنك بفائدة ، وصرف لـى البنك هذه الأرباح على المبلغ فما الحكم ٠ وماذا أفعل فى مبلغ الارباح ؟

جـ : الزيادة المشروطة على المال ربا ، والربا محرم بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، ولـك أخذ هذه الارباح على أن تصرفها فى مصـالح المسلمين ، ولاتتعامل مع هذا البنك ٠

والله أعلم

العلوم الكونية

الإشعاع الكائن والدخيل بجسم الإنسان

المفاهيم الكونية والعقلية

الإشعاع

الكامن والدخيل بجسم الإنسان

ان الاتجاه العام المسيطر على مشاعر الجماهير حاليا تجـاه قضـية التلـوث الاشعاعى لايزال يجمع بين القلق وبلبلة الافكار من ناحية ، والسلبية واللامبالاة من ناحية أخرى ، وهو وضع طبيعى بعد الضجة الصحفية والموجات الاعلاميـة التى اندلعت فى أواخر فبراير المـاضى لبضعة أيام ساد بعدها هـدوء نسـبى تتخلله أقاويل تدعو للاستهانة بآثار مـا تحتويه ملعقة من اللبن الجـاف الملوث بنظائر مشعة فى ضوء ضآلة المسـتوى الاشعاعى المسموح بـه وما تتضـمنه أجسامنا فعلا من نظائر مشعة كامنة بـه ولم تلحق أى ضرر معلوم بالانسان منذ الخليقة •

والاستهانة بأى أمر — مهما كان ضئيلا — اتجاه خطير لا يتمشى مع الأسلوب العلمى فى معالجة أى موضوع •

أما النظائر المشعة الكامنة بجسم الانسـان فقد يكون لها دورها فى تنشيط الخلايا طالمـا كانت فى حدود نسبة معينة يتعرض بعدهـا الجسم لأضرار جسـيمة فهى بذلك لاتختلف كثيرا عن الأكل والشراب والدواء وغيرها مـن ضروريات الحياة التى قد تضر بهـا اذا أكثر منها •

وهى تنقسم بصفة أساسية الى نوعين :

(أ) نظير البوتاسيوم (٤٠) وهو مشـع لجسيمات بيتا بطاقة متوسط قيمتهـا حوالى نصف مليون من « الالكترون فولت » وعمـر النصف الإشعاعى له حوالى «ألف مليون سنة» ويتواجد فى الطبيعة بنسبة (١ ٠و٠٪) مـع نظيرين للبوتاسيوم عددهما الذرى (٣٩ ، ٤١) وبقياس فاعليته الاشعاعية يمكن تقدير نسبة تواجد عنصر البوتاسيوم بجسم الانسـان ، ووجد أنها (٣٥ر٪) من كتلته ، منها (١٠٪) مرتبطة بخلايا المخ والعظام وكرات الـدم الحمراء ، والباقى فى صورة تبادلية بين الفاقد والمكتسب للجسم •

وأوضحت الحساباتأن المستوى الاشعاعى للبوتاسيوم (٤٠) يصـل الى حـوالى مائـة (بكريل) لكل كيلو جرام من جسم الانسـان (البكريل وحدة قياس للفاعلية تعبر عن انحلال نووى واحد فى الثانية) •

(ب) نظائر مشعة تولدت نتيجة امتصـاص نيوترونات الاشعة الكونية بنوى ذرات الغلاف الجوى كالنتروجين مثـلا الذى يتحـول الى كربون (١٤) مشع لجسيمات بيتا ، وباتحـاده

ا. د. فتحى البديوى
رئيس قسم العلوم الأساسية بعين شمس

مع أكسجين الجو يتكون غاز ثانى أكسيد كربون مشع يختلط مع الغاز العادى ويمتص بجسم الانسان أثناء الاستنشاق ، ووجد أن نسبة الكربون المشع الى نظيره المستقر هى (جزء من مليون المليون) بكل كائن حى الا أنها تقل بعد الوفاة حسب عمر النصف للكربون المشع البالغ (٥٦٠٠) عام مما جعله يستخدم فى تقدير عمر الآثار بقياس اشعاعيته •

وفى ضوء ما هو معلوم عن تواجد عنصر الكربون بجسم الانسان بنسبة (١٨٪) فانه يمكن تقدير المستوى الاشعاعى للكربون (١٤) بحوالى « أربعين بكريل » لكل كيلوجرام من جسم الكائن الحى •

ولعله من المفيد أن نعلم أن هذه النوعية تتضمن كذلك نظير الترتيوم المشع لجسيمات بيتا بعمر نصف (١٢٫٣) عام ، ويتواجد فيما نشربه من مياه ، ولوحظ تزايد تركيزه منذ الحرب العالمية الثانية اذ أن انفجار القنابل الذرية يصاحبه فيضانات من النيوترونات التى يمتصها الايدروجين الثقيل « ديوتريوم » المتواجد بنسبة (٠١٫٪) بالنسبة لعنصر الايدروجين مكونا « الترتيوم » الذى يتحد مع الاكسجين مكونا جزىء الماء الأثقل يتساقط مع الامطار ملوثا المحيطات والأنهار •

كما أود الاشارة الى نوعيه طفيفة أخرى تتواجد بالهواء الجوى ، وتعرف بـ « غاز الرادون » المنبعث خلال سلسلة انحلال « اليورانيوم ٢٣٨ » المتواجد فى الأرض ومختلف مواد البناء وبصفة خاصة مع الفوسفات ، وعمر النصف الاشعاعى للرادون حوالى أربعة أيام ينبعث منه سلسلة من جسيمات « ألفا » أو «بيتا » متحولا من نظير مشع الى آخر بأعمار نصفية مختلفة يصل بعضها الى حوالى ربع قرن ، وباستنشاق الهواء يتسرب غاز الرادون أو مخلفاته الاشعاعية وتلتصق بالرئة فتلوثها اشعاعيا •

وجدير بالذكر أن نعلم بأن « التوباكو » سريع الالتقاط لغاز الرادون مما يلوث السجاير اشعاعيا ، ويفسر اصابة المدخنين بسرطان الرئة وعلى العموم فان المستوى الاشعاعى لمختلف النظائر المشعة الكامنة بجسم الانسان فى حدود (١٥٠) بيكريل لكل كيلو جرام •

وتختلف النظائر المشعة الداخلة للجسم عن طريق الاغذية الملوثة من حيث مصدرها سواء من قنبلة ذرية أو مفاعل نووى فكلاهما تعتمد طاقته على انشطار ما به من نوى اليورانيوم الى العديد من النظائر المشعة فيما بين «الزنك» وعدده الذرى (٣٠) «اليوربيوم» وعدده الذرى (٦٣) بنسب مختلفة ، وهى ما تعرف بالمخلفات الانشطارية فاذا انفجرت

◆ الاشعاع الكائن

القنبلة الذرية أو حدث خلل فى أنبوبـــة تبريد المفاعل وعجز عن علاجه نظام الطوارىء فـــان الحـــرارة المتولدة من عمليـــات الانشـــطار تصهر قلب المفاعل فتندفع منه الغـــــازات والابخرة المشعة طليقة فى حالة عدم وجـــود غطاء واق كمـــا حـــدث فى المفـــاعل الروسى « تشرنوبيل » فى أواخر ابريل المـــاضى اذ انطلقت تلك المخلفات النووية ، وتصاعدت الى طبقات الجو العليا وحملتها الرياح مع السحب من دولة الى أخرى وتساقطت مع الامطار فى كثير من المناطق حيث تلوثت اشعاعيا وأصابت ما بها من مزارع ومراع وانتقلت الى المواشى فلوثت لحومها وألبانها بمختلف النظائر المشعة منهـــا بصـــفة أساسية « الاسترنشيوم » ٩٠ $^{90}_{38}Sr$ بمنطقة احدى قمتى وفرة النظائر الانشطارية و «اليود» ١٣١ $^{131}_{53}I$ والسيزيوم ١٣٧ $^{137}_{55}Cs$ بمنطقة القمـــة الأخرى •

وخطورة تناول أغذية ملوثة اشعاعيا أنهـــا تضيف الى ماهو كائن بجسم الانسان نظـــائر دخيلة تشع جسيمات « بيتا » بطاقات تقـــدر ببضعة آلاف من الالكترون فولت تفقدفى تأيين ذرات الخلايا بمواقع امتصـــاصها بجســـــم الانسان بما يؤدى الى اتلافها أو تكاثرهـــــا سرطانيا اذا ما تعدت نسبتها حـــدا معينـــا ، ويتضاعف البلاء على قدر قيمة عمر النصف لكل من هذه النظائر المشعة أى الفترة الزمنية التى تقل فاعلية كل منها الى النصف ثم الى الربع وهكذا الى أن تنعدم تقريبا بعد حوالى خمسة أعمار نصفية •

ففى حالة اليود المشع الذى يتركز فى الغدة الدرقية فان عمر النصف له حوالى أسبوع أى يستمر أثره الاشعاعى لما يقرب من خمســـــة أسابيع يصبح بعدها اللبن الملوث به صالحـــا للشرب غير أن الوضع يختلف فى حالة كل مـــن « الاسترنشيوم » « والسيزيوم » اذ أن عمر النصف لكل منها يقرب من ثلاثين عاما بمعنى أن فاعلية كل منهما فى تهديد البشرية تظل قائمـــة لما يزيد على قرن من الزمان من خلال تنـــاول الألبان أو الاغذية الملوثة ، وبينما يتركز الاول فى العظام مع « الكالسيوم » فان الآخر يتوزع خلال جسم الانسان بدون مناطق تركيز معينة

وليس هناك وسيلة معلومة للعلاج ســـــوى الامتناع عن تناول أى غذاء مستورد بصـــفة خاصة من المناطق الملوثة مع الكشف المســـتمر عن مدى تلوث أية سلعة ترد من الخارج بقياس طيف اشعاعات « جاما » المنبعثة منها وبتحليل طاقة وشدة كل خط طيفى باســـتخدام المحلل عديد القنوات يمكن تحديد النظـــائر المشـــعة بصفة عامة وتقدير المستوى الاشعاعى للعينة وهناك معدلات مسموح بهـــا وهى لاتتعـــدى « ٦٠٠ بكريل » فى الكيلو جرام مـــن المـــواد الغذائية للكبار وتقل الى (٣٧٠) بكريل فى لتر الالبان للصغار ، ويمكن تبسيط عملية الكشف كماهو متبع حاليا لمجابهة تزاحم العينـــــات بالجمـــارك بالاكتفـــــاء بالخط الطيفى المميز للسيزيوم (١٣٧) عنـــد (٦٦١) كيلـــو الكترون فولت يضبط عنده قناة المحلل لاشعاعات «جاما» كمرحلة أولى للفحص الشامل •

وعلى ضـــــوء ذلك يتبين أن عملية الفحص الاشعاعى لن تنتهى بعد شهر أو شهرين وانما هى مستمرة لسنوات طـويلة مما يـدعو الى ضرورة الحسم فى معالجة هذا البلاء ليس فقط بالتدبير الفورى لأحدث وحدات القيـــاس الاشــعاعى وتوزيعهــا عــلى معــامل مجهزة وقائيا بكل من الموانى والمطـارات تحت ادارة متخصصة أو بمجابهة هذا السلوك اللا أخلاقى لكل مــن المســتورد والمــورد وتوقيع أقصى العقوبات عليهما ، وانما يلزم منع اســتيراد المواد الغذائية من الدول التى أصيبت بتلوث اشعاعى حتى ولو كانت معونات والعمل جديا من أجل استمرار الحياة بعيدا عن هذه الأخطار برسم ســياسة لاتقليـدية للاكتفــاء الذاتى وتوجيه الطاقات البشرية المعطلة والزائدة عن حاجة العمل نحو استصلاح الأراضى وزيــادة الانتاج ، ويا حبذا لو أمكن دفع التكامل المثمر مع السودان الشقيق وتعميمه مع باقى الأخوة بالدول العربية فالمشكلة يعانى منها الجميع •

د/فتحى البــديوى

كلمة شيخ الأزهر - بقية

وإنه لمن المفيد أن تأخذ هذه الجامعات من العصر وسائلَه المتجددةَ فى البلاغ ، والإبلاغ ، وأن تدرس الجديدَ من وسائل الإتصال ، وأن تمارس الحوار والمقارنةَ مع ما يفد إلى المجتمعات الإسلامية من أفكار وعادات وأعراف ، وألا تنعزل عن مجرى نهر الحياة ، فإن الماء الراكد الآسن يضر ولا يسر .

ليس بين العلم والإسلام إلا الوئام ، فأقبلوا على العلم وتفهموه وتدارسوه ، وَنقُّوه حتى يسلمكم إلى ما ينفع المسلمين وينتشر به الإسلام . أبرزوا للناس محاسنَ الإسلام : عقيدتَه وشريعتَه بحسن السيرة وإخلاص السريرة .

إن الأمل معقود أن تخرجوا على الناس بما يوحد كلمتهم ، ويجمعهم على الهدى ودين الحق ، وأن تُخَرِّجَ جامعاتكم هداةً مرشدين ، وفقهاء مستنيرين ، وقضاةً عدولا يمارسون الحكم بين الناس بشرع الله ..

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُون ﴾ .

المفاهيم الكونية والعقلية
مفاهيم العلم والحياة

في معظم الآيات القرآنية جاء الفؤاد أو القلب ــ وهو القــوة المدركة للعلم ــ جمعـا كالبصر ، وذلك لأنه أيضا يتأثر بالزمان والمكان وإرادة الإنسان .. كما أن له أوهاما تميل به عن سواء السبيل وأهواء تخـدعه فتبعده عن الرشد والحق ، وللفـؤاد أو القـلب مدركات متعددة ومفاهيم كثيرة .. ولذا كان واجبا ، بل ضروريا السـعى للقـاء النـاس ومناظرتهم والاستماع لرأيهم ورؤيتهم .. فتتلاقح الأفكار وتتضح المفـاهيم وتستجلى الحقيقـة ويظهر الحق مؤكدا بالدليل ومثبتا بالبرهان ، وقد يكون اشارة لذلك قول الله تعالى :

« أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » (الحج : ٤٦) .

« المفهوم الكونى أو المدرك هو صورة ذهنية مكتسبة تنمو بنمو العقل وتشمل الكثير والكثير من الحقــائق العلميــة التى لا يمكن غالبـا تجريبها (١٧) » .

والآيات الكونيــة فى القــرآن الكريم هى ــ فى حدود علمى ــ لها ثلاثة مفاهيم رئيسية ثابتة يخضع لها كل الأشياء والأحياء وتشملها جميعا « سنة الزوجيــة » .. « وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (الذاريات : ٤٩) .

وتلك المفاهيم العظمى الثابتة هى :

١ ــ زوجية العطــاء (الذكــر والأنثى .. أو السالب والموجب) .

٢ ــ زوجية التوازن (الشىء ونقيضــه .. أو الفعل ورد الفعل) .

٣ ــ زوجيــة التمييز (وحــدة الأصــل والاختلاف .. أو الوحدة والتنوع) .

وهناك ثلاثة مفاهيم أخرى متغيرة ــ تختلف باختلاف الأشياء والأحيــاء والتأثير فيهــا ــ هى :

١ ــ الحــركة .
٢ ــ الزمــان .
٣ ــ المكــان .

---

(١٧) محمد صابر سليم ، سعد عبد الوهاب نادر : الجديد فى تدريس العلوم . الطبعة الثانية، مطبعة المعرفة ــ القاهرة .

د . محمد وسيم نصار
المدرس بطب القاهرة

زوجية العطاء : وهى زوجية تكامل ينتج عن لقائها عطاء متجدد كالذكر والأنثى من الانسان والحيوان والنبات وكالسالب والموجب من الجماد اللذين بلقائهما تنتج الطاقة كيميائية كانت أو حرارية أو كهربية أو غيرها ، وقد وصفت – فى القرآن الكريم – بأنها أزواج كريمةلكثرة عطائها وتجدده .. وبأنها بهيجة لأن بنتاجها بهجة الحياة لما تبعث فى النفس من سرور وسعادة .. وبأنها موزونة لأن عددها أوكمها يمكن احصاؤه أو قياسه كما أنها بمقدار يحقق توازن الحياة .

وعن تلك الأزواج يقول الحق عز وجل :

« وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (الرعد : ٣) .

« وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ » (الحجر : ١٩) .

« وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (ق : ٧) .

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ » (لقمان : ١٠) .

« سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ » (يس : ٣٦) .

« فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (الشورى : ١١) .

« وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ » (الزخرف : ١٢) .
« وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا » (النبأ : ٨) .

وتوجد زوجية العطاء فى الجماد : فى أصغر مكوناته وهى الذرة فى الالكترون (الجسيم السالب) والبروتون (الجسيم الموجب) كما توجد فى أضخم مكوناته وهى المجرة فى الكواكب والنجوم ، وكذلك فى الأحياء : انسانا أو حيوانا أو نباتا مهما بلغت ضخامته ، كما توجد فى أدق الأحياء وهى الخلايا ، فقد تمكن العالمان « كريك وواتسون » سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف من معرفة التركيب الكيميائى للصبغيات أو الجسيمات الملونة (الكروموسومات) التى تكون النواة .. القائد المسيطر والمتحكم فى كل وظائف الخلية وأنشطتها وخصائصها محددا الزمان والمكان والمقدارلكل منها ، والأساس الكيميائى هو

ما يسمى بالحمض النووى القائد (D. N. A) ويوجد على هيئة سلالم حلزونية ملتفة مكونة من أربع قواعد نيتروجينية هى : « أدنين •• جوانين •• سيتوزين وثيمين » •

ويرتبط الأدنين دائما بالثيمين ، ويرتبط الجوانين بالسيتوزين ، ويتصل كل واحد من هذه القواعد بسكر خماسى ناقص الأوكسجين (ديزوكسى ريبوز) الذى يتصل بدوره بمركب فوسفورى • وعندما تقوم الخلية بنشاط معين يتم اعداد الحمض النووى الرسول (R. N. A) الحامل لأوامر القائد فيذهب الى مصانع الخلية حيث يتم التنفيذ الفعلى للانتاج بمنتهى الدقة حسب الأمر الصادر اليها •• ، والحمض النووى الرسول يشبه الحمض النووى القائد فى اقتران الأزواج القاعدية ببعضها عدا أن قاعدة الثيمين ترتبط هنا بقاعدة أخرى هى « اليوراسيل » ، كما أن السكر الخماسى تام أى أن به الأوكسجين (١٨) •

وفى الكائنات الدقيقة التى لا تستطيع عطاء أو انتاجا بغير وجودها داخل « خلايا » حية فانه يمكنها العطاء انتاجا وتكاثرا بعد دخول الحمض النووى لها ، فاذا كان الحمض من النوع « الرسول » (R. N. A) فانه تبعا لقاعدة « الاقتران الزوجى » يتحول الى الحمض النووى « القائد » ثم يندمج بنظيره القائد فى نواة الخلية المضيفة ثم يصدر أوامره التى ينقلها رسوله الخاص الى مصانع الخلية التى تكرس نشاطها فى خدمته وتنفيذ ما طلبه فيتضاعف بذلك عدده (١٩) •

زوجية التوازن : وهى زوجية مكملة لزوجية العطاء •• تعطى للحياة توازنها الدقيق ونسقها البديع ، وبذلك يكون العطاء بقدر محدود وبتقدير معلوم بقوى وقدر متقابلة ومتكافئة ••

وفى ذلك يقول الحق سبحانه :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » (آل عمران : ٢٦ ، ٢٧) •

« إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا

---

19 ... Wistreich G. A. and Lechtman ., M. D.: «Microbiology». Mac Millian Publishing Co., N.Y. 4th ed., 1984.

18 ... Harper, H.A., «Review of Physiological Chemistry». Middle East Edition, 15th ed., 1975.

فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »(الأنعام : ٩٥ ــ ٩٧) .

« هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »(يونس : ٥) .

« اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (الرعد : ٨) .

« وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ » (الحجر : ٢١) .

« وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ » (المؤمنون : ١٨) .

« وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ »(المؤمنون : ٨٠) .

« وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا . وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا » (الفرقان : ٤٧ ــ ٤٩) .

« وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا »(الفرقان : ٥٣) .

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ » (الروم : ٥٤) .

« وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ »(الشورى : ٢٧) .

« إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ »(القمر : ٤٩) .

« الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ . وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ . وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ . وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ . فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ » (الرحمن : ٥ ــ ١٢) .

« لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » (الحديد : ٢٥) .

« يتبع »

طرائف

أدب المؤمن مع الله

اطراق الطرف ، وجمع الهم ، وسكون الجوارح ، وامتثال الأوامر ، واجتناب النواهى ، وحسن الخلق ، ودوام الذكر ، وسكون القلب ، وتعظيم الرب ، وايثار الحق ·

من غير فقيه

روى أن أعرابيا حضر مجلس ابن عباس رضى الله عنهما فسمع عنده قارئا يقرأ : « وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا » فقال الأعرابى : والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها ·

فقال ابن عباس رضى الله عنهما : خذوها من غير فقيه ·

الزاهد

اختلف فى مجلس الزهرى فى معنى قول القائل : فلان زاهد ·

فقال الزهرى : الزاهد : الذى لا يغلب الحرام صبره ، ولا الحلال شكره ·

حقا

قيل : ان على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : يعيش البخيل فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسبه الله حساب الأغنياء ·

قال يحيى بن معاذ الرازى :

مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته !!

قيل له : وكيف ذلك ؟

قال : يؤخذ منه كله ·· ويسأل عنه كله ·

قالوا

* اترك فضول النظر توفق للخشوع ·
واترك فضول الكلام توفق للحكمة ·
واترك فضول الطعام توفق للعبادة ·

* من تمادى فى ارضاء الناس بسخط الله خسر ايمانه ·

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

* المعروف لا يتم الا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره · فإنك إن عجلته هنأته (١) ، واذا سترته تممته ، واذا صغرته عظمته ·

* الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته ·

* التقوى فى الرجل تعرف فى ثلاثة أشياء : فى أخذه ومنعه وكلامه ·

* أول الحرب شكوى ، وأوسطها نجوى ، وآخرها بلوى ·

طول العمر

المرء يأمل أن يعيش
وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى
بعد حلو العيش مره

وتسوءه الأيام حتى
لا يرى شيئا يسره

أجهل من قومى قومك

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة !!

فقال الرجل لمعاوية : أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى عبادة الرحمن : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » ·

ولم يقولوا : « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه » ·

دعاء

اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات الى النور ·

---

(١) اى نصرته بإزالة شدة الحاجة عن المعطى

الصوم

للأستاذ طه حبيب

لما توطنت النفوس على التوحيد ، وألفت الأوامر والنواهى شرع الله فريضة الصوم ، وهى الفريضة الوحيدة التى نزل أمـــرها فى الكتاب العزيز تفصيلا يحيط بها كما وجـــزءا وممارسة وتفصيلا •

وهى عبادة تفتح فى سلك الايمان طريقـــا لايلجه الا الصابر الشاكر المخلص الطـــائع فيزداد به برا ورحمـــة ، وينال به ثـــوابا ورفعة •

عبادة تجمع الى الاخلاص لله الرفق بعباده، فمن ذاق ألم الجوع فى بعض الأوقات ذكر من هذا حاله فى عموم الأوقات فَرَقَّ قلبه وأصبح وقد تخلق بأخلاق صاحب الرسالة واهتـدى بهديه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفى هـــذه الفريضـــة •

قال الشيخ ــ رحمه الله :

الصـــوم

الصوم لغة : الامساك عن الطعام أو الكلام أو غيره •

وفى لسان الشرع : الامساك عن الأكـــل والشرب وغشيان النساء من الفجر الى الغروب مع النية • وهو فرض قطعى لازم على كـــل مكلف ومكلفة •

وهو أحد أركان الاسلام الخمسة •

وقد فرض على المسلمين فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة • وتأخير فرضه الى مابعد الهجرة لأنه من أشق العبادات وأصعبها ، لأنه منع النفس عن مألوفاتها وشهواتها • وابتداء الناس بما هو شاق يدعو الى النفرة ، فلمـــا توطنت النفوس على التوحيد وألفت الأوامـــر والنواهى ، وتدرجت فيما علمها الله على لسان رسوله ، شرع الله الصوم بعد ذلك ليكـــون تلقيه سهلا على النفوس •

والأصل فى فرضه قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ**

إعداد:
عبد الفتاح حسين الزيات

لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) •

فرض الله على الناس الصيام بهذه الآيات وأبان أهم أحكام الصيام ، ولنبين ذلك على وجه الاجمال : قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)** أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الملل السابقة ، فلم يفرض عليكم وحدكم بل أنتم ومن سبقكم سواسية فى أصل الوجوب : فرض عليهم كما فرض عليكم هذا النوع من العبادة، وهذا منه سبحانه وتعالى تسهيل لأمر الصوم على المسلمين ، لأن الأمر الشاق اذا كان عاما سهل تحمله • ولم يقص الله علينا ماذا كان صيام من قبلنا ، ولاعدد الأيام التى كانوا يصومونها ، وهل كانوا يمسكون عن الشهوات التى أوجب الله علينا الكف عنها أو كانوا يمسكون عن أمور معينة •

وقد ورد فى كثير من الكتب الدينية مدح الصوم والصائمين ، وورد أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام صام أربعين يوما ، كما ورد أن السيد المسيح عليه السلام صام نفس الأيام التى صامها السيد الكليم ، وروى : « خير الصيام صيام داود عليه السلام » •

وصفوة القول أن الصوم معروف لدى الأمم السابقة على الاسلام ، وقد ندبت اليه جميع الديانات ، وجاء الدين الاسلامى فأقر مديح الصوم وفرض على كل مكلف صيام أيام معدودات هى شهر رمضان ، وندب الى صوم غيره من الأيام ، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يمضى عليه شهر غير رمضان دون أن يتقرب الى ربه بصوم أيام منه •

وقد أبان القرآن أن القصد من الصوم هو نفع الصائم باعداد نفسه للتقوى ، وأن الله غنى عن الناس صومهم وصلاتهم ، فقال تعالى : **(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** أى تعدون أنفسكم للتقوى بالصوم الذى هو ترك محبوب النفس من الشهوات ، لأنه يردع النفوس عن الفواحش ، ويهون لذات الدنيا ، ومتى هانت لذة الدنيا تحققت أسباب التقوى •

(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) هى شهر رمضان على ما بينه سبحانه وتعالى فى الآية الثانية ، وقد أبهم الأيام أولا ، ثم أبان أنها شهر رمضان ثانيا ، لحكمة عظمى هى أن الابهام اذا صادف النفس أولا شعرت بالقلة فتخف عليها مشقة التكاليف ، ولم يقف الأمر هنا عند الابهام بل صحبه ذكر حكمة الصوم من الاعداد للتقوى • وحيث استقر فى النفوس أنه خير، وأن من شأنه ما وصفه الله ، جاء البيان بعد

هذا والنفس متشوقة اليه ، راغبة فيه ، فلاجرم أنها تتلقاه بالقبول والرضا .

ثم قال : (**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**) بين الله فى الآية الأولى أن المقيم الذى لم يعرض عليه سفر ولا مرض حكمه لزوم الصوم عليه فى الأيام التى ألزمه الله بصومها ، ثم شرح فى هذه الآية حكم بعض العوارض التى تعرض للانسان . فبين حكم عارض المرض كما بين حكم عارض السفر ، فقال تعالى : (**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**) والمرض معروف ، وقد اتفق الفقهاء على أن المرض المبيح للفطر هو الذى يؤدى الى ضرر فى النفس أو زيادة فى العلة ، اذ لا فرق فى الفعل بين الشىء الذى يخاف منه والشىء المؤدى الى ما يخاف منه ، فالمحموم اذا خاف أنه لو صام تشتد حماه، جاز له الفطر وعليه القضاء.

أما المريض الذى لا يضره الصوم فقد اتفقت كلمة الأئمة على أنه لا يرخص له فى الافطار ، فالرخصة انما هى لمن خاف المرض المؤدى للضرر أو زيادته أو تأخر البرء . ولا يمكن القول بأن كل مرض يترخص به ، لأن من الأمراض ما ينقصه الصوم ، ومنه الحمل والارضاع ، فكل من الحامل والمرضع اذا خافت على نفسها الهلاك أفطرت وعليها القضاء ، فقد روى أن الامام مالكا رضى الله عنه قال : « ان أهل العلم يرون فى الحامل اذا اشتد عليها الصيام الفطر والقضاء ، ويرون ذلك مرضا من الأمراض ، ومثلها المرضع . هذا حكم المرض الذى رخص الله من أجله الفطر والقضاء .

وأما المسافر فقال أصحابنا (أى الحنفية): انه من قصد مسيرة ثلاثة أيام بسير متوسط وهو سير الابل وسير الأقدام فى أقصر أيام السنة . وعند الامام الشافعى يوم وليلة .

والمعتبر فى البحر أن ينظركم تقطع السفينة الشراعية فى ثلاثة أيام اذا كانت لرياح مستوية معتدلة ، فيجعل ذلك هو المقدار ، كما أن المعتبر فى الجبل أن ينظر الى كم يقطع المسافر بالسير المعتاد فى ثلاثة أيام ، فمن قطع هذه المسافة (أى التى تقطع فى ثلاثة أيام) فى يوم أو ساعة أو أقل كمن سافر فى قطار سريع أو فى طائرة ووصل الى المقصود فى ساعة أو أقل من ساعة ، كان له أن يترخص . كما أن من سافر فى محفة ووجد من أسباب الراحة والرفاهية شيئا كثيرا له أن يترخص ، لأن الله سبحانه وتعالى أناط الرخصة بالسفر ، لأنه الوصف المناسب المنضبط الذى يصلح معرفا، والحكمة هى ما ينطوى عليه السفر من المشقة، وغير خاف أن المشقة يعسر ضبطها لاختلاف مراتبها بحسب الأشخاص والأحوال والأمكنة والأزمنة ، وليس كل قدر منها يوجب الترخص وتعيين القدر الذى يوجبه متعذر لعدم ظهوره وانضباطه ، فجعل الله سبحانه وتعالى رحمة منه وفضلا أمر الرخصة منوطا بالسفر، حتى ولو كان المسافر عاصيا بسفره . ولبعض الناس آراء فى السفر غير هذا ، غير أن المعتبر هو ما قدمناه لك .

والضابط فيه أن كل امام من الأئمة رضوان الله عليهم قال : ان السفر الذى يباح فيه الفطر هو السفر الذى يجوز فيه قصر الصلاة

• فوضح بهذا قوله تعالى : (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) لأن معناه من كان مريضا أو مسافرا فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر ان ترخص •

والخلاصة أن من صام فقد قام بالواجب عليه ، ومن ترخص وأفطر جازله ذلك ووجب عليه القضاء • وهذا ما كان عليه النبى وأصحابه ، فقد ورد أنهم كانوا يسافرون معه صلى الله عليه وسلم ومنهم من يترخص فيفطر • ومنهم من يأخذ بالعزيمة فيصوم ولا عبرة بغير ذلك لأنه مخالف لما كان عليه النبى وأصحابه •

أما قوله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) فقد بين به سبحانه الحكم فيمن لا يستطيعون الصوم الا بمشقة وعسر شديدين وهم الشيوخ الفانون والشيخات الفانيات ، فأبان سبحانه وتعالى أن هؤلاء حكمهم جواز الفطر والفدية ولاقضاء عليهم ، لأن الطاقة اسم للقدرة مع الشدة والمشقة ،

كما أن الوسع اسم للقدرة على الشىء على وجه السهولة، فالمعنى : وعلى الذين يصومون مع الشدة والمشقة فدية • أو أن الفعل من أطاق الشىء اذا بلغ غاية طوقه ، قال شيخنا :

الا طاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشىء ، فلا تقول العرب أطاق الشىء الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف بحيث يتحمل به مشقة شديدة ، فالمراد بالذين يطيقونه الشيوخ الضعفاء • وقد روى البخارى أن ابن عباس حمل الآية على الشيخ والشيخة ، فقد روى عنه أنه قال : رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم ولا قضاء عليه•

وقد روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قرأت « وعلى الذين يطوقونه » وهو ظاهر فى أن المراد الذين لا يستطيعون الصوم الا بمشقة وعسر شديدين • وقد جرت أئمة الحنفية (والسادة الشافعية) على هذا فقالوا ان الآية مسوقة لبيان حكم الشيخ الفانى وهو الذى لا يستطيع الصوم الا بجهد ومشقة ، فان له أن يفطر ويفدى ولا قضاء عليه ، غير أن الحنفية شرطوا استمرار عجزه عن الصوم الى الممات ، أما لو قدر واستطاع قبل الموت فان عليه قضاء ما قدر عليه • أما أصحاب المهن الشاقة وهم الذين لا يستطيعون الصوم ، فهم من أصحاب العوارض التى تبيح الفطر ، وعليهم القضاء بعد زوال العذر لظهور الفرق بينهم وبين الشيخ الفانى • ثم قال تعالى : (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) •

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى حكم من عرض لهم المرض أو السفر من المكلفين وحكم الشيخ الفانى ، أفادنا سبحانه وتعالى حكما آخر فقال : (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) من المرخص لهم مرضى كانوا أو مسافرين أو شيوخا عاجزين بأن زاد المريض والمسافر أياما

أكثر من الأيام التى لزمه قضاؤها ، أو زاد الشيخ الفانى على القدر المذكور فى الفدية ، أو أطعم مسكينين أو ثلاثة ، فهذا الصنيع من كل منهم خير له ، لأن فيه زيادة الثواب .

أما اذا تحمل هؤلاء جميعا المشقة وأخذوا بالعزيمة وصاموا ، فالصيام خير لهم ما لم يكن فيه اهلاك محقق ، لما فيه من مضاعفة الثواب للصائم الذى هذا حاله ، لأن عمله يدل على قوة الايمان **(إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)** ما فى الصوم من فضيلة ولا تصوموا لمجرد الجوع والعطش أو اتباعا لعادات اعتدتم عليها .

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) : قد أوضحنا فيما تقدم الحكمة فى ابهام الله الأيام أولا ، ثم بيان أنها شهر رمضان ثانيا ، ونزيد أن الله سبحانه وتعالى أراد — والله أعلم — بيان الحكمة فى وجوب شهر الصوم بأنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن الذى هو هدى للناس ، فلا عجب أن يمتاز بالصوم الذى هو من أفضل العبادات ، لأنه الشهر الذى بدأت فيه الفتوحات الالهية والفيوضات الربانية حيث كان مبدأ نزول القرآن فيه ، فتذكارا لهذه النعمة الجليلة ، وشكرا لتلك المنة العظمى والهبة السامية ، أوجب الله الصوم على عباده . قال الأستاذ الامام : وصف الله القرآن بأنه هدى فى نفسه لجميع الناس ، وأنه من جنس الكتب الالهية ، ولكنه الجنس العالى على جميع الأجناس ، فانه آيات بينات من ذلك الهدى السماوى ، وكتب الله كلها هدى ، ولكنها ليست فى ضيائها كالقرآن ، اذضياء الحق والهداية فى غيره ليس ساطعا سطوعه من القرآن .

(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) :

من الشهود وهو الحضور ، اما ذاتا أو علما والمعنى : فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه ، أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم ، فلا وجوب على من شك فى رؤية الهلال . **(وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)** : إعادة منه سبحانه وتعالى لبيان حكم الرخصة خوف أن يتوهم من تعظيم أمر الصوم فى نفسه أن صوم الشهر حتم لاتتناوله الرخصة التى سبق بيانها ، وأراد من الاعادة تمكين أمر الرخصة حتى لا يتقيها أحد . **« يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ »** رأفة منه ورحمة حيث شرع لكم من الرخصة ما سمعتم .

حكمة مشروعية الصوم :

قهر النفس بمنعها عما تشتهيه وتحبه ، سواء فى ذلك الأكل والشرب وغيرهما من بقية الشهوات المنافية للصوم ، فترتاض النفس ويصفو القلب من الكدر ، وتستعد النفس للتقوى التى هى المقصد الأسمى من شرعية الصوم ، حيث قال تعالى : **(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** اذ لا يخفى أن الصوم يعد النفوس للتقوى ، لأن من راض نفسه على ترك الشهوات المحببة اليه بالطبع امتثالا لله وخضوعا لسلطانه ، راغبا عن أعز الأشياء وأحبها اليه ، مع أنه

حر فى نفسه ليس عليه رقيب الا مولاه الذى يلاحظ فى تركه ما يتركه الخوف من بطشه ، ويراقب أن من لا يعزب عن علمه شىء رقيب عليه بصير به ، فاذا هو باشر شهوة من الشهوات لابد مطلع عليه عالم بما يعمله سرا كان أو جهرا — من لاحظ فى صومه وعبادته هذا لاشك تنمو عنده ملاحظة مولاه العليم الخبير، وتكبر لديه مراقبة سيده الرقيب البصير ، فلا يلبث الا والمراقبة ملكة له فى الصوم والحج والصلاة وغيرها من العبادات وسائر المعاملات . ومن كان هذا شأنه أهلته هذه الملكة لكل أعمال الخير ، وأبعدته عن الشرور صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها ، فلا يخدع ولا يغش ولا يكذب ولا يمارى ولا يرائى ، ولا يظلم ولايهضم حقا ولا يقول الا صدقا ، وبفضيلة الصدق لا ينم ولا يسعى فى الفساد بين الناس ، ولا يؤذيهم . وصفوة القول أنه يسعى جهده للفضائل وينأى بكل قواه عن الرذائل ، ويصبح وقد تخلق بأخلاق صاحب الرسالة واهتدى بهديه .

ومن الحكم التى شرع لها الصوم أنه يربى فى الانسان ملكة الصبر وقوة الارادة والوفاء بالعهد ، كما ينمى فيه عاطفة الرحمة ، فان من ذاق ألم الجوع فى بعض الأوقات ذكر من هذا حاله فى عموم الأوقات فرق عليه بسرعة ، ويواسيه بما أمكنه من المواساة .

هدى الرسول فى الصوم :

لما كان هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصوم أكمل هدى ، وكان السير على هديه يحصل المقصود ان شاء الله ، أردنا أن نلم فى هذه العجالة بشىء من هديه ﷺ ، ليكون نهجا وسننا نسير عليه ، لنأمن زيغ الشيطان فنقول : كان من هديه ﷺ فى رمضان الاكثار من العبادات ، فكان جبريل يدارسه القرآن ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، ومع أنه عليه السلام كان أجود الناس ، كان أجود ما يكون فى رمضان : يكثر فيه من الصدقة والاحسان ، وتلاوة القرآن ، والذكر ، والاعتكاف ، وكان يواصل الصوم فيه أحيانا ، حتى ان بعض أصحابه اقتدى به فنهاهم عن الوصال رحمة منه بهم ، وأفهمهم فى لطف أنهم ليسوا مثله ، لأنه عند ربه يطعمه ويسقيه ، أى يغذيه بالمعارف ، ويفيض على قلبه من لذة المناجاة والقرب منه التى هى غذاء القلب ونعيم الأرواح .

وكان من هديه ان لايدخل فى صوم رمضان الا برؤية هلاله رؤية محققة أو بشهادة ولو كانت شهادة واحد ، فقد صام مرة بشهادة ابن عمر رضى الله عنه ، وصام مرة بشهادة أعرابى ، ولم يكلف الشاهد لفظ أشهد ، واكتفى فى رمضان بخبر واحد ، فاذا لم تكن رؤية ولا شهادة ، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوما ، ولم يكن يصوم يوم الشك ولا أمر به ، بل أمر أن يكمل عدة شعبان ثلاثين يوما ، وعن هذا قال الحنفية : ينبغى للناس أن يلتمسوا الهلال فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان ، فان رأوه صاموا وان غم عليهم أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما . وينبغى لمن رأى الهلال أن يسارع الى القاضى ليخبره

بما رأى ، فاذا كان بالسماء علة اكتفى بخبر الواحد العدل رجلا كان أم امرأة حرا كان أم عبدا دون اشتراط لفظ الشهادة ولا مجلس القضاء . واذا لم يكن بالسماء علة لا تقبل شهادة الواحد الا اذا أتى من خارج البلد أو كان على مكان مرتفع فيها ، فاذا لم يكن الأمر كذلك اكتفى بشاهدين خصوصا فى هذا الزمن الذى قعد الناس فيه عن التماس الأهلة . ولما كان المفهوم المتبادر من رؤية الهلال هو الرؤية ليلا أى عند عشية آخر كل شهر ، كان المعتمد عند الحنفية أن لاعبرة برؤية الهلال نهارا يوم الشك .

هذا وقد اختلفت أقوال العلماء فى الأخذ برأى علماء الفلك فى ثبوت الأهلة . وقد نقل صاحب القنية من الحنفية أقوالا منها ما نقل عن القاضى عبد الجبار من أنه لابأس من الاعتماد على قولهم ، ومنها ما نقل عن ابن مقاتل أنه كان يسألهم ويعتمد على قولهم اذا اتفق عليه جماعة منهم ، وهذا القول وجيه خصوصا اذا لاحظنا أن نظريات علم الفلك قلما تخطىء فى الحساب ، ولوحظ مع هذا أن الصوم فرض على من لايرى الهلال عدة أشهر وهم القاطنون فى الجهات التى تمكث فيها الشمس ستة أشهر أو أقل من ذلك ، لأن سقوط العلامة لا يوجب سقوط نفس الأوقات على مارآه المحققون من الحنفية .

وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – أنه حين سافر فى رمضان صام وأفطر وخير أصحابه بين الأمرين ، وكان يأمرهم بالفطر اذا دنوا (قربوا) من عدوهم ، ليكون الفطر أقوى لهم على القتال ، ومن هديه صلى الله عليه وسلم اسقاط القضاء عمن أكل أو شرب ناسيا لأن الله سبحانه هو الذى أطعمه وسقاه . والله أعلم ؟

طه حبيب
المجلد الثالث

الشعر والشعراء

اشراف : د. حسن جاد

شهر رمضان

يا مرحبا شهر الكرامة

رمضان

شهر رمضان

ها قد عبرت العام فى عجلٍ لكى تخطو إلينا
يا شهرنا المحبوب إنك أجمل الذكرى لدينا
الليل يارمضان يغمرنا ويغزو مقلتينا
ياأيها الحادى ترفق بالخطى .. وامش الهوينا

***

لا تأتنا إلا ونحن مهيئون لعودتك
لك فرحة فى القلب فاجعلنا نحس بفرحتك
لك هزة فى الروح نقبس نورها من شعلتك
لا تأتنا إلا وفجر النصر بشرى رؤيتك

***

أتجىء يارمضان والعرب الأباة مهددون ؟
وتمرْ وسط مدافع الأعداء منخفض الجبين ؟
أتجىء والإسلام فى غضب على الظلم المهين
والمسجد الأقصى يدنسه البغاة الآثمون ؟

***

أتراك ترضى أن نغنىّ أو نصفق للهلال
ودماء أمَّتك الأبيّة لم تزل فوق الرمال

للشاعرة جليلة رضا

وأنين جرحاها يدوى فى الصحارى والجبال
والبغى - ياويل الحقيقة - جاثم عند القنال ؟

***

أتراك ترضى أن تدقّ الباب ، باب المسلمين
فنصوم نحن الشهر فى أمن ونفطر هانئين
ونقرّ فى دفء وآلاف العرايا نازحون
واللاجئون هناك من عشرين عاما صائمون !

***

إنا نريدك أن تجىء ولست بالماضى شبيها
ونريد أن تأتى وقد أجليت مغتصباً كريها
ونريد أن تأتى وقد ضمّت فلسطين بنيها
وتحرّرتْ أوطاننا وتألقت زهواً وتيها
إنّا نريدك أن تجىء ونصرنا فى راحتينا
والنور فوق جبيننا والحق منتسب إلينا
ياضيفنا المحبوب إنك أجمل الذكرى لدينا
ياأيها الحادى ترفق بالخطى ..وامش الهوينا !

يامرحبا شهر الكرامة

للشاعر : عبد العليم القبانى

يامرحبا شهر الكرامة والهدى
يامرحبا بالنور لما أن بدا
يامرحبا خير الشهور على المدى

● ● ●

رمضان أهلا بالمساء المسعد
بالحسن والإحسان والصبح الندى
بالروح أشرق فى ظلال المسجد

● ● ●

رمضان أهلا بالهدى والنعمة
بالحسن والإحسان فوق مدينتى
فوق المروج الخضر فوق القرية

● ● ●

الليل فيك من السماحة جنة
والفجر فيك حديقة غناء
والكون وضاء الجوانب ضاحك
صاف عليه من الجلال رواء

● ● ●

يامرحبا شهر الكرامة والهدى
يامرحبا بالنور لما أن بدا
يامرحبا خير الشهور على المدى

رمضان

للشاعرة: علية الجعار

وإن هـل بالنـور شهـر الصيـام
يجـود بـه الله فـي كـل عـام
وصمنـا لـه طـاعـة فـي النهـار
وقمـنـا لـه خشعـا فـي الظـلام
جـرى الفضـل منـه علـى الصـائمين
بفيـض التقـى والرضـا والسـلام
فيكرمنـا بامتـداد العطـايـا
ويمنحنـا العفـو يـوم الزحـام
فسبحـانـه مـا تـوالـى الزمـان
ومـا قـام عبْـدٌ وصَلَّـى وصـام

من أعلام الأزهر

الشيخ أحمد العدوى الملقب بأبى البركات أحمد الدردير

● درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وامام العلماء العاملين فى وقتــه وعصره وذلك لما اشتهر بــه مــن العلم الغزير والعمل المستمر والارشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها فى شخصيته ، فهو شمس العرفان وعــارف الزمان ، أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد اذ جمع بين الامامة فى الــدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس .

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بــ « دردير » ، ولفظ العدوى نسبة الى بلدتــه « بنى عدى » التى سكنها بعد الفتح الاسلامى لمصر بطن من قبيلة بنى عدى ، تلك القبيلــة العربية التى أنجبت سابقا الخليفة الراشــد « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه ، وأمــا كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك القبيلة لذلك كان هذا الاسم لقبا لأسرته كمــا لقب هو به تفاؤلا لشهرته (١) .

ميلاده وبيئته :

ولد الشيخ أحمــد الدردير ســنة ١١٢٧ هجرية فى بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة ، فقد كان والــــده عالما دينيا ومعلما متقنا للقرآن الكريم وكــان علمه يضفى على كتابه الكثير من الفوائد وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد اســتمر فى تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت بــه السن وكف بصره .

وفى هذا الجو القرآنى المبارك كانت نشأة نجله « أحمد » فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويــده واســتوعب أوليات بعض العلوم (٢) .

---

(١) كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك ، تأليف العــلامة أبى البركات أحمد بن الدردير . الجزء الأول ــ طبعة دار المعارف بمصر ــ ١٩٧٢ م . تخريج وتنسيق الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار السابق بمجلس الدولة .

(٢) كتاب ــ أبو البركات سيدى أحمد الدردير ــ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ــ دار الكاتب الحديثة . طبعة ١٩٧٤ .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

انتقاله الى القاهرة :

لما كان الأزهر الشريف ـ قديما ومازال ـ قبلة المسلمين العلمية فى داخل البلاد وخارجها تسوده روح الاسلام فى القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر الى القاهرة لكى يلتحق به وينتظم فى صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه .

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر :

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر فى ذلك الوقت نذكر منهم :ـ

١ ـ الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عليه « الأولية » بشرطه .

٢ ـ الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه « الحديث » .

٣ ـ الشيخ على الصعيدى اذ لازمه فى دروس الفقه المالكى حتى نجب فيه وصار علما مفردا .

٤ ـ الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم .

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى :

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما ، فقد كان للشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح فى شخصيته كان حسن السمت أنيقا بارع الحديث مالكا لزمام التوجيه وكان على علم غزير فى العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق فقيه مع الفقهاء ثم هو امام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الأزهر كما كان مربيا صاحب ارشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون ،وكان سلوكه يتمثل فيه الاخلاص والطهر (٣) .

سلوكه طريق شيخه الحفنى واتباعه اياه :

لقد بلغ من تأثر الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك ، لانه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة ، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله **(ما له نظير وحاله جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن الأدب والتواضع فى أعلى منها)** (٤) .

←

(٣) كتاب العارف بالله أبوالأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ـ ادارة نشر الثقافة الاسلامية ـ طبعة ١٩٧٧ .

(٤) كتاب مناقب وكرامات ـ شيخ الاسلام شمس الدين الحفنى : تأليف الشيخ حسنى شمه الفوى المكى ـ مطبعة الصدق الخيرية ١٣٧٤ هـ .

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة، يقول عنه : « الامام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته ، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل انسان بأن الملوك لاقدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود ، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لايشبع من وداده حتى الحسود ، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار ، الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته ، الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الالهية ، المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية ، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لاتوجد فى كثير من الأبطال كما قيل :

اذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر
وان جاد لا تذكر مكارم حاتم (٥)

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخا للمالكية :

لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للمالكية ومفتيا وناظرا على « وقف الصعايدة » وشيخا على طائفة الرواق وكما يقول الجبرتى فى تاريخه :

شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى ، لانه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق واستمر على ذلك حتى توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل عظيم ودفن بزاويته بخط الكحكيين بمدينة القاهرة خلف الجامع الأزهر » .

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة نذكر منها :

١ ـ شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك

٢ ـ متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك .

٣ ـ رسالة فى متشابهات القرآن .

٤ ـ نظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها .

٥ ـ تحفة الاخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف .

٦ ـ رسالة على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى فى المولد النبوى .

٧ ـ شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى .

(٥) كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ السابق الاشارة اليه .

٨ ــ رسالة فى المعانى والبيان •
٩ ــ رسالة أورد فيها طريق حفص •
١٠ ــ رسالة فى المولد النبوى الشريف •
١١ ــ رسالة فى شرح قول الوفائية :

يامولاى ياواحد ، يامولاى يادائم ، ياعلى يامكين •

١٢ ــ شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الامام (الأصل للشيخ البيلى) •
١٣ ــ شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش •
١٤ ــ رسالة فى الاستعارات الثلاث •
١٥ ــ شرح على آداب البحث •
١٦ ــ رسالة وشرح صلاة السيد أحمد البدوى •
١٧ ــ شرح على الشمائل « لم يكمل » •
١٨ ــ رسالة فى صلوات شريفة اسمها الورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق •
١٩ ــ التوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى •
٢٠ ــ مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ •
٢١ ــ رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططرزاده (٦) فى قوله تعالى « **يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا** » سورة الانعام ١٥٨

سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب :

يقول عنه الجبرتى فى تاريخه « وله فى السعى على الخير يد بيضاء » وذلك لما اشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر الى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكام والأمراء اذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حدث فى ربيع سنة ١٢٠١ هـ يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك دارا بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا الى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا الى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم (أنا معكم) وصعد منهم طائفة الى أعلى المنازل وعلى منارات المساجد يصيحون ويضربون بالطبول ، وانتشروا بالأسواق وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد الدردير قائلا « فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » •

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه « سليم أغا

←

(٦) كتاب الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك ــ تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير ــ الجزء الأول وأيضا كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدريرى تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد أشير اليهما فيما سبق •

مستحفظان ومحمد كتخدا ومعهما نائب الوالى وجلسوا فى الغورية ، ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ « اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون » .

وحدث نفس الشىء فى العام نفسه فى « مولد السيد أحمد البدوى » اذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس الى الشيخ أحمد الدردير ركب الى خيمة الكاشف ودعاه اليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه ، وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه الى جانب الضعفاء والمظلومين رد اليهم حقوقهم كما أرهب الحكام من المماليك حتى لا يعودوا الى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى . (٧)

شىء مما كان ينعيه على حكام عصره فى ظلمهم للمسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة :

كان مما ينعيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقول « وياليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة اذ ترى المسلمين كثيرا ما يقولون : ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركوننا بعد ذلك كما تركوهم (٨) .

« وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ » (٩) .

وبعد

فان أمة الاسلام ممثلة فى علمائها ومفكريها وظيفتها بين الأجناس والأوطان أن تدعم الخير وأن تعلى صوت الحق ، وأن تحمى شارة الايمان ، وأن تجعل من كيانها موئلا للفضائل ، وأن تكره الآثام وتتنكر لفاعليها وتعقب على أخطائهم وخطاياهم بالتفنيد والرد ، وتعمل على نصرة المظلومين والوقوف بجانبهم ضد الظالمين فهى الحارسة لوحى السماء وابقاء مناره عاليا يومض بالاشعاع الهادى كى يهتدى به السارون فى ظلمات البر والبحر .

ومذ تسلم الأزهر رسالة الاسلام فى العلم والمعرفة من المسجد العتيق جامع عمرو بن العاص صار الممثل للاسلام ، القائم على نشره ومنع الظلم عن المسلمين فلا غرو اذا كان علماؤه فى شتى العصور يمثلون حقا الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعارهم قول الله تعالى « وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا » (١٠) وقوله جل شأنه « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (١١) .

---

(٧) كتاب الأزهر الشريف فى عيده الألفى ــ فصل (نضاله الوطنى قبل الحملة الفرنسية) .
(٨) كتاب غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى ــ تأليف الدكتور يوسف القرضاوى ــ تنشره مكتبة وهبة ــ طبع ١٩٧٧ .
(٩) سورة الشعراء ــ ٢٢٧ .
(١٠) سورة طه ــ ١١٤ .
(١١) سورة الشورى ــ ٤٢ .

اللغة والأدب والنقد

علي زين العابدين

في صحبة علمائنا الأدباء

علي زين العابدين

ابن الحسين رضى الله عنهما

كان يوماً مشرقاً من أيام شهر شعبان من العام السابع والثلاثين من هجرة محمد ﷺ . ذلك اليوم الذى ولد فيه على زين العابدين أول مولود للحسين بن على رضى الله عنهما .

وأخذ الجد ، على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ حفيده بين يديه وانفرجت شفتاه عن ابتسامة تنم عن الرضى .. ثم سجد لله شاكراً .. وبعد أن انتهى من صلاته .. سماه عليا كاسمه .. ثم وقف وقد طافت بفكره ذكرى عزيزة لديه حينما حضرت أم المولود (شاهرناه) سلافة بنت (يزدجرد) ملك الفرس إلى المدينة .. هى وأختاها وقد وقعن سبايا فى أيدى المسلمين .

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قد أرسل جيشاً لصد هجمات الفرس واعتداءاتهم على المسلمين .. فانتصروا عليهم بإذن الله وسقط يزدجرد آخر ملوك الفرس من أولاد كسرى وأحضر المسلمون الأسرى .. والسبايا ومن بينهم بنات الملك .. وعلم على بن أبى طالب أن بنات ملك الفرس الثلاث قد سُبِيْنَ ضمن السبايا .. فدفع ثمنهن من ماله . ثم وهب واحدة منهن لعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ووهب الثانية لمحمد بن أبى بكر الصديق ، ووهب الثالثة (سلافة) ولقبها (شاهرناه) إلى ابنه الحسين .

وبذلك رَدَّهُنَّ عمر إلى رجال فى منزلة عليا فوقها مالهم من إيمان فتبعوهن على الإسلام وقد ولدت شاهرناه للحسين : عليا زين العابدين . وأما من تزوجها عبد الله بن عمر فقد ولدت له (سالما) ، وولدت الثالثة لمحمد بن أبى بكر الصديق ولده (القاسم) وقد أصبح الثلاثة من العلماء الأفاضل .

(٢)

اتجه على زين العابدين ـ منذ أن شب عن الطوق إلى تحصيل العلم والتفقه فى الدين . فحفظ القرآن الكريم وسنه لم تتجاوز العاشرة .. وحفظ ما أمكن من أحاديث الرسول ﷺ من جده الإمام على بن أبى طالب ومن أبيه الإمام الحسين رضى الله عنهما .. ومن عمته زينب الطاهرة رضى الله عنها وغير أولئك من العلماء رضى الله عنهم أجمعين .. كذلك .

للأستاذ: درويش الزفتاوى

وحينما بلغت سنه السابعة عشرة زوجه أبوه من السيدة / فاطمة بنت عمه الحسن رضى الله عنه فأنجبت له ابنه الإمام محمد الباقر والد الإمام جعفر الصادق والإمام عبد الله الباهر .

ومن أولاد على زين العابدين من زوجات أخريات : السادة : الإمام زيد ، والحسن ، والحسين الأصغرين ، وعبد الرحمن ، وسليمان ، وهو أصغر أبنائه .

ومن بناته السيدات : خديجة ، وفاطمة ، وعلية ، وأم كلثوم .

قيل : إنه لما ولد له زيد (الإمام زيد بن على) رضى الله عنهما . وبشر به على زين العابدين .. كان بيده مصحفٌ ؛ فإذا به يقرأ : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم ﴾ فأطبقه وفتح الثانية فخرج : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ فأطبقه ثم فتح فخرج : ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ فأطبقه وقال : (عزيت عن هذا المولود وإنه من الشهداء) . وكان ذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة .

(٣)

تذكر على زين العابدين استشهاد أبيه الحسين فى مذبحة (كربلاء) .

ذكره ذلك حدسه أن ابنه زيداً سيكون شهيداً .. وعادت سحابة الحزن تغشى وجهه . وقد ظلت تغلف وجهه الكريم قرابة خمسة عشر عاماً .. منذ قتل أبوه فى العام الستين من الهجرة على يدى جند يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .

وكان على زين العابدين فى ذلك الوقت فى الثالثة والعشرين من العمر ، وتذكر ما كان من تخلى الناس عن الحسين وتركه يواجه هو وأطفاله ونساؤه جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل من جند يزيد فى (كربلاء) .

ويشاهد على زين العابدين مقتل أبيه الحسين ، ومقتل أخوته .. وأبناء عمه الحسن . وقد أراد قتلة أبيه الحسين أن يقتلوه فمنعهم الله من قتله فلم تَفْنَ ذرية الحسين رضى الله عنه وأرضاه . ووقفت عمته زينب أمام جنود يزيد لتحمى ابن أخيها المريض .. وتقول : (لا، والله لا يقتل أو أقتل دونه) . وشاءت إرادة الله أن يحفظ بنجاته نسل الإمام الحسين من الانقراض . فقد كانت ذرية الحسين فيما بعد من أبناء وأحفاد على زين العابدين ...

ومن هذا اليوم وعلى زين العابدين يحتضن الحزن بين جوانحه . وحينما سأله أحدهم عن استطالة حزنه ؟ قال : (إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ،

ولم يعلم أنه مات . وإنى رأيت بضعة عشر من أهل بيتى يذبحون فى غداة يوم واحد .. أفترون حزنهم يذهب من قلبى ؟)

(٤)

وقد يكون هذا المشهد البشع الذى شَاهَدَهُ على زين العابدين فى رقعة ضَمَّتْ مقتل أبيه وأبناء عمه .. هو الذى جعله يعتزل السياسة ، ويتجه إلى تحصيل العلم والفقه .. ثم تعليم الناس ماعلمه من أمور الدين .

ومن الأحاديث التى رواها عن أسامة بن زيد رضى الله عنه .. أن رسول الله ﷺ قال « لايرث المسلم الكافر » ومارواه عبد الرازق عن ابن شهاب الزهرى عن على زين العابدين ابن الحسين أن (صفية) أم المؤمنين رضى الله عنها جاءت إلى الرسول ﷺ ليلا لتزوره .. وهو معتكف بالمسجد فحدثته ثم قامت فقام معها ، فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبى ﷺ : أسرعا . فقال رسول الله ﷺ : « إنها صفية بنت حيى » . فقالا : سبحان الله يارسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام : (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً) .

ويقول الإمام ابن شهاب الزهرى : دخلنا على عليّ زين العابدين بن الحسين ـ رضى الله عنهم ـ فقال فِيمَ كنتم ؟ قلت : تذاكرنا الصوم فأجمع رأيى ورأى أصحابى على أنه ليس من الصوم شىء واجب إلا شهر رمضان .

فقال على زين العابدين ـ رضى الله عنه ـ : يازهرى ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجها ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان . وعشرة منها حرام . وأربع عشرة خصلة منها صاحبها بالخيار .. إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب . قال الزهرى : قلت فسرهن ياابن رسول الله ﷺ . قال على زين العابدين :

ـــ أما الواجب فصوم رمضان .

وصيام شهرين متتابعين ـ يعنى فى القتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، قال تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ .

وصيام ثلاثة أيام فى كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ .

وصيام حلق الرأس . قال الله عزوجل : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

وصَوْمُ دَم المتعة لمن لم يجد الهدى قال الله تعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

وصوم جزاء الصيد ، قال الله عزوجل : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ

صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ وإنما يقوّم ذلك الصيد بقيمته ثم يقضى الثمن على الحنطة .

وأما الذى صاحبه بالخيار فصوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع . وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة . ويوم عاشوراء .. كل ذلك صاحبه بالخيار . إن شاء صام ، وإن شاء أفطر .

وأما صوم الإذن فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة .

وأما صوم الحرام ،فصوم يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك .. نهينا أن نصومه كرمضان .. وصوم يوم الوصال ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام . وصوم الدهر حرام والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنهم ﴾ .

ويؤمر الصبى بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً ، وليس بفرض ، وكذلك من أفطر لِيلة من أول النهار ، ثم وجد قوة فى بدنه أمر بالإمساك ، وذلك تأديباً من الله عزوجل وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك .

وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزاه الله عن صومه .

وأما صوم المريض وصوم المسافر فإن العامة اختلفت فيه .. فقال بعضهم : يصوم ، وقال قوم : لا يصوم ، وقال قوم : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأما نحن فنقول : يفطر فى الحالين . جميعاً ، فإن صام فى السفر والمرض فعليه القضاء ، قال الله عز وجل : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

(٥)

أخذ على زين العابدين ينهل من معين العلم أينما وجد .. حتى صار من الفقهاء العالمين ومن أقواله رضى الله عنه يبدو منهجه .

(التارك للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كالنابذ كتاب الله تعالى وراء ظهره ، إلا أن يتقى منهم تقاة) وقد سئل : ماالتقاة ؟ فقال : (يخاف جبارا عنيدا أن يستطيل عليه أو أن يطغى) .

وكان إذا دخل المسجد تخطى الناس حتى يجلس فى حلقة (زيد بن أسلم) .

وكان رضى الله عنه يسعى باحثاً عن سعيد بن جبير وكان عبداً مملوكاً ـ فقيل له : ماتصنع به إذا قابلته ؟ فقال : (أريد أن أسأله عن شىء ينفعنا الله به) .

وقد تفضل الله عَلَى علىّ زين العابدين بحب الناس له . وكانت منزلته من رسول الله ﷺ ثم دماثة خلقه وسخاؤه .. كل ذلك يدفع الناس إلى حبه والتعلق به .

دخل مرة على محمد بن أسامة بن زيد وكان مريضاً ، ليعوده ، فوجده يبكى فقال : مايبكيك ؟ فقال : علىَّ دين . قال : وكم هو ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار . فقال على زين العابدين : هى علىّ .

ويروى محمد بن إسحاق أنه كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم .. فلما مات على زين العابدين فقدوا ذلك ، فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم بليل بما كان يأتيهم به .

ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين . وكان يقول (صدقة الليل تطفىء غضب الرب ، وتنير القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة) ..

وبالإضافة إلى كرمه هذا كان يمتاز بالتسامح ، والعفو عمن ظلمه .. ومن أمثلة ذلك :

أنه كانت له جارية .. كانت تحمل الأبريق وتسكب منه الماء ليتوضأ فوقع منها الأبريق على وجهه وشجه ، فرفع رأسه إليها لائما ، فقالت : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ فقال : قد كظمت غيظى . فقالت : ويقول سبحانه : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ . فقال : عفا الله عنك قد عفوت . فقالت : ويقول : سبحانه : ﴿ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فقال : أنت حرة لوجه الله تعالى .

(٦)

وكان - رضى الله عنه - منصفاً حتى لخصومه .. وكان لا يوافق الْمُتَشَيِّعِينَ لآل على بن أبى طالب ، ولا يحب ماخالف الشريعة من تصرفاتهم واعتبر فعالهم وأقوالهم ضد الأئمة والخلفاء الراشدين عاراً مابعده عار فكان يقول :

- أيها الناس أحبونا حُبَّ الإسلام ، فما برح حبُّكم حتى صار عارا ، وحتى بَغَّضتُمونا إلى الناس .

جاءه يوماً جماعة من أهل العراق ، وأخذوا يسبون أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب .. وعثمان بن عفان .. ظانين بذلك أنهم يجاملونه ، وحسبوا أنه راض عن ذلك . ولكنه قال لهم :

- أخبرونا أأنتم من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ؟ قالوا : لا .

قال : أفأنتم من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ؟ قالوا : لا .

فقال : أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة ، الذين قال الله فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .. فقوموا عنى لا بارك الله فيكم . ولا قرب ودكم ، أنتم مستهزئون بالإسلام ، ولستم من أهله .

وحدث أن ادعى بعض الشيعة أن عليا بن أبى طالب سيرجع بعد أن مات فاستاء على زين العابدين لهذه الشائعة الكاذبة ، وحينما سأله أحدهم : متى يبعث على ؟ قال :

ــ يبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه .

هكذا كان حب على زين العابدين للإسلام وللمسلمين وتسامحه .. وعفوه . ولذلك أحبه الناس ووقروه وهابوه . وكانوا على استعداد أن يقدموا أرواحهم فداء له لو تعرض لسوء .

وهذا ماحدث من أحد محبيه وهو الفرزدق الشاعر .. حينما تصدى لهشام بن عبد الملك وكان لم يتول الخلافة بعد .. وأراد أن يوجه إهانة لعلى زين العابدين حينما حج هشام بن عبد الملك فطاف بالبيت ، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن فنصب له منبرٌ فجلس عليه وسلم ، وأهل الشام حوله ، وبينما هو كذلك إذ أقبل على زين العابدين بن الحسين فلما رآه الناس انفضوا من حول هشام بن عبد الملك والتفوا حول على زين العابدين ولما دنا على زين العابدين بن الحسين من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالا له واحتراماً .

فاغتاظ هشام بن عبد الملك لما رآه من احترام الناس لعلى زين العابدين أكثر من احترامهم له وهو ابن الخليفة .. والخليفة المنتظر .. فسوف يتولى الخلافة بعد أبيه ..

أراد هشام أن يقلل من شأن على زين العابدين فقال : من هذا ؟

فانبرى الفرزدق الشاعر له وقال أنا أعرفه ثم أنشد :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التَّقِىّ النقىّ الطاهر الْعَلَمُ

إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يُنْمَى إلى ذروة العز التى قصرت
عن نيلها عَرَبُ الإسلام والعجم

يكاد يُمسكها عرفانَ راحته
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم إلا حين يَبْتَسمُ

بكفه خيزرانٌ ريحها عَبِقٌ
من كف أروع فى عرنينه شمم

مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصرها والخيم والشيم

ينجاب نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب من إشراقها الغيم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده (نَعَم)

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

مَنْ جده دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت لها الأمم

عم البرية بالإحسان فانقشعت
عنها الغواية والإملاق والظلم

كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لاتخشى بوادرُهُ
يزينه اثنتان الحلم والكرم

لا يُخلف الوعد ، ميمون نقيبته
رحب الفِناء أريب حين يعتزم

من معشر حبهمْ دين وبغضهمُ
كفر وقربهمُ منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الإحسان والنعم

←

مقدم بعد ذكر الله ذكرهمُ
في كل حكم ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل : من خير أهل الأرض قيل : هُمُ

لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهمُ قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم ، كرام ، وأيد ، بالندى هُضُم
لاينقص العُدْمُ بسطا من أكفهم
سيان ذلك إن أَثْرَوْا وإن عَدِموا
فليس قولك من هذا بضائرهِ
العرب تعرف من أنكرت والعجم

وقد نال الفرزدق كثير من الأذى على أيدى هشام بن عبد الملك ، حين سجنه فى مكان يسمى عسفان يقع بين مكة والمدينة .. وحينما عَلِمَ علىُّ زين العابدين بما لاقاه الفرزدق من أجل قصيدته فيه ، أرسل إليه باثنى عشر ألف درهم .. فلم يقبلها وقال : إنما قلت ماقلت لله عزوجل ونصرة للحق ، وقياماً بحق رسول الله ﷺ فى ذريته ، ولست اعتاض عن ذلك بشىء فأرسل إليه على زين العابدين قائلاً : قد علم الله صدق نيتك فى ذلك وأقسمت عليك بالله لتقبلنَّهَا فقبلها من أجل القسم .

(٧)

جاء على زين العابدين إلى مصر مع عمته السيدة زينب الطاهرة بنت على بن أبى طالب التى اختارت أن تلجأ إلى مصر هى ومن بقى من أهل بيت الرسول ﷺ ، ورضى الله عنهم بعد مذبحة كربلاء .. وقد خيرها يزيد بن معاوية أن تختار البلد الذى ترغب أن تعيش فيه هى ومن بقى معها من أطفال ونساء وابن أخيها على زين العابدين .. فاختارت مصر لما تعرف عن جدها محمد ﷺ وقد أوصى بأهلها خيراً .. كما كرم الله مصر بقوة إيمان أهلها وحبهم لآل بيت النبى ﷺ .

استقبل أهل مصر آل بيت النبى أعظم استقبال وأغدقوا عليهم من الحب فكان بيتها ملتقى علية القوم من قضاة وعلماء وفقهاء حتى سماها البعض : صاحبة الشورى ورئيسة الديوان أما على زين العابدين فكان ماحظى به من حب أهل مصر يفُوق كل وصف ..

....

وأقاموا له مسجداً دفن فيه سنة ٩٤ من هجرة الرسول ﷺ . وصار أهل مصر يقيمون احتفالا بذكرى مولده كل عام .. وسمى الحى الذى به مسجده بحى (زينهم) .

فرضى الله عن على زين العابدين بن الحسين وعن كل آل بيت النبى ﷺ .

في صحبة علمائنا الأدباء

للأستاذ : عبد الحفيظ فرغلي القرني

لا بأس بين الحين والحين أن يرجع الإنسان بذاكرته إلى الوراء ، يسترجع الماضي ويستعيد الذكريات ، ففي ذلك تجديد للحياة وتنشيط للذاكرة وإحياء للمعالم والخبرات .

كنا في معهد أسيوط الديني في أواخر الثلاثينيات نحضر على أساتذتنا دروسا في الأدب إلى جانب دروس العلم ، ولا تنفض حلقات الدراسة في الفصول حتى تبدأ حلقات المناظرات والأشعار والمحاورات الأدبية في آخر النهار في كثير من أيام الأسبوع .

ومعهد أسيوط الديني الذي شيد على أحدث طراز في حينه وافتتحت الدراسة رسميا فيه في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن ـ ثم افتتحها الملك فاروق سنة ١٩٣٧ مرة أخرى ، ولا أنسى حين جاء وبصحبته فضيلة الإمام الأكبر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر ، تنحى فضيلة الإمام قليلاً ليفسح الطريق للملك ليدخل أمامه إلى الفصل الذي كنا فيه ، ولكن الملك يصر على أن يتقدمه الإمام في الدخول . وكان هذا اعترافاً من الملك الشاب يومئذ بمكانة العلم والعلماء ، ولكن هذا الاعتراف أخذ يفتر بعض الشيء بمرور الوقت .

أقول : كان هذا المعهد مهيئاً بقاعة للمحاضرات تستقبل المئات من الطلاب وغيرهم ولها شرفة علوية تطل عليها معدة للضيوف وكبار الزوار . وكان ذلك مشجعاً على أن تصبح هذه القاعة سوق عكاظ لا يكاد ينفض لها سامر ، فمن ندوة إلي ندوة ومن حفل إلى حفل ..

كان يقام كل يوم خميس إما ندوة أدبية

يشترك فيها أساتذتنا الأفاضل يديرون فيها نقاشاً حول موضوع من الموضوعات ، وإما محاضرة يلقيها أحد الأساتذة الأدباء وما أكثرهم .

الشيخ عبد المنعم فارس :

منهم على سبيل المثال المرحوم الشيخ عبد المنعم فارس ، كان أستاذاً للرياضيات ومع ذلك فقد كان شاعراً مبدعاً وأديباً مجدداً ، سمعته مرة فى محاضرة عن أبى فراس الحمدانى ، وكأنى أشهد فيه صورة منه ، فى أدبه وبيانه هذا إلى حسن إلقائه وجهارة صوته وترتيب أفكاره ونصاعة أسلوبه .

وكانت للشيخ عبد المنعم فارس فى كل مناسبة قصيدة ، لا أشبهها بشعر المناسبات الخالى من الروح ، ولكنه كان يستغل المناسبات للإفاضة عن مشاعره وأحاسيسه ، فالهجرة فى شعره ـ مثلاً ـ تتحول إلى مهرجان تاريخى يستحضر فيه الذكرى يربط بين الماضى والحاضر حتى يحيل القاعة المكتظة إلى ثورة عارمة ضد الواقع المظلم وشوق حار إلى المستقبل المشرق .

لقد كان الشيخ عبد المنعم فارس رحمه الله أديباً حتى فى إلقاء دروسه الرياضية ، فيحيل هذه المادة الجافة إلى حياة وحيوية بما يقصه فى أثناء الدرس من قصص أدبية واستشهادات شعرية لا تخرج عن محيط الدرس ، وهكذا تكون الموهبة الأدبية ، تعبر عن نفسها فى أي موقع .

وكان أول مرة سمعت فيها الشيخ عبد المنعم فارس فى حفل أقيم لتأبين زميل قتله أصحاب القمصان الزرقاء فى أسيوط عام ١٩٣٧ م ، وكان من الخطباء فيه فضيلة الشيخ الباقورى وغيره من أئمة العلماء . وتناوب الشعراء القصائد ، وكان مما قاله الشيخ عبد المنعم فارس فى قصيدته عن هذا الفقيد :

نجم تألق ثم غاب
وهوى كما يهوى الشباب

قَلَمٌ تكسَّر سنه
من قبل إتمام الكتاب

وما كان يدرى الشاعر أنه يرثى بذلك نفسه ، فإنه لم يلبث أن اختطفته المنون وهو فى ريعان شبابه وحرمنا من علمه وأدبه .

فضيلة الدكتور محمد محمد خليفة :

ومن الشعراء الذين كانوا يأسرون سامعيهم ونالوا شهرة فائقة فى عالم الشعر والأدب ، الشيخ الدكتور محمد خليفة وكان أستاذاً للبلاغة والأدب بالمعهد ، وله إلقاء رائع فى شعره ، ينتظره الجميع على شوق ، حتى إذا ما أخذ فى إلقاء قصيدته استولى على القلوب والألباب وملك المشاعر والأحاسيس . كان يمثل في ذلك الشاعر العربي الحقيقى .

فإن الشعر بدون جودة الإلقاء لا قيمة له[1] وهذا معنى قولهم : أنشد الشاعر قصيدته ، فالإنشاد من النشيد والنشيد توقيع ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الفضل فى ميل الطلاب فى ذلك الوقت إلى الشعر والأدب كان يرجع إلى هذين الأستاذين الفاضلين .

كان عيد الهجرة موسماً سنوياً ينتظره الجميع ليبدأ فيه مهرجان للأدب ، لا تقام فى المعهد حفلة واحدة ولكنها حفلات تمتد ثم تخرج عن محيط المعهد إلى مختلف الهيئات فى الخارج ، حيث تختار كل هيئة أو نقابة أو جمعية أو مدرسة يوماً تقيم فيه حفلها الذى يتناوب فيه الخطباء والشعراء . ثم تمتد تلك الحفلات وقتاً قد يزيد على الشهر .. وحفلات المعهد بمثابة الأم لهذه الحفلات يحضرها رئيس الإقليم ، وهو مدير المديرية فى ذلك الوقت ـ ورؤساء الهيئات ومديرو المصالح والموظفون والوجهاء ، والطلاب لهم دور مرموق ـ أعنى الموهوبين منهم ـ فلهم دورهم الذى يفيضون فيه خطباء أو شعراء ، وقد ظل ذلك تقليداً مرعياً طوال فترة دراستنا فى المعهد ، ولا ندرى ما حدث بعد ذلك حين انتقلنا إلى الكليات فى القاهرة .

مساهمات عزيز أباظة باشا :

ولكنى أذكر أن مدير الإقليم قبل انتقالنا إلى القاهرة فى منتصف الأربعينيات كان هو الشاعر المشهور عزيز أباظة مجدد الشعر المسرحى ، وقد جمعت الصداقة بينه وبين شيخين من شيوخ المعهد هما الشيخ الحسينى سلطان ثم الشيخ عبد السلام العسكرى وكلاهما كان قمة فى العلم وقوة الشخصية والاحتفاظ بكرامة العلماء .

وكان الشاعر عزيز أباظة يشارك فى حفلات المعهد بأدبه وفنه ، ولم يكن شاعراً فحسب بل كان خطيباً مفوهاً أيضاً يملك ناصية البيان وترنو إليه العيون والأذهان .

ولم يكن دور الأدب فى المعهد قاصراً على إحياء المناسبات الدينية ، ولكنه كما قلت كان يتناول مجالات أخرى ، منها الندوات والمحاضرات ..

وفاة الشيخ قراعة :

فى عام وفاة الشيخ عبد الرحمن قراعة احتفل المعهد بإحياء ذكراه احتفالاً مهيباً ، فقد كان له مركزه المرموق فى العلم والقضاء ، وفقدت أسيوط بفقده فقيهاً وأديباً وعالماً جليلاً ، واكتظت القاعة على سعتها بالوافدين

←

---

(١) من الحقائق الأدبية أن شوقى (بك) لم يكن يستطيع أن يجارى حافظ فى الإلقاء على روعة ما لدى شوقى من بيان ، فانصاع شوقى بك للواقع ثم وضع يده على توفيق دياب فكان يلقى شعره نيابة عنه فأغلق بذلك على حافظ .

من كل مكان يشاركون فى إحياء هذا الحفل بالشعر والخطابة ، والطلاب يستمعون ويتعلمون .

وأقيم فى إحدى السنوات مهرجان عن فلسطين ، تحدث فيه الشعراء والخطباء عن الثورة الفلسطينية ونددوا بما يحدث فى الأرض العربية من جرائم وما يحاك لها من مؤامرات ، وتعلم الطلاب من هذا المهرجان كثيراً مما كان يضمره الاستعمار للعرب ، وألقى طالب شاعر قصيدة أذكر منها هذا البيت الذى ظل عالقاً بذهنى :

فلسطين الحبيبة أفتديها
بروحى بل وما ملكت يمينى

ودار نقاش حول هذا البيت من حيث المعنى ، أيهما أولى بالتقديم ، ما ملكت اليمين أم الروح ؟ وقال القائلون : إن القافية أملت على الشاعر تقديم الروح وكان الأولى أن يضرب إليها الشاعر بدلاً من أن يضرب عنها ، ودارت معركة كلامية حول البيت لم تقل عن المعركة الدموية فى فلسطين ولكنها على كل حال دلت على الاحتفال بالأدب والعناية به وتأصل ملكة النقد ، فقد كان الطلاب يسمعون ويحكمون على ما يسمعون .

كما دل المهرجان نفسه على أن الطلاب والأساتذة لم يكونوا بعيدين عن الأحداث وأنهم كانوا يعبرون عن ضمائرهم **بما** يستطيعون ويملكون .

وهكذا كان للأدب سوقه الرائجة يقيمها أساتذة بررة ، قضوا ولكن ذكراهم عامرة بكل خير ، رحم الله من قضى منهم ، وأفسح العمر لمن بقى ، ومع بقية الحديث إن شاء الله تعالى ..

التاريخ الإسلامي وتطبيق الشريعة

للأستاذ السيد حسن قرون

يعد الأستاذ فهمي هويدى فى معظم ما يعالجه من موضوعات سواء فى الأهرام أو مجلة العربي كاتباً إسلامياً يعنى بالشريعة الإسلامية ، وينظر إلى أحكامها من خلال المنظورات المعاصرة ، ومن ثم يتناول التاريخ الإسلامى ولاسيما فى عصوره الأولى ناظراً إلى تطبيق الشريعة ومدى الالتزام بذلك التطبيق ..

ولقد دارت مقالاته الأخيرة فى أهرام كل ثلاثاء حول التطرف الدينى وأتبعه بمقالات عالج فيها التطرف العلمانى وفى كلتا الحالين يتخذ ميزان الاعتدال فى نقد ما يورده كل من الفريقين ، وله قدرته فى ذكر الحقائق وتأييدها بالبراهين النقلية والعقلية على حد تعبير السلف الصالح .

وفى مقاله « إنكار فى الحاضر وإهدار للماضى » ١٦/٩/١٩٨٦ معلومات فى حاجة إلى نظر ، وأنا لا أدخل معه فى صراع مؤيداً أو معارضاً ، ولكنى أناقش هفوات تاريخية جاءت فى خضم الأحداث وتوهج العبارات .. وقد بدأ مقاله بما يشير إلى هدفه فقال :

يعيرنا العلمانيون المتطرفون بالتاريخ ويقدمونه باعتباره « صحيفة سوابق » تشهد على أمة الإسلام بالعجز والإفلاس ، حجتهم الأساسية أن التطبيق الإسلامى لم يكن إلا سلسلة طويلة من الفشل .. وحصروا فخر المسلمين فى تطبيق الشريعة بسنوات الخلافة الراشدة وهى لا تعدو ثلاثين عاماً .

وناقش الأستاذ فهمى هويدى تلك المقولة ودافع عن التاريخ الإسلامي فى كل عصوره ، ووقف طويلاً أمام الدولة الأموية مدافعاً عن خلفائها مبيناً موقفهم من تطبيق الشريعة الإسلامية ، واستغرقته فكرة الدفاع وجمع الأدلة الدامغة ليضع الحكم الأموى فى إطار بارز من الإشراق ، واتهم العباسيين وأشياعهم بتشويه التاريخ الأموى ؛ ليظهروا بنى أمية فى صورة سيئة ، وكان أن وقع فى

هفوات لم يحسب لها حسابها ، كنا نود ألا يقع فيها فهو الدارس المتعمق للتاريخ الإسلامى كما يبدو من تناوله لأحكام الشريعة الإسلامية واستجابتها لما جد من أمور على حسب العهود والعصور ، وليؤكد أن الحكم الأموى لم يغفل الشورى ، جعل مَرْوان بن الحكم تولى الخلافة عن طريقها .

يقول : والذين جاءوا بعد معاوية كانوا على الجملة أهل حكمة وسداد وعلم وحزم : مروان بن الحكم انتخب فى ظل شورى حقيقية تمت فى مؤتمر عقده أهل الرأى بالشام واستمر ثلاثين يوماً فى بلدة الجابية بين الأردن ودمشق حيث رجحت كفته على عبد الله بن الزبير وخالد بن الوليد .

وهذا الكلام فيه تجاوزات لا يقرها التاريخ ؛ فمروان بن الحكم جاءت توليته بالمؤامرات لا بالمؤتمرات ، وحين تنازع أبناء أمية على الحكم فى الشام فى الأردن ودمشق وحمص كان عبد الله بن الزبير خليفة عاصمة خلافته مكة مبايعاً من الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ـ ما عدا الأردن ـ وبها كانت مشاحنات بنى أمية فى المدن الشامية الى أن أسند الأمر إلى مروان .

والواقع أن مدن الشام وازنت بين شخصيتين من بنى أمية هما مروان بن الحكم ، وخالد بن يزيد ـ لا خالد بن الوليد ، فخالد بن الوليد المخزومى مات سنة ٢١ هـ ونحن فى وقت المؤامرات كنا فى سنة ٦٤ هـ عقب وفاة الخليفة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وخالد بن يزيد أخو الخليفة الراحل معاوية الذى أبى أن يستخلف أحداً من بعده قائلاً :

« لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها » وانتصر المتآمرون فولوا مروان بحجة صغر سن خالد وأنه شيخ بنى عبد مناف ، ويذكر التاريخ أن رئيس قبيلة جذام اتفق مع مروان على أمر هو أن يخطب ابنه عبد العزيز فى الجامع بحضور أربعمائة من أفراد قبيلة جذام ويكون التأييد منهم ، ونفذ عبد العزيز ما اتفق عليه فخطب وقال عن أبيه :

« ما أحد أولى بهذا الأمر من مروان كبير قريش وسيدها ، والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر » فقال الجذاميون صدقت . فقال خالد بن يزيد : أَمْرٌ دُبِّر بليل » وبهذا انتقلت الرياسة من بنى سفيان إلى مروان وأبنائه من بعده .

فلم تجر انتخابات فى جزيرة العرب وبقية بلاد المسلمين لاختيار أحد المرشحين الثلاثة : عبد الله بن الزبير ، وخالد بن يزيد ، ومروان بن الحكم . ولقد مدح الأستاذ فهمى مروان ووصفه بحسن الأحدوثة وتناسى ما جرى منه أثناء حكم الخليفة الثالث « عثمان بن عفان » واتهامه بإفساد أمر الخليفة عثمان حتى تألب عليه الثائرون وأحاطوا بداره وحاصروه ثم قتلوه .

ومع ذلك فقد كان مروان فى طريقه لمبايعة ابن الزبير بعد وفاة معاوية بن يزيد وانتشار الدعوة لخليفة مكة عبد الله بن الزبير ، ولكن

عبيد الله بن زياد قابله فى الطريق فثناه عن مقصده وقال له : أنت شيخ بنى عبد مناف وأحق بالخلافة منه ، فعاد إلى الشام وكانت المؤامرات بعد وفاة معاوية بن يزيد حتى تولاها مروان ، فنازع ابن الزبير وكانت حروب وأحداث .

مات مروان سنة ٦٥ هـ ومكث ابن الزبير يحكم البلاد الإسلامية ـ ما عدا الشام ومصر ، حتى استشهد سنة ٧٣ هـ فلو كان الأمر أمر الشورى لكان ابن الزبير هو الخليفة غير منازع .

والأستاذ فهمى هويدى فى سبيل تأييد رأيه يورد رأى ابن خلدون فى مروان وابنه عبد الملك ويصف عبد الملك بالعلم « فوق كونه أفقه أهل زمانه » ثم يقول : وفى عهد خلفه الوليد بن عبد الملك ظهرت عظمة الدولة الإسلامية ، ويذكر له أنه لم يعهد بالخلافة من بعده لأحد من أولاده ، وإنما عهد بها إلى أفضل أهل زمانه « عمر بن عبد العزيز » الذى هو أجل من أن يُعَرّف ..

لم يكن الخليفة بعد « الوليد » « عمر بن عبد العزيز » ، وإنما كان الخليفة بعد الوليد « سليمان بن عبد الملك » حسب ولاية العهد التى وضعها عبد الملك لابنيه الوليد ثم سليمان . وسليمان هذا هو الذى اختار أن يكون الخليفة بعده عمر بن عبد العزيز ، لأن أبناءه كانوا صغاراً ، وقد جعلوا هذا من مزايا سليمان . يقول الرواة عن سليمان : « كانت ولايته يُمْناً وبركة افتتحها بخير وختمها بخير ، فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلـغ القسطنطينية ، أمـا ختمها بخـير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز » . •

قالوا : وتفاخر ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك ، فذكر ولد عمر فضل أبيه . فقال له ولد سليمان : إن شئت أقل وإن شئت أكثر ، فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبى .

فالرغبة الشديدة لدى كاتبنا دفعته إلى إيراد وقائع التاريخ غير محققة ؛ لقد جعل مروان بن الحكم يتولى الخلافة بالشورى ، وجعل الوليد يولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من بعده ، ويضع خالد بن الوليد مكان خالد بن يزيد ، وكل هذا يخالف ترتيب العهود ووقائع التاريخ .

وأنا فى هذا الاتجاه لا أغض من منهج الكاتب واجتهاداته ، ولكنى أود منه فى مثل تلك الأمور التى يختلف حولها المؤرخون والفقهاء وأصحاب المذاهب أن يراجع الأحداث قبل أن يضعها فى دائرة الحقائق وتحت أضواء البراهين . وقديماً قيل :

« صديقى من أهدى إلىّ عيوبي » .

وأنا أضع نفسى فى حيز الصداقة من الكاتب المفكر وأدعو له بالتوفيق .

السيد حسن قرون

مناقشات في الإعلام الدولى

تعقيب على تعقيب

كتب الأستاذ أحمد طاهر بمجلة الأزهر الصادرة فى شعبان ١٤٠٧ هـ تعقيباً على ما كتبته عن كتابه : (الاعلام الدولى) فى العدد الصادر فى ربيع الآخر – ١٤٠٧ هـ وأعجبنى فى التعقيب حواره الهادىء . وجاء بالتعقيب مؤاخذتان على ماكتبه جديرتان بالمناقشة هما :

الملاحظة الأولى :

قوله : اننى لم أتفهم عمق الاعلام الدولى بدليل أننى سقت تعاريف مختلفة لمؤلفين مختلفين متناسيا أن الاعلام الدولى قرين الاذاعات الدولية .

وعقب على ذلك بقوله : « لا يوجد اعلام دولى دون اذاعات دولية : فهى التى تحمل الفكرة أو المعلومة للمستمع المستهدف » .

وقوله : اننى لم أتفهم عمق الاعلام الدولى ليس عيبا . فالانسان لا بد أن يتعلم ويبحث ويخطىء ويصيب « هذه طبيعة البشر » وفوق كل ذى علم عليم .

ولكن الدراسات الاعلامية وأساتذة الاعلام يفرقون بين المفهومين من حيث الوسائل والأساليب وكثير منهم لايتفقون مع ما يراه من اقتران المعنيين وذلك لسببين :

(أ) للاعلام الدولى أساتذته ومؤلفاته ووسائله . ونذكر على سبيل المثال كتاب : الاعلام الدولى بين النظرية والتطبيق للدكتور محمد العوينى – والاعلام الدولى والدعاية للدكتور أحمد بدر .. وغيرهما .

كما أن الاذاعات الدولية لها أساتذتها وكتبها ونذكر منها :

كتاب الاعلام الدولى بالراديو والتليفزيون للدكتورة جيهان أحمد رشتى ، والاذاعات الدولية للدكتورة سهير بركات . والاذاعات الموجهة للدكتورة ماجى الحلوانى .. وغيرهم .

وربما أجمع هؤلاء وغيرهم على أن الاذاعة هى أهم وسيلة للاعلام الدولى فى العصر الحديث . ولكن ذلك لا يعنى أبدا اهمال غيرها من الوسائل التى تلعب دورا فعالا فى مجال الاعلام الدولى كالصحافة ووكالات الأنباء والسينما والوفود والملاحق الاعلامية والمعارض .. الى غير ذلك .

عاطف زهران

ولنأخذ الصحافة كمثال محسوس تعبر الدول من خلالها الى الرأى العام العالمى للتأثير عليه .

« ففى الولايات المتحدة الأمريكية يلاحظ أن متوسط توزيع الصحف اليومية ذات الاهتمام العام يزيد على (٥٦) مليون نسخة . وتذهب بعض التقديرات الى أن أوربا تشترى ٣٨٪ من الصحافة اليومية العالمية . بينما تشترى أمريكا الشمالية ٢٣٪، أما أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية فتشترى ٢٦٪ من الصحافة اليومية العالمية » (١) .

ولعلنا جميعا نعرف أن صحفا عالمية يقرؤها المصريون بانتظام . ونضرب مثلا بالنيويورك تايمز والواشنطن بوست ، وول استريت جيرنال ، وهى صحف أمريكية ، والتايمز والجارديان والفاينانشيال تايمز والأوبزرفر والصنداى تايمز وهى صحف انجليزية ، وصحيفة لى موند الفرنسية .. كما أن هناك مجلات دولية عديدة مثل : التايم والنيوزويك الأمريكية والاكسبريس الفرنسية والأيكونومست البريطانية .. وليس ثمة من ينكر مالها من تأثير على الرأى العام العالمى . وللصحافة ميزات قد لا تتوافر لسواها . فهى تخاطب قادة الرأى والمثقفين ممن يؤثرون بدورهم فى غيرهم ، ويمكن الاحتفاظ بها لمطالعتها فى وقت آخر بعكس الراديو الذى قد يصادف أذهانا غير خالية ولا مستعدة . أو قد يحدث تداخل بين المحطة والأخرى فيصعب على المستمع التقاطها فيؤثر الانصراف عنها وقد لا يعود اليها ثانية .

(ب) ان عمر الاذاعات الدولية قصير . فهى وليدة هذا القرن . والعالم قد عاش من قبلها قرونا طويلة ، وتواصلت الأمم فيما بينها ، واخترعت وسائل وأساليب تمكنها من ايصال أفكارها الى ما عداها من الأمم .

ونذكر هنا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم لابلاغ دعوته الى شتى أمم الأرض منذ أربعة عشر قرنا عن طريق الرسائل التى أرسلها الى الملوك والأمراء . وأحدثت هذه الرسائل أثرا لاينكر . فبواسطتها عرف العالم أن رسولا بعث برسالة خاتمة وكتاب حكيم .

وذلك يجعلنا لا نسلم بأنه لايوجد اعلام دولى بلا اذاعات دولية . حتى فى عصرنا الحاضر لا يمكن الاعتماد كلية عليها . فقد تطرأ ظروف تسبب توقف محطة البث لسبب أو لآخر . فهل يعنى ذلك أن اعلام هذه الدولة التى توقفت اذاعتها الدولية أو أوقفت ـ سيتوقف ؟ .. لا أعتقد .

(١) د . محمد العوينى الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ص ١٠٣ .

كما أن من المعروف أنه كلما كانت هناك أكثر من وسيلة اعلامية من دولة ما أدت الى نتائج آكد • فاذا الصحافة ساندت الاذاعة فى الاعلام الدولى . لاشك أننا سنحصل على نتائج أفضل فى خدمة قضية ما وتحقيق هدف ما • ويمكن القول : ان الاذاعة الدولية أعطت للاعلام الدولى انتشارا أوسع وأيسر • ولكن ذلك لايعنى اغفال الوسائل الأخرى •

الملاحظة الثانية :

اعترض الأستاذ طاهر على ما قلته عن « آنية الاذاعة الدولية » بمعنى أنها يمكن أن توافيك بالحدث آن وقوعه وقال : ليس ذلك ممكنا الا اذا كانت المحطة تذيع أربعا وعشرين ساعة فى اليوم • وهذا لايتأتى حتى للدول الكبرى •

والواقع أن هذه الآنية تعتبر خاصية هامة للاذاعة الدولية تعمد اليها أحيانا لحكمة تقتضيها ظروف معينة • فتؤدى بذلك خدمة لجمهورها العريض المنتشر • بدليل خطابات بعض الزعماء ورحلاتهم التى تنقلها الاذاعات الدولية أحيانا • ومباريات الكرة •• وغير ذلك •

يقول الأستاذ محمد فتحى :
« ان قدرة الاذاعة لم تعد خافية على أحد ، فالمدى الذى تبلغه وسرعتها كأداة اتصال بل آنيتها وربطها بين الشعوب ، ووسائلها الفضائية أوضح من أن تعرف • اننا عندما نستمع الى خطاب رئيس دولة فى أى ركن من أركان العالم، أو نشهد مباريات الالعاب الأوليمبية من مونتريال أو طوكيو أو ميونيخ أو موسكو ، أو نرى الصور الملونة المثيرة المرسلة من المشترى أو زحل نأخذ ذلك الواقع المذهل كأمر مسلم به » (١) •

وكون الاذاعة لاتفعل ذلك دائما لاينفى قدرتها عليه • وبعد مناقشة هاتين الملاحظتين يجب أن أنبه على نقاط أخرى وردت بالتعليق أتفق معه فيها هى :

(أ) أن كتابه قد سد فراغا كبيرا فى المكتبة الاعلامية خصوصا بحديثه عن الاذاعات التبشيرية وأسلوب عملها ومراكز انتاجها •

(ب) حث المهيمنين على الاعلام فى مصر — وغيرها — للسير بخطى جادة نحو انشاء اذاعات دينية دولية بلغات مختلفة • بشرط أن تقوم على أسس علمية سليمة تمكنها من ابلاغ رسالتها الى العالم أجمع •

(جـ) ان اذاعة مصر الموجهة قد أدت دورا بارزا بين الدول المستهدفة وذلك باعتراف الجميع •

« وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » •

(١) انظر كتاب عالم بلا حواجز فى الاعلام الدولى — للأستاذ محمد فتحى ص ١٢ •

أنباء وآراء

إعداد: د. عبد الرحيم السايح
الإستاذ صفوت عبد الجواد

رحب الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر باستجابة الحكومة لبيان مجمع البحوث الاسلامية الذى أعلن أن الاحتفال بعيد الأم يوم ٢١ مارس مخالف للاسلام لأن يوم ٢١ مارس هو عيد البهائيين المرتدين عن الاسلام، ولأن الاسلام ليس فيه أعياد سوى عيدى الفطر والأضحى . وما عدا ذلك يمكن أن يسمى بـ « يوم الأم » أو « يوم الأسرة » أو أى شىء آخر غير العيد .

وأعرب شيخ الأزهر عن أمله فى أن تستجيب الجهات المعنية لما جاء بالبيان من المطالبة بالغاء الاحتفال بكافة الأعياد غير الاسلامية وقصر كلمة عيد على عيد الفطر وعيد الأضحى .

*** وكيل الأزهر يبحث توسعات**

التعليم الأزهرى ببنى سويف ..

بحث الدكتور رءوف شلبى وكيل الأزهر مع المستشار هاشم قراعه محافظ بنى سويف مدى أمكانية ما يستطيع الأزهر أن يقدمه للتعليم الأزهرى بمحافظة بنى سويف . وقد وافق فضيلة وكيل الأزهر على مساهمة الأزهر فى العديد من المشروعات التعليمية خاصة فى المدارس الابتدائية التى هى قاعدة التعليم الأزهرى .

وخلال الزيارة افتتح محافظ بنى سويف وبصحبته الدكتور رءوف شلبى مبنى المنطقة الأزهرية الجديد .

وفى ختام اللقاء وافق وكيل الأزهر على ضم بعض المعاهد الابتدائية الى الأزهر .

• ورد الى فضيلة الأستاذ الدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية الرسالة التالية من السيد السفير / مصطفى سيسى رئيس اللجنة التنفيذية للمجلس الأفريقى للتنسيق الاسلامى .

القاهرة فى ١٩٨٧/٣/٢٠ .

الى حضرة فضيلة الدكتور/عبد الفتاح بركة أمين عام مجمع البحوث الاسلامية .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد

يسرنى ويشرفنى أن أجدد لكم الشكر والامتنان على المقابلة الكريمة التى شرفتمونى بها يوم الثلاثاء ١٧/٣/١٩٨٧ فى مكتبكم العامر حيث تم بحث علاقات التعاون الأخوية بين البلدين الشقيقين : مصر والسنغال وذلك بناء على الروابط التاريخية العديدة التى تربط بين الشعبين والرغبة المشتركة للرئيس محمد حسنى مبارك وعبده ديوف .

واسمحوا لى كما أشرت أثناء لقائنا المبارك أن أذكركم بنشاط المجلس الأفريقى للتنسيق الاسلامى الذى مقره فى « دكار » عاصمة السنغال والذى أرأس لجنته التنفيذية . ان الهدف الاساسى لهذه المنظمة هو تنسيق جهود المنظمات الاسلامية فى افريقيا وبخاصة فى غرب القارة لتقوم بدورها فى التربية والتعليم وتوجيه الشباب المسلم توجيها اسلاميا حقيقيا .

ان سيادة الرئيس / عبده ديوف يدعم هذا المجلس ويوليه اهتماما كبيرا . كذا زودنا برسائل توصية الى بعض الزعماء الأفارقة لدعوتهم الى مساندة المجلس ونشاطه الرامى الى نشر الدعوة الاسلامية بصفة عامة .

اننى أجدد لكم رغبتنا فى التعاون مع مجمع البحوث الى أقصى حد ممكن كما أرجو أن توجهوا دعوة الى المجلس لحضور الاجتماعات التى تنظمونها على مستوى علماء المسلمين وقادتهم . ويكون كل ما يرسل الى المجلس بالعنوان التالى :

Consetl Africain de Coordination
Islamique B.P. 6093 Dakar-Senegal

ولكم منى جزيل الشكر والتقدير واطيب التمنيات والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

السفير

مصطفى سيسى

رئيس اللجنة التنفيذية للمجلس
الأفريقى للتنسيق الاسلامى

وزراء خارجية الدول الاسلامية

اجتماعهم بعمان فى أكتوبر القادم

❋ أعلن شريف الدين بير زاده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى أنه سيتم عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية للدول الاسلامية فى العاصمة الاردنية فى المحرم ١٤٠٨ — أكتوبر ١٩٨٧ .

وأوضح بير زاده أنه سيتم خلال هذا الاجتماع استعراض العديد من القضايا التى تواجه العالم الاسلامى وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقضية أفغانستان كما ذكر بير زاده أنه تم تشكيل لجنة تضم ست دول لمناقشة عمل وكالة الأنباء الاسلامية ، ترفع توصياتها للمؤتمر الاسلامى .

أضاف بير زاده أنه سيتم عقد اجتماع لوزراء الاعلام فى الدول الاسلامية بالسعودية قبل نهاية العام الحالى لبحث سبل التصدى لعمليات التشويه الاعلامى التى تقوم بها

وسائل الاعلام الأجنبية فى تغطيتها لأنباء الدول الاسلامية •

١٠٠ ألف مسلم يتظاهرون فى نيودلهى احتجاجا على تسليم مسجد للهندوس

* تظاهر نحو ١٠٠ ألف مسلم من سكان العاصمة الهندية نيودلهى الأسبوع الماضى احتجاجا على حكم قضائى صدر أخيرا بتسليم أحد المساجد للهندوس وتحويله مكانا لعبادتهم •

سارت المظاهرة بصورة سلمية من مسجد جاما أكبر مساجد نيودلهى الى مقر مبنى البرلمان الهندى حيث ردد المتظاهرون الشعارات المنددة بتسليم المسجد الذى بنى فى القرن السادس عشر وأغلق عام ١٩٤٩ لمنع اندلاع أعمال العنف بين المسلمين والهندوس •

المصارف الاسلامية

ارتفع عدد المصارف والمؤسسات الاسلامية التى يضمها الاتحاد الدولى للمصارف الاسلامية خلال العام الماضى من أربعة وخمسين مصرفا ومؤسسة اسلامية فى يناير ١٩٨٦م الى خمسة وتسعين مصرفا ومؤسسة اسلامية فى يناير ١٩٨٧م بزيادة قدرها واحد وأربعون مصرفا ومؤسسه اسلامية انضمت للاتحاد خلال العام الماضى من يناير الى ديسمبر ١٩٨٦ م •

وصرح مجد الدين عزام المستشار بالاتحاد الدولى للمصارف الاسلامية بالقاهرة أن الاحصاءات الرسمية فى الاتحاد تؤكد أن عدد المصارف والمؤسسات الاسلامية التى تنضم الى الاتحاد فى تزايد مستمر ، وأن هناك تسع عشرة شركة اسلامية فى سبيلها للانضمام الى الاتحاد قريبا • وأضاف : ان المصارف والمؤسسات الاسلامية التابعة للاتحاد تعمل فى ضوء مفهوم الاقتصاد الاسلامى والشريعة الاسلامية فلا تتعامل بالربا ولا بفوائد القروض انتاجية كانت أو استهلاكية •

الاقبال على مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة

بلغ عدد طلاب جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة ستة آلاف طالب وأوضح ذلك المشرف على الجماعة الأستاذ محمد سعد ابراهيم •

وقال ان هناك مدارس للجماعة فى القرى التابعة لمكة المكرمة مشيرا الى التزايد فى الاقبال على الالتحاق بالجماعة وأضاف ان الجماعة تنظم كل يوم جمعة مجلسا لتدريس القرآن الكريم بمقر باب الملك عبد العزيز بالحرم المكى بهدف تدريس القرآن الكريم واتقان حفظه وأشار الى ان هناك معهدا تابعا للجماعة يدرس به حوالى ٤٥٠ طالبا لتأهيلهم لتدريس القرآن الكريم وقال المشرف على الجماعة : ان مدة الدراسة بهذا المعهد سنتان •

أول مؤتمر لخطباء الجمعة

ناقش المؤتمر الاسلامى الأول لخطباء

الجمعة الذى عقد مؤخرا • بمدينة فاس بالمغرب وسائل النهوض بالخطبة كاحدى دعائم الدعوة الاسلامية •

أجمع العلماء المشاركون فى المؤتمر على أهمية تعليم العربية الفصحى اذ أنها أداة فعالة فى الخطابة وكذلك حفظ القرآن الكريم والالمام بالسنة النبوية الشريفة •

كان المؤتمر قد افتتح أعماله بكلمة للملك الحسن الثانى أكد فيها أن عدم الالمام باللغة العربية فى المجتمعات الاسلامية يشكل احدى المشكلات الأساسية التى يواجهها العالم الاسلامى فى الوقت الحاضر •

مؤتمر تطبيق الشريعة الاسلامية

نظمت جمعية علماء الاسلام بباكستان مؤتمرا حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى ساحة منار باكستان بمدينة لاهور جاء هذا المؤتمر تأكيدا للمطالبة الشعبية بتطبيق الشريعة الاسلامية فى كافة مناحى الحياة وقد أيد المؤتمر مئات الألوف من أبناء الشعب الباكستانى المسلم •

قوانين الشريعة الاسلامية

أكد الشيخ آدم عبد الله الألورى الأمين العام لرابطة الأئمة وعلماء الاسلام ومدير مركز التعليم العربى فى نيجيريا • أن بلاده سوف تظل اسلامية خالصة رغم المحاولات التى تقوم بها الصهيونية العالمية والصليبية الدولية لحصار الاسلام فى نيجيريا • وقد تم تكوين هيئة تضم ٢٣٠ عضوا لوضع قوانين الشريعة الاسلامية فى نيجيريا •

مؤتمر للاعجاز العلمى فى القرآن

تعقد الأمانة العامة لهيئة الاعجاز العلمى فى القرآن والسنة بالمجلس الأعلى العالمى للمساجد بمكة المكرمة مؤتمرها الأول فى اسلام أباد بباكستان يوم ١٧ أكتوبر القادم وذلك بالتعاون مع الجامعة الاسلامية باسلام أباد بباكستان •

يهدف المؤتمر الى التعريف بالقضايا المتصلة بالمعجزات الطبية فى القرآن والسنة ، واقامة الندوات لمناقشة هذه القضايا • مع توطيد العلاقات بين العلماء والمؤسسات المختصة لتنظيم البحث العلمى •

المؤتمر الدولى الخامس للتربية الاسلامية

انتهت أعمال الدورة الخامسة للمؤتمر الاسلامى الخامس العالمى حول التربية الاسلامية فى بلاد العالم الاسلامى • ناقش المؤتمر الذى عقد على مدى أربعة أيام بجامعة الدول العربية أكثر من ثمانين بحثا حول أهداف ومقاصد التربية الاسلامية وكيفية اعداد المعلم القادر على تنشئة الأجيال الاسلامية وكيفية مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة فى الداخل والخارج ، وتأسيس خطط تربوية تقوم على المفاهيم الاسلامية للأمور دون ترك النظريات التربوية الحديثة •

شارك فى المؤتمر وفود الدول العربية والاسلامية وبعض الجاليات الاسلامية فى أوربا

وأمريكا • وأوصى المؤتمر فى نهـاية جلسـاته بالبدء فورا فى تطبيق الأسس الاسـلامية فى مجال التربية والأخذ بحذر من المفاهيم التربوية المعاصرة وتحقيق أعلى معـدلات التنسـيق والتعاون بين الجامعات والمؤسسات كما أوصى المؤتمرون المؤسسات العامة وبخاصة الصحافة والاعلام بالعمل على بث المضامين الاسـلامية داخل أبناء الاسـلام حتى تتحقق الأهـداف السامية للتربية •

معهد عال للتمريض الاسلامى

تقرر انشاء معهد عال للتمريض الاسـلامى فى الاسكندرية لتخريج المرضـات الملتزمات بآداب الاسـلام فى الدراسـة والأخـلاق والسلوك • صرح بهذا مصدر مسئول بالأزهر الشريف . وقـال : ان المعهد جـاء بفكرة من رابطة العالم الاسلامى بالسعودية ويتخذ من الاسكندرية مقرا له ، وسـوف يقوم بالجهود الذاتية لأبناء العالم الاسلامى •

وقال ان خصوم الاسـلام استغلوا فكرة التمـريض فى أحيان كثيرة لبث أفكارهم بين المسلمين • وسـوف يكون هذا المعهد وسيلة طبية لتعريف المرضـات بمسئوليتهن المهنية والاسـلامية خاصـة فى الدول الافريقيـة والأسيوية •

مجلة اسلامية جديدة

تصدر لجنة الشريعـة بنقـابة المحاميـن بالقاهرة مجلة اسـلامية جديدة غير دورية هى « الدفاع الاسلامى » صرح بذلك مختار نوح رئيس اللجنـة وقال : ان المجلة ستضم أبوابا عن القضاء فى الاسـلام وأسباب نزول آيات القرآن الكريم.

تكريم العلمـاء والاعلاميين

تم توزيع شـهادات تقـدير على العلمـاء والاعلاميين الذين شـاركوا فى أعمال المؤتمر العالمى الخامس للتربية الاسلامية الذى عقد مؤخرا بالقاهرة وذلك فى احتفال كبير أقـامه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية • شـهد الحفل فضيلة الشـيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ يوسف الرفاعى الوزير الكويتى السابق ومستشار مؤتمر العالم الاسلامى بكراتشى • وعلى الهاشمى مستشار رئيس دولة الامارات لشئون القضاء والمجاهد الأفغانى الشيخ فاتح محمد خان أمير المجاهدين الأفغان بالمنطقة الجنوبية •

واشاد الأستاذ جمال خشبة الأمين العـام للمؤتمر وأمين عام جمعية الشبان المسـلمين بالدور الذى قام به الأزهر والأوقاف لانجـاح المؤتمر وكذلك رابطة العالم الاسـلامى التى قدمت دعما ماليا ومعنويا للمؤتمر •

جاك كوستو عالم البحار
الفرنسى يشهر اسلامه

بعد تجـارب علمية مكثفـة فى البحث عن الحقيقة من خلال القرآن الكريم بشأن المياه وعالم البحار أعلن عالم البحار « جاك كوستو » اسـلامه موضحا أن ما انتهى اليه من خلال دراساته عن خصائص البحار قد أكده القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وأن الاسلام هو الدين الحق وأن القرآن لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ومن هنا كان قراره الدخول فى دين الله •

من خير ما كتب

الأستاذ/عبد اللطيف فايد ..

القــرآن .. والمنهج العلمى المعاصر

سيظل القرآن الكريم مصدر الرقى العقلى البشرى وتطوره فى العلوم والمعارف حتى يرث الله الأرض ومن عليها .. تلك مقــولة بلغ من استقرارها وثباتها ودورانها فى كل زمان ومكان أنها تلحق بالظــواهر الكونيــة التى يراهــا الانسان ويلحظها فى الوجود وتؤكدها تجاربه فى المعامل والمخابير . فالقرآن الكريم لم يهمل ظاهرة كونية اهتدى اليهــا العقل البشرى بعد نزوله فى عصر الوحى ولا يزال يجد فى كل عام سندا فى كتاب الاسلام لكل ما يتوصل اليه ، وبلغ من شــدة هذا اليقين ان وصــف بعض العلماء القرآن بأنه كتــاب علم مع ان آياته أكبر من العلم وكتبه ، فهو كتاب عقيدة يهدى الناس الى السعادة ويدفعهم دفعا الى النظر فى الكون واكتشاف ما أودعه الله فيه من أسرار وكثرة التأمل فى آياته ليعلم منهــا ما يجب أن يعلم استمرارا لمسيرة الحضارة الانسانية .

ومن هنا يثبت للقرآن الكريم طــريق آخر الى الاعجاز غير ما كان يعرف الناس قديما من أنه صدق الخبر وبلاغة اللفظ ونصاعة العبارة التى وقف أمامها أفصح العرب أن يأتوا بمثله أو حتى بأقصر سورة من مثله ولقد مروا بهذه المعجزة بعد طول تأمل وتفكــير ، ولكنهم لم يطيلوا التأمل والتفكير أمام أنواع أخرى من الاعجاز مثل تبخر الماء ثم سقوطه امطارا تروى الأرض فتنبت أو يتجمع سيولا تأكل ما بنى الانسان من دور وما زرع من حقول،ولقد حدث هذا فى دول ليس لها من الحضارة نصيب ودول أخرى بلغت شــأوا كبيرا فى حضــارة المــادة فشيدت المدن والمعامل وزرعت الصحارى وكان لها سبق كبير فى الوصول الى عدد من الكواكب السيارة وكأن القرآن يقول لهذه الأخــيرة ان كنتم على علم حقيقى فامنعوا عن أنفسكم هذه الاعاصير والسيول فالمطر ان نزل على قــدر حاجة الانسان فهو خير وان زاد أو نقص فهو نذير لنفس هذا الانسان وفى الحالين لا يغنى علمه شيئا .

ولقد امتدت عهود ظلام طويلة على العرب قبل الاسلام ، لكنهم بهذا الدين انتصروا على أمم ذات حضارات وتاريخ فى قمتهم الفرس والروم فى سابق الزمان وهذه وحدها معجزة للعرب أهل الصحراء صنعها لهم الاسلام عقيدة والتزاما . ثم تفتحت أمامهم سبل المعرفة مع مرور الأزمان حتى كانت لهم معجزات أخرى صنعها لهم الاسلام أيضــا . ففى البحــوث

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

النظرية كان مفسرو القرآن الكريم وحماة السنة الشريفة والفقهاء الذين استنبطوا منها الأحكام ووضعوا التعاريف والتقاسيم •

وفى البحوث العلمية كانت مجالات واسعة فى الفلك والرياضيات والطب والمقاييس وغيرها ، كل هذا وأوربا يغطيها الظلام •

وشاء الله أن يلقى على المسلمين درسا بعد أن وهنت أصابعهم عن الامساك بدينهم فانتقلت حضارتهم الى أوربا عن طريق الأندلس فامتدت الى سائر دولها كما تمتد الانهار فتصنع لنفسها الترع والجداول لتكسو الخضرة أراضى واسعة جدباء •• ولأن ضعف الأمة الاسلامية طال مداه فقد بعدت الشقة بينهم وبين أسباب الحضارة التى رآها أسلافهم فى الدين وظن الكثير أن حضارة أوروبا الحديثة هى أم الحضارات،ولا يعرف عكس ذلك أناس قليلون تفرغوا للعلم ودراسته فى الغرب وكان لهم تلاميذ من أبناء المسلمين فى الشرق كلهم يدينون بمناهج البحث العلمى التى صاحبت ازدهار أوربا ويعلنون الولاء لأحد الذين أسسوا أصول هذه المناهج وهو « فرنسيس بيكون » •

لكن الله سبحانه يشاء لهذا الدين أن يبقى وأن تظل أشعته المبهرة فى عطائها للبشرية وهو سبحانه يتيح له من الباحثين والدارسين من ينفض الغبار عن المعدن الأصيل فيكشف للناس أصالته ويبين لهم أنه هو الأساس لكل آثار الحضارة التى تخلب منهم الألباب •

دكتور طبيب : غريب جمعه :

لو غيرك قالها يادكتور عبد الغفار !!

اطلعت على مادبجه يراع فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الغفار عزيز بالعدد رقم ١٦١ من جريدة الوفد (وهو العدد الأسبوعى الصادر يوم الخميس ٤ من شعبان سنه ١٤٠٧هـ /١٩٨٧/٤/٢) وذلك تحت عنوان :

تمخض الجبل فولد فأرا

والدكتور / عبد الغفار عزيز ليس فى حاجة الى تعريف ومواقفه فى مجلس الشعب مشهورة مذكورة ونرجو أن تكون فى صحائف الحسنات يوم يقال لكل انسان : « **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** » •

وهو أزهرى لحما ودما وعلما ولهذا عجبت من عنوان المقال ثم تملكنى عجب لاينقضى حينما قرأت ما تحت العنوان ومنه على سبيل المثال قوله :

« وقد جاء هذا القرار فى غير وقته أو محله وأساء الى الاسلام وعلمائه اساءة بالغة • حيث أظهر قادة المسلمين بما لا يصح أن يوصف به علماء الدين وقادة الفكر الاسلامى » •

وذلك تعليقا على قرار مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف بخصوص ما يسمى بعيد الأم • ثم يقول فضيلته بعد أن

←

يذكر ضياع الشباب بين قسوة السلطة وتقصير العلماء :

« كان ينتظر من مجمع البحوث الاسلامية أن يتحرك لانقاذهم مما هم فيه الآن من تشويش للفكر وخلل فى العقيدة — لكن هذه القرارات لاتزال مجرد حبر على ورق حتى فقد الشباب ثقته فى العلماء والحكام معا خاصة بعد أن رأى المجمع — وهو أعلى هيئة دينية فى البلاد — أن يغير رأيه فيحل ما كان قد أفتى بتحريمه من قبل كجواز الصلح مع اسرائيل ».

ثم يختم كلامه بقوله :

« ياعلماء المجمع : لقد أعطيتم من يحارب الاسلام والمسلمين سلاحا جديدا ليحاربوه وليثبتوا عدم صلاح ما تقدمونه للناس من فهم لشريعة تقود البشرية وتقول عنها :انها صالحة لكل زمان ومكان . ثم يسترجع كمن أصابته مصيبة فيقول « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

وتعقيبا على هذه النقاط أقول : —

بخصوص النقطة الأولى فلست أدرى ما هى الاساءة التى تضمنها هذا القرار الى الاسلام وعلمائه ؟ وهل اذا حاول علماء المجمع أن يعيدوا عاداتنا وتقاليدنا ومسراتنا وأحزاننا الى أصول اسلامية يكون ذلك اساءة منهم الى الاسلام وعلمائه ؟ .

ولقد تحدثت حول هذه النقطة أكثر من صحيفة ومجلة وهيئة اسلامية منها على سبيل المثال :

١ — جريدة « **المسلمون** » فى العدد العاشر الصادر فى ٢٣ من رجب سنة١٤٠٥ وذلك تحت عنوان ٢١ مارس عيد بهائى .

٢ — مجلة « الرابطة » الصادرة عن رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة « العدد ٢٦٢ — السنة ٢٥ — جمادى الأولى ١٤٠٧ ص ٣٤) تحت عنوان : مكتب الافتاء الكويتى : الاحتفال بعيد الأم حرام — عيد الام عيد للبهائية !

٣ — مجلة « الوعى الاسلامى » الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت (العدد ٢٧٢ شعبان سنة ١٤٠٧ السنة الثالثة والعشرون) صفحة ١٢٠ تحت عنوان : عيد الأم أو الأسرة هو عيد البهائيين الكفرة .

٤ — مجلة « البريد الاسلامى » الصادرة عن دار تبليغ الاسلام « العدد ٥١١ — ٥١٣ ربيع الآخر — جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧ هـ السنة السادسة والأربعون » صفحة ١٠ : نحن وعيد الأم .

فهل أساءت هذه المجلات والجهات التى أصدرتها الى الاسلام وعلمائه أيضا ؟

أما بخصوص النقطة الثانية وهى : تغيير المجمع رأيه ليحل ما كان قد أفتى بتحريمه من قبل كجواز الصلح مع اسرائيل .. ألم يقدم فضيلته بهذا القول سلاحا جديدا الى أعداء الاسلام ليحاربوه ... الخ . فقد حكم على المجمع — وهو الأزهرى لحما ودما وعلما — كما قلنا من قبل بأنه يفتى وفق هوى السياسة ولو كان على حساب الدين ؟

ومن هم المفتون بالمجمع ؟ أليسوا هم علماء الأزهر ـ علماء الاسلام ـ وهو واحد منهم ؟

وقد لا يميز شخص بين عالم وعالم فيضعه فى صف من يفتون وفق هوى السياسة لكونه محسوبا على علماء الأزهر ، أما النقطة الثالثة وهى خطابه لعلماء المجمع بقوله : « ياعلماء المجمع ... الخ

أليست هذه تأكيدا للحكم السابق على المجمع ومن بين علمائه المصرى وغير المصرى وهم أحرار فى قبول هذا الحكم أو رفضه • ولكن الذى يمكن أن يقال : إن فضيلته قد دعم ما أعطاه من سلاح سابق لمن يحارب الاسلام • اذ لا مانع من أن يخرج علمانى مأفون على الناس بمقال عنوانه :

وشهد شاهد من أهلها !!

ثم يستشهد بكلام فضيلة الدكتور على ما يريد أن يلصقه بعلماء الاسلام من صفات ونعوت غير لائقة • ولو أن مؤسسة علمانية أو بهائية أصدرت قرارا فيه خطأ أو انحراف ما تناولها أحد أعضائها على صفحات الجرائد بمثل هذه الصورة بل انهم يناقشون أمورهم فيما بينهم ثم يخرجون على الناس بما انتهوا اليه • وكم يعجب الانسان من تجمعهم على الباطل وتفرقنا على الحق • ولاقداسة لأحد ولا كرامة لمن يفتى على حساب الدين • أما الموضوعات التى تأخر المجمع فى ابداء الرأى فيها فهذا أمر لا يختلف عليه اثنان ولا حتى فضيلة الدكتور أمين المجمع فى أول حديث له لجريدة اللواء الاسلامى • ونحن نشارك الدكتور عبد الغفار مطالبته بأن لا يطول انتظار المسلمين أكثر من ذلك •

وبعد • • •

فهذه سطور أرجو أن تكون خالصة لوجه الله حيث أن صاحبها ليس عضوا بالمجمع ولا حتى خريجا من خريجى الأزهر ولكنه مسلم تربطه بالأزهر رابطة الاسلام التى تربط به المسلمين جميعا • وقد يكون الدافع لكتابة هذه السطور هو بعض اهتماماته الاسلامية المتمثلة فى صورة مقالات متناثرة هنا وهناك •

ويعلم الله أنك يافضيلة الدكتور عبد الغفار عزيز حبيب الى عزيز على ولكن الحق أحب الى وأعز على منك

ورحمك الله ان أهديت الى عيوبى •

قرآن وسنة

الدكتور / عبد الجليل شلبى

الرأفة والقدوة الحسنة من أهم الأسباب التى رغبت فى اعتناق الاسلام ومحبته ، ونرجع الى تاريخ الاسلام والبلاد التى تمشى فيها من غير ان يغزوها المسلمون •

نجد هذين العاملين أساس انتشاره والترغيب فيه ، والمسلمون لم يكونوا يكرهون الكتابيين على الاسلام ولايفرضون عليهم جزية ثقيلة ترهقهم ، ولكنهم وجدوا معاملة المسلمين ورفقهم البالغ بالرعية كلها ، فآثروا الاسلام ، يوم انسحب أبو عبيدة بجيشه من دمشق وماحولها ، أمر برد الجزية للكتابيين ، وقال : كنا أخذناها منكم للدفاع عنكم ، والآن لانستطيع الدفاع عنكم ، فلا حق لنا فى أخذ

مالكم ، ووقف القسس وكبار القوم يعلنــون أسفهم لفراق المسلمين ويقولون : ردكم اللـه الينا • أعدتم الينا أموالنا وهى فى أيديكم ، ولو كانت فى أيدى الرومان ماردوا لنا منها شـيئا أنتم أرأف بنا من أبناء ديننا (١)•

ويوم أن دخل المسلمون أسبانيا أزالوا آثار النظام الاقطاعى ، وقضــوا على فكرة رقيق الأرض وتسخير الناس فأعجب الأهلون بهــذا الدين وأقبلوا عليه أفواجا •

وحين هزم المسلمون وطردوا من أســبانيا بعد ثمانية قرون ظل الشعب الأسبانى متمسكا باسلامه ، وأرهقته الحكومة بالتعذيب ، وأفتى القسس باباحة دمــاء المســلمين ، ومع ذلك استمر الاسلام يمارس سرا نحو قرنين حتى طرد المسلمون نهائيا وألقوا فى البحر •

كان الاسلام يتمشى سريعا وبدون اكراه ، ثم كان موته تحت القسوة والوحشية بطيئا وبكل أنواع الاكراه وأقساها •

وتمشت الفتوحات الاسلامية فى أفريقيــا على شريط ضيق فى امتداد البحــر المتوسط ، ولكن الاسلام انحدر جنوبا على ساحل أفريقيا الغربى ، وقامت له هناك دولتان كبيرتـــان متتاليتان ــ هما دولتا المرابطين والموحدين ، وفى شقى نهر النيجر وحول نهــر الكونغــو وسيراليون وعلى امتداد الساحل حتى المحيط تمشى الاسلام بين قبائل عديدة ، كلهم أعجبهم نظام المسلمين ، من صدق التجار فى معاملاتهم وما يتســمون به من نظــافة فى ملابســهم وأجسامهم ، ورقــة حواشيهم فى المعــاملة ، واعلانهم دائما أن الناس سواسية كأســنان المشط ، ولم يكن الأوربيون يقبلون أن يتساووا بالزنــوج •

وهكذا كان الرفق وحسن الأســوة عوامل جذب للاســلام •

---

(١) كتبنا فى هذا الموضوع ، وبينا أن الله ــ سبحانه ــ شاء أن ينتصر أبو عبيده رضى الله عنه فى مواجهة تسعة فيالق رومانية فكان ذلك سببا عمليا فى هداية الكثير من النصارى حين لمسوا بأنفسهم هذا التطبيق العملى لمبــادىء الاسلام •

رسالة قارئ

كتب الأستاذ عبد الباسط صديق أحمد سباع بمعهد الرحمانية قبلى – نجع حمادى بملاحظتيه التاليتين :

فى هدية مجلة الازهر جمادى الاخرة ١٤٠٧ هـ كتاب (الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة) للامام ابن حجر العسقلانى صفحة (٢٢) بعنوان « حديث صلاة التسبيح يوجد خطأ مطبعى فى الحديث التالى : قال أبو داود من رواية ابن عباس رضى الله عنهما: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال للعباس : ياعماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك : أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته : أن تصلى لله أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة ، وأنت قائم ، قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون » ٠

ولكنك اذا جمعت التسابيح الموجودة فى الحديث المكتوب وجدتها خمسا وخمسين فقط وذلك لان الخطأ يوجد فى السطر العاشر : حيث سقط : « ثم تركع فتقولها وأنت راكع : عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها : عشرا ، ثم تسجد فتقولها وانت ساجد عشرا » وبذا يكون العدد خمسا وسبعين تسبيحة ٠

كذلك كتب سيادته ، يقول :

وفى هدية شعبان ١٤٠٧/ابريل ١٩٨٧ « الأفغان محنة ومنحة » للدكتور محمد عبد العليم العدوى – خطأ فى صفحة (٢١) فى السطر الثامن والتاسع حيث يقول المؤلف :

« واستمرت هذه الفتوحات فى عهد معاوية بن أبى سفيان حيث حاول عبد الله بن أبى بكر عام ٧٩ هـ – ٦٩٨ م – فتح جهات أخرى ولكنه لم يفلح » أ هـ

ومن المعلوم – تاريخيا – أن معاوية بن أبى سفيان تولى الخلافة من عام (٤١) الى (٦٠)هـ – ٦٦١ – ٦٨٠ م ٠

ثم أرسل سيادته بملاحظتين عقب ذلك تناولتا كلا من « أمان الله » و « محمد نادر خان » ولم يوضح مقصوده من التعليق عليهما، نشكر لسيادته حسن اهتمامه وجميل تصويبه ٠

فهــــرس العــــدد

الافتتاحية « عمر بن الخطاب ذكرى طيبة فى شهر كريم »

د . على أحمد الخطيب ١١٣٧

إلى الأمة الإسلامية فى شهر رمضان

لفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١١٤٠

تفسير لغوى فى الكتاب العزيز

د . عبد العظيم الشناوى ١١٤٤

كلمة شيخ الأزهر إلى مؤتمر رابطة الجامعات ١١٥٢

سلــــوك الصــائــــم

د . عبد الله مبروك النجار ١١٥٤

منهجيــــة الإســـــــلام

أ . د . رءوف شلبى ١١٦٣

الدعــــاء مــخ العبــــادة

د . توفيق محمد شاهين ١١٦٩

من خصوصيات محمد ﷺ

د . محمود محمد رسلان ١١٧٦

التفسير البيانى للقرآن الكريم

أ . د . محمد رجب البيومى ١١٨٢

الوصيــــة الواجبــــة

د . عبد الرحمن العدوى ١١٨٨

قيام رمضان والتراويح

للشيخ توفيق إسلام يحيى ١١٩٦

كتاب حسن المدد فى معرفة فن العدد

للشيخ إبراهيم عطوة عوض ١٢٠٥

إتجاه القبلة فى الصلاة

أ . حمدى وهبة شعراوى ١٢١٨

ليلة القدر واختلاف المطالع

د . حلمى عبد المنعم صابر ١٢٢٨

الفتــــــاوى

أ . عبد الحميد السيد شاهين ١٢٣٨

العلـــــوم الكونيــــة

الإشعاع الكامن والدخيل بجسم الإنسان

أ . د . فتحى البديوى ١٢٤٢

المفاهيم الكونيــــة والعقليــــة

د . محمد وسيم نصار ١٢٤٦

طـــرائف ومواقــف
إعداد / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٥٠
مجلة الأزهـر من خمسين عاماً
إعداد / عبد الفتاح حسين الزيات ١٢٥٢

الشعـــر والشعـــراء
إشراف د . حسن جاد

شهـــر رمضـــان
للشاعرة جليلة رضا ١٢٦٠
يامرحبا شهر الكرامة
للشاعر عبد العليم القبانى ١٢٦٢
رمضـــــان
للشاعرة علية الجعار ١٢٦٣
من أعلام الأزهر « الشيخ أحمد العدوى »
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٢٦٤

اللغـة والأدب والنقــد

على زين العابدين « ابن الحسين رضى الله عنهما »
أ . درويش الزفتـــاوى ١٢٧٠
فى صحبة علمائنا الأدباء
أ . عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٢٧٧
الـتـاريـــخ الإســـلامـى
أ . السيد حسن قرون ١٢٨١
مناقشات فى الإعلام الدولى
أ . عاطف زهـران ١٢٨٤
أنبـــاء وآراء
د . أحمد عبد الرحيم السايح
أ . صفـوت عبد الجـــواد ١٢٨٧
من خيـــر ماكتـــب
أ . عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٢٩٢

القسم الإنجليزى

المقالـــة الـثـانيـــة
أ . نصر الدين عبد الفتاح شولقامى ١٣٠٤
المقالـــة الأولـــى
د . أنس مصطفى النجار ١٣١٠

with him), it was reported that the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) said "Whoever fasts during Ramadan in faith and in reverend obedience, his previous sins will be forgiven. (Bukhari and Muslim).

Learned men have classified this practice of fasting in Islam by hierarchizing the conduct of a Muslim during the fast. The first level is the fast of the ordinary person, who abstains from material matters without having the proper ethical and spiritual conduct. The second level is the fast of the "distinguished" person, who observes the fast by abstaining from material matters and by controlling all bodily functions (eyesight, hearing, speech, temper, and thought) against unorthodox action. The third level is that of the "very distinguished" individual who observes the fast by completely submitting his heart, mind, and soul to Allah.

Fasting in Islam has a completeness and a coherence that distinguish it from fasting in other ideologies or religions. In the Holy Qu'ran Allah prescribes fasting and explains all the necessary details pertaining to its proper performance. These divinely given requirements cannot be changed, nor can dispensation be granted by any authority. Throughout the world all Muslim individuals have an inherent and deep devotion to observe the fast of Ramadan. Their strong desire and enthusiastic acceptance reflect their deep devotion. This universality of devotion exists only in Islam and this devotion is constantly growing all over the world.

=================

This articles is taken from the original article published in the Bulletin of the Islamic Center, Washington, D.C., May 1986, by Dr. Anas M. El Naggar.

over his passions and desires, attaining the feeling of triumph in his struggle against temptation and evil. The genuine concepts of fasting are: to empty and deprive one's self from all material sources of energy and to fill this void with spiritual energy and potentials for self-mastery. The results of this process are bountiful enrichment, joyful feelings, and fulfillment of the inner self.

Another characteristic of fasting in Islam is that Ramadan can fall in any season of the year, because the Islam year is based on the lunar calendar. Therefore, as a result of this seasonal variation, fasting differs in intensity, severity, and length (daily number of fasting hours). This variation also allows the Muslim community to acquire attributes, perpetual sense of dynamism, readiness, adaptability, and welcomed anticipation for the month of fasting.

Another type of fast in Islam as prescribed in the Holy Qu'ran is penitential or expiation fasting or fasting for atonement. This type is performed as a penalty for making an infringement during the performance of Hajj or for breaking an oath. It is also a compensation for breaking the fast during Ramadan for any reason.

Besides observing the prescribed fast of Ramadan and the penitential fasting, several Muslims voluntarily perform supererogatory fasting. Optional fasts are usually done on certian days: Monday and Thursday of every week; 13th, 14th, and 15th days of every lunar month during the year; the first day of the Hijrah year; the 10th day of Muharram (the day of Ashura); the first day of Rajab, the 27th day of Rajab; the six days of Shawwal; and the ninth day Zul Hijjah (the day pilgrims assemble at Arafat) for those not performing the Hajj.

The Holy Qu'ran dictates the doctrine of fasting:

> "O ye who believel ! Fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you, that ye may learn self restraint".
>
> (Surat Al-Baqara, II, 183).

On the authority of Abu Hurayrah (Allah be content

conception, and understanding. These differences originate from the fact that a Muslim's fast is a unique form of worship and a part of his inherent submission to Allah. Fasting is different from any other form of worship (salat, zakat, or hajj) in that Allah meticulously explains the doctrines of fasting in the Holy Qu'ran, giving full consideration to such issues as how to implement the fast, who is exempt from fasting, and what are the codes governing its practice.

All Muslims must fast during Ramadan, the ninth month of the Islamic year. During Sha'ban of the second year after the hijrah, the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) received a Qur'anic revelation prescribing this fast. Several verses of the Holy Qur'an were revealed separately to specify in precise detail all legislative considerations of the fasting process. Basically, fasting in Islam, requires total abstention from food, drink, sexual intercourse, and smoking. During the entire month of Ramadan, Muslims fast daily from dawn to sunset. For Muslims, this practice is a matchless institution of joyfull worship, constituting a completely integrated structure of virtue and chastity. It is highly esteemed, desired, and held in reverence and competitive demand.

Muslim scholars have attributed several values to the discipline of fasting. Fasting teaches the abstainer how to love and obey Allah with a creative sense of hope and devotion. It also imbues him with strong faith, allowing him to feel an intimacy with Allah. The abstainer also develops a clear conscience and learns patience, self-control, tolerance, and determination. He also learns moderation, honesty, and will-power. Fasting estalishes the roots of equality and social and communal belonging among various classes of Muslim individuals. It gives provision for mental transparency and spiritual elevation, clearness of mind, and the feeling of lightness in the body. By fasting, the individual optimizes the bodily functions to a high degree of adaptability and trains his faculties of physical and mental discipline and order. Fasting precipitates self assurance, self-confidence, self-dignity, and superb sense of self-determination. If the process of fasting is performed with refinement, self-denial, and intimate submission to Allah, this syngamy of values and synergy of benefits will never fail to become reality. The Muslim fasting in this manner will exercise full command

entirely lost. In fact, there were notable revivals of fasts in the Wesleyan and Evangelical movements, in which fasting recovered its previous obligatory status and importance during the second quarter of the nineteenth century. Nevertheless, the whole issue is ultimately left to every man's conscience.

As the aforementioned considerations indicate, fasting in Christinaity differ from Islam and Judaism in several ways:

1. The Church has the complete authority to govern the practice of fasting and to legislate matters associated with it. There is no adherence to the doctrines of fasting as stated in the original scriptures.

2. Fasting was limited to abstaining from food and drink, and did not include abstention from sexual intercourse.

3. Since there is no religious obligation to fast, the matter is left to the discretion of the individual.

4. Christians disagree on the exact duration of the fast. In Protestantism, each individual has the right to decide on how long to fast. In Catholicism, the church authorities determine the length of the fast.

5. Catholics are the major branch of Christianity practicing abstention from speech. Each individual can freely choose whether to follow this practice or not.

6. Catholics, Orthodox Christians, and Copts are the major branches refraining from eating animal food and animal products on certain occasions. Their decision springs from independent reasoning and choice.

7. The different Christian denominations do not practice abstention from work.

The practice of fasting in Islam, compared to other religious, has absolutely different dimensions,

any rules on the subject, the Prophet Jesus practiced fasting and his later followers declared that it should have a place in Christianity. The Roman Chruch prescribed the rules governing the practice. The division of Christianity into various rites and later into denominations gave rise to the development of independent practices and philosophies within the Christian doctrine of fasting.

In Catholicism, fasting is prescribed as the second commandment of canon law. As in the Middle Ages, Catholics still fast during Lent and Advent and many still fast or at least abstain from meat on Vigils and on Fridays. In 1781, the severity of fasting was reduced by making a distinction between fasting and abstinence. Further concessions have been made during this century. In 1917, a new legislation was issued providing that abstinence from flesh meat is the only requirement on the days of abstinence. No restriction on the quantity of food taken was made. The strict fast from midnight before Communion was reduced twenty years ago to one hour and now bishops and priests liberally grant total dispensation. Catholic priests and brothers residing in monasteries often abstain from speech for long periods. Individuals also practice this kind of abstention for limited periods.

The Eastern Orthodox rite has taken an independent line in the development of appointed fast days. The Fast of the Apostles begins on the Sunday of All Saints and lasts for one week. The fortnight before the Feast of the Assumption of the Virgin is celebrated on August, 15th. The Advent Fast of the Nativity of Our Lord begins on November 15th and lasts until Christmas, covering about fifty days. The fast before communion is usually compulsory. Throughout the year Wednesdays and Fridays are fast days.

The Protestants have issued a list of fast days, which is found in the Book of Common Prayer. This list includes the forty days of Lent, the Ember days at the four seasons, the three Rogation days, and all the Fridays in the year. Since no direction for the observance of these fasts is given, the matter is left to every man's conscience. Legal provisions are made for granting dispensations to the Archbishop of Canterbury, bishops, and heads of parishes. Even though fewer fasts were observed after the Reformation, fasting was never

The Revealed Religions (Judaism, Christianity and Islam) alone teach the transcendence of the divine. Allah, who is beyond the Cosmos and created it, revealed the original doctrines of these religions through His public revelations to selected prophets. In these religions, man is viewed as a highly complex structure of body, soul, mind, self, inertia, energy, and emotion. This structure requires mental adjustment, spiritual purification, and bodily health, all of which are achieved through the acceptance of the doctrines and teachings of these religions. They aim to optimize the integrity of the human constitution in submission to Allah and to harmonize the functions of its constituent elements. The doctrines of fasting have been prescribed for Jews, Christians, and Muslims. Great differences exist between the very stringent, austere forms of fasting adopted by the ancient cultures and the much more tolerant and moderate forms of fasting prescribed by the Revealed Religions.

Judaism requires an annual fast on the Day of Atonement. The Jews observed a four-day fast every year to commemorate the siege of Jerusalem at the time of the Babylonian exile; a fifth day was added in remembrance of the three-day fast of Esther. Additional voluntary fasts on the part of individuals were common. Among their prophets, Da'ud volunteered to fast on alternate days. At the beginning of the Christian era, the stricter Jews kept Monday and Thursday of each week as voluntary fast days. The mode of fasting in Judaism is abstention from food, drink, and sexual intercourse. Concerning their modern practice of fasting, Jews observe the Day of Atonement as an obligatory fast day; all other occasions are voluntary. The duration of the fast is twenty-four hours. Some of the Jews, however, did not preserve the sanctity of that day and neglected the practice of fasting. Two other modes of fasting in Judaism are abstaining from speech and refraining from work. The Jews continued to practice this first abstention until the appearance of Christianity. This mode of fasting is part of Christianity. Concerning the second abstention, the Jews chose certain days to refrain from work: every Saturday and several other days during the year.

Christians have different opinions on fasting and therefore adhere to various practices. Notwithstanding that the original Christian doctrines did not mention

FASTING IN ISLAM

A COMPARATIVE PERSPECTIVE

By :
Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholkamy

Fasting (siyam) literally means the total and absolute abstention from certain bodily functions and requirements. Historically, the most common type of voluntary fasting has been the practice of self denial and self discipline with definite religous intention. The act of fasting has existed since ancient times. The duration of the fast and exact mode of abstention have varied significantly from one era to another and from one ethnic community to the other. It may be continuous or interrupted. Fasting has been prescribed in many religions in the ancient, middle, and higher intellectual cultures. In the ancient cultures, fasting was practiced according to the rudimentary science of magic and a variety of very crude religious beliefs. Some individuals used fasting as a special discipline to perfect their abnormal powers and ritual tasks. Other individuals fasted to avoid generalized dangers, e.g., disease, or more specific threats, such as punishment from tribal authorities.

Among the middle cultures, such as Peruvians, Babylonians, and Assyrians, fasting was practiced in connection with penance and sacrificial offering. As part of one prevailing philosophical beliefs of various schools (Cynics, Stoics, Pythagoreans and others), all initiates in Greek and Roman civilizations were required to fast. .Fasting also constituted a major part of the religious life of Ancient Egyptians. Even among the higher religions teaching immanence of the divine in the cosmos, fasting is important. The Hindus practice severe fasts on some occasions and at times favor abstinence. Buddhists recommend moderation rather than extreme self-deprivation. The Taoists of China imposed periods of strict abstinence as a preparation for the worship of ancestral spirits.

refuge and sanctuary". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was helped back to Aishah's rooms. Coming out to the Mosque and addressing the people who assembled was very exhausting and certainly added to the deterioration of his condition and the fever.

At Aishah's house, Fatimah the daughter of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) came to see her father every day and sat very close to him. On that day, he whispered something to her which made her weep; then he confided to her few other whispers that made her smile through her tears. As Fatimah was leaving, Aishah asked her what the Prophet was telling her that made her weep and made her smile. Fatimah said "I cannot divulge the secrets of the Prophet.

Prayers and peace be upon our magnanemous Prophet.

that the Prophet was speaking of himself, and that the choice he had taken meant the acceptance of death. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) continued to say "O people, the most beneficient of men unto me in his companionship, and in that which his hand bestoweth is Abu Bakre. If I were to take from all mankind an inseparable friend he would be Abu Bakre. Companionship and brotherhood of faith is ours until Allah unite us in His Presence." Before leaving the pulpit he said "I go before you, and I am your witness. Your tryst with me is at the Pool. I fear not for you that ye will set up gods beside Allah; but I fear for you this world lest you seek to rival one another in wordly gains."

From the mosque, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) went to the rooms of Maymunah, whose day it was to house him. The headache intensified and he became feverish; however, he continued to lead the prayers at the mosque as usual. Moving from one house to the other each day, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) became gravely sick and was in need of more careful nursing and rest. All his wives gathered and decided to move him to the rooms of Aishah where he could be carefully looked after. He was moved there with the help of his uncle Al-Abbas and his cousin Ali Ibn Abi Taleb.

Word came to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) that there was much criticism among the people about his choice of so young a man as Usamah to command the expedition to the Syrian borders. He decided to answer such talk, but his fever was very intense. However, he said to his wives "pour over me seven skins of water from different wells". Hafsah brought a tub to Aishah's rooms and the other wives brought water and poured it over him as he sat in the tub. They helped him to dress and bound his head; and two men aided him to the Mosque where he addressed those who assembled there. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "O people, dispatch Ussamah's troops, for though you question his leadership even as you questioned the leadership of his father before him, yet he is worthy of the command, even as his father was worthy of it. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) descended from the pulpit, and before he left the mosque, he said "O people of the Muhagereen, the Ansars are entrusted to your kindness and care, they were my

After the return from the farewell prilgrimage, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained the rest of Zu Al-Hijjah of the Tenth year, Muharam and Safar, the early month of the Eleventh year. During Safar, he commissioned Ussamah, son of Zayd Ibn Harithah to prepare to march north to the Syrian border at the head of an army of three thousand strong. The army included among its members men of age and men of high rank in Islam as Abu-Bakre, and Omar; all under the command of Ussamah, a young adult below twenty years of age. Preparations started and the troops assembled at Al-Jurf at the outskirts of Al-Madinah, ready to move north to the Syrian borders. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) instructed Ussamah as to the purpose of the campaign and the strategy of performance; the army was finally ready to march north.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him), continually spoke of Paradise (after his return from pilgrimage), and when he did so it was as a man who sees what he describes. One night, he called to a freedman in the household in the early hours of the morning; Abu Muwayhibah and said "I have been commanded to pray forgiveness for the people of the cemetery of Baqi, so come with me. When they reached the Baqi, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "peace be on you, O people of the graves, rejoice in your state; how much better is your state than the state of men now living. Compuctions come like waves of darkest night, the one following hard upon the other, each worse than the last". He then turned to Abu Muwayhibah and sid "I have been offered the keys of the tresuries of this world and immortality therein followed by Paradise, and I have been given the choice between that and meeting may Lord, and Paradise". "I have already chosen the meeting with my Lord and Paradise", then he prayed forgiveness and mercy for those burried at Al-Baqi.

At dawn on the following day after visiting Al-Baqi the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) felt severe agonizing ache in his head, inspite of that, he went to the mosque and after leading the prayer he mounted the pulpit and invoked blessings on the martyrs of the battle of Uhud, then he said "There is a slave among the slaves of Allah, unto whom Allah hath offered the choice between this world and that which is with Allah, and the slave hath chosen that which is with Allah." On hearing this, Abu Bakre wept, for he realized

THE ILLNESS

By :

Dr . Anas Moustafa El-Naggar, MD., Ph.D

In the name of Allah, most gracious, most merciful.

The farewell pilgrimage was completed, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Al-Madinah during the last few days of Zu Al-Hijjah of the tenth year of Hijrah. The pilgrims dispersed and went their different ways to their homes; some headed south, some north, some east, and some west to their respective destinations. The whole territory of the Arab peninsula was now accepting Islam as the dominant new creed. All the Arab clans and tribes were earnestly and resolutely learning and practicing the teachings of the new religion. Some clans had resident delegates from among the close companions to instruct and teach them the principles of Islam and its proper application in life.

The claims of the imposters Musaylimah of Bani Hanifah, Tulayhah of Bani Asad, and Aswad Al-Ansii of Yamen did not worry or perturb the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). All these imposters and the few others of lesser popularity like the woman of Tamim named Sajah, who claimed to be a prophetess were potential dangers to Islam, and acted as sporadic foci of hostility. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was not disposed to take immediate action against them. His main concern and attention was towards the North, the Syrian borders, where the Byzantine forces of the Roman Empire represented a continuous threat to the growing newly constituted Muslim community in the Arab Peninsula. The Syrian borders had always been a great concern to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Since the time of the battle of Muat'ah, followed by the events that lead to the expedition of Tabuk. The security of the north frontiers was very vital aspect in the strategy of Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was the founder of this understanding and always programmed for action in that direction.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 59, Part IX

Ramadan, 1407, Hijrah

CONTENTS

1) The Illness.

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) Fasting in Islam: A Comparative Perspective.

By: Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholkamy.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الغلاف

دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

ياقوت

أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى .

ياقوت الرومى شيخ الجغرافيين فى الإسلام ، وصاحب « معجم البلدان » الذى يقول ـ هو ـ عنه بحق لا غرور فيه : « إن كتابى هذا أَوْحَدُ فى بابه مُؤَمَّرٌ على اضرابه » .

توفى هذا الشيخ الإمام الجليل سنة (٦٢٦) هجرية الموافقة لسنة (١٢٢٨) ميلادية .

ويعنى ذلك أنه ـ رضى الله عنه ـ توفى قبل أن يولد « سير إسحق نيوتن » بأربعة قرون وأربعة عشر عاماً ، فقد ولد « نيوتن » عام (١٦٤٢م) ، وكانت وفاته عام (١٧٢٧م) .

فماذا قدم الإمام ياقوت للسِير إسحق ؟!

* الجزء العاشر *
* السنة التاسعة والخمسون *
* شوال ١٤٠٧ هـ *
* يونيو ١٩٨٧ *

هذا ما انقله عن الإمام ـ رحمه الله ـ مما كتبه في مقدمة « مُعْجَمِهِ » حريصاً على نصه ، وإن تباعدت السطور أحياناً .

قال ـ رحمه الله :

« اختلف القدماء في هيئة الأرض وشكلها .. وأما المتكلمون فمختلفون أيضاً ، والذى يعتمد عليه جماهيرهم :

« أن الأرض مُدَوَّرَةٌ كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمُحَّةِ في جوف البيضة » . ثم تحدث عن « الجاذبية » فقال :

« والنسيم حولها [أى حول الأرض] جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الْخَلْق على الأرض ، وأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة .

والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل ؛ لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد ، ومافيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد » اهـ .

وحديث الإمام صريح في « كروية » الأرض ، وصريح في « جاذبيتها » .

فليست الجاذبية ـ إذاً ـ من اكتشاف سير نيوتن ، والقول بهذا خطأ ، بل في حديث الإمام ياقوت الرومى مايشير إلى أكثر من « جاذبية » واضح فيها :

(أ) جاذبية الأرض لما عليها . (ب) وجاذبية الأجسام بعضها لبعض .

لكنَّ للسير نيوتن شيئاً آخر في « الجاذبية » ... شيئاً محدداً في « تقييم » نشاطها انتهى إلى « قانون الجاذبية » .

لقد وفقه الله ـ تعالى ـ إلى معرفة إحدى الخواص الأساسية للمادة ، وهى :

« أن أى جسمَيْن يتجاذبان بقوة تتناسب ـ عكسياً ـ مع مُرَبَّع المسافة بينهما »

أى أنه كلما زاد مربع المسافة بين الجسمين كلما قلت قوة التجاذب بينهما ، والعكس صحيح ، فوضع « نيوتن » القانون التالى :

$$\text{قوة التجاذب بين جسمَيْن} = \underset{\text{ج}}{\text{ثابت الجذب العام}} \times \frac{\overset{\text{ك}_1}{\text{كتلة الجسم الأول}} \times \overset{\text{ك}_2}{\text{كتلة الجسم الثانى}}}{\underset{\text{ر}^2}{\text{مربع المسافة بينهما}}} = \text{ج} \frac{\text{ك}_1 \; \text{ك}_2}{\text{ر}^2}$$

ونتيجة لكون « ج » قيمة ثابتة صغيرة جداً دائماً[1] فإن التجاذب بين الكتل الصغيرة غير محسوس ، ومما يجعل التجاذب بين الأشياء والأرض محسوسا كونُ كتلة الأرض أضعافاً مضاعفة من « ج »[2] .

ولذلك فبالرغم من أن الأرض تجذب الأجسام ، والأجسام كذلك تجذب الأرض ، كُلٌّ يجذب الآخر بنفس القوة ـ فإن الأرض لا تتحرك نتيجة جذب الأجسام لها بسبب كبر كتلتها .

هذا ماقدمه سير اسحق نيوتن ، مضافاً إلى ماسبقه إليه الإمام ياقوت الرومى ، رحمه الله.

ولِكُلٍّ حَقُّهُ .

د. على أحمد الخطيب

(١) قيمة « ج » = ٦,٧ × ١٠$^{-11}$ نيوتن × م/ كجم^2

(٢) كتلة الأرض = ٥,٩٨ × ١٠^{24} كجم .

كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين

فى عيد الفطر

بقلم: صاحب الفضيلة الشيخ
جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

● ها هى أمة المسلمين قد ودعت شهر رمضان المبارك ، بعد أن أدت فيه فريضة الصوم . وبعد أن جاهدوا فيه أنفسهم فأحسنوا وفادته واحتفوا به صوماً فى النهار ، وقياماً بالليل ، وتلاوة للقرآن الكريم ومدارسة له ، ومراجعة للأعمال وللأقوال .
تحدث العلماء فأفادوا وأجادوا ، مبينين فضله وفضائله ، داعين إلى التوبة والأوبة إلى شرع الله وطاعته ، واستشعر المقصرون أنهم فى حاجة إلى أن يسرعوا بالعودة إلى الله بعد أن استمعوا إلى قول الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .. ﴾ .

هاهو شهر رمضان قد رحل شاهداً على ما كان من المسلمين من واقع لا يسر ، حيث اشتعلت نار العداوة والبغضاء التى قطعت الأرحام والأوصال ، وضاعت أواصر الأخوة الإسلامية بين الجحود والنكران ، فقد بغى بعضهم على بعض ، وأقاموا سوقاً للمهاترات وإثارة الشحناء بدلاً من المودة والصفاء والإخاء ، ونسوا قول الله الذى يتلى عليهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَابِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ..

وقد كان شهر رمضان كفيلاً بهذا التغيير .. ذلك لأن التغيير لا يكون من خارج النفس ، وإنما من داخلها ، وذلك بالمصابرة والمثابرة والجهاد تخلصاً من الأنانية وحب الذات والتفاخر بعرض الدنيا من الأموال والأولاد ، لأنه لا يمكن لأمة طغت عليها الأنانية والحرص والفرقة والشتات ، بل والخصام والتدابر

←

والاقتتال لا يمكن لأمة هذا واقعها أن تنهض من كبوتها .. وصدق الله حين حذرنا فى قوله سبحانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ • أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ..

وإذا كان شهر رمضان قد انصرمت أيامه ، وذهب شاهداً على المسلمين بسوء ضيافته أو بحسن وفادته ، فإن على هذه الأمة التى جعلها الله أمة وسطا شاهدة على الناس أن تفىء إلى أمر الله .

هذه الأشهر الحرم قد أهل الله علينا مقدماتها بعيد الفطر ، والتى قال الله عنها :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ ..

وقد قال عنها رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .. السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

فاستعيضوا عما فرط فى رمضان بما هو آت فى الأشهر الحرم المقبلة ، ووحدوا كلمتكم وارتفعوا فوق الخلاف والاختلاف ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله فى كل خلافاتكم وانزعوا حب الترف والدعة من قلوبكم ، وجاهدوا أنفسكم وروضوها على مشقة المواجهة مع هذا الحاضر المؤلم ، وأحيوا القلوب بذكر الله حتى توهب لكم الحياة ، وقدموا الأعمال على الأقوال ، واتركوا الشعارات الزائفة ، ولا تقولوا إلا الحق ، وكونوا صادقين فى كل شىء ، صدقاً مع الله ، وصدقاً مع النفس ، وصدقاً مع الناس ، احقنوا الدماء ، وأغلقوا أبواب الفتن ، لا تؤمنوا الخائن ، ولا تخونوا الأمناء ، كرموا المجدين العاملين لرفعة الأمة والبلاد ، أقبلوا على الإنتاج حماية لكرامتكم ، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى .

خذوا على أيدى أولئك الذين يعبثون بأمن الناس وأمن البلاد ، واعلموا أن الله لا يحب المعتدين ، وأن دم المسلم على المسلم حرام ، وأن قتل المؤمن عند الله أكبر من زوال الدنيا ، وأن الشر لا يكون طريقاً إلى الخير ، وإنما هو وسيلة إلى الدمار والخراب .

احترموا هذه الأشهر الحرم ، ولا تظلموا فيهن أنفسكم ، بل : ﴿ ادْعُوا

رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

ذلك أن الظلم والإثم محرمان فى الشهور كلها ، وأنها الأشد وزراً وأعظم جرماً فى تلك الأشهر الحرم ، كما أن العمل الصالح فيهن أعظم أجراً .

فلنحترم ـ نحن المسلمين ـ مواسم الطاعات التى قال عنها العلماء ـ تقريراً لفضلها ـ إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالى ليلة القدر ، فلنعظم ما عظم الله ، ولنقبل على إصلاح ذات البين أفراداً وجماعات ، وشعوباً وحكومات ، امتثالاً لقول الله سبحانه : ﴿ والصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ .. وقول الله فى الآية الأولى من سورة الأنفال :
﴿ فاتقُوا اللَّهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَـهُ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ..

هذا يوم عيد الفطر وفى المأثورات أنه قد نزل من القرآن فى فضله وذكره وصدقة فطره قول الله سبحانه فى سورة الأعلى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ..

وقد وجهت هذه الآيات البينات إلى مابه نيل الفلاح والنجاح لمن زكت نفسه وترفعت عن دنس البخل المهين ، لا سيما فى يوم العيد وفازت بنعيم العطاء للفقراء والمساكين والأيتام وذوى الحاجات من بنى الإنسان طاعة لله ، ذاكرا اسمَهُ تعالى شاكراً لأنعمه وعلى ما أعطاه من الخير ، أما أولئك الذين آثروا كنز الأموال وبخلوا بما آتاهم الله من فضله ، فقد ذكرهم الله فى قوله فى سورة الليل مقارناً لهم بأصحاب العطاء والسخاء :

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى. وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ..

وقد أجمعت الأمة على مشروعية زكاة الفطر وعلى إخراجها قبل صلاة عيد الفطر فقد روى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلى ..

هذا يوم عيد الفطر .. فجددوا فيه الإخاء والمودة والولاء ، وتعاهدوا ـ أيها المسلمون والمسلمات ـ على فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، وأعرضوا عن مثيرى العصبية العرقية والإقليمية ومروجى الفتن والشائعات

وتواصوا بالوحدة التي دعا إليها الإسلام ، كما في قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .. وقوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .. وقوله : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .. واجتنبوا النزاع والخلاف ، فقد قال الله : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .. وفي الحديث الشريف : (صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك ، وأحسن إلى من أساء إليك ، وقل الحق ولو على نفسك) .. وفي الحديث أيضاً : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) .. قالوا كيف ننصره ظالماً ؟ قال : (تمنعه من الظلم) .. وهذه دعوة من الرسول ﷺ إلى أمته أن تتخلى عن المواقف السلبية عند ارتكاب الجرائم والمنكرات وأن عليها أن تقف موقفاً حازماً ضد مفرقي الصفوف ومثيري الشغب ومنتهكي الحرمات المروعين للآمنين ..

إن على المسلمين وقد أضفت عليهم طاعتهم لله في رمضان بالصيام والقيام وتلاوة القرآن أن يداوموا على هذا الصفاء الذي ألفوه والنقاء الذي اعتادوه ، فيلبسون في يوم العيد أنظف الثياب ليلتقي ظاهرهم مع باطنهم ، وأن يتراحموا ويتزاوروا ، ويتسامحوا ، ويتخلوا عن الشقاق والنفاق ، وأن يكونوا عباد الله إخواناً : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله .

انتصروا لدينكم من أنفسكم .. وارتفعوا فوق خلافاتكم .. والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .

في يوم عيد الفطر .. وباسم الأزهر الشريف : أقدم التهنئة بهذا العيد المبارك إلى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء والحكام وشعوب الأمة الإسلامية في كافة مواقعها .. وادعوا الله أن يجعل هلال شوال نوراً في حياة هذه الأمة تستكشف فيه مواقع أقدامها بين الأمم .. وهدى ترتفع فيه الغشاوة عن الأبصار والحجب عن البصائر ، فقد أوضح القرآن معالم الطريق المستقيم .. فقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

فرحة العيد وعبرته

للدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله

بالآمال الوضاء والسنا الوضـــــاح وأزهار الأمل الباسم ، وبالتدبر العميق والتأمل الصافى تستقبل البشرية اطلالة غراء تحمل فى مضمونها أسمى المعـــانى وأرفع القيم وتحمل الجميع فى رحلـــة روحانية على بساط من الأمان والتطلع الى عالم يرفل بحلل النور ويطمئن فى هجعة الايمان ، وميعة الضياء المديد فى مطاف السلام والخلود ٠٠

انها اشراقة العيد السعيد تسطع عـــلى الصائمين يفرحون بالثواب المعجل من براءة فى الوجوه ، وصيانة فى الأعضاء وصـــحة فى الجسم ، وقوة فى العزيمـــة وصـــلابة فى الارادة ، وبالثـــواب المؤجـــل فقد ورد أن هناك بابا من أبواب الجنة يقال له الريان ، يدخل منه الصـــائمون فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم ٠٠

ألا ما أعظم ثواب الله الذى لا يضيع عنده مثقال ذرة من عمـــل فهو يحصى ولا ينسى ، لقد عايشوا الصوم على هدى دينهم الحنيف كفا عن الأكل والشرب وغضا للبصر ، وطاعة للخالق ، وتعويدا للنفس على مكارم الأخلاق وحميد الخصال ٠٠ !

ان العيد يوم ملحوظ فى السنة مذكور على الألسنة ، مجموع له الناس ، يتلاقون فيـــه على فرحة وبهجة ، ويتبادلون فيه تحيـــــة وتهنئة ، ويملئون صدورهم بنسمة الاطمئنان ونفس الرضا ، اذ هو يوم عيد ، والعيد يوحى بالعود الذى يجدد فى النفس الأمل ويقوى الرجاء ، وكلما عاود الانسان عملا ونجح فيه جاء اليه عيد يستريح عنده ويستجم فيه ، ثم يعاود القيام بواجبه ويعاود السعى فى مسالك الحيـــاة للانتاج والاثمار والتفـــوق والانتفاع وهكذا دواليك ، عيد بهيج يقبل بالفرحة والبهجة وعودة من الانسان الى عمل موفق يعقبها عيد سعيد ويـــد الله من وراء المسلم الدائب السعى تشده وترشده وتعينـــه

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » والمعاودة الهادفة فى حياة الأفراد والجماعات هى التى تؤدى الى تكوين العادة ، والعادة تقارب الطبيعة ولذلك يقول الأول :

تَعَوَّدْ صالح الأعمال إنى
رأيت المرء يألف ما استعادا

وبذلك تتكون الفضائل التى يسمو بها الفرد ، وتعز عن طريقها الجماعة ، وهذه الفضائل هى الأخلاق الفاضلة التى تعتدل الحياة بها وتستقيم .

والدائبون يجدون السعادة فى أداء الواجب مهما كان شاقا ، وقد يتصبب العرق منهم فيكون وساما كريما لهم وحينئذ يحسون بنشوة الظفر ولذة الفوز وسعادة التوفيق لأداء الواجب مؤمنين بأن من وراء الشدة متعة ونعمة ، وأن التعب هو الذى يجعل للراحة طعما ويقلب المحنة منحة والعسر يسرا ، وهم ينتهون من مهمة ليستأنفوا القيام بمهمة يعمر صدورهم الايمان بالانتصار وتتألق نفوسهم بعلو الهمة وشرف المقصد ويقين الثقة بالله ،

وهذا يفسر قول الله تبارك وتعالى : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ » .

والعيد يذكرنا فى لفظه ومعناه بالعائدة ، والعائدة هى المعروف والاحسان الذى شرعه الاسلام فى عيد الفطر متمثلا فى زكاة البدن التى يقدمها القادر لغير القادر . وتشريع ذبح الضحية فى العيد الاكبر حتى يتشارك الناس فى الخير ويتقاسموا فى النعمة فتسود بينهم المحبة ، « وَمَنْ وَجَدَ الإحسان قَيْدًا تَقَيَّدا » وحينئذ يعود العيد ليرى أمة مكافحة تتعاون على البر والتقوى ولا تتعاون على الاثم والعدوان ، يرى أمة يتشارك أبناؤها فى المعروف ويتساندون فى البأساء والشدة ، ويرى أمة تتنزه عن الفتنة والفرقة واشاعة الفاحشة واثارة الشهوات ، يتحقق فى هذه الأمة قول الله تعالى « وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

ربــاه !

ان منا أمة عربية شرفتها بحمل رسالتك وتبليغها الى العالمين كافة ، قد ثقلت عليها المحن وتتالت عليها النكبات والخطوب وصمدت مستمسكة بعروتك الوثقى وحبل رحمتك الذى لا ينقطع فأمنحها القوة والقدرة على تجاوز واقعها الحاضر الى مستقبل أعز وأمتع وأكثر اشراقا وأمنا ليبقى فى أرضك من يمثل الحق ويحسن خلافتك ويحمل الخير فى عالم أفسدته أدران المادية وطغت فيه حماقة القوة والجبروت

ان الأمة العربية التى حملت مشاعل النور ورايات الايمان وتحملت أعظم التضحيات فى سبيلها عليها أن تقف اليوم مع روعة الذكرى وجلال مضمونها تستمد من معانيها القوة التى تحقق الآمال التى تهفو اليها أفئدة أبنائها ، والأمانى التى تداعب وتعانق أحلام أجيالها والانتصار على كل قيود واقعها تحقيقا لمجد سالف عامر بالعطاء مفعم بالرجاء ، وأن تتخذ من قيمها سلاحا نضاليا تبعث به أصالتها وتعزز مبادىء نضالها لتكون الأمة التى شعت على الدنيا كلها عدلا وأضاءت أرجاءها نورا وغمرتها محبة ورحمة :

أيها السائل عن راياتنا
لم تزل خفاقة فى الشهب

تشعل الماضى وتطلى ناره
قوة الحق وبأس العرب

ما أروع المعانى التى يوحيها العيد ، وما أعظم أن ننقلها من عالم التجريد والذهنية الى عالم الواقع فى الحياة العملية لنعطى لها مبررها الحق كما أراده رب العزة ومالك القدرة تجسيدا لكل معانى الخير والنبل والصفاء ، وتأصيلا لها فى سلوك الناس وممارسات العباد .

ما أحسن الحياة حين يظللها سمو المعانى ونبل الخلق وروحانية السريرة .

ان الامة العربية بكل فرد من أبنائها مدعوة الى أن تتخذ من هذه المعانى دافعا يزيد من تلاحمها ويقضى على بذور الفرقة والشقاق التى غرستها قوى العدوان والطغيان ، وبخاصة فى الوطن الذبيح (لبنان) ليكون بمقدورها أن تواجه الخطر الذى يتهددها ويحدق بها .

لقد علمنا الاسلام أن الدين جامعة انسانية تدفع البشر جميعا الى الاخاء والتراحم فى ظل شرعة الله وعلى هدى من أوامره ونواهيه والتمسك بدينه بعيدا عن التعصب والحقد بل يقيم المحبة والتسامح .

واذا كان هناك مايجب التذكير به فهو أن (الرسالات السماوية كلها استهدفت شرف الانسان وكرامته) وأن جوهر الرسالات كلها قائم على دفع الظلم والطغيان ، ودعوة لتطهير النفوس وتخليصها من ربقة العبودية المادية لتسمو وتحلق فى عالم روحى يموج بقيم الحق والخير والجمال اصغاء لنداء السماء الى الأرض واستجابة لدعوة خالق الثقلين جل جلاله وسمت قدرته .

كل عام أنتم بخير مع عيد الفطر السعيد فليفرح الجميع بهذا العيد ، وليكن الأمل الطريق الذى يشدهم الى المستقبل أملا بالسلام الذى نجد شراعه مليئا بالصعوبات .

وأملا بالنصر وعملا على تحقيقه ، وليتبادل الناس التحية والتهنئة وليتعرفوا خَطَّهُ وطريقَهُ ويتطلعوا الى مستقبل وغاية ويحمدوا ربهم تبارك وتعالى على ماوفقهم اليه من جهاد بالأمس فى سبيل حرياتهم وعزتهم وحقوقهم فى بلادهم وعقائدهم وليستعينوا به فى جهاد يزدان به غدهم فى سبيل البناء والتعمير والتثمير والصيانة حتى يكسبوا أينع الثمرات من خيرات بلادهم التى مد السماح بها جناحه وأظهر فيها المجد آيته الكبرى – « **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** » .

تفسير لغوى فى الكتاب العزيز

٢

قال تعالى :

« فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى * إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » .

« فأوحى » أى جبريل بأمر الله تعالى « الى عبده » عبد الله محمد ﷺ ، وان لم يجر لاسم الله تعالى ذكر لأنه لا يلتبس لأنه معروف أن النبى ﷺ لم يكن عبداً ولم يؤد حق العبودية ـ الا لله وحده ـ وكلمة (عبده) فى القرآن اذا أطلقت تنصرف الى النبى صلوات الله وسلامه عليه ـ وهذا دليل على استيفائه حق العبودية لله وأنه لم يقم أحد بمثل ما قام به من الخضوع والطاعة وأداء الواجب لله سبحانه ـ ولهذا لما أراد سبحانه غيره ـ أى غير محمد ـ بكلمة (عبده) أتبعها بالاسم فقال (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) ـ ومثل ذلك فى ذكر الضمير بدون مرجع (ماترك على ظهرها من دابة) لأن الدواب ليست كائنة الا على ظهر الأرض .

« ما أوحى » أى جبريل والعائد على ما الموصولة محذوف .

وقيل : ماأوحى الله أى أوحى جبريل الى محمد ﷺ ما أوحاه الله اليه .

وقيل : فأوحى الله تعالى بوساطة جبريل ماأوحى ، وأبهم الموحى به للتفخيم ولبيان أنه من الأمور العظيمة التى لا تفى بها العبارة .

وقيل : أوحى اليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك .

للدكتور عبد العظيم الشناوى

هذا وقد جرى على ألسنة النحويين قولهم ان (ما) بمعنى (الذى) مطلقا . وليس كذلك ، بل بينهما تخالف فى المعنى وبعض الأحكام ، كما قال السهيلى .

أما المعنى : فلأن « ما » اسم مبهم فى غاية الابهام حتى انه يقع على المعدوم نحو « ان الله عالم بما كان وبما لم يكن » .

وأما فى الأحكام فانها لا تكون نعتا لما قبلها ولا منونة ولا تثنى ولا تجمع . انتهى .

ثم لفظها مفرد ومعناها الجمع ويجوز لك مراعاة أحدهما فى الضمير ، نحو قوله تعالى

« **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَالَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** » .

ففى ضمير « يملك » روعى اللفظ وفى ضمير « يستطيعون » روعى المعنى .

« **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** » .

أى ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل ، أى ما قال فؤاده حين رآه: لم أعرفك ، ولو قال ذلك لكان كاذبا ، لأنه عرفه بقلبه كمارآه ببصره .

وكذب يتعدى ، يقال كذبتك عينك .

وقرىء (ماكذّب) بالتضعيف أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته .

وقيل المرئى هو الله سبحانه وتعالى رآه بعين رأسه وقيل بقلبه .

وقيل المرئى مقدورات الله تعالى وملكوته، وأبت ذلك السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وقالت « أنا سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآيات فقال لى:هو جبريل عليه السلام فيها كلها » .

قالوا : وحديث عائشة قاطع لكل تأويل فى اللفظ ، لأن قول غيرها انما هو منتزع من ألفاظ القرآن وليست نصا فيما ذهبوا إليه .

« **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى** » .

قدمت الهمزة على حرف العطف ، وقال ابن مالك فى « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » : والأصل أن يقدم حرف العطف على الهمزة كما تقدم على غيرها من أدوات الاستفهام نحو « **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ** » ونحو « **فَمَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ** » ونحو « **فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ** » ونحو «**فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**» ونحو « **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** » ونحو « **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** » .

فالأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف كما جىء بعده بأخواتها فكان يقال فى «أفتطمعون» وفى « أفكلما » وفى « أثم إذا ما وقع » (١)

(١) « أفتطمعون » و « أفكلما » من البقرة ، « أثم اذا ماوقع » فى « يونس » .

« فأتطمعون وفأكلما ، ثم أئذا ما وقع) لأن أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام وهى معطوفة على ما قبلها من الجمل والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف .

ولكن خصت الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على أنها أصل أدوات الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام .

وقد خولف هذا الأصل فى غير الهمزة فأرادوا التنبيه عليه فكانت الهمزة بذلك أولى لأصالتها فى الاستفهام .

وقد غفل الزمخشرى فى معظم كلامه فى الكشاف عن هذا المعنى فادعى أن بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة معطوفا عليها بالعاطف ما بعده وفى هذا من التكلف ومخالفة الأصول مالا يخفى ، وقال ان المدعى حذف شىء يصح المعنى بدونه لاتصح دعواه حتى يكون موضع ادعاء الحذف صالحا للثبوت ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف وما نحن بصدده بخلاف ذلك فلا سبيل الى تسليم الدعوى ، وقد رجع الزمخشرى عن الحذف الى ترجيح الهمزة على أخواتها بكمال التصدير اهـ

فالجمهور يرى أن (الهمزة ومادخلت عليه) معطوف على ما قبل الهمزة كما بينا قريبا .

وذهب جماعة منهم الزمخشرى الى أن المعطوف عليه مقدر بعد الهمزة فالهمزة والعاطف كلاهما فى موضعه .

والزمخشرى لم يلتزم هذا الرأى بل سار مع الجمهور فى بعض الآيات كقوله تعالى « أفأمن أهل القرى » فانه جعل العطف على « فأخذناهم » قبلها .

وبناء على ما تقدم : لنا أن نجعل العطف على ما تقدم الهمزة - ولنا أن نجعل المعطوف عليه مقدرا بعد الهمزة أى أتكذبونه فتمارونه .

وتمارونه مأخوذ من المماراة : يقال : ماراه يماريه مراء ومماراة : جادله ، مأخوذ من (مرى الناقة يمريها) اذا مسح ضرعها ليخرج لبنها — كأن كل واحد من المتجادلين يسعى لاستخراج ما عند صاحبه ليلزمه الحجة .

وقرىء أفتمرونه بفتح التاء أى أفتغلبونه فى المراء ، من ماريته فمريته : أى غلبته فى المراء ولمافيه من معنى الغلبة عدى بعلى لما فى الجدال من معنى المغالبة ، أو للاشعار بأنهم كانوا يجادلونه لا للوصول الى الحق ، ولكن يجادلونه حرصا على التغلب عليه .

وقيل : أفتمرونه أفتجحدونه من مريته حقه اذا جحدته ومنه :

لئن هجوت أخا صدق ومكرمة
لقد هجوت أخا ما كان يَمْرِيكا

وعدى بعلى على معنى التضمين .

والتعبير بالمضارع فى يرى للاشارة الى ما سيحدث بعد .

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى » .

اللام هنا لام جواب القسم ، واعلم أن هناك فرقا بين لام جواب القسم ، واللام الموطئة للجواب :

فاللام الموطئة هى الداخلة على أداة الشرط للايذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة وتسمى الموطئة لأنها وطأت الجواب

للقسم وقول المعربين : انها موطئة للقسم فيه تجوز لأنها موطئة لجوابه .

ولام جواب القسم هى الداخلة على الجواب كما هنا وكما فى قوله تعالى : « تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » .

وقد اجتمع اللامان فى قوله تعالى : « كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » .

فاللام فى (لئن) موطئة ، وفى (لنسفعا) لام جواب القسم .

ومعنى الآية : وبالله لقد رأى محمد ﷺ جبريل فى صورته مرة أخرى من النزول .

« ونزلة » منصوبة انتصاب الظروف لأنها اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكم المرة المنتصبة على الظرفية .

وقيل : تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فنصبها على المصدر .

وقيل هى مصدر فى موضع الحال أى رآه ذا نزلة أخرى.

« عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى » .

ليلة المعراج وهذه هى المرة الثانية وكانت قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر ، وقيل بثلاث سنين .

والسدرة — عند الجمهور : شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش — وقيل : اطلاق السدرة عليها مجاز ، لأن الملائكة تجتمع عندها كما يجتمع الناس فى ظل السدرة المعروفة .

والمنتهى اسم مكان فاضافة السدرة من اضافة الشىء الى مكانه . كأشجار البستان ، أو مصدر ميمى بمعنى الانتهاء فتكون الاضافة من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه.

وقيل المنتهى أصلها : المنتهى اليه ، وهو الله سبحانه وتعالى فتكون من اضافة الملك الى المالك .

وعلى كل . قيل : ان هذه السدرة ينتهى اليها علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها .

وقيل : ينتهى اليها أرواح الشهداء .

وقيل ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها .

« عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » .

أى الجنة التى يأوى اليها المتقون ، أو أرواح الشهداء — والجملة حالية — وقيل : ان « عندها » متعلقة بمحذوف حال ، وجنة المأوى مرفوع بعند على الفاعلية .

« إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى » اذ ظرف لما مضى من الزمان ويضاف الى الجمل مطلقا — وهو منصوب على الظرفية لرآه .

والغشيان يأتى بمعنى التغطية والستر ، ويأتى بمعنى الاتيان ، والمعنى الأول أليق بالمقام .

وفى ابهام ما يغشى من التفخيم مالا يخفى، وتأخيره عن المفعول للتشويق اليه .

والمعنى : ولقد رآه عند السدرة وقت ماغشيها ماغشيها مما لا يفى به البيان .

وصيغة المضارع فى يغشى لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة وللايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد .

قيل : يغشاها جم غفير من الملائكة للعبادة أو التبرك وقيل يغشاها جراد من ذهب وقيل غير ذلك .

« مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى » •

أى ما مال بصر رسول الله ﷺ عما أذن له فى رؤيته وما تجاوزه الى غيره بل أثبته اثباتا صحيحا مستيقنا •

وزاغ من الزيغ وهو الميل عن الاستقامة : وطغى من الطغيان وهو تجاوز الحد •

« لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » •

اللام لام جواب القسم ، والكبرى قيل مفعول رأى والمعنى على هذا — والله لقد رأى الآيات الكبرى التى هى بعض آيات ربه حين رقى به الى السماء •

وقيل : المفعول محذوف ، والكبرى صفة لآيات ربه •

والمعنى على هذا لقد رأى من آيات ربه الكبرى عجائب لا يحيط بها الوصف •

والحذف فى مثل هذا أبلغ وأهول •

وقال بعضهم : وهذا الوجه أولى لأن فيه تفخيما لآيات الله ، وأن فيها مارآه وفيها مالم يره •

أما على الوجه الأول فيكون قد رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد لأن آيات الله تعالى لا يحيط بها أحد علماء

والآيات وان كانت جمعا صح وصفها بوصف الواحدة لأن مثل هذا الجمع يجوز فيه المطابقة على حد قوله تعالى : « لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى » فالعلى جمع عليا — وهذا هو الأرجح،

« أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى.وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى » •

لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغى أن يبتدىء به الرسول وهو التوحيد ، وافراد الله بالألوهية وعدم الاشراك به •

واللات : صنم لثقيف بالطائف ، والعزى سَمُرَة بأرض نخلة لغَطَفان وهى التى قطعها خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ • ومناة : صخرة لهذيل وخزاعة ، أو لثقيف •

وقيل : ان الثلاثة كانت أصناما بالكعبة لقريش •

ويؤيد هذا أن الخطاب موجه لقريش •

وقرىء اللات بالتشديد ومناءة ، وقد طال الخلاف فى أماكنها ونسبتها الى أصحابها واشتقاقها وصورها راجع البحر المحيط لأبى حيان •

والثلاثة منصوبة بقوله : أفرأيتم ، وهى بمعنى أخبرونى •

والمفعول الثانى : « أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى » ولم يعد ضمير على الأصنام لأن قوله وله الأنثى هو فى معنى قوله وله هذه الاناث فأغنى عن الضمير ، وكانوا يقولون : ان هذه الأصنام بنات الله •

فالمعنى : ألكم النوع المحبوب المستحسن وله النوع المذموم بزعمكم ؟ ! وحسن ابراز الأنثى كونه نصا فى اعتقادهم أنهن اناث ، وأنهن بنات الله ، ومراعاة الفواصل •

وقال الزجاج وتبعه النسفى فى وجه ارتباط (أفرأيتم ••• الآية) بما قبلها ، يقول : أخبرونى عن آلهتكم التى تعبدونها من دون الله : هل لها شىء من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة فى الايات السابقة ، فجعل المفعول الثانى لأفرأيتم جملة الاستفهام التى قدرها وحذفت لدلالة الكلام السابق

عليها ، وعلى تقديره يبقى قوله تعالى : « **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى** » متعلقا بما قبله من جهة المعنى لا من جهة الاعراب •

وذهب بعضهم الى أن رأى هنا قلبية ، وليست بمعنى أخبرونى ، ومفعولها الأول الأصنام ، والثانى محذوف لدلالة الحال عليه والمعنى : أعقيب ما سمعتم من آثار عظمة الله عز وجل فى ملكه وملكوته وجلاله وجبروته وأحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملأ الأعلى رأيتم هذه الأصنام مع حقارتها وذلتها شركاء لله تعالى ؟!

وقيل : المعنى : أفرأيتم هذه الأصنام مع حقارتها وقماءتها بنات الله تعالى ؟ !

وقيل غير ذلك •

وكل هذه المعانى تدور حول الانكار عليهم جعل الأصنام شركاء وبنات لله ، تعالى الله عن ذلك ، والهمزة للانكار •

والفاء للتعقيب وترتيب الرؤية على ما ذكر من شئون الله تعالى ، « والثالثة » وصف للتأكيد ، « والأخرى » صفة ذم للثالثة بأنها متأخرة فى الرتبة وضيعة فى القدر ، وكانت عندهم أعظم الثلاثة ، وتتضمن ذم السابقتين أيضا •

« **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** » •

تلك اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية (اذا) حرف يؤتى به لتوكيد مرتبط بما تقدم ، ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط •

وذهب بعض النحويين الى أنها اسم •

وأصلها « إذًا » الظرفيه قطعت عن الاضافة ، وأتى بالتنوين عوضا عن المضاف اليه •

(ضيزى) : جائرة أو منقوصة إذْ جعلتم له ما تستنكفون منه •

وقراءة الجمهور ضيزى — بكسر الضاد — والظاهر : أنه صفة على وزن فُعلى — بضم الفاء وكسرت لتصح الياء ، كما حصل بنحو (بيض) والذى حمل على هذا كثرة فُعلى فى الصفات — بضم الفاء — دون فِعلى — بكسر الفاء — بل أنكرها سيبويه ورد عليه بنحو (عزهى) •

ويجوز أن تكون مصدرا على وزن (فعلى) كذكرى ، ووصف به مبالغة •

وقرأ ابن كثير ضئزى بضاد مكسورة بعدها همزة فوجه على أنه مصدر ، وقرأ زيد بن على : ضيزى — بضاد مفتوحة بعدها ياء ساكنة — ووجه على أنه مصدر كدعوى أو وصف كسكرى ، يقال ضاز فى حكمه جار وضازه حقه يضيزه ويضوزه ضيزا : نقصه وبخسه وضأزه كمنعه بمعناه •

« **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم** » •

ان : نافية بمعنى ما ، وقد تقدم الكلام عليها •

(هى) ضمير الأصنام •

والمعنى : ما هذه الأصنام الا أسماء ليس تحتها فى الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الألوهية لما هو أبعد شىء منها وأشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى : « **مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا** » وفى هذا من المبالغة

مالا يخفى كقولك عند تحقير انسان اسمه زيد ما زيد الا اسم • وما الملك الا اسم •

وقيل : (هى) ضمير الأسماء (اللات والعزى ومناة) •

يعنى : ما هذه الأسماء الا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به •

ومعنى (سميتموها) وضعتموها ، لأن التسمية وضع الاسم — أو سميتم بها ، ونسب التسمية اليهم — مع كونها حاصلة قبل وجودهم — لأن وضعها الأصلى لم يستند الى دليل نقلى ولا عقلى فلا يصح اتباعه ولا يعتد به ، فكل من يطلق هذه الألفاظ فهو كالمبتدىء الوضع •

« مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ » من برهان تتعلقون به ، مأخوذ من السليط بمعنى الزيت (وكانوا يستضيئون به) •

ولا يجمع سلطان بمعنى البرهان لأن مجراه مجرى المصدر ، وانما يجمع اذا كان بمعنى الوالى فيقال سلاطين •

و (من) أفادت النص على استغراق النفى •

« إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ » •

ما يتبعون الا توهم أن ما هم عليه حق توهما باطلا من غير دليل •

والظن — فى الأصل : خلاف اليقين • كما قال الأزهرى وقد يستعمل بمعنى اليقين ، والفرق بينهما فى القرآن ضابطان :

أحدهما : أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين ، وحيث وجد مذموما متوعدا بالعقاب فهو الشك كما هنا •

الثانى : أن كل ظن يتصل به (ان) الخفيفة فهو شك كقوله تعالى : « إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ » وكقوله : « بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ » وكل ظن يتصل به (أن) المشددة فالمراد به اليقين كقوله : « إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ » •

والمعنى فيه أن « أن » المشددة للتأكيد فناسبت اليقين و « أن » الخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك •

« وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ » •

أى الذى تشتهيه أنفسهم الأمارة بالسوء على أن «ما» بمعنى «الذى» وقيل : يجوز كون مصدريه فيكون المتبع هو الهوى — وعلى الأول مقتضى الهوى •

وخص بعضهم اتباع الظن بالعقيدة ، واتباع الهوى فى العمل والعبادة ، وقال : وكلاهما فاسد ، لأن الاعتقاد ينبغى أن يكون مبناه على اليقين ، ولأن العمل والعبادة دائما على خلاف الهوى فكيف يبنيان على متابعته ؟!

« وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ » •

توبيخ لهم وتأكيد لبطلان اتباع الظن والهوى ، فان اتباعهما من أى شخص قبيح ، ومن الذى هداه بالرسول المؤيد بالكتاب والمعجزات أقبح •

والمراد بـ « الهدى » : الرسول ، أو الكتاب ، أو المعجزات •

والجملة حالية من فاعل « يتبعون » أو اعتراضية •

يتبع

كتاب حُسْن المَدَد

فى معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام
أبى محمد برهان الدين إبراهيم الجعبرى تغمك
نقلاً عن المخطوط رقم "٢٠" بدار الكتب المصرية

٤

تحقيق فضيلة الشيخ
إبراهيم عطوة عوض

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

مكية ، حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وستون .

وكلمها ألف وست وسبعون .

وآيها مائة وإحدى عشرة .

ونظيرها فى الحرمىّ والشامى « الأنبياء » ، والكوفى « سبحان » ، والبصرى « الكهف » و« الأنبياء » .

وفيها مشبه الفاصلة اثنا عشر . « الر » « منهن سكينا » . « السجن فتيان » . و« أخر يابسات » .(١) معاً « حمل بعير » ، « فصبر جميل » كلاهما(١) . « يأت بصيراً » . « فارتد بصيراً » . « لأولى الألباب » .

وعكسه موضعان : « عشاءيبكون » ، « بضع سنين » رَوِيُّها (لم نرا)(٢) اللام « وكيل » وفواصلها :

المبين ـ تعقلون ـ الغافلين ـ ساجدين ـ مبين ـ حكيم .

ـ للسائلين ـ مبين ـ صالحين ـ فاعلين ـ لناصحون ـ لحافظون ـ غافلون ـ لخاسرون ـ يشعرون ـ يبكون ـ صادقين ـ تصفون ـ يعملون ـ الزاهدين ـ يعلمون ـ المحسنين ـ الظالمون ـ المخلصين ـ أليم ـ الكاذبين ـ الصادقين ـ عظيم ـ الخاطئين .

ـ مبين ـ كريم ـ الصاغرين ـ الجاهلين ـ العليم ـ حين ـ المحسنين ـ كافرون

←

(١)و(١) لأنهما موضعان .

(٢) كذا وجدناه بهذه الصورة وعند الإحصاء للفواصل وجدناها أربعة أحرف هى ن ـ م ـ ر ـ ل يجمعها قولك : (لم نر)

ـ يشكرون ـ القهار ـ يعلمون ـ تستفتيان
ـ سنين ـ تعبرون ـ بعالمين ـ فَأَرْسلون
ـ يعلمون ـ تأكلون ـ تحصنون ـ يعصرون
ـ عليم ـ الصادقين ـ الخائنين .
ـ رحيم ـ أمين ـ عليم ـ المحسنين
ـ يتقون ـ منكرون ـ المنزلين ـ تقربون
ـ لفاعلون ـ يرجعون ـ لحافظون ـ الراحمين
ـ يسير ـ وكيل ـ المتوكلون ـ يعلمون
ـ يعملون ـ لسارقون ـ تفقدون ـ زعيم
ـ سارقين ـ كاذبين ـ الظالمين ـ عليم .
ـ تصفون ـ المحسنين ـ لظالمون
ـ الحاكمين ـ حافظين ـ لصادقون ـ الحكيم
ـ كظيم ـ الهالكين ـ تعلمون ـ الكافرون
ـ المتصدقين ـ جاهلون ـ المحسنين
ـ لخاطئين ـ الراحمين ـ أجمعين ـ تفندون
ـ القديم ـ تعلمون ـ خاطئين ـ الرحيم
ـ أمنين ـ الحكيم
ـ بالصالحين ـ يمكرون ـ بمؤمنين
ـ للعالمين ـ معرضون ـ مشركون ـ يشعرون
ـ المشركين ـ تعقلون ـ المجرمين ـ يؤمنون .

« سورة الرعد »

قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير : مكية ، وقتادة : مدنية إلا « ولا يزال الذين كفروا » ، وعنه من أولها « ولو أنّ قرآناً » ، ويجمع بينهما بالطرفين .

وحروفها : ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة .

وكلمها : ثمانمائة وخمس وخمسون .

وآيها أربعون وثلاث كوفى ، وأربع حرمى ، وخمس بصرى ، وسبع شامى .

خلافها ست : « خلق جديد » . « الظلمات والنور » غير كوفى ، « الأعمى والبصير » . دمشقى ، « الحق والباطل » حمصى ، « لهم سوء الحساب » . شامى ، « من كل باب » عراقى ، وشامى .

ونظيرها فى الخرقى[3] . « سأل »[4] والبصرى « فاطر . و ق . والنازعات . » .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « المر » « وما تغيض الأرحام وما تزداد » « لربهم الحسنى » « يكفرون بالرحمن » .

وعكسه موضع « يضرب الله الأمثال » .

رويُّها (نقرد عبل) العين : متاع ، وردف النون ، و« القلوب »واو ، والباقى ألف[5] .

وفواصلها : يؤمنون ـ توقنون ـ يتفكرون ـ يعقلون .
ـ خالدون ـ العقاب ـ هاد ـ بمقدار
ـ المتعال ـ بالنهار ـ وَالٍ ـ الثّقال ـ المحال
ـ ضلال ـ والآصال ـ القهار ـ الأمثال
ـ المهاد .
ـ الألباب ـ الميثاق ـ الحساب ـ الدّار
ـ باب ـ الدّار ـ الدّار ـ متاع ـ أناب
ـ القلوب ـ مآب ـ متاب ـ الميعاد ـ عقاب

(٣) كذا ولعلها « الحرمى » من علماء العدد .
(٤) أى « المعارج » .
(٥) يشير بهذه الحروف إلى أن الحرف الذى قبل الأخير من حروف المد تعرف به الفاصلة .

ـ هاد ـ واق .
ـــ النار ـ مآب ـ واق ـ كتاب ـ الكتاب ـ الحساب ـ الحساب ـ الدّار ـ الكتاب .

« ســورة ابراهيم عليه السلام »

مكية قال ابن عباس : إلا آيتين في قتلى كفار قريش ببدر : قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً » إلى آخرها*

وحروفها : ثلاثة آلاف وأربع مائه وأربعة وثلاثون .

وكلمها : ثمانمائة وإحدى وثلاثون .

وآيُها : إحدى وخمسون بصرى ، واثنان كوفى ، وأربع حرمى . وحمصى ، وخمس دمشقى .

خلافها : سبع « الناس » . « من الظلمات إلى النور » . و« قومك من الظلمات إلى النور » حرمّى وشامى « وعادٍ وثمود » حرمى وبصرى ، « جديد » مدنى أول وكوفى ودمشقى . و« فرعها فى السماء » غير الأول وغير بصرىّ ، « الليل والنهار » وشامى « عما يعمل الظالمون » .

ونظيرها فى الحرميّ « سبأ » ، والكوفى « نون والحاقة » ، والبصرى « الحاقة » ، والشامى سبأ ولقمان والمدثر .

وفيها مشبه الفاصلة سبعة . « آلر » ، « يضل الله الظالمين » . « دائبين » « يأتيهم العذاب » . « أجل قريب » « غير الأرض والسموات » . « من قطران » .

وعكسه ثلاثة « ما يشاء » « فيها سلام » ، و« أفئدتهم هواء » .

رويُّها (آدم نظر صب زل) .

وفواصلها :

الحميد ـ شديد ـ بعيد ـ الحكيم ـ شكور ـ عظيم ـ لشديد ـ حميد ـ مريب .
ـــ مبين ـ المؤمنون ـ المتوكلون ـ الظالمين ـ وعيد ـ عنيد ـ صديد ـ غليظ ـ البعيد ـ جديد ـ بعزيز ـ محيص ـ أليم ـ سلام ـ السّماء ـ يتذكرون ـ قرار ـ يشآء .
ـــ البوار ـ القرار ـ النار ـ خلال ـ الأنهار ـ والنهار ـ كفّار ـ الأصنام ـ رحيم ـ يشكرون ـ السّماء ـ الدّعاء ـ دعاء ـ الحساب ـ الأبصار ـ هواء ـ زوال ـ الأمثال ـ الجبال ـ انتقام ـ القهار ـ الأصفاد ـ النّار ـ الحساب ـ الألباب ـ

« ســورة الحجــر »

مكيــة

حروفها : ألفان وسبعمائة وإحدى وسبعون (٦).

وكلمها : ستمائة وأربع وخمسون .

وآيها تسع وتسع (٧)

ونظيرها في المكى والمدنى الأخير : « مريم والواقعة » والأول(٨) والشامى . « الواقعة » .

---

* كذا والآيه بعدها من نفس السبيل .
(٦) كذا بالمصور .
(٧) أى بالرقم ٩,٩ أى تسع وتسعون .
(٨) أى والمدنى الأول .

وفيها مشبه الفاصلة موضع . « الر » ورويُّها « ملر »[٩] .

وفواصلها :

مبيـــن - مسلمين - يعلمون - معلوم - يستأخرون - لمجنون - الصادقين - منظرين - لحافظون - الأوّلين - يستهزئون - المجرمين - الأوّلين - يعرجون - مسحورون - للناظرين - رجيم - مبين - موزون - برازقين - معلوم - بخازنين - الوارثون - المستأخرين - عليم - مسنون - السّموم - مسنون - ساجدين - أجمعـون - الساجـدين - السّـاجـدين - مسنـــون - رجيم - الـدين - يبعثـــون - المنظرين - المعلوم - أجمعين - المخلصين - مستقيم - الغاوين - أجمعين - مقسوم - وعيون - آمنين - متقابلين - بمخرجين.

الرحيم - الأليم - إبراهيم - وجلون - عليم - تبشرون - القانطين - الضالون - المرسلون - مجرمين - أجمعين - الغابرين - المرسلون - منكرون - يمترون - لصادقون - تـؤمـرون - مصبحـــين - يستبشرون - تفضحون - تُخْزُون - العالمين - فاعلين - يعمهون - مشرقين - سجّيل - للمتوسّمين - مقيم - للمؤمنين - لظالمين - مبين - المرسلين - معرضين - آمنين - مصبحين - يكسبون - الجميـل - العليم - العظيم - للمؤمنين - المبين - المقتسمين - عضين - أجمعين - يعملون - المشركين - المستهزئين - يعلمون - يقولون - الساجدين - اليقين

« ســـورة النحـــل »

مكية إلا قوله تعالى : « وإن عاقبتم » إلى آخرها مدنية .

نزلت حين هم عليه الصلاة والسلام بتمثيل من مَثَّل بحمزة - رضى الله عنه -

وقال ابن عباس : بين مكة والمدينة عقيب مُنْصَرَفِهِ من أُحُد .

وقتادة وجابر : من أولها إلى « والذين هاجروا فى الله » مكّى ، وإلى آخرها مدنى فجوّز الأمرين باعتبار الطرفين .

وحروفها : سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة .

وكلمها : ألف وثمانمائة وأربعون .

وآيُهَا مائة وثمان وعشرون .

وفيها مشبه الفاصلة اثنا عشر : « قصد السبيل » . « ومايشعرون » ، « والله يعلم ماتسرون » ، « لاجرم أن الله يعلم ما يسرون ومايعلنون » ، « مايشاءون » ، « الملائكة طيبـين » ، « مايكـرهون » ، «أفبـالباطـل يؤمنون » ، « هل يستوون »[١٠] ، « وما عند الله باق » ، « متاع قليل » .

وعكسه خمسة : « ويخلق مالا تعلمون » ، « وما تعلنون » ، « وهم مستكبرون » ، « كن فيكون » ، « على الله الكذب لايفلحون » .

ورويّها (نمر) الرّا موضعاً[١١] ، قدير .

---

(٩) كذا ، وهو خطأ فى النسخ ، وإلا فإن الروى ثلاثة أحرف لا غير هى : م - ل - ن .

(١٠) كذا وفى المصحف بواوين آخرهما صغيرة يستوون .

(١١) أى موضعا واحدا .

وفواصلها :

يشركون ـ فاتقون ـ يشركون ـ مبين ـ تأكلون ـ تسرحون ـ رحيم ـ تعلمون ـ أجمعين ـ تسيمون ـ يتفكرون ـ يعقلون ـ يذّكّرون ـ تشكرون ـ تهتدون ـ يهتدون ـ تذكرون ـ رحيم ـ تعلنون ـ يخلقون ـ يبعثون ـ مستكبرون ـ المستكبرين ـ الأوّلين ـ يزرون ـ يشعرون ـ الكافرين ـ تعملون ـ المتكبرين .

المتقين ـ المتقين ـ تعملون ـ يظلمون ـ يستهزئون ـ المبين ـ المكذبين ـ ناصرين ـ يعلمون ـ كاذبين ـ فيكون ـ يعلمون ـ يتوكّلون ـ تعلمون ـ يتفكرون ـ يشعرون ـ بمعجزين ـ رحيم ـ داخرون ـ يستكبرون ـ يؤمرون ـ فارهبون تتقون ـ تجأرون ـ يشركون ـ تعلمون ـ تفترون ـ يشتهون ـ كظيم ـ يحكمون ـ الحكيم ـ يستقدمون ـ مفرطون ـ أليم ـ يؤمنون ـ يسمعون ـ للشاربين ـ يعقلون ـ يعرشون ـ يتفكرون ـ قدير ـ يجحدون ـ يكفرون ـ يستطيعون ـ تعلمون .

يعلمون ـ مستقيم ـ قدير ـ تشكرون ـ يؤمنون ـ حين ـ تسلمون ـ المبين ـ الكافرون ـ يستعتبون ـ ينظرون ـ لكاذبون ـ يفترون ـ يفسدون ـ للمسلمين .

تذكرون ـ تفعلون ـ تختلفون ـ تعملون ـ عظيم ـ تعلمون ـ يعملون ـ يعملون ـ الرجيم ـ يتوكلون ـ مشركون ـ لا يعلمون ـ للمسلمين ـ مبين ـ أليم ـ الكاذبون ـ عظيم ـ الكافرين ـ الغافلون ـ الخاسرون ـ رحيم .

لا يظلمون ـ يصنعون ـ ظالمون ـ تعبدون ـ رحيم ـ يفلحون ـ أليم ـ يظلمون ـ رحيم ـ المشركين ـ مستقيم ـ الصالحين ـ المشركين ـ يختلفون ـ بالمهتدين ـ للصابرين ـ يمكرون ـ محسنون .

« سورة الاسراء »

مكيـــة

حروفها : ستة آلاف وأربعمائة وستون .

وكلمها : ألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون .

وآيها مائة وعشر كوفى[١٢] ، وإحدى عشرة فيه .

وخلافها آية « للأذقان سُجَّداً » كوفى .

وتقدمت نظيرتها « يوسف » .

وفيها مشبه الفاصلة أربعة عشر : « لبنى إسرائيل » ، « بأس شديد » ، « ويبشر المؤمنين » ، « السنين والحساب » ، « لمن نريد » ، « وبالوالدين إحسانا » ، « قتل مظلوما » ، « لِوَلِيّه سلطانا » ، « بها الأولون » ، « عذابا شديداً » ، « ورحمة للمؤمنين » ، « وصمّا » ، « وبالحق نزل » ، « للأذقان يبكون » .

وعكسه اثنان : « الجبال طولا » ، « بِكُمْ لفيفا » .

ورويّها (قدمل سعمد[١٣] بعره) ، وبعد كُلٍّ ألفُ التنوين .

وفواصلها :

البصير ـ وكيلا ـ شكورا ـ كبيرا ـ

---

(١٢) كذا والصواب : (فى غير الكوفى) كما نص البناء فى الاتحاف ، فلعله خطأ من الناسخ .

١٣ ـ هذا أول تركيب يقابلنا تكرر فيه بعض الحروف . والروى الذى حصرناه هو : ر ـ ل ـ م ـ ب ـ هـ ـ ن ـ ع ـ د ـ ق ـ س .

مفعولا ـ نفيرا ـ تَتْبيرا ـ حصيرا ـ كبيراً ـ أليما ـ عجولا ـ تفصيلا ـ منشورا ـ حسيبا ـ رسولا ـ تدميرا ـ بصيرا ـ مدحورا ـ مشكورا ـ محظورا ـ تفضيلا ـ مخذولا .

كريما ـ صغيرا ـ عفورا ـ تبذيرا ـ كفورا ـ ميسورا ـ محسورا ـ بصيرا ـ كبيرا ـ سبيلا ـ منصوراً ـ مسئولا ـ تأويلا ـ مسئولا ـ طولا ـ مكروها ـ مدحورا ـ عظيما ـ نُفُورا ـ سبيلا ـ كبيرا ـ غفورا ـ مستورا ـ نُفُورا ـ مسحورا ـ سبيلا ـ جديدا .

أو حديدا ـ قريبا ـ قليلا ـ مبينا ـ وكيلا ـ زبورا ـ تحويلا ـ محذوراً ـ مسطورا ـ تخويفا ـ كبيرا ـ طِيناً ـ قليلا ـ موفورا ـ غرورا ـ وكيلا ـ رحيما ـ كفورا ـ وكيلا ـ تبيعا .

تفضيلا ـ فتيلا ـ سبيلا ـ خليلا ـ قليلا ـ نصيرا ـ قليلا ـ تحويلا ـ مشهوداً ـ محموداً ـ نصيرا ـ زهوقاً ـ خَسَارا ـ يئوسا ـ سبيلا ـ قليلا ـ وكيلا ـ كبيراً ـ ظهيرا ـ كفورا ـ ينبوعا ـ تفجيرا ـ قبيلا ـ رسولا ـ رسولا ـ رسولا ـ بصيرا ـ سعيرا ـ جديدا .

كُفُورا ـ قَتُورا ـ مسحورا ـ مثبورا ـ جميعا ـ لفيفا ـ ونذيرا ـ تنزيلا ـ سُجَّدا ـ لمفعولا ـ خشوعا ـ سبيلا ـ تكبيرا .

« سورة الكهف »

مكية ، حروفها : ستة آلاف وثلاثمائة وستون .

وكلمها : ألف وخمسمائة وسبع وتسعون .

وآيها : مائة وخمس حرمى ، وست شامى ، وعشر كوفى ، وإحدى عشرة بصرى .

خلافها : إحدى عشرة : « وزدناهم هدى » غير شامى ، « لا يعلمهم إلا قليل » ، مدنى أخير « غدا » ، غيره « « بينهما زرعا » ، « من كل شيء سببا » ، مدنى أخير ، وعراقى ، وشامى « هذه أبدا » ، مدنى أول ومكى ، وعراقى ، « فأتبع سببا » ، « ثم أتبع سببا » ، « ثم أتبع سببا » عراقى ، « عندها قوما » غير مدنى أخير . وكوفى « بالأخسرين أعمالا » عراقى ، وشامى ، وتقدمت نظيرتها فى البصرى (يوسف) .

وفيها مشبه الفاصلة اثنتا عشرة : « قيِّما » ، « بأسا شديدا » ، « ويبشر المؤمنين » ، « وهم رقود » ، « عليهم بنيانا » ، « بسلطان بيِّن » ، « مراء ظاهرا » ، « ثيابا خضرا » ، « ولم تَظْلم منه شيئا » ، « على ربِّك صفا » ، « آذانهم وقرا » ، « من دونهما قوما » .

وعكسه : ثلاثة : « عوجا » ، « نهرا » ، « عندها قوما » .

رويُّها . (أزل . جدب . طغن . ضرم صقل . قط ـ) وبَعْدَ كُلُّ ألفُ التنوين وفواصلها :

. عوجا ـ حسنا ـ أبدا ـ ولدا ـ كذبا ـ أسفا ـ عملا ـ جرزا ـ عجبا ـ رشدا ـ عددا ـ أمدا ـ هدى ـ شططا ـ كذبا ـ مرفقا .

مرشدا ـ رعبا ـ أحدا ـ أبدا ـ مسجدا ـ أحدا ـ غَداً ـ رشدا ـ تِسْعا ـ

أحدا ـ ملتحدا ـ فُرُطا ـ مرتفقا ـ عملا ـ مرتفقا .
زرعا . نَهَرا . نفرا . أبدا ـ منقلبا ـ رجلا ـ أحدا ـ وولدا ـ زلقا ـ طلبا ـ أحدا ـ منتصرا ـ عُقْبا ـ مقتدرا ـ أملا ـ أحدا ـ موعدا ـ أحدا ـ بدلا .
عضدا ـ موبقا ـ مصرفا ـ جدلا ـ قبلا ـ هُزُواً ـ أبدا ـ موئلا ـ موعدا ـ حقبا ـ سربا ـ نصبا ـ عجبا ـ قصصا ـ علما ـ رشدا ـ صبرا ـ خُبْرا ـ أَمْراً ـ ذِكْراً ـ إِمْراً ـ صبرا ـ عسْرا ـ نكرا ـ صبرا ـ عُذْرا ـ أجرا ـ صبرا .
غصبا ـ وكفرا ـ رُحْما ـ صبرا ـ ذكرا ـ سببا ـ سببا ـ حسنا ـ نُكرا ـ يسرا ـ سببا ـ سِتْراً ـ خُبْراً ـ سببا ـ قولا ـ سدّاً ـ ردما ـ قِطْرا ـ نَقْبا ـ حقا ـ جمعا ـ عَرْضاً ـ سَمْعا . نُزُلا . أعمالا . صُنْعاً . وَزْنا . هزوا . نُزُلا . حِوَلا . مَدَداً . أحدا .

« سـورة مريـم »

مكيـــة :
حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان .
وكلمها :
سبعمائة وثنتان وســـتون .
وآيُها تسعون وثمان مدنى أوّل وعراقى وشامى ، وتسع مكى ومدنى أخير .
خلافهـا :
ثلاث « كهيعص » كوفى « الرحمن مدّا » غيره « فى الكتاب إبراهيم » مكى ومدنى أخير .
تقدمت نظيرتها فى المكى . والأخير الحجر .
وفيها مشبه الفاصلة أربعة : « الرأسُ شيبا » . « وقرى عينا » « للرحمن صوما » . « اهتدوا هـدى »
وعكســه موضع « كن فيكون »
ورويها (يا آدم . نـز . الدال . صـاد)
وفواصلها : كهيعص .
ـ زكريا ـ خفيا ـ شقيا ـ وليا ـ رضيا ـ سميّا ـ عتيا ـ شيئا ـ سـويا ـ وعشيا ـ صبيا ـ تقيا ـ عصيا ـ حَيًّا ـ شرقيا ـ سويّا ـ تقيا ـ زكيا ـ بغيا ـ مقضيا .
قصيا ـ منسيا ـ سريا ـ جنياً ـ إنسيا ـ فريا ـ بغيا ـ صبيا ـ نبيا ـ حيا ـ شقيا ـ حيّا ـ يمترون ـ فيكون ـ مستقيم ـ عظيم ـ مبين ـ يؤمنون ـ يُرْجَعون ـ نبيا ـ شيئا ـ سَوياً ـ عصيّا ـ وليا ـ مليا ـ حفيّا ـ شقيا ـ نبياً ـ عليا ـ نبيا ـ نجيا ـ نبيّا ـ نبيّا ـ مرضيا ـ نبيا ـ عليا ـ وَبُكيًّا .
غيا ـ شيئا ـ مَأْتِيًّا ـ وعشيا ـ تقيا ـ نسياً ـ سمّيا ـ حيا ـ شيئا ـ جثيا ـ عتيا ـ صليا ـ مقضيا ـ جثيا ـ نديا ـ وَرِءْيًا ـ جندا ـ مَرَدًّا ـ وولدا ـ عهدا ـ مدّا ـ فردا ـ عزّا ـ ضِدًّا ـ تؤزهم أزّا ـ لهم عدّا ـ وفداً ـ وِرْدًا ـ عهدا ـ وَلَداً ـ إدّاً ـ هدّاً ـ ولداً ـ وَلدا ـ عبداً ـ عدّاً ـ فرداً ـ وُدّاً ـ لُدًّا ـ ركزا .

سورة طه

مكية حروفها خمسة آلاف ومـائتان واثنان .
وكلمها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون .
←

■● وآيها : مائة وثلاثون وثنتان بصرى ، وأربع حرمى ، وخمس كوفى ، وثمان حمصى ، وأربعون شامى .

خلافها : أربع وعشرون : « طه » « ما غشيهم » « وضلوا » كوفى . « زهرة الحياة الدنيا » ، غيره « منى هدى » ، غيره والحمصى « فى الْيَمّ » « ضنكا » له « نسبحك كثيراً » « ونذكرك كثيراً » غير بصرى « محبة منى » حرمى ودمشقى « ولا تحزن » . « فى أهل مدين » . « أوحينا إلى موسى » له . « معنا بنى إسرائيل » « فتونا » بصرى معه .

« واصطنعتك لنفسى » كوفى وشامى « غضبان أَسِفاً» « وإله موسى » . مكى ومدنى أول . « موسى فنسى » غيرهما « وعدا حسنا » « إليهم قولا » مدنى أخير . قيل : وشامى ، « ياسامرى » قال ابن شنبوذ : غيره « ألقى السامرى » غير مدنى أخير « صفصفا » عراقى وشامى .

وفيها مشبه الفاصلة تسعة : « فاعبدنى » . «بآياتى» « ما أنت قاض » « عليكم غضبى » « ثم ائتوا صفا » « وبينك موعداً » « ولا برأسى » . « لا مساس » « منها جميعاً » .

وعكسه خمسة : « نودى ياموسى » . « المقدس طوى » « من أهلى » « هارون أخى » « على عينى » .

ورويُّها (سارع يوم فتل كز) الميم : غشيهم ، والواو : ضلوا .

وفواصلها :

طه - لتشقى[١٤] - يخشى - العلى - استوى - الثرى - وأخفى - الحسنى - موسى - هدى - موسى - طوى - يوحى - لذكرى - تسعى - فتردى - موسى - أخرى - موسى - تسعى - الأولى - أخرى - الكبرى - طغى - صدرى - أمرى - لسانى - قولى - أهلى - أخى - أزرى - أمرى - كثيراً - كثيراً - بصيرا - موسى - أخرى - يوحى - عينى - موسى - لنفسى - ذكرى - طغى - يخشى - يطغى - وأرى - الهدى - وتولى - موسى - ثم هدى - الأولى - ولا ينسى - شتى - النهى .

أخرى - وَأَبَىَ - موسى - سوى - ضحى - أتى - افترى - النجوى - المثلى - استعلى - ألقى - تسعى - موسى - الأعلى - أتى - وموسى - وأبقى - الدنيا - وأبقى - يحيى - العلى - تزكى - تخشى - غشيهم - هَدَى - والسلوى - هوى - اهتدى .

موسى - لترضى - السامرى - موعدى - السامرى - فنسى - نفعا - أمرى - موسى - ضلوا - أمرى - قولى - سامرى - نفسى - نسفا - علماً - ذكرا - وزرا - حملا - زرقا - عشرا - يوما - نسفا - صفصفا - أَمْتا - همسا - قولًا - علماً .

ظلماً - هضماً - ذكرا - علما - عزما - أَبَى - فتشقى - تعرى - تضحى - يبلى -

---

(١٤) نلاحظ فى جمعه للروى أنه لم يثبت القاف وقد وردت ممدودة فى أكثر من فاصلة بينما أثبت الفاء وقد وردت فى فصلتين . ولعل ذلك من ترادف النسخ .

فغوى ـ وهدى ـ يشقى ـ القيامة أعمى ـ بصيرا ـ تُنْسى ـ وأبقى ـ النهى ـ مسمى ـ ترضى ـ وأبقى ـ للتقوى ـ الأولى ـ نَخْزَى ـ اهتدى .

سورة الأنبياء عليهم السلام

مكية حروفها : أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون .

وكلمها ألف ومائة وثمان وستون .

وآيها مائة وإحدى عشرة غير كوفى ، واثنتا عشرة فيه .

خلافها : آية « ولا يضركم » له ، وتقدمت نظيرتها فى غيره : يوسف .

وفيها مشبه الفاصلة أربعة : « أكثرهم لا يعلمون » . « ولا يشفعون » « لكم ولما تعبدون » « إنكم وما تعبدون » .

وعكسه ثلاثة : « له إبراهيم » « ياإبراهيم » « على إبراهيم » .

ورويها (من) ، فواصلها :

معرضون ـ يلعبون ـ تبصرون ـ العليم ـ الأولون ـ يؤمنون ـ تعلمون ـ خالدين ـ المسرفين ـ تعقلون ـ آخرين ـ يركضون ـ تُسْئَلُون ـ ظالمين ـ خامدين ـ لاعبين ـ فاعلين ـ تصفون ـ يستحسرون ـ يفترون ـ ينشرون ـ يصفون ـ يسئلون ـ مُعرضون ـ فاعبدون ـ مكرمون ـ يعملون ـ مشفقون .

الظالمين ـ يؤمنون ـ يهتدون ـ معرضون ـ يسبحون ـ الخالدون ـ تُرجَعُون ـ كافرون ـ تستعجلون ـ صادقين ـ ينصرون ـ ينظرون .

يستهزئون ـ معرضون ـ يصحبون ـ الغالبون ـ ينذرون ـ ظالمين ـ حاسبين ـ للمتقين ـ مشفقون ـ منكرون ـ عالمين ـ عاكفون ـ عابدين ـ مبين ـ اللاعبين ـ الشاهدين ـ مدبرين ـ يرجعون ـ الظالمين ـ إبراهيم ـ يشهدون ـ ياإبراهيم ـ ينطقون ـ الظالمون ـ ينطقون ـ نضركم ـ تعقلون ـ فاعلين ـ إبراهيم ـ الأخسرين ـ للعالمين ـ صالحين ـ عابدين ـ فاسقين ـ الصالحين ـ العظيم ـ أجمعين ـ شاهدين ـ فاعلين ـ شاكرون ـ عالمين ـ حافظين

الراحمين ـ للعابدين ـ الصابرين ـ الصالحين ـ الظالمين ـ المؤمنين ـ الوارثين ـ الخاشعين ـ للعالمين ـ فاعبدون ـ راجعون ـ كاتبون ـ يرجعون ـ ينسلون ـ ظالمين ـ واردون ـ خالدون ـ يسمعون ـ مبعدون ـ خالدون ـ توعدون ـ فاعلين ـ الصالحون ـ عابدين ـ للعالمين ـ مسلمون ـ توعدون ـ تكتمون ـ حين ـ تصفون .

سورة الحج[١٥]

ـ قال ابن عباس : مكية إلا أربعا ، وعطاء إلاستا ، كأنه عدّ « الحميم » و« الجلود » ولم يَعُدَّهما .

قال أبو ذر : أقسم بالله لقد نزلت بالمدينة فى المتبارزين ببدر: علىّ وحمزة وعبيدة رضى الله ←

(١٥) عقب ذلك بياض قدر طوله ثلاثة سنتيمترات . وأغلب الظن أنه القدر الذى يكتب فيه « مدنية » كعادته فى إرداف لفظ مكية أو مدنية عقب ذكره السورة .

عنهم ، ثم عتبة وشيبة والوليد ، وهى « هذان خصمان » إلى « الحميد » .

وقتادة مدنية إلا أربعا : « وما أرسلنا » إلى « عقيم » ويجمع بينهما بالأصالة والتبع .

وحروفها خمسة آلاف ومائة وسبعون .

وكلمها ألف ومائتان وإحدى وتسعون .

وآيُها سبعون وأربع شامى ، وخمس بصرى ، وست مدنى ، وسبع مكى ، وثمان كوفى .

خلافها خمس : « الحميم » « والجلود » كوفى « عاد وثمود » غير شامى . « وقوم لوط » حرمى وكوفى « سماكم المسلمين » مكى .

ونظيرتها فى المكى : الفرقان والرحمن ، والكوفى الرحمن . وتقدمت نظيرتها فى المدنى : الأنفال .

وفيها مشبه الفاصلة أربعة : « ثياب من نـار » و «النار » « فـأمليت للكافـرين » « معجزين ».

وعكسه ثلاثة : « ما يشاء » « من حديد » « تقوى القلوب » .

وروّيها (انظم زبرجد قط) الهمزة يشاء .

وفواصلها :

عظيم ـ شديد ـ مريد ـ السعير ـ بهيج ـ قدير ـ القبور ـ منير ـ الحريق ـ للعبيد ـ المبين ـ البعيد ـ العشير ـ يريد ـ يغيظ ـ يريد ـ شهيد ـ يشاء .

الحميم ـ والجلود ـ حديد ـ الحريق ـ حرير ـ الحميد ـ أليم ـ السجود ـ عميق ـ الفقير ـ العتيق ـ الزور ـ سحيق ـ القلوب ـ العتيق ـ المخبتين ـ ينفقون ـ تشكرون ـ المحسنين .

كفور ـ لقدير ـ عزيز ـ الأمور ـ وثمود ـ لوط ـ نكير ـ مشيد ـ الصدور ـ تعدون ـ المصير ـ مبين ـ كريم ـ الجحيم ـ حكيم ـ بعيد ـ مستقيم ـ عقيم ـ النعيم ـ مهين ـ الرازقين ـ حليم .

غفور ـ بصير ـ الكبير ـ خبير ـ الحميد ـ رحيم ـ لكفـور ـ مستقيم ـ تعملـون ـ تختلفـون ـ يسـير ـ نصـير ـ المصـير ـ المطلوب ـ عزيز ـ بصير ـ الأمور ـ تفلحون ـ النصير .

سورة المؤمنون

مكية

حروفها أربعة آلاف وثمانمائة وحرفان .

وكلمها ألف وثمانمائة وأربعون .

وآيها مائة وثمانى عشرة كوفى وحمصى ، وتسع عشرة فى الباقى .

خلافها آية « وأخاه هرون » . غيرهما .

وفيها مشبه الفاصلة ثـلاثة « ممـا تـأكلون » ، « وفـار التنـور » « وعـذاب شديد » .

ورويها « نم » .

وفواصلها :

المؤمنـون ـ خاشعـون ـ معـرضـون ـ فاعلون ـ حافظون ـ ملومين ـ العادون ـ راعون ـ يحافظون ـ الوارثون ـ خالدون ـ طين ـ مكين ـ الخالقين ـ لَمَيِّتُون ـ تبعثون ـ غافلين ـ لقادرون ـ تأكلون ـ للآكلـين ـ تأكلون ـ تحملون ـ تتقون ـ الأولين ـ حين ـ كذّبون ـ مغرقون ـ الظالمين ـ الْمُنْـزِلين ـ

لمبتلين ـ آخرين ـ تتقون ـ تشربون ـ لخاسرون ـ مخرجون .

توعدون ـ بمبعوثين ـ بمؤمنين ـ كذبون ـ نادمين ـ الظالمين ـ آخرين ـ يستأخرون ـ يؤمنون ـ مبين ـ عالين ـ عابدون ـ المهلكين ـ يهتدون ـ ومعين ـ عليم ـ فاتقون ـ فرحون ـ حين ـ وبنين ـ يشعرون ـ مشفقون ـ يؤمنون ـ يشركون ـ راجعون ـ سابقون ـ يظلمون ـ عاملون ـ يجأرون ـ تنصرون ـ تنكصون ـ تهجرون ـ الأوّلين ـ منكرون ـ كارهون ـ معرضون ـ الرازقين ـ مستقيم ـ لناكبون .

يعمهون ـ يتضرّعون ـ مبلسون ـ تشكرون ـ تحشرون ـ تعقلون ـ الأوّلون ـ لمبعوثون ـ الأوّلين ـ تعلمون ـ تذكرون ـ العظيم ـ تتقون ـ تعلمون ـ تسحرون ـ لكاذبون ـ يصفون ـ يشركون ـ يوعدون ـ الظالمين ـ لَقَادرون ـ يصفون ـ الشياطين ـ يحضرون ـ ارجعون ـ يبعثون ـ يتساءلون ـ المفلحون ـ خالدون ـ كالحون ـ تُكَذِّبون ـ ضالّين ـ ظالمون ـ تكلمون ـ الراحمين ـ تضحكون ـ الفائزون ـ سنين ـ العادّين ـ تعلمون ـ ترجعون ـ الكريم ـ الكافرون ـ الراحمين .

سورة النور

مدنيــة .

وحروفها : خمسة آلاف وستمائة وثمانون .

وَكَلِمُها : ألف وثلثمائة وست عشرة .

وآيُها : ستون وثنتان حرمى ، وثلاث حمصى ، وأربع عراقى ودمشقى .

خلافها ثلاث : « بالغدو والآصال » . « ويذهب بالأبصار » عراقى وشامى « لِأُولِى الأبصار » غير حمصى .

وفيها مشبه الفاصلة اثنان : « لهم عذاب أليم » « يَمْسسه نار » وعكسه : « إن كنتم مؤمنين » .

ورويُّها (لم نرب) فالباء « حساب » « الحساب » .

وفواصلها : تَذَكَّرُون ـ المؤمنين ـ المؤمنين ـ الفاسقون ـ رحيم ـ الصّادقين ـ الكاذبين ـ الكاذبين ـ الصادقين ـ حكيم ـ عظيم ـ مبين ـ الكاذبون ـ عظيم ـ عظيم ـ عظيم ـ مؤمنين ـ حكيم ـ تعلمون ـ رحيم .

عليم ـ رحيم ـ عظيم ـ يعملون ـ المبين ـ كريم ـ تَذَكَّرُون ـ عليم ـ تكتمون ـ يصنعون ـ تفلحون ـ عليم ـ رحيم ـ للمتقين .

عليم ـ والآصال ـ والأبصار ـ حساب ـ الحساب ـ نُور ـ يفعلون ـ المصير ـ بالأبصار ـ الأبصار ـ قدير ـ مستقيم ـ بالمؤمنين ـ معرضون ـ مذعنين ـ الظالمون ـ المفلحون ـ الفائزون .

تعملون ـ المبين ـ الفاسقون ـ تُرْحمون ـ المصير ـ حكيم ـ حكيم ـ عليم ـ تعقلون ـ رحيم ـ أليم ـ عليم .

سورة الفرقان(16)

وحروفها : ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة وثمانون .

(١٦) كذا ولم نجد بالمصورة حكما بالمكية أو المدنية ، والمصاحف بأيدينا تقول : مكية إلا الآيات (٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠) فمدنية .

وَكَلِمُها : ثمانمائة وثنتان وتسعون .

وآيها : سبع وسبعون بلا خلاف .

ونظيرتها فى الحرمّى الرحمن وتقدّمت ، نظيرتها فى الشامى : الأنفال .

وفيها مشبه الفاصلة تسعة : « ولم يتخذ ولدا » « وهم يخلقون » « قوم آخرون » « أساطير الأولين » « وُعِدَ المتقون » « ما يشاءون خالدين » « صرفا ولا نصرا » « فى السماء بروجا » « على الأرض هونا » .

وعكسه موضعان : « ضلوا السبيل » « ظلما وزورا » .

ورويُّها : (نل مبر) .

وفواصلها :

نذيرا - تقديرا - نشورا - وزورا - وأصيلا - رحيما - نذيرا - مسحورا - سبيلا - قصورا - سَعيرا - وزفيرا - ثبورا - كثيرا - ومصيرا - مسئولا - السبيل - بورا - كبيرا - بصيرا .

كبيرا - محجورا - منثورا - مقيلا - تنزيلا - عسيرا - سبيلا - خليلا - خذولا - مهجورا - ونصيرا - ترتيلا - تفسيرا - سبيلا - وزيرا - تدميرا - أليما - كثيرا - تتبيرا - نشورا - رسولا - سبيلا - وكيلا - سبيلا - دليلا - يسيرا - نشورا - طهورا - كثيرا - كفورا - نذيرا - كبيرا .

محجورا - قديرا - ظهيرا - ونذيرا - سبيلا - خبيرا - خبيرا - نفورا - منيرا - شكورا - سلاما - وقياما - غراما - ومقاما - قواما - أثاما - مهانا - رحيما - متابا - كراما - وعميانا - إماما - وسلاما - ومقاما - لزاما .

سورة الشعراء مكية

قال عبد الكريم : كلها .

فقوله تعالى :[17] « والشعراء يتبعهم الغاوون » إلى آخرها فى كَافِرَيْن تهاجيا ، واتبع كُلًّا فريق .

وقال ابن عباس : إلّا « والشعراء » إلى الأربع فى شعراء النبى عليه الصلاة والسلام : زيد وكعب وابن رواحة .

والظاهر أن الثلاث فى الكافرين والأخيرة فى المسلمين .

وحروفها : خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون .

وكلمها : ألف ومائتان وسبع وتسعون .

وآيها : مائتان وعشرون وست حرمى إلا الأول . وبصرى ، وسبع هو وكوفى وشامى .

---

(١٧) يُذكر هنا سبب نزول الآيات الأربع الأخيرة من الشعراء :

أ - أنها نزلت فى كافِرَيْن تهاجيا .. إلخ .

ب - قول ابن عباس : أنها فى شعراء النبى عليه الصلاة والسلام .

جـ - أن الثلاث آيات من الأربع فى الكافرين ، والآية الأخيرة فى المسلمين .

خلافها أربع « طسم » كوفى « فلسوف تعلمون » غيره . هنا ثالث « أين ما كنتم تعبدون » غير بصرى ، وأول « تنزلت به الشياطين » غير الأخير .

وفيها مشبه موضع « فينا وليداً » .

وعكسه : موضعان : « معنا بنى إسرائيل » « من عمرك سنين » .

ورويُّها « ملن » اللام أربع « إسرائيل » .

وفواصلها : طسم - المبين - مؤمنين - خاضعين - معرضين - يستهزئون - كريم - مؤمنين - الرحيم - الظالمين - يتقون - يُكَذِّبُون - هرون - يقتلون - مستمعون - العالمين - إسرائيل - سنين - الكافرين - الضالين - المرسلين - إسرائيل - العالمين - موقنين - تستمعون - الأوّلين - لمجنون - تعقلون - المسجونين - مبين - الصادقين - مبين - للناظرين - عليم - تأمرون - حاشرين - عليم - معلوم - مجتمعون - الغالبين - الغالبين - المقرّبين - ملقون - الغالبون - يأْفَكُون - ساجدين - العالمين - وهرون - أجمعين - منقلبون - المؤمنين .

متبعون - حاشرين - قليلون - لغائظون - حاذرون - وعيون - كريم - إسرائيل - مشرقين - لَمُدْرَكُون - سيهدين - العظيم - الآخرين - أجمعين - الآخرين - مؤمنين - الرحيم - إبراهيم - تعبدون - عاكفين - تَدْعُون - يَضُرُّون - يفعلون - تعبدون - الأقدمون - العالمين - يهدين - ويسقين - يشفين - يُحْيِين - الدين - بالصالحين - الآخرين - النعيم - الضالين - يبعثون - بنون - سليم - للمتقين - للغاوين - تعبدون - ينتصرون - والغاوون - أجمعون - يختصمون - مبين - العالمين - المجرمون - شافعين - حميم - المؤمنين - مؤمنين - الرحيم - المرسلين - تتقون - أَمِين - وأطيعون .

العالمين - واطيعون - الأرذلون - يعملون - تشعرون - المؤمنين - مبين .

المَرْجومين - كَذَّبُونِ - المؤمنين - المشحون - الباقين - مؤمنين - الرحيم - المرسلين - تتقون - أَمِين - وأطيعون - العالمين - تَعْبثُون - تخلدون - جبآّرين - وأطيعون - تعلمون - وبنين - وعيون - عظيم - الواعظين - الأوّلين - بمعذّبين - مؤمنين - الرحيم - المرسلين - تتقون - أَمِين - وأطيعون - العَالَمِين - آمنين - وعيون - هضيم - فَارهين - وأطيعون - المسرفين - يُصْلِحون - الْمُسَحَّرين - الصادقين - معلوم - عظيم - نَادمين - مؤمنين - الرّحيم - المرسلين - تتقون - أمين - وأطيعون - العالمين - العالمين - عادون - المخرجين - القالين - يعملون - أجمعين - الغابرين - الآخرين - المنذرين - مؤمنين - الرحيم - المرسلين - تتقون - أَمِين - وأطيعون - العالمين .

الْمُخْسِرين - المستقيم - مفسدين - الأَوَّلين - اَلْمُسَحَّرين - الكاذبين - الصادقين - تعملون - عظيم - مؤمنين - الرحيم - العالمين - الأمين - المنذِرين - مبين - الأوّلين - إسرائيل - الأعجمين - مؤمنين - المجرمين - الأليم - يشعرون - مُنْظَرُون - يستعجلون -

سنين - يُوعَدون - يُمَتَّعُون - منذِرون - ظالمين - الشياطين - يستطيعون - لَمَعْزُولون - المعذّبين - الأقربين - المؤمنين - تعملون - الرحيم - تقوم - فى الساجدين - العليم - الشياطين - أثيم - كاذبون - الغاوون - يهيمون - يفعلون - ينقلبون .

سورة النمل

مكية .

وحروفها : أربعة آلاف وسبعمائة وسبعون .

وَكَلِمُها : ألف ومائة وتسع وأربعون .

وآيها تسعون . وثلاث كوفى ، وأربع بصرى وشامى ، وخمس حرمى .

خلافها ثنتان : « بأس شديد » حرمى . « من قوارير » غير كوفى .

وفيها مشبه الفاصلة ثلاثة : « طَس » . « غير بعيد » . « وما يشعرون » . وَرَوُيُّها « مَن » وفواصلها :

مبين - للمؤمنين - يوقنون - يعمهون - الأَخْسرون - عليم - تَصْطَلُوُن - العالمين - الحكيم - المرسلون - رحيم - فاسقين - مبين - المفسدين - المؤمنين - المبين - يوزعون - يشعرون - الصالحين - الغائبين - مبين - يقين - عظيم - يهتدون - تعلنون - العظيم .

الكاذبين - يرجعون - كريم - الرّحيم - مسلمين - تشهدون - تَأْمُرِين - يفعلون - المرسلون - تفرحون - صاغرون - مسلمين - أمين - كريم - يهتدون - مسلمين - كافرين - العالمين - يختصمون - ترحمون - تفتنون - يُصْلِحُون - لَصَادقون - يشعرون - أجمعين - يعلمون - يتقون - تُبْصِرُون - تجهلون .

يتطهرون - الغابرين - المنذَرين - يشركون - يعدلون - يعلمون - تَذَكَّرَون - يُشركون - صادقين - يبعثون - عَمُون - لمخرجون - الأوّلين - المجرمين - يمكرون - صادقين - تستعجلون - يشكرون - يعلنون - مبين - يختلفون - للمؤمنين - العليم - المبين - مدبرين - مسلمون .

يوقنون - يُوزَعون - تَعملون - ينطقون - يؤمنون - داخرين - تفعلون - آمنون - تعملون - المسلمين - المُنْذِرين - تعملون .

سورة القصص

مكية إلاّ « إن الذى فرض » قال يحيى بن معاذ : جاء جبريل إلى النبى عليه السلام - لّما هاجر وهو بالجحفة ، فقال : يا محمد أتشتاق إلى بلدك التى ولدت فيها ؟ فقال : نعم ، فقال له : إن الذى فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد .

وحروفها : خمسة آلاف وثمانمائة .

وَكَلِمُها : ألف وأربعمائة وإحدى وأربعون .

وآيُها : ثمان وثمانون متفقة الإجمال .

وخلافها أربع : « طسم » كوفى ، « من النّاس يسقون » غيره ، « على الطين » . حمصى ، « فأخاف أن يقتلون » غيره .

ونظيرتها فى الكوفى ، « ص » والشامى « الزخرف » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع : « امرأتين تذودان »

وعكسه موضع : « من خير فقير » ورويّها (لم نر).

وفواصلها :

طسم ـ المبين ـ يؤمنون ـ المفسدين ـ الوارثين ـ يحذرون ـ المرسلين ـ خاطئين ـ يشعرون ـ المؤمنين ـ يشعرون ـ ناصحون ـ يعلمون ـ المحسنين ـ مبين ـ الرحيم ـ للمجرمين ـ مبين ـ المصلحين ـ الناصحين ـ الظالمين ـ السبيل ـ كبير ـ فقير ـ الظالمين ـ الأمين ـ الصالحين ـ وكيل .

تصطلون ـ العالمين ـ الآمنين ـ فاسقين ـ يقتلون ـ يُكَذِبون ـ الغالبون ـ الأوّلين ـ الظالمون ـ الكاذبين ـ يُرْجعون ـ الظالمين ـ يُنْصَرون ـ المقبوحين ـ يَتَذَكَّرون ـ الشاهدين ـ مرسلين ـ يَتَذَكَّرون ـ المؤمنين ـ كافرون ـ صادقين ـ الظالمين .

يَتَذَكَّرون ـ يؤمنون ـ مسلمين ـ ينفقون ـ الجاهلين ـ بالمهتدين ـ يعلمون ـ الوارثين ـ ظالمون ـ تعقلون ـ المحضَرين ـ تزعمون ـ يعبدون ـ يهتدون ـ المرسلين ـ يتساءلون ـ المفلحين ـ يشركون ـ يعلنون ـ تُرْجَعُون ـ تسمعون ـ تُبْصرون ـ تشكرون ـ تزعمون ـ يفترون .

الفرحين ـ المفسدين ـ المجرمون ـ عظيم ـ الصابرون ـ المنتصرين ـ الكافرون ـ للمتقين ـ يعلمون ـ مبين ـ للكافرين ـ المشركين ـ ترجعون .

سورة العنكبوت

مكية .

قال قتادة : إلا عشراً من أولها إلى « وليعلّمن المنافقين » .

وحروفها : أربعة آلاف وخمسة وتسعون .

وكلمها : سبع مائة وثمانون .

وآيُها تسع وستون . غير حمصى ، وتسعون فيه .

خلافها خمس : « الم » كوفى ، « وتقطعون السبيل » حرمىّ وحمصىّ ، وكل عده بالفرقان والأحزاب إلا الزخرف . « له الدين » بصرى ودمشقى « أفبالباطل يؤمنون » حِمْصى ، وقال الصيدلانى : « وفى ناديكم المنكر » مدنى أَوَّل . بخلف، ورَوِيُّهَا (نمر)

وفواصلها : ألم ـ يفتنون ـ الكاذبين ـ يحكمون ـ العليم ـ العالمين ـ يعملون ـ تعملون ـ الصالحين ـ العالمين ـ المنافقين ـ لكاذبون ـ يفترون ـ ظالمون ـ للعالمين ـ تعلمون ـ ترجعون ـ المبين ـ يسير ـ قدير ـ تقلبون ـ نصير ـ أليم ـ يؤمنون ـ ناصرين .

الحكيم ـ الصالحين ـ العالمين ـ الصادقين ـ المفسدين ـ ظالمين ـ الغابرين ـ الغابرين ـ يفسقون ـ يعقلون ـ مفسدين ـ جاثمين ـ مستبصرين ـ سابقين ـ يظلمون ـ يعلمون ـ الحكيم ـ العالمون ـ للمؤمنين ـ تصنعون .

مسلمون ـ الكافرون ـ المبطلون ـ الظالمون ـ مبين ـ يؤمنون ـ الخاسرون ـ يشعرون ـ بالكافرين ـ تعملون ـ فاعبدون ـ ترجعون ـ العاملين ـ يتوكلون ـ العليم ـ يؤفكون ـ عليم ـ يعقلون ـ يعلمون ـ يشركون ـ يعلمون ـ يكفرون ـ للكافرين ـ المحسنين .

يتبع ،

من أدب القرآن

فى سورة الحجرات

من ادب القرآن فى سورة الحجرات
قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ وَرَسُولِهِ واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .. ﴾ الآيات

البيــان

اختار الله رسوله الخاتم للرسالات والنبوات من العرب ، لأنهم من ولد إسماعيل عليه السلام ، ولأن فيهم شرف الكلمة وصدق الوعد والشجاعة والنخوة والمروءة .

وقد بعثه سبحانه لكى يبلغ شريعة الله للعالمين ، وليكون قوله الفصل فيما يختلف فيه الناس ، وليكون قدوة وإماما لأمته ، يتبعونه ولا يبتدعون ، ويتأسَّوْن به ولا يتقدمونه .

ومع ما للعرب من مكارم ففيهم جفاء وخشونة وغلظة فى الخطاب .

وقد بقيت فيهم هذه الصفات بعد أن شرفهم الله بالإسلام ، فلذا كانوا يرفعون أصواتهم فى خطابهم لرسول الله ، أو فى حديث بعضهم مع بعض أمامه ، وكانوا يخاطبونه باسمه مجرداً من وصف النبوة أحياناً ، كما أن فيهم وفى غيرهم اعتزازاً بآرائهم وتمسكا بها ولو كان الصواب عند غيرهم ، وفيهم عادات تتنافى مع مكارم الأخلاق وتدفع إلى الخصومة ، وفيهم الترفع بالأحساب والأنساب ، وغير ذلك من العادات والأخلاق ، فأنزل الله « سورة الحجرات » ليتعلموا منها مكارم الأخلاق والآداب ، وليتجنبوا ما يخالفها .

سبب نزول هذه الآية

اختلفت الروايات فى سبب نزول هذه الآية التى نحن بصددها .

فقد روى الواحدى بسنده عن ابن جُريج قال : حدثنى ابن أبى مُلَيْكَة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله - ﷺ - ، فقال أبو بَكْرٍ : أَمِّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : أَمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافى ، وقال عمر : ما أردتُ خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فى ذلك قوله تعالى . ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ

لفضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحديدى الطير

وَرَسُولِهِ . . ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ . . ﴾ ورواه البخارى عن محمد بن الصباح .

وروى المهدوى بسنده : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراد أن يستخلف على المدينة رجلاً إذا مضى إلى خيبر ، فأشار عليه عمر برجل آخر ، فنزل ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

وذكر الماوردى عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَنْفَذَ أربعة وعشرين رجلاً من أصحابه إلى بنى عامر فقتلوهم ، إلا ثلاثة تأخروا عنهم فسلموا وانكفئوا إلى المدينة ، فلقوا رجلين من بنى سليم فسألوهما عن نسبهما ، فقالا من بنى عامر لأنهم أعز من بنى سليم فقتلوهما ، فجاء نفر من بنى سليم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : إن بيننا وبينك عهداً وقد قتل مِنَّا رجلان ، فوداهما النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمائة بعير فى قتلهم الرجلين) .

وقال قتادة : إن ناساً كانوا يقولون : لو أُنْزِل فىَّ كذا أو أنزل فىَّ كذا فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس : نُهُوا أن يتكلموا بين يدى كلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقال مجاهد : لا تفتاتوا[١] على الله ورسوله حتى يقضى الله على لسان رسوله . ذكره البخارى .

وقال الحسن : نزلت فى قوم ذبحوا أضحيتهم قبل أن يصلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة عيد النحر ، فأمرهم أن يعيدوا الذبح .

وقال ابن جريج : لا تقدموا أعمال الطاعات قبل وقتها الذى أمر الله تعالى به ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

رأينا فى هذه الأقوال

ينقسم ماذكر قسمين :

(أحدهما) أحداث نزلت من أجلها الآية .

(وثانيهما) آراء قالها أصحابها فى معناها .

فأما الأحداث التى نزلت من أجلها الآية فلا أرى مانعا من أن يكون مجموعها تقدم نزول الآية ، فنزلت الآية بشأنها جميعاً ، ليلتزم أصحابها الأدب مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأما الآراء التى قيلت فى معناها ، فهى كلها صحيحة تدخل تحت عمومها .

(١) أى لا تستبدوا برايكم .

ويقول بعض العلماء : لعلها نزلت من غير سبب ، لتكون دستوراً للمسلمين فى أعمالهم ، فلا يقدموا طاعة عن وقتها ، ولا يخالفوا عمل الرسول أو قوله فيها ، فهو إمام أمته وأسوتها ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾ .

ويدخل فى عموم الآية كما قال ابن كثير : حديث معاذ : قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعثه إلى اليمن « بِمَ تحكم » ؟ قال : بكتاب الله ، قال « فإن لم تجد » ؟ قال بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : « فإن لم تجد » ؟ قال : أجتهد رأيى ، فضرب فى صدره وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

مايفهم من الآية

يفهم من الآية أن كل عبادة مؤقتة بوقت لا يجوز تقديمها عليه ، كالصلاة والصوم والحج ، وتعتبر الآية أصلا فى ترك التعرض لأقوال النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وإيجاب اتباعه وعدم مخالفته ، ولذا قال النبى - ﷺ - فى مرض موته « مُرُوا أبا بكرفليصل بالناس » .

فقالت عائشة لحفصة رضى الله عنهما : قولى له : إن أبا بكر رجل أَسِيفٌ - أى سريع البكاء - وإنه متى يقم مقامك لا يُسْمِع الناس من البكاء ، فمُرْ عمر فليصل بالناس ، فقال صلى الله عليه وسلم : مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس .

واختلف فى تقديم الزكاة عن وقت وجوبها ، فأجازه قوم ، وبه قال أبو حنيفة والشافعى ومنعه قوم ومنهم أشهب ، فلا تقدم عندهم على وقتها لحظة واحدة .

وقد اعتمد الذين أجازوا تقديمها على فعل النبى - ﷺ - ، فقد استعجل من العباس صدقة عامين ، ولأنه - ﷺ - قد أقر جمع زكاة الفطر قبل يوم الفطر حتى تعطى لمستحقيها يوم الوجوب ، وهو يوم عيد الفطر .

وبهذا القول نقول : فيجوز إعطاء الزكاة قبل تمام الحول ، فإذا حال الحول وقد نقص المال فما دفعه من الزيادة عن الواجب عليه يعتبر صدقة تطوع ، وإذا زاد كما فى عروض التجارة فإنه يستكمل الزكاة بإخراج نصيب هذا القدر الذى زاد .

وقد ختم الله الآية بالتحذير من مخالفة هذا النهى فقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أى خافوا الله واجعلوا لأنفسكم وقاية من عقابه ، فإنه سميع لأقوالكم عليم بها وبأعمالكم ، فيجزيكم الجزاء اللائق بامتثالكم ومخالفتكم .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .

سبب نزول الآية

تعددت الروايات فى سبب نزول هذه الآية كما يلى :

روى البخارى والترمذى عن أبى مُلَيْكَة قال : (حدثنى عبد الله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي - ﷺ - ، فقال أبو بكر : يارسول الله ، استعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله يارسول الله ، فتكلما عند النبى - ﷺ - حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافى ، فقال عمر ما أردت خلافك - قال - فنزلت هذه الآية :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ ﴾ . .

قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه ، قال - أى أبو مليكة - وما ذكر ابن الزبير جَدَّه - يعنى أبا بكر ، فقد كان والد أمه أسماء ذات النطاقين .

وهذه الرواية قد سبق مثلها فى أسباب الآية التى قبلها ، فتكون قصة أبى بكر وعمر من أسباب نزول الآية ..

ويلاحظ على هذه الرواية أن الذى اقترح الأقرع بن حابس هو أبو بكر ، في حين أن الرواية السابقة تفيد أنه اقترح تأمير القعقاع ابن معبد ، وأن الذي اقترح تأمير الأقرع بن حابس هو عمر ، وعلى أى حال فالواقعة صحيحة ، وإن اختلفت الروايتان فى الشخص الذى اقترح كل منهما تأميره .

وروى الإمام أحمد بسنده عن انس قال : (لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ . . ﴾ إلى ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت ، فقال : أنا الذى كنت أرفع صوتى على رسول الله - ﷺ - أحبط عملى أنا من أهل النار ، وجلس فى أهله حزيناً ، ففقده رسول الله - ﷺ - فانطلق بعض القوم إليه ، فقالوا له : تفقدك رسول الله - ﷺ - : مالك ؟ قال : أنا الذى أرفع صوتى فوق صوت النبى - ﷺ - وأجهر له بالقول ، حبط عملى . أنا من أهل النار ، فأتوا النبى - ﷺ - فأخبروه بما قال ، فقال : « لا . بل هو من أهل الجنة » قال أنس ، فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف ، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه وقال : بئسما تعودون أقرانكم ، فقاتلهم حتى قتل ، وقد جاءت قصته فى الصحيحين عن أنس نحو هذه الرواية ..

وقال عطاء الخراسانى : حدثتنى ابنة ثابت بن قيس قالت : لما نزلت ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ . . ﴾ الآية ، دخل أبوها بيته وأغلق عليه بابه ، ففقده النبى - ﷺ - فأرسل إليه يسأله ما خبره ، فقال : أنا رجل شديد الصوت وأنا أخاف أن يكون حبط عملى ، فقال - ﷺ - لست منهم ، بل تعيش بخير » قالت : ثم أنزل الله ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . فأغلق بابه وطفق يبكى ، ففقده النبى - ﷺ - فأرسل إليه فأخبره ، فقال : يا رسول الله : إنى أحب الجمال وأحب أن أسود قومى ، فقال : « لست منهم ، بل تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة ،

ـ قالت ـ فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة [٢]، فلما التفوا انكشفوا ، فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ـ ﷺ ـ ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قُتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فَبَيْنَا رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، إنى لما قُتِلت أمس مَرَّ بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ، ومنزله فى أقصى الناس ، وعند خبائه فرس تَسْتَنُّ فى طِوَلَه[٣] ، وقد كفأ على الدرع بُرْمة ، وفوق البرمة رحل ، فائت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ يعنى أبا بكر ـ فقل له : إن علىَّ من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقى عتيق وفلان ، فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته ـ قال ـ ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت رحمه الله ، ذكره أبو عمرو فى الاستيعاب ، وذكره مسلم كذلك .

رأينا فى أسباب النزول

لا نرى مانعا من أن تكون الآية نزلت بسبب رفع الصوت على رسول الله ـ ﷺ ـ من كل من أبى بكر وعمر وثابت بن قيس ، لتكون قاعدة عامة فى مخاطبة النبى ـ ﷺ ـ منهم ومن غيرهم ، توقيراً للنبى ـ ﷺ ـ ورفعا لمقامه فوق كل مقام .

وكل ما حدث من رفع الصوت على الرسول ـ ﷺ ـ قبل نزول هذه الآية لاعقاب عليه ، فلما نزلت وجب الالتزام بها .

نبذة عن ثابت بن قيس

ثابت بن قيس هذا هو ابن شماس الخزرجى ، ويكنى بأبى محمد ـ ابنه ـ قتل له يوم الحرة ثلاثة أولاد محمد ويحيى وعبد الله ، والحرة أرض بظاهر المدينة ، وبها كانت الواقعة التى حدثت فى سنة ثلاث وستين من الهجرة ، أيام يزيد بن معاوية ، الذى جعل المدينة نهبا لعسكره من الشام ، الذين جاء بهم لكى يقاتلوا أهلها من الصحابة والتابعين ، وأمّر عليهم مسلم بن عقبة المُرِّىّ ، وسوف يجزيهم الله تعالى بسوء ما صنعوا .

وكان ثابت هذا خطيباً بليغاً ، وكان يقال له : خطيب رسول الله ـ ﷺ ـ كما كان يقال لحسان بن ثابت شاعر رسول الله ـ ﷺ ـ

ولما قدم وفد بنى تميم على رسول الله ـ ﷺ ـ وطلبوا المفاخر ، قام خطيبهم فافتخر ثم قام ثابت فخطب خطبة بليغة فغلبهم ، وقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس فقال :

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا
إذا خالفونا عند ذكر المكارم

---

(٢) هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة ، وكان خالد قائداً للجيش الذى يقاتله .

(٣) أى وعند خيمته فرس مربوط بحبل طويل يمرح فيه فى المرعى .

وأنا رءوس الناس من كل معشر
وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
وأن لنا المرباع فى كل غارة
تكون بنجد أو بأرض التهائم

والمراد بأرض التهائم الحجاز ، وقد رد عليه حسان ابن ثابت فقال :

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالا عند ذكر المكارم
هَبَلْتُم علينا تفخرون وأنتمو
لنا خَوَلٌ ما بين ظئر وخادم[٤]

معنى الآية

ياأيها الذين آمنوا بالله ورسوله عظموا رسول الله إذا حدثتموه ، فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته فإذا نطق ونطقتم ، فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته ، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم ، وجهره باهراً لجهركم ، حتى تكون مزيته عليكم واضحة ، وسابقة ظاهرة ، وامتيازه بينا ، فلا تغمروا صوته بلفظكم ، وتبهروا منطقه بصخبكم ، ولا تخاطبوه بيامحمد ويأحمد ، ولكن قولوا يا نبى الله أو يارسول الله ، افعلوا ذلك لئلا يتأذى الرسول نفسياً بلفظكم ورفع أصواتكم واجتنابكم أسلوب التوقير له ، فتحبط أعمالكم ويضيع ثوابكم وأنتم لا تشعرون بذلك فى دنياكم ، بل تعلمونه فى أخراكم حيث حبطت أعمالكم وإذا وصل الجهر بالصوت إلى حد الاستخفاف والاستهانة فذلك كفر والعياذ بالله .

فالغرض من الآية أن يكون صوت المؤمن عند خطابه لرسول الله - ﷺ - خفيضاً مناسباً لمقامه وهيبته ، لكن بحيث يسمعه النبى - ﷺ -

ولا يتناول النهى رفع الصوت الذى لا يتأذى به الرسول ، وهو ما كان منهم فى حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك .

وقد أثنى الله على من يخفضون أصواتهم عند رسول الله - ﷺ - ووعدهم المغفرة والأجر العظيم فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ أى إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله - ﷺ - حين يكلمونه أو يكلمون غيره بين يديه إجلالاً له ، أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم على خفض أصواتهم عنده .

ولفظ امتحن مأخوذ من قولهم : امتحنت الفضة ، أى اختبرتها حتى خلصت .

وروى عن أبى هريرة أنه قال : (لمَّا نزلت ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ قال أبو بكر : والله لا أرفع صوتى إلا كأخ السُّرار) أى إلا كصاحب المسارة .

وقال عبد الله بن الزبير (لما نزلت : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ ما حدث عمر عند النبى - ﷺ - بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه مما يُخفِّض فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ والله تعالى أعلم . «يتبع»

---

(٤) هَبَلْتُم أى قدمتم مجتمعين ، والخَوَلْ : حَشَم الرجل وأتباعه ، والظِّئْرُ : المرضع .

الخير في خشية الله

قال رسـول الله - صلى الله عليـه وسـلم :
(إِنَّكَ لن تَـدَعَ شـيئًا اتقـاءَ اللهِ إلَّا آتـاك اللهُ خيرًا منه) .
رواه الامام أحمـد

البيــــان
خشـية الله تسـمو بالانسان الى كل خير :

خشية الله ، والخوف منه ، من الدعـائم التى قامت عليها الحياة الروحية التى تسـمو بالانسـان الى كل خير . لذلك جاءت الأديان تسعى لغرس هذه الصفة فى نفوس الأفراد ، ولولا خشـية الله لاسـترسل النـاس فى شرورهم ، وانكبوا عـلى شـهواتهم ، واذا ما اتقى الانسـان ربه ، ارتقى الى مصـاف الملائكة وبلغ مرتبة السمو ، ونال رضا الله ، وصـار من المتقين الـذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، وصار المجتمع مجتمعا طـاهرا نقيـا صـافيا قـويا ، مؤيـدا بنصر الله ، واستحق معية الله .

العبد اذا رق قلبه خشى ربه :

ان العبد اذا رق قلبه خشى ربه ، وراقبـه فى السر والعلانية وصدق الله فى كل ما يصدر عنـه ، وسـار وفق منهـج الله وشريعته .

ومن كانت هـذه حـاله فان الله سبحانه وتعالى يتولاه برعايتـه وتوفيقـه ، وعاش هادىء النفس مستريح الضمير .

ولهذا كانت الخشية فى مقام الاحسـان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فـان لم تكن تراه فانه يراك .

والخشية من صفات العلماء « **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** » فاطر ــ ٢٨ .

والخشية من صـفات الأتقياء المـؤمنين ، الذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنـه :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » سورة البينة ــ ٧ ، ٨ .

من اتقى الله ترك محارمه :

من اتقى الله ترك محارمه ، ومن ترك محارم الله اتقاء له آتاه الله خـيرا ، وآجـره الله بكرمه .

للأستاذ محمد صابر البرديسى

قال ــ تعالى : ــ

((وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)) سورة النور ــ ٥٢ •

والتقوى أعم من الخشية ، فهى مراقبة الله والشعور به عند الصغيرة والكبيرة ، والتحرج من اتيان ما يغضب الله ويكرهه توقيرا لذاته تعالى ــ واجلالا له وحياء منه الى جانب الخوف والخشية •

وقد وعد الله أولئك بأنهم هم الفائزون ، ولن يخلف الله وعده لهم ، وهم للفوز أهل ، فقد ساروا على النهج القويم الذى رسمه من طاعة وخشية وتقوى •

وخشية الله وتقواه هى الحارس الذى يكفل الاستقامة على النهج ، واغفال المغريات التى تحيط بهم من كل جانب ، وترك الشهوات التى تدفعهم الى ارتكاب المحرمات ، لأن النهج الالهى أمامهم واضح مستقيم ، فلا ينحرفون ولا يلتفتون ، ولا تتوزع طاقاتهم ، ولا يمزقهم الهوى ولا يتخبطون •

وترك المؤمن الشهوات والمحرمات اتقاء له ينبىء عن مدى اشراق القلب بنور الله

واتصاله به ، وشعوره بهيبته ، كما ينبىء عن عزة القلب المؤمن وترفعه عما سوى الله ، فالمؤمن الحق لا يحنى رأسه الا لله الواحد القهار •

وخشية الله وتقواه تهب الشجاعة للانسان ، فتجعله يبدى رأيه بصدق ووضوح فيما يعتقد أنه الحق ، مهما ظن الناس به ، أو تقولوا عليه ، ويرفض العمل بما لا يراه صوابا •

والقرآن يرشد المؤمنين الى التحلى بخشية الله يقول تعالى :

((فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) آل عمران ــ ١٧٥ •

وقال سبحانه ((أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) التوبة ١٣ •

ويذكر الله صفات المؤمنين بقوله : ((يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)) المائدة ــ ٥٤ •

والتاريخ مملوء بالذين أحبوا الحق أكثر من حبهم لأنفسهم ، وضحوا فى سبيله بكل نفيس ، وصبروا وتحملوا الآلام حبا فى الحق •

الخشية مع الأمل :

والخوف والخشية التى ندعو اليها ، لابد أن تكون مقرونة بالأمل والرجاء فى فضل الله ومغفرته ورضوانه ، ففى كل انسان عواطف

وميول للعمل الصالح تشجعها المكافأة الحسنة والوعد الصادق بنيل فضل الله ، وقد وصف الله المؤمنين الصادقين ، بقوله « **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً** » السجدة — آية ١٦ .

ان خشية الله المقرونة بالرجاء لهى أقوى المؤثرات فى أعمال الانسان ، فهى التى تربى الضمير الانسانى وتجعله قدوة صالحة فى المجتمع .

ولقد يسمو الرجاء فيكون أملا فى الاستشهاد ورغبة فى لقاء الله وتحملا فى سبيل ذلك لكل صعاب وآلام وأثقال فى هذه الحياة ، بل ربما وجد المؤمن فى ذلك متعة وراحة يستطيبهما .

عن شداد « رضى الله عنه » أن رجلا من الأعراب جاء الى النبى ﷺ فآمن به واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النبى ﷺ بعض اصحابه ، فلما كانت غزاة غنم النبى ﷺ فقسم للجند وقسم له ، فأعطى أصحابه فأقسم له — وكان يرعى ظهورهم — فلما جاء دفعوه اليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا قسم قسمه لك النبى ﷺ فأخذه ، فجاء به الى النبى ﷺ فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته لك ، قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى ها هنا (وأشار الى حلقه) بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال له الرسول ﷺ « ان تصدق الله يصدقك » فلبثوا قليلا ثم نهضوا الى قتال العدو ، فأتى به النبى ﷺ — يحمل — وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبى ﷺ أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال النبى ﷺ صدق الله فصدقه » ثم كفنه النبى ﷺ فى جبته التى عليه ، ثم قدمه فصلى عليه ، وقال فى صلاته : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك فقتل شهيدا ، وأنا شهيد على ذلك) رواه النسائى .

لقد أعلن هذا الصحابى الجليل بأنه باع نفسه ابتغاء رضوان الله وكان كل أمله أن يفوز بالشهادة ويدخل الجنة ، وكان صادقا مخلصا فى قوله ، فصدقه الله ، وحقق أمنيته وفاز برضوان الله وجنته وشهد على ذلك الرسول ﷺ .

وهكذا كل انسان ينسجم قوله مع عمله وعقيدته يثيبه الله ، ويحقق له رجاءه ، ويدخله الجنة بفضله وكرمه .

ثمرات التقوى :

من ترك شهوته مخافة الله ، وخشية من عقابه وامتنع عن المعصية اتقاء الله ، ورغبة فى رضوانه ، وأنه تعالى مطلع على سر نفسه ، فلا جرم أنه يحدث له من تكرار هذا الاتقاء ملكة مراقبة الله تعالى وخشيته ويكتسب بهذه الملكة الحياء من الله ، فلا يحب أن يراه الله حيث نهاه ، وتصبح لديه القدرة على ترك ملذات الحرام ، وبذلك يصبح خيرا فى كل أعماله ، ويثاب على تقواه واخلاصه فى أفعاله .

ومن ثمرات التقوى أنها تجعل الانسان فى أمن من الخوف والحزن يوم القيامة ويفوز بالنصر والتوفيق فى هذه الحياة ، قال تعالى :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » يونس ٦٣ ، ٦٤ .

ومن ثمراتها الثواب العظيم والنعيم فى الآخرة ، قال تعالى :

« لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » آل عمران — ١٥ .

ويذكرها القرآن فى معرض تفريج الأزمات وحل المشكلات ، قال تعالى :

« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » الطلاق — ٢ ، ٣ .

ويقول تعالى « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا » الطلاق — ٤ .

ومن ثمرات التقوى تنوير البصيرة ، وحلول الهداية فى قلب الانسان بحيث يفرق بين الحق والباطل ، واختيار طريق النجاة .

هذه هى التقوى ، وهذه صفات المتقين وثمراتها فى الأفراد والجماعات وقد أولاها القرآن عناية فائقة ودعا اليها كما جاء فى هذه الآية التى تدل على عمق الروحية الاسلامية قال تعالى :

« وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ » البقرة — ١٩٧ .

ولو أن العالم عرف التقوى وقام بواجبها لانطفأت سورة الشر وساد السلام ، وكانت الأرض كلها وكأنها جنة .

نسأل الله أن يوجه المسلمين لما فيه خيرهم وفلاحهم .

محمد صابر البرديسى

خطة مقترحة لتكوين

الداعية المفتي

من شأن المجتمع الإسلامى أن يكون وقافا عند حدود الله ، يحرص أفراده على معرفة أحكام الله حتى لا يتجاوز ما يحل له إلى ما يحرم عليه ، وحتى لا تغربه مشتبهات المسائل بالوقوع فى المحظور ، ولأن الفرد ليس عنده من الوقت ما ينفقه لتعلم العلم من أصوله ، حتى يتوصل بذلك لما يعرض له فى حياته من فروع فهو كثيراً ما يتردد على شيخ الدائرة ، أو على فقيه المحلة ، أو خطيب المسجد وإمامه يسأله عن كل ما يصادفه فى حياته من أمور .

ولقد كانت المدن والقرى ، بل وكثير من الأسر يتباهون بأن يكون عندهم من العلماء المفتين الذين يعتمد عليهم ويركن إليهم فى علمهم وفقههم ، ومن يرجع إليهم الناس فى شئون حياتهم يطلبون حكم الإسلام فيها فيطمئنون إلى علمهم وحسن تصرفهم فيما آتاهم الله من هذا العلم .

ثم جد على الناس زمان صرفتهم فيه الصوارف من زينة هذه الحياة الدنيا وما فيها من لهو ومتاع ، وشغلتهم الشواغل من فتنة هذه الدنيا ، وما فيها من محن وبلايا ، فانصرفوا عن التردد على العلماء فى طلب الأحكام وركن العلماء إلى الدعة والخمول فثبطت حدة أذهانهم ، وصدئت صفحة مرآتهم فلم يعودوا على المستوى العام يشتغلون بما كانوا يشتغلون به من قبل ، من جمع المسائل ، والمقارنة بينها ، ووضعها بإزاء الأحكام التى يطلبها طلاب الفتوى .

ورغم ذلك فإن دورات الفترة والنشاط تتعاقب ، ويبدو أن دورة الفترة قد بدأت تعقب نشاطا جديداً ، حيث عاد المجتمع الإسلامى يسترد أصالته ، ويبحث عن أسباب عافيته وقوته فى عناصر شريعته وما فيها من أحكام وقيم ، فينبغى أن يكون علماؤنا ودعاتنا أكفاء لهذه الصحوة يتجاوبون معها علما وتوجيها ، وقيادة وريادة .

وليس من المعقول ، بل ولا من الممكن عمليا ، أن ينصرف جميع المسلمين إلى تحصيل الأدوات العلمية التى يتمكن بها كل منهم من الاجتهاد ، حتى يستغنى بذلك عن طلب الفتوى من غيره من العلماء ، فإن هذا

للأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة

يصرف الناس عن وجوه العمل التى يحتاجها المجتمع ، وانصراف الناس جميعاً إلى هذه الوجوه لا يوفر العلماء اللازمين لسد حاجة المجتمع من الفتاوى ، مصداق ذلك فى كتاب الله قوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ـ التوبة ـ(١٢٢) .

لهذا وجب أن تتوافر طائفة خاصة فى كل مجتمع لتحصيل الأدوات العلمية اللازمة التى تمكنها من سد حاجة الناس إلى هذه الأحكام فيما ينزل بها أو بأفرادها من نوازل وأحداث .

وقد يكون من هذه الطائفة من يصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق ، وهو أمر حسن نتمنى أن يكثر ويزداد ، ولا خلاف فى أنه أكثر العلماء صلاحية للفتوى وللإفتاء ، ولكن مثل هذه المرتبة ـ خاصة فى عصرنا الذى كثرت فيه الشواغل الصارفة ـ عزيز المنال ، ولم ينلها فى العصور المباركة إلا الأفراد القلائل وإلا الواحد بعد الواحد ، وأولى أن لا ينالها فى عصورنا هذه إلا أقل القليل ، والأحداث والنوازل لا تتوقف فى المجتمعات انتظارا لبروز مثل هذا المجتهد المطلق وظهوره ، ولكنها تلح فى التوالى والتتابع ، وأهلها يلحون فى المطالبة بمعرفة الأحكام ، لهذا لا ينبغى أن نتشدد فى شروط الداعية المفتى إلى هذا **الحد** ـ مع الحرص على طلب الوصول إليه ـ ولكن ينبغى أن نقنع على المستوى العام بالعمل على إيجاد الداعية المفتى والمجتهد فى مذهب معين .

وقد نُقِلَ عن العلامة الدهلوى فى رسالة « عقد الجيد » أن الرافعى والنووى وغيرهما ممن لا يحصون كثرة قد صرحوا بأن المجتهد المطلق قسمان : مستقل ومنتسب ، ويظهر من كلامهم أن المستقل يمتاز بثلاث خصال :

إحداها : التصرف فى الأصول التى عليها بناء مجتهداته .

الثانية : تتبع الآيات والآثار بمعرفة الأحكام التى سبق الجواب فيها ، واختيار بعض الأدلة المتعارضة على بعض ، وبيان الراجح من محتملاته ، والتنبيه لمآخذ الأحكام من تلك الأدلة .

الثالثة : الكلام فى المسائل التى لم يسبق بالجواب فيها ، أخذا من تلك الأدلة والمنتسب من سلم أصول شيخه ، واستعان بكلامه كثيرا فى تتبع الأدلة ، والتنبيه للمآخذ ، وهو مع ذلك مستيقن بالأحكام من قبل أدلتها ، قادر على استنباط المسائل منها .

ثم ذكر أن مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل يدخل فيها كل فقهاء الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب المتبوعة ، ومن فى منزلتهم كالثورى ، والأوزاعى والليث .

وإن مرتبة الاجتهاد المطلق المنتسب تشمل أصحاب الأئمة الذين وافقوهم على أصولهم

وكان لهم اجتهادهم واستنباطهم ، كأصحاب أبى حنيفة ، وأصحاب مالك ، وأصحاب الشافعى ، وأصحاب أحمد وغيرهم .

ثم استحسن رأى الشيخين أبى زهرة وخلاف - رحمهما الله - أن مثل أبى يوسف ومحمد وزفر من أصحاب أبى حنيفة لا ينزلون عن مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل .

أما الذى هو دون ذلك فهو المجتهد فى المذهب ، وهو مقلد لإمامه فيما يظهر فيه نصه ، ولكنه يعرف قواعد إمامه وما بنى عليه ، فإذا وقعت حادثة لم يعرف لإمامه فيها نصا اجتهد على مذهبه ، وخرجها من أقواله وعلى منواله .

ودونه فى المرتبة : مجتهد الفتيا ، وهو المتبحر فى مذهب إمامه ، المتمكن من ترجيح قول على آخر ، ووجه من وجوه الأصحاب على آخر .

فإذا أضاف إلى حذقه فى مذهب إمامه ، بحيث يتمكن من ترجيح قول على آخر ، حذقه فى المذاهب المتبوعة الأخرى ، كان ذلك أولى وأفضل ، بحيث يستطيع أن يفاضل بين الآراء والأقوال الراجحة فى المذاهب ليأخذ منها فى النهاية أقواها حجة وأرجحها دليلاً وفق معايير الترجيح ، ومنها :

أن يكون القول أليق بزماننا ، وأرفق بأهله ، وأقرب إلى يسر الشريعة ، وأولى بتحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق ، ودرء المفاسد عنهم .

وهاتان المرتبتان هما اللتان نقصد إليهما حين نرى أننا ينبغى أن نقنع على المستوى العام بالعمل على تكوين الداعية المفتى والمجتهد فى مذهب معين .

بل يمكن أن نتنزل أكثر من ذلك إلى المرتبة التى ذكرها الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان وهى : أن يكون قادراً على فهم فقه مذهبه مع حفظ لهذا الفقه أو لأكثره ، ويفهم ضوابطه وتخريجات أصحابه ، ويستطيع الرجوع إلى مصادر هذا المذهب ، واشترط أن لا يفتى إلا فى المسائل التى بَيَّنَ أحكامها أصحابُ المذهب والمجتهدون فيه ، وإن كان يفتى فيما يندرج تحت ضابط مفهوم وواضح من ضوابط المذهب .

هذا هو المفتى فى حده الأدنى الذى نطلب وجوده فى الداعية ، والذى نحاول الآن أن نضع خطة لتكوينه لكى يسد تلك الثغرة الواسعة العريضة التى تمتد بامتداد الساحة فى المجتمعات الإسلامية شرقا وغربا .

ولكى نستطيع وضع الخطة اللازمة لتكوينه لابد أن تكون لدينا فكرة واضحة عن شروطه وصفاته « مواصفاته » .

وشروطه الأولية هى : شروط التكليف ، إذ لا يتصور أن يقوم غير المسلم قصداً بالدعوة إلى الإسلام أو بيان حكم الله وشرعه للناس ، وعلى الرغم من بداهة هذا الشرط التى تجعل النص عليه يبدو فى رأى الكثيرين من الزيادة المعلومة ، فإنها لا يستحسن تجاوزها أو تركها ، لأن الإسلام قد ابتلى فى هذه الأيام بكثير من المذاهب الضالة المارقة التى تنتسب إلى الإسلام كيدا له ، ومضرة لأهله ، ويتحدثون باسم الإسلام زوراً وتضليلاً ، كالقاديانية والبهائية وغيرها ، فأتباع هذه

النحل الهدامة ، لا يصح أن يلجأ إليهم مسلم فى طلب الفتوى لمعرفة حكم الله ، لأنه لا ينطبق عليهم الشرط البديهى وهو الإسلام ، وفى ذكرى هذا الشرط مع بداهته فائدة ، لاسيما بالنسبة لأمثال هؤلاء .

كما أن شرط العقل من شروط التكليف ، فهو شرط للمفتى من باب أولى وهناك شروط علمية لابد من ملاحظتها فى المفتى منها :

١ـ العلم بالقرآن الكريم

بأن يكون للداعية المفتى معرفة عامة بمعانى القرآن ، مع توجيه عناية خاصة للآيات التى يكثر تداولها فى الاستدلال للأحكام ، ومراعاة أن هذه الآيات قد تكون محصورة العدد فى زمن أو عصر معين ، ثم تجد حادثة أو تظهر مسألة تتعلق بها آيات أخرى لم تكن تخطر على بال المجتهدين من قبل فينتبهون لها ، وتصبح بذلك هذه الآيات مما يتداوله الفقهاء فى هذه الموضوعات ، وتدخل بذلك ضمن الآيات التى تحتاج من المفتين إلى توجيه عناية خاصة بها .

وليس من الضرورى ـ وإن كان من الأولى ـ أن يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب لأن المعاجم المفهرسة اليوم قد أصبحت وسيلة سهلة للباحثين للعثور على مقصودهم من الآيات إلا أن الحفظ عن ظهر قلب مما يمكن صاحبه من استحضار المطلوب فى سهولة ويسر ، وفى سرعة كذلك ، يضاف إلى ذلك أن اشتغال المفتى بمادة الفتوى لابد أن تؤثر فيه ميلا إلى حفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته .

ومن العلم بالقرآن الكريم العلم بعلومه ، كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ولو بصورة إجمالية ، لأنه لا يشترط فى مجتهد المذهب ما يشترط فى المجتهد المطلق بل يكفى ـ فى مسألة النسخ مثلًا ـ أن يعرف معناه ، ووقوعه ، ووجوه الاختلاف فى ذلك ، وبعض أمثلة ، وبخاصة تلك التى تتعلق بها بعض الأحكام الفقهية التى يدرسها فى المذهب .

٢ـ وكذلك العلم بالسنة

وهى المصدر الثانى ـ بعد القرآن ـ للشريعة الإسلامية .

والسنة باب واسع لا تسهل الإحاطة به حتى على المتخصصين ، لذلك اشترط العلماء معرفة الأحاديث التى تتعلق بالأحكام .

وليس من الضرورى ـ أن يحفظ المفتى الأحاديث عن ظهر قلب ، وإن كان من الأفضل أن يحفظ منها قدراً مناسباً يتعلق بالأحكام ، ويكفيه أن يعرف كيفية الرجوع إلى الأحاديث المطلوبة فى مظانها ومراجعها عند الاحتياج إليها ، ولعل كتب الفهارس وغيرها ، التى ظهرت والتى يمكن أن تظهر بفضل نشاط العلماء والباحثين ، يساعد المفتين على تحقيق علمهم أكبر مساعدة .

ومن العلم بالسنة العلم بعلومها مثل علم مصطلح الحديث ، وذلك لتمييز الصحيح عن الفاسد والمقبول من المردود وليس من الضرورى فى المرتبة التى نتحدث عنها أن يكون فى علمه بها قادرا على تعديل الرواة ، وتحقيق شروط القبول والرد ، وتصحيح الحديث وتضعيفه ، وغير ذلك من علوم

الدراية والرواية ، وإن كان ذلك طيباً ومفيداً ، إلا أنه يكفى فى هذه المرتبة أن يكون قادراً على معرفة هذه المصطلحات ، وما يترتب عليها ، وأن يكون قادراً بعد ذلك على الرجوع إلى مراجع هذا الفن لمعرفة الصحيح من الضعيف ، وغيره ، بالنسبة للأحاديث التى يستند إليها ويعتمد عليها فى مذهبه للتوصل إلى استنباط أحكامه ، وهناك كتب خاصة ألفت فى تخريج الأحاديث التى وردت فى كتب الفقه المختلفة ، وهى مفيدة فائدة كبيرة فى هذا الباب .

وكذلك من علوم السنة علم أسباب ورود الحديث ، وناسخه ومنسوخه ولو بصورة إجمالية ، كما سبقت الاشارة إليه بالنسبة للقرآن الكريم .

٣ـ ومن العلوم المطلوبة للمفتى العلم بأصول الفقه

وهو من مفاخر علماء الإسلام وفقهائه الذين ابتكروه لإرساء قواعد الاستنباط من النصوص والاستدلال فيما لا نص فيه .

فعلى فقيه المذهب أن يعرف أصول إمامه وقواعده ، وأن يكون قادراً على فهم فقه مذهبه على أصوله وقواعده التى بنى عليها ، وإن لم يكن قادراً هو على استنباط الأحكام استقلالا بناء على هذه الأصول والقواعد ، لأننا نترخص فى هذه المرتبة ـ كما ذكرنا ـ ما لا نترخص فى المراتب الأعلى للمفتين .

٤ـ ولايستغنى الداعية المفتى عن معرفة إجمالية لمقاصد الشريعة الكلية

لأن ذلك يساعده على فهم مآخذ الأحكام فى مذهب إمامه ، ويساعده على وضع هذه الأحكام فى موضعها عند المستفتين ، وكثيرا ما تلتبس مسائلهم بما يحيط بها من ظروف وأحوال تجعل تطبيق الأحكام بصورة صماء أمرا متعذرا ، وإنما تحتاج إلى كثير من الموازنة والتصرف المناسبين ، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة هذه المقاصد الشرعية التى تدل على رعاية الشريعة للضروريات والحاجيات والتحسينات رعاية تقوم على العدل والتوازن وعلى درء المفاسد والمضار .

يتبع

« تصويب »

فى موضوع « قيام رمضان والتراويح » المنشور فى العدد السابق وردت بالسطر التاسع من صفحة ١٢٠٥ عبارة « لأنه من حديث ابن أبى شيبة يتفق مع مفهوم مستند عمر رضى الله عنه » وصحتها : « لأن متن حديث ابن أبى شيبة يتفق .. الخ . لتصحيح المعنى لزم التنيه .

في النقد الذاتي لمسيرة

الحركة الإسلامية

في العصر الحديث

للأستاذ الدكتور رءوف شلبى
وكيل الأزهر

مقدمة

الصحوة الاسلامية المطلوبة هى : —

* تحديد هدف متفق عليه .

* وضع خطة تنفيذية لهذا الهدف المرغوب فيه من الجميع .

* أختيار أفضل الوسائل الموصلة الى الهدف دون تحديد لزمن معين .

* مرونة استخدام الوسائل بحيث تظهر الهدف دون تحديد لزمن .

* مرونة استخدام الوسائل بحيث تظهر الهدف بصورته الاسلامية الراقية فى جميع مجالات الحياة الانسانية .

* محاسبة مراحل التطبيق لمعرفة الاسباب الجيدة والموانع العائقة للاستمرار فى السبيل السليم وتجنب المعوقات غير المقصودة .

* أن يأخذ التطبيق أسلوب الأوانى المستطرقة بحيث تسير كل المجالات حسب نظامها الطبيعى دون تخير أو تدخل فى تفضيل مجال على مجال أو التمحك والتفلسف بفرض أوليات لأمور على أمور حسب الهوى أو ادعاء العبقرية .

* أن تسير القافلة العاملة فى ثوب اسلامى موحد ليس بينها وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة غير القرآن الكريم والسنة المطهرة وعمل الصحابة الأجلاء والائمة التابعين لهم باحسان .

* تجنب المهاترات بجميع مظاهرها مثل المسيرات والتنظيمات والاتحادات ، والهتافات ، والشعارات ، واللافتات . ودراسة جميع النظريات الاصلاحية التى قامت باسم الاسلام لمعرفة أخطائها لتجنبها ومعرفة مجالات نجاحها لحذوها .

ومن أجل فكرة الصحوة الاسلامية المطلوبة ، وباخلاص قوى لوجه الله فانى أقدم هذه الملاحظات على مسيرة الحركة الاسلامية المعاصرة كمقدمة أساسية للتفكير الجاد فى وضع خطة للصحوة الاسلامية المطلوبة •

وقدمتها الى مجلة الأزهر ، لأن الأزهر هو عرين الدعوة الاسلامية وهو صحن اليقظة تاريخيا وهو رائدها منذ ألف عام ورجاء فى الله تعالى أن يهدينا يقينا وعزما وسدادا لتقوم الصحوة الصحيحة من جنباته كما كانت من قبل والله ــ وحده ــ الهادى الى سواء السبيل •

أ• د• رءوف شلبى
وكيل الأزهر

فى النقد الذاتى لمسيرة الحركة الاسلامية فى العصر الحديث ••

أولا : ــ

العشوائية :

اتخذت الدعوة الاسلامية فى العهدين : المكى ، والمدنى عدة مناهج لتوصيل مبادئها بأسلوب يتفق مع هذه المبادىء • وكانت المناهج ذات صبغة مرنة تصورها مقالة السيدة عائشة رضى الله عنها : لو أن أول ما نزل لا تسرقوا لقالوا : لا ندع السرقة أبدا •• الخ ولقد نزل بمكة وأنا جويرة ألعب : « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » •

ولقد صور تاريخ الدعوة كثيرا من يقظة الصحابة والتابعين للدسائس والمكايد والألاعيب التى حاكها خصوم الدعوة تجاه الدعوة وجماعة المسلمين ، ولم تفلح أفاعيل هؤلاء الأعداء ضد الدعوة •

لقد فشل اليهود فى عدائهم للاسلام صدر الدعوة ، فلم تفلح فى اثارة قريش ضد الاسلام ، ولم تفلح فى محاولاتهم قتل النبى صلى الله عليه وسلم :

(أ) فى حادث بنى النضير •
(ب) وفى حادث دس السم فى الذراع •
(جـ) وفى حادث خيانة بنى قريظة •
(د) وفى حادث الافك المفترى

ولم تفلح محاولات المنافقين ضد الاسلام •
(أ) يوم أحد •
(ب) ومسجد الضرار •
(جـ) والتربص بالمسلمين فى كل فتنة •

ولقد هرب النصارى من المباهلة •
ولم يبلغوا مأربهم يوم مؤتة •
وتضعضعوا يوم تبوك ودخلت بلاد من بلادهم فى صلح مع الاسلام •

وفى عهد سيدنا عمر ــ رضى الله عنه ــ نجح المؤتمر اليهودى المجوسى الفارسى النصرانى فى اغتيال رئيس الدولة لخطأ المسلمين فى تصورهم أن العمالة القليلة لن تؤثر فى حياة المجتمع الاسلامى الزاخر بجحافل الامة الاسلامية ولم يكن تصورا منبعثا من اليقظة المعهودة فى جماعة المسلمين فوقع المحظور وقُتِلَ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد أبى لؤلؤة المجوسى الصانع الذى رضى به المسلمون

ليؤدى لهم حاجياتهم ، ولكن الدولة لم تتأثر كثيرا بهذا الاغتيال فمازالت الأمة الاسلامية تزخر بالكبار من الرجال .

وعرف أعداء الاسلام أن القتل لن يؤثر فى القضاء على دولة الاسلام ومبادئه فطبخوا لهم طبيخا ثقافيا ليفرق الفكر ويشتته ويمزق الامة ويجعل بعضها يقطع رقاب بعض :

فكانت أفكار عبد الله بن سبأ ثم كانت الفتنة الكبرى التى ولدت لنا أطفالا فى الفكر الاسلامى غير شرعيين مثل الشيعة والخوارج،وتولد من مدارس هؤلاء أفكار وأفكار أبعدت الامة الاسلامية عن منبعها الصافى : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فآلت الامة الى ماهو معروف فى التاريخ ثم اجتمعت فى عهد بنى أمية ، ثم اجتمعت فى الدولة العباسية،ثم جاء التتار وأسقطوها،وجاء الصليبيون واغتصبوا منها « المقدس » و « صور » و « الرها » وتأسست امارات صليبية فوق الارض المسلمة وظن الناس أن الليل الكئيب لن ينتهى وفجأة تقوم الدولة الا... فى تركيا وتسبح فى أوروبا الشرقية فى اللحظة التى كانت النصرانية الاوروبية فيها تطرد الاسلام من أوروبا الغربية وتحاول بالكشوف الجغرافية أن تُطْبِقَ على بلاده فى الشرق العربى .. فكانت يقظة ويقظة :

يقظة إسلامية بفضل تركيا المسلمة تطرق أبواب أوروبا الشرقية،ويقظة نصرانية تطرق الاسلام من أبواب أوربا الغربية وتحاول أن تضربه فى بلاده . غير أن اليقظة النصرانية كانت راسخة فقضت على اليقظة الاسلامية وساعد العربُ على طرد تركيا المسلمة من بلادهم فى اللحظة التى كان يخطط فيها الغرب النصرانى للخلاص من المارد الاسلامى ببناء اسرائيل لتكون « دملا » فى قلب العرب فلا يفيقوا أبدا.

وكان من أوليات التخطيط اقامة اليهود فى قلب الوطن العربى لتبقى صنابير الصديد تنضح على الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية للمسلمين ، ومع أن العرب قديما كانوا فقراء لايؤثرون فى السوق العالمية اقتصاديا فانهم بعد أن تفضل الله عليهم بالنفط وكان يمكنهم أن يساوموا الغرب على مصالحه فى مقابل احترام قضاياهم،ومن أولها قضية فلسطين ، اذ كان البترول العربى عاملا مساعدا على تقدم الصناعة العسكرية فى العالم الغربى الذى تحمس لبناء اسرائيل ، غير أن الامر كان على العكس فانقلب فائض البترول العربى على الاخلاق مما جعل العرب يفكرون فى إنشاء مؤسسة لتحسين سمعة العرب فى بلاد الافرنجة .

وبعد أن استقر الاستعمار فى العالم العربى قامت حركات إسلامية مخلصة وهادفة ولكنها أخطأت فى المنهجية فاعتمدت على الحماس المنفعل والمظاهرات الصاخبة واثارة الرأى العام بفرقعات ونظرت الى محيط البشر فى العالم العربى فظنته القوة اللازمة للكفاح ولكن الامر كان يحتاج الى تعبئة أخرى ، وفقه أوسع وأساليب واعية واستقطاب ثابت ودائم للرأى العام نحو قضية العرب الاساسية .

وتعددت الحركات الاسلامية فتمزقت الاهداف ، وانحسرت كل حركة فى اتجاه لايوصل الى الغاية التى يجب أن يحرص عليها العمل الاسلامى الواعى ، وكانت الاتجاهات

في أغلبها تدور حول الشكل والمظهر ، وكانت بعض التعاليم ضارة أكثر من كونها نافعة ففتحت الجدل حول البدعة ، وانقسم المسلمون على أنفسهم وانفتح باب التجهيل والتكفير والتفسيق فكانت فرصة للمستعمر يعيد فيها من جديد سياسة عبد الله بن سبأ في تمزيق الامة الاسلامية فكريا لتتمزق عضويا وقد وقع الامر وانفلت العقال وأعجب كل ذى رأى بهواه .

وحتى الجماعة التى أحست بهذا الخطر وراحت تجمع المتفرق ، وتوحد المنقسم ، وتقوى الضعيف عندما قويت وصارت جسما هائلا في المجتمع أعجبتها كثرتها وتنوع رجالها من علماء الى سياسيين الى عسكريين الى فلاحين ... الخ

واعجاب المرء بنفسه مفسدة ، ومضيعة ، وتورطت في تطبيق بعض مبادئها ففشلت ، فان الاسلام لايسمح أن تذهب كتيبة عسكرية لتقاتل في سبيل الله وهى محاصرة من جميع الجنبات عسكريا ــ بل وطريق امدادها مقطوع ، وسلاحها ليست مخازنه ولا صناعته بأمرها ، بل هو في يد غيرها .

ان العسكرية الاسلامية دقيقة الحرص ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالحذر قبل استخدام السلاح ، « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ولكن العقل الجمعى والمحيط البشرى الهائل كثيرا مايغلب التعقل والتدبر .. ويلجأ الى التصرف في عشوائية وهذا هو أول خطأ وقعت فيه الحركة الاسلامية انها مخلصة لاشك ولكنها عشوائية ، والعشوائية أمر ضد التعاليم الاسلامية الموروثة ، وضد منهجية الدعوة الاسلامية التى نجحت قديما وتركت لنا أساليبها دربا ، من حافظ عليه وصل فمن يتق الله يجعل له مخرجا دائما ، ويرزقه من حيث لايحتسب ، وأفضل الارزاق للصالحين التوفيق الى مرضاة الله جل شأنه .

ثانيا : الجبرية :

في مرحلة من مراحل التطور السياسى للدولة الاسلامية ضاقت الآفاق والصدور وعجزت عن البحث الطبيعى للخلاص من هذا الضيق الذى تعانيه في ظل بعض الحكومات فاخترعت فكرة « الجبر » ، واخترع مقابلها « مطلق الاختيار » ونقلت الفكرة النصرانية : أيهما أولا : « البيضة قبل الفرخة أو الفرخة قبل البيضة وهى في واقع الامر ليست كذلك بل هى أيهما أولا : الابن أو الاب اذا كان عيسى ابن الله فهل هو مساوق له في الوجود أو ان الاب قبلا والابن بعدا ... » .

وانخرطت هذه الفكرة النصرانية في خياشيم الثقافة الاسلامية وعمل المستعمرون على نشرها وبثها حتى صارت قضية من قضايا الفكر الاسلامى وهى ليست اسلامية ، ولا مولدها كان اسلاميا ، ولكنها اندست اندساسا في غفلة من المسلمين عن طبيعة منهجية الاسلام والذى يقرأ القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد أن هذه الفكرة مستبعدة استبعادا كاملا من الفقه والتصور الاسلامى ، سواء نظرنا الى بنية الانسان وخلقه ، أو نظرنا الى الاعتقاد والايمان بالله ورسله ، أو نظرنا الى التشريع

والتكاليف ففيما يتعلق ببنية الانسان وخلقه فقد خلقه الله سبحانه وتعالى على هيئة تستقبل الخير والشر معا وليس فى بنية الانسان جبر على شىء بعينه سواء كان خيرا ، أو كان شرا .

يقول الله تعالى :

« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » . الشمس .

فالخلق الأصلى مستعد للفجور وللتقوى . والارادة الانسانية قادرة على فعل ما تختاره من التزكية أو التدسية .

وفى سورة الليل توضيح لمسالك السلوك الانسانى ، يقول الله تعالى :

« فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى » .

فالاختيار أى من اليسر أو العسر ، الخير أو الشر ، الصلاح أو الطلاح ، أمر مركوز فى بنية الانسان وخلقيته ، فليس البناء الذاتى للانسان بمقصور على نوع واحد من البديلين الخير أو الشر .. والا لو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولكنه جل شأنه جعل الناس فى ذات بينهم قادرين على فعل الخير والشر .

وأما فيما يتعلق بالاعتقاد فقد وضح من عرضنا لأدلة التوحيد أن الله سبحانه وتعالى أراد من الناس أن يؤمنوا به لواعية يقول الله تعالى :

«فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» الكهف

فليس فى الاسلام قسر على الاعتقاد بالله الواحد الأحد ولكن فيه دعوة الى التفكير والفهم .

يقول الله تعالى :

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » . البقرة .

وهذا الاستمساك مرده النظر فى البراهين والأدلة وليس مرده القسر والقهر والجبر .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

تآلفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم فما على وجه الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر الا تأتونى بهم مسلمين أحب الى من أن تأتونى بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم .

رواه ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن ابن عابد ، اذن فليس فى القرآن الكريم ، ولا فى السنة النبوية المطهرة جبر فيما يتعلق بالعقيدة والايمان بالله الواحد .

ولم يضع الاسلام جيشا عسكريا فى مقابل الاقناع بالله الواحد الأحد بل جعله فى مقابل جيش عسكرى يريد أن يعتدى .

فالعسكرية الاسلامية اما :

- أن ترد اعتداء .
- أو تؤدب ناكثا بعهد .
- أو تجهض جيشا يعتزم الحرب ضد المسلمين .
- أو تحمى سيادة الدولة وأملاك الرعية وأفرادها .

ولا يحفظ التاريخ العسكرى للجيش الاسلامى الا واحدة من هذه الانواع « الاستراتيجية » .

فاستخدام الجبرية من بعض دعاة العمل

الاسلامى المعاصر تغفل أيما تغفل وجهل أيما جهل ، وخروج على المنهج السوى ولذلك لم يفلحوا .

وأما فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فهى قائمة على الرضا من كلا الطرفين فى البيع وفى الزواج على الأخص .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

ــ البيعان بالخيار .

ــ لا تنكح البكر حتى تستأمر .

اذ أسلوب الجبر أو القهر أو العنف أو التطرف مرفوض اسلاميا بل ان النبى صلى الله عليه وسلم قد وظف من الأمة الاسلامية جماعة تحمى الاسلام من هذا الغلو فى قوله صلى الله عليه وسلم :

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله .

* ينفون عنه تحريف الغالين .

* وانتحال المبطلين .

* وتأويل الجاهلين .

ــ تحريف الغالين : هم المتطرفون الذين لا يسيرون بالدعوة على منهجها ، ولا يحترمون مرونة هذا المنهج وينظرون الى مثالية قبل أن تأتى مرحلتها الزمنية حسب « التكتيك » الذى يجب أن يرسم للوصول اليها .

ــ انتحال المبطلين : من أولئكم الذين يدخلون فى الاسلام أوهاما كادعاء النبوة ، وسقوط التكاليف الشرعية ، والغاء مفهوم الدولة فى الاسلام .

ــ تأويل الجاهلين : من أولئكم الذين يصفون العمل الشرعى بأنه بدعة كالذين يقولون ان قراءة الكهف فى المسجد يوم الجمعة بدعة فانظر : كيف أولوا ليجعل من القرآن المعصوم فى المسجد فى يوم جماعة المسلمين بدعة ؟ أفليست هذه مصيبة لا تصدر الا عن جاهل ؟ وهلم جرا .

ولقد جنحت جماعات ــ وجميعها بعيد عن نهج الأمة الاسلامية لأن الأمة الاسلامية واحدة فى العقيدة ، والقبلة ، والنبى ﷺ والصلاة ، وجميع أركان الاسلام فكيف تفرق نفسها لتصير جماعات ، ثم تدعى أنها تعمل باسم الاسلام ...

جنحت هذه الجماعات الى العنف والجبرية فى الشكليات لا فى الأمور الهامة التى عمدت اليها الدعوة قديما فأقامت دولة وجيشا ، وأمة .

وهذا الجبر أو هذا العنف من أخطر ما ينسب الى الاسلام لأنه ضد مبادىء الاسلام التى تدعو الى السلام « **والله يدعو الى دار السلام** » وتدعو الى الأمن : « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ... » وتلك من الأدواء التى يصعب علاجها .

أولا : لاعتقاد هؤلاء أنهم على حق وماهم على الحق .

ثانيا : أنهم أخذوا « الذات » نموذجا والحديث مع الذات صعب وقاس وحساس .

ثالثا : أن مصالحهم الشخصية مرتبطة بهذا السلوك والحديث عن المصالح الشخصية صعب وخطير كذلك .

البقيه ص ١٣٩٨

دور المؤسسات التربوية في إعداد الداعية

إعداد الدكتورة أمينة أحمد حسن

مقـــــدمــة[1] :

لقد شغلت الدعوة الإسلامية فى الداخل جهود الدعاة ، واستأثرت باهتمام القائمين على شئون الدعوة ؛ ذلك :

أنَّ مشاكل المجتمع المصرى والعربى .

ومتطلبات الحياة العصرية .

واختلاف المصالح والأهداف .

وصراع المذاهب السياسية والاقتصادية .

وظهور وظائف اجتماعية مادية لم تكن من قبل ، قد حدد كل هذا درجة الاهتمام بالداخل وما تفرضه البيئة من اتجاهات وواجبات .

كما أن ازدياد السكان فى البلاد النامية التى تضم أرضها غالبية العالم الإسلامى يعتبر سببا آخر ، فرض على مؤسسات الدعوة الداخلية التعليمية منها والإرشادية أن تتخذ سلوكا خاصا ، ومنهجا معينا حتى يمكنها أن تواجه به هذه الكثرة السكانية التى طبعت بدورها المؤسسات التعليمية بطابع جديد فى نمطه وثقافته ومنهجه .

أما الدعوة الخارجية فنظرا لعدم وضوح مفهومها والغاية منها فقد تناولها البعض على أنها ابتعاث لمدرس ، أو خطيب واعظ ، أو منحة دراسية ، أو معونة ثقافية دينية استجابة لرغبة سفارة أو تلبية لرغبة مؤسسة تعليمية أو جماعة مسلمة ، وبهذا أصبحت

←

(١) قدم هذا البحث إلى « المؤتمر الدولى لإعداد الدعاة » الذى أقامه الأزهر الشريف بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية بجامعة الأزهر ـ الفترة ١٨ ـ ١٩٨٧/٤/٢٢ .

الدعوة الخارجية امتدادا للدعوة الداخلية وكأن البلاد الأجنبية التى تضم جماعة من المسلمين هى امتداد لمحافظات مصر وإن كانت وراء البحار بعيدا عن الوطن الإسلامى الأصلى .

غير أن الدعوة إلى الله فى خارج الوطن العربى والإسلامى - وقد بدأت مبكرة فى فجر الإسلام وما كتب عنها فى كتب السيرة وصفحات التاريخ - زاخرة بمواقف ومشاهد رائعة تبين أن للدعوة الخارجية الأصيلة هدفا ومنهجا وأسلوبا وطريقة وَدُعَاةً أعدوا إعدادا خاصا لهذه المهمة أصلت جميعها لتاريخ ونظام الدعوة الخارجية .

ولذا فإن الدعوة الخارجية فى العصر الحديث إذا أريد لها أن تقوم على أساس علمى وتؤدى دورا لها فى مجال الدعوة الإسلامية ، فإنه لابد أن تضع فى حسابها الجذور التاريخية للدعوة الإسلامية وعوامل نجاحها منهاجا وتطبيقا ، وفى نفس الوقت لا تغفل متغيرات العصر الحديث من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والحضارية هذه المتغيرات التى أصبحت سمة من سمات العصر التى منحته معطيات صاغت مُثُلَهُ ، وشكّلت أخلاقه ، ورسمت له تعليمه وثقافته ، وقدمت له تفاسير جديدة ومعانى مستحدثة لمفاهيم تقليدية ولألوان نشاطه الفكرى والروحى مما يستلزم إجراء دراسة جادة لحياة الدول الإسلامية غير العربية وجماعات الأقليات المسلمة فى دول العالم الشرقى والغربى ، دراسة من حيث : حجمها وواقعها ، ومستقبلها ، وتاريخ إسلامها ، وكيف أسلمت بفعل السلم أو الحرب ، ثم ما قصة استقرارها ، وما ظروفها الحالية وكيانها الخاص وبيئتها العامة ، وما علاقتها بالدول المحيطة بها ؟ وهل هى تشكل خطرا عليها يهدد كيانها ويحارب إسلامها ؟

وبالمثل دراسة **بالنسبة للأقليات المسلمة فى دول العالم** : هل هى أقليات اختيارية أو اضطرارية ، وما حجمها النوعى والكمى ؟ وما علاقتها بالحكم القائم داخل الدولة التى تعيش فيها ومدى مشاركتها أو عزلها عن الجهاز الادارى أو السياسى ؟ وما نوع ثقافتها ومستوى مؤسساتها التعليمية والتيارات والأفكار المحيطة بها ، وعلاقتها الدينية والتعليمية بالقوانين القائمة فى الأوطان التى تستقر بها ، وكذلك قضاياها اللغوية ومشاكل عبادتها ؟

وما واقع الأقليات التى خرجت من الإسلام ولكنها لم تدخل فى عقيدة أخرى ومذاهبها ونحلها الدينية وعاداتها التى حملتها معها من الوطن الأم مع عادات وعقائد مجتمعها الجديد ، ثم ما أفكار الجيل الثانى الذى نشأ وترعرع فى المغترب بالنسبة للعقيدة والتراث ؟

كل ذلك يستلزم أن يكون الداعية إلى الله فى الخارج مزودا بالمعارف والمعلومات عن المسلمين فى دول غير عربية والأقليات المسلمة فى دول غير إسلامية ، وأن يُعَدَّ لهذه المهنة إعدادا لغويا وثقافيا ونفسيا وتربويا على أسس علمية وبوسائل وطرائق منهجية تمكنه من القيام بوظيفته وأداء رسالته على دعائم من دراسة دينية وعلمية

وتربوية عميقة وشاملة تؤهله لتحمل مسئوليات المهنة وواجبات الوظيفة بدرجة عالية من الإيمان الصادق والسلوك المخلص ، وبذل الجهد دون أن توهن له عزيمة مع الصبر على مشاق الرسالة بالاستزادة فى العلم والإصرار على بلوغ الهدف عن علم وبصيرة .

ومعنى ذلك أن الداعية إلى الله هو فى حاجة إلى إعداد تربوى إلى جانب الإعداد الدينى والعلمى . فما دور المؤسسة التربوية فى هذا الإعداد ؟

الأمة الإسلامية صاحبة الرسالة العظيمة. رسالة الدعوة إلى الله :.

إن الله بالناس لرءوف رحيم ، لم يخلقهم عبثا بل خلقهم سبحانه لغاية ، ولم يتركهم سدى بل بَيَّن لهم سواء السبيل وحدد معالمه . كذلك شرع لهم أحكاما فى دينه محققة لمصالحهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم ، وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرائها أنها تحقق خمس مصالح هى : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال . وتقف كل مصلحة من المصالح الخمس مكملة للتى تسبقها وخادمة لها . وهى فى تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث هى : الضرورات ، والحاجيات ، والتحسينات وتقف كذلك كل مرتبة من المراتب الثلاث مكملة للتى تسبقها وخادمة لها .

غير أن الإنسان بطبيعته قد يطغى فيكفر ، وقد ينسى فيخطىء وقد يضعف أمام اغواء الشيطان فيرتكب المعاصى وقد يجهل فيُشْرك ، وقد يبتغى عرض الدنيا فينحرف ويبدلَ كلام الله ليشترى به ثمنا قليلا .

ومن رحمة الله على البشر ، ولأنه ـ سبحانه ـ يعلم أن الإنسان خلق ضعيفا أرسل من الرسل والأنبياء من يهديهم إلى الصراط المستقيم ، ويدعوهم إلى الحق ودين الفطرة ويخرجهم من الظلمات إلى النور وذلك عندما يبتعدون عن الحق أو ينتشر بينهم الغى والظلم ، ويستشرى فيهم الكفر والفساد وتتفشى بينهم المعاصى والمكاره والفواحش . غير أن عصر الرسل والأنبياء أصحاب الدعوات السماوية قد انتهى ببعثة محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بعد أن ترك فى أمته الكتاب العزيز والسنة المشرفة ، وهما عاملان ما إن تمسكوا بهما لن يضلوا من بعده أبدا وقد وعد الله سبحانه وتعالى بأن يحفظ كتابه القرآن من التحريف والتبديل أو الضياع فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٢) .

وجاء قرآنه سبحانه وتعالى تبيانا لكل شىء .

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْءٍ ﴾(٣) .

(٢) سورة الحجر ـ آية ٩ .

(٣) سورة الأنعام ـ آية ٣٨ .

وقد أمر أمة محمد ﷺ بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة بعد الرسل فى قوله تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(٤) .

وقد يسر على أمة محمد أداء هذه المهمة بأن جعلها أمة وسطا بين الأمم لينتشروا من أرضهم إلى العالمين أجمع يدعون إلى الله قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيداً ﴾(٥) .

وذلك اقتداء برسالة النبى الأمى ومن سبقه من الرسل ـ عليهم ، جميعا ، أفضل الصلاة والسلام ـ وهى الرسالة التى ذكرها الله فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ ﴾(٦) .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾(٧) .

فالدعوة الإسلامية التى حملها محمد ـ ﷺ ـ إنما تمثل اللبنة والحلقة الأخيرة من سلسلة الدعوات الطويلة إلى الإسلام بواسطة الرسل والأنبياء عليهم السلام على مر التاريخ البشرى .

وجماع الدعوة التى حمل لواءها خاتم الأنبياء بآخر الرسالات السماوية هى رَدُّ البشرية إلى الإله الواحد الأحد ليدين له بالعبودية كل مخلوق ويخضع لشريعته كل موجود .

وفى خطبة الوداع أَشْهَدَ ربه على البلاغ ، وَأَمَرَ أن يبلغ الشاهدُ الغائب من الناس ، وأخبر المولى ـ عز وجل ـ أنه أكمل الدين ورضى للناس جميعا أن يكون الإسلام دينهم . وتمت النعمة وختمت الرسالات وانقطع الوحى ، وانتقل المصطفى ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى بعد أن نجح فى وضع أساس البنيان للدولة الإسلامية فى المدينة المنورة وما حولها من البلاد فى الجزيرة العربية .

ولتكملة الرسالة واستمرارية الدعوة جاهد أصحابه من بعده طوال القرن الأول الهجرى لكى يتخطوا بهذه الدعوة حدود الجزيرة العربية تنفيذا لأمر الله جل جلاله ورسوله ﷺ فخرجوا يجاهدون فى سبيل الدعوة إلى الله على المنهج والطريقة التى اتبعها الرسول عليه الصلاة والسلام يحطمون كل ما أقامه أعداء الإسلام أمامهم من سدود وعوائق ، ودافعوا عن راية التوحيد حاملين رسالتهم الخالدة ، التى ارتكزت على كتاب الله وسنة رسوله . وقد خرج هؤلاء الدعاة الأوائل وهم لا يحملون من سلاح سوى الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله واليوم الآخر وتزودوا

---

(٤) سورة آل عمران ـ آية ١٠٤ .
(٥) سورة البقرة ـ آية ١٤٣ .
(٦) سورة الأحزاب ـ آية ٤٥ ـ ٤٦ .
(٧) سورة النساء ـ آية ٤١ .

بالصبر على البلاء وعزموا على المجاهدة فى ملاقاة الاعداء ، ولم يمض على انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى مائة عام حتى كانت دولة الإسلام ودعوة الحق قد اتسع نطاقها ، وعظم شأنها واشتد بأس المسلمين بعد أن تمسكوا بقرآنهم فبلغت الدعوة حدود الصين شرقا وسهول فرنسا غربا وخط الاستواء جنوبا وسهول سيبريا شمالا .

ومما ساعد على نجاح الدعوة إلى وحدانية الله ونجاح الدعاة الأوائل فى نشر الدعوة الإسلامية أنهم ساروا على المنهج والطريقة التى اتبعها الرسول ﷺ مما يستدعى تحليل النظام التعليمى الذى سار عليه الصحابة والتابعون لنشر الدعوة .

ومن هنا وجب على المسلمين فى عصورهم المتتابعة أن يواصلوا المسيرة ، ويرفعوا لواء الدعوة إلى الله ، وأن يبلغوا ما أنزل على محمد ﷺ إلى كل من لم تبلغه الدعوة فى العالمين ، فذلك واجبهم .

ولن يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

يقول الإمام أحمد بن حنبل :

« الحمد لله الذى جعل فى كُلِّ زَمَانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويبصرون من هم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله العمى ، فكم من قتيل لإبليس أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم » .

ويقول ابن القيم عن الدعاة :

« هم فى الأرض بمنزلة النجوم فى السماء بهم يهتدى الحيران فى الظلمات ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء » .

غير أن حدوث الانقسامات بقيام ثلاث خلافات إسلامية : فى بغداد ، ثم فى الأندلس ، ثم الخلافة الفاطمية فى مصر كان من الأسباب القوية والمباشرة التى حَدَّتْ من انطلاقة الدعوة الإسلامية أو توفير المناخ الملائم لها للانطلاق .

ونتج عن هذا الانقسام تفرقة شمل المسلمين وضاعت أرض إسلامية كانت تتوافر بها الحضارة الراقية ، وتكالب الأعداء على التقهقر بالدعوة الإسلامية إلى مركزها شيئا فشيئا فكانت الحروب الصليبية التى استطاعت أن تسيطر على بلاد الشام لفترة تقرب من قرنين من الزمان حتى رَدَّ الله كيد الأعداء فى نحورهم بعد أن استطاع صلاح الدين الأيوبى أن يرفع عن الدعوة الإسلامية الخطر الداهم عليها . ثم تتابعت بعد ذلك اعتداءات أخرى على الدول الإسلامية حيث جاءت جحافل المغول والتتار كى تحطم الخلافة العباسية فى بغداد كما حطم الصليبيون من قبل الخلافة الأموية فى الأندلس .

وفى العصر الحديث حاولت دول الغرب المسيحى أن تقف بالمرصاد لعظمة الإسلام وقوة انتشاره وذلك بتفتيت وحدة الشعوب الإسلامية والدول العربية وتقسيمها بين الدول المستعمرة حتى تجد لنفسها وجودا بين هذه الدول لتسلب خيراتها وتتعرف على

ثقافتها وتأمن على نفسها من وحدتها وتحد من نشر ديانتها وعقيدتها . فقد فرض المستعمر صاحبُ النفوذ الأجنبى بالاحتلال السياسى أو الاقتصادى أو العسكرى - ثقافته الأجنبية ونظام حياته على المسلمين بعد أن عطل الشريعة الإسلامية وَأَبْعَدَ المسلمين عن التفقه فى دينهم وتعلم قرآنهم دستور حياتهم الذى عاشت الأمة الإسلامية فى إطاره عمرها كله ، ولم يكن هذا النفوذ الغربى الوافد إلا عاملا من عوامل هدم المجتمع الإسلامى وضربه فى الصميم .

غير أن معظم الدول الإسلامية قد تمكنت بفضل من الله تعالى أن تتخلص من الاستعمار فى أوائل القرن العشرين ، وبدأت بعد حصولها على استقلالها وحريتها السياسية تتجه من جديد إلى الوحدة الإسلامية ، وتسعى للتقارب بين شعوبها كخطوة أساسية لاستكمال الرسالة والعودة إلى نشر الدعوة إلى الله . فبدأ التضامن الإسلامى يظهر للعالم قويا واضحا فى شكل العديد من المؤسسات الإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامى والمؤتمر الإسلامى ، وبنك التنمية الإسلامى وغيرها من المؤسسات الأخرى التى تمثل خطوة على طريق الوحدة الإسلامية والدعوة إلى الله .

ويشهد القرن الخامس عشر الهجرى اليوم الحركة الكبرى للدعوة الإسلامية التى بدأت بذورها تنمو فى أوروبا وأمريكا وأفريقيا واستراليا وغيرها من بقاع العالم على يد الجاليات الإسلامية والأمم الإسلامية . إلا أن الحركات التنصيرية وأعداء الإسلام من اليهود لا يزالون يرصدون الأموال ويكثفون الجهود لاستمرار نشاطهم لعرقلة الدعوة إلى الله تعالى وتضع الإمكانات المادية والعلمية والفنية تحت تصرف العاملين فى حقل التنصير لزعزعة ثقة المسلمين وتضليلهم عن دينهم ، وإثارة الشبهات حول مبادىء هذا الدين القيم والافتراءات حول حقائقه .

فالأمة الإسلامية صاحبة الرسالة العظيمة والمسئولية الجسيمة يرتبط مصيرها بهذه الدعوة إلى الله ، فإن حرصت عليها وأوفت بالعهد وحملت الميثاق إلى دول العالم أجمع حلقت فى آفاق عالية من العزة والمجد ، وإن تقاعست وأخلفت الوعد كما فعل اليهود من قبل فإنها تعرض نفسها للتشتت والضياع والانقسام وأسوأ النكبات . فقد قال رسول الله ﷺ .

« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

حقيقة ، إن المهمة شاقة ، والمسئولية جسيمة ، وعلى الدعاة أن يفقهوا ذلك جيدا ليعلموا أن ذلك يقتضى جهدا كبيرا ووقتا طويلا فلا تَهِنُ لهم عزيمة ولا تردهم مصاعب ، وحسبنا أن نتذكر موقفا من مواقف البطولة فى التاريخ الإسلامى حتى يتبين لنا كيف يكون الصبر على مشاق المهمة ، والإصرار على بلوغ الهدف وتحقيق الغاية مع التخطيط العلمى السليم لنشر الدعوة حتى نطمئن إلى أننا نسير فى خطوات صحيحة مدروسة ، ونستبشر بالوصول إلى النتائج التى نهدف إليها .

ومعنى هذا أن الدعوة الإسلامية اليوم فى حاجة إلى إدراك أهمية الجوانب الآتية :

(١) إدراك أساليب ومخططات الأعداء المعاصرين وضربها فى وكرها قبل أن تنفث سمومها بين الأمم الإسلامية .

(٢) وضع « استراتيچية » عامة لتوحيد جهود المسلمين وتوحيد كلمتهم وهدفهم عند التخطيط لنشر الدعوة وإعداد الدعاة .

(٣) وضع خطة تربوية شاملة لإعداد القيادات فى مجال الدعوة إلى الله .

(٤) اتباع الشريعة الإسلامية والتشريع الإسلامى وقواعد ومبادىء الإسلام فى كل مجالات الحياة ، وأهمها التعليم والاقتصاد والتجارة وغيرها .

(٥) استنباط منهج الدعوة الإسلامية وأهدافها والأسلوب والطريقة التى تتم بها والمواصفات المطلوبة فى الداعية مما جاء فى القرآن والسنة .

ويتطلب تحقيق ذلك ما يلى :

(١) أن يكون على رأس العمل فى مجال الدعوة أناس يشهد لهم بالإيمان الصادق والإخلاص فى العمل والزهد فى مغريات الحياة الدنيا ، والحماسة و « الدافعية » لنشر الإسلام والدعوة إلى الله فى أرجاء المعمورة .

(٢) توفير التسهيلات المادية والمعنوية التى تيسر العمل فى مجال الدعوة فى الخارج والداخل والضرب بشدة على كل يد تعوق هذا العمل أو تعرقله فى الداخل والخارج .

(٣) تحديد المواصفات والشروط التى يجب أن تتوافر فى الدعاة بحيث يتم بها اختيار أفضل العناصر للعمل فى مجال الدعوة بما يضمن عدم استغلال الدعوة للإثراء أو جمع المال أو الوصول إلى الشهرة والجاه والمناصب العليا .

دور المؤسسات التربوية فى اعداد الداعية :

إذا كانت عملية التعليم تحتاج إلى معلم وأستاذ مُدَرَّب لبناء شخصية الطفل وتنشئته تنشئة إسلامية صحيحة فإن تعليم الكبار ودعوتهم إلى العلم الدينى وإلى الإسلام الحق يحتاج كذلك إلى معلم داعية على درجة عالية من الإعداد العلمى والدينى والتربوى ؛ فإن الدعوة إلى الله بالبداهة والجزاف ، والجدال بغير علم أو فقه فى الدين أمر يضر بالدين أكثر مما يفيده ، كذلك فإن نشر الدعوة بدون تخطيط سليم لمنهج علمى مدروس يجعل نتائج الجهود التى تبذل فى نشر الدعوة غير مضمونة والعمليات التى تؤدى فى هذا المجال غير فعالة .

ومعنى ذلك أن الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة لنشر الإسلام يحتاج إلى إعداد القيادة اللازمة للعمل فى مجال الدعوة الإسلامية فى كل أنحاء العالم وإعداد الرصيد البشرى من الدعاة لتحمل مسئولية الدعوة فى كل موطن يعملون فيه ويجاهدون فى سبيل نشر الإسلام الحق .

ولما كانت مسئولية الدعوة إلى الله قد ألقيت

على أمة محمد ﷺ من بعده بأمر من الله تعالى لكى تستمر الدعوة وينتشر الإسلام فى العالم أجمع ؛ فإن ذلك يحتم على المؤسسة التربوية حمل المسئولية والقيام بدورها بالتخطيط العلمى لمنهج العمل لنشر الدعوة وإعداد القيادات المؤهلة اللازمة لهذا العمل إعدادا دينيا وعلميا وتربويا على أعلى مستوى من الإيمان والكفاءة .

فإذا تمكنت المؤسسة التربوية من إعداد هذه الفئة من القيادات الداعية وعملت على تأهيلهم تأهيلا علميا ودينيا وفنيا بدرجة عالية من الكفاءة فحينئذ يبدأ الطريق إلى تحقيق رسالة الإسلام التى جوهرها قوله تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾(٨) .

ولكى تقوم المؤسسة التربوية بدورها ووظيفتها على خير وجه فإنه يتحتم عليها أن تؤدى العديد من المسئوليات نذكر منها :

(١) تحديد أهداف الدعوة إلى الله وتحديد مسئوليات الداعية محليا وخارجيا .
(٢) تحديد الصفات الشخصية المطلوب توافرها فى الطالب الداعية .
(٣) وضع خطة الدراسة واختيار أفضل العناصر وأكفأها من الخبراء المتخصصين لانتقاء موضوعات المنهج لكل مادة دراسية .
(٤) اختيار هيئة التدريس من العلماء المشهود لهم بالكفاءة وحسن السمعة .
(٥) وضع « استراتيجية » عامة لتنفيذ الخطة بعد إقامة الدراسات الموضوعية التى تتعلق بظروف المسلمين فى كل دولة ونوع التحديات التى يمكن أن تواجه الدعوة فى دول العالم الإسلامى وغير الإسلامى الذي تعيش فيه جماعات وجاليات إسلامية .

وبناء على ما تقدم سوف تقتصر دراستنا فى هذا البحث على بعض الأدوار والمسئوليات التى تؤديها المؤسسة التربوية من حيث :

تحديد أهداف الدعوة .
تحديد الصفات الشخصية للداعية .
تحديد المنهج والطريقة والأسلوب .

أولا : تحديد أهداف الدعوة :

(١) توحيد الألوهية وعدم الشرك بالله :

إن موضوع الألوهية فى الإسلام تضمن تصحيحا دقيقا لتفكير العقول البشرية على اختلاف مستوياتها وعصورها ، وقرر ـ بالثقة والطمأنينة ـ ما يجب لله جل شأنه من الكمال والإيمان بوحدانيته وجلال سلطانه .

وتوحيد الألوهية يعنى : الاعتراف والاعتقاد بأن المعبود الحق الذى لا يستحق العبادة غيره هو الله تعالى ، ولابد أن يظهر هذا الاعتراف فى القول والفعل والسلوك ؛ ولذا كانت الشهادة هى أول أركان الإسلام ،

(٨) سورة محمد ـ آية ١٩ .

وهى تعنى العلم والإعلام والإخبار بعقيدة الفرد بقوله : أشهد أن لا إله إلا الله .

قال تعالى :

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . . ﴾(٩) .

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(١٠)

وقد قصر الله على ذاته تعالى - وحدانية الذات كما قصر وحدانية الصفات .

قال تعالى :

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ . . . ﴾(١١) .

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(١٢) .

﴿ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى . وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾(١٣) .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١٤) .

وتهدف الدعوة إلى الله إلى توضيح العقيدة وأركانها وتثبيتها ودحض شبهات المعاندين ومغالطات المغالطين حولها بعيدا عن التشبيه الذى اعتقده اليهود ، والتثليث الذى اعتقده النصارى ، والضد الذى اعتنقه المجوس ، والشرك الذى اعتنقه عبدة الأوثان - إذ أن القرآن يختلف عن الكتب السماوية السابقة التى حرفها النصارى وبدلها اليهود وكتبوها بأيديهم فيما احتوى عليه من آيات تبين بالحجة والبرهان وحدانية الله من حيث الذات والصفات ووحدانية ربوبيته فتوحيد الألوهية يستلزم توحيد الربوبية .

قال تعالى :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(١٥) .

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(١٦) .

وإذا كان القرآن قد جاء تداركا لانحرافات البشر فى العقيدة وَحَيدِهم عن طريق الحق ؛ فإن الدعوة إلى وحدانية الله ، وإلى الحق لا تكون إلا على يد البشر **أنفسهم ممن امتلات** قلوبهم بالإيمان وعرفوا الله بالفطرة ثم تزودوا بالعلم وخصهم الله بالسكينة والبصيرة وقوة الحافظة **ليدعوا** العالمين إلى دين الحق ويكونوا شهداء على الناس ، إذ أن أهم هدف من أهداف الدعوة هو نهى الناس عن الشرك بالله رحمة بهم .

قال تعالى :

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾(١٧) .

(٩) سورة الفاتحة .
(١٠) سورة المؤمنون - آية ٨٦ ، ٨٧ .
(١١) سورة الأنعام - آية ٥٩ .
(١٢) سورة الأنعام - آية ١٠٣ .
(١٣) سورة طه - آية ٦-٨ .
(١٤) سورة القصص - آية ٨٨ .
(١٥) سورة الأنبياء - آية ٢٢ .
(١٦) سورة الأنبياء - آية ٩١ .
(١٧) سورة النساء - آية ٤٨ .

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾(18) .

﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾(19) .

﴿ وَمَن يُشْرِك بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾(20) .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(21) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾(22) .

الدعوة إلى الاسلام دين الله :

من أهداف الدعوة إلى الله تعريف الناس جميعا بأن كل دين سماوى نزل على رسول إلى قومه هو دعوة إلى الإسلام . فالقرآن الذى يأمر الناس جميعا بالإسلام إنما جاء مصدقا لكتب التوراة والإنجيل ومهيمنا عليها . فهذا نوح عليه السلام جاهد جهاد أولى العزم لتبليغ الرسالة ، وأعلن بقوة فى قومه أنه مستمسك بعروة الإسلام الوثقى امتثالا لأمر الله .

قال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِى وَتَذْكِيرِى بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُن أَمْرُكُم عَلَيْكُم غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَىَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ . فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(23) .

وإذا تذكرنا دعاء ابراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وهما يبنيان قواعد البيت الحرام فقد دعَوَا الله .

قال تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾(24) .

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِىَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ »(25) .

وما دعا لوط عليه السلام قومه إلا إلى الإسلام ، وتحكى قصة يوسف عليه السلام أن يوسف كان يقر بفضل الله عليه ويدعو ربه أن يتوفاه مسلما .

قال تعالى :

﴿ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ ﴾(26) .

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُّسْلِمِينَ ﴾(27) .

---

(18) سورة النساء ـ آية 116 .
(19) سورة المائدة ـ آية 72 .
(20) سورة الحج ـ آية 31.
(21) سورة لقمان ـ آية 13 .
(22) سورة النساء ـ آية 116 .
(23) سورة يونس ـ آية 71 ، 72 .
(24) سورة البقرة ـ آية 128 .
(25) سورة البقرة ـ آية 132 .
(26) سورة يوسف ـ آية 101 .
(27) سورة يونس ـ آية 84 .

وفرعون عندما أدركه الغرق هو وجنوده بعد أن عصى موسى وكفر بالله ثم خرج يطارد موسى بجنوده إلى البحر .

قال تعالى :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٢٨) .

وقالت ملكة سبأ عندما دعاها سليمان إلى الإسلام .

قال تعالى :

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢٩) .

ولما أحس عيسى بعصيان أهله وتشددهم في الكفر سأل قومه والحواريين من فيهم من أنصاره إلى الله .

قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٣٠) .

وهكذا أخذ الله من الرسل والأنبياء ميثاقهم لكي يؤمنوا بالله ويكونوا مسلمين هم وقومهم .

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً . لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴾(٣١) .

وقد ختم محمد النبي الأمي هذه الرسالات جميعا وأمر أمته بالإسلام لله والإيمان بوحدانيته ، بعد أن تلا عليهم آيات الله البينات وزكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة وأكمل رسالته وأتمم عليهم الدين ليكونوا مسلمين .

قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾(٣٢) .

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٣٣) .

ومن يدعو إلى الله من أمة محمد ﷺ فهو مكلف بالدعوة إلى الإسلام فهو هدف أهداف الدعوة إلى الله ولن يقبل الله دينا غيره قال تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ﴾(٣٤) .

ومن يقبل هذا الدين لابد أن يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسولَ الله هو خاتمُ الرسل والأنبياء ، فلا نبي بعده وأن الكتاب الذي نزل عليه سيظل محفوظا في الصدور حتى لا تناله يد التحريف والتبديل ؛ ولذا خص الله سبحانه وتعالى أمة محمد بقوة حفظه ومن يدخل هذا الدين عليه أن يتعلم أركانه وفرائضه والشريعة التي تضمنته . يتبــــع

---

(٢٨) سورة يونس ـ آية ٩٠ .
(٢٩) سورة النمل ـ آية ٤٤ .
(٣٠) سورة آل عمران ـ آية ٥٢ .
(٣١) سورة الأحزاب ـ آية ٧ ، ٨ .
(٣٢) سورة المائدة ـ آية ٣ .
(٣٣) سورة آل عمران ـ آية ٨٥ .
(٣٤) سورة آل عمران ـ آية ١٩ .

الوصية الواجبة

دراسة مقارنة

٢

● **مبدأ العمل بالوصية الواجبة :**

صدر قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ م فى ٢٤ من رجب سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٤ من يونية ١٩٤٦ م ونشر بالعدد ٦٥ من الوقائع المصرية الصادر فى يوم الاثنين ٣ من شعبان سنة ١٣٦٥ هـ الموافق أول يوليو ١٩٤٦ م على أن يعمل به بعد شهر من تاريخ نشره ، وقد عمل به فعلا من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ م .

الوصية الواجبة المستحدثة قانونا :

يمكن تعريف الوصية الواجبة التى استحدثها القانون المذكور بأنها : تمليك نصيب معلوم من التركة جبرا لفرع الولد الذى مات فى حياة مورثه بشروط مخصوصة .

فقولنا «تمليك» كالجنس يشمل كل أنواع التمليك كالبيع والهبة والصدقة و « نصيب معلوم » هو نصيب الولد الذى مات فى حياة أبيه أو أمه من الميراث على افتراض حياته الى ما بعد موتهما . « من التركة » وهى المال الذى يبقى بعد التجهيز وسداد الدين ، ونصيب الولد الذى مات فى حياة أبيه أو أمه لا يثبت فى مالهما الا بعد أن يصير تركة بموت مورثه و « جبرا » يخرج به الوصية الاختيارية التى يوصى بها الانسان باختياره قبل أن يموت فان التمليك فيها لا يكون جبرا بل يتوقف على ايجاب الموصى قبل موته وقبول الموصى له بعد الموت و « لفرع الولد » لاخراج الوارثين غير الفرع فانهم لا يأخذون شيئا من الوصية الواجبة كما وضعها القانون وكلمة « الولد » ليشمل الذكر والأنثى . و « الذى مات فى حياة مورثه » ليخرج الذى بقى حيا الى ما بعد موت مورثه فانه يأخذ نصيبه بالميراث وليس بالوصية الواجبة ، والموت فى حياة المورث معتبر سواء أكان الموت حقيقة أو حكما كالمحكوم بفقده (١)

---

(١) وهو الذى غاب اربع سنين فى مهلكة وحكم القاضى بموته .

للدكتور عبد الرحمن العدوى

أو الذى مات مع مورثه فى حادثة هدم أو غرق أو احتراق طائرة ولا يعلم السابق منهما • و « بشروط مخصوصة » وهى الشروط التى وضعها القانون لاستحقاق فرع الولد الوصية الواجبة وسيأتى بيانها •

نظام الوصية الواجبة :

نظم القانون أحكام الوصية الواجبة فى المواد من ٧٦ ـ ٧٩ وقد تناول فى هذه المواد من يستحق الوصية الواجبة من الفروع الذين مات أصلهم فى حياة المورث وهذا نصها •

مادة ٧٦ :

اذا لم يوص الميت لفرع ولده الذى مات فى حياته ، أو مات معه ولو حكما ـ بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا فى تركته لو كان حيا عند موته وجبت للفرع فى التركة وصية بقدر هذا النصيب فى حدود الثلث بشرط أن يكون غير وارث ، وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض من طريق تصرف آخر قدر مايجب له ، وان كان ما أعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر ما يكمله •

وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وان نزلوا،على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره ، وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وان نزل قسمة الميراث ، كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلى بهم الى الميت ماتوا بعده ، وكان موتهم مرتبا كترتيب الطبقات •

مادة ٧٧ :

اذا أوصى الميت لمن وجبت له الوصية بأكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية ، وان أوصى له بأقل من نصيبه وجب له ما يكمله ، وان أوصى لبعض من وجبت لهم الوصية دون البعض الأخر ، وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه •

ويؤخذ نصيب من لم يوص له ويوفى نصيب من أوصى له بأقل مما وجب من باقى الثلث فان ضاق عن ذلك فمنه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية •

مادة ٧٨ :

الوصية الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا (٢) • فاذا لم يوص الميت لمن وجبت لهم الوصية وأوصى لغيرهم ، استحق كل من وجب له الوصية قدر نصيبه من باقى ثلث التركة ان وفى والا فمنه ومما أوصى به لغيرهم •

مادة ٧٩ :

فى جميع الأحوال المبينة فى المادتين السابقتين يقسم ما بقى من الوصية

(٢) المراد بغير الوصية الواجبة ـ الوصايا الاختيارية وهى التى انشاها الموصى ولم تجب عليه بحكم القانون ، سواء اكانت بفرض او واجب او كانت تبرعا كما اوضحته المذكرة التفسيرية لهذه المواد .

الوصيـة الواجبـة

الاختيارية بين مستحقيها بالمحاصة مع مراعاة أحكام الوصية الاختيارية •

المذكـرة التفسـيرية :

وضعت هذه المـواد (٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩) لتلافى حالة كثرت منها الشكوى ، وهى حـالة الأحفـاد الذين يموت آباؤهم فى حيـاة أبيهم وأمهم ، أو يموتون معهم ولو حكما كالغـرقى والهدمى والحرقى ، فان هؤلاء قلما يرثون بعد موت جدهم ، أو جدتهم لوجود من يحجبهم من الميراث ، مع أن آباءهم قد يكونون ممن شاركوا فى بناء الثروة التى تركها الميت ، وقد يكونون فى عياله يمونهم • وأحب شيء الى نفسـه أن يوصى لهم بشيء من ماله ولكن المنية عاجلتـه فلم يفعل شـيئا ، أو حـالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتية •

وقد تضمنت المادة (٧٦) أنهم اذا كانوا غير وارثين ، ولم يوص لهم الجد أو الجدة بمثل نصيب أصلهم ، فان الوصية تجب لهم بايجاب الله تعالى بمثل هذا النصيب على ألا يزيد على الثلث •

وهى تجب لأهـل الطبقـة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهـور ، وهم من لا ينسبون الى الميت بأنثى وان نزلت طبقاتهم ، والأصـل يحجب فرعه دون فـرع غيره ، ويقسم نصيب كل أصل وهو ابن الميت أو بنته على من يوجد فى فروعه قسمة الميراث، كما لو كان أصولهم الذين ينتسـبون بهم الى الميت ماتوا مرتبين •

ولا يدخل فى قسمة التركة أولاد الميت الذين ماتوا فى حياته ولم يعقبـوا ، أو أعقبـوا من لا يستحق فى الوصية ، فلو خلف الميت ابنـا وبنتا وبنتى بنت ماتت فى حياته ، وابن ابن مات أبوه وجده فى حياته أيضا غير مرتبين ، وكان له ابن مات فى حيـاته ولم يعقب أو أعقب أولاد بنت ، قسمت التركة بين أولاد الميت الأحيـاء والأموات الذين لهم من يسـتحق الوصـية ، وهنـا نصـيب الابن والبنت الميتين أكثر من الثلث فيكون لهما الثلث يقسم بينهما قسـمة الميراث للبنت ثلث يعطى لبنتيها بالتساوى ، وثلثاه للابن يعطى لفـرعه ولو أن أباه مـات قبل جده •

١ ــ والقول بوجوب الوصية للأقربين غير الوارثين مروى عن جمـع عظيم من فقهـاء التابعين ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث ، ومن هؤلاء سـعيد بن المسـيب ، والحسـن البصرى ، وطاووس ، والامام أحمد ، وداود ، والطبرى واسحق بن راهويه ، وابن حزم •

والأصل فى هذا قـول الله تعـالى : ((**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَـدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَـيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**)) •

٢ ــ والقول باعطاء جزء من مـال المتوفى للأقربين غير الوارثين على أنه وصية وجبت فى ماله اذا لم يوص لهم مذهب ابن حزم ، ويؤخذ من أقوال بعض فقهـاء التابعين ، ورواية فى مذهب الامام أحمد •

٣ ــ وقصر الأقـربين غـير الوارثين على

الأحفاد بالترتيب المبين فى المادة (٧٦) وتحديد الواجب لهم بمثــل نصـيب أبيهم أو أمهم فى حدود الثلث مع تقسيمه بينهم قسمة الميراث ، مبنى على مذهب ابن حزم ، وعلى القـــاعدة الشرعية التى سبق شرحها فى المادة الثانية (٣) •

فالجزء الواجب اخراجه يجــوز فى مذهب ابن حزم أن يحدده الموصى أو الورثــة بمثــل نصيب الأب ، كما يجوز تحديده بأقل أو أكثر •

كذلك يجوز فى مذهبه أن تكون الوصية لبعض الأقربين دون البعض الآخــر ، وحينئذ يكون لولى الأمر أن يتدخل ، ويحدد الأقربين بأولاد الأولاد على الترتيب المذكور فى المادة ، ويأمــر باعطائهم جزءا من التركة ، هو نصيب أصلهم فى الميراث لو بقى حيا (مادة ٧٦) •

والآية الكريمة ظاهرة فى أن الوصية الواجبة للأقربين هى الوصية بـ « المعروف » وكلمــة « المعروف » فى القرآن الكــريم ، يراد منهــا ما تطمئن اليه النفوس والفطر ، ولا تنبو عنه المصــلحة ، وهو العــدل الذى لا وكس فيه ولا شطط •

فاذا نقصوا أحدا ماوجب له ، أو لم يوصوا له بشىء ، ردوا بأمر ولى الأمر الى المعــروف (مادة ٧٧) •

وتقديم الوصــية الواجبــة على الوصــية الاختيارية يؤخذ مما نقله ابن مفلح عن الامام أحمد وما روى عن طاووس •

والمراد بغــير الوصــية الواجبــة للأقربين الوصايا الاختيارية ولو كانت وصــية بفــرض أو بواجب آخــر ، وســـواء أكانت لجهــة أم لأشخاص (مادة ٧٨) •

شرح نظام الوصية الواجبة

أعطى القانون نصــيب الولد الذى مات فى حياة مورثه لفرعه وان نزل ان كان الذى مات ذكرا ، ولفرعه من الطبقة الأولى اذا كان الذى مات أنثى •

فلو أن ابنا مات فى حياة أبيه أو أمه ثم مات الأب أو الأم (٤) ، فان نصيب الابن الذى مات فى حياة أحد والديه أو كليهما ينتقل الى فرعه ، بشرط ألا يزيد ذلك النصيب عن ثلث التركة فان زاد يكتفى بالثلث الا اذا أجاز باقى الورثة هذه الزيادة فتنفذ •

وقد اشترط القانون فى الوصــية الواجبــة ألا يكون الفرع وارثا ، فان كان وارثا فلا وصية له حتى لا يأخذ من التركة مرتين : احداهما بالوصية الواجبة ، والأخرى بميراثه •

واشترط القانون كذلك ألا يكون المتوفى قد

(٣) القاعدة الشرعية المشار اليهــا هى : ان لولى الامر ان يأمر بالمباح لما يراه من المصــلحة العامة ومتى أمر به وجبت طاعته •

وفى رأى بعض الفقهاء أمره ينشىء حكما شرعيا فعقد الوصية ــ وهو من عقود التبرعات ــ يجوز ان يكون باشهاد كتابى ، ويجوز ان يكون باشــهاد شفوى ، واذا راى ولى الأمر ان يكون باشــهاد كتابى على الوجه المبين فى المادة وأمر به نشأ بأمره حكم شرعى يجب على الكافة ان يعملوا به ، والا كانت وصاياهم مردودة ، من المذكرة الايضــاحية للمادة (٢) من القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ م •

(٤) أو مات معه ولو حكما كالغرقى والهــدمى اذا لم يعلم السابق موته منهما •

أعطى لهذا الفرع بغير عوض من طريق تصرف آخر كالوقف أو الهبة مثلا ما يساوى مقدار ما يستحقه بالوصية الواجبة ، أو أن يكون أوصى له بمثل هذا المقدار .

فاذا كان قد اعطاه بغير عوض أو عن طريق الوصية ما يماثل ما يستحقه بالوصية الواجبة فلا شىء له بعد ذلك ، أما اذا أعطاه أقل مما يستحقه فانه يكمل له استحقاقه عن طريق الوصية الواجبة فى حدود ثلث التركة .

ولا تنفذ الوصية الواجبة فيما زاد على ثلث التركة الا اذا أجازها الورثة ، فان أجاز البعض دون البعض نفذت الزيادة فى حق من أجازها ولم تنفذ فى حق من لم يجزها .

ولما كان استحقاق الفرع بالوصية الواجبة يأتى عن طريق أصله الذى مات فى حياة المورث ويتحدد بما يستحقه هذا الأصل لو كان حيا ، فانه اذا وجد مانع يمنع استحقاق الأصل للميراث كاختلاف الدين ، أو قتل مورثه فان فرعه بالتالى لا يستحق شيئا بالوصية الواجبة اذ أن استحقاقه مبنى على استحقاق أصله وينعدم بانعدامه .

ومع أنها وصية واجبة لكنها تقسم بين الفروع قسمة الميراث فما يستحقه الأصل الذى مات فى حياة مورثه يقسم بين أولاده للذكر مثل حظ الانثيين ، ويحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره فابن الابن يحجب ابنه ان وجد لكنه لايحجب ابن ابن ابن آخر لأنه ليس فرعا له.

وأولاد الميت الذين ماتوا فى حياته ولم يعقبوا أو كان لهم أولاد بنت فان هؤلاء لا يدخلون فى قسمة التركة لعدم وجود الفرع الذى يستحق الوصية الواجبة .

وتقدم الوصية الواجبة على الوصايا الاختيارية ولو كانت بفرض أو واجب آخر وسواء أكانت لجهة أم لأشخاص فتخرج الوصية الواجبة أولا من ثلث التركة فان بقى شىء من الثلث بعد تنفيذها فهو للوصية الاختيارية وما زاد على الثلث يتوقف على اجازة الورثة .

طريقة استخراج مقدار الوصية الواجبة

نصت المادة (٧٦) من القانون على أن الفرع يأخذ مقدار نصيب أصله من التركة لو كان حيا، فلا يأخذ أكثر من أصله بأية حال ، ولا أقل منه اذا كان فى حدود الثلث فان زاد يرد الى الثلث .

وعلى هذا فاننا عند التنفيذ نحتاج الى استخراج نصيب الأصل على فرض حياته كغيره من الورثة فان كان هذا النصيب ثلث التركة أو أقل كان لفرعه وان زاد على الثلث فانه يرد الى الثلث .

فاستخراج مقدار الوصية الواجبة تطبيقا لنص هذا القانون وروحه يتم فى خطوات ثلاث :

أولا : أن يفرض الولد الذى مات فى حياة مورثه حيا وارثا وتقسم التركة عليه وعلى الورثة الموجودين ، كما لو كان الجميع أحياء ليعرف مقدار نصيبه .

ثانيا : نستبعد هذا النصيب من التركة فى حدود الثلث ، وانما أخرجناه من التركة أولا

البقية ص ١٤٥٤

الدولة الإسلامية

في

اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا

٥

الحريات الاقتصادية

- ب -

للدكتور فوزى محمد طايل

الدولة الاسلامية تضمن حرية التعامل الاقتصادى فيما وراء ذلك :

ان الأصل ، فى الاسلام ، أن تكون التجارة حرة فى حدود ما قدمنا من دراسة وطالما التزم الأفراد بالابتعاد عن صور النشاط الاقتصادى المحرمة . وهذا راجع الى المبدأ العام فى أن « الأصل فى الأشياء الاباحة » ، وأن السلطة العامة فى الدولة الاسلامية لا تملك أن تحرم ما أحل الله ، وأنه لاتحريم الا بنص قطعى الثبوت والدلالة ، لعموم قول الله تعالى « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... »(الأعراف : ٣٢) .

ورغم هذا فقد اختلف الفقهاء المسلمون حول جواز تدخل الدولة فى النشاط التجارى بالتسعير ، فكثير من الفقهاء أجازوا التسعير بحجة أنه يدفع الأذى عن الناس ، ويمنع الاحتكار أو يحد منه ويخفف آثاره ، ويمكن المستهلك من الحصول على السلع والخدمات بأسعار ليس فيها مغالاة ، ولأن على ولى الأمر أن يمكن كل فرد فى المجتمع من الحصول على ما يحتاج اليه بما يستطيعه .

بيد أن الامام أبا حنيفة رضى الله عنه وأصحابه قالوا بعدم جواز التسعير (أى أن يترك تحديد السعر لتفاعل قوى العرض والطلب) استنادا الى ما رواه كثير من أصحاب السنن عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « غلا السعر فى المدينة على عهد رسول الله ﷺ فقال الناس : يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا فقال رسول الله ﷺ « ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، وانى لأرجو

←

أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولامال رواه الخمسة الا النسائى •

ونرى من جانبنا أن الحرية الاقتصادية التى كفلها الاسلام تقتضى أن يكون التسعير غير جائز فهو ظلم فى غالب الأحيان • ودليلنا على ما نذهب اليه ما يلى :

أولا ــ قول الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ••» (النساء : ٢٩) ، فاذا ما توافر ركن التراضى بين البائع والمشترى فالتعامل مشروع • أما اذا سعرت السلعة فيكون هذا اجبار لأحد الطرفين على التعاقد من غير رضى منه ، فهو أكل لاموال الناس بالباطل فهو غير مشروع •

ثانيا ــ ان امتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يسعر كان واضحا ، وعلل ذلك بأن التسعير قد يوقع ظلما ، والاسلام لايرضى ظلما لأحد • ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور بالتسعير ــ وهو لاينطق عن الهوى ــ لكان قد سعر •

ثالثا ــ اذا لم يكن فى الحديث الشريف نهى صريح عن التسعير ، فلا يجوز حمله على تقييد الحرية الاقتصادية للأفراد ، لان « الاصل فى الأشياء الاباحة » •

رابعا ــ اذا حكمنا العقل نجد أن التسعير العشوائى لمجرد خفض سعر البيع دون أى اجراءات أخرى يؤدى الى :

١ ــ اختفاء السلع من السوق لتباع خفية بأسعار أعلى مما كانت معروضة بها فى السوق فلا يشتريها الا الغنى ، ويحرم منها الفقير فيشتد ضيق الناس ويزيد حرجهم ولا تقضى حاجاتهم •

٢ ــ قد يضطر منتج السلعة الذى لايستطيع اخفاءها وبيعها فى الأسواق الخفية الى العمل على تقليل نفقة انتاجه بالتلاعب فى كمية الخامات ، أو وزن المنتج النهائى ، أو نوعية المواد الداخلية فى الانتاج حتى يمكنه البقاء فى السوق ، وبذا نكون قد وضعنا منتج السلعة أمام اختيارين كلاهما ظلم : فاما أن ينتج بأمانة ويبيع بأقل من سعر التكلفة فيخسر ، واما أن يصبح غاشا مطففا فى الكيل أو الميزان •• وقد يلجأ بعض منتجى السلعة الى الانسحاب كلية من هذا المجال ، وفى هذا ما فيه من مضار اقتصادية • إذن ما الحل اذا تعنت بعض التجار أو تحكموا فى رفع الأسعار دون مبرر •• ؟

ان من واجب السلطة العامة أن تشيع العدل فى المعاملات وأن تعيد التوازن اذا اختل فتتدخل فى هذه الحالة بوسيلتين فى آن واحد :

أولاهما ــ أن تدخل الدولة كمنتج لهذه السلعة ومنافس فى السوق معلنة السعر العادل لمنتجاتها (وهذا لايعدو ممارسة المنتج لحقه فى وضع السعر المناسب لسلعته) • هذا الأمر سيزيد من عرض السلعة ، وعرض السعر المناسب ، فيستقر السوق ، ويعود التوازن من جديد بناء على تفاعل قوى العرض والطلب •

ثانيتهما ــ أن تعمل الدولة على تيسير حصول المنتجين على المواد الأولية والخامات ووسائل التغليف والحفظ والتخزين والنقل ،

ومستلزمات الصناعة الأخرى ، بالأسعار التى تيسر لهم الاستمرار فى الانتاج بنفس درجة الجودة ، وعرض المنتج بالسعر الذى يحقق الربح العادل ، ويوفر للمستهلك السلعة بالثمن المناسب ، ويتم ذلك باستخدام الاعفاءات الضريبية ، أو بمنح علاوات الانتاج اذا لزم الأمر فى الحدود التى تتمشى مع المصلحة العامة للمجتمع ، فينشط الانتاج ويزداد ، وتعتدل الأسعار •

إن ما ذكرناه عن عدم جواز التسعير يسرى على المنتجات السلعية ، وعلى الخدمات وعلى الايجارات (سواء فى ذلك ايجارات الأماكن أو الأرض الزراعية) •

بيد أن هذا كله لايمنع من قيام الأجهزة المتخصصة فى الدولة الاسلامية بمراقبة الأسواق والالمام المستمر بتكاليف إنتاج السلع وتوفير الخدمات المختلفة •

تنظيم حق الملكية وحرية التملك :

يعتبر حق الملكية من الحقوق التى كان لها دور كبير فى رسم تاريخ الشعوب ، فكم من ثورات قامت من أجل الدفاع عن هذا الحق ، فضلا عن أن النظرة الى حق الملكية وحرية التملك تعد نقطة من نقط التمييز الجوهرية التى تميز بين النظام الرأسمالى الغربى ، والنظام الاشتراكى الماركسى فى الوقت الحاضر •

وقد شغل تنظيم كل من حق الملكية وحرية التملك ــ وهما جوهر الحريات الاقتصادية كلها وحجر الزاوية بالنسبة للنظام الاقتصادى ــ جزءا غير قليل من التشريع الاسلامى •

وحق الملكية أو ما يطلق عليه فقهاء الشريعة الاسلامية « الملك » بضم الميم وسكون اللام والكاف ، ليس حقا طبيعيا وانما هو « صفة شرعية » أو « حكم شرعى » أو « قدرة شرعية » فالملك كله لله تعالى كما نطق بذلك القرآن الكريم فى مواضع متعددة منها :

« وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا » (المائدة : ١٧) ، وهو سبحانه يمنحه من يشاء وينزعه عمن يشاء • يقول سبحانه وتعالى :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ » •• (آل عمران : ٢٦) •

ولقد جاءت نظرة الاسلام الى المال وتملكه نظرة واقعية معتبرة لفطرة الانسان ولحبه للاقتناء والتملك ، فأقرت الشريعة الاسلامية حق الملكية الفردية ، وأحاطته بالحماية الكافية درءا للنزاع أو الشقاق فى المجتمع ، وفى نفس الوقت جعلت هذا الحق منوطا به تحقيق وظيفة اجتماعية هى تحقيق السعادة والازدهار الاقتصادى فى المجتمع بجانب تحقيقه لاشباع حاجات الفرد المالك وغرائزه المشروعة •

فالملكية الفردية فى الاسلام تنحصر بين حدين:

الحد الأدنى : عدم الحاق الضرر بالآخرين•

والحد الأعلى : تحقيق سعادة المجتمع كله •

وما بين هذين الحدين يتمتع الفرد بحق الملكية •ويوضح الامام الشافعى رضى الله عنه هذا بقوله : « فاذا التزم الفرد هذه الحدود وتلك القيود فليس لأحد أن ينزعها (أى ينزع الملكية) من يد صاحبها » •

ان اضافة ملكية المال بداية الى الخالق سبحانه وتعالى فيه ضمان لتوجيه المال للنفع العام من خلال التكاليف التى ترد على حق الملكية الفردية ، كما أن اضافة الملك بعد ذلك للفرد بصفته مستخلفا فى مال الله ، فيه ضمان لقيام هذا الفرد بالانتفاع بالمال واستثماره واستهلاكه والتصرف فيه فى حدود معينة ، هى حدود الوكالة والخلافة • وهذا يدفع الفرد الى العمل الجاد ، ويحفزه على مداومة استثمار هذا المال وتنميته ، دون أن يتعدى القيود الواردة على استخدامه لحق الملكية •

وتنقسم الملكية فى الاسلام الى ملكية فردية وملكية عامة • وهذه الأخيرة تتمثل فى المساجد، والوقف ، والطرق ، والمرافق العامة ، والمناجم ومجارى الأنهار ، وكل ما تقوم الدولة بانشائه والانفاق عليه من بيت مال المسلمين ، سواء أكان له وظيفة انتاجية أم وظيفة خدمية تعود بالفائدة على المجتمع كله ، أو على قطاع من قطاعاته •

ويلاحظ فيما يطلق عليه (ملكية عامة) أنها أحد نوعين :

فاما أن تكون أموالا لا تؤدى الغرض منها اذا تملكها الأفراد ملكية فردية ، أو تكون أموالها ثمرتها الناتجة عنها غير متكافئة مع كمية العمل المبذول فيها فتكون ملكا عاما حتى لايختل التوازن فى المجتمع نتيجة النفع المفرط الذى قد يصيبه الآحاد اذا ما تملكوها ملكية فردية وقد تقوم الدولة بانشاء بعض المرافق اللازمة للمجتمع والتى بسبب أنها لا تدر ربحا أو تتكلف تكاليف باهظة ، لا يقدم الافراد على انشائها ، فهذه أموال عامة أيضا •

على أنه يجوز لولى الامر أن يقطع ما يعد ملكية عامة للآحاد اقطاع منفعة لا اقطاع رقبة، فى حالة اذا ما كانت الادارة الفردية لمثل هذه الأموال أفضل ، وتعود بنفع أكثر على المجتمع•

وترد على الملكية الفردية تكاليف وقيود كى يكون المال مصدر خير وسعادة على مالكه وعلى المجتمع كله ، وحتى لا يكون هذا المال أداة طغيان وافساد فى المجتمع :

أولا : ضرورة مداومة صاحب المال على استثمار ماله

يؤدى تعطيل استثمار المال الى مضار تلحق بصاحب المال نفسه اذ تؤدى الى افقاره ، وتلحق بالمجتمع مضارا جساما :

أولها : أن صاحب المال لن يؤدى من التكاليف المالية ما يصلح حال المجتمع ويرفع من شأنه لأن المال اذا لم ينم فانه سوف يتناقص وسوف تأكله الصدقة •

وثانيها : أن صاحب المال اذا استمر على هذه الحال فسوف يدخل ــ ان آجلا أو عاجلا ــ فى عداد الفقراء فيصبح عالة على المجتمع بدلا من أن يكون عونا له •

وثالثها : أن المال لن يدخل فى العملية الانتاجية ليزيد من الناتج القومى ويساهم فى القضاء على البطالة التى تعتبر أساسا لأمراض اجتماعية كثيرة •

ولما كان الاسلام يبغض الفقر والبطالة ، ويحض على أن يكون المجتمع فاضلا ، فان سوء التصرف فى المال وعدم مداومة استثماره يعد مبررا لتدخل السلطة العامة فى الدولة الاسلامية لاجبار صاحب المال على حسن استثماره وتتحصر صور التدخل فيما يلى :

ــ تحصيل الزكاة عن المال المعد للنماء حقيقة أو حكما ، وطالما أنه لا يوجد ما يحول دون الاستثمار سوى تقاعس صاحب المال •

ــ الحجر على تصرف السفيه وذى الغفلة فى ماله ، ودفع هذا المال لمن يشرف على مداومة استثماره •

ــ تنظيم الولاية على مال الصغير والمجنون حتى لا يساء استغلال المال • يقول الله تعالى :

« وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا • وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ •• » (النساء ٥ ــ ٦) •

ــ انقضاء حق الاحتجار (اصلاح الأرض البور) اذا انقضت ثلاث سنين والأرض معطلة ، لقول رسول الله ﷺ المروى عن جابر ابن عبد الله : « من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين • » (الجامع الصغير للسيوطى) •

ثانيا آداء الفروض والتكاليف المالية

اذا قام صاحب المال باستثماره فعادت عليه منفعة مادية فلا يستأثر بهذه المنفعة ، بل عليه أن يؤدى الزكاة المفروضة ، كما أن عليه أن يؤدى التكاليف المالية التى قد تفرضها السلطة العامة كالضرائب ، لاصلاح أحوال المسلمين وللقيام بأعبائها (أى الدولة) تجاه المجتمع •

ثالثا عدم جواز التعسف فى استخدام حق الملكية الفردية

لايجوز لصاحب المال أن يستخدمه بأسلوب ينتج عنه ضرر للغير حتى ولو كان استخدام صاحب المال لماله مشروعا فى حد ذاته ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجة) • ولقد طبق رسول الله ﷺ هذا المبدأ الهام فقد (أخرج أبو داود) أنه كان لسمرة بن جندب نخل فى حائط (بستان) رجل من الأنصار وكان يدخل عليه هو وأهله فيؤذيه ، فشكا الانصارى الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله لسمرة : بعه (أى النخل) ، فأبى ، قال : فاقلعة ، فأبى ، قال : فهبه ولك مثله فى الجنة ، فأبى ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت مضار » • ثم قال لصاحب الحائط : « اذهب فاقلع نخله » • فكان هذا بمثابة حكم واجب النفاذ أصدره رسول الله ﷺ يمنع استخدام حق الملكية الفردية بشكل يضر بالغير، ولو عاد بالمنفعة على صاحب الحق •

رابعا تقييد حق المالك فى توجيه ماله بعد وفاته

ينبع هذا القيد من أصل أن المال مال الله

وأن الانسان مستخلف فيه ، فينتفع به حال حياته لمنفعته الشخصية ، فاذا ما توفى الانسان انقطعت صلته بماله ، ووزع هذا المال بالأسلوب الذى حدده المالك الأصلى للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى ، حسب نظام دقيق فصله القرآن الكريم ، وأوضحته السنة قولا وعملا.

ومع ذلك فقد تصدق الله تعالى على المسلم بثلث ماله يوجهه كيف يشاء فتسرى ارادته بعد مماته عن طريق الوصية أو الوقف ، وليس للمسلم تجاوز هذا القدر • وللقضاء فى الدولة الاسلامية أن يبطل التصرف فيما يزيد عن الثلث ورده الى الحدود المشروعة ، ما لم يجز الورثة هذا التصرف ، فان فعلوا فهم متصرفون فى أموالهم لا فى مال مورثهم •

وقد أبطلت الشريعة الاسلامية تصرفات المريض مرض الموت فى ماله عن طريق التبرع بالهبة أو الوصية به ، أو أن يحابى فى عقود المعاوضات ولو بغبن يسير ، بل يكون بيعه وشراؤه بثمن المثل ، حتى لا يقع الضرر على الورثة •

هل يجوز نزع الملكية الفردية للمصلحة العامة:

لا يوجد نص قرآنى أو حديث نبوى شريف يشير من قريب أو من بعيد الى جواز نزع الملكية الفردية أو الى جواز تحديدها • ولم يرو عن رسول الله ﷺ أنه فعل ذلك •

بيد أنه حدث على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن ضاق المسجد الحرام بالمصلين وكانت الدور المجاورة محدقة به من كل جانب عدا فتحات يدخل منها الناس اليه فأراد عمر أن يشترى — رضى الله عنه — الدور المجاورة ، لكن أصحابها أبوا ، فكان اجتهاده بنزع ملكية الدور جبرا على مالكيها ، وأودع قيمتها ، (مقدرا القيمة بثمن المثل) ، أودعها خزانة الكعبة الى أن تسلمها أصحابها • وقد حذا عثمان ابن عفان ، أيام خلافته ، حذو عمر رضى الله عنه •

فالأصل أنه لايجوز للسلطة العامة الاسلامية أن تنزع ملك فرد منه لتحوله الى مال عام الا اذا تطلبت المصلحة العامة للجماعة ذلك ، ويكون نزع الملكية كما عبر عنها فضيلة الشيخ على الخفيف رحمه الله : « عن رضا أو عن قهر ببدله دون غبن على صاحبه ، وذلك لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة (اذا تعارضتا) » • ويقول فى موضع آخر : « ذلك لأنه ليس لمالك أن يأبى حين يدعوه الى بيع ملكه داعى المصلحة العامة • فاذا أبى كان اباؤه ظلما فيدفع » •

فشرطا نزع الملكية الفردية لتحويلها الى ملكية عامة هما

— وجود مصلحة عامة غالبة لا تتحقق الا بنزع الملكية ، أو وجود ضرر سيلحق بالمجتمع الاسلامى لا يدفع إلا بها •

— أن يتم تعويض صاحب المال ، من بيت مال المسلمين ، تعويضا عادلا فوريا دون غبن ، بثمن المثل ، مضافا اليه التعويض المناسب عما سيلحق صاحب المال من ضرر مادى أو معنوى

وهل يجوز تحديد الملكية الفردية ٠٠ ؟

لقد ذهب بعض علمائنا الأفاضل فى الآونة الأخيرة الى جواز تحديد الملكية الفردية بحد أقصى ، وأن هذا التحديد يمكن أن يشمل كل أنواع المال أو بعضه ، رفعا للضرر الذى قد يصيب المسلمين من جراء تراكم الثروة فى أيدى بعض الأغنياء ٠ وقد ترك علماؤنا الأفاضل أمر تقدير الضرر وتقدير الحد الأعلى للملكية فى يد ولى الأمر بماله من ولاية شرعية تخول له ايجاب ما فيه صالح الأمة ٠

بيد أن ما نراه فى هذه الجزئية أنه — وان جاز نزع الملكية الفردية ، استثناء ، رعاية للمصلحة العامة تحت الشرطين اللذين أوردناهما — فان تحديد الملكية يعد بمثابة توسع فى الاستثناء دون مبرر ، وهو ظلم بين ، فضلا عن كونه يأتى بآثار سيئة ، ودليلنا على ذلك :

١ — اذا كان الأصل فى الأشياء الاباحة مالم يرد نص يغير من هذه الحالة ، فالأصل هنا هو أن لكل انسان أن يكسب كسبا مشروعا حلالا بلا حدود ، طالما أنه يؤدى ما عليه من تكاليف شرعية٠ والاستثناء لايكون الا للضرورة التى لا يرفع الحرج الا بها ٠ وللضرورة فى الشريعة الاسلامية ضوابطها ٠ ولا يمكن تصور ضرورة توجب الحد من النشاط الانتاجى المشروع وحصول صاحب المال على ثمرة عمله ٠

٢ — إن الاسلام قد كفل اعادة توزيع الثروة والدخل فى المجتمع بطريقتين لا ثالث لهما : نظام المواريث ، وتحصيل الزكاة وانفاقها فى مصارفها الشرعية ٠

٣ — ان الاسلام لا يدعو الى افقار الغنى من أجل توزيع ماله على الفقراء ، وانما هو يعمل على إغناء الفقراء كى لا يحقدون على الأغنياء ، ويحض هؤلاء وأولئك على مواصلة السعى والعمل والانتاج من أجل خيرهم وسعادة المجتمع كله ٠

٣ — إن تحديد الملكية فيه تثبيط للهمم ، واشاعة جو من عدم الثقة فى المجتمع ، وكبت لغريزة التملك والسعى ، فيقل النشاط الفردى الخلاق الذى لايعود ضرره على صاحبه فحسب، وانما يعود على المجتمع كله ٠ وفى هذا — والله تعالى أعلم — اهدار لصوالح الأفراد ، وهى مصونة فى الشرع الاسلامى ، واهدار للمصلحة العامة فهو مفسدة ٠

من كل ما سبق نجد أن النظام الاقتصادى الاسلامى يقوم على مبادىء أخلاقية قويمة ، وعلى ايجاد توازن عادل بين صوالح الأفراد ، وهو نظام يقوم على أن يحصل كل مجتهد على نتيجة اجتهاده ، وكل صاحب مال على ثمرة استثماره للمال بالطريق المشروع الحلال ، شريطة أن يؤدى ما عليه من تكاليف مالية شرعية، وأن يراعى فى نشاطه ألا يتعدى حدود الله فلا يظلم ، ولا يجور ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل ٠

د ٠ فوزى محمد طايل

طرائف

« طرائف الدين »

الدّينُ يذكر ويراد به الجزاء « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ »

ويراد به الإسلام «بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ » .

ويراد به العذاب[1] « ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ »

ويراد به الطاعة « وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ »

ويراد به التوحيد « مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ »

ويراد به الحكم « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ »

ويراد به الحد « وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ »

ويراد به الحساب « يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ »

ويراد به العبادة « قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ »

ويراد به الملة «وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ »

عن « المدهش » لأبي الفرج بن الجوزي

« قالوا ... »

● إن عليك في علمك حقاً ، كما أن عليك في مالك حقا .

● رب رجل لا تغيب فوائده وإن غاب ، وآخر لا يسلم منه جليسه وإن احترس .

● أكبر العيب أن تعيب ما فيه مثلك ..

● اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسى الآخرة .

● القرابة تحتاج إلى مودة ، والمودة لا تحتاج إلى قرابة .

● من أشبع أرضه عملاً أشبعته خبزاً .

● من أطاع هواه أعطى عدوه مناه .

● من أصغى إلى حديث الهوى أورثه الصمم عن النصائح .

● رحيل من رحل عنا نذير لنا وما جرى على من تقدمنا وعظ لنا

---

(١) عبارة الإمام الطبري ـ في الآية الكريمة « ذلك الدين القيم » (يقول الله تعالى : إن إقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مُغيّرٍ ولا مبدل هو الدين القيم ، يعنى المستقيم الذي لا عوج فيه .. وقد وجه بعضهم معنى الدين في هذا الموضع إلى « الحساب » .

مجلة الأزهر .

مواقف

عبد الحفيظ عبد الحليم

« يوم الجمعة »

سُمِّيَ يوم الجمعة لأحد أمرين :

أولهما : اجتماع الناس في الصلاة .

وثانيهما ـ وهو الصحيح ـ أنه اليوم الذي جمع فيه الخلق وكمل ، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء .

« حقـا »

إذا كان غير الله في عدة الفتى
أتته الرزايا من وجوه الفوائد

« من درجات الكمال مخالفة الجوارح لهوى النفس »

قال الشاعر :

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكـان إليهـا للخـلاف طـريق
فدعها وخالف ما هويت فإنما
هـواك عدو والخـلاف صديق

« نصيحة »

قيل لحكيم : ما أبعد الأشياء عن الناس ؟

قال : الأمل .

فقيل له : وما أقرب الأشياء ؟

قال : الأجل

« حقيقة »

دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز وقد غيره الزهد فأنكره .

فقال : يا ابن كعب ، فكيف لو رأيتني بعد ثلاثة أيام في قبري ؟

« تشابه وتلازم »

مثل السلطان كالطبيب ، ومثل الرعية كالمرضى ومثل الوزير كالسفير بين المرضى والأطباء ، فإن كذب السفير فقد بطل التدبير ، وكما أن السفير إذا أراد أن يقتل أحداً من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه ، فإذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل ، كذلك الوزير ينقل للملك ما ليس في الرجل فيقتله .

« دعــاء »

اللهم نور دنيانا بنور توفيقك ، واقطع أيامنا في الاتصال بك ، وانظم شتاتنا في سلك طاعتك .

الفتاوى

س : من السيد / إمام أئمة مساجد « تجكجا » إحدى مدن جمهورية موريتانيا الإسلامية :

١ ـ ما حكم الدين فيما يفعل فى ليلة ختم القرآن فى شهر رمضان ؟ حيث إنه توضع مجموعة من الأوانى والأباريق المملوءة بالماء أمام الإمام فى تلك الليلة ، وحينما يفرغ الإمام من ختم القرآن فى القيام ويدعو بدعاء ختم القرآن ، يقوم الإمام بالتفل بدون ريق فى داخل تلك الأوانى ، ثم يقوم أصحاب الأوانى بالشرب والوضوء منها تبركا .

٢ ـ ما حكم الدين فى نقل الدم من متبرع إلى مريض ـ مع العلم بأن الدم حال خروجه من الجسم يكون نجسا ، فهل ينجس الإنسان المنقول إليه الدم ؟

٣ ـ هناك أسلوب متبع فى موريتانيا الإسلامية فى الصلاة . وهو أن يقف المصلِّى على المصلَّى ويضع جبهته أثناء السجود على الأرض ، وتبرير ذلك أنّ الإنسان يضع وجهه وهو أسمى ما عنده فى مستوى أدنى من قدمه تذللا لله سبحانه أثناء السجود .. فما الحكم ؟

الجـــواب

جـ ١ ما يفعله الإمام هذا ابتداع فى الدين لا أصل له ، ويؤدى إلى أن كثيرا من الجهلة يتفلون فى الآنية بدعوى البركة ، وقد يؤدى ذلك إلى انتقال الميكروبات والأمراض والرسول ﷺ يقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

جـ ٢ أما نقل الدم من باب العلاج للمنقول إليه فليس حراما . بل يثاب المنقول منه ـ بشرط ألا يكون المنقول منه مريضا بمرض ينتقل إلى المريض عن طريق نقل الدم إليه .. وإلا كان نقل الدم حراما ، ومن أجل ذلك يجب تحليل الدم قبل نقله .

وهذا الدم لا يتنجس به المنقول إليه لأنه ينقل عن طريق الحقن لا عن طريق الفم .. ويسير فى شرايين الجسم وأوردته فلا ينطبق عليه حكم الدم المسفوح الوارد فى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِيمَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ .. ﴾ .. الآية .

إعداد وتقديم : عبد الحميد السيد شاهين

جـ ٣ أما وقوف المصلى فى مكان أرفع من مكان سجوده بدعوى التذلل فهو بدعة لم يرد بذلك نص من الشارع . وينبغى تجنب ما لم يرد به نص من الشارع .

ooo

س : من السيد / ع . أ ـ الإبراهيمى .. الاسكندرية

فتاة زوجت نفسها بدون إذن وليها ورضاه فما الحكم على المذاهب الأربعة ؟

ج : الأئمة الثلاثة : مالك ، والشافعى ، وابن حنبل ـ يشترطون الولى فى عقد النكاح لقوله ﷺ : « أيُّما امرأة أنكحت نفسها بدون إذن وليها فنكاحها باطل .. باطل .. باطل » .

وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنه لا يشترط الولى بل يجوز للفتاة أن تزوج نفسها بدون ولى بشرط أن تضع نفسها عند كفء ، فإذا لم تضع نفسها عند كفء فللولى حق الاعتراض على الزواج .

س : من السيد / ع . ع . إبراهيم ـ القاهرة

هل للزوجة المتوفى عنها زوجها نفقة من مال زوجها ؟ وهل يخرج مؤخر صداقها من التركة ؟

ج : مؤخر صداق الزوجة يخرج من التركة قبل توزيعها ـ ولا نفقة لها من مال زوجها لأنها صارت وارثة ولها مال .

ooo

س : من السيد / ك . م . الشرقاوى ـ أسيوط

شاب يريد الزواج من بنت عمه الشقيق ولكن الشاب رضع من جدته لأبيه خمس رضعات متفرقات فى زمن الرضاع . فما الحكم ؟

ج : برضاع الشاب من جدته لأبيه خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان .. صار ابنا للجدة وأخا لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه

ولا من بنات عماته ؛ لأنهن صرن أولاد إخوة له من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

ooo

س : من السيد / أبو الخير طانيوس . الشرابية

توفى رجل عن : زوجة ، أولاد عمين شقيقين ذكورا وإناثا . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ـ والباقى للذكور من أولاد العمين الشقيقين تعصيبا ، يقسم بينهم بالتساوى كأنهم أولاد رجل واحد .

ولا شىء للإناث أولاد العمين الشقيقين لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث وأصحاب الفروض والعصبات .

ooo

س : من السيد / م . أ . ع الدراسة

توفيت امرأة عن : أولاد أخوين شقيقين ذكورا وإناثا .. فما الحكم ؟

ج : التركة كلها للذكور من أولاد الأخوين الشقيقين تعصيبا تقسم بينهم بالتساوى ولا شىء للإناث لانهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث .. والله أعلم .

عبدالحميد السيد شاهين

العلوم الكونية

اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان

"الإيدز" وباء الفاحشة .. إلى أين؟!

اهتمام المسلمين

بدراسة الحيوان

طبيعة وسلوكيات الكلب، وسبق المسلمين إلى اكتشاف نظرية الارتباط الشرطي المنسوبة إلى "بافلوف"

يتركز الحديث فى هذا البحث حول الكلب، طبيعته، وسلوكياته، ومهاراته، والعلاقة التاريخية بينه وبين الإنسان، وحكم الشرع فى تنظيم هذه العلاقة، ويعتنى البحث بصفة خاصة بموضوع سبق المسلمون فيه إلى اتخاذ الكلب موضع التجربة والملاحظة، ومن ثم توصلوا إلى نظرية الإرتباط الشرطى فى القرن الثالث الهجرى على يد الجاحظ، أى قبل أن يولد بافلوف العالم الروسى الذى نعرف النظرية باسمه بقرون عدة.

إن اكتشاف هذه الحقيقة العلمية الخطيرة وعرضها لأول مرة يجعل لهذا البحث أهميته وأسبقيته فى هذا الباب، هذا فضلا عن حداثة الموضوع الذى نعالجه هنا بصفة عامة.

تردد ذكر الكلب فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة وكتب الفقه والأحكام، كذلك احتل الكلب مكانا ملحوظاً فى ديانات وثقافات وآداب شعوب أهل الأرض جميعاً.

يعتبر الكلب من الحيوانات الثديية المستأنسة أكلة اللحوم، وهو يشبه إلى حد كبير الحيوان المعروف بابن آوى والذئب والثعلب. ويتميز الكلب من بين الحيوانات الأخرى بحاسة الشم وحاسة السمع الحادة؛ ويقال: إن الإنسان قد استأنس الكلاب من عشر إلى أربع عشرة ألف سنة تقريباً؛ ويوجد فى العالم ما يناهز الأربعمائة نوع من الكلاب.

الكلب ونظرية الارتباط الشرطى عند بافلوف

ترتبط هذه النظرية فى أذهان الناس ـ مسلمين وغير مسلمين ـ باسم العالم النفسانى الروسى « بافلوف إيفان بتروڤيتش »

بقلم/ دكتور محمد أبو ليلة

الذى يعرفه العالم كخبير فى فرع علم النفس المعروف بـ « Neurophysiology » الذى يتعامل مع الجهاز العضوى بصفة عامة ومع العمل الوظيفى للجهاز العصبى خاصة .

عاش بافلوف فى الفترة ما بين ١٨٤٩ ـ ١٩٣٦ ، وتركز عمله أولاً فى علم النفس ودراسة الجهاز العصبى وعلاقته بعملية الهضم ، وقد حازت أعماله على التقدير من قبل العلماء وأهلته من ثم للفوز بجائزة « نوبل » للبحوث النفسية والطبية عام ١٩٠٤ ؛ ولكنه اشتهر أكثر ما اشتهر بالنظرية المنسوبة إليه « البافلوفية » وتعنى « الإرتباط الشرطى » عند الكلاب والتى نحن بصدد إثبات أصلها الإسلامى .

أثرت هذه النظرية تأثيراً بالغاً على اتجاه علم النفس الروسى بصفة عامة ، كما كان لها أيضاً تأثيرها العميق على ما يسمى بـ « behaviourisn» أى علم السلوك بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولسنا نستبعد تأثيرها على مجرى السياستين الأمريكية والسوفيتية أيضاً .

وقد ترجمت بعض أعمال بافلوف الخاصة بنظرية « الإرتباط الشرطى » أو « الاستجابة اللاإرادية للدافع » إلى اللغة الانجليزية ، وهى التى اعتمدنا عليها فى تصوير آرائه مع الاستعانة ببعض المراجع الأخرى .

إن التجربة أو التجارب التى أجراها هذا العالم الروسى على الكلب قامت على أساس معرفة مدى سيلان لعابه ، ومدى ارتباط ذلك بالمؤثر الخارجى ؛ ولكى يتأكد من صحة تجربته وسلامة نتيجته قام بافلوف بعزل جزء من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية بحيث يمكن ملاحظة وقياس إفرازات المعدة وبالتالى دراسة « ظاهرة الارتباط الشرطى » بين « المثير الخارجى » « ورد الفعل اللاإرادى » الشرطى المنعكس ، والمثير الخارجى الذى استعمله بافلوف فى تجربته هو « الجرس » ، حيث كان يدقه قبل تقديم الطعام للكلب حتى ارتبط حصوله على الطعام بدق الجرس ، ثم بعد ذلك كان يدق الجرس فى موعد تقديم الطعام دون أن يقدمه له بالفعل ، فلاحظ أن دقات الجرس كانت تثير لعاب الكلب بنفس الدرجة عندما كانت مصحوبة بتقديم الطعام ، ومن ثم توصل بافلوف إلى نظرية الارتباط الشرطى التى ذاعت شهرتها باسمه .

بعد هذا العرض الموجز لنظرية بافلوف نلاحظ أن هذه التجربة قد ارتكزت على الوسائل والخطوات التالية :

١ ـ إتخاذ الكلب موضوعا للتجربة .
٢ ـ إتخاذ الجرس لاثارة انتباه الكلب وملاحظة مدى سيلان لعابه .
٣ ـ دق الجرس فى موعد تقديم الطعام .
٤ ـ دق الجرس فى نفس الموعد دون تقديم الطعام .

٥ ـ تكرار هذه التجربة للتأكد من صدق الملاحظة .

٦ ـ عزل جزء من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية لملاحظة إفرازات المعدة أيضاً .

سبق الجاحظ فى ملاحظة

الارتباط الشرطى عند الكلب

يعتبر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذى عاش بالبصرة فى الفترة ما بين ١٥٠ ـ ٢٥٥ هجرية (٧٦٧ ـ ٨٦٨ ميلادية) هو الرائد الأول لهذه النظرية والسابق إليها ، ويحسن أن نقدم « عالمنا المسلم » بعجالة للتعريف به وإبراز فضله .

يعد الجاحظ من المكثرين فى التأليف وكتبه كثيرة ومتنوعة ، وذائعة شائعة بين العرب والمسلمين والمهتمين باللغة العربية وآدابها فى أنحاء العالم .

إن للجاحظ فى كل فن قلم ، غزيرة أسطاره ، عميقة أفكاره ، كاتب مسهب فى بيانه ، بليغ فى عرضه ، قوى فى حججه ، من أساطين العربية وسدنتها ، ومن أشهر كتبه كتاب « الحيوان » ، حققه تحقيقا ممتازاً ونشره بالقاهرة الأستاذ محمد عبد السلام هارون (الحلبى ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥) .

فى هذا الكتاب وتحت عنوان « الانتباه الغريزى فى الكلب »[١] يقول الجاحظ « وقد خبرنى صديق لى أنه حبس كلبا له فى بيت وأغلق دونه الباب فى الوقت الذى كان طباخه يرجع فيه من السوق ومعه اللحم ، ثم أحدَّ سكينا بسكين ، فنبح الكلب (وقلق) ، ورام فتح الباب لتوهمه أن الطباخ قد رجع من السوق بالوظيفة (أى طعام اليوم) وهو يحد السكين ليقطع اللحم !! قال : فلما كان العشىّ صنعنا به مثل ذلك ، لنتعرف حاله فى معرفة الوقت ، فلم يتحرك !!

قال : (أى الجاحظ) وصنعت ذلك بكلب لى آخر فلم يقلق إلا قلقا يسيرا ، فلم يلبث أن رجع الطباخ فصنع بالسكين مثل صنيعى ، فقلق حتى رام فتح الباب !!

قال : فقلت : والله لئن كان عرف الوقت بالرصد فتحرك له ، فلما لم يشم ريح اللحم عرف أنه ليس بشىء ، ثم لما سمع صوت السكين والوقت بعد لم يذهب ، وقد جىء باللحم (فشم ريح اللحم) من المطبخ وهو فى البيت ، أو عرف فصل (أى الفرق) ما بين إحدادى السكين ، وإحداد الطباخ ، إن هذا أيضاً لعجب » .

ويبرز الجاحظ لنا أيضا حاسة الشم القوية التى يتميز بها الكلب ، فيقول : « وإن اللحم ليكون بينى وبينه الذراعان والثلاث الأذرع ، فما أجد ريحة إلا بعد أن أدنيه من أنفى وكل ذلا عجب » .

ويستمر الجاحظ فى ملاحظاته ورصده لسلوك الكلب وكيف أنه يعرف تقدير الوقت

(١) الجاحظ ـ الحيوان ٢/١٢٠ ط مصطفى الحلبى طبعة ثانية

بدقة فيقول : « ولم أجد أهل سكة أصطفانوس (مكان ينسب إلى كاتب نصرانى من البحرين) ودار جارية ، وباعة مُرَبَّعَةِ بنى مِنْقَر (موضعان بالبصرة) يشكون أن كلباً كان يكون فى أعلى السكة ، وكان لا يجوز محرس الحارس أيام الأسبوع كله ، حتى إذا كان يوم الجمعة أقبل قبل صلاة الغداة ، من موضعه ذلك إلى باب جارية ، فلا يزال هناك مادام على معلاق الجزار شىء من لحم . و « باب جارية » تنحر عنده الجُزُر (جمع جزور وهى الناقة) فى جميع أيام الجمع خاصة ، فكان ذلك لهذا الكلب عادة ، ولم يره أحد (منهم) فى ذلك الموضع فى سائر الأيام ، حتى إذا كان غداة الجمعة أقبل ! » .

بعد عرض تجربة الجاحظ وملاحظاته يتبين لنا أنه اعتمد على الوسائل والخطوات التالية :

١ ـ أن الكلب كان موضوع التجربة والملاحظة عنده .

٢ ـ أن صوت إحداد السِّكِنَيْنِ فى كلام الجاحظ ، يقابله رنين الجرس عند بافلوف ، وكلاهما اتخذ لنفس الغرض أى لإثارة الكلب .

٣ ـ أن عبارات الجاحظ (فنبح الكلب وقلق) و (عرف الوقت فتحرك له) ، تقابلها مصطلحات بافلوف (رد الفعل الشرطى المنعكس) .

٤ ـ سجل الجاحظ فى ملاحظاته حركة واهتياج وقلق الكلب بناء على إحداث المؤثر الخارجى ، ولاحظ بافلوف سيلان لعاب الكلب كعلامة على الاستجابة الشرطية ، وكلها ردود فعل تصدر فى وقت واحد كنتيجة لاستجابة الكلب .

ثم انفرد الجاحظ بالنقطتين التاليتين :

١ ـ أنه كرر التجربة على الكلب الواحد ثم انتقل بها إلى كلب آخر لزيادة التأكد .

٢ ـ أنه أبرز مدى قوة حاسة الشم عند الكلب .

وانفرد بافلوف عن الجاحظ بالعملية الجراحية التى أجراها على الكلب لقياس ظاهرة الافراز المعدى أيضاً .

إن هذه الحقائق الدامغة تثبت وبلا أدنى شك أن نظرية الارتباط الشرطى إنما هى إبداع إسلامى واكتشاف عربى صميم سبق بافلوف بنحو أحد عشر قرنا من الزمان وعرفته من ثم العراق قبل أن تعرفه روسيا والعالم الغربى .

ولسنا نشك فى أن تكون تجربة الجاحظ قد وصلت إلى بافلوف عن طريق بعض اليهود أو بعض المسلمين الروس ممن لهم علم بالعربية وآدابها ، فأخذها بافلوف الذى عاش عصر التخصص الدقيق وأدخل عليها عمليته الجراحية .

وبعد : فإن الإسلام دين يشجع على العلم ، ويفرض على الإنسان أن يستعمل عقله وفكره ، وأن يلاحظ ويجرب للتعرف على أسرار الماديات وربطها بأسبابها ومسبباتها ، والتعرف من ثم على خالقها عز وجل وعبادته .

◆ اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان

إن أسلافنا العظام قادوا مسيرة الحضارة وأرسوا قواعد المدنية الحديثة ، وكان لهم السبق والريادة فى كثير من الاختراعات والاكتشافات ، وقد دللنا فى هذا البحث على سبق الجاحظ إلى القول بالارتباط الشرطى ، كما دللنا فى بحث لنا سابق على استحداث طريقة الكتابة البارزة للمكفوفين على يد محمد بن عبد الوارث الأندلسى .

إن تراثنا ملىء بأسباب الرقى والنهضة وإن علينا أن نفتش فى ذخائره ونفيد منه ونتقدم به ، ونصل الماضى بالحاضر للارتقاء بالمستقبل ، « وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ » .

د . محمد أبو ليلة

◇ ◇

فى النقد الذاتى - بقية

والنموذج الذى أقدمه ليفهم هؤلاء أن الأمر فى الاسلام ليس بالعنف . موضوع « الأصنام » فقد بعث سيدنا محمد ﷺ ليعبد الله وحده لا شريك له وبعث وأمر .. أن يتبع ملة ابراهيم حنيفا ، ومعنى اتباع ملة ابراهيم أن يقوم مثل جده ويكسر الأصنام بالفأس فهى كثيرة فوق الكعبة ، ولكنه لم يفعل لأنه يريد لهاتكسيرا بالمنهج لا بالمعول ، والصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا رسول الله ﷺ أن يكسرها أو يكسروها معه على ذمة ما فعله سيدنا ابراهيم ، لأنهم أسلموا عقولهم للمنهج الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ .

والعقلية المعاصرة من الشباب المتطرف أو الجبرى لو كان موجودا مع الصحابة لحاجهم وقال لهم :

أن الله أمر نبيه أن يتبع ملة ابراهيم وابراهيم كسر الاصنام بالفأس .

فلابد من ثورة وأن تكسر الأصنام بالفأس ولأوجدوا جدلا وصخبا كالذى نلمسه فيهم وفى سلوكهم المستعصب بالجهل الذى يضيفونه على الاسلام والاسلام من هذا كله برىء .

فقد عرف تاريخ الدعوة أن رسول الله ﷺ كسر الأصنام يوم فتح مكة وليس لها واحد من أتباعها القدامى يدافع عنها ، بل ان عكرمة ابن أبى جهل وأبا سفيان بن حرب ، وزوجته هند وهم من صناديد المدافعين عن الأصنام كانوا يشاهدون تكسيرها وهم سعداء ويرددون مع المسلمين « **جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** » .

ذلك لأن منهج الاسلام عميق وفسيح وسرمدى فهل للمعاصرين أن ينصاعوا فى أدب وتواضع ومعرفة لله تعالى ولرسوله ﷺ !!

هذا وبالله التوفيق .

الأيدز إلى أين

وباء الفاحشة

د. واصف عبد الحليم عبد الله

● **مقدمة : فى هذه الأيام تجتاح الأوساط الطبية والشعبية فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية موجة عارمة من الذعر والهلع سببها مرض ظهر منذ سنوات قليلة فى الولايات المتحدة ثم انتشر منها بسرعة إلى كثير من البلدان حتى بلغت ضحاياه الآلاف خلال فترة وجيزة .. لقد أطلق على هذا المرض اسم «AIDS» وهو الأحرف الأولى من اسمه بالإنجليزية Acquired Immune Deficiency Syndrom**

ويعنى « النقص المكتسب فى مناعة الجسم تجاه الأمراض » . اكتشفت أول إصابة بالأيدز عام ١٩٧٩ م فى مدينة نيويورك الأمريكية عند رجل شاذ جنسياً ثم تتابعت الإصابات وكان معظمها عند رجال شاذين . «Homosexual» وقد اتصفت هذه الإصابات بسيرها السريع نحو الموت ثم بدأت تظهر إصابات جديدة خارج نطاق هذه الفئة مما استرعى انتباه الأطباء والباحثين فى مجال الأمراض الوبائية .

● العامل المسبب للمرض :

تركزت الأبحاث فى البداية حول معرفة العامل المسبب للمرض وتمكن الباحثان : الأمريكى (Prof.R.Gallo) والفرنسى (L.Mon-dagnier) عام ١٩٨٣ من اكتشاف العامل المسبب للمرض وهو فيروس أطلق عليه اختصاراً اسم LAV/HTLV-111 ولا يزيد قطرها عن (٠,١٠٠٠) ملم وتشبه الفيروس المسبب لالتهاب الكبد المصلى (Hepatitisb) ولكنه يختلف عنه بضعفه فهو يتخرّب عند تعرضه لحرارة تزيد عن (٦٠°م) وللمطهرات كالغول الإثيلى (٧٠ ـ ٨٠٪) .

● طريقة العدوى :

لقد أصبح من الثابت الآن أن العدوى

بهذا المرض تتم بانتقال الحمّة[1] الراشحة من دم الشخص المصاب أو الحامل لها إلى دم الشخص السليم . وأن الطريق الرئيسى لهذا الانتقال هو الاتصالات الجنسية الشاذة ـ « اللواط » و « الزنـا » واستعمال الإبـر الملوثة ـ بهذه الحمّة كما هو شائع عند المدمنين على حقن المخدرات .

● السير والأعراض لمرض الأيدز :

بعد الإصابة بالحمّة الراشحة وخلال فترة تتراوح بين (٦) أسابيع و (٦) أشهر يصبح المصاب حاملاً للمرض . وتغدو التفاعلات المخبرية الخاصة « بالأيدز » عنده إيجابية .. وتبقى الإصابة كامنة فى دور الحضانة فترة من الزمن قد تمتد إلى خمس سنوات أو أكثر وحسب التقديرات فإن (١٠٪) على الأقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض « الأيدز » الذى ينتهى بالموت المحتم خلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات .

بعد دور الحضانة تظهر أعراض هامة غير وصفية كالوهن والضعف والحمى والتعرق الليلى ونقص الوزن والإسهالات ، ثم تحدث تضخمات فى العقد الليمفاوية **«Chronic Lymphadeno Pathy»** وتتكامل الصـورة السريرية لمرض « الإيدز » بانهيار مقاومة البدن للأمراض فتستولى عليه الإنتانات الانتهازية الفتاكة وقد تحدث إصابة دماغية شديدة تعرف باسم **(LAV/HTLV-111-Encephalopathy)** نتيجة لتخريب خلايا الجهاز العصبى .

وفى أكثر من نصف الحالات يصاب المريض بنوع خاص من السرطان الذى يصيب الجلد والعقد الليمفاوية والأحشاء ويدعى **Kaposi Sarcoma** ويبدو على شكل أدران قاتمة منتشرة على الجسم ، وكما أسلفنا فإن الأمر ينتهى بالموت خلال وقت قصير .

إن ظهور هذه الأعراض والعلامات وبخاصة عند شخص ينتمى لإحدى الفئات المعرضة لخطر الإصابة السابقة الذكر يدعو إلى الشك فى إصابته بهذا المرض . ويمكن تأكيد ذلك أو نفيه بالاستعانة ببعض الفحوص المخبرية التى تمكن العلماء من تطويرها فى الآونة الأخيرة ، وأهمها اختبار يدعى **(HTLV/111ELISA)** ويمكن بواسطته الكشف عن الأجسام الضدية لحمّة الإيدز **«Antibodies»** فى دم الأشخاص المشتبه فى إصابتهم . وقد أصبح هذا الاختبار وغيره يستعمل فى الفحوص الروتينية الجماعية **(Screen Test)** للكشف عن الأشخـاص الحاملين للمرض وللكشف عن الدمـاء والمُصُول الملوثة بهذه الحمّة الراشحة .

الانتشار :ـ

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره

١ ـ الحمة ـ بفتح الحاء : عرض من أعراض مرض « الإيدز » وبواسطته يتم انتقال العدوى .

بانتشاره السريع فالإصابات والوفيات تتزايد بشكل خط بيانى صاعد مستقيم . وهى تتضاعف كل ستة أشهر . حيث يقدر أن ضحاياه سيبلغون حوالى ٣٥ ألفاً فى نهاية ١٩٨٧م وكلهم من الشباب ، مما أعاد إلى الأذهان جائحة مرض الزهرى التى اجتاحت أوروبا فى القرن الخامس عشر الميلادى ، والتى اعتقد فى حينها أنها وفدت من أمريكا بعد اكتشافها .. وقد حمله الأوروبيون معهم إلى بلادنا الإسلامية فعرف فى بلادنا باسم « الأفرنجى » وقد بقى الزهرى خطراً جاثماً على صدور الشاذين والمنحرفين حتى هذا القرن بعد أن اكتشف عقار البنسلين عام ١٩٤٠ م .

إن الأرقام والاحصاءات التى تقدمها الدراسات المخبرية تدعو إلى مزيد من الخوف والقلق . ويرى البرفيسور غالو (Prof . R . Gallo) وهو من أبرز الباحثين فى هذا المرض أن ٩٨٪ من الحاملين لهذا المرض لا يزالون غير مكتشفين وغير معروفين . فنحن إذن أمام واقع يشبه الثلج الذى نرى قمته ويغيب عن أنظارنا حجمه المختفى تحت سطح الماء .

طريق الوقاية :

لم يتوصل الباحثون حتى اليوم - برغم الجهود المكثفة - إلى إيجاد عقار لمعالجة مرض الإيدز ، ولا يعلق الخبراء آمالاً كبيرة على إيجاد علاج أو إيجاد لقاح فعال ضده فى السنوات القليلة القادمة . وتتركز المعالجة فى الوقت الحاضر فى محاولة تجريب بعض الأدوية المعروفة كا« الانترفيرون » ودواء (Cyclosporine) وكذلك بالعناية بالمريض ومعالجة ما يطرأ عليه من « إنتانات » وآلام . علماً بأن هذه المعالجة تتطلب « كوادر » طبية مدربة كافية .

● الايدز إلى أين ؟؟

حتى الآن لم يتمكن مصاب واحد بمرض الإيدز من الشفاء . ويبقى أمامنا طريق واحد لا بديل له هو التطعيم ضد الفيروس ، ومادام العلاج لم يعط أى نتيجة إلا فى حدود ضيقة كما هو واضح على أعلى المستويات الطبية فى العالم فى أمريكا وغيرها من الدول الغربية فإن الذى يبقى أمامنا هو « الوقاية » وهذه تتم بمايلى :

١ ـ الابتعاد عن الشذوذ الجنسى والاتصالات الجنسية غير المشروعة .

٢ ـ وجوب الابتعاد عن المخدرات بكل أشكالها .

٣ ـ على السيدات المصابات بالمرض أو الحاملات للفيروس حتى بدون أعراض أن يتوقفن عن الانجاب .

٤ ـ المرضى الذين يحتاجون إلى نقل دم أو مكونات الدم عليهم أن يتأكدوا من سلامة الدم المنقول إليهم .

٥ ـ على مرضى الهيموفيليا أن يصروا على نقل عوامل التجلط المسخنة أو المعاملة بطرق تقضى على الفيروس .

الاسلام وهذا الوباء :

إن هذا الدين الذى جاء إتماما لمكارم

الأخلاق يحرم الفواحش قال تعالى :

« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » الأعراف ٣٣ .

وأوقع أقسى العقوبات على مرتكبها قطعا لدابرها وتطهيرا للمجتمع من شرها .

وما شاعت الفاحشة فى قوم إلا ظهر فيهم من الوباء ما لم يكن معروفا من قبل ، وهذا ما أحاط بالعالم الغربى الذى تهتك لأذنيه فى غمرة الفوضى الجنسية التى يدعو لها بكل سبيل ، ويزينها بما يخترعه للجنسين من آلات وأدوات طفح شرها فأحاط ـ أول ما أحاط ـ به ..

﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس ١٠١ .

ومصداقا لأحكام الإسلام ولأحاديث رسول الله ﷺ ظهر هذا المرض الخبيث الذى لم يعرف من قبل ، وربما يُحِدُّ داء « الإيدز » من اندفاع الغرب فى دنيا اللذات ، ولقد يجبره على العيش فترة أخلاقية نظيفة ، وإن كانت عابرة ـ فإنها إن حدثت فسيكون أساسها خشية الإصابة بـ « الإيدز » لا خشية الله .

« نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ١٩ « الحشر » .

فأما الكيان النفسى للإنسان الغربى فمن الوهم أن يتحول عن تلك الجبلة .

إن الغرب ـ لضلاله ـ يضع كل الرجاء فى الطب ويسعى جاهدا للبحث عن علاج لـ « الإيدز » متغافلاً عن أصل الداء الذى هو انحراف السلوك ، غير مفكر فى تصحيحه .

ولعله من الخير أن نستذكر فى الختام صفحة من تاريخ الجاهلية الأولى .. قال تعالى : « وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ صدق الله العظيم ـ النمل ٥٤ ـ ٥٨

المراجع :

١ ـ الإيدز .. ضريبة الشيطان ... د . واصف عبد الحليم عبد الله

٢ ـ الإيدز ومخاوف المستقبل ... د . واصف عبد الحليم عبد الله

٣ ـ الإيدز مرض العصر ... د . عبد الله الباكر

٤ ـ المجلة الطبية .

٥ ـ المجلة الشهرية الصادرة عن جامعة هانوفر.

٦ ـ مجلة **Stem**

٧ ـ مجلة **Syno Posisy Pathology**

٨ ـ مجلة **Derspiegel**

٩ ـ **Current Medical Diugand Treatment**

من أعلام الأزهر

العلامة الشيخ

على محمود قراعة

رئيس المحكمة العليا الشرعية "سابقا"

للأستاذ الشيخ

توفيق إسلام يحيى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

« تمهيد »

من ساداتنا العلماء الفطاحل والقضاة الأفاضل فقيد العلم والقضاء رئيس المحكمة الشرعية الشيخ « على محمود قراعة » نجل المرحوم الشيخ محمود أحمد قراعة قاضى أسيوط وشقيق المرحوم العلامة الشيخ عبد الرحمن أحمد قراعة مفتى الديار المصرية ، وشقيق المرحوم محمد أمين قراعة قاضى قضاة السودان سابقا .

« ميلاده ونشأته »

ولد فقيدنا العظيم العلامة الشيخ (على قراعة) فى اليوم الثانى من فبراير لسنة ١٨٦٦ ميلادية فى مدينة أسيوط .

ولد — رحمه الله — فى بيئة اشتهرت بالعلم والدين أبا عن جد ، جل أبناء الأسرة الذين ولدوا قبله أو فى عصره علماء أفاضل خدموا العلم والدين مخلصين لله رب العالمين .

فى هذه البيئة العلمية الطاهرة فتح « وليدنا » العلامة الشيخ على قراعة عينيه فرأى العلم والورع والتقى والاخلاص والصدق والوفاء تملأ جوانبها فانعكست عليه هذه الأمور العظام التى تدفع الانسان الى

الأمام وترفعه الى أعلى مقام . فعشق (١) « وليدنا » العلم والورع والتقى والاخلاص والصدق والوفاء . ولما بدأ يدخل مرحلة التمييز وجد فى بيئته من قام بتعليمه وتثقيفه وانماء المبادىء الكريمة التى امتزجت بروحه ، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى العلوم والفنون ، وسرعان ما استوعبها ونبغ فيها وظهرت فيه ملكة الخطابة والكتابة وقرض الشعر ، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره المبارك .

حياته وهو طالب

لاشك أن من ينشأ فى بيئة علمية دينية تتحدث جدرانها بأن كل شىء داخلها يجرى وفق روح الاسلام المفهوم من الكتاب والسنة لاشك تمتلىء جوارحه بآثار هذه البيئة ثم تنعكس على جميع أدوار حياته ، وفقيدنا العلامة « رحمه الله » أدرك فى كل أدوار حياته لذة معرفة الله تعالى ، ومعرفة أفعاله ، فآثر هذه اللذة الروحية على حب اللعب فى سن التمييز ، وحب الزينة فى سن البلوغ ، وحب الرياسة بعد العشرين ..

ولما اشتد عوده ، وكمل تمييزه أقبل على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ يتعلم قواعد العلوم الأخرى ، ولم يكن بحاجة الى مدرس خارجى ، لان كل من بالاسرة علماء وأدباء يتولونه بالعناية والرعاية والارشاد وحل ما يتعرض له فى أثناء دراسته من مشكلات علمية . .

وهكذا صار شابا مميزا بين أترابه . محبوبا لدى أصحابه ، يستمعون اليه بشوق كلما تحدث اليهم ، أو خطب فيهم . وبدأت ملكة قرض الشعر تتفتح عنده ثم تتفجر فى ريعان شبابه ، فكان يراسل أترابه وأصحابه كلما جد جديد بقصائده الشعرية الدالة على أنه سيكون — لو داوم على قرض الشعر وتفرغ له — من أقران البارودى وشوقى وحافظ .

من نماذج شعره

أنه أرسل الى صديق له اقترح تأليف جمعية أدبية ووعده بتأليفها ثم تأخر — فأرسل اليه قصيدة جاء فيها :

أتذكر اذ مَشَيْنَا فى « سيوط »
من « الحمر » الى بعض الشوارع
وقلنا فى طريق المشى شيئا
كثيرا ذِكْرُهُ يَشْفِى المسامع
. . . .
وبعد القول صار الأمر نسيا
يحق لتركه سيل المدامع
فمن هذا علمت بأن قومى
لهم قولٌ وليس لهم منافع

---

(١) سيأتى فيما بعد قصيدة نظمها وهو دون العشرين تشوقا الى الالتحاق بمدرسة القضاء الشرعى يقول فيها :

(حبيبى) عشقت العلم طفلا ويافعا
ومن عشق العلياء لابد يعشق

ولما تألفت هذه الجمعية التى سميت «جمعية الآداب بأسيوط» نظم قصيدة ألقيت عند انعقاد الجمعية تحث شباب أسيوط على التمسك بالصدق والوفاء، وتنفرهم من الكذب والرياء جاء فيها : ــ

أيا شبان « أسيوط »
أفيقوا للذى يجب
ولا تلقوا بأنفسكم
الى هُلْكٍ فتنتحبوا
وأصغوا للذى أحكى
ففيه النفع لا الخطب

ثم يذكر فى قصيدته بعض ما يدور بين الناس مما يتنافى مع الشرع الشريف ولا يريد ذكره، لان أدبه يمنعه من ذلك، ويختم قصيدته بقوله :

ولولا أن لى أدبا
ونعم المانع الأدب
لما أبهمت ما نكروا
ولا أخفيت ما نسبوا
بعثت نصيحتى لكمو
لتنتبهوا وتجتنبوا
وإلا ساءت العقبى
وضاع المجد والحسب

ولما فتحت مدرسة القضاء الشرعى باب القبول كتب قصيدة ذكر فيها شوقه الى الانتساب إليها فقال :

اذا النفس تاقت المعالى وجدتها
تنقب عنها كلما لاح بارق
فان وجدت فى الأرض فهى محوزة
وان وجدت فى الأفق جاءت تعانق

.. .. ..

وانى عشقت المجد طفلا ويافعا
ومن عشق العلياء لابد يعشق
كذلك رأت نفسى المعالى عزيزة
فمدت يديها فى الفضاء تحلق
فما وجدت الا العلوم معاليا
فمنها يضىء الكون دوما ويشرق
فجدت لحوز العلم من كل سبله
بعزم أكيد ثابت الجاش يصدق

ثم يذكر فى هذه القصيدة أنه حينما رأى مدرسة القضاء الشرعى قد فتحت أبوابها سنة ١٩٠٧ لامتحان القبول تاقت نفسه أن يكون من بين الناجحين فيه وختم قصيدته بقوله :

ولما رأت (دار القضاء) قد فتحت
أبوابها ودعى اليها السبق
أقبلت أسعى أن أكون كواحد
ممن يرى فى الناجحين ويسبق

تقدم فقيدنا العظيم رحمه الله لامتحان القبول بالقسم العالى الذى أنشأته مدرسة القضاء فكان ترتيبه الثالث من بين الناجحين فيه . وكان سعد باشا زغلول فى ذلك الوقت ناظر المعارف « وزير » جاء يزور المدرسة فألقى فقيدنا العظيم رحمه الله قصيدة ترحيبا بناظر « وزير » المعارف قال فيها :

اليوم حل بدار العلم ناظرنا
فأصبح العلم بالبشرى يナدينا

يقول يا قوم هيا فانشروا فرحا
وزينوا القطر بالأنوار تزيينا
فـ « لسعد » جاء ومن يحلل بساحته
« سعد » رأى البشر والاقبال واللينا

هو (الوزير) الذى قد زان منصبه
ومذ علاه رأيت الناس يثنونا
ففكره ثاقب لا ينثنى أبدا
وعزمه نافذ كل « الأحايينا »
وحبه للمعالى ظاهر أبدا
فيما مضى للناس يغنينا
وشاهد الحال أجلى فى نظارته
يريد للعلم اكثارا وتحسينا

وكما كان فقيدنا العظيم فى أثناء طلب العلم شاعرا مبدعا كان أيضا خطيبا بارعا ، فكثيرا ما كان يلقى محاضرات على زملائه طلبة مدرسة القضاء الشرعى عن صدق العزيمة وأثر الاسلام فى العالم • هذا الأثر الذى قسم الى أربعة أقسام :

١ — أثر الاسلام فى الدين •
٢ — أثره فى السياسة •
٣ — أثره فى العمران •
٤ — أثره فى العلم •

وأذكر هنا بعض عباراته الدالة على عمق الفهم ونفاذ البصيرة ووضوح الرؤية يحاضر اخوانه متألما قائلا : « أرونى أمة فقدت صدق عزيمتها وابتليت بضعفها وهى قوية ؟!

أرونى أمة رزئت بالتقلب وهى حية ؟!
أظنكم لا تجدون ، وان وجدتم ففى الأذهان لا فى الأعيان •

كانت مدة الدراسة بالقسم العالى الذى أنشأته مدرسة القضاء الشرعى أربع سنوات • وفى أثناء امتحان النقل من السنة الأولى جاء سعد زغلول باشا وهو ناظر للمعارف يزور المدرسة ومعه رشدى باشا مدير الأوقاف العمومية • دخل سعد باشا اللجنة التى كان يمتحن فيها فقيدنا العظيم رحمه الله مقبلا على الكتابة بكل أحاسيسه ومشاعره ، ولما اقترب منه « سعد باشا » لفت نظره خطه الجميل فأمسك بورقته ليتمتع بجمال خطه ، لكنه نسى جمال خطه حين بهرته معلوماته • ولشدة اعجابه بها أطلع زميله رشدى باشا عليها ، ثم أطلع عليها أيضا ناظر المدرسة « عاطف باشا بركات » • وبعد ذلك أخرج سعد باشا « وزير المعارف » قلمه من جيبه وكتب بيده درجة الامتحان النهائية وهى ٣٠ من ٣٠فى هذه المادة وهى « الأخلاق » ثم هنأه سعد باشا وزميله رشدى باشا وشجعاه على المداومة على استيعاب الدروس هكذا •

وذكرت جريدة المقطم الصادرة يوم ٣٠ من مارس سنة ١٩٠٨م ، هذا الحادث كما ذكرت سرور معالى الوزير وزميله من فهمه العميق للمادة وأسلوبه الحسن وخطه الجميل وتعتبر ورقة الامتحان هذه هى الورقة الأولى والأخيرة التى وضع درجة الامتحان فيها وزير المعارف بيده •

كان من برنامج القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى أن يكلف كل طالب بكتابه بحث علمى فى نهاية كل سنة ، فكتب فقيدنا العظيم رحمه الله فى السنة الأولى رسالة عن اللغة العربية والتعريب بعنوان « الدخيل فى اللغة العربية » لا يكتب مثلها الا فطاحل علماء اللغة •

وفى السنة الثانية كتب رسالة فى « الوراثة » كتابة علمية لا يكتب مثلها الا المتخصصون •

وفى السنة الثالثة كتب رسالة فى (تاريخ

القضاء الشرعى فى مصر) من بعد الفتح الى وقتنا الحاضر •

وفى السنة الرابعة كتب رسالة فى « الحيل الشرعية » وهى أيضا رسالة جامعة ذكر فيها أسبابها وتاريخها ونتائجها ، وبين أقسامها وأنواعها ، والجائز منها والممتنع •

ولكى يتم الانتفاع بهذه الرسائل أرجو من الله تعالى أن يوفقنى — بعد بحثها ودراستها بعمق وامعان — فى نشرها تباعا فى مجلة « الأزهر الشريف » لتكون الفائدة بها أتم وأشمل •

وفى يوم ٢٥ من ذى الحجة لسنة ١٣٢٩ هـ صدرت من مشيخة الجامع الأزهر الشريف الشهادة رقم ٥ من فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بأنه صار امتحانه — امتحان فقيدنا العظيم — بمجلس مكون من فضيلته رئيسا وعضوية كل من أصحاب الفضيلة الشيخ بكرى عاشور الصدفى مفتى الديار المصرية ، والشيخ أحمد السيوفى شيخ السادة الحنابلة ، والشيخ محمد بخيت المطيعى قاضى الأسكندرية والشيخين : عبد الكريم سلمان ، وأحمد هارون المفتشين بالمحاكم الشرعية وسعادة فتحى باشا زغلول وكيل وزارة الحقانية وعبد العزيز فهمى بك « باشا » المحامى صار امتحانه فيما هو مقرر بمدرسة القضاء الشرعى من العلوم الاحد عشر وهى (التفسير والحديث والأصول والفقه والتوحيد والمنطق والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع) وفى العلوم الأخرى التى تقرر تدريسها بمدرسة القضاء الشرعى ، وقرروا استحقاقه الدرجة العالية ، والاذن له بالتدريس فى الجامع الأزهر وفى غيره من أماكن التدريس •

تعيينه مدرسا بمدرسة القضاء

فى أول سبتمبر لسنة ١٩١١ م •صدر قرار تعيينه مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من عمره فقام بتدريس الفقه والتوحيد •

تعيينه قاضيا بالمحاكم

فى ٢٤ من مارس سنة ١٩١٢ ميلادية عينه المرحوم سعد باشا زغلول — وكان فى ذلك الوقت وزيرا للحقانية — بأمر عال — قاضيا بمحكمة الزقازيق الشرعية •

وفى سنة ١٩٢٥ ميلادية انتدب فضيلته لتدريس مادة « التوثيقات الشرعية » بالقسم الثانوى بالأزهر الشريف •

ولما أنشىء قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى انتدب فضيلته للتدريس به وكلف بوضع برامج بعض العلوم فوضع برامج أربع مواد هى : « التوثيقات الشرعية » و « القضايا ذات المبادىء » و « المرافعات الشرعية » و « الأوقاف » •

وقام بالتدريس فى قسم التخصص مدة أربع سنوات متتالية •

ومن تلاميذه : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والشيخ أمين الخولى ، والشيخ عبد اللطيف السبكى ، والشيخ منير الهلالى — وهو آخر رئيس للمحكمة العليا الشرعية — والشيخ محمد أبو زهرة ، وفضيلة الدكتور عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق •

يتبع

ملف خاص

عن مأساة المسلمين في بلغاريا

القتل بالمصاحف حرقا .. للمسلمين فى بلغاريا .

لم تكن ـ فاطمة أوغلـو ـ تعلم أن زوجها الذى خرج مع رفاقه لأداء صـلاة العشاء الأخيرة فى مسجد القرية لن يعود اليها أبدا .

لقد حوصر المصلون فى المسجد ، وكانت معركة من طرف واحد .. استخدم فيها البلغار الشيوعيون آخر ما وصل اليـه « فن الابادة الجماعية » للمسلمين فى هذه الدنيا .

لم تكن « فاطمة » تعلم أن زوجها قد قتـل وأنه خرج ولن يعود .. وفى حنان دافق ... ضمت طفلها الرضيع « أحمد » الى صـدرها تهدهده كى ينام لتتفرغ لاعداد طعام العشاء لزوجها الغائب .. ولتجمع ملابس هذا الطفل التى جفت بعد نشرها على أغصان شجرة ليمون عجوز تدلت أغصانها الجافة فى كل جانب .

وفجأة .. لعلع صوت الرصاص فى المنطقـة كلها .. كانت هناك حركة مقاومة يائسة من بعض الشباب الذين شاهدوا المسجد وهو يحترق بعد أن أغلقت أبوابه على خمسة شيوخ تقـدمت بهم السن .. ؟!!

وانطلق البلغار كوحوش صائلة فى مطاردة هؤلاء الشباب الذين فروا الى غـابة قريبة من القرية .. فاستدار القتلة السفاحون الى منازل المسلمين للاجهاز على من بقى فيها من الأطفال والنساء والعجزة .

لقد اقتحمـوا بيت « عصـمت » زوج « فاطمة » .. سألوها عن أية كتب دينية وفى رهبة من الفزع أشارت فاطمـة بيديهـا الى نسخة من القرآن علقت داخل كيس من الجوخ الأخضر فوق سارية السرير العليا .

فى هذه اللحظة .. ثبت سفاح بلغارى حربة بطرف « البندقية » ثم صوب رأس هذه الحربة الى الكيس الذى وضع فيه المصحف .

قفزت « فاطمة » لتحول بين المجرم واغتيال المصحف .. فاستقرت الحربة فى قلبهـا الذى توقف وهو ينزف .

حاول الطفل « أحمد » أن يمسك بثدى أمه .. فلم يجد غير الدم ، وبقايا قلب تحول الى قطع صغيرة من اللحم !

وجاء سـفاح بزجاجة ملأى بالكيروسـين الأسود .. فألقى بها فوق المصحف .. ولـم يكد يشعل النـار حتى امتـد لهبهـا الى الأم والطفل الذى علا صراخه ثم سكت فجأة ولم ينطق !

يقول محمد جلال كشك :

فى البداية لم نصدق ..

للأستاذ الدكتور
عبد الودود شلبي

فما حدث ويحدث لا يمكن تصديقه ..

لم نصدق أنه فى بلد شيوعى أوروبى، يمكن أن تشن الحكومة حملة على مواطنيها تصل الى حد القتل والقمع بالسلاح، لاجبارهم على التخلى عن أسمائهم الاسلامية وتحويل «محمد» الى ميخائيل وعائشة الى «تاتيانا»

لم نصدق أن ذلك يمكن أن يحدث، فلا تحتج منظمة دولية ولا هيئة من هيئات حقوق الانسان التى لا تغفل عن همسة فى بلادنا .

لم نصدق أن ذلك يمكن أن يحدث فى بلد شيوعى فلا يرتفع صوت شيوعى واحد بالاحتجاج .. ولاتخرج مظاهرة شيوعية واحدة معترضة ؟!..

ألم يبق شيوعى أوروبى لا تحركه أحقاد دينية ؟!

ألم يبق شيوعى واحد يؤمن بحرية العقيدة .. ويعارض الابادة الجماعية للأقليات ؟! أين مظاهرات «سارتر» المقبور، والحزب الشيوعى فى براغ دفاعا عن حق اسرائيل فى البقاء فى أرضنا ؟!

فى ألمانيا النازية عارض ألمان ابادة اليهود .. وفى روسيا يؤيد روس شيوعيون هجرة اليهود، ويطالبون بحرية الكنيسة .. وفى أمريكا زعيمة الامبريالية، أوقفت المظاهرات حرب فيتنام .

وفى بلغاريا لم يصدر احتجاج واحد من شيوعى .. بل ولا فى أوروبا كلها .. ولا شيوعى واحد فى العالم كله رأى عيبا فيما يجرى فى بلغاريا ؟!

رفضنا أن نصدق امكانية أن يحدث ذلك فلا تتحرك دولة ولا منظمة اسلامية فتصدر بيانا أو قرارا ضد بلغاريا أو تطلب اجتماع الأمم المتحدة .

ولكن الخبر تأكد من صحف مثل الاوبزرفر والواشنطن بوست الأمريكية التى نقلت عن ريتشارد بالمفورث مراسل وكالة رويتر البريطانية، الصورة المرعبة المخزية التالية يوم (٦ نيسان — ابريل ١٩٨٥) :

هؤلاء المسلمون . أين هم ؟ ..

يقول الاستاذ جلال كشك (١) :

فى خاطرى صورة عمرها أكثر من أربعين سنة، لا هى تغيب، ولا أنا أنساها، أو آمل التذكير بها .. صورة نقلتها الصحف عن احدى المجاعات فى الهند خلال الأربعينيات، فشاعت وذاعت، مثلما انتشرت صورة الطفلة الفيتنامية التى كانت تجرى والنار تشتعل فى جسدها من النابالم الأمريكى .. ولكن الصورة الهندية كانت مختلفة تماما، فهى صورة فلاح هندى أنهكه الجوع فسقط بلا حراك ماعدا عينيه اللتين كانتا تنبئان باستمراره حيا .. وفى الصورة نرى ذراعه ممتده الى جانبه، وقد

←

(١) انهم يبيدون الاسلام فى بلغاريا ص ٧ وما بعدها .

برزت عظامها حتى كأنها بلا جلد ، وكلب جائع مسعور ينهش هذه اليد ، والرجل ينظر اليه ولكنه عاجز عن نهر الكلب ، عاجز عن جذب يده من أنيابه ، عاجز حتى عن الصراخ •• وانما نظرة غريبة ليست من هذا العالم ، نظرة ميت لو كان الموتى ينظرون ! •• جثة تأخر دفنها ، وكائن حى فقد كل خصائص الحياة •• أربعون عاما ، وهذه الصورة تقفز الى خاطرى ، كلما واجهت أمتنا كارثة أو اعتداء وعجزت حتى عن التألم ! •• فنحن فى حالة من العجز والشلل تشبه حالة هذا الفلاح الهندى ، ونحن على هذا الحال منذ قرون عديدة قد تتجاوز الاربعمائة سنة بدأت بتخدر ثم شلل فى الاعصاب ، أفقدنا الحس والتجاوب والقدرة بل حتى الرغبة فى المقاومة ، فقد كان العثمانيون يدقون أسوار « فيينا » ولكنهم لم يحركوا ساكنا لانقاذ ثمانية ملايين مسلم ومسلمة فى الاندلس ، حيث جرت أول وأضخم عملية ابادة جماعية لشعب بأكمله على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية فى أسبانيا والبرتغال •وتلك الجريمة التى تحلل منها الضمير العالمى ، بحذفها من ذاكرة التاريخ ، فهى لم تقع ! •• ولا يوجد مرجع غربى حاول أن يفسر ، ولا أقول أن يدين ، لغز اختفاء شعب بأكمله ، وزوال حضارة دامت حوالى سبعمائة سنة ، ولا حاجة للحديث عن كمية ما نشر عن الستة ملايين يهودى ، بل ما نشر عن اختفاء السبط الثانى عشر من بنى اسرائيل أو اليهودى التائه أو ما أثير حول أصل الفلاشة •• ولكن لا أحد يهتم بالبحث عن شعب الأندلس الضائع .

لا أحد استقصى أصل ودين العبيد الذين نقلوا من العالم القديم الى العالم الجديد

فى سفن الأوروبيين ، وفى طليعتها طغاة أسبانيا والبرتغال ، ولا كلمة عن مئات الالوف الذين ماتوا على المجداف فى هذه السفن وتحت ضربات السياط ، أو فى حقول أمريكا ، والذين ما زالت أسماؤهم ودماؤهم وألفاظهم فى دول أمريكا اللاتينية تشى بأنهم مسلمو الأندلس وسواحل أفريقيا .

ولأن الفكر العربى المعاصر هو مجرد للفكر الأوروبى ، فان كتابنا لم يكتفوا بجهل مأساة ابادة الأمة الأندلسية وتناسيها ، بل نجد بعض كتابنا اذا ما أراد التشهير بالاسلام والمسلمين يصرخ قائلا : « تريدون اعادة محاكم التفتيش » ؟ ! ويظن جيل هذه المسوخ ، أن محاكم التفتيش ظهرت فى العالم الاسلامى ، أو أنها اختراع اسلامى ، أو استخدمها المسلمون ضد مخالفيهم فى العقيدة أو لتغيير دين الشعوب التى خضعت للسلطة الاسلامية •• ؟ !

***

فى وقت واحد ، أو زمن لاحق متقارب ارتفعت صيحات الجياع فى معسكرات اللاجئين الفلسطينيين تسأل عن حكم الاسلام فى أكل جثث الموتى • !

وفى اليوم نفسه أبيدت أسر اسلامية ابادة كاملة فى جنوب الفلبين على أيدى عصابة « الفيران المتوحشة » التى تحمل الصليب فوق رؤوسها •!

وبعد يومين أذاعت وكالات الأنباء خبر اعدام سبعة من المسلمين ــ علنا ــ فى ليبيا ، وقد تم الاحتفال بهذا الاعدام على شاشة التليفزيون • ؟!

وفى اليوم نفسه قتل أكثر من ثمانين طفـلا وامرأة من اللاجئين الأفغان فى مدينة بيشاور بقنابل الميج (٢٥) السوفيتية ..!

حدث كل هذا فى وقت واحد أو زمن لاحـق متقارب .

وبالرغم من هذا كله نتحدث عن مؤتمرات اسلامية وعن زحف اسلامى ظافر !؟

المسلمون فى بلغـــاريا

— تبلغ مساحة بلغاريا ١١٠٩١٢ كيلو مترا مربعا وعاصمتها صوفيا ، تحدها من الشمـال رومانيا ، ومن الجنوب تركيا واليونان ، ومن الشرق البحر الأسود ، ومن الغرب يوغسلافيا.

— أصبحت بلغاريا دولة شيوعية فى عـام ١٩٤٦ م ولم تظهر حدودها الحالية للعالم الا بعد الحرب العالمية الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية .

— تذكر الروايات التاريخية أن الاسـلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسـلامية الفردية ، وعن طريق الجهود التى كان يقوم بها الدعاة المسلمون من أجـل نشر الدين الاسلامى الحنيف فى شتى بقاع الأرض .

— يذكر ياقوت الحموى فى كتابه « معجم البلدان » أن الاسلام انتشر فى بلغـاريا فى منتصف القرن الثالث الهجرى ، حتى وقف ملك البلغار من الاسلام والمسلمين موقفا سـمحا كريمـا .

— لم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثمانى الذى دام فى جنوب البلاد (٥٤٥) سنة ، وفى شمالها (٥١٥) سنة وعندما دخل الدين الاسلامى بلغاريا مع الفتح الاسلامى العثمانى أخذ الكثير من هذا الشعب يعتنق الاسلام .

— فى عام ١٩٤٦ م سيطر الشيوعيون على الحكم ، وبدأت حملة ابادة المسلمين التى أعد لها مخطط رهيب منذ بادىء الأمر ، حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ، ولكن الحكومة تنبهت الى أن كثيرا من الفنيين قد ترك البلاد ، فاتبعت أسلوبا آخر يهدف الى اذابة الشخصية المسلمة فى بلغاريا وذلك عن طريق :

١ — تفريق المسلمين بعضهم عن بعض على أساس قومى عرقى ، وفى اطار ذلك فصـل الأتراك والبوماتسيون والغجـر عن بعضهم ، وأحدثت دار افتاء خاصة لأبناء كل قومية ،

٢ — السيطرة على دار الافتاء المركزية فى العاصمة صوفيا من قبل موظفين ملاحـدة أو نصـارى .

٣ — اغلاق المساجد فى المدن والقرى ، وعدم السماح بفتحها لصلوات الجمعة والأعيـاد ، وحين يسمح بفتح بعضها لظروف خاصة يكون تحت رقابة شديدة من الدولة . وقـد تفتح لأغراض دعائية لدى قدوم وفود اسلامية

٤ — كان عدد المساجد فى بلغـاريا عـام ١٨٧٦ م (٤٨٦٠) مسجدا ولم يبق منها قائما سوى (١١٨٠) مسجدا ، عطلت فيها اقـامة الشعائر الدينية ، وان بقيت هياكلها قائمة .

٥ — اغلاق مدارس تعليم القرآن الكريم وعددها (٦٨٠) مدرسة ، واغلاق المـدارس الخاصة بالمسلمين وعددها (٤١١٢) مدرسة .

٦ — منع طباعة الكتب الاسلامية والصحف الخاصة بالمسلمين ، وقد كان للمسلمين العديد من الصحف اليومية والمجلات الاسلامية ألغيت كلها بقرار حكومى عام ١٩٧٠ م .

٧ ــ تهجير اعداد هائلة من النصارى والملحدين الى مناطق المسلمين ٠

٨ ــ منع المسلمين من أداء فريضة الحج ٠

٩ ــ مراقبة العلماء وعزلهم عن جماهير المسلمين وارغامهم على قبول بعض القوانين والقرارات غير الاسلامية ٠

١٠ ــ مصادرة الكتب الاسلامية العربية منها والتركية وعدم السماح بادخال الكتب الاسلامية بعد جمع ما وجد منها فى البيوت ٠

١١ ــ منع ختان الأطفال الذكور فى المناطق الاسلامية ، ومنع اقامة الافراح على الطريقة الاسلامية الخالية من المحرمات .

١٢ ــ منع دفن الموتى على الطريقة الاسلامية ومنع صلاة الجنازة وتشييع الجثمان حسب المنهج الاسلامى ٠

١٣ ــ هدم مقابر المسلمين وتسويتها واقامة الأبنية عليها ٠

١٤ ــ عدم صرف رواتب العمال والموظفين المسلمين وتقاعد العجزة والأرامل الا بعد أن يتم تغيير الأسماء الاسلامية ٠

١٥ ــ رفض تسجيل طلاب جدد من المسلمين فى المدارس ، وكذلك اعادة تسجيل الطلاب القدامى ، وعدم السماح بالانتقال الى الصف الأعلى الا بعد تغيير الأسماء الاسلامية الى أسماء نصرانية ، ويفصل من المدرسة كل من يرفض هذا القرار ٠

ــ استمرت تلك المضايقات والاضطهادات على مدى السنوات الأخيرة حتى بلغت أوجها فى أواخر عام ١٩٨٤ م حيث جندت الحكومة البلغارية حملات منظمة ضد المسلمين فى المدن والقرى تمثلت أعمالها الاجرامية فى :

١ ــ الكشف على جميع أطفال المسلمين وحصر عدد المختونين منهم وأخذ تعهد من أولياء الأمور بمنع الختان ٠

٢ ــ معاقبة كل من يقوم بالختان بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ومنع أى طفل أجريت له عملية الختان من دخول المدرسة ٠

٣ ــ منع النساء المسلمات اللاتى يضعن الحجاب الاسلامى ، أو حتى يغطين شعر الرأس من السفر أو ركوب وسائل المواصلات أو دخول المحلات العامة لشراء الحاجيات ، واعتقال كل من يبيع أو يتعامل مع امرأة محجبة ٠

٤ ــ التعرض لكل امرأة محجبة والاعتداء عليها واجبارها على كشف شعر رأسها وخلع الحجاب ٠

٥ــ ارغام رب كل أسرة أمام زوجته وأبنائه على توقيع استمارة تغيير اسم وهوية الاسرة ، ويتسلم قصاصة ورق لكل فرد تحمل الاسم النصرانى الجديد بدلا من الاسم الاسلامى ٠

٦ ــ تهديد كل من يتردد أو يبدى اعتراضه على تبديل الاسم بالقتل كما يجرى تمزيق ثياب النساء والاعتداء عليهن أمام الأزواج والأبناء والآباء ٠

ــ هذا وقد تم تبديل أسماء المسلمين حسب القيود الرسمية فى ولاية (رازغات) وعددهم (١٢٤٦٠) وفى (شمنو) وعددهم (١٣٨٠٠) وفى (وارنا) وعددهم (١٣٤٦٠) وفى (روسجوق) وعددهم (٢١٧٥٠) وفى (اسكى جناد) وعددهم (١١٧٢٤٠) وفى (ترنووا) وعددهم (١٤١٥) وفى (سلسترة) وعددهم (١٠٠٨٠) وفى (خاص كوى) وعددهم (١٢٩٠٠) واما غير

المسجلين ممن ارغموا على تبديل أسمائهم فكثير •

ـ وحرصا من السلطات الشيوعية البلغارية على استئصال شأفة الاسلام عملت على هدم المعالم الاسلامية المتمثلة فى المساجد ، وما نجا منها من الهدم أغلق فى وجوه المسلمين ، وحول الى أماكن للسياحة واللهو .

ـ نتيجة لهذه الاجراءات اضطر المسلمون الى اتخاذ مساجد سرية فى بعض المنازل ، وهى مساجد متحركة ، حيث يتخذ المسلمون مسجدا سريا فى مكان ، ثم ينتقلون الى مكان آخر بدافع الحرص على الأمن ، ومسجد « الأرقم » فى صوفيا العاصمة واحد من تلك المساجد السرية التى بدأت تنتشر فى بلغاريا •

ـ يعلم المسلمون أن الشرطة البلغارية تعرف أماكن المساجد السرية ، لكنها تتغافل عنها لتراقب نشاط وحركة المسلمين المتحمسين ، والعناصر النشطة منهم وتحتفظ بحركتهم تحت نظرها ، ولحصر المترددين على هذه المساجد تمهيدا لضربة قادمة •

ـ يعتقد المسلمون أن المساجد السرية يجب ألا تلهيهم عن المطالبة باعادة فتح المساجد واقامة الصلوات فيها ، ووقف كل أنواع الضغط على المسلمين ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد للاحتفاظ بالدين الاسلامى •

ـ أما الاجتماعات فى المنازل ، واقامة الصلوات سرا فستظل مقصورة على أعداد قليلة من المسلمين المخلصين ومعظمهم من كبار السن ، وهذا يؤدى الى قطع كل الصلات بين الشباب وبين الدين الاسلامى ، بخاصة أن المدارس ذات المناهج الالحادية تجبرهم على تقديس « لينين » ومبادئه والتنكر للدين.

ـ من الجوانب المشرقة فى مأساة مسلمى بلغاريا أن الذين أجبروا على تغيير أسمائهم استمروا فى استخدام الأسماء الاسلامية الحقيقية ولم يعترف أحد باسمه النصرانى (الجديد) •

ـ وأن معدلات النمو السكانى بين المسلمين فى ازدياد مستمر حتى أن الدلائل الاحصائية المحايدة تؤكد أن ازدياد المسلمين يصل بالنسبة لغير المسلمين الى ثلاثة أضعاف ونصف وأن هذا هو سر تأجيل الاحصاء الرسمى والتوقف عن اذاعة أية بيانات احصائية رسمية منذ عشرين عاما •

ـ قد تكون نسبة التزايد العالية بين المسلمين أحد أسباب التحرك الوحشى الالحادى الذى يستهدف نقل المسلمين الى خانة غير المسلمين عن طريق تغيير اسمائهم وهوياتهم حتى لاتظهر الحقيقة التى تؤكد أن عدد المسلمين الآن يقترب من المليونين بالنسبة لمجموع عدد السكان الذى يبلغ الآن فى بلغاريا تسعة ملايين ، أى أن ٢٠٪ على الأقل من سكان بلغاريا هم من المسلمين فى حين أن واحدا منهم لا يشغل أى منصب مهم فى البلاد •

ـ قد يتهم المسلم بالتحيز حين يلقى الأضواء على مأساة المسلمين فى بلغاريا ، ولكن لا يمكن اتهام « الواشنطن بوست » و « رويتر » بالتعصب « المحمدى » ومع ذلك فقد نقلنا لقطة من مأساة المسلمين فى بلغاريا ، حرصنا فيها على تحاشى أى ذكر لكلمة اسلام أو مسلمين مع أن هذا هو لب القضية التى يمكن ايجازها بأنها : اجبار المسلمين على خلع دينهم وهويتهم

ـ بعضهم يطرح القضية على أنها تناقض بلغارى تركى ، والسلطة البلغارية تزعم أنها مجرد تصحيح خطأ تاريخى وقع منذ ستمائة سنة ، والدعاية المعادية تصورها أنها صراع بلغارى تركى من أيام حرب البلقان ، والحقيقة انها صراع حقيقى بين الشيوعية والاسلام .

ـ ان المسلمين فى بلغاريا مواطنون أعرق من قادة الحزب الشيوعى ، أسلموا خلال الخمسمائة سنة العثمانية ، أو خلال الألف سنة من التجاور والتعامل الاسلامى مع شعوب الدول الاسلامية ، ومع هذا فليس من حق المسلم فى بلغاريا الاحتفاظ باسمه الاسلامى .

ـ ان ما تستهدفه الحملة الظالمة هو تمزيق هوية الانسان المسلم ، وان ما يجرى فى بلغاريا اليوم هو نفس ما جرى فى الأندلس (أسبانيا والبرتغال) قبل قرون ، هناك أيضا بكى المسلمون وتلفتوا حولهم فلم يجدوا معينا ولا مغيثا ولا ملجأ ، وربما تعاهدوا على أن ينادوا بعضهم فى الخفاء بأسمائهم الاسلامية ثم طواهم الجبروت والطغيان المنظم .

وبعد .....

ـ فهل بعد هدم المساجد ومنع الصلاة ، والحيلولة بين المسلمين وأداء فريضة الحج ، وهل بعد تمزيق حجاب المرأة المسلمة ، وهل بعد تحويل اسم محمد الى « ميخائيل » وعائشة الى « تاتيانا » وأحمد الى « أندريا » هل بعد كل هذا من ظلم يجب دفعه ورفعه ؟!

ـ وماذا نقول لكل من محمد وأحمد وعائشة وهم يتلفتون الى أخوتهم فى العالم الاسلامى باحثين عن حق الأخوة فى النصرة والولاء ؟

ـ أين الأمم المتحدة واليونسكو وحماة التراث والثقافات والأقليات ومطاردى النازية ومقاومى الابادة الجماعية ؟

وهل من ابادة أبشع من ابادة الدين والانتماء والتاريخ ؟

ـ لقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا القرارات القاضية باستئصال الاسلام من جذوره فى بلغاريا ، فأبيدوا داخل السجون التى أقيمت تحت الأرض ، وقتلوا بالغازات السامة والكهرباء ذات الضغط العالى والرصاص فى الجبال ، ومازالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من النساء والأطفال والشيوخ .

ـ فى نفس الوقت الذى يضطهد فيه المسلمون تحترم الحكومة الرهبان ، وتعطى الحرية لكنائسهم وهى كثيرة فى البلاد ، اذن فالمقصود هو الاسلام خاصة .

ـ ومعنى ذلك أن بقايا الروح الصليبية لدى البلغار تتوحد مع الروح الشيوعية لديهم فيلتقى الحقد الصليبى القديم بالحقد الشيوعى الجديد فى ايقاد حرب ضروس ضد الاسلام والمسلمين .

ـ ان المسلمين كلهم مطالبون بالعمل لايقاف مايجرى ضد اخوانهم فى بلغاريا على المستويات الرسمية والشعبية .

ـ فالمؤسسات الرسمية عليها أن تحتج وتبرق وترسل الوفود للتقصى .

ـ ينبغى أن يفعلوا ذلك ، ابراء للذمة أمام الله تعالى ، واعذارا الى حق الأخوة الاسلامية من التقصير ، وحتى لايسجل التاريخ أنه فى

زماننا تحول اسم محمد الى « ميخائيل » وعائشة الى « تاتيانا » وأحمد الى « أندريا » دون أن نحرك ساكنا .

« ١١١ مسلما أعدمتهم بلغاريا »

حصلت « المسلمون » على قائمة بأسماء مائة وأحد عشر مسلما أعدمتهم السلطات البلغارية ضمن حملة الاضطهاد الجديدة ضد المسلمين وهم :

شعبانوف حسن حسنوف ، عبد اللوف حيسينى ، أحمد ف قام ، أحمد وف صبرى ، عبد لوف محمد حيسينوف ، بكروف ابراهيم ، أعينوف محمود محمدوف ، ايابوف ايـاب شوفكدوف ، فهموف أحمد ، فرهادوف مصطفى ، حازميميروف عمر ، حافظ مصطفى الدين ، هلالوف ابراهيم حسنوف رضاب ، حسينوف محمد حسنوف ، حسينوف رأفت ، ايليازوف فكرت ، اسماعيلوف يوميجول ، كاميروف عصمت محمدوف ، كيلوف ميمون ايش ، كوروف مصطفى ابراهيمولى ، محمد روف انبيا عمروف ، محمد عليف ابراهيموف ، مرادوف أحمد ، مصطفوف حسين ، مصطفى محمد محمدوف ، مصطفوف صالح ، ميمونوف العيش ، نظيف مصطفى محمدوف ، عثمانوف شعبان أحمدوف ، رضا بوف سيد أحمد ، صادقوف حمدى ، صاليف مصطفى محمدوف ، شعبانوف توفيق ، طاهروف أحمد أحمدوف ، يعقوبوف حسين حسنوف ، باماكوف على ، وشعبانوف ابراهيم محمدوف ، عبد الرحمنوف آدم ، أحمدوف محمد ، أحمدوف ايشى ، أراب زاده سنان ، بريفادير عبد الله ، ايمنوف ميمون ، فرهادوف مراد ، فرهادوف سليمان يوسفوف ، حاز ميحدوف حسين ، حسنوف حسان ، حسنوف عصمت ، حسينوف على ، حسينوف نورى نيضابوف ، حسينوف زاشد ، ايليازول ايلياس ، قادريوف قادر محمدوف ، كيلوف ابيش ، كفارضيف أحمد مصطفوف ، كوروف سليمان محمدوف بدرى ، مصطفوف عادل ، مصطفوف محمد ،مصطفوف مصطفى ، ومصطفوف زكريا ، وميموفوف الباكرى ، عثمانوف أحمد ، بهليفان ابراهيم شعبانوف ، حبريف فضيال ، صاليف أحمد ، سيزازوف ميمون ، سلمانوف شكروف ، فيليف فيلى أحمدوف ، يعقوبوف محمد ، يوسفوف حسين ، شعبانوف مصطفى ، ادمومف زياد زضابوف ، أحمدوف رأفت ، عليف ادم اسماعيلوف ، عزيروف سليمان ، دورموشوف دورموش عليف ، اروف شتين ، فاطمنين اكياشندا ، بزهادوف حسنين عليف ، جينشوف قادر ، حازميجدوف جابتزه ، هلالوف فرحات ، حسنوف محمد ، حسينوف حسين ، حسينوف عثمان محمدوف ، حسينوف شعبان حسين ، اسلاموف على أحمدوف ، كامبريوف أحمد محمدوف ، كيلوف محمد حسنوف ، كريموف صايم ، كريموف محمد مصطفوف ، فصلديف العياش عليف ، مصطانوف أحمد حسنوف ، مصطفوف داود حسنوف ، مصطفوف محمد عليف ، مصطفى مصطاديب ، مصطفاوف جبولوبيا ، نضابوف حمدى قاسموف ، عثمانوف اسماعيل ، مضلنوف قهرى طاهريف ، صبريف حسن ، صاليف أمر الله محمدوف ، شعبانوف فهيم ، سلمانوف أيمن ، يعقوبرف حسن ، يعقوبوف يوسف ، يوزيروف بوزيرزنروف ، يابوف شوكت .

وكتب الأستاذ محمد العزب موسى :

يمكنك أن تكون مسلما فى أى مكان .. ماعدا بلغاريا . فانك اذا أصررت هنـــاك على أنك مسلم واحتفظت باسمك الاســـلامى أصبحت خائنا للصحوة البلغارية ، وبالتالى مهدور الدم وتجرى تصفيتك بكل هدوء ، دون أن يســمع أحد فى العالم الخارجى صياحك أو أنينك ، فان تصفية المسلمين فى بلغاريا من « الشــئون الداخلية » لبلغاريا وأى أحد يتدخل فى هــذا الموضوع ، أو يتحدث عنه ، يعتبر معـــاديا لبلغاريا ومتدخلا فيما لايعنيه ، وبالتالى يسمع مالا يرضيه .

وهكذا توترت علاقات بلغاريا مع جارتهـا تركيا ، ومع الدول الاسلامية ، بل ومع الاتحاد السوفيتى نفسه عندما انتقد الزعيم السوفيتى جورباتشوف مؤخرا أعمال القمع ضد المسلمين البلغار ، ولكن كل ذلك لا يهم بلغاريا .. انهم يتدخلون فى شئونها الداخلية .

وفى الاسبوع الماضى أصدرت منظمة العفو الدولية وهى منظمة غير اســلامية أو تركية ، تقريرا جاء فيه أن أكثر من ١٠٠ تركى قد قتلوا بواسطة البوليس أثناء حملة تغيير الأســماء التى اكتسحت المناطق التركية فى بلغاريا خلال العام الماضى « ١٩٨٥ » ، واعتقل مئات أخرون، وســويت بالأرض منازل الأسر التى رفضــت التعاون مع السلطات .

وفى بلغاريا ٩٠٠ ألف مســلم أى ١٠٪ من مجموع الســكان وهو تســعة ملايين ، ولكن الحكومة البلغارية ترى أنهم بلغار « تتركوا » ويجب اعادتهم الى جادة الصواب ، اذ عندما دخلت بلغــاريا تحت « النــير التركى » منذ ٥٠٠ عام أقــدم بعض البلغـار على اعتنــاق الاسلام ، وجــاء بعض الأتراك العثمــانيين واستقروا فى السهول ، ومن نسل هؤلاء نشأت المشكلة .

وحل هذه المشــكلة من وجهة نظــر حكومة بلغاريا هو اعادة « بلغرة البلغــار المتتركين » أى ارغامهم على تغيير أســمائهم الى أســماء بلغارية واغلاق المدارس الاســلامية ، ومنع النطق باللغة التركيــة فى المدارس والوظــائف والأماكن العامة ومنع الصلوات فى المســاجد . وتحويل المساجد نفسها الى متاحف وادارات ، ومحاصرة قرى المســلمين وعزلها عن العــالم الخارجى .

وهكذا أصــبح « محمد » يدعى « ميليف » و « يوسف » يدعى « ايفــان » ، ومن يريــد تسجيل مولوده باسم تركى أو اسلامى يرفض، ومن يريد أن يتزوج زواجا اسلاميا لا يجــد موثقــا ، ومن يمتنع عن شرب الخمــر وأكــل الخنزير يشك فيه ، وحتى المقــاهى والمطــاعم صدرت اليها الأوامر برفع تعبير « قهوة تركى » من قوائمهــا .. ومن يرفض هذه الأوامـــر « القراقوشية » يقتل أو يسجن أو يتشرد .

وقد نشرت صحيفة « الهيرالد تربيون » فى عددها الصادر يوم الخميس الماضى ١٠ أبريل عن مأساة قرية اســلامية فى بلغاريا تســمى « كرد على » تبعد ٢٥ ميــلا شــمال الحدود اليونانية و ٥٥ ميلا غربى الحدود التركيــة ، وقد ظلت هذه القرية ١٧ شهرا على الأقل مغلقة

البقيــة صـ ١٤٥٣

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

كلمات مصرية إلى قادة المنظمة الفلسطينية

قدرة الله

أسماء ذات النطاقين

إلى كهل قانط

كلمات مصرية

إلى قادة المنظمة الفلسطينية

إخوةَ الرأى والحجا خبرونى: كيف بالله يفهم الرافضونا ؟
أترى مسّهمْ خبالٌ وطيشٌ أورثَ العقلَ غفلةً أو جنونا ؟
يارفاق الكفاح هل بات وهما ما بذلناه والضحايا سنينا ؟
مصرُ أعطتْ سواعدا وقلوبا مصر أعطت جماجما وعيونا
مصر عاشت وشعبها فى رباط وصمود الرجال حصنا حصينا
مصر كانت لكم ملاذا وزادا ومعينا ومأمنا ويقينا

●●●

ما تركنا النضال طرفة عين ما طعنَّا ظهوركم غادرينا
ما قطعنا ودادكم آثمينا ما نصبنا لكم بليل كمينا
ما منعنا الطعام والماء عنكم ما قتلنا رهينة أو رهينا
ما فرضنا على الصغار حصارا ما تركنا نساءكم جائعينا
بل أقمنا لكم سياجَ أمانٍ وَحَمَيْنا رحيلكم قادرينا
وفتحنا قلوبنا للضحايا وأسونا جراحكم راحمينا

●●●

جرحكم جرحنا بلوناه دوما وتخذناه فى الجوانح دينا
قد خبرنا القتال حرباً فحرباً وبذلنا وغيرنا قاعدونا
وتعبنا وغيرنا ناعمونا وزرعنا وغيرنا يحصدونا

للشاعر رشاد محمد يوسف

وشربنا مرارة القحط حينا والمعاناة والضنى والديونا
كم حصدنا الأشواك من كل نبت قد غرسنا جذوره صادقينا
وسقيناه من دمانا رحيقا ورعيناه من قوانا سنينا

●●●

فإذا ما التقى الرفاق توالت قصص الغدر وانبرى الجاحدونا
وإذا الغدر للوفاء جزاء نتلقى سهامه صابرينا
« اعزلوا مصر » : صيحة من جنون كم عهدنا من الرفاق الجنونا
اعزلوها إذا استطعتم ولكن لن تعيشوا بغيرها آمنينا
اعزلوها لكننا سوف نأبى أن يكون الجزاء غدرا مشينا
اعزلوا النصر والبطولة تترى « عين جالوت » عانقت « حطينا »
اعزلوا عودة لسيناء ظهراً واقتحام النسور والعابرينا
اعزلوا مصر شمسها أو ضحاها نسمات الأصيل والياسمينا
اعزلوا مجدها تراث الليالى حكمة الأولين واللاحقينا
اعزلوا النيل والضفاف السهارى وبناة الأهرام والخالدينا
اعزلوا الأزهر الشريف وفيه الف عام من التقى شاهدونا

●●●

اعزلوا مصر تعزلون المعالى والمنى والسنا وقلبا أمينا
أنها مصر فى الجوانح نور يهب العزم والصبابة فينا
خبرونا بربكم خبرونا كيف بالله يفهم الرافضونا

قدرة الله

د . عزت شندى

صَمْتُ الطبيعة والأنام .. نيام   ومنظم الأكوان ليس ينامُ
فالفجر يحبو فى أرق غُلالة   طفلا تهدهد مهده الأحلام
والطير تنضو عن حماها حلة   سكنتْ إليها فى الكرى الأجسام
وتهيم فى الأجواء تخفق حرة   فكأنها فى خفقها الأعلام

★★★

وشقائق النعمان تفتح للهوى   أجفانها .. وتشوقها الأنسام
وفراش نوار الخميلة يشتهى   لقيا الحقول .. وكلهن هيام
والجدول الجارى يهز خريره   مهج القلوب كأنه أنغام
والشمس كالحسناء خلف إزارها   يسبى النفوس ضياؤها البسام
وتطل من خلف الحجاب وتختفى   فطباعها الإقدام والإحجام

★★★

يارب نمَّقْتَ الوجود وصُغته   فنًّا تُبين رُواءه الأيامُ
غَنَّتْ بذكرك فى الرياض عنادل   وَشَدَا بمجدك فى المروج حمام
يامبدع الأَكوان كيف كسْوتها   حُسْنا .. وهذا المُلْك كيف يُقام ؟
ياعالم الأَسرار علم حقيقة   وله بكل خَفيَّة إلمام
يامرسل الغيث الذى تسقى به   ظمأى القفار .. وترتوى الأنعام
ياباعث النور الذى تُجلى به   حجب الظلام .. وتقشع الأوهام
يامخرج الحىّ استمد حياته   من ميت .. والموت فيه زؤام
ياراعيا ضعف الفقير وذُلَّهُ   من ذا الذى تحميه ثم يضام ؟
ياشافيا مرض العليل وداءه   مَسحْت يداك .. فزالت الأسقام
عجزت عقول الناس عن إدراك ما   صنعت يداك .. وحارت الأفهام
وقضاؤك الأمر الذى لا يُرتجى   فى حكمه نقض ولا إبرام
وإذا يضلّ الفكر فى استيعابه   جهلا .. وإعياء .. فكيف نُلام ؟
لا الشمس فى دورانها تجرى على   غير المدار ولا يُساء نظام
طُويت ـ إذاً ـ صحف البيان وأخفقتْ   لغة الكلام .. وجفَّت الأقلام

ذات النطاقين

للشاعرة : نعمت عامر

ذات النطاقين .. أسماءُ تناجيني ذكراكِ كالبدر في شتى الميادين
في الشعر والنثر .. والأفكار حائمة تنفكُّ رُوحكِ تدعوني وتُغْريني
كيما أُسجل للأجيال مفخرة في المسلمات شَأَتْ شتى الملايين

***

من غابر الدهر لا زالت مواقفها غراء تُزْرى بتزْيين وتدوين
من لى بجهد لذى الشمَّاء يُسْعفني كيما أُنسق أزهارَ البساتين
في مجد بنت أبى بكر ودُرَّته فيمن تُعدُّ من الغُرِّ الميامين
آمنت بالفن نبراسا ومُنْطلقا إذا تسلسل في رِفْق وفى لين
يزفُّ خيْرَ نساءِ الأرض قاطبة في موقف الفخر .. في عزم وتمكين
ففى النطاقين زادُ وافر دسم (للمصطفى) .. وصفىِّ العُمْر والدين

***

تسعى بلا وَجَلٍ والله حارسها نِعْم الفداءُ .. فداءُ الحُرَّ دِالْعِين
ومن يُطالع يوم الروع موقفها وقد أتاها فتاها .. بالغَ الهُونَ
يقول : أخشى إذا ما مُتُّ مجزرةً تعيثُ بغيا بجسمى من شياطين
قالتْ ـ وما خشيت بأسا بفلذتها إذا تردَّى بأنياب الملاعين
« وهل يُضير شياه الذبح أن سُلختْ وما تحس بتمزيق السكاكين ؟! »

***

ياقُدرةَ الله ! ما هذى مجاهدة فحسب بل هذه أَسْمَى الرياحين

الى كهل قانط

للشاعر احمد محمود مبارك

أوَ لم تزل رغم الكهولهْ عبداً لرغبتِك الضليلهْ
رغم انتشار الثلج فى فَوْديكَ توغلُ فى الرذيلهْ
هلَّا يئستَ إذِ انْطوت فى الإثم أعوامٌ طويله
من أن يُضىءَ دجى حيا ةِ الوزْرِ مصباحُ الفضيلهْ
فأخذت تُلقى ما تبقّى من لياليكَ القليلهْ
للإثم ينهشها بلا أملٍ لديك ولا وسيلهْ

***

ياجدَّنا .. لا تبتئسْ من وطأةِ الوزْرِ الثقيلهْ
إن الطريقَ لمن يريـ ـدُ النورَ ليست مستحيلهْ
ما من قَلوب هاجرت لله وارتددت ذليلهْ
بالرغم ممَّا شابها قبل الضراعةَ من رذيلهْ
يَمِّمْ فؤادك شطَر وجه الله لا تتركْ سبيلهْ
وستبصرُ الليل الثقيـ ـل يجرُّ فى خزْىٍ ذيولهْ
ولسوف ترجع كالوليـ ـدِ يُضيئهُ طُهْرُ الطفوله

مجلة الأزهر من خمسين عاما

القصاص

للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت
شيخ الازهر الأسبق

اعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

لايجد المتتبع لتشريعات الاسلام وأحكامه مشقة ولا عناء كبيرين ليدرك مدى ما ترمى اليه هاتيك الأحكام والتشريعات من منافع جمة ومصالح لا تقف عند حدود الأفراد أو الجماعات بل تتجاوزهما لتشمل الانسانية عامة فكان أن توخى الاسلام فى عقوبة القتل اصولا بعدت بتلك العقوبة فى جميع مراحلها عن الافراط والتفريط ، وقربت من التوسط فى غير اسراف أو تقصير .

قال الأستاذ الشيخ :

من جوانب التشريع الاسلامى :

ما فتىء الناس منذ تكونوا جماعات ، وظهر فيما بينهم تعارض الرغبات والشهوات ، وتمكنت بها فى النفوس بواعث التعدى ، يرون أن جريمة القتل من أكبر الجرائم، ذلك أنها سلب لحياة المجنى عليه بغير حق ، وتيتيم لأطفاله ، وترميل لنسائه ، وحرمان منه لأهله وذويه ، وأنها تحد لشعور الجماعة البشرية الذى فطرت عليه ، من اعتقاد أن الحياة حق لكل حى يتمتع به ولا يجوز انتزاعه منه ، وأنها زعزعة لما ترجو هذه الجماعة من هدوء الحياة واستقرارها وأنها فوق ذلك هدم لعمارة شاءها الله ، تتكون منها ومن أمثالها العمارة الكبرى لهذا الكون .

لهذا لا نكاد نعثر فى التاريخ على جماعة هانت عليها النفوس ، وغضت أبصارها عن آثار هذه الجريمة السيئة ، فلم تغضب لها ، ولم تكترث بشأنها .

جريمة القتل فى أول جماعة بشرية :

وهذا هو القرآن الكريم يحدثنا عن أول اعتداء وقع من الانسان على أخيه الانسان بالقتل ، ويصور لنا كيف كان القاتل والمقتول

←

كلاهما يعد القتل جريمة آثمة ، تستوجب غضب الله ، والدخول مع الظالمين فى الجحيم ، وأن القاتل لشعوره بهذا كان يعالج فى نفسه الاقدام على جريمته ، علاج الكاره المتحرج ، حتى « طوعت » له نفسه قتل أخيه فقتله ، فأصبح من الخاسرين .

قص الله علينا هذه الجريمة الأولى ، وربط بها أول تشريع جنائى فيما نعلمه فقال عز وجل:

« مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا » . (١) .

وقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل » .

جريمة القتل فى التوراة والانجيل :

وقد تناولت التوراة جملة من صور القتل ، وبينت ما يستحق القصاص ومالايستحق،ومما جاء فيها أن القتل أكبر الذنوب،وأفظع الجرائم عند الله ، وأن القاتل لا تصح الرأفة به ولا الشفقة عليه . وقد تضمنت أسفار الخروج والتثنية والاشتراع كثيرا من نصوص تفيد أن القتل عقوبة للقتل .

أما الانجيل فيذكر كثير من الناس أن قتل القاتل لم يكن من شرائعه ، ويستندون الى نص انجيل متى الذى يقول : « سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم : لاتقاوموا الشر بالشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له خدك الآخر أيضا ، ومن رأى أن يخاصمك ، ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضا ، ومن سخرك ميلا واحدا ، فاذهب معه اثنين » .

وللناظر أن يرى أن هذا النص ليس فيه نفى للقود ، وأن قوله « لاتقاوموا الشر .. » يجرى مجرى العفو والتسامح الواردين فى كثير من آيات القرآن الكريم ، مثل قولهتعالى « وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٢) » ، ولا يتنافى مع استمرار حكم القصاص الذى جاءت به التوراة ، ولاسيما اذا انضم الى ذلك قول عيسى : « ما جئت لأنقض الناموس » وقوله تعالى فيما حكاه القرآن عنه « وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ » (٣) .

جريمة القتل فى نظر الشرائع الوضعية :

كذلك كان القتل عند الأمم القديمة عقوبة لجريمة القتل ، غير أنه كان لنظام الطبقات

(١) المائدة ٣٢ .
(٢) فصلت ٣٤ .
(٣) آل عمران.٥٠.

المعروف عند الرومان أثر فى تطبيق العقوبة ، فاذا كان الجانى من الأشراف « أرباب الوظائف الحكومية » رفع عنه القتل واكتفى بنفيه ، واذا كان من أواسط الناس كانت عقوبته قطع الرقبة ، واذا كان من الطبقة الدنيا كانت عقوبته الصلب ، ثم غيرت بالقائه فى حظيرة حيوان مفترس ، ثم غير هذا بالشنق .

وعلى الجملة فقد مرت بالجرائم فى الشعب الرومانى ، كما فى سائر الشعوب ، كما يقول الدكتور على بدوى بك ، أربعة أدوار ، كان آخرها تدخل الحكومة تدخلا مباشرا فى المعاقبة على الجرائم ، باعتبار أن المصلحة العامة التى تمثلها تقتضى ذلك ، ولم يكن هذا التدخل قاصرا على الجرائم الماسة بالحكومة كالخيانة العظمى والثورة ، بل كان شاملا للجرائم الواقعة على الأفراد ، كالقتل والسرقة .

وبذلك جعلت الجرائم الخاصة جرائم عامة ووقعت الحكومة عليها عقابا جسمانيا ، وألغت الدية كما ألغت الثأر ، وهذا هو ما وصلت اليه الأمم الحديثة .

وبمقتضى هذا الوضع الذى صارت اليه الجرائم الواقعة على الأفراد فى الأمم الحديثة ، جعل العقاب عليها من خصائص الحكومة أيضا ، ومنحت الدساتير رئيس الدولة حق العفو ، وحق تخفيض العقوبة .

وعللوا ذلك بأن حق العفو وسيلة ضرورية لضمان نظام الحكم السليم من جهة أنه علاج للأخطاء القضائية التى تقع فيها المحاكم وعلاج للتخفيف من صرامة القانون ، اذا كانت نصوصه لا تسمح باستعمال الرأفة ، ولا بوقف التنفيذ .

جريمة القتل عند العرب :

كذلك كان للعرب قبل الاسلام عادات ونظم يرجعون اليها فى كثير من شئونهم الاجتماعية وكان من بينها قتل القاتل ، وكانوا يقولون فى ذلك : « القتل أنفى للقتل » ولكنهم بحكم العصبية القبلية ، والحمية الجاهلية ، وجنونهم بأخذ الثأر ، كانوا يسرفون فى تطبيق ذلك المبدأ ، ولا يتوخون فيه معنى العدل الذى يوجب الوقوف عند حد القصاص الصحيح « النفس بالنفس » . وكانوا كثيرا ما يطلبون فى سبيل ذلك غير القاتل بالقاتل ، والعدد بالواحد ، والرجل بالمرأة ، والحر بالعبد ، بل كانوا كثيرا ما يأخذون الانسان بالبهيمة .

وكانوا يفعلون ذلك أيضا فى « الجراحات » والديات ، فيجعلون دياتهم وجراحاتهم ضعف ديات الخصوم وجراحاتهم ، وربما زادوا على ذلك وأعنتوا فطلبوا غير المعقول اسرافا فى الظلم ، وفى تلبية العصبية الغاشمة . ومن ذلك ما روى فى أسباب نزول آية القصاص : أن واحدا قتل آخر من الأشراف فاجتمع أقارب القاتل عند والد المقتول وقالوا له : ماذا تريد؟ قال : احدى ثلاث ، قالوا : وما هى ؟ قال : اما أن تحيوا ولدى ، أو تملأوا بيتى من نجوم السماء ، أو تدفعوا الى جملة قومكم حتى أقتلهم ، ثم لا أرى أنى أخذت عوضا !

وكثيرا ما دفعهم هذا العسف الى الحروب فاندلعت ألسنتها فيما بينهم ، فيشتد أوارها ، ويطول أمدها ، حتى تنتهى بفناء القبائل .

الوضـع العام لجريمـة القتـل فى الشرائع المتقدمة :

من هذا العرض الوجيز الذى بينا به نظرة الشرائع الأخرى الى جريمة القتل ، نرى أن معظمها يتخذ القتل عقوبة للقتل ، غير أنها على وجه عام تميل فى شأن تنفيذها ، اما الى جانب الافراط أو الى جانب التفريط تبعا لمقتضيات الأحوال اذ ذاك .

فالتوراة : تتجه فى تشريعهـا الى جـانب المجنى عليه ، فتفرض لوليه قتل الجانى ، ولا تقبل هوادة فيه ، وفى هذا مبالغة فى الرعايـة لحق المجنى عليه .

والانجيل : ـ على مايفهم كثير من الناس ـ يغض النظر عن الجناية ، ويحـذر دفع الشر بالشر ، ويحتم العفو على ولى الدم ، وهـذا عكس الأول .

والقانون الرومانى ـ فى قـديمه ـ يعطف على الجانى اذا كان من الأشراف ، ويقسـو عليه اذا كان من غيرهم ، وكأن غير الشريف فى نظرهم لا يلتقى مع الشريف فى صلب رجـل واحد ، ولا تنتظمهما الانسانية الواحدة ، فهو فى جانب التفريط بالنسبة للشريف ، وجـانب الافراط بالنسبة الى غيره .

وبينما ترى هؤلاء الثـلاثة : « التـوراة ، والانجيل ، والقانون الرومانى القـديم » فى هذا الوضع الذى وصفنا ، وتراهـا تلتزم فى جانب العقوبة أخذ الواحد بالواحد ، من غير تعد ولا اسراف ، ترى العرب يسرفون فيأخذون غير الجانى بالجانى ، والكثير بالواحـد ، فى الأشخاص والجراحات والديات .

وبينما ترى الشرائع القديمة كلها ، تجعل الحق لولى الدم ، نظرا الى أن الجناية تقـع عليه أولا وبالذات ، ترى أن الوضع الجنائى الذى صارت اليه الأمم الحديثة ، واسـتمر العمل به الى الآن ، يعتبر أن الجريمـة الواقعة على الأفراد جريمة عامة ، ويجعـل الحق فى العقوبة والعفو عنها لولى الأمـر ، رضى ولى الدم أم أبى .

وهناك مع هذا فى وقتنا الحاضر من يرون عدم صلاحية القصاص لأن يكون عقوبـة ، ويقولون : انه من القسوة وحب الانتقـام ، ويرون أن المجرم الذى يسفك الدم ، ويرمل النساء ، ويروع الأسر ، يجب أن تكون عقوبته تربية وتهذيبا ، لاقسوة وانتقاما ، ويشددون النكير على مـن يحكم بالقتل بغـير الاقرار ، ويرون أن الحكومة اذا علمت الناس التراحم كان أحسن تربية لهم .

وربما سمعنا هذا أو قرأناه لبعض المسلمين المشتغلين بفقه الجريمة والعقاب .

يتبع

اللغة والأدب والنقد

العلاقة بين الضاد والظاء

في صحبة علمائنا الأدباء

نظام الشورى في الإسلام

العلاقة بين الضاد والظاء

صوتيا وتاريخيا ولهجيا

٢

من الملاحظ فى تحديد مكان نطق كل من الضاد والظاء ومن وصفهما انهما متجاوران مخرجا ومتفقان فى صفات الجهر والرخاوة والإطباق فبينهما علاقة صوتية قوية تبيح الانتقال من أحدهما إلى الآخر ، ومن ثم وقع التبادل بينهما فى كلام العرب ولا يزال إلى الآن فى هذه المنطقة المعروفة اليوم بالعالم العربى .

يقول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أودُّه

ثلاث خصال كلها لى غائض

فقالوا أراد (غائظ) فأبدلوا الظاء ضادا [١]

وقد أورد بعض علماء اللغة شواهد وقع فيها هذا التبادل : منها ما روى :

أن رجلا قال لعمر : (رضى الله عنه) يأمير المؤمنين أيظحى بضبى ؟

قال وما عليك لو قلت : أيضحى بظبى . ؟

قال : إنها لغة . قال : انقطع العتاب ولايضحى بشىء من الوحش [٢]

وورد أن عمر (رضى الله عنه) ومن حضره عجبوا من قولهم فقال : يأمير المؤمنين إنها لِغة وكسر اللام فكان عجبهم من كسر لام لغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء والظاء ضادا [٣] وهذه الرواية يجب أن تكون فى الأصل على أحد نطقين لأحد حيين من العرب : أول هذين النطقين : أيضحى بظبى .

وثانيهما:أيظحى بظبى .

أما النطق الثالث الوارد فى كلام الرجل فهو مجموع من النطقين السابقين وهو معروف لدى علماء اللغ بتداخل اللغات فقد أخذ من

---

١ ـ سر صناعة الإعراب جـ ١ ص٢٢٢

٢ ـ الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوس ص ١٩٠ تحقيق د / على زوين مطبعة العانى بغداد . وانظر المزهر للسيوطى جـ ١ ص ٥٦٣ تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم .

٣ ـ أنظر السابقين نفس الصفحتين .

د. عبدالمنعم محمد عبدالغني النجار

التى تؤثر الظاء على الضاد الظاء فى أيظحى وأخذ من التى تؤثر الضاد على الظاء الضاد فجمع بين لغتين فى كلامه . والعرب « تختلف أحوالها فى تلقى الواحد منهم لغة غيره : فمنهم من يخف ويسرع قبول مايسمعه ومنهم من يستعصم ويقيم على لغته البتة ، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت فى كلامه » [٤]

ومن ثم عجب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن معه من نطق هذا الرجل لأنهم ممن يقيمون على لغتهم لايفارقونها .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس « أن النطق القديم للضاد كان إحدى خصائص لهجة قريش » [٥] وقبل أن نحكم بصحة هذا الكلام أو عدم صحته يجب أن نستعرض نصوصا من مظانها المختلفة لنصل من خلالها إلى الرأى الذى نراه :

١ ـ الأرض والأرظ

وردت الكلمة بوجهين عن العرب هما : الضاد ، والظاء مع اتفاق المعنى : يقول ابن السيد البطليوس : « والأرظ والأرض قوائم الد بة والأشهر فيها » الضاد [٦]

وجاء فى اللسان : « والأرض سفلة اليعير والدابة وما ولى الأرض منه يقال بعير شديد الأرض ، إذا كان شديد القوائم . والأرض أسفل قوائم الدابة . وأنشد لحميد يصف فرسا :

ولم يقلب أرضها البيطار

وقال سويد بن كراع :

فركبناها على مجهولها
بصلاب الأرض فيهن شجع

وقال خفاف :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه
جرى وهو مودوع وواعد مصدق[٧]

والبيت الأول لحميد بن ثور الهلالى من بنى عامر بن صعصعة [٨] وهم يعودون إلى قيس [٩]

وسويد بن كراع ـ قائل البيت الثانى ـ من عُكْل [١٠]

---

٤ ـ الخصائص لابن جنى جـ ١ ص ٣٨٣ تحقيق الأستاذ محمد على النجار.
٥ ـ الاصوات اللغوية ص ٤٩
٦ ـ الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٨٧
٧ ـ لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ٦١ طبعة دار المعارف .
٨ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ ص ٣٩٧ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد شاكر ١٩٧٧.
٩ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٧٢ تحقيق وتعليق الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف طبعة رابعة
١٠ ـ الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٣٩

وبنو عكل بن عوف بن عبد مناه بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر [11]

وخفاف قائل البيت الأخير ـ هو خفاف ابن عمير بن الحارث بن الشريد السلمى [12] المعروف بخفاف بن ندبة ، وبنو سليم يعودون إلى قيس [13] وكل من طابخة وقيس ينتهى إلى مضر [14] .

وكانت مضر مقيمة وحدها فى تهامة بعد خروج ربيعة منها حتى دب بينها التفرق ، ووقع بين قبائلها البغضاء بسبب تباين هذه القبائل وكثرة عددها وفصائلها وضيق البلاد بها ، ومن هنا رأينا قبيلة متهمة وأخرى منجدة ، فظعنت قيس من تهامة طالعين إلى بلاد نجد إلا قبائل منهم انحازت إلى أطراف الغور من تهامة [15]

وطابخة نزحت من تهامة إلى ظواهر نجد والحجاز [16]

أما عكل الذين منهم سويد بن كراع فقد نزحوا من الحجاز بعد ذلك إلى بلاد نجد وصحاريها [17] .

وعلى هذا فالنطق بالضاد هنا ليس خاصا بقريش وإن كانت تعود إلى مضر [18] .

٢ ـ الحُضَض والحُظَظ والحُضَظ .

قال ابن السِّيد : « والحظظ والحضض : الكحل الذى يقال له الخولان يقال بضم الظاء والضاد وفتحهما ، قال الراجز :

أرقش ظمآن إذا عَضّ لَفَظ
أمرَّ من مرٍّ ومقْرٍ وحظظ [19]

وحظظ بظاءين فى اللسان أيضا [20]

وجاء فى الصحاح بضاد وظاء قال الجوهرى : وأنشد شمر :

أرقش ظمآن إذا عصر لفظ
أمرَّ من صبر ومقْرٍ وحضظ

ويعقب الخليل على البيت بقوله : يَنْشدُ هذا البيت بظاءين من كانت لغته فيه بالظاء . والذى لغته بالضاد يجعل الأول على لغته ضادا ويجعل الآخر ظاء لإقامة الروى [21] .

وقال أبو عمر الزاهد : الحُضُذ بالضاد والذال .

وهذه النصوص تعطينا فى الكلمة أربع لهجات :

الأولى : الحضض بضادين .

الثانية : الحظظ بظاءين .

---

١١ ـ جمهرة أنساب العرب ص ٤٨٠
١٢ ـ الشعر والشعراء جـ ١ ص ٣٤٨
١٣ ـ جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١
١٤ ـ السابق ص ٤٨٠
١٥ ـ معجم ما استعجم للبكرى جـ ١ ص ٨٦ و ٨٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ ـ ١٩٥١ م
١٦ ـ السابق نفس الصفحة .
١٧ ـ السابق نفس الصفحة .
١٨ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٢
١٩ ـ الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٨٧
٢٠ ـ جـ ٢ ص ٩٢٠
٢١ ـ الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٨٨

الثالثة : الحضظ بضاد بعدها ظاء .

الرابعة : الحضذ بضاد بعدها ذال .

وقد روى البيت باللهجتين الثانية والثالثة .

والذى أراه أخذا من نصوص اللغويين أن الكلمة بضاضين وبظائين لهجتان مشهورتان وأما الضاد وبعدها الظاء فلهجة قليلة يدل على ذلك قول شمر : لم أسمع الضاد مع الظاء إلا فى هذا [٢٢] وأما اللهجة الرابعة فنادرة .

٣ ـ ضنين وظنين .

فى قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ([٢٣])

قرىء بالضاد والظاء فى (ضنين [٢٤])

١ ـ فقد قرأ عبد الله(بن مسعود) ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعائشة ، وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة وهشام بن جندب ومجاهد وغيرهم من السبعة وابن كثير بظنين بالظاء . وقرأ عثمان وابن عباس أيضا والحسن وأبو رجاء والأعرج ، وأبو جعفر وشيبة وجماعة غيرهم ، وباقى السبعة بالضاد [٢٥]

٢ ـ وجاء فى معانى القرآن للفراء وحدثنى قيس بن الربيع عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش قال : أنتم تقرءون (بضنين) ببخيل ونحن نقرأ (بظنين) بمتهم . وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن [٢٦]

٣ ـ ويقول الطبرى وبالضاد خطوط المصاحف كلها [٢٧]

٤ ـ وفى الكشاف وهو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف أُبَىّ بالضاد [٢٨]

٥ ـ وجاء فى المصاحف القديمة لجفرى أن ظنينا جاء بالظاء فى مصاحف ابن عباس وعائشة [٢٩] وورد عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرؤه الظنين بالظاء [٣٠]

٦ ـ وقد ورد أن « المكتوب فى مصحف الإمام بالضاد » [٣١] وقد ورد أيضا : « وهو رسم الإمام وسائر المصاحف العثمانية » [٣٢]

وهذا يفسر قول الطبرى من أن المقصود بالمصاحف كلها : المصاحف العثمانية وتفيد النصوص التى عرضناها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما ويؤكد ذلك الزمخشرى [٣٣] والقراءات الواردة بهما متواترة [٣٤]

←

---

٢٢ ـ لسان العرب جـ ٢ ص ٩١٠

٢٣ ـ الآية ٢٤ من سورة التكوير .

٢٤ ـ الكشاف للزمخشرى جـ ٤ ص ٢٢٥ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى .

٢٥ ـ البحر المحيط لأبى حيان جـ ٨ ص ٤٣٥ الطبعة الثانية دار الفكر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

٢٦ ـ جـ ٣ ص ٢٤٢ تحقيق الشيخ محمد على النجار .

٢٧ ـ البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٣٥

٢٨ ـ الكشاف جـ ٤ ص ٢٢٥

٢٩ ـ انظر الآية ٢٤ من سورة التكوير .

٣٠ ـ فتح القدير للشوكانى جـ ٥ ص ٣٩٤ طبعة ثانية .

٣١ ، ٣٢ ـ المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا على بن سلطان محمد القارىء ص ٤٢ الطبعة الاخيرة

٣٣ ـ الكشاف جـ ٤ ص ٢٢٥

٣٤ ـ تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٨٠ دار الفكر ببيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

وتفيد النصوص السابقة أيضا أن بعض القراء من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما .

وإذا رجعنا بالقراء إلى البيئات التى انتسبوا إليها أو عاشوا فيها مدة طويلة فإننا نستطيع أن نقول : إن النطق بالضاد والظاء ينسب إلى البيئة الحجازية الغربية ، وإلى بيئة البدو فى وسط الجزيرة وشرقها . وكان يقطن بيئة البدو هذه قيس وتميم وأسد.[٣٥] وقد ورد النطق بالظاء عن الكسائى وأبى عمرو . وكان الكسائى ربيبا لبنى أسدْ وينسب أبو عمرو ابن العلاء إلى بنى تميم [٣٦]

وجاء النطق بالظاء عن ابن كثير وهو مكى [٣٧] وعلى هذا فالنطق بالظاء وارد فى البيئة الحجازية فى مكة وفى البيئة الشرقية فى تميم وأسد .

وورد النطق بالضاد عن نافع وهو مدنى [٣٨] وجاء عن ابن عامر وهو شامى تميمى [٣٩] وورد عن حمزة الكوفى وكان مولى لآل عكرمة [٤٠] وعكرمة تؤول إلى قيس [٤١] وجاء عن عاصم بن أبى النجود وهو من بنى أسد [٤٢]

وعلى هذا فالنطق بالضاد وارد فى بيئة الحجاز فى المدينة وفى بيئة البدو الشرقية فى تميم وقيس وأسد .

وإذا رجعنا إلى من اتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه وجدنا النطق بالظاء لدى عائشة وروته عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وجاء النطق بالظاء عن عبد الله ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير وهؤلاء جميعا من البيئة الحجازية .

وجاء النطق بالضاد عن عثمان رضى الله عنه وهو قرشى.[٤٣]

وجاء النطق بالضاد والظاء معا عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وهما من بيئة الحجاز فالأول ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم والثانى من كُتّاب الوحى وإذا كان النطق بالضاد والظاء نسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلا غرابة أن ينسب إليهما .

وإذا كان ظنين بمعنى متهم وضنين بمعنى بخيل فالمعنيان واردان فى بيئة الحجاز فالمعنى الأول لهذيل والثانى لقريش [٤٤]

---

٣٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبى جـ ١ ص ١٠٠ تحقيق محمد سيد جاد الحق طبعة أولى

٣٦ ـ السابق جـ ١ ص ٨٣

٣٧ ـ السابق جـ ١ ص ٧١

٣٨ ـ السابق جـ ١ ص ٨٩

٣٩ ـ السابق جـ ١ ص٦٧

٤٠ ـ السابق جـ ١ ص ٩٣

٤١ ـ جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٩

٤٢ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار جـ ١ ص ٧٣

٤٣ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار جـ ١ ص ٢٩

٤٤ ـ لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم لأبى عبيد القاسم بن سلام جـ ٢ ص٣٤٣ هامش تفسير الجلالين طبعة دار التراث بالقاهرة .

ويرجح الدكتور أنيس رأى ابن جرير الطبرى الذى يقول : « وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك بضنين بالضاد لأن ذلك كله كذلك فى خطوطها. (٤٥)

ويخلص الدكتورأنيس إلى أن القراءة بالظاء إنما كانت على أساس لهجة بعض العرب القدماء ممن كانوا ينطقون بالضاد ظاء (٤٦) ونقول كما قررنا سابقا إن النطق بالضاد والظاء وارد فى البيئة الحجازية الغربية والبيئة الشرقية وإذا كان النطق بالضاد ظاء لهجة قديمة كما يرى الدكتور أنيس فقد بقى هذا النطق مع أهل هذه اللهجة سواء من بقى فى منطقة البدو منهم أو انتقل إلى بيئة الحضر .

وكلام ابن جرير سبق تفسيره والقراءتان ثابتتان متواترتان وليس ثم داع لتفضيل النطق بالضاد على النطق بالظاء .

٤ ـ عض وعظ

يقول البطليوسى: العظ والعض : شدة الحرب وشدة الزمان ولاتستعمل الظاء فى غيرهما ، قال الفرزدق :

وعض زمان ياابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا أو مجلف(٤٧)

ويقول ابن برى : « عضه القتب وعضه الدهر والحرب وهى عضوض » قال المخبل السعدى :

غداة جنِي على بنىَّ حربا
وكيف يداى بالحرب العضوض(٤٨)

وجاء فى اللسان : « العظ : الشدة فى الحرب وقد عظته الحرب بمعنى عضته وعظه الزمان لغة فى عضه » (٤٩)

وهنا نلاحظ أن النطق بالضاد هو الشائع المنتشر والنطق بالظاء محصور فى عدد قليل وقول صاحب اللسان : وعظه الزمان لغة فى عضه يشهد لما قلنا . والفرزدق تميمى (٥٠) ، والمخبل السعدى تميمى أيضا (٥١)

٥ ـ فاظت نفسه وفاضت .

يقول الفراء : « أهل الحجاز وطىء يقولون فاظت نفسه وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه ، مثل فاضت دمعته » (٥٢) ويقول أبو زيد وأبو عبيدة : « فاظت نفسه ، بالظاء لغة قيس وبالضاد لغة تميم » (٥٣)

---

٤٥ ـ تفسير ابن جرير الطبرى سورة التكوير .
٤٦ ـ الأصوات اللغوية ص ٥٦
٤٧ ـ الفرق بين الحروف الخمسة ١٨٦
٤٨ ـ لسان العرب جـ ٤ ص ٢٩٨٨
٤٩ ـ جـ ٤ ص ٣٠٠٣
٥٠ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ ص٤٧٩
٥١ ـ خزانة الأدب للبغدادى جـ ٦ ص ٩٣ ، ٩٤ تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م
٥٢ ـ لسان العرب جـ ٥ ص٣٥٠٢
٥٣ ـ السابق نفس الصفحة .

وروى المازنى عن أبى زيد أن العرب تقول :

« فاظت نفسه بالظاء إلا بنى ضبة فإنهم يقولونه بالضاد » [٥٤] ويقوى هذه الرواية ما ورد عن أبى حاتم ، قال : سمعت أبا زيد يقول : « بنوضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه » [٥٥]

وجاء فى الغريب المصنف : « فاظت نفسه تفيظ : مات . وناس من تميم يقولون فاضت نفسه تفيض[٥٦] .

وورد عن أبى عبيدة : « كل العرب تقول : فاضت نفسه بالضاد إلا بنى ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه بالظاء » [٥٧]

وهذه الروايات تفيد الآتى :

١ ـ أن النطق بالضاد ينسب إلى قضاعة ، وتميم ، وقيس وأن النطق بالظاء ينسب إلى الحجاز وطيىء

٢ ـ أن العرب بما فيهم الحجاز ، وطيىء ، وقضاعة ، وقيس ، وأسد يقولون بالظاء إلا بنى ضبة فإنهم يقولون بالضاد .

٣ ـ ضبة وحدها تقول بالظاء وباقى العرب بما فيهم الحجاز ، وطيىء وقضاعة ، وتميم ، وقيس تقول بالضاد .

٤ ـ بنوضبة ينسب إليهم النطق بالضاد فى رواية وبالظاء فى رواية أخرى .

٥ ـ تميم ينسب إليها النطق بالضاد فى رواية ، وناس منها ينسب إليهم النطق بهذه الضاد فى رواية أخرى .

وأصل من هذا كله إلى أن بعض أفراد القبيلة كان يؤثر الضاد والبعض الآخر كان يؤثر الظاء . والضاد والظاء ـ كما سبق ـ متجاوران فى المخرج ، ومتفقان فى الجهر والرخاوة والإطباق والاستعلاء ، مما يجعل من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء . وقد وقع هذا التبادل بينهما فى اللغة الأوجريتية التى كان يكتب بها فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد [٥٨] كما وقع هذا التبادل بينهما فى جنوب بلاد العرب [٥٩]

ولا يقصد بوقوع التبادل بينهما أن الذى نطق بالضاد من العرب أبدلها ظاء أو العكس إلا إذا كان يلهو أو يعبث ، لأن المتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد فى كلمة واحدة فى زمن واحد ، ومن ثم يقول أبو الطيب اللغوى : « ليس المراد من الإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا فى حرف واحد » [٦٠] ووضح ذلك بأن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ،ولا بالصاد مرة ، وبالسين أخرى ،

٥٤ ،٥٥ ـ السابق جـ ٥ ص٣٥٠١

٥٦ ـ المزهر للسيوطى جـ ١ ص ٥٦١

٥٧ ـ السابق جـ ١ ص ٥٦٢

٥٨ ـ حرف الضاد وكثرة مخارجه أ . د / خليل يحيى نامى مجلة كلية الآداب مجلد ٢١ ص ٦٢ عدد أول مايو ١٩٥٩ م

٥٩ ـ محاضرات الأستاذ الدكتور خليل يحيى نامى فى معهد اللغات الشرقية ١٩٥٤ م .

٦٠ ـ المزهر جـ ١ ص ٤٦٠

وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا ، كقولهم فى أن : عن « لا تشترك العرب فى شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون » (٦١)

٦ ـ هيظلة وهيضلة .

يقول البطليوس : « ويقال للجماعة من الناس إذا خرجت فى الغزو : هيظلة وهيضلة والمشهور فيها الضاد ، وحكاها العتقى بالظاء ولم أر ذلك لغيره ، قال ساعدة بن جؤبة الهذلى :

أزهير إن يشب القذال فإنه
رب هيضل مسرس لففت بهيضل (٦٢)

وجاء فى اللسان : « والهيضل الجيش الكثير واحدهم هيضلة » قال الكميت :

وحول سريرك من غالب
ثبى العز والعرب الهيضل

وقال الكميت (أيضا) :

فى حومة الفيلق الجأواء إذ نزلت
قيس وهيضلها الخشخاش إذ نزلوا

وإذا نسبنا الشعراء إلى قبائلهم فإن ساعدة بن جؤبة من بنى كعب بن كاهل من سعد هذيل

ونسبة البيت فى ديوان الهذليين إلى أبى كبير الهذلى لا يخرجه عنها والكميت بن زيد من بنى أسد

وهذيل من الحجاز وبنو أسد ممن يتوطنون وسط شبه الجزيرة وشرقها ونصل بعد ذلك إلى أن النطق بالضاد بوجوهها المختلفة ليس محصورا فى قريش كما ذهب الدكتور أنيس إلا إذا أردنا إخراجها من جانبى اللسان فقد نسب هذا النطق إلى النبى صلى الله عليه وسلم وإلى عمر بن الخطاب وقد أفادتنا هذه النصوص أن النطق بالضاد يوجد فى بيئة الحجاز التى منها قريش وفى بيئة وسط الجزيرة وشرقها فى قيس وتميم وأسد وكذا النطق بالظاء وجدناه فى البيئتين معا .

يتبع .

---

٦١ ـ السابق نفس الصفحة

٦٢ ـ الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٨٨ ، ١٨٩

في صحبة علمائنا الأدباء

٢

مـر بنـا فيمـا مضى ما عرفناه عن أسـاتذتنـا الذين كـان لهم فضـل كبير في ارعاء أنظار طلابهم الى فنـون الأدب بما كانوا يقيمونه لهم من حفلات أدبية .. ونتابع معا بقية الحديث ..

لم يقتصر دور الطلاب على الخطابة والشعر فيما كان يقام لهم من حفلات ، ولكنهم أرادوا أن يجربوا أقلامهم أيضا ،

فقد أفتتح بعض الصـحفيين جـريدة محليـة في أسـيوط ، كان ذلك في أول الأربعينيات ، وسخر الصحفي لصحيفته أقلام الطلاب ، هم يكتبون — طبعا بدون أجر — وهو يبيع ويقبض ، ولكي يروج لجريدته فتح باب الحوار في قضية كانت تشغل الأذهان هي قضية اقتحـام المرأة ميدان العمل .

وتنافس الكاتبون في هذا المجال بين مؤيـد ومعارض ، وحمي وطيس المعركة ولم يطفئها الا تعطل الجريدة عن الصدور .

وانتقل الميدان من الجـريدة الى المعهـد نفسـه ، فأقيمت مناظرة في الموضوع نفسـه في قاعة المحاضرات وتحدث المتناظرون كـل يدلي بحجته ويبسط براهينه ، والفائدة مـن وراء ذلك شـحذ الأذهان وثراء الفكر ودربة اللسـان على القول والبداهة ..

ونتيجة لتجربة الأقـلام ومـرانها بـدأت القصص والروايات تظهر بأقلام الطلاب وتجد لها سوقا بينهم .

رسـالة الأزهـر : ولـم تلبث أن انتقلت المناظرات من فـريق الطـلاب الى فـريق الأساتذة ، ولكنها كانت في ميدان آخر ، هـو ميدان رسالة الأزهر .

طرح هذا السؤال : هل أدى الأزهر رسالته؟

كان فريق المجيبين بالاثبات يمثلهم المرحوم الشيخ عبد الرحيم فودة .

وكان فريق المجيبين بالنفي يمثلهم الشـيخ محمد فتحي . .

وكلاهما كان مدرسا بالمعهد وكان قمـة في الفكر والنضج والحجة القوية .

رأى الشيخ فوده أن الأزهر بذل قصـارى جهده في تقديم العلم وتخريج العلماء واستطاع

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

بشيوخه الأجلاء وعلمائه الفضلاء أن يحفظ التراث الاسلامى واللغوى والأدبى والعلمى ، وقد تخرج فيه آلاف الطلاب الذين عمروا جوانب الحياة فى ربوع العالم .

ان هذا المعهد العريق الذى سلخ من الزمن عشرة قرون مازال كيوم أنشىء شابا قويا فتيا يواصل أداء رسالته نحو الاسلام والعروبة ، وحسبه أنه أنجب من عباقرة العلم والدين ما يعد درة فى جبين الزمن من امثال الشعرانى والشرقاوى والدردير ومحمد عبده والمراغى وغيرهم ممن يضيق المجال بذكر أسمائهم وسرد أعمالهم ... الى آخر ما قال . وأثبت فحواه .

وكان رأى الشيخ محمد فتحى أن رسالة الأزهر لا تحدها حدود ، انها تتجاوز مهمة تخريج العلماء ونشر الكتب واصدار الفتاوى . انها منوطة بمكانته التى تتربع على عرش القلوب فى مشارق الأرض ومغاربها ، فعليها أن تتسع لتشمل ما يحلم به كل مسلم فى أى صقع من الأصقاع .

ان الأزهر — وهو قادر على ذلك — عليه ان يعيد للاسلام هيبته ويرفع مكانته ، وعليه أن يساير الزمن تجديدا واعلاء ، عليه أن يزيل الخلافات التى تأكل جسد الأمة الاسلامية وعليه أن يقاوم الجمود ويقضى على الخرافات ويصهر فى بوتقته العاقلة المتزنة جموح الجامحين وعقوق العاقين ، ثم انه باعتبار دوره الطليعى فى العالم الاسلامى عليه أن يكون القدوة الصالحة الممثلة فى علمائه وطلابه حتى ينظر اليهم الناس وكأنهم الملأ الأعلى يسير على الأرض فيعيدون سيرة السلف الصالح ، لا يتهمون مع التاهمين ولا يميلون مع المائلين ولا ينحرفون مع المنحرفين .

الى آخر ما قال وأنا أنقله هنا معنى لانصا بعد زمن يقرب من أربعين عاما .

وقد استمرت هذه المناظرة بين هذين الشيخين الجليلين وقتا طويلا ، وانتهت وقد استفاد منها الطلاب الكثير الطيب . كان أكثرهم غفلا عن الأزهر ورسالته وهم أبناؤه، يحسبونه مكانا لتلقى الدراسة فحسب ، ولم يكونوا يعرفون أنه يمثل روح للأمة وكيان المجتمع الاسلامى ، لقد أدركوا من هذه المناظرة القيمة أنهم ينتمون الى قلعة صامدة تحدت أمواجا من التحديات عبر العصور وقاومت الطغيان فى أشكال كثيرة وخرجت من معاركها جميعا وهى منتصرة مرفوعة اللواء .. عرفوا ذلك فازدادوا تعلقا بأزهرهم وايمانا بدوره الفعال ، واستجابة لما سمعوا من دعوة حارة تدعو أبناء الأزهر ليكونوا أهلا لحمل رسالة العلم والدين .

المواهب الأدبية في الطلاب : واذا كان الحديث عن الذكريات الأدبية ، فمن الواجب التنويه ببعض الزملاء الذين تفتحت مواهبهم الأدبية مبكرة ، وكان لهم نتاج أدبي طيب وهم طلاب ، منهم من احتفظ بهذه الموهبة وشحذها حتى آتت ثمارها ناضجة يانعة ، ومنهم من وقفت الحياة في طريقهم وحالت الظروف بينهم وبين استمرار العطاء الأدبي المناسب .

لا أنسى أن الشاعر الأديب المحقق المرحوم عبد الستار فراج كان من الزملاء المتقدمين ، وكان له ديوان شعري أصدره وهو طالب في السنة الخامسة الثانوية بعنوان : « زورق الأحلام » ، واستطاع بعد ذلك أن يأخذ طريقه الى عالم الأدب بعد تخرجه ، وحقق وألف وشارك بقلمه الدءوب العالم في تحرير مجلة العربي حتى العام الماضي حيث وافته منيته في الكويت رحمه الله .

ولا أنسى أيضا الشاعر سيد سليمان النخيلي صاحب ديوان « ثورة الشباب » ، وقد استمر في عطائه الشعري فترة ، ولكن قيود وظيفتي التدريس والتوجيه في وزارة التربية والتعليم لم تبقيا له وقتا أو فراغا يعينانه على الاستمرار في هذا العطاء الأدبي الذي ينتفع به القراء .

وكان الأستاذ محمد علي مخلوف شاعرا موهوبا كانت مجلة الرسالة التي أنشأها الأديب الكبير أحمد حسن الزيات ـ كانت تنشر له قصائده الرائعة .

والأستاذ المرحوم فوزي العنتيل وهو زميل دراسة كان مفتنا في شعره ومحلقا ومبدعا منذ مطلع شبابه ، وظل عطاؤه نابضا بكل معاني الفن والجمال حتى اختطفته يد المنون فجأة في العام الماضي رحمه الله .

وهناك أدباء كثيرون فتحوا عيونهم على ذلك العطاء الأدبي من هؤلاء الشيوخ الأجلاء في ذلك المعهد العتيد ، وتعلموا منهم كيف يمكن للأدب أن يصبح علما يتلقاه الدارسون عن طريق الرواية الجيدة والتقديم الفني والتشويق اليه والتحبيب في فنونه وألوانه حتى يصبح شهيا تتشهاه العقول قبل القلوب وتطلبه الأذهان قبل الوجدان .

ولم يكن هؤلاء الشيوخ الأجلاء الذين تتلمذنا عليهم ونبغ على أيديهم زملاء لنا الا من نتاج ذلك البحر الخضم بحر الأزهر الزاخر .

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

مع رسالة جامعية

نظام الشورى فى الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة

للدكتور زكريا محمد الخطيب

عرض وتقديم :
أحمد محمد الخواص

تهتم هذه الدراسة بعرض صورة مشرقة لنظام الحكم الاسلامى متمثلا فى الشورى .. ذلك النظام الذى تضاءلت أمامه كل النظم الوضعية مهما ألبست من أثواب .. فشتان بين نظام محكم .. تنزيل من حكيم حميد .. وبين نظم تضاربت حولها الآراء .. وتتبعتها الانتقادات ..

بدأ الباحث ببيان قيمة الشورى ومنزلتها .

فالشورى بدأت توجيها الهيا ساميا ، ثم أضحت تقنينا سماويا خالدا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولئن كانت الشورى بهذه الدرجة من الأهمية . فالأمر يقتضى تحديد مفهومها والتعرف على مداها وحدودها .

ثم من هم أهلها وما اشتراطات تأهيلهم لتولى مهامها .. وما مدى التزام الحاكم بنتائجها .. وهل تصمد أمامها نظم الديمقراطية المعاصرة ؟

لقد عرف الباحث الشورى بأنها : — النظر فى الأمور من أرباب الاختصاص والتخصص لاستجلاء المصلحة المقصودة شرعا واقرارها ..

والدراسة التى بين أيدينا ترشد الى أهم المصادر التى يمكن الرجوع اليها للتعرف على نظام الحكم الاسلامى المتمثل فى الشورى .

أهم المصادر :

١ — الكتاب الكريم وقد اشتمل على الأنواع الثلاثة للأحكام التى اشتملت عليها كل شريعة .

(أ) الأحكام الاعتقادية .

(ب) الأحكام التهذيبية .

(جـ) الأحكام العملية .

والقرآن الكريم فصل الأحكام الشخصية والمواريث والحدود ، وفيما عدا ذلك فان أحكامه فيه قواعد عامة ومبادىء أساسية لم يتعرض فيها للتفصيلات الا فى النادر ، ولعل الحكمة فى ذلك أن يكون لأولى الأمر أن يقننوا حسب المصالح فى حدود أسس القرآن من غير اصطدام بحكم جزئى فيه ...

وعن حجية القرآن الكريم أكدت هذه الدراسة أن للقرآن حجيته وأن نصوصه جميعها قطعية الثبوت والنقل عن الرسول ﷺ ، الا أنها من ناحية الدلالة على الأحكام نوعان :

(أ) قطعية الدلالة وهى التى تدل على معنى معين .

(ب) ظنية الدلالة وهى التى تدل على معنى ولكنها تحتمل أن تؤول وتصرف عنه .

القرآن والتشريعات الحديثة :

التشريعات على درجتين :

(أ) تشريع دستورى . وهو القانون الأساسى فى الدولة .

(ب) القوانين العادية . وتصدرها السلطة التشريعية فى حدود القواعد العامة التى يقررها الدستور .

ولايمكن تشبيه القرآن الكريم بالقواعد الدستورية أو القوانين العادية وفقا لاصطلاحات فقهاء القانون العام المعاصر ، لأن المسلم به أن للجماعة فى أى وقت أن تغير دستورها ..

أما القرآن الكريم فانه يتسم بالخلود ولايمكن أن يتغير بأى حال من الأحوال فهو أعز شأنا وأرفع مقاما من أن يقارن أو يشبه بأى تشريع أرضى .. « تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » « لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » .

٢ ــ أما المصدر الثانى من مصادر التعرف على نظام الحكم الاسلامى المتمثل فى الشورى فالسنة الشريفة وقد قسمها الباحث من جهة الورود الى :

(أ) السنة المتواترة .

(ب) السنة المشهورة .

(جـ) سنة الآحاد .

والسنة بأقسامها هذه واجبة الاتباع والعمل ...

أما أحكامها بالنسبة للقرآن الكريم .. فقد ذكرت الدراسة أن السنة على ثلاثة أقسام : ــ

(أ) سنة مؤكدة تؤكد حكما جاء به القرآن .

(ب) سنة مفصلة ومفسرة لما أجمله القرآن أو مقيدة لما أطلق أو مخصصة لما جاء به عاما .

(جـ) سنة مثبتة ومنشئة حكما سكت عنه .

٣ ــ أما المصدر الثالث للشورى ..

فالاجماع ... وللاجماع المتمثل فى رأى الأكثرية حجيته .. على أن الاجماع الذى يعتبر فى الاسلام مصدرا من مصادر التشريع فيما لا نص فيه .. هو : اتفاق أهل النظر فى المصالح .

ولما كانت الرسالة التى بين أيدينا من قبيل

الدراسات المقارنة .. اذ أنها بحث فى : نظام الشورى فى الاسـلام ونظم الديمقراطية المعاصرة .. فان الباحث لهذا الموضوع قد خرج علينا من دراسته تلك بأن أهل الشورى هم : أهل الحل والعقد .. هم نواب الأمة الذين يختارون عن طريق الاقتراع السرى العام .

الشروط المتطلبة فى أهل الشورى :

١ ــ اشترط الباحث فى أهل الشورى من حيث الكيف : العدالة ، والعلم بمتطلبات المهمة المنوطة بالعضو ، والرأى المفضى الى القرار .. ولولاة الأمر أن يفصلوا هذه الشروط وأن يزيدوا عليها .. أما من حيث الكم فذلك متروك للظروف ومتوقف على توافر الكفاءات .. وبالتالى فقد رجح الباحث الاتجاه القائل بضرورة مشاركة المرأة فى اعمال الشورى وطالب بافساح المجال لها مع الرجل على قدم المساواة ... كما أنه استنادا الى التسامح الاسلامى ، والسوابق العملية ، ولكون أهل الذمة يمثلون نسبة من المواطنين ، ولأن فيهم أهل خبرة ، اضافة الى أنه لايخشى منهم فى اتخاذ القرار اذا ماروعيت نسبتهم ، وقطعا لألسنة الطاعنين على الاسلام .. لكل هذه الاعتبارات أباح الباحث أن تشتمل هيئة أهل الشورى على بعض العناصر الذمية .

التفرقة بين أهل الشورى وأهل الاجتهاد :

تميل الدراسة فى هذه الرسالة الى ترجيح التفريق بين أهل الشورى وأهل الاجتهاد وذلك من منطلق اختلاف عمل كل من الفريقين ، وبالتالى فقد ركز الباحث على أهم نقطة توضح الفرق بينهما . ألا وهى : كيفية اتخاذ القرار لدى كل من الفريقين ..

ويرى الباحث ضرورة أن تكون هناك جماعة المجتهدين الذين تعرض عليهم جميع المقترحات لدراسة مدى موافقتها للشريعة الاسلامية .. ثم يتخذ مجلس الشورى اجراءات اقرار هذه المقترحات وبذلك يمكن التوفيق بين التراث ومستحدثات العصر .

ولكن ما حدود الشورى ؟

يقول الباحث : الشورى لاتجوز فيما ورد فيه نص قاطع ، لأن ارادة الشارع فيه بينة وهى معصومة ، فلا اجتهاد فى مورد النص .. الا أنه رحمه الله يعود فيستدرك على ماورد بشأنه نص قاطع فيفسح مجال النظر فيه مستدلا على ذلك بواقعة سهم المؤلفة ، وحد السرقة عام المجاعة .. على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ...

ويضيف الباحث فى هذا المجال قوله ليس هذا من باب ابطال النص أو نسخه أو الغائه ، فذلك خارج عن سلطة البشر .. وانما هو ايقاف لتطبيق النص لظروف طارئة ومصلحة عارضة جعلت شروط النص لم تكتمل .. فالنص لايتغير مدلوله وحكمه فى أى عصر من العصور

ولا فى أى مكان •• ولكن ظروف العمل بـــه تختلف حسب المكان والزمان (١) والملابسات •

وعن مدى سلطة مجلس الشورى بالنسبة للسوابق التشريعية الاجتهادية فى عصر الخلفاء الراشدين وأئمة المذاهب •• وحيث اختلفت الآراء فى ذلك فان الباحث يؤيد القائلين بعدم الالتزام بهذه السوابق التشريعية •

وهذا القول من المؤلف فيه خروج على القواعد الفقهية ، التى تقضى بأن عمل الصحابة من مصادر التشريع الاسلامى ، على رأى جمهور الفقهاء . وهذا الرأى له أسانيده القوية من مصادر التشريع الاسلامى ، منها ماصح عن النبى ﷺ أنه قال :

« خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » •

وقد عاصر الصحابة رسول الله ﷺ ، وفازوا بشرف صحبته ، ومن ثم أتيح لهم من فهم النصوص ، والوقوف على أسرار التشريع مالم يتح لغيرهم •

* ويمكن الاستئناس بها عند المشاورة واصدار التشريعات • والحاكم ملتزم بما يصدر عن أهل الشورى فى اختيار الباحث •

وعن حكم الشورى أواجبة أم مندوبة أم مستحبة ، يرى الباحث القول بالوجوب •• فالشورى عنده ليست مندوبة أو مستحبة •• بل هى واجبة •

والاسلام لم يضع نظاما معينا للشورى بل ترك ذلك لظروف الزمان والمكان •• ومن ثم فان أى أسلوب تتخذه الدولة لتطبيق نظام الشورى يكون صالحا مادام ملتزما بالحدود الشرعية(٢) محققا الهدف المنشود فى اطار القيم المتمثلة فى صدق الايمان والاخلاص المتحصنة بسياج من الحرية والعزة والاباء ••

ضمانات الشورى :

وتحت هذا العنوان أكد الباحث أن الشريعة قد قررت من الأصول والقواعد ما يكفل سلامة التطبيق للنظام الأمثل الذى جاءت به ••• •• ويتمثل ذلك فى : —

١ — الرقابة الشعبية أو دعوى الحسبة •• فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حق لكل مسلم قادر على مواجهته (٣)على أساس أنه من

(١) ان ايقاف حد السرقة عام المجاعة على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه — انما هو تابع لنص آخر غير نص الحد وهو قوله تعالى : « **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** » ومثل ذلك ايضا اباحة اكل الميتة عند الاضطرار الى ذلك عملا بهذه الآية ايضا ، ومن ثم فان التطبيق لا يدور مع الزمان والمكان وانما يتبع الادلة المتعارضة فى الظاهر ، للترجيح بينها والعمل بما هو راجح .

(٢) لعل قصد الكاتب من قوله : الحدود الشرعية ، التزام ما أمر الله به ، والانتهاء عما نهى عنه •

(٣) الافضل أن يقال : قادر عليه •

الفروض العينية أو من فروض الكفاية فى اطار التناصح والتعاون •• وليس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سلطة للفرد قبل الغير أو الجماعة الا اذا كان متقلدا •• وهذا ماتحتمه طبيعة البيعة الاسلامية وما تستلزمه سلامة نظم الحكم ••

ويضيف الباحث رحمه الله فى هذا المجال قوله : ولايحتج على هذا بقوله ﷺ : « من رأى منكم منكرا فليغيره ••» الحديث فانما يفهم من الحديث على حد قوله أن من رأى منكرا عليه أن يبلغ السلطات كتابة أو شفاهة فان لم يستطع فليدع الله بقلبه أن يزيل هذا المنكر ويهدى فاعله (٤) •••

على أن دعوى الحسبة دعوى عامة ••• والصفة فى رفعها ثابتة لكل مسلم عاقل ، ويكفى فى رفعها الغيرة على أحكام الشريعة الاسلامية•

٢ ــ القضاء المتخصص •• وينحصر فى مظهرين هما :

ولاية المظالم ، ولاية الحسبة ••

ولقد أفاض الباحث رحمه الله فى تعريف الحسبة وبيان شروط المحتسب وآداب الحسبة ثم عرج على اختصاصات المحتسب عند كل من الغزالى ، وابن خلدون ، والماوردى ، وابن تيمية •

فالغزالى : رأى أن المحتسب مختص بالنظر فى منكر موجود •• وليس له أن يتجسس ••

وابن خلدون يرى : أن للمحتسب أن يبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة ••

أما الماوردى فقد جعل الاختصاصات ذات شقين : شق خاص بالأمر بالمعروف ، والآخر خاص بالنهى عن المنكر ••• والأمر بالمعروف عنده مقسم الى ثلاثة أنواع :

(أ) مايتعلق بحقوق الله الخالصة •

(ب) ما يتعلق بحقوق الآدميين الخالصة • بنوعيها العام والخاص ،

(جـ) ماكان مشتركا بين حقوق الله وحقوق الآدميين •

كما قسم الماوردى النهى عن المنكر الى ثلاثة أقسام :

(أ) ماكان من حقوق الله الخالصة ••

(ب) ما ينكر من حقوق الآدميين المحضة وهذا النوع لااعتراض للمحتسب فيه مالم يستعد ، لأنه حق يجوز العفو عنه ويصح ممن يخصه •

(جـ) ماينكر من الحقوق المشتركة •

---

(٤) ينبغى ان يزاد بعد : ويهدى فاعله ·· مع الزام نفسه بالحق حتى ولو انصرف الناس عنه ، حتى لا يكون امعة يقلد غيره فى فعل المنكر ، وهذا مما يستفاد من الحديث الشريف .

أما ابن تيمية ، فقد نقل عنه الباحث أنه يرى أن المحتسب له من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما ليس من خصائص الولاة والقضاة .. ونحوهم .

فالحسبة هى الرقابة الشاملة للحفاظ على النظام العام الاسلامى والأداة الفعالة لضمان تطبيق أحكام الشريعة .. والحسبة حق أصيل لجميع المسلمين القادرين جعلته دواعى النظام ويسر المباشرة مفوضا الى أولى الأمر يعينون له الأكفاء والأمناء .

ولما كانت الدراسة دراسة مقارنة .. بين نظام الهى ونظم وضعية .. فقد أكد الباحث وبعد وضع الديمقراطيات المعاصرة تحت مجهر البحث وفى مواجهة نظام الشورى .. أكد — رحمه الله — على أن الديمقراطية التقليدية بأنواعها المختلفة قد وجهت اليها سهام النقد ، كما بين أن التطبيق الغالب فى الدولة المعاصرة ينحصر فى النظام النيابى بصورتيه البرلمانى والرئاسى (٥) .. والاتجاه السائد ينم عن تطعيم هذا التطبيق بمظهر أو بأكثر من مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة خاصة الاستفتاء السياسى والتشريعى حتى فى أعظم الدول عراقة فى النظام البرلمانى .

أما عن الماركسية فقد أبرز الباحث جوانب الضعف فيها كنظرية .. كما أثبت فشل تطبيقها مما حدا بالقائمين عليها الى محاولات التخفيف من حدتها والعودة الى الأخذ ببعض مبادىء النظام الحر..ومع ذلك فانهم يكابرون ويدعون أن ذلك اجراء مرحلى .

والباحث — رحمه الله — ومن منطلق ايمانه وعلمه يسلط الأضواء على الركن الالحادى فى الماركسية مؤكدا على أنها تحارب الأديان ، وتعبد المادة الها من دون الله .. أما الشورى

الاسلامية فانها بما تنطوى عليه من سيادة الأمة واستقلال ارادتها ، وحريتها فى مباشرة حقوقها ومسئوليتها التضامنية فى اختيار الحاكم ، والمشاركة فى تبعات الحكم ، ومسئوليتها التضامنية عن صحة الاستنباط ، وسلامة التطبيق..الشورى الاسلامية وبما لها من ضمانات الرقابة الشعبية .. ودعوى الحسبة .. الشورى الاسلامية باعتبارها نظام الحكم الاسلامى .. الشورى بهذه الصورة وتلك المضامين وهذه الضمانات ، وهذا التكييف القانونى ما هى الا النبع الأصيل للنظم الديمقراطية المستحدثة التى يجب أن تسود .. أما النظم الديمقراطية موضوع المقارنة فقد طغى عليها العرض اذ تركت الجوهر وشغلت نفسها بالشكليات وأهملت المضمون فجاءت هزيلة لا تقوى على الثبات .. ولذلك تقلبت مع الزمن ولم تثبت على وضع معين فتأرجحت ووجهت اليها الانتقادات وفى

(٥) لعل قصد الكاتب أن ذلك هو الغالب فى النظم الدولية المتبعة ، وهى لا تنحصر فى هذين النوعين ، فالنظم السياسية فى العالم ، قد تتخذ شكل النظام الرئيسى ، أو النظام الاندماجى أو النظام البرلمانى ، وهو ما يعرف بنظام التعاون بين السلطات ، وهو وسط بين النظامين الاولين فى المبادىء التى يقوم عليها .

كل طور من أطوارها وممن ؟ من دعـاتها حيث أجرى عليها الكثير من الترقيعات والتلفيقات.. على حين تظهر روعة المنهج الاسـلامى كما عرضه الباحث رحمه الله فى اقامة الميزان الاقتصادى والعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى فى الوقت الذى لم ولن تستطيع المذاهب الاجتماعية والاشتراكية أن تأتى بمثل ما جاء به المنهج الاسـلامى ولو تضافرت جهودها واتصلت أبحاثها وتجاربها .

ان الصورة المشرقة لمنهج الاسلام فى اقامة الميزان الاقتصادى والعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى لتبدو لذى البصر والبصيرة جديرة بكل اجلال وتقدير .

يقول الباحث ـ رحمه الله ـ :

أقام الاسـلام الملكية على أسس تتفق وما فطر عليه الانسان من حب الاستقلال والاعتداد بجهوده الشخصية وتملك ثمراتها ، وما فطر عليه من حب المنافسة التى تؤدى الى التفوق والتقدم .. وكفل الاسـلام الملكية بالتنظيمات التى تصون حق صاحبها فيها .. وضمن الاسلام حق الأمة فى الحيلولة دون أن تكون الملكية وسيلة استغلال أو تسلط .

والاسلام وان قرر الملكية الفردية وحمايتها وحماية تراث العمل الانسانى الا أنه وضع عليها من القيود كما وضع على كاهل المالك من الواجبات ما يحقق الهدف الذى ينشده من اقرار العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادى

لقد أقام الاسـلام التكافل الاجتماعى على أسس انسانية أساسها المحبة والتواد والتراحم والتواصى بالبر والخير فى امهال المدين المعسر عملا بقول الله تعالى (**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**) ، بل ندب الاسلام الى العفو والتنازل عن الحق ، اذا توافرت مبرراته . ولم يترتب على هذا التنازل ضرر بالغير ، وذلك عملا بقول الله تعالى « **وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** » .

فالاسلام يسعى الى تقليل الفوارق بين الطبقات على أساس من الرضا وبدافع من الأخلاق الايمانية لا قسرا ولا جبرا ولا طفرة واحدة .

لقد أبقى الاسـلام على درجات المجتمع الفطرية والطبيعية التى لا تثير حقدا ولا ضغينة لأنها لا تقوم على الأثرة والأنانية كما فى النظام الرأسمالى ..ولا على الاذلال والعدم كما فى النظام الشيوعى .

لقد تحاشى الاسـلام قيام الطبقة « البيروقراطية » و « ديكتاتورية » الطبقة العاملة طبقة « البروليتاريا » .

وبهذه المقارنات وتلك النتائج التى يشهد لها الواقع يكون الباحث رحمه الله قد أكد على أن الاسلام وسط فلا تفريط ولا افراط .

بهذا تميز الاسلام وامتاز .

تميز الاسـلام اذ تجنب الفردية المطلقة وما يترتب عليها .. وتميز عندما ترك الأخذ بما نادت به المذاهب الاشتراكية من الغاء الملكية الخاصة بجميع صورها .

أنباء وآراء

ذكرت المصادر فى أبى ظبى : أنه سيبدأ فى الأيام القادمة تسجيل « موسوعة الحديث النبوى » التى تعد أول موسوعة اذاعية « تليفزيونية » تستوعب أبواب الحديث ، وتتناول قضايا الحياة المعاصرة ، والبعد الاسلامى فيها من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة . وسوف يتم تسجيل الموسوعة فى ألف حلقة اذاعية « وتليفزيونية » ويشترك فى اعدادها أساتذة الحديث النبوى والعلوم المختلفة بحيث يكون شرح الحديث النبوى شاملا وسيكون هؤلاء الاساتذة من أنحاء العالم الاسلامى من مصر ودول الخليج والمغرب والشرق والأقصى . وسيتم تسجيل هذه الحلقات باللغة العربية أولا وسيجرى الاتصال برابطة العالم الاسلامى لترجمة هذه الحلقات .

تشكيل المجلس الوطنى الاسلامى

شكلت المنظمات والجمعيات الاسلامية فى « زيمبابوى » اتحادا باسم « المجلس الوطنى الاسلامى » للقيام بتنسيق نشاطها وأوجه التعاون فيما بينها وتحقيق جبهة اسلامية موحدة للدفاع عن قضايا المسلمين فى « زيمبابوى » أعلن رئيس الاتحاد المؤقت اسماعيل خلقى : أن الاتحاد سيكون الناطق باسم المسلمين فى البلاد فيما يتعلق بالقضايا الدينية . وأن هدفه الأساسى هو التوعية الدينية وغرس المبادىء والقيم فى نفوس الناشئين والشباب .

اعادة ٢٠ ألف مسجد للمسلمين

تذكر أنباء غير مؤكدة أن الحكومة الصينية أعادت مؤخرا حوالى عشرين ألف مسجد الى المسلمين كانت مصادرة . ونسب الى السيد شن ذى زامى نائب رئيس الأتحاد الاسلامى الصينى أنه قال : انه أصبح الآن بمقدور المسلمين فى الصين أداء الصلاة فى المساجد القريبة من منازلهم وأشار الى أن الاتحاد الاسلامى قام بارسال عدد من أعضائه للدول الاسلامية لبحث دعمها لهذه المساجد .

أول جامعة أزهرية خارج مصر

تم وضع حجر الأساس لجامعة الدراسات الاسلامية بمدينة كراتشى . وهى أول جامعة مصرية تتبع الأزهر ، ويتم انشاؤها خارج مصر حضر الاحتفال بوضع حجر الأساس الدكتور رءوف شلبى وكيل الأزهر وتضم الجامعة الجديدة أربع كليات هى كلية الدعوة وأصول الدين وكلية الشريعة والقانون . وكلية علوم، وكلية بنات ، وستدرس فى هذه الكليات نفس مناهج الأزهر .

اعداد : احمد عبد الرحيم السايح
الاستاذ : صفوت عبد الجواد

مؤتمر الجامعات الاسلامية

أصدر مؤتمر الجامعات الاسلامية بالقاهرة فى ختام جلساته عدة توصيات حول الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج واعداد الدعاة والتنسيق بين كليات الشريعة • وأوصى المؤتمر بانشاء صندوق عالمى لدعم الدعوة الاسلامية سواء داخل الدول الاسلامية أو الأجنبية وذلك من خلال عدة وسائل كمراكز المعلومات ،ومنح الدارسين بكليات الدعوة ومراكزها حوافز مالية ، وتشجيع انشاء مؤسسات اعلامية اسلامية لانتاج ونشر المواد الاعلامية التى تخدم الدعوة الاسلامية والعمل على انشاء وكالة أنباء اسلامية •

كما أوصى المؤتمر بانشاء هيئة عليا للدعوة الاسلامية تقود التخطيط والتنسيق اللازم للدعوة الاسلامية على مستوى العالم وانشاء مراكز دائمة للتوعية الدينية والتوسع فى الدورات التدريبية للدعاة بمراكز التدريب •

عقد المؤتمر فى المدة من ٨ الى ٢٢ ابريل حيث بدأ جلسته الافتتاحية بجامعة الأزهر ثم انتقل الى مقر جامعة الدول العربية •

لجنة الشريعة باتحاد المحامين

أوصت لجنة الشريعة المنبثقة عن مؤتمر اتحاد المحامين العرب الذى اختتم أعماله مؤخرا فى الكويت بمطالبة كافة الدول العربية بالنص فى دساتيرها على أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الأساسى لكل التشريعات والقوانين أوضحت التوصية التى أصدرتها لجنة الشريعة بهذا الصدد : أن الشريعة الاسلامية عندما تكون أساسا لكل تشريعات الدول العربية سيكون من شأنها التقريب بين التشريعات العربية التى تعانى حاليا من التشتت • وذلك فضلا عن أن الشريعة الاسلامية ستكون الضمان للحفاظ على كل القيم النبيلة التى تسعى القوانين الى تحقيقها •

أول برنامج تدريبى بالمعهد الدولى

اختتمت فى ولاية « نيومكسيكو » الأمريكية أعمال البرنامج التدريبى الأول للمدرسين بالمعهد الدولى للدراسات الاسلامية التابع لمؤسسة « دار الاسلام » كان موضوع البرنامج « التدريس وفقا للمفهوم الاسلامى» ويعد هذا العمل الأول من نوعه •

منع الخادمات غير المسلمات

طلب مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بعمان من وزير العمل والتنمية الاجتماعية وضع كافة الضوابط لمنع استقدام خادمات أجنبيات الى المجتمع الأردنى المسلم وحث المجلس على ضرورة استخدام مربيات من

أنبـاء وآراء

المجتمعات المسلمة حتى يمكن تنشئة الطفـــل المسلم على منهاج الاسلام .

وجه المجلس نداء الى الأسر المســلمة فى الأردن بوجه خاص والعالم الاسلامى بشــكل عام بعدم استخدام الخادمات الأجنبيات غير المسلمات والتوجه الى البلدان الاسلاميـــة لاستخدام الخادمات المسلمات اللواتى يعملن على رعاية الأطفال وتدبير شئون المنازل .

جاليات اسلامية جديدة

أعلنت مصادر المشيخة الاسلامية العليا فى يوغسلافيـا عــن تكـوين جـــــاليات اسلامية لأول مرة بالمدن الشيوعية الخالصـــة والتى لم يكن للمسلمين وجود فيها . من هذه المناطق التى أصبح للاسلام فيها نفوذ : بولا ــ بريكا ــ اوبــلانا ــ سيساك ــ اوســيبك وأكدت مصادر المشيخة الاســلامية أن ظهور هذه الجماعات الاسلامية فى هذه المدن دليــل على حيوية الاسلام وانطلاقة الدعوة ونشــاط المشيخات الاسلامية فى يوغسلافيا . وتدرس المشيخة الاسلامية اليوغسلافية أنشاء مجالس اسلامية فى هذه المناطق تتولى بناء المساجـد والمدارس الاسلامية لأبناء المسلمين فى هــذه المناطق .

مجلة الأزهر : نسأل الله سبحانه أن يكون الأمر كذلك .

برنامج لمحــو أمية المســلمين الجدد

أعلن كمــال عبيد رئيس شــعبة الــدعوة الاســـلامية بالمــركز الاســـلامى الأفــريقى بالخرطوم أنه تم اعداد برنامج لمحو الأميـــة لحديثى العهد بالاسلام . يهدف البرنامج فى مرحلة متقدمة منه الى العمل على نشر الثقافة الاسلامية والسلوك الاسلامى . وذلك عــن طريق تنظيم حلقات دراســية ومعســكرات يتعرف من خلالها حديثو العهد بالاسلام عــلى القيم الاسلامية الصحيحة .

واضاف رئيس شعبة الدعوة أن برنامج محو الأمية لهؤلاء يعتمد على القضــاء على أميتهم عن طريق حفظ القــرآن الكريم . وقــد تم تعيين المحفظين اللازمين لذلك .

أول كتاب عن الآثــار الاسلامية

انتهى الدكتور مايكل كيل العالم الهولاندى المتخصص فى دراسة الاثــار الاســلامية فى شرق أوربا من وضع أول كتاب عن الآثـــار الاسلامية فى ألبانيا . يحكى الكتاب تــاريخ هذه الآثار وأوصافها وتطــورها . ويتضــمن الكتاب دراسات عن المساجد والقلاع والحصون والمدارس الاســلامية والتكــايا والخــلاوى والمقابر والدور والقصــور المبنية على الطراز الاسلامى .

الفارق بين المخلوق والخالق

سِفْرُ جليل ألفه العلامة عبد الرحمن الباجة چى زاده الحنفى الذى عاش الفترة (١٢٤٨ ـ ١٣٣٠) هجرية (١٨٣٢ ـ ١٩١١) ميلادية .

عنى فيه المؤلف بعقيدة التوحيد ، وبسط القول فيها متناولا ـ فى هدوء ـ بالحكمة

والموعظة الحسنة معتقدات الأمم التى تناولت « الذات الإلهية » بغير ما يليق وقد سبق لهذا الكتاب أن طبع بالقاهرة ، ثم هيأ المولى - سبحانه - للكتاب ونظائره طبعة أخرى فاخرة تمت فى « دبى » وقام ناشرها - ابتغاء وجه الله تعالى - بتوزيعها مجانا على الجهات العلمية ليتم النفع بها .

وقد ضم للكتاب سفرين جليلين فى نفس الموضوع هما :

أ - الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة للإمام القرافى .

ب - هداية الحيارى لأبى عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الدمشقى .

الخمر تؤدى لسرطان الثدى

أكدت دراسة أجرتها جامعة هارفارد الأمريكية أن شرب الخمر يجعل المرأة أكثر تعرضاً للإصابة بسرطان الثدى .

وقالت الدراسة التى نشرتها صحيفة [الهيرالدتربيون] الأمريكية : إن المرأة التى تتناول مشروبات كحولية بمعدل ثلاث مرات فى الأسبوع تصبح أكثر تعرضا لسرطان الثدى بنسبة مرة ونصف مرة عن المرأة التى لا تتناول هذه المشروبات وتزيد النسبة مع زيـادة معدلات الشرب ، وأضافت الدراسة أن خطر الإصابة بسرطان الثدى بين شاربات الخمر يزيد بين الشابات حتى سن ٥٥ سنة عنه بين من تعدين هذه السن .

توحيد الدراسات العليا بالأزهر للبنين والبنات هذا العام

أعدت إدارة الدراسات العليا بجامعة الأزهر جداول الامتحانات للبنين والبنات بأسئلة موحدة هذا العام .

يؤدى الطلاب والطالبات الامتحان فى مواد الفقه الإسلامى والعقيدة والأخلاق والتفسير والحديث والسيرة النبوية والقرآن الكريم فى نفس الوقت .

وقد تم تشكيل لجان الامتحان واختيار أعضاء لجان تقييم الدرجات فى الامتحان الشفوى والتحريرى لهذه المواد وسيتم امتحان الطلاب تحـريريـاً فى المواد الإسلامية لمرحلة الإجازة العالية بمقار الامتحان بكلياتهم الأصلية .

وزير الصحة فى اجتماعات المنظمة بجنيف

طالب وزير الصحة المصرى منظمة الصحة العالمية بإلزام حكومات الدول التى تعرضت للإشعاعات بعدم تصدير أغذية ملوثة إلى العالم ومعاونة دول العالم الثالث خاصة الأفريقية فى مواجهة مـرض (الإيدز) وتدعيم المعامل ومدها بالخبراء والأخصائيين والقيام بالإعلام العلمى اللازم حول هذه المشكلة .

وأشار الوزير فى الكلمة التى ألقاها أمام منظمة الصحة العالمية إلى نجاح حملات التطعيم الوقائية فى مصر وأثرها فى خفض معدلات وفيات الأطفال والأطفال الرضع ونجاح مشروعات الجفاف والإيواء .

أجرى الوزير عدة اتصالات مع وفود دول عدم الانحياز والدول الأفريقية المشتركة فى جلسات المنظمة لدعم التعاون بين البلاد فى المجالات الصحية .

بعثة طبية إلى السعودية للإشراف على ذبح الهدايا فى موسم الحج هذا العام

قررت الهيئة العامة للخدمات البيطرية إيفاد بعثة طبية مصرية من مائتى طبيب إلى السعودية للإشراف على عمليات ذبح الهدايا وتجميدها فى موسم الحج تمهيداً لتوزيعها على البلاد الإسلامية .

وصرح الدكتور بدر مصطفى المشرف على مشروع الأضاحى بالهيئة بأن عدد الذبائح فى موسم الحج هذا العام سيصل إلى ٥٠٠ ألف رأس يبلغ نصيب مصر منها ٣٠ ألف رأس ضأن بزيادة (١٠) آلاف عن العام الماضى .

وقد وصل للقاهرة نائب مدير البنك الإسلامى للتنمية والمشرف على المشروع فى زيارة لمصر يلتقى خلالها بالدكتور عبد المنعم بركات رئيس الهيئة العامة للخدمات البيطرية لبحث ترتيبات وإقامة البعثة المصرية الطبية كما التقى بالمسئولين فى وزارات الأوقاف والشئون الاجتماعية .

٨١,٩ نتيجة امتحانات السنة التأهيلية لطلبة الأزهر

اعتمد رئيس جامعة الأزهر نتيجة امتحانات السنة التأهيلية لطلبة جامعة الأزهر .

وقد تقدم للامتحان ١٠٨ طلاب نجح منهم ٨٢ طالباً بنسبة نجاح ٨١,٩٪ وتخلف ٢٦ طالباً عن أداء الامتحان وقد حصل الطالب حسن بابكر زيادة على المركز الأول بتقدير عام ممتاز من كلية الطب والثانى حازم لطفى عفيفى من كلية التجارة والثالث محمود غازى حسن من كلية الصيدلة .

كما حصل ١٦ طالباً على تقدير عام جيد جداً ، ٥٠ طالباً على تقدير عام جيد ، ١٥ طالباً على تقدير عام مقبول .

هذا وسوف تعلن فى فترة لاحقة نتيجة فرع الجامعة بأسيوط .

من خير ما كتب

تقديم الاستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

الدكتور / على عبد الواحد وافى .

موقف الدين من الكسب غير المشروع

حرم الاسلام استغلال النفوذ والسلطان للحصول على المال . وحرم امتلاك ما يأتى عن هذا الطريق . وأجاز للامام مصادرته لانفاقه فى الصالح العام للمسلمين وعلى ذوى الحاجات منهم

وأول من طبق هذا المبدأ رسول الله ﷺ وقد روى البخارى فى صحيحه أنه أقبل يوما على رسول الله ﷺ ابن اللتبية « وهو رجل من بنى لتب من الأزد كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استعمله على صدقات بنى سليم ، أى على جمع الزكاة منهم » . فقسم الرجل ما معه قسمين . وقال هذا لكم وهذه هدايا أهديت الى ، فظهر الغضب فى وجه النبى ﷺ فخطب الناس فقال :

« أما بعد ، فانى أستعمل رجالا منكم فى أمور مما ولانى الله . فيأتى أحدهم فيقول : هذا لكم وهذه هدايا أهديت لى . فهلا قعد فى بيت أبيه « أو قال بيت أمه » فينظر أيهدى اليه أم لا ؟ ! والذى نفسى بيده لايأخذ أحد منه شيئا الاجاء به يوم القيامة يحمله على رقبته » .

أى أن ما جاءه من هدايا لم يهد اليه لشخصه وانما أهدى اليه لوظيفته وعن طريق استغلال النفوذ . ثم صادر جميع الأموال التى أهديت الى ابن اللتبية ، وجعلها من أموال الدولة التى تنفق فى الصالح العام للمسلمين وعلى ذوى الحاجات منهم .

وحرم الاسلام أكل مال اليتيم وتوعد مرتكبيه بعذاب أليم فى الآخرة . فقال تعالى

« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » سورة النساء — آية ٢

وقال « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » سورة النساء آية ١٠ .

وحرم الاسلام كذلك جميع المعاملات التى تنطوى على غش أو رشوة أو أكل أموال بالباطل أو تطفيف فى الكيل والميزان . قال تعالى **« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها**

✦ من خير ما كتب

الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون» سورة البقرة ــ آية ١٨٨

وقال « ويل للمطففين • الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون • واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون • ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون • ليوم عظيم » آيات ١ ــ ٥ سورة المطففين •

ويقول الرسول ﷺ « من غش أمتى فليس منى » •

وحرم الاسلام كذلك احتكار الضروريات للتحكم فى أسعارها • وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه» ويقاس على ذلك احتكار بعض الأفراد أو الشركات صنفا ما فى التجارة أو الصناعة للتحكم فى السوق ، متى كان فى ذلك اضرار بالمستهلكين عملا بالقاعدة الاسلامية التى تخضع لها جميع المعاملات ، وهى قوله ﷺ « لاضرر ولاضرار » •

الدكتور / محيى الدين عبد الحليم •

معارضة الاسلام للمذاهب المعاصرة دليل على فقر هذه المذاهب

يردد أصحاب النوايا الخبيثة أو الايمان الضعيف ومثلهم الحاقدون والكارهون لشريعة الحق جل وعلا أن الاسلام يحوى من التعاليم ويتضمن من القواعد ما يحقق اهداف المذاهب المختلفة وما يخدم كل « الايديولوجيات » السائدة فى العالم فيجد فيه الشيوعى بغيته ليدعو الى الشيوعية من خلاله • ويرى فيه « الليبرالى » منتهى أمله ، ويوظفه غيرهما بالطريقة التى تحلو له ، وهذا يدل على عدم وجود سمات مميزة وعلامات واضحة أو حدود فاصلة لهذا الدين أى أنه دين فضفاض لا ينفرد بأسس معينة ولا يقوم على ركائز تحدد معالمه •

وهذا الكلام مردود عليه بالمنطق والبرهان ، فليس العيب فى الاسلام ، ولكنه فى أصحاب هذه المذاهب وتلك العقائد الذين يريدون انتزاع ما يحقق أهدافهم من الاسلام عنوة على الرغم من أن كلا منهم يقف على النقيض من الآخر :

فالنظام الشمولى الذى يجثم على أنفاس الناس ويحدد لهم ماذا يأكلون وكيف يشربون وأين يعملون ومتى يتكلمون ويحجر بذلك على كل شىء فى حياة الانسان ويقيد حريته ويتحكم فى مستقبله ليس من الاسلام فى شىء •

والنظام الليبرالى الذى أطلق العنان للانسان لكى يصنع لنفسه ما يشاء كيف يشاء دون حدود أو سدود حتى وصل به الأمر الى مخالفة فطرة الناس والمنهج الانسانى فى الحياة فأباح الشذوذ الجنسى للرجال والنساء وأطلق العلاقة بينهما الى أبعد الحدود ومنحهم حق الاثراء بأى طريق وحق القول والفعل المطلق دون ما حواجز سواء جاءت أقوالهم مخالفة أو متفقة مع الذوق والخلق السليم أو متناقضة مع طبيعة الخلق الانسانى •

وهذا أيضا ليس من الاسلام فى شىء •

وأصبح الكثير من هذه النظم وتلك الأيدولوجيات تحمل عوامل هدمها رغم مظاهر

الثراء والتقدم العلمى والأيديولوجى البادى عليها ، وليس أدل على ذلك من أن الماركسية نفسها بدأت تتقهقر فتختلف فى تطبيق النظام الماركسى فى مختلف الدول التى تسير على نهجه ووصل هذا الاختلاف الى حد الكراهية والاقتتال بينها • وليست أحداث اليمن الجنوبية ببعيدة عنا كما أنه ليست الخلافات المذهبية بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ويوغوسلافيا والمجر ورومانيا الا دليلا على صحة ما نقول •

كذلك النظام الليبرالى نجده فى الولايات المتحدة مطبقا بطريقة تختلف عنه فى فرنسا ، أو السويد أو غيرهما •

أما الاسلام فله أسس ثابتة موحدة وأصول راسخة وعقيدة واحدة لو أحسن فهمه وأحسن تطبيقه وخلصت النوايا وتجاوزنا عن الأغراض الشخصية التى تسىء الى هذه العقيدة السمحة وهذا الدين الشامخ • وليس ذنب الاسلام على الاطلاق أن يفسره البعض على هواه ويوظف بعض آياته لخدمة مآرب خاصة وأغراض خبيثة ونوايا سيئة ، وعوضنا عن كل هذا أن الله ناصر دينه حافظ ذكره الى يوم يبعثون (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) •

ملف خاص عن مأساة المسلمين - بقية

ومحاصرة لزوم انجاز « الصحوة » البلغارية ، فالجيش يغلق الطرق المحيطة بها ويمنع وصول أى أجنبى اليها ويمنع اتصال أى شخص فيها بالخارج ، وجواسيس البوليس ينتشرون فى شوارعها وأسواقها ومقاهيها ، ويبدو أن سكانها فى غاية العناد أو الغباء أو الرغبة فى الانتحار ، فهم لا يريدون التنازل عن أسمائهم وديانتهم وثقافتهم ، والأنكى من ذلك أن نسبة زيادة المواليد بينهم عالية ، بينما هى تبلغ بين البلغار صفرا ، ومثل هذه القرية تكون بالطبع موضوعا صحفيا جيدا للمراسلين الأجانب الذين حفيت أقدامهم لدخولها بلا فائدة •

ولكن أمام الضغط الشديد والاحراج المستمر سمحت الحكومة البلغارية بعد مؤتمر للحزب الشيوعى البلغارى لمجموعة من الصحفيين الأجانب بزيارة « كرد على » عدة ساعات يوم السبت قبل الماضى ، ودخل فى أعقابهم عشرات من رجال البوليس السرى ، وكانت النتيجة أن سكان القريه الذين يبلغ تعدادهم ٤٠ ألفا تحولوا الى صم بكم عمى فهم لا يتجاوبون ، ولكن واحدا منهم قال فى لحظات مسروقة « لقد قتلوا الكثيرين •• لا أعرف العدد • ولكنهم كثيرون » وقال آخر لا توجد حياة هنا انهم يتعقبونكم •• انهم يتعقبوننى !

وبعد •• أن المسلمين البلغار لا يريدون شيئا سوى أن يتركوا وشأنهم فى عباداتهم وأسمائهم وتقاليدهم وشرعهم فهل هذا كثير على أقلية دينية أو قومية فى أى مكان ؟

واذا كان هذا كثيرا بمعايير الصحوة البلغارية •• فهل من المعقول أن تمتلىء فارنا وغيرها من مصايف بلغاريا بالسياح المسلمين ؟ أم أن ذلك ليس بالكثير بمعايير الغفوة الاسلامية ؟!

الـوصـيـة الواجبـة
بقـيـة

لأن الوصية مقدمة على الميراث — ويقسم هذا النصيب على أولاده قسمة الميراث للذكر مثل حظ الانثيين .

ثالثا : يقسم الباقى — بعد اخراج مقدار الوصية الواجبة — على الورثة الأحياء بتوزيع جديد من غير نظر الى الولد الذى فرض حيا ، لأن هذا الباقى هو الميراث للأحياء ويعطى كل وارث حقه كما هو الشأن فى تقسيم التركات بعد اخراج الوصايا منها .

ولا يدخل فى قسمة التركة التى وجبت الوصية فيها — أولاد الميت الذين ماتوا قبله ولم يعقبوا ، أو أعقبوا من لا يستحق الوصية .

واذا تعددت الطبقات فانه يرث كل طبقة فرعها ، ويحجب كل أصل فرعه لا فرع غيره .

وهذه الطريقة هى التى سارت عليها دار الافتاء من مدة (٥) وقضت بها محاكم الأحوال الشخصية . وقد رأت لجنة الفتوى بالأزهر وجوب اتباعها فأصدرت قرارا بذلك فى ١٤ من رجب ١٣٧٩ هـ الموافق ١٣ من يناير ١٩٦٠ م

ولتوضيح هذه الطريقة نذكر مثالين محلولين على نظامها :

المثال الأول :

توفيت امرأة عن زوج وابنين وابن ابن مات فى حياتها . وتركت ٢٤ فدانا فيفرض الابن المتوفى حيا وتقسم التركة للزوج — وللأبناء الثلاثة — الباقية . فيكون نصيب الابن المفروض حيا من التركة ٦ أفدنة وهى أقل من ثلث التركة تستبعد ، وتعطى لابنه ، ثم يقسم الباقى وقدره ١٨ فدانا على الزوج والابنين هكذا .

للزوج $\frac{١}{٤}$ = ١٨ × $\frac{١}{٤}$ = $\frac{١٨}{٤}$ = $\frac{١}{٢}$٤ فدان

للابنين الباقى = ١٨ — $\frac{١}{٢}$ ٤ = $\frac{١}{٢}$ ١٣ فدان

نصيب الابن = $\frac{١}{٢}$١٣ ÷ ٢ = $\frac{٣}{٤}$ ٦ فدان

المثال الثانى :

توفى رجل عن ابن وبنت وابن ابن وترك ٦٠ فدانا .

فيفرض الابن المتوفى حيا وتقسم التركة عليه وعلى أخيه وأخته الموجودين للذكر ضعف الأنثى فيكون نصيبه ٢٤ فدانا وهو أكثر من الثلث فيرد الى الثلث ٢٠ فدانا تعطى لابنه بالوصية الواجبة ثم يقسم الباقى ومقداره ٤٠ فدانا على الابن والبنت الموجودين فعلا تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

هذا ما جاء به القانون فى الوصية الواجبة واحكامها وشروطها وما تضمنه من كيفية استخراجها وتقسيم التركة بعد اخراجها فى حدود الثلث

---

(٥) وكانت دار الافتاء — أولا — قد سارت على طريقة أخرى فى بداية صدور القانون ، وقد ظهر عدم صوابها ؛ فارتضت السير على هذه الطريقة فيما بعد .
انظر : أبو زهرة — شرح قانون الوصية ص ٢١١ وما بعدها .

فهـرس الكتـاب

● الافتتاحيـــــة
« ياقـــــوت »
د . على أحمد الخطيب ١٣١٣

● كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين فى عيد الفطر
للشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣١٥

● فرحـــة العيـــد وعبرتـــه
للدكتور / عبد العزيز عبده أبو عبد الله ١٣١٩

● تفسير لغوى فى الكتاب العزيز
للدكتور/ عبد العظيم الشناوى ١٣٢٢

● كتاب حسن المدد فى معرفة فن العدد
لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض ١٣٢٩

● من أدب القرآن فى سورة الحجرات
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ١٣٤٤

● الخير فى خشية الله
للأستاذ محمد صابر البرديسى ١٣٥٠

● خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتى
للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة ١٣٥٤

● فى النقد الذاتى لمسيرة الحركة الإسلامية فى العصر الحديث
للأستاذ الدكتور رءوف شلبى ١٣٥٩

● دور المؤسسات التربوية فى إعداد الداعية
إعداد الدكتورة أمينة أحمد حسن ١٣٦٥

● الوصية الواجبة
دراســـة مقارنـــة
للدكتور عبد الرحمن العدوى ١٣٧٦

● الدولـــة الإسلاميـــة
اجتماعيـــاً ـ اقتصاديـــاً ـ سياسيـــاً
للدكتور فوزى محمد طايل ١٣٨١

● طــــرائف ومــــواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٨٨

● الفتــــاوى

للأستاذ عبد الحميد السيد شاهين ١٣٩٠

باب العلوم الكونية

● اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان

بقلم دكتور محمد أبو ليلة ١٣٩٤

● الإيدز وباء الفاحشة إلى أين ؟

د . واصف عبد الحليم عبد الله ١٣٩٩

● مــــن أعــــلام الأزهــــر

« العلامة الشيخ على محمود قراعة »

للأستاذ الشيخ توفيق إسلام يحيى ١٤٠٣

● ملــــف خــــاص

عن مأساة المسلمين فى بلغاريا

د . عبد الودود شلبى ١٤٠٨

بــاب الشعــر والشعــراء

● كلمــــات مصــــرية

للأستاذ رشاد محمد يوسف ١٤١٨

● قــــدرة الله

للدكتور عزت شندى ١٤٢٠

● ذات النطاقيــــن

للشاعرة نعمت عامر ١٤٢١

● إلــى كهــل قانــط

للأستاذ أحمد محمود مبارك ١٤٢٢

● مجلــــة الأزهــــر

« القصــــاص »

للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٤٢٣

باب اللغة والأدب والنقد

● العلاقة بين الضاد والظاء
صوتيا وتاريخياً ولهجياً
د . عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار ١٤٢٩

● فى صحبة علمائنا الأدباء
للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٤٣٦

● رسالـــة جامعيـــة
عرض وتقديم أحمد محمد الخواص ١٤٣٩

● أنباء وآراء
إعداد : أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد ١٤٤٦

● من خير ما كتب
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٤٥١

القســم الانجليــزى

● المقالـــة الثانيـــة
للأستاذ فتحى محمود يوسف ١٤٦٦

● المقالـــة الأولـــى
للدكتور أنس مصطفى النجار ١٤٧٠

Further came about the final teachings embodied in Islam, scriptured in the Holy Quran, carried by the Messenger of Allah, Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him), to carry the last Divine Revelation send to mankind. The natural advancement of the Universal concept of faith is into the teachings of Islam, it constitutes all the ingredient requirements for the material and spiritual life of mankind. It is the advancement of the revival of faith.

> We have sent among you an Apostle of your own, rehearsing to you our signs, and sanctifying you, and instructing you in Scripture and Wisdom, and in new knowledge.
>
> (Surat Al-Baqara, II, 151)

"And remember, Moses said to his people: "O my people why do ye vex and insult me, though ye know that I am the Apostle of Allah sent to you?. Then when they went wrong; God let their hearts go wrong; for God guides not those who are rebellious transgressors".

(Surat Al-Saff, LXI, 5)

After Moses, in the sucession of Apostles that came to guide Bani Israel, finally came Jesus son of Mary ordained by Allah to be the guidance of mankind to follow the right path, and to give the unique example of purity and supreme faith. In the Holy Quran, it is stated.

"And remember, Jesus, The son of Mary, said: "O children of Israel ! I am the Apostle of God sent to you confirming The Law (which came) before me, and giving glad tidings of an Apostle to come after me whose name shall be Ahmad. But when he came to them with clear Signs; they said "this is evident sorcery".

(Surat Al-Saff, LXI, 6)

Prophet Jesus (peace be upon him) was commissioned to the children of Israel, his own people (the Jews). He gave the news of a Prophet to follow to give guidance to mankind at large. The Last of the Prophets, to carry the Revelation of the final manifesto of faith to encompass all the patterns of human needs in life. The final scripture (the Quran) that will include the old and the new scriptures, to unite the call to monotheism, the summons to unity of the creator, the belief in Allah. Judism previously called for that by the very words of Ibrahim, Isaac, and Jacob to their people, and in the teachings of all the apostles of Bani Israil. Christianity called for that by the teachings of Jesus. Inspite of that the split came about and persisted to divide the human race into Jews and Christians. This is certainly a proof of human discrepancy, arrogance, stubborness, material worldly power gains. In full faith, the teachings of Jesus are the natural advancement of those of Moses, and should be adopted as complementary.

Ark) with Noah, and of the posterity of Ibrahim and Israel - of those whom We guided and chose. Whenever the signs of Allah (The Merciful) were rehearsed to them, they would fall down in prostrate adoration and in tears".

(Surat Maryam, XIX, 58)

In the course of time, the nation of Ibrahim and his posterity of Bani Israel went astray and neglected the teachings of faith, followed worldly trends and became the fertile media for the activity of Satan. They neglected prayers and remembrance of God. Their sinful acts became alluring to them and obstructed their vision to the right path. Such trends ultimately resulted into vice, sin, worship of idols, and false gods. In the Holy Quran it states:

"But after them followed a posterity who missed prayers and followed after their lusts. Soon, then, will they face destruction."

(Surat Maryam, XIX, 59)

Such sinful behaviour and worldly living in lust and vice increased and the ethical teachings of faith and belief were neglected. In Palastine, the children of Israel dominated in their transgression, and neglected the teachings of the faith and the warnings they received from God. These warnings came about to Bani Israel by several Apostles to remind Bani Israel of the right path of this father Ibrahim and the faith he had followed. They deviated, resisted, and subbornly refused. In the Holy Quran, it states:

"We gave Moss the book and followed him up with a succession of Apostles; We gave Jesus the son of Mary clear signs and strengthened him with the Holy Spirit. Is it that whenever there comes to you an Apostle with what ye yourseleves desire not, ye are puffed up with pride ? Some ye called imposters and others ye slay"

(Surat Al-Baqara, II, 87)

During the prophethood of Moses, his people of Bani Israel often rebelled against him and even insulted him. They did that not through ignorance but from a selfish rebellious spirit. In the Holy Quran, it is stated:

granted them lofty honour on the tongue of truth."

(Surat Maryam, XIX, 49, 50)

The exact chronology of the career of the Prophet Ibrahim is postulated. His visit to Egypt is not referred to in the Holy Quran. His second wife Hajar (from Egypt) gave his elder son Ismail. In the Holy Quran it is stated:

"Also mention in the Book the story Ismail: He was strictly true to what he promised, And he was an apostle and a prophet".

(Surat Maryam, XIX, 54)

The Prophet Ibrahim, his son Isaac, and grandson Jacob and their descendents of Bani Israil maintained the banner of Allah's spiritual truth for many generations deserving the high praise. They resided in the lands of Syria and Palastine. Ibrahim prayed Allah in sincere supplication that He should be praised by the tongues of truth among men to come in later ages. Ismail is the fountain-head of the Arabian nation (Ummah), and in his posterity came the final Prophet, Apostle, and Messenger Muhammad prayers and peace from Allah upon him). The whole Ummah of Islam as it stands nowadays reflects back to the apostleship of Ismail. The descendants of Ismail, the Muslim Ummah of the Prophet (Muhammed) are those that praise Allah, thus making the prayers of Ibrahim come true.

The Prophet Ibrahim left a specific legacy to his sons as stated in the Holy Quran:

"And this was the legacy that Ibrahim left to his sons, and so did Jacob; O my sons, Allah hath chosen the faith for you; then die not except in the faith of Islam".

(Surat Al-Baqara, II, 132)

The same connotation appears in several texts of the Holy Quran. However, in respect to the subject matter that is being considered, the Holy Quran mentions again:

"Those were some of the Prophets on whom Allah did bestow his grace, - of the posterity of Adam, and of those whom We carried (in the

"Ibrahim said "Do you then worship, besides Allah, things that can neither be of any use to you, nor do you any harm "?
(Surat Al-Anbiyaa XXI, 66)

The idolators were in absolute poverty of any logic argument, and in such situations, only the argument of violence and brute force remained. They ordered the burning of Ibrahim alive.

"They said" Burn Him and protect your Gods, if ye do anything at all."

"We said" O fire be thou cool and a means of safety for Ibrahim".

"Then they sought a stratagem against him; but We made them the ones that lost most".
(Surat Al-Anbiyaa, XXI, 68, 69, 70)

The unique miracle is only in the power of Allah. The nature of fire by all the physical laws of matter is its intense heat. The supermacy of mind over matter is common and accepted; but the supremacy of the spiritual over the material is not commonly conceived. And yet it is the greatest element in the proper estimate of Reality. The material is ephemeral (transient and mortal); the spiritual is eternal and absolute. Amidst the fire of persecution, Ibrahim remained unhurt, and the fire became cool and a means of safety.

Ibrahim (prayers be upon him) left his father, and the home of his people and never returned. He left because he was turned out and because it was impossible for him to make compromise with what was false in religion. When he left, Allah granted him Isaac as son and Jacob as grandson; in order to carry on the path of Ibrahim's traditions of faith. Isaac is from Ibrahim's wife Sarah. In the Holy Quran, it is stated:-

"When he had turned away from them and from that which they worship besides Allah. We bestowed on him Isaac, and Jacob, and each one of them We made a Prophet."

"And We bestowed of our Mercy on them, And We

"With Him are the keys of the Unseen, the treasures that none knoweth but He. He Knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge. There is not a grain in the darkness or depths of the earth, nor anything moist or dry (green or withered), but is inscribed in a Record, clear and definite.

(Surat Al-Anam, VI, 59)

The prophet Ibrahim (prayers be upon him) perceived and realized that understanding completely. All knowledge and all creation are organised according to an eternal law according to which, everything seen and unseen is ordered and regulated, nothing is outside the plan of His Creation. All Creation, animate and inanimate utter God's praises and celebrate His glory; animate with consciousness, and inanimate by the evidence they provide by their own creation of the Unity of Allah. All creation bears witness to His power, His wisdom, His knowledge, and His Omnipotency.

The third situation Ibrahim (prayers be upon him) confronted was with the masses of idolators and pagans of his own tribesmen. Ibrahim argued with them how could they so devotedly worship idols; pointing out the great error which they were committing, unconceivable heresy and iniquity. He summoned them to worship Allah, the Lord of all Creation, the Creator of Heavens and Earth, the Fashioner, the Evolver, the All-knowing, the Omniscient and Dominating. Ibrahim declared that he will prove the powerlessness of the idols, to make the people ashamed of worshiping senseless stocks of stones. Ibrahim broke all the idols to pieces, and left the biggest, so the idolators might return and address themselves to it to ask what had happened - if he could answer them. They knew it was Ibrahim who broke their idols, he had openly declared that, but to continue his ironic ridicule of the idolators, Ibrahim told them that it appeared that the biggest idol broke the rest in a quarrel, ask them if they can answer !. Ibrahim's biting defiant attitude made the idolators admit that idols could not speak; and at this stage, Ibrahim delivered his final blow and said "Then why do you worship such useless impotent stones, shame upon you, for having no sense to understand. In the Holy Quran, this dialogue of Ibrahim and his own tribesmen is very clearly presented:

call on my Lord: Perhaps, by my prayer to my Lord, I shall be not unblest".

(Surat Maryam, XIX, 48)

The confrontation between Ibrahim and his father demonstrates the outcome of belief and faith which had come to Ibrahim from Allah; and on the other hand the blind atrocity of the father as an outcome of unbelief and paganism. The spiritual lesson and experience gained by Ibrahim from this confrontation was certainly tremendous.

The second of these situations has been the subject of much controversy as to the exact person alluded to in the Quranic text. Speculation in such cases is really unnecessary, since the basic idea is to advance a concept as a corner stone of belief. In this case, the Quranic text illustrates the blind pride of human power and its absolute impotence as against the power of Allah. The Holy Quran states:

"Hast thou not turned thy vision to one who disputed with Ibrahim about his Lord, because Allah had granted him power. Ibrahim said "My Lord is He who giveth Life and death. He said "I give life and death". Ibrahim said "But it is Allah that causeth the sun to rise from the East. Do thou then cause it to rise from the West." Thus was he confounded who in arrogance rejected Faith. Nor does Allah give guidance to a people unjust".

(Surat Al-Baqara, II, 258)

The personification of man's power may have been Nimrod, a ruler in Babylon or elsewhere who arrogantly prided himself with power and in blind ignorance disputed the powers of Allah. Ibrahim had faith and insight of Truth and Reality and simply referred everything to the true Cause of all Causes. A sceptical ruler might claim to have the power of life and death; also a man of science might claim the knowledge of life and death. This claim of power and knowledge is true only to a very limited finite sense and originates from the Transcendant Divine power and knowledge. The ultimate infinite universal Transcendant power and knowledge in its totality and absoluteness belongs to Allah. This basic fundamental understanding of belief is presented in the Holy Quran in several places; one of which:

➔

> thee from Allah. So that thou become to Satan a friend".
>
> (Surat Maryam, XIX, 42 - 45)

With these words Ibrahim (prayers be upon him) with the manners of an apostle carrying the message of Allah, addressed his father. Ibrahim was trying to avoid his father the degredation of deliberate rejection of the Truth and becoming a follower and supportive of Satan. The father answered in belligerent hostile and repellent words which was the outcome of Pagan arragance and the worship of brute force. The reply of Ibrahim's father as stated in the Holy Quran:

> "(The father) replied; "Dost thou hate my gods O Ibrahim. If thou forbear not, I will indeed stone thee : Now get away from me for a good long while".
>
> (Surat Maryam, XIX, 46)

Again with confident gentleness and calm assurance, Ibrahim (prayers be upon him) answers that he will ask Allah forgiveness for him, and in so doing, the son is really doing his utomost to bring the Light of Reality to his father. The Holy Quran states the words of Ibrahim to his father:

> "Ibrahim said: "Peace be on thee: I will pray to my Lord for thy forgiveness, for He is to me most Gracious."
>
> (Surat Maryam, XIX, 47)

Ibrahim (prayers be upon him) having experienced knowledge of the Truth and Reality and the Light from Allah can never renounce that Light, even if he has to forfeit his father's love and give up his home. Even if his father repels him and turns him out, his answer will be soft with love politeness and forgiveness, nevertheless, it is firm and decisive on behalf of the Truth and Reality he has divinely received. The Holy Quran relates the words of Ibrahim to give them the exactness and impact required, and a grace of instruction to believers:

> "And I will turn away from you (all) and from those whom ye invoke besides Allah. I will

THE REVIVAL OF FAITH

By :
Fathy Mahmoud Yousuf

In the name of Allah most Graciuos most Merciful.

The Prophet Ibrahim (prayers be upon him) was ordained an apostle by Divine providence. He was consecrated throughout his life since birth to carry and deliver the message of Allah to mankind, the message of Monotheism, the concept of submission to one God "Allah". In the course of the summons to the belief in Allah, the Prophet Ibrahim confronted three situations in which he was severely challenged, and his faith outwardly opposed in defiant interrogation.

The first of these situations was with his father "Azar". Ibrahim approached his father in tender solicitude wanting to guide him to the Light of Unity. Ibrahim pleaded with loving earnestness with his father to accept the Truth. Ibrahim was rejected and refuted, yet, retained the humble gentleness of a son addressing his father. The pious son is dutiful to his father and wishes him well in all things both material and spiritual. The dialogue between Ibrahim (prayers be upon him) and his father is specified in the text of the Holy Quran:

> "Behold, he said to his father, O my father ! Why worship that which heareth not, and seeth not, and can profit thee nothing ?"
>
> "O my father ! to me hath come knowledge which hath not reached thee. So follow me I will guide thee to a way that is even and straight".
>
> "O my father ! serve not Satan, for Satan is a rebel against Allah, most gracious".
>
> "O my father ! I fear, lest penalty afflict

from Allah upon him) insisted that Abu Bakre should lead the congregational prayers in his place. In an authentic Hadith that the Prophet said in that respect "The man that leads the prayer should be the most knowledgeable in the Holy Quran, if equalled; then the most knowledgeable in the Sunna, if equalled; then the more advanced in age, and if equalled; then the earlier in Islam". These particular qualifications were mostly befitting Abu Bakre the most adherent companion to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), the first adult man to embrace Islam. He was very highly favoured by the Prophet, so highly esteemed among the whole Muslim community at Al-Madinah and among all the Arab tribes throughout the whole Arab Peninsula. He was also highly favoured by the Muhagereen and the Ansars.

The prayers of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) while seated behind Abu Bakre was the last prayers performed at the mosque. He was helped back to the rooms of Aishah by two men, Al-Abbas and Ali Ibn Abi Taleb. The Prophet was so exhausted that his legs lost all muscular tone, and his feet dragging as they touched the ground. The end was drawing near.
(prayers and peace be upon our magnanemous prophet)

took Ali by the hand and said "I certainly recognise signs of death in the face of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), as well as I have ever recognised signs of death in the faces of Bani Hashem (the clan of the Prophet). So, let us go and speak with the Prophet. If he will vest authority in us, then we shall know that; and if in others than us, then we will ask him to commend us to those in whom the authority will be endowed. Ali Ibn Abi Taleb answered "By Allah, I shall not, for if the authority be withheld from us by him, none after him will ever give it to us."

The wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) took the liberty of fixing a concoction herb medicine, that they gave him during sleep. When he woke up, he reproached them for having done that and said "Allah, would not allow that I take that medicine. the Prophet insisted that all his wives would drink from that medicine.

It is related that at the start of the illness, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had seven Dinars in his posession. He feared that death overtakes him while the money was in his possession. He instructed his wives to give them away in charity. In one of his better hours, he asked what they had done with the money. Due to their worry and concern for the Prophet's illness and being occupied in nursing him, they forget to give away the money as instructed. He asked for the money, put it in his palm and said "How will Muhammad meet Allah with this in his possession", and gave the money in charity".

During one of the prayers, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) heard the voice of Omar Ibn Al-Khattab leading the prayer. He asked for Abu Bakre and said "Allah refuses that, call Abu Bakre to lead the prayers." In one of his better hours, the Prophet made an effort to join the prayers helped by two men. As he advanced towards the lines, he was noticed by the congregation during their prayers. Abu Bakre leading the prayer was about to take a step back to join the lines to give place to the Prophet to lead the prayers. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) signaled to Abu Bakre to remain leading the prayers, and sitting down beside Abu Bakre, he joined in the prayers.

This indicated that the Prophet (prayers and peace

the time with his head resting on Aishah. One time he said to her "The Archangel Gebriel revised the Holy Quran with me once every year in the past; this year he revised it with me twice, and I take that to indicate the nearness of my end". One time Abdul Rahman Ibn Abi Bakre (Aishah's brother) entered the room with a piece of siwack stick in his hand (tooth stick); Aishah saw the Prophet looking at it in a way that she knew he wanted it. She took it from her brother and gnawed upon it to soften it, and gave it to the Prophet, who rubbed his teeth with it vigorously despite his severe weakness.

One time when several of the companions were visiting the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), he said "Give me paper and pen to write something to you by which you shall not go distorted.". Those who were present disputed; some were of the opinion that the Holy Quran consisted of everything indeed; others prefered that the Prophet writes what was on his mind at the time. The Prophet reproached them for disputing in his presence, and asked them to leave. Some authoritative authors believe that what the Prophet intended to dictate was of great importance.

The condition of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) deteriorated; the Muslim community at Al-Madinah and the army at Jurf were all very anxious, highly apprehensive and in suspense. Ussamah Ibn Zayd was resolved to advance no further and to remain in his camp at Jurf until Allah should decide. The graveness of the Prophet's condition made Ussamah come down from the Jurf to the house of Aishah. He entered in tears, bent over the Prophet and kissed him. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was too ill to speak though he was fully concious, raised his hands, palms upwards to ask and receive blessings from Heaven. He then made a gesture with his hands as if to empty all the contents of blessings in his hands onto Ussamah head and shoulders. Ussamah returned to his troops at Jurf very depressed and deeply perturbed about the situation. He, however, awaited the word of Allah.

Al-Abbas Ibn Abdul-Muttaleb the Prophet's Uncle and Ali Ibn Abi Taleb the cousin of the Prophet were visiting him during the latter stages of the illness. When they came out, some men who were passing asked Ali how the Prophet was. Ali replied "praise be to Allah; the Prophet is well". As they became alone, Al-Abbas

THE LAST HOURS

By :
Dr Anas Moustafa El-Naggar M.D., Ph.D

(In the name of Allah most Gracious, most Merciful)

During his illness, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained in the home of his wife Aishah. His last visit to the mosque was to ascertain the command of Ussamah Ibh Zayd over the Muslim army that was assembled at Jurf ready to move north to the Syrian borders. The physical effort of the visit, and the mental concern implicated, were direct factors that aggravated the illness. At the next call for prayer, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) felt such grave weakness that he could not go out to the mosque to lead the prayer, even if he remained seated. He said to his wives "Tell Abu Bakre to lead the people in prayer". Aishah feared that it would greatly pain her father to lead the prayers in place of the Prophet; so she said "O Messenger of Allah, Abu Bakre is a very sensitive man, much given to weeping when he recites the Quran, and has a weak faint-sounding voice. "Tell Abu Bakre to lead the prayer" said the Prophet, as if she had not spoken. Aishah tried again, this time suggesting that Umar should lead the prayer. "Tell Abu Bakre to lead the prayers' the Prophet reiterated. Again Aishah tried to speak, but the Prophet addressed her with words of reproach and reprehension and said "Tell Abu Bakre to lead the people in prayers". Allah and the believers will not have it otherwise. He repeated the last sentence three times; and for the rest of the illness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Abu Bakre led the people in prayers".

During the last hours of the illness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), all his wives assembled constantly at Aishah's house. He lay much of

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 59, Part X

Shawal, 1407, Hijrah

CONTENTS

1) The Last Hours.

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) The Revival of Faith.

By: Fathy Mahmoud Yousuf.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

١٢٥
٢٢٢٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أدب المؤمنين

ألطفُ النفوس أفعمها إحساساً بمشاعر الناس ، فأسرعها استجابة لإزالة خطر قد يعرض لأجسادهم ، أو أذى ينال من مشاعرهم ، أو يطوف عليهم بضيق فى نفوسهم .

وَنَفْسٌ ـ على هذا السمو ـ لها بالملأ الأعلى أوفى الصلات ، ثم هى ـ فى الناس ـ أسمى الذوات . وإنها لذات رسول الله محمد ـ عليه الصلاة والسلام .

فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أدّب المؤمنين بما يمنع عنهم أدنى ما يعرضهم لخطر ، ويحتاط لهم ـ وهو الرءوف الرحيم ـ بالنهى عن فعله .

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

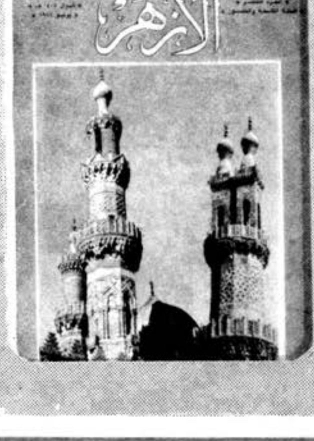

★ الجزء الحادى عشر ★
★ السنة التاسعة والخمسون ★
★ ذى القعدة ١٤٠٧ ★
★ يولية ١٩٨٧ ★

أدب المؤمنين

روى الإمام أحمد وأبو عُمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نَهْيَهُ عن تعاطى السيف مسلولا حتى يُغْمَد . وفى لفظ أحمد ـ رضى الله عنه ـ بسنده إلى سليمان بن موسى عن جابر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرّ بقوم فى مجلس يسلون سيفاً يتعاطونه بينهم غير مغمود ، فقال : ألم أزجركم عن هذا ؛ فإذا سَلَّ أحدكم السيف فَلْيَغْمُدْهُ ثم ليعطه أخاه[1] .

●● ●● ●●

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا رأى ما يكرهه أحب أن يرتفع بالمؤمنين عن ممارسته متجاوزا ما ينال الكرامة أو يؤذى المشاعر .

سأل رجل عبدَ الله بن عباس ـ رضى الله عنهم ـ عن الغسل يوم الجمعة : « أواجبٌ هو ؟ قال : لا ، ومن شاء اغتسل ، وسأحدثكم عن بَدْءِ الغسل :

كان الناس محتاجين ، وكانوا يلبسون الصوف ، وكانوا يسقون النخل على ظهورهم ، وكان مسجد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضيّقاً متقاربَ السقف ، فراح الناس فى الصوف فَعَرِقُوا ، وكان منبر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قصيراً ، إنما هو ثلاث درجات ، فعرق الناس فى الصوف فَثَارَتْ أرواحُهم أرواح[2] الصوف ، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغتْ أرواحُهم رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ، وهو على المنبر ـ فقال : يأيها الناس ، إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا ، وَلْيَمَسَّ أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده »[3] .

●● ●● ●●

ولقد يَضيقَنَّ إنسان بمتطفل ألقى بصره على صحيفة بين يديه ، أو كتاب ، أو أوراق خاصة ـ يطالع فى أىّ من ذلك دون استئذان . وهذه حال ورد النهى عنها أيضاً ؛ فقد روى الإمام أبو داود ـ فى سننه ـ رضى الله عنه ـ وليس فى سننه إلا الصحيح وما يشبهه أو يقاربه[٤] ، قال رضى الله عنه ـ بسنده إلى محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهم ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

من نظر فى كتاب أخيه بغير إذن ، فإنما ينظر فى النار »[٥] ..

وفى ذلك ما يحفظ للمسلم حقه باحترام خصوصياته ، وترك التطفل عليه .

وفى كُلّ ٍ لمحة ـ من الخلق العظيم الذى تمتع به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونَعِمَ المسلمون بذخائره .

د. علي أحمد الخطيب

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٣٧٠ « الميمنية » وانظر ٣/٣٤٧ و٥/٤٢ ، وانظر « نبيه الجهنى » ترجمة رقم (٥١٩٥) بأسد الغابة ، وبعض الروايات تصرح بلعن من يفعل ذلك .

(٢) جمع ريح بمعنى رائحة .

(٣) مسند أحمد ١/٢٦٨ .

(٤) انظر ترجمته ص ز جزء أول مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧١ .

(٥) الحديث أورده الإمام أبو داود ١/٣٤٢ . وأشار إلى ضعفه ، لكن ما تقدم عنه ـ رضى الله عنه ـ فيما أوردته المقدمة ، وأشرتُ إليه يرجح أنه غير موضوع فهو مما يقارب الصحيح أو يشبهه ، ويرى بعض العلماء أنه من الحسن .

سياسة وأدب العقاب

في التشريع الإسلامي

اشتهر السجن كموضع للعقاب فى كثير من الجرائم ، والسجن كعقوبة .

ويقول أهل اللغة : إن السجن - بكسر السين - « الحبس » وبفتحها «المصدر» .

يقال : سجنه ويسجنه سَجْنا أى حبسه .

والسجن : المحبس وهو فى هذه الحالة اسم وفى قراءة لقوله تعالى : فى سورة يوسف : « قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » - من الآية رقم ٣٣ - بكسر السين على أنه المحبس ، وقراءة أخرى بفتحها: المصدر أى الفعل ذاته .

وفى الحديث الشريف[1] : « ليس شىء أحوج إلى طول سَجْن (بفتح السين) من لسان » .. والسجان صاحب السجن ورجل سجين ومسجون والأنثى كذلك .

وقد وردت هذه المادة فى القرآن الكريم فى سورة يوسف فى الآيات : ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ وجاءت فى سورة الشعراء فى الآية ٢٩ وجاءت فى سورة المطففين فى الآيتين : ٧ ، ٨ .

« كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ » .

قيل : إن معناه أن كتاب هؤلاء الفجار فى حبس لخساسة منزلتهم عند الله تعالى فما بالك بمنزلتهم هم أنفسهم .

وقيل : إن سجين موضع فيه كتاب الفجار وهو : الديوان الذى سجلت فيه أعمالهم .

وقال ابن كثير : والصحيح أن سجينا مأخوذ من السجن وهو الضيق .

وجاءت مادة الحبس فى الآية ١٠٦ من سورة المائدة والآية ٨ من سورة هود .

والسجن كموضع للحبس وعقوبة أمرهما قديم فقد سجن سيدنا يوسف عليه السلام وقد كان معاصرا لفراعنة مصر وتعرف فى السجن على صاحبيه اللذين وردت قصتهما فى القرآن الكريم .

وتروى كتب التاريخ[2] أن السجن عند الأقدمين كان على أخشن ما يتصوره العقل ، فقد كان إما سراديب تحت الأرض أو قلعة حصينة أو

---

(١)غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول شرح أحاديث الرسول ﷺ جـ ٥ ص ١٨٢ ط دار الفكر .

(٢)دائرة المعارف جـ ٥ مادة سجن - لفريد وجدى .

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

مكانا مخوفا تعافه النفس ويهابه الرائى لا تمييز فيه بين السجناء فالقاتل والمزور والخائن للوطن والعالم الذى جهر بكلمة حق أو دعا إلى ترقية حال الشعب دينيا أو سياسيا أو علميا كل أولئك سواء فى السجن .

والعقوبة فى الشريعة الإسلامية قسمان : حد ، وتعزير

والحد ما جاءت فيه العقوبة مقدرة بنص صريح فى القرآن الكريم أو فى سنة رسول الله ﷺ كحد الزانى محصنا وغير محصن ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد الشرب .

والتعزير يقع على الجرائم التى لم ترد فيها عقوبة محددة وهذا النوع أيضاً ثابت بوجه عام بالقرآن الكريم مثل قوله تعالى فى سورة النساء - الآية ٣٤ - : « وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ . . » وبالسنة الشريفة فعلا وقولا وبإجماع الأمة على وجوبه فى كل كبيرة لا توجب حداً، أو جناية لا توجب الحد كذلك ، ويكون التعزير بالحبس وبالضرب وباللوم والتوبيخ وبأخذ المال على خلاف بين الفقهاء فى هذا الأخير .

والتعزير بالحبس موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين فقد أثر عن الرسول - ﷺ -[٣] أنه حبس رجلا بالتهمة، وقد ردد الفقهاء فى كتبهم جرائم أجازوا فيها الحبس فقالوا : إن من يتهم بالقتل والسرقة وضرب الناس يحبس ويخلد فى السجن إلى أن يظهر التوبة ، ويحبس كذلك المجتمعون على نية الشرب وإن لم يشربوا، والمغنى والمخنث والنائحة ومن قَبَّل أجنبية أو عانقها أو لمسها بشهوة وكذلك من قذف إنسانا بما يعتبر قذفا عرفا ، والمسلم آكل الربا كل أولئك يعزرون بالحبس وليس فى الحبس مقدار محدد بل أمر تحديد مدته مفوض لولى الأمر أو للقاضى حسب الأحوال .

والحبس فى فقه الشريعة الإسلامية كما يكون فى الجرائم أجازه الفقهاء أيضاً فى نظير الديون .

فقال فقهاء الحنفية : إن سبب وجوب الحبس هو « الدين » قل أو كثر ويشترط فى الدين أن يكون حَالاًّ فلا حبس فى الدين المؤجل، لأن الحبس لدفع الظلم المتحقق بتأخير قضاء الدين ولم يوجد من المدين لأن الدائن هو الذى أخر حق نفسه بالتأجيل ، ولا يمنع المدين من السفر قبل حلول أجل الدين سواء بَعُدَ مَحَلُّهُ أو قَرُبَ واشترطوا لحبس المدين ثبوت قدرته على قضاء الدين فإذا كان معسرا لا يحبس لقوله تعالى : « وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ » من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة ومنها « المُطْل » وهو تأخير قضاء الدين لقوله عليه الصلاة والسلام[٤] : « مطل الغنى ظلم » وقوله عليه الصلاة والسلام :[٥] « لَىُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته » أى امتناع

(٣)كتاب أدب القاضى للخصاف - باب الحبس فى الديون وغيره ص ١٣٤ .

(٤)رواه البخارى ومسلم .

(٥)رواه ابن حبان والحاكم .

المدين الموسر يجيز عرضه على القضاء وعقوبته والحبس من العقوبات المقررة شرعا ولكن لا يحبس أحد الوالدين بدين لولده لقول الله سبحانه : « وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا » من الآية ١٥ من سورة لقمان ـ ومع هذا فإذا امتنع أحد الوالدين مع يساره عن أداء نفقة ولده يجوز حبسه وفى هذه الحال يقول الفقهاء : إن الحبس تعزير فى نظير الدين .

هذا ولا يكون الحبس فى الديون إلا بطلب الدائن أما فى الجرائم فإن ذلك شأن الحاكم مع العقوبة المقررة مقابل كل جريمة .

والحبس قد يكون بمعنى : الملازمة وذلك لا يتأتى إلا فى حبس المدين أو من لم تثبت عليه التهمة بعد فيأمر القاضى الدائن بملازمة مدينه اكراها له على سداد الدين أو ارتقابا لبينة قريبة ، والأصل فى شرعية الملازمة هو ضمان حضور الخصم إلى مجلس القضاء لأن بعض فقهاء المذاهب لا يجيزون سماع الدعوى ولا القضاء فيها على غائب .

وقد يكون الحبس فى منزل المحبوس وسكنه وهو يقابل التعبير فى عصرنا بتحديد محل الاقامة كما يكون بوضع الجانى أو المدين فى السجن على ما أورده فقهاء الحنفية فى كتبهم وتحدث به سائر فقهاء المذاهب فى كتبهم أيضاً إذ الحبس كنوع من أنواع الجزاءات العقابية تعزيرًا أَمْرٌ متفق عليه ذو سند صحيح فى السنة الشريفة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم .

وإذا كانت الشريعة الغراء قد أجازت الحبس عقابا فإنها بقواعدها العامة قد أحاطت هذا العقاب بما أحيط به غيره من وجوب الرفق والامتناع عن إيذاء المسجون ومن هذه القواعد ما جاء فى الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال[٦] : « إن الله كتب الاحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » .

أرأيت إلى هذه القاعدة الشريفة : إن الله كتب الاحسان على كل شىء .. أى أن الله سبحانه أمرنا أن نحسن كل شىء حتى العقوبات ، فإذا كانت العقوبة ـ القتل ـ فالاحسان .. أن يستعمل السلاح الذى ينهى حياة الجانى قصاصا دون تعذيب له وإذا كان القصاص فى عضو أو جزء عضو فإن المتتبع لأقوال الفقهاء فى شروط تنفيذ هذه العقوبة بالقطع قصاصا يتراءى له عيانا تصويرهم لحرص الإسلام على تحقيق العدالة فى المماثلة مع الرحمة فى المعاملة فهم يقررون أنه متى ثبتت السرقة تقطع يد السارق وتحسم لينقطع نزف الدم لقول الرسول ﷺ فى شأنه : (فاقطعوه واحسموه) والمقصود حسم نزف الدم أى وقفه ولا يتعين أن يكون بالكى كما كان معروفا وقتذاك ، بل كان يوقف النزف رحمة ورفقا بالجانى بعد إنزال العقاب به رحمة الله فى شرعه ، عقاب ورحمة .

ووفقا لتطور الإنسان وصلاحية الشريعة الإسلامية لاحتواء كل جديد سواء فى عالم المعاملات أو العقوبات أو حتى طريق توقيع هذه الجزاءات لم تحمل النصوص تحديدا لا مرونة فيه لوسائل التنفيذ بل : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » أحسنوها بأية أداة لا تحوى تعذيبا ولا إذلالا إلا فى حال الحرابة وقطع الطريق فإن لذلك حكما خاصا قصد به الشارع ردع المجاهر بالسلب والنهب وترويع الناس .

---

(٦)رواه مسلم .

لم يكن للسجن معالم خاصة

ومن هنا لم يكن للسجن معالم خاصة فى شريعة الإسلام وإنما ترك تحديد معالمه وفقا لتطور الإنسان واتساع العمران وانحسار الايمان من القلوب وانعدام مراقبة الله جريا وراء المادة والمادية .

ففى عصر الرسالة كان الحبس فى المسجد فقد حبس[٧] رسول الله ﷺ رجلا فى تهمة فربطه فى سارية المسجد وكان هذا الفعل كافيا فى امتثال هذا الرجل واحتباسه نفسه وجسده حيث وضعه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلا يمكن أن يخطر ببال هذا المحبوس الخروج على حكم الرسول ، فلم إذاً السجن والسجان وقتئذ ؟ وجرى هذا أيضاً فى عهد عمر رضى الله عنه .

ثم بدأ فى العصر الأموى اتخاذ أماكن للسجن ، كانت جبا يحفر فى الأرض يستقر فيه المسجون ولم تكن مدد السجن موضوع تحديد ، لأن هذه العقوبة كانت فى الأغلب من اختصاص الولاة لا القضاة ، وكان لأولئك سجن ولهؤلاء سجن ، وكما هو مشهور معروف فقد نزل هذا العقاب بعدد من الفقهاء المجتهدين أصحاب المذاهب كالإمام أبى حنيفة وكالإمام أحمد بن حنبل فى فتنة « خلق القرآن » كل هذا فى العصر العباسى .

هذا وتاريخ العقاب فى الإسلام لا يعرف نظام السجن المؤبد أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة والمثل الواضح لهذه النزعة الإسلامية فى تقصير أمد الحبس يتجلى فيما يراه الإمام مالك من أن عقوبة الحبس تكون سنة مع الدية لجريمة القتل إذا انتفى فيها القصاص ..

وفى الفقه الحنفى أمثلة لذلك أيضاً ومدة الحبس القليلة تحدث أثرها فى نفس الجانى ولا تحدث أضرارا مؤبدة فى الأسرة أو الجماعة .

ومما سلف نستبين ملامح السجن مكانا للعقوبة فى الإسلام الذى يدعو إلى الاحسان فى كل شىء ، بل ينبغى أن يعامل فيه الإنسان معاملة لائقة بآدميته التى كرمها الله سبحانه فى قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » - من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

فقد نص الفقهاء على أن المسجون إذا مرض فى السجن كان دواؤه من بيت المال ، وكذلك نفقاته وأنه إذا لم يوجد من يقوم على تمريضه وتطبيبه أعيد إلى بيته ليلقى عناية أهله

ماذا يفعل بالسجين فى سجنه ؟ :

يقول الكاسانى فى بدائع الصنائع ، وهو من أعلام الفقه الحنفى : المحبوس ممنوع من الخروج إلى أشغاله ومهماته وإلى الجمع والجماعات والأعياد وتشييع الجنائز وعيادة المرضى والزيارة والمضايفة ولا يمنع من دخول أقاربه عليه لأن هذا لا يخل بما وضع له الحبس ولا يمنع كذلك من التصرفات الشرعية من بيع وشراء وهبة وصدقة لأن الحبس لا يوجب بطلان أهلية التصرفات وسلطة ولى أمر المسلمين فى عقوبات التعزير ليست مطلقة ، بل مقيدة بأمور استقاها الفقهاء من قواعد الشريعة العامة وهى : -

أولا : أن يكون الباعث على تحديد العقوبة وتقديرها حماية المصالح الإسلامية المقررة .

ثانيا : أن تكون العقوبة ذات فعالية فى القضاء على الفساد دون اهدار لآدمية الفرد وكرامته .

ثالثا : أن يكون هناك تناسب بين الجريمة والعقوبة المقررة لها .

---

(٧) رواه أبو داود .

رابعا : المساواة بين الناس فى تطبيق العقوبة التعزيرية بحيث يسرى حكمها على جميع من تساوت مراكزهم القانونية دون استثناء .

وإذا كانت هذه القيود مفروضة فى ذات عقوبة الحبس فإنها أيضاً واردة فى الحبس أى السجن فلا يكون السجن لمجرد التعذيب ، بل لحماية المجتمع من الأشرار الخطرين على الأموال والأعراض .

هذا : وهدف سياسة العقاب فى الشريعة الإسلامية حماية المصلحة العامة وحماية الفضيلة .. ودفع الفساد ، ومن أجل ذلك فإن العقوبات الشرعية يستتبع توقيعها :

أولا : الزجر : بمعنى ردع ومنع الجناة من العودة إلى ارتكاب الجريمة وكذلك منع الغير من اقتراف ذات الجرم ، وهذا يتمثل على وجه خاص فى الحدود الشرعية .

ثانيا : تحقق العدالة إذ أن العقوبة تنزل بالجانى ألما تراه الجماعة المجنى عليها ومقابلا لذات الجرم فتهدأ النفوس وتطهر نفس المجرم ، ويعود إلى الاستقامة مقلعا عن جريمته ، ذلك لأن إصلاح ذات الإنسان المنحرف المرتكب للخطيئة أهم أغراض العقاب فى الشريعة .

ومن أجل تهذيب النفوس وإصلاح حال الخطائين نرى أن العقوبة تقع على جسد الخاطىء بالجلد والضرب وعلى داخل نفسه بشهود جمع من الناس توقيع هذا الجزاء : « وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » من الآية ٢ من سورة النور .

وهذا لاشك أدخل فى العقاب وأدنى ثمرة فى الإصلاح وزجر الغير والابتعاد به عن مجرد التفكير فى اقتراف مثل هذا الجرم .

وإذا كان هدف العقوبة دائماً الردع والإصلاح ، فالأولى أن نعود إلى النظر فى كثير من الجزاءات المقررة فى قانون العقوبات لنستبدل بالحبس الجلد أو الضرب العلنى حتى تجدى فى الزجر ؛ لأن أساس العقوبة فى الشريعة هو الجلد ، لا السجن ولا الحبس .

والجلد عقوبة بدنية مؤقتة بساعات لا تهدر آدمية المستحق لها وتتيح للمذنب فرصة التوبة والأدب والصلاح وخدمة الأسرة والجماعة ، بل وخدمة النفس بالسعى المشرف والعمل النافع ، إذ أن الحبس أو التغريم أو هما معا لا يردعان الكثير من الخاطئين .

وسنرى أن السجون وقتئذ قد قل روادها وانحسرت كثرتهم الحالية عن فئة المحترفين وعتاة المجرمين الذين اعتادوا الجريمة على اختلاف صنوفها واستمرأوا كسبها ، وهؤلاء نرى أن فقهاء الإسلام قد قالوا فى شأنهم ـ على ما جاء فى الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى الحنبلى ـ أنه يجوز للأمير فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود أن يستديم حبسه إذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت ، بعد أن : يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس .

ومن أجل هذه السياسة العقابية فى الشريعة الإسلامية لم تكن السجون بهذه الكثرة التى نشهدها فقد كانت عقوبة الحبس فى الأعم الأغلب إما حبس تهمة استظهارا واحتياطا كما فعله الرسول ﷺ فقد روى الحاكم فى المستدرك عن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبى هريرة رضى الله عنهم : أن النبى ﷺ « حبس فى تهمة يوما وليلة استظهارا واحتياطا » ، وهذا الوجه من الحبس يقابل فى نظامنا الآن الحبس الاحتياطى على ذمة التحقيق ـ وإما حبسا مستديما للخطرين الذين اعتادوا الإجرام والذين يتضرر الناس من جرائمهم ويروعون الآمنين فى الأموال والأنفس والأعراض والثمرات .

والمتتبع لأقوال الفقهاء المتناثرة فى مواضع كثيرة من كتب الفقه الإسلامى فى شأن السجون يجد أنها فى نطاق القول الجامع الصادر من الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « إن الله كتب الاحسان على كل شىء » .. فهم يوصون بتوقير الإنسان المحبوس والامتناع عن إهدار كرامته التى حفظها الله وأوصى بها ، وبتوفير الرعاية الصحية له والقيام على أمور معاشه داخل السجن ، وأمور أسرته من : زوج وولد ووالد ، واستدامة زياراتهم له واستقباله إياهم صلة للرحم واستعانة بهم على إصلاح ذات نفسه وانتزاع الشرور من بين جنبيه ، كما يوصى الفقهاء ـ إعمالا لتلك القاعدة الجامعة ـ بأن يكون فى السجن العلاج من داء الإجرام ، باشتغال السجين بما يعود عليه نفعه ماديا كعمل يدر عليه كسبا أو مهنة يتعلمها ليحترفها تعطيه ربحا طيبا ، ولذلك يجب أن يتوسع فى إلحاق مصانع بالسجون يتدرب فيها المسجونون ويعملون وتصرف لهم أجورهم أو إلى المستحقين لها عنهم أو تدخر لهم وأن تلحق بها كذلك مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية، وللنظر فى إدخال عقوبة الجلد وحدها أو مع الحبس فى بعض الجرائم وفى حالة الجمع بينهما يكون الحبس عقوبة تبعية ، ولنعمل على وضع النماذج الصالحة من البشر أمامه تزكو برؤيتها نفسه ويلين قلبه ، ونعنى بهذه النماذج نفرا من المستقيمين فى دينهم ودنياهم عظة وقدوة .

ومع هذه الوصايا من فقهاء الإسلام فإنهم قد احتاطوا لئلا يكون السجن مدرسة خطرة تؤلف بين قلوب المجرمين فقالوا بوجوب تصنيفهم والبعد بذوى المروءات الذين زلت أقدامهم عن طريق الحق والفضائل فى مكان قصى عمن ساءت دخائلهم وصارت الجريمة كسبهم ومأواهم ، ومن هنا كانت عقوبة التعزير سواء بالجلد والضرب أو الحبس أو بالتغريم أو بالعظة والنصح واللوم مختلفة باختلاف الناس وما جبلوا عليه وهم فى ذلك جد مختلفين .

وبعد :

فإن عقوبة الحبس أو السجن بالمصطلح السائد قانونا قد صارت غالبة ، وقد أوجزت فيما سبق خطة السجن والسجون كما أوصت بها نصوص الشريعة الإسلامية .

وأمل ـ ونحن نعد ونستعد لتطبيق الشريعة الإسلامية فى مجتمعنا تشريعا وسلوكا وقضاء واقتضاء ـ أن تتعدل سياسة العقاب وفقا لنصوص الشريعة حدا وتعزيرا

وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. ويشرق نور الإسلام وقوة اليقين فى قلوب الآثمين ، فيخشون الله وتحيا ضمائرهم ، فإنها لا تعمى الأبصار .. ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

اللهم «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» آمين .

مصادر هذا البحث

القرآن الكريم
لسان العرب لابن منظور
بدائع الصنائع للكاسانى — فقه حنفى
البحر الرائق لابن نجم
الدر المختار وحاشيته رد المحتار لابن عابدين
منهج الطلاب وحواشيه — فقه شافعى
حاشية الدسوقى على الشرح الكبير للدردير
تبصرة الحكام لابن فرحون — فقه مالكى
فتاوى الشيخ عليش
الروض المربع — فقه حنبلى
المغنى لابن قدامة
الأحكام السلطانية للماوردى
الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى
أدب القاضى للخصاف — فقه عام
دائرة المعارف لفريد وجدى

تفسير لغوى في

الكتاب العزيز

٣

قال تعالى :

﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى . فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى . وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى . إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى . وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى . أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى . وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى . أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى . أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى . وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ . صدق الله العظيم .

﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ أم بمعنى بل والهمزة التى للاستفهام الأنكارى أفادت الانتقال من بيان أن ما هم عليه غير مستند إلا إلى توهمهم وهوى أنفسهم . إلى بيان أن ذلك لا يجدى نفعا وأنه ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الأمور التى من جملتها طمعهم فى شفاعة الأصنام لهم - وتمنيهم المنزلة الكريمة عند الله وتمنى بعضهم النبوة « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وكقول الوليد بن المغيرة « لأوتين مالا وولدا » ونظائرها التى لا تكاد تدخل تحت الوجود .

﴿ فَلِلَّهِ ٱلآخِرَةُ وَٱلْأُولَى ﴾ تعليل لانتفاء أن

لفضيلة الأستاذ الدكتور
عبد العظيم الشناوى

يكون للإنسان ما يتمناه فهو سبحانه منفرد بملكهما وبالتصرف فيهما فيعطى ما يشاء لمن يريد ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يبلغ منهما إلا ما شاء الله .

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ .

كم خبرية ومعناها التكثير وهى مبتدأ خبرها (لا تغنى) والغنى : جلب النفع ودفع الضر . و (كم) لفظها مفرد ومعناها جمع فالضمير من (شفاعتهم) راجع إلى المعنى ومن قرأ شفاعته راعى اللفظ وأفردت الشفاعة لأنها مصدر ولبيان أنهم لو شفعوا جميعاً لواحد لم تغن شفاعتهم شيئاً والمعنى أن الملائكة مع قربهم وعلو منزلتهم لا تنفع شفاعتهم ولا تغنى شيئاً إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء أن يشفعوا له ويرضى ويراه أهلاً للشفاعة من أهل التوحيد والإيمان وأما من عداهم من أهل الكفر والطغيان فهم عنها بمعزل ـ فإذا كان حال الملائكة فى الشفاعة ما ذكر فما ظنهم بحال الأصنام .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ نفى عنهم الإيمان بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وذلك لأنهم كانوا لا يؤمنون بها على الوجه الذى جاءت به الرسل من عقابهم على الكفر والمعاصى ـ أو لأنهم كانوا لا يجزمون بها بدليل قول بعضهم . ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّى إِنَّ لِى عِندَهُ لَلْحُسْنَى ﴾ ومعنى تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى : قولهم الملائكة بنات الله لأنهم بذلك جعلوا كل ملك بنتا له سبحانه ـ وهو التسمية بالأنثى ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ الجملة حال من فاعل يسمون ـ وعلم مبتدأ ولهم متعلق بمحذوف خبر وبه جار ومجرور متعلق بعلم ومن صلة والضمير فى به راجع لما يقولون أى يسمونهم والحال أنه لا علم لهم بما يقولون وقرىء بها أى بالملائكة أو بالتسمية .

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ أى ما يتبعون فيما ذهبوا إليه إلا الظن الفاسد وإن جنس الظن لا يغنى من الحق شيئاً ـ والمراد بالظن الأول الظن الواقع منهم وبالثانى جنس الظن كما يشير إليه الإظهار فى موضع الإضمار ـ لأنه لو أريد من الثانى عين الأول لقيل ـ وإنه لا يغنى من الحق شيئاً ـ والمراد بالحق حقيقة الشىء وهو لا يدرك إلا بالعلم فقط والظن لا اعتداد به فى شأن المعارف الحقيقية وإنما يعتد به فى العمليات وما يؤدى إليها ـ ويحتمل أن المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى ومعناه أن الظن لا يفيد شيئاً من الله تعالى أى الأوصاف الإلهية لا تستخرج بالظنون ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ .

﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ اترك مجادلتهم فقد بلغت

وأتيت بما كان عليك ـ وأكثر المفسرين يرون أنها منسوخة بآية القتال ـ وقال « عن من تولى » ولم يقل عنهم ـ للتوصل بالصلة إلى وصفهم بالتولى والإعراض الذى كان سببا فى الأمر بالاعراض عنهم لأن من لا يصغى إلى قول ، كيف يفهم معناه ثم بين لنا سبحانه سبب توليهم عن الذكر وهو حصر إرادتهم فى الحياة الدنيا ـ فالتولى عن الذكر سبب فى الإعراض عنهم وإيثار الدنيا وتفرغهم لها دون غيرها سبب التولى عن الذكر .

والمراد « بذكرنا » القرآن المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الأولين والآخرين المذكر بأمور الآخرة ـ أو الإيمان ـ أو الرسول ﷺ أو عن ذكرنا كما ينبغى فإن ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الأمور المرغوب فيها والمرهوب منها ـ أو الدليل والبرهان .

﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى تعلقهم بالدنيا وتحصيلها والرضا بها ـ وقيل إشارة إلى الظن أى غاية ما يفعلون أن يأخذوا بالظن ﴿ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ ﴾ غايتهم ومنتهاهم من العلم والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك المنتظم للظن والفاسد ـ والضمير فى مبلغهم راجع لمن باعتبار معناها ورجع إليها فى « تولى » و« يرد » باعتبار لفظها .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ .

تعليل للأمر بالاعراض وتسلية للرسول ﷺ إذ كان حريصاً على إيمانهم وتكرير « أعلم » لزيادة التقرير وللإيذان بتباين المعلومين .

والمراد بمن ضل . من أصر على الضلال .

وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة ـ وفى تعليل الأمر باعراضه عليه الصلاة والسلام عنهم بقصر العلم بأحوال الفريقين عليه تعالى ، رمز إلى أنه تعالى يعاملهم بموجب علمه بهم فيجزى كلاً منهم بما يليق من الجزاء ففيه وعيد ووعد ضمنا ـ وسيأتى صريحا فى الآية بعدها .

والسبيل : الطريق يذكر ويؤنث .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ أى كل ما فى العالم العلوى والسفلى لله وحده ملكا وخلقا ـ واللام فى ليجزى متعلق بما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ﴾ أى خلق ما فيهما ليجزى .

وقيل متعلقة بقوله « هو أعلم بمن ضل » فهى للتعليل .

وقيل متعلقة بقوله « ضل واهتدى » فهى للعاقبة .

والباء صلة الجزاء فيكون التقدير ليجزى الذين أساءوا بعقاب ما عملوا من الضلال ، الذى عبر عنه بالإساءة بيانا لحاله ويجزى الذين أحسنوا أى اهتدوا بالمثوبة الحسنى وهى الجنة .

وقال فى جزاء المحسنين بالحسنى ولم يقل بما عملوا للاشعار بأنه سيتفضل عليهم بأكثر مما يستحقون .

فالحسنى تأنيث الأحسن .

وقيل الباء للسببية والمعنى ليجزى المسىء بسبب عمله .

والمحسن بسبب أعماله الحسنى .

« والأرض » لم ترد فى القرآن إلا مفردة وعللوا ذلك بأنها بمنزلة السفل والتحت ولكن

وصف بها هذا المكان المحس فلا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسفل ، وحيث أريد بالأرض الذات والعدد أتى بلفظ يدل على التعدد كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ .

أما « السماء » فإن أريد منها الوصف الشامل للسموات وهو معنى العلو والفوق أفردت ، كقوله تعالى : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وإذا أراد ذات السموات دون وصفها جمعها جمع سلامة لأن العدد قليل وجمع القليل أولى به ، نحو ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ﴾ ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقد استعرض الزركشى فى البرهان كثيراً من الآيات معللا فيها لجمع السموات وإفرادها ، والسماء مؤنثة وتذكر .

والأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد ولم يسمع أرضة والجمع أرضات وأروض وأرضون وآراض والأراضى غير قياس وهى كل ماسفل .

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ الذين بدل من الذين أحسنوا أو بيان أو نعت أو مقطوع للمدح فيكون مفعولاً لفعل محذوف أو خبرا لمبتدأ محذوف .

واجتناب الكبائر جاء فى القرآن بصيغة المضارع ولم يأت بالماضى ، أما اجتناب الطاغوت فجاء بالماضى دون المضارع ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ السر فى ذلك أن عبادة الطاغوت راجعة إلى الاعتقاد والاعتقاد إن وجد استمر ، فمن اجتنبها اعتقد بطلانها فيستمر .

وأما الكبائر فأمر تختلف أحوال الإنسان فيها ، فتارة يأتيها وتارة يرجع إليها بعد تركها ، وأيضاً هى متعددة فكلما عرض للمحسن نوع منها اجتنبة فأتى بصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار .

والكبائر جمع كبيرة .

ولم يجىء جمع كبيرة على كبائر ، وكذلك جمع صغيرة على صغائر إلا فى الذنوب ، أما فى غيرها فتجمع كبيرة على كبار وكبيرات وصغيرة على صغار وصغيرات .

والكبائر ما كبر عقابه من الذنوب وهو ما ورد فيه وعيد بخصوصه والفواحش ما عظم قبحه من الكبائر ، وهى معطوفة على الكبائر وأفردها بالذكر لتدل على عظم عقاب مرتكبها .

وقيل الكبائر ما توعد الله عليه بالنار صريحا .

والفواحش ما أوجب عليه حداً فى الدنيا ، وقيل كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها ، وأعتمد الواحدى أنه لا حد لها يحصرها وقد أخفى الله أمرها على عباده ليجتهدوا فى اجتناب المنهى عنه رجاء أن تجتنب الكبائر ، وقيل غير ذلك .

والإثم : جنس يشمل الكبائر والصغائر فالإضافة على معنى من - يقال أثم من باب علم فهو آثم وفى المبالغة أثام وأثيم وأثوم ويعدى بالحركة فيقال أثمته آثما من باب ضرب وقتل - إذا جعلته آثما ، وآثمته بالمد -

إذا أوقعته فى الذنب ، وآثمته تأثيما قلت له : آثمت ، وتأثم كف عن الإثم وتاب منه ـ كما يقال : تحرج إذا تحفظ من الحرج ، مثل ذلك تحنث .

وتهجد إذا ترك الحنث والهجود : فتفعل قد يأتى لترك الحدث كما فى هذه الأفعال .

« إلا اللمم » استثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر على المشهور .

وقيل إلا بمعنى غير صفة للكبائر نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

و« إلا » حينما تكون صفة يظهر إعرابها على ما بعدها ـ سواء قلنا ببقائها على حرفيتها كما هو رأى الجمهور ، فتكون هى وما بعدها صفة ـ أم قلنا باسميتها فتكون هى صفة وما بعدها مضافا إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة إعراب « إلا » الظاهر فيه .

واللمم ـ هو ما صغر من الذنوب مأخوذ من قولهم ألم بالمكان إذا قل لبثه فيه وألم بالطعام إذا قل أكله منه ـ

وقيل هو مقاربة الذنب من غير مواقعته من قولهم ألم الشىء قرب وألم بكذا قاربه ولم يخالطه .

وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده .
وقيل غير ذلك .
﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وإخراجه وتنبيه على أن إخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه من الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية .

« وواسع » هنا صفة مشبهة مفيدة الدوام والاستمرار . « لأن فاعلا » لا يضاف لفاعله فى المعنى ـ كما هنا إلا إذا حول إلى معنى الصفة المشبهة وهو الدلالة على الدوام والاستمرار فمغفرة الله واسعة على الدوام .

ومادة الغفر الأصل فيها الستر ـ يقال : غفر الشىء يغفره ستره والمتاع فى الوعاء أدخله وستره كأغفره والشيب بالخضاب غطاه وغفر الله له ذنبه يغفره غفراً وغفرة حسنة بالكسر ومغفرة وغفوراً وغفرانا بضمهما وغفيرا وغفيرة غطى عليه وعفا عنه .

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ أى يعلم أحوالكم حين أنشأكم فى ضمن إنشاء أبيكم آدم عليه السلام من تراب .

﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ فيعلم أطواركم فيها وحاجتكم إلى الغذاء ويعلم العدد والذكورة والأنوثة ووقت الانفصال عن الأم ومدة المكث فى الرحم .

والأجنة : جمع جنين وهو الولد مادام فى البطن ، فإذا ولد فهو منفوس أو سقط أو ولد ؛ وسمى جنينا مادام فى البطن لاستتاره ، لأن المادة الأصل فيها الستر .

فالترس مجن بكسر الجيم لأن صاحبه يتستر به ، والقلب جنان لاستتاره ، ومقابل

الإنس جن لعدم رؤيتهم وكذلك الملائكة جن وجنة ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَباً ﴾ وأجنه الليل ستره ، والجنة بالضم كل ما وقى ، وكل مستور جنين .

وقوله : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ تنبيه على كمال العلم والقدرة فإن بطن الأم فى غاية الظلمة ومن علم الله سبحانه حاله وهو مجن لا يخفى عليه شىء من أحواله وهو ظاهر .

والبطن مفرد بطون مذكر فمن الخطأ قولهم بطنه منتفخة أو كبيرة مثلاً بل هو منتفخ أو كبير .

وأمهات جمع أم . قيل وأصله أمهه وردت الهاء عند الجمع .

وقيل أصله أم وزيدت الهاء عند الجمع . قال ابن جنى ودعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف ، وكثر فى الناس أمهات وفى غيرهم أمات للفرق .

قال الفيومى فى المصباح : والوجه ما أورده البارع أن فيها أربع لغات ، أم بضم الهمزة وكسرها ويمة وأمهة فالأمهات والأمات لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة .

﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾ الفاء هنا لترتيب النهى عن تزكية النفس على ما تقدم من أن عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم ، أى إذا كان الأمر كذلك فلا تثنوا على أنفسكم بالطهارة عن المعاصى أو بالزكاة فى العمل والنماء فى الخير والطاعات بل اهضموها واشكروا الله على فضله ومغفرته ، فقد علم الله منكم الزكى والتقى قبل إخراجكم من صلب أبيكم آدم ، وقبل إخراجكم من بطون أمهاتكم .

يقال : زكيته بالتضعيف نسبته إلى زكاء وهو الصلاح والرجل زكى والجمع أزكياء : فالتضعيف فى تزكوا لإفادة النسبة إلى الحدث وقد نهاهم الله عن ذلك كما بينا ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ المعاصى جميعا . وقيل اتقى الشرك والجملة استئناف مقرر للنهى ومشعر بأن فيهم المتقى .

وقيل : كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون : صلاتنا وصيامنا وحجنا الخ فنزلت وهذا منهى عنه إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن عمله هذا بتوفيق الله وفضله وتحدث عنه اعترافا بفضله تعالى وشكرا له فليس من المزكين أنفسهم فإن المسرة بالطاعة طاعة والحديث عنها شكر .

وقيل المعنى لا يزكى بعضكم بعضا تزكية السمعة أو المدح للدنيا وأما التزكية لإثبات الحقوق فجائزة .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى ﴾ أى أخبرنى عن الذى أعرض عن الحق والمفعول الأول اسم الموصول والثاني جملة ﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾ ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلاً ﴾ شيئا قليلاً من المال أو إعطاء قليلاً .

﴿ وَأَكْدَى ﴾ قطع العطاء ومنعه من

قولهم : أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهى الأرض الصلبة فيمسك عن الحفر .

قالوا نزلت فى الوليد بن المغيرة حين هم بالإسلام بعد أن جلس إلى الرسول ﷺ واستمع للقرآن ووعظه ﷺ فعيره بعض المشركين وقال له : تركت دين الاشياخ وزعمت أنهم فى النار .

فقال الوليد : إنى خشيت الله وعذابه فضمن له إن أعطاه شيئاً من المال ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الإسلام وضل ضلالا بعيداً وأعطى شيئاً من المال لذلك الرجل ثم أمسك عنه .

وقيل : نزلت فى العاصى بن وائل السهمى .
قيل : فى أبى جهل بن هشام قال : والله ما يأمر محمد إلا بمكارم الأخلاق .

وقيل غير ذلك .
﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ الأمور الغيبية التى من جملتها تحمل صاحبه عند القيامة أوزاره ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى ﴾ التوراة وصحف إبراهيم الذى وفى .
قرأ الجمهور بالتضعيف وقرىء بالتخفيف .
ولم يذكر المتعلق ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقاً « لو فى » كتبليغ الرسالة والصبر على ذبح ولده وعلى فراق إسماعيل وأمه وعلى نار نمروذ وقيامه بحق أضيافه .

وعن الحسن ما أمره الله بشىء إلا وفى به .
وعن عطاء عهد ألا يسأل مخلوقا فلما قذف فى النار قال له جبريل : ألك حاجة ؟

فقال : أما إليك فلا . وعن النبى ﷺ « وفى » عمله كل يوم بأربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الضحى .
وقيل غير ذلك .

وينبغى أن يكون ما قيل على سبيل التمثيل لا على سبيل التعين .

وإنما خص الله هذين الرسولين عليهما أفضل الصلاة والسلام : قيل : لأنهم قبل إبراهيم كانوا يأخذون الرجل بجريرة أخيه وابنه وعمه وخاله والزوج بجريرة امرأته والعبد بسيده فأول من خالفهم إبراهيم ، ومن شريعته إلى شريعة موسى عليهما الصلاة والسلام كانوا لا يأخذون الرجل بجريمة غيره .

ثم أعلم الله بما فى صحف موسى وإبراهيم فقال : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا تزر خبرها وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فى محل جر بدل من « مافى صحف موسى » أو فى موضع رفع على هو ألا تزر كأن قائلاً قال وما فى صحفهما ؟ فقيل هو ألا تزر وازرة وزر أخرى ، والوزر الإثم والثقل .

يقال : وزر يزر من باب وعد إذا حمل الإثم .

ويقال : وزر بالبناء للمفعول من الإثم فهو موزور .

أما قوله ﷺ « ارجعن مأزورات غير مأجورات » فالهمز للازدواج . فلو أفردت مأزورات عن مأجورات لقيل موزورات رجوعا إلى الأصل ، والمعنى لا تحمل نفس من شأنها « آثمة أو غير آثمة » حمل نفس أخرى من الإثم .

فلا يؤاخذ أحد بذنب غيره ليتخلص الآخر من عقابه ـ ولا يقدح فى ذلك قول النبى ﷺ « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فإن ذلك وزر الإضلال الذى هو وزره .

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها ليس « وما سعى » اسم ليس وخبرها للإنسان ـ والجملة معطوفة على ما قبلها . وما هنا مصدرية بدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ ﴾ وهى لبيان أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه إثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه أى لا يثاب بعمل غيره كما لا يؤاخذ بذنب غيره ـ وهذا فى شريعة موسى وإبراهيم فقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انتفاع الإنسان بعمل غيره ـ فمن اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه .

١ ـ أن الإنسان منتفع بدعاء غيره .
٢ ـ أن النبى ﷺ يشفع لأهل الموقف فى الحساب ثم لأهل الجنة فى دخولها ولأهل الكبائر فى الخروج من النار .
٣ ـ أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الأرض .
٤ ـ أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط ـ أى من المؤمنين بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم .
٥ ـ أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم .
٦ ـ قال تعالى فى قصة الغلامين اليتيمين ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾ فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما .
٧ ـ أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع .
٨ ـ أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وكذلك الحج المنذور والصوم المنذور يسقط عنه بعمل غيره .
٩ ـ أن المدين قد امتنع النبى ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبى طالب وانتفع بصلاة النبى ﷺ .

١٠ ـ أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه ـ وكذلك ينتفع الإنسان بالجار الصالح وبمن يصلى معه جماعة وبمجالسة أهل الذكر وإن جلس معهم لحاجة عرضت له والميت ينتفع بالصلاة عليه والدعاء له فيها .

وهكذا ومن تتبع العلم وجد من انتفاع الإنسان بمالم يعمله مالا يكاد يحصى ، فكيف يجوز أن نتناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة ،

أ . هـ ملخصا من حاشية الجمل نقلاً عن ابن تيمية .

فإما أن يقال : إن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة .

أو يقال إنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنها حكاية عما فى صحفهما وأما هذه الأمة فلها ما سعت هى وما سعى لها غيرها بدليل ما ذكر وبدليل قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ حين أدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء .

أو يقال : إن سعى غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا على سعى نفسه وهو كونه مؤمنا كان كأنه سعى نفسه أو يقال : إن المراد بالإنسان الكافر والمعنى أنه ليس له من الجزاء إلا ما عمل فيثاب عليه فى الدنيا بسعة الرزق والصحة والجاه وغير ذلك حتى لا يبقى له فى الآخرة منها نصيب .

أو يقال ﴿ لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ » أى عدلًا .

فأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله من فضله ما يشاء .

وفى الحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. إحداها ولد صالح يدعو له » - وهذا تفضل من الله تعالى كما أن مضاعفة الحسنات وتوفية الأجر للصابرين من غير حساب فضل منه تعالى .

هذا وقد ذكر « الخازن » الإجماع على أن الصدقة عن الميت تنفع وكذلك الدعاء وقضاء الدين والحج المفروض - وذكر الخلاف فى وصول ثواب الصوم وقراءة القرآن والصلاة وسائر التطوعات - قال والاختيار أن يقول القارىء بعد فراغه من القراءة اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان . ونحو ذلك .

﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ أى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه ، وفى عرض الأعمال تشريف للمحسن وتوبيخ للمسىء .

التفسير البياني للقرآن الكريم

٢

أ. د. محمد رجب البيومى

لو تفّيأ المفسرون لبيان الله ، ظلالَ عبد القاهر الجرجانّى فَساروا فى طريقه الأدبى المنير ، لأصبح لدينا تراث أدبى ، يجعل شروح القرآن معرضاً للأسلوب الرفيع ، ولكن الذين جاءوا بعده من رجال البلاغة كانوا علماء فضلاء ومنهم - على قلّةٍ - من رزق حظاً من الأدب ، وأكثرهم من برع فى علوم المعقول ، وخاصة لجج المنطق والفلسفة والحكمة لترين على تفكيره ، فيعتصر الكلام اعتصاراً ، وربما أحال التفسير إلى قضايا عقلية يباهى باكتنازها ، بل لعله تعّمد هذا الاكتناز ليجد من يخصها بالشرح : على دأْب التأليف حينئذ ، وللشارح أيضاً نهج المشروح ، لأنه من مدرسته العقلية ، فبدلاً من أن يسلّط النور على ظلماتٍ تتراكب فى التفكير والتعبير ، أخذ يضيف إلى القضايا الجدلية ، والبحوث الفلسفية والتأويلات العلمية ما يزيح التلال فوق التلال لتصير قمماً شاهقة ، ولا أقول حجبا صفيقة ، وإن استدعى الواقع هذا التعبير .

وأبرز من تأثر طريق عبد القاهر هو الزمخشرى صاحب الكشاف ، والزمخشرى يمت إلى الأدب بصلات بارزة ولكنه عالم أولاً ، وصاحب مذهب جدلى ينفح عنه ، وفى سبيل التفريق بينه وبين عبد القاهر ، كتبت من قبل حديثاً طويلاً أنقل منه :[1]

لقد رزق الزمخشرى مواهب عبد القاهر فى صدق النظرة ولطافة الحس ، ورقيق الاستشفاف ، ولكن صاحب أسرار البلاغة رزق انطباعاً فى التعبير ، واسترسالاً فى التوجيه ، واطراداً فى النسق ، لم يستطع الزمخشرى أن يبلغ منه كثيراً ، وقد وضح ذلك فى مسلك الرجلين فى التأويل ، فعبد القاهر يتعرض للآية البليغة ليبسطها

(١) خطوات التفسير البيانى للكاتب ص ٢٣٥ .

بسطاً كاشفاً متماسكاً يجرى به النفس الأدبى إلى أبعد مدًى وأقصاه .

أما الزمخشرى فقد جعل الحوار سبيله فى التوضيح فهو يقول إن قلت كذا ، كان الجواب كذا ، وهذه الطريقة تقنع العقل وترضيه ، ولكنها تبعث على الايجاز فى مواضع تتطلب البسط والامتداد ، وقد مهَّد لعبد القاهر أن يطيل فيبدع ، أنه لم يتعرض لتفسير الكتاب آيةً آيةً ، فيغرق في بحر لا ساحل له ، إذ كان صاحب قضية يبسطها مستعينا على إيضاحها بما يتوجه إليه من آيات الكتاب .

أماَّ الزمخشرى فيتعرض لتفسير القرآن آيةً آيةً فهو مضطر إلى الإيجاز ، وقد يتجه إلى البسط فى بعض الآيات فلا يبلغ شأو صاحبه الكثير ، والصفحات الأولى من تفسير الفاتحة والبقرة ذات بسطٍ ممتد لا ينكر ، ومجال الموازنة بين عبد القاهر والزمخشرى فى تأويل الآيات الأولى من سورة البقرة ممهّد ميسر لمن يريد .

أمثلة من تفسير الكشاف

لقد تحدث الزمخشرى فى مقدمة كتابه عن خصائص المفسر البيانى فاشترط أن يكون مسترسل الطبيعة نقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، دراكاً للمحة ، وإن لطف شأنها ، منتبهاً على الرمزة ، وإن خفى مكانها لا كزاً جاسياً ، ولا غليظاً جافياً ، قد علم كيف يرتب ويؤلف ، طالما دفع إلى مضايق الكلام ، ووقع فى مداحضه ومزالقه ، وهى شروط أحسها الزمخشرى من نفسه ، إذ لا ينكر أحد أنه مشتعل القريحة يتنبه إلى الرمزة وإن خفى مكانها وأنه دفع إلى مضايق الكلام وعرف مزالقه ومداحضه ، ولكنه مع ذلك كان مقتضب التعبير حين يستدعى المجال بسطاً شافياً ، ولا تكلفه فوق ما يستطيع .

ونترك ما اشتط فيه من ألوان التكلف لينصر مذهب الاعتزال ، فلهذا المنحى رجاله من مقاول علم الكلام ، لنختار من تفسيره البيانى ما يدل على منحاه .

١ ـ يقول الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً ، فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ .

فيقول الزمخشرى[٢] :

فإن قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ماقبله وما بعده .

قلت ليحكى الحال التى تقع فيها إثارة الرياح السحاب ، وتستحضر تلك الصورة البديعة للدلالة على القدرة الربانية ، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية . وسوق السحاب إلى البلد الميت ، وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها ، كانا من الدلائل على القدرة الباهرة .

فقيل فسقنا ، وأحيينا ، معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو داخل فى الاختصاص .

٢ ـ يقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾[٣] .

(٢) الكشاف جـ ٢ ص ٣٣٩ سورة فاطر : ٩

(٣) الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٥ سورة الحشر : ٢

فيقول الزمخشرى :

فلقد قلت أى فرق بين وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم ، وبين النظم الذى جاء عليه .

قلت : فى تقديم الخبز على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتهم ، ومنعها إياهم ، وفى تصيير ضميرهم اسماً ، وإسناد الجملة إليه ، دليل على اعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم ، أو يطمع فى معازتهم وليس ذلك فى قولك : وظنوا أن حصونهم ما نعتهم .

٣ ـ يقول الله تعالى على لسان ابنة عمران : ﴿ رَبِّ إِنِّ وَضَعْتُهَا أُنثَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ .

فيقول الزمخشرى :

لم قالت إنى وضعتها أنثى ، وما أرادت إلى هذا القول ؟

قلت : قالته تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ، فتحزنت إلى ربها لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكراً ، ولذلك نذرته للسدانة ، ولتكلمها بذلك على وجه المتحسر ، قال الله تعالى : وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ تعظيماً لموضوعها ، وتجهيلاً لها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه والله أعلم بالشىء الذى وضعت ، وما علق به من عظائم الأمور ، وهى جاهلة بذلك لا تعلم شيئاً(٤) ..

وأضيف إلى ما قاله الزمخشرى لمحة بارعة أتى بها عبد القاهر حين ذكر عن قولها (إنى وضعتها أنثى) أن أم مريم تؤكد لنفسها بمعنى أنها كانت تشوق إلى الولد فأخذتها حيرة « حين رأت الأنثى ، فجعلت تؤكد لنفسها متحسرة كأنها لا تصدق الواقع » ..

تــراجــــــــع

فى الوقت الذى ازدهر فيه تفســير الكشاف ، كان هناك تفسير آخر ألفه عبد الحق بن عطية الغرناطى الأندلسى ينحو المنحى البيانى الذى اتجه إليه الزمخشرى ، ولم يتح لأحدهما أن يقتبس من الآخر لأن ظروف المكان المتباعد ، والاتجاه المذهبى المتخالف لم تجعل لأحد منهما أن يرجع للآخر ، وقد كان احتجاز تفسير ابن عطية بالمغرب حائلاً دون انتشاره بالمشرق ، فطغى الكشاف على عقول من وليه من المفسرين .

وكان غريباً أن تكثر حواشى الأشاعرة على الكشاف ، فكتب شرف الدين الطيبى ، والقطــب الشــيرازى ، وســعــد الــديــن التفتازانى ، والسيد الجرجانى ، شروحاً على تفسير الزمخشرى ، ولكن هذه الشروح وإن زادت فى اشتهاره ، وجد جدُّها فى سيرورته فإنها جعلت تتحيف ناحيته البيانية بحيث طغت البلاغة الأعجمية على أسلوب التناول ، ونقول البلاغة الأعجمية وفقاً للاصطلاح المتداول الذى يعد مدرسة السكاكى ومن تلاه من القزوينى والسعد والسيد والقطب أقطاب هذه المدرسةِ ، مع أن المفهوم الجغرافى لهذه الأعجمية يدخل فيها عبد القاهر الجرجانى ، وهو رأس من رءوس المدرسة البيانية فى البلاغة ويعتبر امتداداً للجاحظ وأضرابه ،

←

(٤) الكشاف جـ ١ ص ١٤٢ سورة آل عمران ٣٥ .

وإذن فقد ساعدت شروح الكشاف على إطفاء البوارق النفسية اللامعة فى مجال الإيحاء البيانى إذ ووجهت بأعاصير المنطق والأصول وما يعرف بالحكمة العقلية !

وأصبحت البلاغة القرآنية فى هذه الشروح بعيدة عن التذوق الفنى ، ولو قدر لكتاب (المحرر الوجيز) لابن عطية أن يزدهر ازدهار الكشاف لمضى بالتفسير البيانى إلى معنى آخر ، ولكن الحظ الذى جعل كتاب « المفتاح » للسكاكى يحمل كتاب ابن الأثير « المثل السائر » فى مجال البحث البلاغى فتدور حوله وفى محيطه عشرات المؤلفات والشروح هو نفسه الحظ الذى باعد كتاب المحرر الوجيز عن الازدهار فأتاح للبيان التفسيرى أن يتحجر فى ظلال الحدود والتقسيمات والتفريعات ، وكلها مجادلات .. عقلية آلية ، ولفظية أخرى ، إن أفصحت عن مقدرة العقل فى التشقيق والتفريع فقد أظهرت ركود الروح الأدبى وأزهقت أنفاس التذوق البيانى ! وفى أى كتاب ؟ فى كتاب الله !!

يقول أستاذنا العلّامة محمد الفاضل بن عاشور فى مجال الموازنة بين الكشاف والمحّرر(٥) .

« كان تفسير الزمخشرى فى المواطن الكثيرة التى يختلف فيها وجهُ تخريجِ الآية عند المعتزلة عنه عند أهل السنة التزاماً دفاعيّاً ، وكان تفسير ابن عطية فى تلك المواطن نقدياً هجومياً ، فكان يمثّل صوْلة الغالب العَتيد على المنهزم المتراجع ، ولقد قوى هذا فى تفسير ابن عطية بما أُضيفَ إليه من قوّة بيانية ترجع إلى شبابه وعروبته فإنّ الشباب [لدى ابن عطية] أفاده قريحةً متقِّدة ، ونظرةً حادةً يتناول بهما موضوعه فى قوّة وسرعة ، ومتانة إلمام فيأتى بيانه محبوكاً منسجماً ، والعروبة أفادتْه طبعاً أصيلاً ، وسليقةً صافية ففاضَ بيانه قوياً هتافاً، سائغاً سلساً .

ولما اختلف عنه الزمخشرى بالشيخوخة والعجمة ، فإن أسلوبه البيانى قد جاء متثاقلاً مفككّاً ، ومواضعه متفاوتة ، وتعبيره ثقيلاً كزاً ، ترهقه كلفة الصناعة مع نبوة الطبع » .

من مدرسة الكشاف

وإذا تركنا ما كتب من الحواشى والتقريرات على الكشاف لأعلام الباحثين ممن أشرنا إليهم من قبل ، فلابد أن نشير إلى بعض آثار الكشاف فيمن تصدوا للتفسير رأساً ، بعيداً عن التحشية والتقرير ، لأن هؤلاء قد انتفعوا بالزمخشرى فى ضوء معارفهم المتشعبة .

فالبيضاوى قد رجع فى تفسيره إلى أكثر ما قال الكشاف فى الحقل البلاغى بعيداً عن آراء الاعتزال ، وقارئه يشعر فى المجال البيانى أن البيضاوى يكاد يكون ناقلاً ، ولكن أىُّ ناقل ؟ إنه نقل الموجز المدقق الذى يكتفى بالكلمة عن السطر والحرف عن الكلمة ، والزمخشرى فى منحاه البيانى رجل إيجاز مقتضب ، فماذا نقول فيمن حاول أن يوجز الإيجاز لدرجة تصير فى بعض الأحيان ،

(٥) التفسير ورجاله لابن عاشور ص ٦٣ .

غموضاً ، على أنه لا يكتفى بالنظرة البلاغية وحدها بل يضيف زبدة مقتضبة مما وعاه من الفخر الرازى ، ولذلك كان تفسير البيضاوى أكثر حاجة إلى الشروح من تفسير الكشاف .

وقد عكف على شرحه أعلام كبار لا يقلون منزلة عمن عكفوا على شرح الكشاف ، وقد عدَّ صاحب كشف الظنون من شراح البيضاوى أكثر من خمسين شارحاً ! ومن أهمهّم الشهاب الخفاجى وعبد الحكيم ، ولم يذكرهما صاحب كشف الظنون إذ مات قبل أن يكتبا شرحيهما الكبيرين .

وننقل أحد الأمثلة للتفسير البيانى من كتاب البيضاوى ليدل على منحاه : والنصّ من سورة النور :

قال الله تعالى ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾(٦) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فإن أعمالهم الذين يحسبونها صالحةً ، يجدونها لاغية مخيبة فى العاقبة ، كالسراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماءٌ يسرب أى يجرى ، والقيعة بمعنى القاع ، وهو الأرض الخالية من النبات وغيره ، وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات ، ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ أى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة ، عند مسيس الحاجة ، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ ﴾ جاء ما توهمه ماءً أو موضعه ، ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾ مما ظنه ﴿ وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسباً إياه ، ﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ استعراضاً أو مجازاة ﴿ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ لا يشغله حساب عن حساب .

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾ عطف على كسراب وأو للتخيير ، فإن أعمالهم لكونها لاغيةً لا منفعة لها كالسراب ، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكبة من لج البحر ، والأمواج والسحاب أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنةً فكالسراب ، وإن كانت قبيحة ، فكالظلمات ، أو للتقسيم باعتبار وقتين كالظلمات فى الدنيا والسراب فى الأخرة .

وهذا مما يشير إلى منحى البيضاوى فى التفسير البيانى ، وإذا كان المفسرون من بعده قد سلكوا مذهبه فى الانتصار بالعلوم العقلية ، والإشارات الفلسفية ، والنكات الإعرابية فإن المد فى الحواشى الخاصة به قد بلغ أقصاه وزاد رحابة واتساعاً فى حاشيتى الشهاب الخفاجى وعبد الحكيم ، ومازالت مؤلفات هذه الأجيال تغزر و تتّسعُ وتمتد ، حتى تركت أمواجاً من الأفكار ما بين سؤال وجواب ، واعتراض ودفعه وقياس جدلى ، وشكّل منطقى وكل ذلك يقرؤه متأمل التفسير حائراً فيما يأخذ ويدع .

وقد جاء العلامة أبو السعود العمادى ، ليستوعب ما أخرجته المتون والشروح والتقارير فى عالم التفسير من فنون ، وليكتب تفسيره الزاخر بعد أن تملأ تملؤاً واسعاً من كُلّ ما قرأ ، وكان من ظروف حياته أنه قرأ لتلاميذه دروساً فى الكشاف والبيضاوى وأفاض عليهم بما فتح الله به فى نطاق هذين التفسيرين ، ولابد أن لسانه كان متصل الحديث جياش المعانى فى شرحه ، حتى بدا له أن يستقل بمؤلف خاص فى التفسير يجمع

---

(٦) سورة النور : ٣٩ .

ما قرأ على كثرته ، ويضيف إليه ما يناسبه مما يستنبط ، والعمادى من تلاميذ هذه الكُتب ذات المنتمى الأعجمى ، وآراء السعد والسيد والقطب والفخر والزمخشرى والبيضاوى لا تزال تموج فى صدره إذ صادفت موضع ارتياحه حين شب عليها متعلماً ، ثم شرحها عالماً .

وهو فى الحقل البلاغى يخالف البيضاوى إذ لا يكتنز القول ، ولا يتوسط كالزمخشرى ، بل يزيد بنكات تجمع النحو إلى البلاغة إلى القراءات إلى المنطق فإذا أراد القارىء مثالاً لشرحه البلاغى فإننا ننقل إليه ما كتبه عند تفسير قول الله عز وجل ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ، فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾(٧) وبيت القصيد فى التشبيه الذى تضمن ما قاله الموجزون ليمتد فى هذه العبارة : قال أبو السعود :(٨)

فمثله كمثل الكلب ، لما أنه أخسّ الحيوانات وأسفلها ، وقد مثل حاله ، بأخس أحواله وأدلها حيث قال « إنَ تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » أى مخالته التى هى مثل فى السوء ، كصفته فى أرذل أحواله ، وهى حالة دوام اللهث به فى حالتى البعد والراحة ، فكأنه قيل فتردى إلى ما لا غاية وراءه ، فى الخِسّة والدناءة ، وإيثار الجملة الإسمية على الفعلية ، بأن يقال : فصار مثله كمثل الكلب ، للإيذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة والخطاب فى فعلى الشرط لكل أحدٍ ممن له حظ الخطاب فإنه أدخل فى إشاعة فظاعة حاله ، واللهث إدلاع اللسان بالتنفس الشديد ، أى هو ضيق الحال مكروب دائم اللهث سواء هيجته وأزعجته بالطرد العنيف أو تركته على حاله ، فإنه فى الكلاب طبع لا تقدر على نفض الهواء المتسخن ، وجلب الهواء البارد ، بسهولة ، لضعف قلبها ، وانقطاع فؤادها ، بخلاف سائر الحيوانات فإنها لا تحتاج إلى التنفس الشديد ، ولا يلحقها الكرب والمضايقة إلا عند التعب والإعياء ، والشرطية مع أختها تفسير لما أبهم فى المثل ، وتفصيل لما أجمل فيه ، وتوضيح للتمثيل بيان وجه الشبه لا محل له من الإعراب على منهاج قوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(٩) إثر قوله ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾(٩) وقيل هى فى محل نصب على الحالية من الكلب بناء على خروجهما من حقيقة الشرط ، وتحولهما إلى معنى التسوية ، حسب تحول الاستفهامين المتناقضين إليه فى مثل قوله تعالى : ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾(١٠) كأنه قيل لاهثاً فى الحالتين ، وأياً ما كان فالأظهر أنه تشبيه للهيئة المنتزعة مما اعتراه بعد الانسلاخ من سوء الحال ، واضطرام القلب ، ودوام القلق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الأحوال بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب .

---

(٧) سورة الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ . (٨) الجزء الثانى من تفسير أبى السعود ص ٣١٩ طـ دار العصور .
(٩) سورة آل عمران : ٥٩ . (١٠) سورة يــس : ١٠ .

كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام

أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري تغمك

نقلا عن المخطوط رقم "٢٠" بدار الكتب المصرية

٥

تحقيق فضيلة الشيخ

إبراهيم عطوة عوض

سورة الروم

مكية ،

وحروفها : ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون .

وَكَلِمُها : ثمانمائة وتسع عشرة .

وآيها : تسع وخمسون مكى ومدنى أخير ، وستون الباقى .

خلافها خمس : « آلم » كوفى ، « غلبت الروم » غير مكى ومدنى أخير ، « بضع سنين » غيره وكوفى . « سيغلبون » غير مكى بخلف ، « يقسم المجرمون » مدنى أول ، قال ابن شنبوذ ومكى : بخلف .

ونظيرتها فى غير المكى والأخير « والذّاريات » .

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « بنصر الله » « حين - مون » .

وعكسه موضع : « يفرح المؤمنون »

رَويها : (نمر)

وفواصلها :

ألَم - الروم - سيغلبون - المؤمنون - الرحيم - يعلمون - غافلون - لكافرون - يظلمون - يستهزئون - تُرجعون - المجرمون - كافرين - يتفرقون - يُحبرون - محضرون - تُصبحون - تُظهرون - تخرجون - تنتشرون - يتفكرون - للعالمين - يسمعون - يعقلون - تَخرجون - قانتون - الحكيم - يعقلون - ناصرين - يعلمون .

المشركين - فرحون - يشركون - تعلمون - يشركون - يقنطون - يؤمنون - المفلحون - الْمُضْعِفُون - يشركون - يرجعون - مشركين - يَصَّدعون - يمهدون - الكافرين - تشكرون -

المؤمنين - يستبشرون - لمبلسين - قدير - يكفرون - مدبرين - مسلمون .

القدير - يؤفكون - تعلمون - يُستعتبون - مبطلون - يعلمون - يوقنون .

سورة لقمان

مكية .

قال ابن عباس : إلا ثلاثا، وعطاء إلا آيتين .

قال الأحبار - للنبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة، قلتَ : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » أتعنينا أم قومك ؟ قال : « كُلاًّ قد عنيت » ، قالوا : وتتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شىء ؟ فقال : « هى فى علم الله قليل » . ونزل : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده » إلى آخر الثلاث .

وحروفها: ألفان ومائة وعشرة .

وكلمها: خمسمائة وأربعون .

وآيُها: ثلاثون ، وثلاث حرمى ، وأربع فى الباقى .

وخلافها: ثنتان : "آلم" كوفى له وبصرى وشامى .

ونظيرتها فيهما : الأحقاف .

وفيها مشبه الفاصلة موضع « فى الدنيا معروفاً » وعكسه موضع « الحمير » .

ورويها « ظن مرد » .

وفواصلها :

آلم - الحكيم - للمحسنين - يوقنون - المفلحون - مُهين - أليم - النعيم - الحكيم - كريم - مبين - حميد - عظيم - المصير - تعملون - خبير - الأمور - فخور - الحمير - منير - السعير.

الأمور - الصدور - غليظ - يعلمون - الحميد - حكيم - بصير - خبير - الكبير - شكور - كفور - الغرور - خبير

سورة السجدة

مكية .

قال ابن عباس: إلا ثلاثا، قال الوليد - لعلى - رضى الله عنه - بالمدينة : أنا أبسط منك لسانا . وَأَحَدُّ سِنانا وأَرَدُّ للكتيبة فقال له : اسكت فإنك فاسق . فنزل « أفمن كان مؤمنا » إلى « تُكَذِّبُونَ » .

وحروفها : ألف وخمسمائة وثمانية عشر .

وكلمها: ثلاثمائة وثلاثون .

وآيها : تسع وعشرون بصرى ، وثلاثون فى الباقى .

وخلافها : ثنتان : « آلم » كوفى « خلق جديد » حرمى وشامى .

ونظيرتها : فى المدنى الأول "الملك" و"نوح"، والأخير والمكى هى والكوفى ، والثانى « تبارك » و« الفجر » ، والبصرى : "الفتح والحديد ونوح وكُوِّرَتْ والفجر".

وفيها مشبه غير الفاصلة : ثلاثة : طين . يستوون . إسرائيل .

ورويها : « لمن » .

وفواصلها :

آلم - العالمين - يهتدون - تتذكرون -

تَعُدُّونَ ـ الرحيم ـ طين ـ مهين ـ تشكرون ـ كافرون .

ترجعون ـ موقنون ـ أجمعين ـ تعملون ـ يستكبرون ـ ينفقون ـ يعملون ـ يستوون ـ يعملون ـ تكذبون ـ يرجعون ـ منتقمون ـ إسرائيل ـ يوقنون ـ يختلفون ـ يسمعون ـ يبصرون ـ صادقين ـ يُنظَرون ـ منتظرون .

سورة الاحزاب

مدنية .

وحروفها : خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون .

كلمها : ألف ومائتان وثمانون .

آيها : ثلاث وسبعون .

نظيرتها ـ فى الشامى ـ "الزمر".

وفيها مشبه الفاصلة موضع « إلى أوليائكم معروفا » .

رويها : « ظن برزق قُدم له » .

وفواصلها :

حكيما ـ خبيراً ـ وكيلاً ـ السبيل ـ رحيماً ـ مسطوراً ـ غليظاً ـ أليماً ـ بصيراً ـ الظنونا ـ شديداً ـ غروراً ـ فراراً ـ يسيراً ـ مسئولاً ـ قليلاً ـ نصيراً .

قليلاً ـ يسيراً ـ قليلاً ـ كثيراً ـ وتسليماً ـ تبديلاً ـ رحيماً ـ عزيزاً ـ فريقاً ـ قديراً ـ جميلاً ـ عظيماً ـ يسيراً ● كريماً ـ معروفاً ـ تطهيراً ـ خبيراً ـ عظيماً ـ مبيناً ـ مفعولاً ـ مقدوراً ـ حسيباً ـ عليماً ـ كثيراً ـ وأصيلاً ـ رحيماً ـ كريماً ـ ونذيراً ـ منيراً ـ كبيراً ـ وكيلاً ـ جميلاً ـ رحيماً ● حليماً ـ رقيباً ـ عظيماً ـ عليما ـ شهيداً ـ تسليماً ـ مُهيناً ـ مبيناً ـ رحيماً ـ

قليلاً ـ تفتيلاً ـ تبديلاً ـ قريباً ـ سعيراً ـ نصيراً ـ الرسولا ـ السبيلا ـ كبيراً ـ وجيهاً ـ سديداً ـ عظيماً ـ جهولاً ـ رحيماً .

سورة سبأ

مكية .

وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر .

وكلمها : ثمانمائة وثلاث وثمانون .

وآيها: خمسون وأربع غير شامى ، وخمس فيه .

خلافها : آية « عن يمين وشمال » له .

ونظيرتها : فى الكوفى « فصلت » ، وتقدمت نظيرتها فى الحرمى والشامى « إبراهيم » .

وفيها مشبه الفاصلة : أربعة « معجزين » كلاهما « كالجواب » « ما يشتهون » .

وعكسه : موضع « قبلك من نذير » .

ورويها : « ظن لمدبر » .

وفواصلها :

الخبير ـ الغفور ـ مبين ـ كريم ـ أليم ـ الحميد ـ جديد ـ البعيد ـ منيب .

الحديد ـ بصير ـ السعير ـ الشكور ـ المُهِين ـ غفور ـ قليل ـ الكفور ـ آمنين ـ شكور ـ المؤمنين ـ حفيظ ـ ظهير ـ الكبير .

مبين ـ تعملون ـ العليم ـ الحكيم ـ يعلمون ـ صادقين ـ تَستقْدمون ـ مؤمنين ـ مجرمين ـ يعملون ـ كافرون ـ بمعذّبين ـ يعلمون ـ آمنون ـ مُحضَرون ـ الرازقين ـ يعبدون ـ مؤمنون ـ تُكذِّبون ـ مبين ـ نذير ـ نكير .

شديد ـ شهيد ـ الغيوب ـ يُعِيد ـ قريب ـ قريب ـ بعيد ـ بعيد ـ مريب .

نذير ـ المنير ـ نكير ـ سُود ـ غفور ـ تَبور ـ شكور ـ بصير ـ الكبير ـ حرير ـ شكور ـ لُغُوب ـ كفور ـ نصير ـ الصدور ـ خَسَارا ـ غرورا .

غفورا ـ نفورا ـ تحويلًا ـ قديراً ـ بصيراً .

سورة فاطر

مكية :

حروفها: ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون .

وكلمها : سبع مائة وسبع وتسعون .

وآيها : أربعون وأربع حمصى ، وخمس حرمى إلا الأخير وعراقى ، وست دمشقى والأخير .

وخلافها : تسع : « لهم عذاب شديد » بصرى وشامى « تشكرون » « إلا نذير » غير حمصى « بخلق جديد » غير بصرى . وحمصى . « والبصير » « ولا النور » غير بصرى « أن تزولا » له « فى القبور » غير دمشقى . « تبديلا » بصرى وشامى والأخير .

ونظيرتها : فى المكى والأول « والنازعات » والحرمى إلا الأخير والعراقى « ق » والحمصى « سأل » وتقدمت نظيرتها فى البصرى . « الرعد » .

ورويها : « زادمن بر » .

وفواصلها :

قدير ـ الحكيم ـ تؤفكون ـ الأمور ـ الغَرور ـ السعير ـ كبير ـ يصنعون ـ النشور ـ يَبور ـ يسير ـ تشكرون ـ قِطْمِير ـ خبير .

الحميد ـ جديد ـ بعزيز ـ المصير ـ البصير ـ النور ـ الحَرور ـ القبور ـ نذير ـ

سورة يس

مكية .

وحروفها : ثلاثة آلاف وعشرون .

وكلمها : سبع مائة وسبع وعشرون .

وآيها : ثمانون وثنتان غير كوفى ، وثلاث فيه .

خلافها : آية « يس » كوفى .

وفيها مشبه الفاصلة : موضع « رجل يسعى » ، وعكسه : ثنتان « من العيون » و« فيكون » .

ورويها : « نم » .

وفواصلها :

يس ـ الحكيم ـ المرسلين ـ مستقيم ـ الرحيم ـ غافلون ـ يؤمنون ـ مُقْمحون ـ يبصرون ـ يؤمنون ـ كريم ـ مبين ـ المرسلون ـ مرسلون ـ تَكْذِبُون ـ لَمُرْسلون ـ المبين ـ أليم ـ مسرفون ـ المرسلين ـ مهتدون ـ تُرجَعون ـ يُنقِذون ـ مبين ـ فاسمعون ـ يعلمون ـ المكرمين

مُنزِلِين ـ خامدون ـ يستهزئون ـ يرجعون ـ مُحضَرون ـ يأكلون ـ العيون ـ يشكرون ـ يعلمون ـ مُظلِمون ـ العليم ـ القديم ـ يَسبَحون ـ المشحون ـ يركبون ـ يُنْقَذُون ـ حين ـ تُرحَمون ـ معرضين ـ مبين ـ صادقين ـ يَخِصِّمون ـ يرجعون ـ ينسلون ـ

المرسلون - محضرون - تعملون - فاكهون - متكئون - يَدَّعُون - رحيم - المجرمون .
مبين - مستقيم - تعقلون - توعدون - تكفرون - يكسبون - يبصرون - يرجعون - يعقلون - مبين - الكافرين - مالكون - يأكلون - يشكرون - ينصرون - مُحضَرون - يعلنون - مبين - رميم - عليم - توقدون - العليم - فيكون - تُرجَعون .

سورة الصافات

مكية .

وحروفها : ثلاثة آلاف وثمانمائة وست وعشرون .

وكلمها : ثمانمائة وستون .

وآيها : مائة وثمانون وآية أبو جعفر وبصرى ، وآيتان فى الباقى .

وخلافها : أربع : « من كل جانب » غير حمصى « دحورا » له . « وما كانوا يعبدون » غير بصرى « وإن كانوا لَيَقُولون » غير أبى جعفر .

وفيها مشبه الفاصلة ستة « الملأ الأعلى » و« أم من خلقنا » . « ماذا ترى » « ما تُؤْمَر » « وعلى إسحق » . « وبين الجِنَّةِ نسبا » ، وعكسه ثلاثة : « وتلّه للجبين » « ياإبراهيم » « كيف تحكمون » .

ورويها : « فقدم نبر » .

وفواصلها : صفا - زجرا - ذكرا - لَوَاحد - المشارق - الكواكب - مارد - جانب - واصب - ثاقب - لازب - ويسخرون - يذكرون - يستسخرون - مبين - لمبعوثون - الأولون - داخرون - ينظرون - الدين - تُكَذِّبُون - يعبدون - الجحيم - مسئولون - تناصرون - مستسلمون - يتساءلون - اليمين - مؤمنين - طاغين - لذائِقون - غاوين - مشتركون - بالمجرمين - يستكبرون - مجنون - المرسلين - الأليم - تعملون - المخلصين - معلوم - مكرمون - النعيم - متقابلين - معين - للشاربين - يُنْزَفُونَ - عِين - مكنون - يتساءلون - قرين - المُصَدِّقين - لمدينون - مطّلعون - الجحيم - لتردِين - المحضرين - بميتين - بمعذبين - العظيم - العاملون - الزَّقُّوم - للظالمين - الجحيم - الشياطين - البطون - حميم - الجحيم - ضالين - يُهرَعون - الأولين - مُنذِرين - المنذَرِين - المُخلَصين - المجيبون - العظيم - الباقين - الآخرين - العالمين - المحسنين - المؤمنين - الآخَرين .

لإبراهيم - سليم - تعبدون - تريدون - العالمين - النجوم - سقيم - مدبرين - تأكلون - تنطقون - باليمين - يَزِفُّونَ - تنحتون - تعملون - الجحيم - الأسفلين - سيهدين - الصالحين - حليم - الصابرين - للجبين - ياإبراهيم - المحسنين - المبين - عظيم - الآخرين - إبراهيم - المحسنين - المؤمنين - الصالحين - مبين - وهارون - العظيم - الغالبين - المستبين - المستقيم - الآخرين - وهارون - المحسنين - المؤمنين - المرسلين - تتقون - الخالقين - الأولين - لَمُحْضَرون - المُخْلصَين - الآخِرين - إلْ يَاسِين - المحسنين - المؤمنين - المرسلين - أجمعين - الغابرين - الآخَرين - مصبحين - تعقلون - المرسلين - المشحون - المدحضين - مليم - المُسَبِّحين - يبعثون .

سقيم - يقطين - يزيدون - حين - البنون - شاهدون - لَيَقُولون - لكاذبون - البنين - تحكمون - تَذكّرون - مبين - صادقين - لَمُحْضَرون - يصفون - المخلصين - تعبدون - بفاتنين - الجحيم - معلوم - الصَّافُّون - المسبحون - لَيَقُولون - الأوّلين - المخلصين - يعلمون - المرسلين - المنصورون - الغالبون - حين - يبصرون - يستعجلون - المُنْذَرين - حين - يبصرون - يصفون - المرسَلين - العالمين .

سورة ص

مكية،لذكر الآلهة ، وقيل : مدنية .

وحروفها : ثلاثة آلاف وتسعة وستون .

وكلمها : سبعمائة وثنتان وثلاثون .

وآيها : ثمانون وخمس للجحدرى ، وست حرمى وشامى . وأيوب ، وثمان كوفى .

وخلافها : خمس « ذى الذكر » كوفى انفرد عمر بن مرّة عن الكوفى بـ « ص » . « وغوّاص » غير بصرى . « نبأ عظيم » غير حمصى . « والحقَّ أقول » . كوفى وحمصى وأيوب ، قال(١) حاتم ويعقوب . وقيل الجحدرى لا أيوب .

ونظيرتها : فى الشامى « غافر » ، وتقدمت نظيرتها فى الكوفى « القصص » .

وفيها مشبه الفاصلة : أربعة . « من ذكرى » « قوم نوح » « وعاد وقوم لوط » « لداود سليمان » .

ورويها : « صدَّ قطرب من لجّ » .

وفواصلها :

الذكر - وشقاق - مناص - كذاب - عُجاب - يُراد - اختلاق - عذاب - الوهاب - الأسباب - الأحزاب - الأوتاد - الأحزاب - عقاب - فواق - الحساب - أواب - والإشراق - أواب - الخطاب ● المحراب - الصراط - الخطاب - وأناب - مآب - الحساب - النار - الفجار - الألباب - أواب - الجياد - بالحجاب - والأعناق - أناب - الوهاب - أصاب - وغوّاص - الأصفاد - حساب - مآب - وعذاب - وشراب - الألباب - أوّاب - والأبصار - الدار - الأخيار - الأخيار - مآب - الأبواب - وشراب .

أتراب - الحساب - نفاد - مآب - المهاد - وغسّاق - أزواج - النار - القرار - النار - الأشرار - الأبصار - النار - القهّار - الغفّار - عظيم - معرضون - يختصمون - مبين - طين - ساجدين - أجمعون - الكافرين - العالين - طين - رجيم - الدين - يبعثون - المُنْظَرين - المعلوم - أجمعين - المخلصين - أقول - أجمعين - المتكلفين - للعالمين - حين .

سورة الزمر

مكية .

قال ابن عباس إلا ثلاثا فى وَحْشِىٍّ قاتل حمزة . « قل ياعبادىَ الذين أسرفوا .. إلى آخر الثلاث .

(١) يبدو - والله أعلم - قاله .

وحروفها : أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية .
وكلمها : ألف ومائة وثنتان وسبعون .
وآيها : سبعون وثنتان حرمي وبصري ، وثلاث شامي ، وخمس كوفي .
وخلافها : سبع : « فيه يختلفون » الأول غير كوفي « له ديني » و« من هاد » الثاني له « فسوف تعلمون » . مع حمصي « فبشر عباد » غير مكي ومدني أول . « من تحتها الأنهار » لهما « له الدين » . والثاني كوفي ودمشقي .
وتقدمت نظيرتها في الكوفي « الأنفال » والشامي « الأحزاب » .
وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « الدين الخالص » « بما كنتم تعملون » « كلمة العذاب » « متشاكسون » « جيء بالنبيين » .
وعكسه : موضع « له الدين » الأولى .
ورويها : « من لي بدر » .
وفواصلها :
الحكيم ـ له الدين ـ كفار ـ القهار ـ الغفار ـ تصرفون ـ الصدور .
النار ـ الألباب ـ حساب ـ الدين ـ المسلمين ـ عظيم ـ ديني ـ المبين ـ فاتقون ـ عباد ـ الألباب ـ النار ـ الميعاد ـ الألباب ـ مبين ـ هاد ـ تكسبون ـ يشعرون ـ يعلمون ـ يتذكرون ـ يتقون ـ يعلمون ـ ميتون ـ تختصمون .
للكافرين ـ المتقون ـ المحسنين ـ يعملون ـ هاد ـ انتقام ـ المتوكلون ـ تعلمون ـ مقيم ـ بوكيل ـ يتفكرون ـ يعقلون ـ تُرجَعون ـ يستبشرون ـ يختلفون ـ يحتسبون ـ يستهزئون ـ لا يعلمون ـ يكسبون ـ بمعجزين ـ يؤمنون الرحيم ـ تنصرون ـ تشعرون ـ الساخرين ـ المتقين ـ المحسنين ـ الكافرين ـ للمتكبرّين ـ يحزنون ـ وكيل ـ الخاسرون ـ الجاهلون ـ الخاسرين ـ الشاكرين ـ يشركون ـ ينظرون ـ يُظلَمون ـ يفعلون ـ الكافرين ـ المتكبرين ـ خالدين ـ العاملين ـ العالَمين .

سورة غافر

مكية .
وحروفها : أربعة آلاف وتسعمائة وستون .
وكلمها : ألف ومائة وتسع وتسعون .
وآيها : ثمانون وثنتان بصري .
وأربع حرمي وحمصي ، وخمس كوفي ، وست دمشقي .
وخلافها : تسع « حم » كوفي . « كاظمين » غيره . « التلاق » غير دمشقي « بارزون » له . « إسرائيل الكتاب » غير مدني أخير وبصري . وابن الجهم عن الشامي . « الأعمى والبصير » دمشقي والأخير « يسحبون » كوفي ودمشقي . « والحميم » مكي والأول « كنتم تشركون » كوفي ودمشقي .
وفيها مشبه الفاصلة تسعة : « شديد العقاب » « له الدين » . معا « لدى الحناجر » « من حميم » . « ولا شفيع » « وهامان وقارون » . « تولون مدبرين » . « يتحاجّون في النار » . « والسلاسل »
وعكسه موضعان : « يطاع » « تقوم الأشهاد » .
ورويها : « دبر من علق » .
وفواصلها : حم ـ العليم ـ المصير ـ البلاد ـ عقاب ـ النار ـ الجحيم ـ الحكيم ـ

العظيم ـ فتكفرون ـ سبيل ـ الكبير ـ ينيب ـ الكافرون ـ التلاق ـ القهار ـ الحساب ـ يطاع ـ الصدور ـ البصير .
واق ـ العقاب ـ مبين ـ كذاب ـ ضلال ـ الفساد ـ الحساب ـ كذاب ـ الرشاد ـ الأحزاب ـ للعباد ـ التناد ـ هاد ـ مرتاب ـ جبار ـ الأسباب ـ تباب ـ الرشاد ـ القرار ـ حساب ● النار ـ الغفار ـ النار ـ بالعباد ـ العذاب ـ العذاب ـ النار ـ العباد ـ العذاب ـ ضلال ـ الأشهاد ـ الدار ـ الكتاب ـ الألباب ـ الأبكار ـ البصير ـ يعلمون ـ تَتَذكّرون ـ يؤمنون ـ داخرين ـ يشكرون ـ تُؤفكون ـ يجحدون ـ العالمين ـ العالمين .
العالمين ـ تعقلون ـ فيكون ـ يُصرَفون ـ يعلمون ـ يُسحَبون ـ يُسجَرون ـ تشركون ـ الكافرين ـ تمرحون ـ المتكبرين ـ يُرجَعون ـ المبطلون ـ تأكلون ـ تحملون ـ تُنْكِرون ـ يكسبون ـ يستهزئون ـ مشركين ـ الكافرون .

سورة حم السجدة[٢]

مكية .
وحروفها : ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون .
وكلمها : سبعمائة وست وتسعون .
وآيها : خمسون وثنتان بصرى وشامى ، وثلاث حرمى ، وأربع كوفى .
وخلافها : ثنتان « حم » كوفى . و« عاد وثمود » حرمى وكوفى .
ونظيرتها : فى البصرى والشامى . « ن » والحمصى « الحاقة » وتقدمت نظيرتها فى الكوفى « سبأ » .

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « عذابا شديداً » « هدى وشفاء » .
ورويها « ظن طب ضرم صدر » .
وفواصلها :
حم ـ الرحيم ـ يعلمون ـ يسمعون ـ عاملون ـ للمشركين ـ كافرون ـ ممنون .
العالمين ـ للسائلين ـ طائعين ـ العليم ـ وثمود ـ كافرون ـ يجحدون ـ ينصرون ـ يكسبون ـ يتقون ـ يوزعون ـ يعملون ـ ترجعون ـ تعملون ـ الخاسرين ـ المعتبين .
خاسرين ـ تغلبون ـ يعملون ـ يجحدون ـ الأسفلين ـ توعدون ـ تدعّون ـ رحيم ـ المسلمين ـ حميم ـ عظيم ـ العليم ـ تعبدون ـ يسئمون ـ قدير ـ بصير ـ عزيز ـ حميد ـ أليم ـ بعيد ـ مريب ـ للعبيد .
شهيد ـ محيص ـ قنوط ـ غليظ ـ عريض ـ بعيد ـ شهيد ـ محيط .

سورة الشورى

مكية .
وحروفها : ثلاثة آلاف وخمسائة وثمانية وثمانون .
وكلمها : ثمانمائة وست وستون .
وآيها : تسع وأربعون بصرى بخلف ،

(٢) المعروفة بـ « فُصِّلَت »

وخمسون حرمى . ودمشقى ، وآية حمصى، وثلاث كوفى .

وخلافها : أربع « حم » و« عسق » و« كالأعلام » . كوفى وحمصى فى الاتفاق ، وقال أيوب: أبدل بعض البصريين « عن كثير » الأول بـ « كالأعلام » .

ونظيرتها : فى الحرمى والدمشقى و« المرسلات » .

وفيها مشبه الفاصلة ستة : « أن أقيمو الدين » . « كبر على المشركين » « من كتاب » . « طرف خفى » . « عليهم حفيظاً » . « من يشاء عقيماً » .

ورويها : « قدم لصبّ نزر » .

وفواصلها :

حم - عسق - الحكيم - العظيم - الرحيم - بوكيل - السعير - نصير - قدير - أنيب - البصير - عليم .

ينيب - مريب - المصير - شديد - قريب - بعيد - العزيز - نصيب - أليم - الكبير - شكور - الصدور - تفعلون - شديد .

بصير - الحميد - قدير - كثير - نصير - كالأعلام - شكور - كثير - محيص - يتوكلون - يغفرون - ينفقون - ينتصرون - الظالمين - سبيل - أليم - الأمور - سبيل - مقيم - سبيل - نكير - كفور - الذكور - قدير . حكيم - مستقيم - الأمور .

سورة الزخرف

مكية .

وحروفها: ثلاثة آلاف وأربعمائة .

وكلمها : ثمانمائة وثلاث وثلاثون .

وآيها : ثمانون وثمان شامى ، وتسع فى الباقى .

وخلافها : ثنتان « حم » كوفى « مهين » حرمى وبصرى .

وتقدمت نظيرتها فى الشامى .

وفيها مشبه الفاصلة موضع : « عن السبيل » وعكسه : اثنان « مُقْرِنين » . « قرين » .

ورويها : « ملن » .

وفواصلها :

حم - المبين - تعقلون - حكيم - مسرفين - الأولين - يستهزئون - الأولين - العليم - تهتدون - تخرجون - تركبون - مقرنين - لمنقلبون - مبين - بالبنين - كظيم - مبين - وَيُسْئَلُون - يخرصون - مستمسكون - مهتدون - مقتدون .

كافرون - المكذبين - تعبدون - سيهدين - يرجعون - مبين - كافرون - عظيم - يجمعون - يظهرون - يتكئون - للمتقين - قرين - مهتدون - القرين - مشتركون - مبين - منتقمون - مقتدرون - مستقيم - تسئلون - يعبدون - العالمين - يضحكون - يرجعون - لمهتدون - ينكثون - تبصرون - يبين - مقترنين - فاسقين - أجمعين - للآخرين .

يصدون - خَصِمون - إسرائيل - يخلفون - مستقيم - مبين - وأطيعون - مستقيم - أليم - يشعرون - المتقين - تحزنون - مسلمين - تُحْبَرُون - خالدون - تعملون - تأكلون - خالدون - مبلسون - الظالمين - ماكثون - كارهون - مُبرِمون - يكتبون - العابدين - يصفون - يوعدون - العليم -

ترجعون - يعلمون - يؤفكون - يؤمنون - يعلمون .

سورة الدخان

مكية .

وحروفها : ألف وأربع مائة وأحد وثلاثون .

وكلمها : ثلاثمائة وست وأربعون .

وآيها : خمسون وست حرمى وشامى ، وسبع بصرى ، وتسع كوفى .

وخلافها أربع : « حم » ، و« ليقولون » كوفى . « الزقوم » غير مكى . وحمصى والأخير « فى البطون » غير دمشقى والأول .

ونظيرتها فيه « المدثر » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضعان : « يُحْيِ ويميت » « بنى إسرائيل » .

ورويها « من » .

وفواصلها :

حم - المبين - منذرين - حكيم - مرسلين - العليم - موقنين - الأولين - يلعبون - مبين - أليم - مؤمنون - مبين - مجنون - عائدون - منتقمون .

كريم - أمين - مبين - ترجمون - فاعتزلون - مجرمون - متبعون - مغرقون - وعيون - كريم - فاكهين - آخرين - مُنْظَرِين - المهين - المسرفين - العالمين - مبين - ليقولون - بمنشرين - صادقين - مجرمين - لاعبين - لا يعلمون - أجمعين - ينصرون - الرحيم - الزقوم - الأثيم - البطون - الحميم - الجحيم - الحميم - الكريم - تمترون - أمين - وعيون - متقابلين - عِين - آمنين - الجحيم - العظيم - يتذكرون - مرتقبون .

سورة الجاثية

مكية .

وحروفها : ألفان ومائة وأحد وتسعون .

وكلمها : أربعمائة وثمان وثمانون .

وآيها : ثلاثون وست غير كوفى ، وسبع فيه .

وخلافها آية : « حم » كوفى .

نظيرتها فى غيره « المطففون » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع : « أهْوَاءَ الذين » .

ورويها « من » .

فواصلها :

حم - الحكيم - للمؤمنين - يوقنون - يعقلون - يؤمنون - أثيم - أليم - مُهين - عظيم - أليم .

تشكرون - يتفكرون - يكسبون - ترجعون - العالمين - يختلفون - يعلمون - المتقين - يوقنون - يحكمون - يظلمون - تذكرون - يظنون - صادقين - يعلمون - المبطلون - تعملون - تعملون - المبين - مجرمين - بمستيقنين - يستهزئون - ناصرين - يُسْتَعْتَبون - العالمين - الحكيم .

سورة الاحقاف

مكية .

وحروفها : ألفان وستمائة وأربع وأربعون .

وآيها : ثلاثون وأربع غير كوفى ، وخمس فيه .

وخلافها آية : « حم » كوفى . وتقدمت . نظيرتها فى البصرى والشامى « الأحقاف » « لقمان » .

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « عذاب الهون » « ما يوعدون » .

ورويها : « نمر » .

وفواصلها :

حم - الحكيم - معرضون - صادقين - غافلون - كافرين - مبين - الرحيم - مبين - الظالمين - قديم - للمحسنين - يحزنون - يعملون - المسلمين - يوعدون - الأوّلين - خاسرين - يظلمون - تفسقون .

عظيم - الصادقين - تجهلون - أليم - المجرمين - يستهزئون - يرجعون - يفترون - منذرين - مستقيم - أليم - مبين - قدير - تكفرون - الفاسقون .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدنية .

وحروفها : ألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون .

وكلمها : خمسمائة وتسع وثلاثون .

وآيها : ثلاثون وثمان كوفى ، وتسع حرمى ودمشقى ، وأربعون بصرى وحمصى .

وخلافها سبع : « أوزارها » غير كوفى وحمصى . « فضرب الرقاب » . « فَشُدُّوا الْوَثاق » . « لا نتصر منهم » له « ويصلح بالهم » . « ويثبت أقدامكم » . غيره « لذة للشاربين » بصرى معه ، والكل فى« الصافات».

ونظيرتها : فى الحرمى والشامى« القيامة»، والحمصى « عم » .

وفيها مشبه الفاصلة سبعة : « إن تنصروا الله ينصركم » « فتعسالهم » « الذين من قبلهم » . « دمر الله عليهم » « قال ءانِفاً » « لأريناكهم » « بسيماهم » .

ورويها « مل » اللام (أمثالها . وأقفالها). وقبل الميم « كاف » أو « ها » مضمومان .

وفواصلها :

أعمالهم - بالهم - أمثالهم - أعمالهم - بالهم - لهم - أقدامكم - أعمالهم - أعمالهم .

أمثالها - لهم - لهم - لهم - أهواءهم - أمعاءهم - أهواءهم - تقواهم - ذكراهم - ومثواكم - لهم - لهم - أرحامكم - أبصارهم - أقفالها - لهم - إسرارهم - وأدبارهم - أعمالهم - أضغانهم - أعمالكم - أخباركم - أعمالهم .

أعمالكم - لهم - أعمالكم - أموالكم - أضغانكم أمثالكم .

سورة الفتح

مدنية

وحروفها : ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون .

وكلمها : خمسمائة وستون .

وآيها : تسع وعشرون .

ونظيرتها فى الكوفى « الحديد » و « كوّرت » ، والشامى هى و « نوح » ، والحرمّى . إلّا يزيد - « كوّرت » ، والبصرى و « الفجر » ، وتقدمت نظيرتها فى البصرىّ « المضاجع »[٣] .

(٣) سورة السجدة .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « بأس شديد » . « أو يسلمون » . « آمنين » « ومقصرين » . « لاتخافون » .

ورويّها : (دِنْ لرب مز) .

وفواصلها : مبينا ـ مستقيما ـ عزيزا ـ حكيما ـ عظيما ـ مصيرا ـ حكيما ـ ونذيرا ـ وأصيلا ـ عظيما ـ خبيرا ـ بورا ـ سعيرا ـ رحيما ـ قليلا ـ أليما ـ أليما .

قريبا ـ حكيما ـ مستقيما ـ قديرا ـ نصيرا ـ تبديلا ـ بصيرا ـ أليما ـ عليما ـ قريبا ـ شهيدا ـ عظيما .

سورة الحجرات

مدنية :

وحروفها : ألف وأربعمائة وست وتسعون .

وكلمها : ثلاثمائة وثلاث وأربعون .

وآيها : ثمانى عشرة .

ونظيرتها : « التغابن » وفى الأخير « المزمّل » ، والشامى وافراد .

ورويّها « نمر » .

وفواصلها :

عليم ـ تشعرون ـ عظيم ـ يعقلون ـ رحيم ـ نادمين ـ الراشدون ـ حكيم ـ المقسطين ـ ترحمون ـ الظالمون ـ رحيم ـ خبير .

رحيم ـ الصادقون ـ عليم ـ صادقين ـ تعملون .

سورة ق

مكية :

وحروفها : ألف وأربعمائة وأربعة وسبعون .

وكلمها : ثلاثمائة وخمس وسبعون .

وآيها : خمس وأربعون :

ونظيرتها فى الشامى والأخير « والنازعات » ، وفى الحرمى والعراقى « فاطر » .

وفيها مشبه الفاصلة ثلاثة « ق » . « رزقا للعباد » « عليهم بجبار » .

وعكسه موضعان : « وثمود » « وإخوان لوط » .

ورويّها : (طب جظ صرد) الطاء لوط .

وفواصلها :

المجيد ـ عجيب ـ بعيد ـ حفيظ ـ مريج ـ فروج ـ بهيج ـ منيب ـ الحصيد ـ نضيد ـ الخروج ـ وثمود ـ لوط ـ وعيد ـ جديد ـ الوريد ـ قعيد ـ عتيد ـ تَحِيد ـ الوعيد ـ وشهيد ـ حديد ـ عتيد ـ عنيد ـ مريب ـ الشديد .

بعيد ـ بالوعيد ـ للعبيد ـ مزيد ـ بعيد ـ حفيظ ـ منيب ـ الخلود ـ مزيد ـ محيص ـ شهيد ـ لغوب ـ الغروب ـ السجود ـ قريب ـ الخروج ـ المصير ـ يسير ـ وَعِيد .

سورة الذاريات

مكية :

وحروفها : ألف ومائتان وسبعة وثمانون .

وكلمها : ثلاثمائة وستون كـ « النجم »

وآيها : ستون وتقدمت نظيرتها فى غير المكى « الروم » ورويّها : (فتاك معن)(٤)

(٤) كذا بالمصورة وبعودتنا إلى السورة الشريفة وجدنا الروى هكذا : أ ـ ق ـ ع ـ ك ـ ف ـ ن ـ م .

وفواصلها :
ذروا - وقرا - يسرا - أمرا - لصادق - لـواقــع - الحُبُـك - مختلف - أفـك - الخراصون - ساهون - الدّين - يفتنون - تستعجلون - وعيون - محسنين - يهجعون - يستغفرون - والمحروم - للموقنين - تبصرون - توعدون - تنطقون - المكرمين - منكرون - سمين - تأكلون - عليم - عقيم - العليم .
المرسلون - مجرمين - طين - للمسرفين - المؤمنــين - المسلمــين - الأليم - مبـين - مجنون - مليم - العقيم - كالرميم - حين - يَنظُرون - منتصرين - فاسقين - لَمُوسِعون - الماهدون - تذكرون - مبين - مبين - مجنون - طاغون - بملوم - المؤمنين - لِيعبـدون - يُطْعِمون - المتين - يستعجلون - يوعدون .

سورة الطور

مكية ، وحروفها : ألف وخمسمائة .
وكلمها ثلاثمائة واثنتان .
وآيها : أربعون وسبع حرمّى ، وثمان بصرىّ ، وتسع كوفّى وشامى .
وخلافها ثنتــان : « والطور » عــراقى وشامى « جهنّم دعّا » كوفى وشامى .
وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « يوم يدعّون » . « سُرُر مصفوفة »
وعكسه ثلاثة : « لواقع » « ولكم البنون » « حين تقوم »ورويّها (رم عن)وفواصلها :
والطور - مسطور - منشور - المعمور - المرفوع - المسجور - لواقع - دافع - مَوْرا - سَيْرا - للمكذبين - يلعبون - دعّا - تُكذبون - تبصرون - تَعملـون - ونعيم - الجحيم - تعملون - عِين - رهين - يشتهون - تأثيم .
مكنون - يتساءلون - مشفقين - السموم الرحيم - مجنون - المنون - المتربصين - طاغون - يؤمنون - صادقين - الخالقون - يوقنون - المصيطرون - مبين - البنون - مثقلون - يكتبون - المكيدون - يشركون - مركوم - يصعقون - ينصرون - يعلمون - تقوم - النجوم .

سورة النجم

مكية :
وحروفها : ألف وأربعمائة وخمسة .
وكلمها : ثلاثمائة وستون « كالذاريات » .
وآيها : ستّون وآية غير كوف وحمصى ، وثنتان فيهما .
وخلافها : ثلاث « من الحق شيئاً » كوفى « عَنْ مَنْ تولّى » شامى « الحيوٰة الدنيا » غير دمشقى .
وفيهـا مشبـه الفـاصلـة مـوضـع : « وتضحكون »ورويّها (نراه)[٥] .وفواصلها
هوى - غوى - الهوى - يوحى - القوى - فاستوى - الأعلى - فتدلى - أدنى - أوحى - رأى - يرى - أخرى - المنتهى - المأوى - يغشى - طغى - الكبرى - والعزّى - الأخرى - الأنثى - ضِيزَى - الهدى - تمنى - والأولى - ويرضى - الأنثى - شيئا[٦] - الدنيا - اهتدى - بالحسنى - اتقى - تولّى - وأكدى - يَرى - موسى - وفّى - أُخْرى - سعى - يُرى - الأوفى - المنتـهى - وأبكـى - وأحيـا - والأنثى - تمنى - الأخــرى - وأقنــى - الشّعرى - الأولى - أبقى - وأطغى - أهوى - غَشىّ - تتمارى - الأولى - الآزفة - كاشفة - تعجبون - تبكون - سامدون - واعبدوا .

---

(٥) كذا بالمصورة وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : « مجموع فواصل آياتها " واه " .. » .
(٦) ترك رأس هذه الآية مع كونه معدودا عند الكوفى ولذلك أثبتناه - « المحقق » .

الإسلام والحياة الزوجية

● **قال رسول الله ـ ﷺ :**

« أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله مثل ما أعطى أيوب « عليه السلام » على بلائه ، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحيهما .

وبعد : فمن سنن الله فى الخلق والتكوين ـ الزوجية ؛ فالزوجية ـ بمعنى قيام النوع واستمراره على ذكر وأنثى ـ عامة مطردة لا يشذ عنها عالم الإنسان .. والحيوان .. والنبات قال ـ سبحانه وتعالى :

﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الذاريات ٤٩ ، وقال سبحانه :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يس ٣٦ .

والزواج ـ بأسلوبه الشرعى فى الإسلام ـ هو النمط الذى اختاره الله ـ سبحانه ـ للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة فى طهر بعد أن أعد كلا الزوجين لدور ايجابى فى تحقيق مقاصده ، وفى المقام أحاديث شريفة ، منها ما روى عن رسول الله ـ ﷺ :

« يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخارى .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام :

« تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم ، ولا تكونوا كرهبانية النصارى »(1)

فالزواج هو الموئل الطبيعى الآمن لحياة طيبة تجمع إلى التواد والتراحم ترويح النفس ، وإيناسها وهو الاستجابة الطاهرة لمطالب النفس والروح ، ومن تمام رحمته تعالى ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم فتمت بذلك المودة والرحمة والمحبة . قال تعالى :

د. محمود محمد رسلان

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم - ٢١ .

ومن أجل ذلك كان التعاون بين أركان الأسرة الأساسية ، أمرا لازما وضروريا ، فالزوجة المسلمة بحق .. عون لزوجها على متاعب الحياة ؛ فهى تقوم منها بشطر كبير : إذ تدبر المنزل ، وترعى الأطفال ، وتتولى تربيتهم على النهج الذى وضعه الله تعالى .

وقيام المرأة بهذه المهام العظيمة يهيىء للرجل فرصة للسعى فى طلب الرزق ، وحسن القيام بواجب الله ، وواجب الأسرة ، والأمة والوطن .

قال ﷺ : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الباقى[1] . فالإنسان وحده نصف ، لا يبلغ تمامه إلا إذا انضم إليه نصفه الآخر ، ومن ثم فإن فى رعاية الأهل ، والقيام بحقوقهم ، والصبر على أخلاقهم ، والسعى فى إصلاحهم ، وإرشادهم إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، والاجتهاد فى كسب الحلال لهم ، وحسن تربيتهم كل ذلك أمور عظيمة الفضل والثواب ، ومن أجل ذلك كان الساعى فى طلب الرزق له ولأسرته حاجا ، مجاهدا فى سبيل الله ، كما قال ﷺ :

« طوبى لمن بات حاجا ، وأصبح غازيا : رجل مستور ، ذو عيال ، متعفف ، قانع باليسير من الدنيا يدخلُ عليهم ضاحكا ويخرج منهم ضاحكا ، فوالذى نفسى بيده إنهم هم الحاجّون الغازون فى سبيل الله - عز وجل -[2] .

وفى كتب المالكية : أن تربية الأولاد أفضل من الحج ، والجهاد .

الهدف من اختيار الزوجة :

غاية الإسلام من اختيار الزوجة فقط إيمان الرجل والمرأة ، وإعداد الأسرة الصالحة ، لتكوين المجتمع الراقى ، ولذلك راعى فى اختيارها مجموعة من الصفات تؤهل الأسرة لهذه الغاية النبيلة ، وهاك أهم هذه الصفات :

أ - أن تكون صالحة ذات دين تصون به عرضها وأسرتها وأمتها .

ب - أن تكون ذات خلق حسن يحملها على البقاء فى بيتها للعناية بشئون زوجها وأولادها ، ومنزلها فى هدوء ودعة .

(١) رواه الطبرانى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) رواه الديلمى عن أبى هريرة ، والحديث فى (زهر الفردوس) لابن حجر مخطوط بالهيئة العامة للكتاب رقم (٢٠٤٨٩) ب ص ٢٨٦ .

جـ - أن تكون مقبولة عند زوجها ، مرضيا عن شكلها ليتأتى التحصن المنشود ، وتتحقق الألفة المطلوبة ، ومن ثم يستحب للمرء النظر إلى وجه من يريد زواجها ويديها ، لما للوسامة من كبير الخطر ، وعظيم الأثر ، فى حياة الأسرة والأمة .

كما قال ﷺ : « خير نساء أمتى أصبحهن وجها ، وأقلهن مهرا »(٣) .

د - أن تكون الزوجة ولودا ؛ تحقيقا للقصد الهام من الزواج ، وهو النسل ، وتعرف الولود التى لم يسبق لها زواج بشبابها ، وصحتها ، وذوات قراباتها كأمها وأختها .

قال ﷺ : « تزوجوا الودود الولود ؛ فإنى مكاثر بكم الأمم »(٤) .

هـ - أن تكون الزوجة من بيت صلاح ودين وخلق كريم ؛ فعلى ذلك ستنشىء أولادها ، لذلك قال ﷺ : « تزوجوا فى الحُجْز(٥) الصالح ؛ فإن العرق دساس »(٦) يمتد إلى الأبناء كما يمتد إلى الآباء والأجداد .

وقال أيضاً ﷺ : « تخيروا لنطفكم ؛ فإن النساء يلدن أشباه إخْوانهن وأخواتهن »(٧) .

وإذا كان الإسلام وضع شروطا فى الزوجة ، فكذلك فعل فى الزوج .

شـــروط الـــزوج :

على ولى المرأة أن يتحرى فيمن يريد زواجها منه :

أ - الدين وحسن الخلق .

ب - القدرة على القيام بحقها من مأكل وملبس ، ومسكن مع الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية .

جـ - السلامة من العيوب والأمراض ، والتقارب فى السن(٨) .

فإذا توافرت هذه الأمور فى طالب زواج كان كفؤا يجاب إلى طلبه ، قال ﷺ :

« ثلاث لا تؤخروهن : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفؤا »(٩) . وقال أيضا ﷺ :

« إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ، قالوا : يارسول الله وإن كان فيه ؟ قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه »(١٠) قال ذلك : ثلاث مرات .

(٣) الحديث استدل به الشيخ امين الخولى فى الآداب الدينية الاجتماعية والحديث له روايات أخرى انظر المجموع : شرح المهذب جـ ١٥ ص ٢٠٩ تحقيق وتكملة الشيخ محمد المطيعى .

(٤) رواه ابو داود والنسائى عن معقل بن يسار رضى الله عنه .

(٥) الأصل .

(٦) والحديث لابن عدى فى الكامل عن انس رضى الله عنه .

(٧) رواه ابن عدى ، وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها ، راجع الجامع الصغير برقم (١٠٢٤٨) .

(٨) الآداب الدينية الاجتماعية ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٩) الحديث رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن على رضى الله عنه والأيم : التى لا زوج لها بكرا كانت أم ثيبا . والرجل أيم .

(١٠) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن غريب .

فليس أساس التفضيل هنا المال ، بل صالح الأخلاق وكريم الأعمال ، فالفاسق ليس كفؤا للصالحة ولو كان غنيا .

قال ﷺ : « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها »[١١] . وقال رجل للحسن بن على رضى الله عنهما : إن لى بنتا فمن ترى أن أزوجها له ؟ قال : زوجها ممن يتقى الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها[١٢] .

ومن كان مصرا على الفسوق لا ينبغى أن يُزَوج[١٣] .

ولما كان الإسلام « يعلو ولا يُعْلى »[١٤] كما قال الرسول - ﷺ ، ولما أوردناه من حق القوامة للرجل أجمع العلماء على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم .

حقــوق الزوجيــن :

لكل من الزوجين حقوق لدى الطرف الآخر يقابلها واجبات يضطلع بها كل منهما ، فمن حق الزوجة على زوجها :

أ - **المعاملة الحسنة** لقولـه تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء - ١٩ .
وقـوله - ﷺ : « واستـوصوا بـالنساء خيرا »[١٥] .

وهذا يقتضى حسن المعاملة عن شعور بالواجب وحب فيه ، ولقد يقتضى ذلك كثيرا مداراة النساء وحسن سياستهن ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر ، والمؤمن كَيِّسٌ فَطن ، ومن المحـال أن يتحقق للإنسـان كل ما ينشده ، وقد قال - ﷺ :

« لايَفْرَكُ[١٦] مؤمن مؤمنة : إن كَرِه منها خُلُقاً رضى منها آخر »[١٧] .

ب - **الملاطفة والمداعبة** : وعليه ممارسة ذلك ليطيب له قلب زوجته ، وقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع نسائه ، قالت عائشة - رضى الله عنها :

« سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلما حملت اللحم سابقنى فسبقنى ، وقال : هذه بتلك »[١٨] وقال - عليه الصلاة والسلام :

« كل شىء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشى الرجل بين الـغـرضــين[١٩] ، وتـعليـم الـرجـل السباحة »[٢٠] .

(١١) رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث انس ، ورواه فى الثقات من قول الشعبى باسناد صحيح .
(١٢) فقه السنة جـ ٦ ص ٤٩ .
(١٣) نفس المصدر .
(١٤) اخرجه الدارقطنى فى السنن .
(١٥) رواه البخارى .
(١٦) يفرك : يكره .
(١٧) رواه احمد ومسلم .
(١٨) رواه ابن ماجة .
(١٩) الغرضان : صفا المتحاربين ، كل منهما غرض للآخر .
(٢٠) رواه الترمذى .

وينبغى أن تكون الملاطفة والمداعبة بقدر معتدل لا إسراف فيه باتباع هوى أو ضياع لكرامة ، وإلا ساءت العاقبة فصار الحاكم محكوما والتابع متبوعاً ، وإنما القياد للرجل ، قال تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ تابع الآية الشريفة .

وكما لا يفرط الرجل فى الملاطفة والمداعبة فكذلك لا يفرط فى المخالفة والتزمت[21] ، فخير الأمور الوسط فإن ما يجاوز حده يثمر ضده .

جـ ـ الغيـــرة :

وهى طبيعة الإنسان السَّوىّ ، وليست تكون سوية ـ من أى منهما ـ إلا إذا كانت معتدلة لا مبالغة فيها بإساءة الظن والتعنت ، وشدة التقصى عن العيوب ؛ فإن ذلك يفسد الزوجة ، ويجعل حياة الزوج جحيما .

وهى معتدلة طالما كان القصد منها ألا تقارف المرأة ما يمس عرضها وكرامتها ، أو يغض من مروءة الزوج أو مروءتها ، وما هو مطلوب من الزوجة هنا مطلوب أيضا من الزوج قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« إن الله ـ تعالى ـ يغار ، وإن المؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه »[22] وقد نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن غيرة فى غير محلها ، قال عليه الصلاة والسلام :

« من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فأما ما يحب فالغيرة فى الريبة ، وأما ما يكره فالغيرة فى غير ريبة »[23] .

د ـ الاعتدال فى النفقة

لقوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾[24] .

فالإسراف يطغى الزوجة ويرديها ، ويجعلها توغل فى شهواتها ، والتقتير يصيب الزوجة بالضجر والنفور . روى أبو داود عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه قال : قلت : يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تُطعمها إذا طَعِمْتَ ، وتكسُوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه[25] ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت » حديث حسن صحيح رواه أبو داود .

حقوق الزوج على امرأته :

تتمثل هذه الحقوق فيما يلى :

أ ـ الطاعة : فى غير معصية الله ، وأن تجتهد فى إرضائه وسروره لقوله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾[26] .

(٢١) تكلف الوقار والتظاهر به .
(٢٢) رواه البخارى .
(٢٣) رواه أبو داود والنسائى وابن حبان عن جابر بن عنبرة .
(٢٤) الفرقان ـ ٦٧ .
(٢٥) ترميها بقبح بلفظ أو تشبيه أو سب .
(٢٦) النساء ـ ٣٤ .

وفى الحديث : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »(٢٧) . ومن ثَمَّ يُعْرف عِظَمُ حق الزوج على زوجته فى تمام الطاعة الشرعية .

ب ـ ألا تدخل أحداً بيته إلا بإذنه

لقوله ﷺ : « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه »(٢٨) ومعنى شاهد : أى حاضر .

فكما لا يجوز للمرأة شرعا أن تصوم تطوعا وزوجها مقيم غير مسافر إلا بإذنه ، كذلك لا يجوز لها أن تدخل رجلا أجنبيا بيت الزوجية إلا بإذنه ولو كان صديقا أو قريبا له .

ولما ورد فى الحديث الشريف : « ألا إن لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ؛ فأما حقكم على نسائكم فلا يَأْذَنَّ فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن »(٢٩) .

جـ ـ المحافظة على مال الزوج :

حث الإسلام المرأة على أن تحافظ على مال زوجها ، فلا ترهقه بمطالبها فتسوء حاله ، ولا تتصرف فى ماله إلا بإذنه ، لقوله ﷺ : « لا يجوز لامرأة عطيـة إلا أن يأذن زوجها »(٣٠) ، وقال أيضاً ﷺ :

« لا يحل لها أن تُطْعم من بيته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الذى يخاف فسادُه ؛ فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره ، وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها الوزر » .

د ـ عدم الخروج من المنزل إلا لضرورة وبإذن زوجها :

من حق الرجل على امرأته أن تلزم بيتها ؛ لأن عملها المنزلى لا يقل أهمية عن عمل الرجل فى الخارج ، فإذا خرجت لا تخرج إلا بإذنه ، لقوله ﷺ : « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها ، أو يرضى عنها زوجها »(٣١) .

وعلى المرأة أن يكون همها صلاح شأنها ، وتدبير بيتها ، وطاعة ربها ، قانعة من زوجها بما رزقه الله ، فتقدم حقه على حقها ، وحق سائر أقاربها حتى يرضى عنها فيرضى الله عنها .

لما ورد فى الحديث :

« أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة »(٣٢) .

←

(٢٧) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .
(٢٨) متفق عليه ، واللفظ للبخارى .
(٢٩) رواه الترمذى .
(٣٠) رواه أحمد .
(٣١) الحديث بفيض القدير رقم ٢٩٤٣ .
(٣٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

هـ - أن تعنى بأولادها خير عناية :

فتحسن تنشئتهم على العقيدة السليمة والخلال الحميدة ، والأفعال المجيدة .

ولتذكر الزوجة أنه ما من حق لها على زوجها إلا ويقابله واجب عليها نحوه ، والأمر كذلك عنده قال تعالى :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ البقرة - ٢٢٨ .

وممارسة الحياة الزوجية - فى ضوء الآية الكريمة والانصياع لها - اقرار لسعادة بيت الزوجية فلا ينقسم على نفسه ؛ فإن حدث انقسام أو اختلال ؛ فإنما جاء من متابعة هوى النفس والخروج عما أراد الله تعالى .

صبر أحد الزوجين على الآخر :

ليس شأن الحياة دائما أن تأتى موافقة لمراد الإنسان ، وطبائع البشر تأبى ذلك ؛ فلابد من توطين النفس على قبول ما يعترض الحياة الزوجية من خلاف ، ينشأ عن اختلاف وجهات النظر ، أو عن فهم غير سليم لتصرف ورد من الطرف الآخر أو لغير ذلك والرجل - باعتباره ، إسلاميا ، ربّ البيت ورأسه - فإنه مطالب بالصبر ، وحسن السياسة والتدبير فى كياسة .

قال - ﷺ :

« إن المرأة خلقت من ضلع ، لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »[٣٣] . وهذا ما يكرهه الإسلام ، ومن ثم قال ﷺ : « أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله مثل ما أعطى أيوب - عليه السلام - على بلائه[٣٤] وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم[٣٥] امرأة فرعون » .

فليس من ريب فى أن سوء خلق الزوجة يقضى على كل خير فضلا عما يبعث من ريبة وتأويل فى كل مظهر ، والمرأة التى تبنى سلوكها على جحد زوجها ، وكفر نعمته تخط لنفسها طريقا إلى النار . وذلك ضرب من الخسة ، قد يغرى بعض الناس بترك الإحسان[٣٦] ، وفى الحديث : « لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه »[٣٧] .

---

(٣٣) رواه البخارى .

(٣٤) كان عليه الصلاة والسلام مضرب المثل فى الصبر ، وهو القائل - ﷺ : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، والحديث استدل به الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣/١٨٨ ط / الحلبى .

(٣٥) هى مثل وحدها فى تفضيل الإيمان على ما سواه من أى نعيم فى الدنيا . اقرأ الآية (١١) من سورة التحريم .

(٣٦) راجع الإسلام عقيدة وشريعة .

(٣٧) رواه الحاكم .

وفى آخر : « أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء ، يَكْفُرْنَ ؛ قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : لا ، يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط »(٣٨) .

وليس على ذلك الحال يكون البيت المسلم ، إن البيت المسلم أسرة متماسكة ، وفى رحاب الأسرة المتماسكة تنمو الخلال الطيبة ، وتستحكم التقاليد الشريفة ، ويتكون الرجال الذين يؤتمنون على أعظم الأمانات ، وتخطب النساء اللاتى يتأدبن فى أعرق البيوت ، ومن ثم كانت الأسرة هى اللبنة الأولى ، التى تتكون منها الأمة على خير حال وأسمى نموذج لأفرادها جميعا .

مكانة الأسرة فى المجتمع :

نوه القرآن الكريم بجلال نعمة الأسرة التى تعد نواة المجتمع الكبير فقال :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ النحل - ٧٢ .

إن العلاقة بين الزوجين - قد نظمها الله - وما يترعرع فى أحضانها من أبناء لا يمثلون أنفسهم فحسب بل يمثلون حاضر أمة ومستقبلها . ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح فى فك روابط أسرة إنما يوقع الأمة فى شر مستطير ، تأمل هذا الحديث لتعرف أن فساد الأسرة قرة عين الشيطان !!

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة . يجىء أحدهم ، فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئا ، ثم يجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت فيلتزمه »(٣٩) .

مكانة الأسرة الصالحة فى الدنيا والآخرة :

عرفنا أن الزواج القائم على تعاليم الله وسنة رسوله ﷺ ، ينبت ذرية صالحة ، قوية متماسكة ولما كانت الزوجة هى دعامة البيت السعيد ، وركنه العتيد ، فإن الروابط بين الأسرة ليست مقصورة على الدنيا ، بل إن شملها يلتئم مرة أخرى فى الدار الآخرة ، على نحو ما كانوا عليه فى الدنيا :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِم وَذُرِّيَّاتِهِم ﴾ . الرعد - ٢٣ .

وفى سبيل جمع الشمل ، لا بأس أن يلتحق الأبناء المقصرون بآبائهم المجدين .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيءٍ ﴾ الطور - ٢١ .

لذلك جعل الإسلام حماية الأسرة من أعظم الواجبات ، وتمهيد الطريق أمامها من أفضل القربات ؛ فمن أراد أسرة صالحة فعليه بالإسلام ، ومن ينشد إصلاح المجتمع فعليه بالإسلام ، ومن يود صلاحهما معا فعليه بالإسلام .

---

(٣٨) رواه البخارى .

(٣٩) رواه مسلم ، واورده السيوطى فى جامع الأحاديث رقم ٤٨٧٢ .

الأذان بالحج

قال تعالى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ .

الحج من ٢٦ ـ ٢٩

قوله : (وَإِذْ) معمول لفعل مقدر تقديره : واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة ومرجعاً يرجع إليه لعمارة البيت وبنائه . وللعبادة حيث يكون قبلة .

ويقال : بوأه منزلاً أنزله فيه ، وقد أنزل الله إبراهيم مكان البيت ، وجعله مرجعاً ليوحد فيه رب البيت عن الشريك وليطهره وينظفه من الأصنام والأوثان .

وكان مكان البيت قد غمره الماء أيام الطوفان فطمس مكانه ، فأعلم الله إبراهيم مكانه حيث بعث ريحاً كشفت مكانه ، فبناه إبراهيم على وضعه الأول .

وقد روى أن الكعبة بنيت خمس مرات :

إحداها بناء الملائكة ، والثانية بناء إبراهيم ، والثالثة بناء قريش ، والرابعة بناء ابن الزبير ، والخامسة بناء الحجاج .

وقوله : ألا تشرك (أن المدغمة فى لا) مفسرة لبوأنا ، لأن بوأنا متضمن لمعنى : تعبدنا ، لأن التبوئة إنما كانت للبناء وللعبادة كما بينا .

وقد تكون (أن) مصدرية وصلت بالنهى فى قوله : لا تشرك : أى : فعلنا ذلك لئلا تشرك بى فى العبادة شيئاً .

ومكان البيت : إما ألا يكون معموراً من قبل ، وكانوا يرمون فيه الأقذار فأُمر إبراهيم ببناء البيت وتطهيره مما كان يرمى فيه .

وإما أن يكون معموراً ، وقد وضع الناس فيه الأصنام على مر الأجيال فأمر الله إبراهيم بتخريب المكان من الأصنام ووضع بناء جديدٍ ليكون مكان عبادة الله أو المراد أنه بعد أن يتم البناء يطهره إبراهيم عما لا ينبغى أن يكون من الشرك وقول الزور .

د. محمد محمد خليفة

المراد بالطائفين والقائمين والركع السجود :

١ ـ قال ابن عباس : الطائفون بالبيت من غير أهل مكة ، والقائمون : المقيمون بها والركع السجود : المصلون من الجميع .

٢ ـ وقيل : القائمون : هم المصلون ؛ لأن المصلى يكون قائماً فى الصلاة وراكعاً وساجداً .

***

(**وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ**) أى ناد فى الناس ، وادعهم إلى حج البيت والأمر فى ذلك قيل : هذا الأمر لإبراهيم عليه السلام .

قالوا لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قال له سبحانه وتعالى « **وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ** » . قال : يارب . وما يبلغ صوتى ، قال : عليك الأذان وعلىّ البلاغ ، فصعد إبراهيم الصفا ، وفى رواية أبا قبيس وفى رواية ثالثة على المقام ، ثم قال إبراهيم : كيف أقول ، قال جبريل عليه السلام : قل : لبيك اللهم لبيك . فهو أول من لبىّ .

وفى رواية أنه صعد على الصفا فقال : يأيها الناس إن الله قد كتب عليكم حج البيت العتيق فسمعه مابين السماء والأرض ، فما بقى شىء سمع صوته إلا أقبل يلبى يقول : « **لبيك اللهم لبيك** » »

وفى رواية : إن الله يدعوكم إلى حج البيت الحرام ليثيبكم به الجنة ، ويخرجكم من النار ، فأجابه يومئذ من كان فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وكل من وصل إليه صوته من حجر أو شجر أو مدر ، أو أكمة أو تراب .

قال مجاهد : فما حج إنسان ولا يحج أحد حتى تقوم الساعة إلا وقد أسمعه ذلك النداء فمن أجاب مرة حج مرة ، ومن أجاب مرتين حج مرتين أو أكثر .

وقيل : من أتى مكة حاجاً فكأنه أتى إبراهيم عليه السلام ، لأنه يجيب نداءه الذى قال الله فيه « **وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ** »

٢ ـ وقيل : إن الأمر بالأذان بالحج إنما هو للنبى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك فى حجة الوداع وينقض هذا الرأى أن السورة مكية ، وقد نزلت قبل حجة الوداع بأعوام كثيرة .

« **يَأْتُوكَ** » هذا جواب الأمر فى قوله : وأذن .

« **رِجَالاً** » جمع راجل كقيام جمع قائم بمعنى مشاة .

« **وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ** » عطف على « **رِجَالاً** » والمعنى : ويأتوك ركبانا على كل بعير مهزول أتعبه وزاد من هزاله بعد الطريق حين يأتى الركبان من الآفاق البعيدة والأقطار النائية « **يَأْتِينَ** » صفة لكل ضامر على معنى أنه جمع ، وقرىء « **يأتون** » على أن يكون صفة للرجال والركبان جميعاً « **مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** » والفج : الطريق الواسع . والعميق : البعيد العمق .

وقد ابتدأ فرض الحج على النبى محمد صلى الله عليه وسلم حين أمره الله أن يؤذن بالحج ويعلم الناس كيفيته وكيفية أداء مشاعره .

وقد روى سعيد بن جبير : أجر الحاج الماشى والراكب فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« **إن الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة ، وللماشى سبعمائة حسنة من حسنات الحرم** » .

قيل يارسول الله : وما حسنات الحرم ؟

قال : « **الحسنة بمائة ألف حسنة** » .

وتجلت حكمة الله فى أمر الناس بالحج فى

قوله تعالى : « **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** » دنيوية كالتجارة وأخروية ككسب المغفرة أو العفو أو هما معاً . واللام فى قوله « **لَهُمْ** » متعلقة بمحذوف صفة لمنافع أى : منافع كائنة أو حاصلة لهم ،

« **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ** » إن ذكر الله غاية لإتيان القادمين من كل فج عميق بعد انتفاعهم الدنيوى .

وقيل : إن قوله : ويذكروا اسم الله كناية عن النحر والذبح ، لأن المسلمين يظلون يذكرون اسم الله كلما نحروا أو ذبحوا .

« **وكان المشركون يذبحون للنصب والأوثان** » وأما المسلمون فينحرون أو يذبحون لله ، ويتقربون إليه بذكر اسمه عند النحر أو الذبح وهذا هو الغرض من الذبح .

ما يقال عند الذبح :

١ ـ قال مقاتل : إذا ذبحت فقل « **بسم الله والله أكبر اللهم منك وإليك** » ، وتستقبل القبلة .

٢ ـ الكلبى : زاد على ذلك : « **إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين** » .

« **فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ** » :

١ ـ قال مجاهد وعطاء والحسن وقتادة ، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال به الشافعى وأبو حنيفة ، كل أولئك قالوا : إن الأيام المعلومات هى عشر ذى الحجة وذلك لأن الناس يعلمونها ويحرصون على علمها ، لأن وقت الحج فى آخرها حيث فى آخرها يوم التروية ويوم عرفة وبعده يوم النحر ، حيث يبدأ فى رمى الجمار ، وكذلك فيها تكثر المنافع ، حيث تكون الذبائح يوم النحر .

٢ ـ وروى عطاء عن ابن عباس ، وروى مسلم وقال به أبو يوسف ومحمد من أصحاب أبى حنيفة « **إنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده** » .

***

أما الأيام المعدودات التى ذكرت فى قوله « **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى** » فتلك الأيام هى أيام التشريق ويؤيد ما قيل من أن ذكر اسم الله فى الأيام المعلومات كناية عن الذبح والنحر وقوله تعالى بعد ذلك « **عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ** »

البقية ص ١٥٩٢

الوصية الواجبة

دراسة مقارنة (٣)

د. عبد الرحمن العدوى
كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

دراسة حول الوصية الواجبة :

وبدراسة نصوص القانون فى الوصية الواجبة وما تضمنته من أحكامها وشروطها وموانعها نجد أنها ميراث فى الحقيقة وإن سماها القانون بغير اسم الميراث ، فإن فيها كل الخصائص التى تجعلها ميراثا وليست وصية ومن أهمها :

١ - أنها لا تحتاج إلى إيجاب من الموصى بل تنفذ عليه من ثلث التركة جبراً دون أن ينشىء تمليكا مضافا إلى ما بعد الموت كما هو الشأن فى الوصية والتمليك جبراً شأن الميراث لا الوصية .

٢ - أن الوصية الواجبة تنفذ من تركة الميت ولو صرح قبل موته بمنعها فلا يسمع قوله فى المنع ، وهذا شأن الميراث لا الوصية .

٣ - أنها تدخل فى ملك الفرع جبراً عليه دون حاجة إلى قبوله ولا ترد برده وذلك من خصائص الميراث .

وقد قال الفقهاء « لا يدخل شىء فى ملك الإنسان جبراً عنه سوى الميراث فإنه يدخل فى ملك الوارث من غير إرادته » ولا كذلك الوصية فإنها لا تدخل فى ملك الموصى له إلا بقبوله فإن لم يقبلها بطلت ولا يجبر عليها .

٤ - أن الوصية الواجبة تتحدد بمقدار الميراث الذى يستحقه الأصل الذى مات على فرض حياته وينتقل الاستحقاق إلى فرعه ولا يترك تحديدها للموصى شأن الوصايا أو ورثته فى رأى من يقول بأن الوصية فرض على كل من ترك مالا[١] .

←

(١) وهو ابن حزم فى المحلى ص ٣١٢ ، ٣١٤ .

٥ - أنها تقسم بين المستحقين قسمة الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ولو لم تكن ميراثاً لجاز أن تتساوى فيها الأنصباء من غير نظر إلى تقسيم الميراث .

٦ - يحجب الأصل فيها فرعه كما هو الشأن فى الميراث . وإن كان لا يحجب فرع غيره .

٧ - يحرم الفرع منها إذا حرم أصله من الميراث بسبب من أسباب الحرمان فهى توريث لمن مات قبل مورثه[٢] ثم ينتقل إلى فرعه .

٨ - يشترط فى استحقاق الفرع لها ألا يكون وارثاً بنفسه حتى لا يجتمع له الميراث مرتين إحداهما بما يسمى « وصية واجبة » والأخرى ميراثه بسبب قرابته للمورث .

٩ - يجيز القانون الوصية للوارث فى حدود الثلث ولو لم يجز الورثة[٣] ، غير أنه خالف ذلك فى الوصية الواجبة فاشترط فيها أن يكون الفرع غير وارث . وهذا يدل على أن القانون لم يعتبرها كغيرها من الوصايا لما تتميز به من الخصائص التى تبعدها عن أن تكون وصية وتجعلها أقرب ما تكون إلى الميراث .

هذه الخصائص توشك أن تجعل « الوصية الواجبة » ميراثا وإن سميت بغير اسمه تفاديا لما يترتب على ذلك من محظورات شرعية سنتعرض لها قريباً .

ولقوة شبه الوصية الواجبة بالميراث قال أحد الشيوخ مدافعاً عن الوصية الواجبة من منبر مجلس الشيوخ وفى حضرة صاحب الفضيلة مندوب وزارة العدل . قال ذلك الشيخ ما نصه :

« إن ابن الابن وإن نزل يعتبر كأنه يمثل الأبن الأول الذى مات ، ويرث من المورث فيما يخرج من الثلث لأنها وصية فيأخذ نصيبه ملكا وهذا مالك له من أولاده بنت فإذا ماتت قبل أبيها يحتم القانون أن أولاد البنت ذكورا أو إناثا يمثلون أمهم ، ويرثون فى المورث ، ومتى ورثوا ورثوا ملكا وانتفاعا وينتقل إلى ورثتهم من بعدهم » .

قال هذا العضو هذا الكلام وعبر عن استحقاق الفروع بالميراث أكثر من مرة فى صدد الدفاع عن « الوصية الواجبة » ولم يعترض عليه أحد . غير أن العالم الكبير الشيخ محمد أبو زهرة استدرك على هذا التعبير بقوله : « بيد أن استحاق الفرع لا يستحقه ميراثا لمخالفة ذلك لنصوص القرآن والسنة المتضافرة بل يستحقه على أنه وصية تنفذ من التركة كلها وفى دائرة الثلث »[٤] ونقول : هذا من باب تسمية

---

(٢) انظر شروط الميراث ص ١٤ .

(٣) جاء فى المادة (٣٧) : تصح الوصية بالثلث للوارث وغيره .

(٤) أبو زهرة شرح قانون الوصية ص ٢١٧ .

الأشياء بغير أسمائها ولذلك نجد فضيلته في موضع آخر يقول صراحة : « إن هذه الوصية مادامت لازمة في ذاتها ، وأنها كالميراث ، أو هي ميراث قانوني وإن لم يكن شرعياً ، فالملكية ثبتت كالميراث بمجرد الوفاة وإذا ثبتت بمجرد الوفاة لم يكن للقبول بعد موضع ، ولم يكن للرد محل ، لأن الميراث لا يرد »[5] وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنها ميراث أو هي إلى الميراث أقرب .

بقي أن الوصية الواجبة لها شبه بغيرها من الوصايا في أنها تنفذ من ثلث التركة وأن ما زاد على الثلث يحتاج إلى إجازة الورثة ، وهو شبه لا يقوى على معارضة الخصائص التي ذكرناها والتي تقربها من أن تكون ميراثا حتى عبر عنها أفاضل العلماء والشيوخ بأنها ميراث قانوني أي ألزم به القانون الذي وضع لذلك .

المخالفات المترتبة على الوصية الواجبة :

وتوريث الفرع الذي مات أصله في حياة مورثه بما يسميه القانون « وصية واجبة » يترتب عليه من المخالفات الشرعية ما يأتي :

١ ـ مساواة ذوي الأرحام مع العصبة بالغير في استحقاقهم من التركة .

٢ ـ وتوريث ذوي الأرحام مع وجود من يحجبهم شرعا من ذوي الفروض أو العصبات .

مثال ذلك :

توفي عن ابن وبنت وبنت بنت ماتت في حياة أبيها وترك ٢٤ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة : نفترض حياة البنت التي ماتت فيكون عدد البنات اثنتين وتوزع التركة على ابن وبنتين للذكر ضعف الأنثى فيكون للبنت سهم من أربعة = ٦ أفدنة تأخذها ابنتها والباقي ١٨ فدانا يقسم بين الابن وأخته فيكون للبنت الصلبية ٦ أفدنة وللابن ١٢ فدانا وذلك نصيب كل منهما بعد توزيع الباقي من التركة بعد الوصية الواجبة عليهما للذكر ضعف الأنثى : وقد ترتب على هذا :

أولا : تساوت بنت البنت في الاستحقاق من التركة وهي من ذوي الأرحام مع البنت الصلبية فأخذت بنت البنت ربع التركة (٦ أفدنة) وأخذت البنت الصلبية من تركة أبيها نصيبا مساويا (٦ أفدنة) وهي عصبة بأخيها .

ثانيا : بنت البنت مع وجود البنت والابن في هذه المسألة أخذت ربع التركة وهي في الميراث محجوبة بهما لا ترث معهما شيئا ، وبذلك نكون قد ناقضنا نظام الحجب في الميراث ، وقدمنا ذوي الأرحام عن مرتبتهم فأعطيناهم مع وجود الوارثين من أصحاب الفروض والعصبة النسبية ، وإن سمينا عطاءنا لهم باسم « الوصية الواجبة » .

● ● ●

٣ ـ إعطاء ذوي الأرحام في حين أن ذوي الفروض محجوبون وهم أولى وأقرب .

(٥) نفس المرجع السابق ص ٢٢٠ .

مثال ذلك :

توفى عن ابن وأخت شقيقة وبنت بنت ماتت فى حياة أبيها وترك ٣٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة : نفترض وجود البنت التى ماتت فكأن الميت مات عن ابن وبنت وأخت شقيقة . ولما كانت الأخت الشقيقة محجوبة بالابن فإن التركة يتم توزيعها على الابن والبنت للذكر ضعف الأنثى فيأخذ الابن ٢٠ فدانا وتأخذ البنت ١٠ أفدنة تعطى لبنتها بالوصية الواجبة لأنها ثلث التركة .

وبهذا أعطينا بنت البنت من ذوى الأرحام ثلث التركة باسم الوصية الواجبة فى حين حجبنا الأخت الشقيقة التى هى أقوى منها قرابة لأنها من أصحاب الفروض أو عصبة مع الغير . وليس للأخت الشقيقة وصية واجبة تأخذ عن طريقها !!

فنكون بهذا الصنيع قد أعطينا الأبعد من الأرحام وهو بنت البنت ثلث التركة باسم الوصية الواجبة فى حين أن من هو أقرب منها محجوب بقواعد الميراث ، وذلك أشبه بالحيل التى يحتال بها على إعطاء من لا يستحق .

٤ - إعطاء الأبعد قرابة نصيبا من التركة أكثر من نصيب من هو أقرب منه إلى المتوفى . فتأخذ بنت الابن نصيبا بالوصية الواجبة أكثر من نصيب البنت الصلبية الذى تأخذه بالميراث .

مثال ذلك :

توفى عن أربع بنات وبنت ابن مات فى حياة أبيه وترك ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض حياة الابن الذى مات ونقسم التركة على ابن وأربع بنات للذكر ضعف الأنثى فيأخذ الابن ٢٠ فدانا تأخذها ابنته بالوصية الواجبة لأنها تنفذ من ثلث التركة وتأخذ كل بنت صلبية من تركة أبيها (١٠) أفدنة لأن الباقى قسم عليهن بالتساوى فرضاً ورداً .

وبذلك نكون قد أعطينا بنت الابن من تركة جدها ضعف ما أخذته البنت الصلبية من تركه أبيها ، وأصبح نصيب البنت فى التركة نصف نصيب بنت الابن . ويكون هذا الظلم تحت شعار المعروف الذى تطمئن إليه النفوس والفطر . ولا تنبو عنه المصلحة ، والعدل الذى لا وكس فيه ولا شطط [٦] .

أى عدل وأى معروف هذا ؟!!

٥ - على القول بالوصية الواجبة ينفرد الفرع بكل ميراث أصله الذى مات فى حياة مورثه ولا يأخذ أصحاب الفروض الآخرون من هذا الميراث شيئا ، مما فرضه الله لهم .

مثال ذلك :

توفى عن ابنين وبنت ابن مات فى حياة أبيه ، وكان لهذا الابن الذى مات أم وزوجة بالإضافة إلى بنته .

فعلى القول بالوصية الواجبة تنفرد بنت الابن الذى مات بنصيب أبيها ومقداره ثلث التركة ولا ترث الزوجة ولا الأم شيئا مما

(٦) العبارات الواردة فى المذكرة التفسيرية لتبرير القول بالوصية الواجبة .

فرضه الله لهما . وذلك يخالف نص القرآن الكريم فى توريث الأم والزوجة مع أن الاستحقاق يثبت للفرع بالتلقى عن أصله ولا يستحق إذا كان أصله محروما من الميراث فالمال يثبت أولا للأصل ثم ينتقل إلى فرعه بالرغم من موت الأصل قبل موت مورثه .

فالأم لها فى هذه المسألة بنص القرآن السدس فرضاً : قال الله تعالى ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ ولد فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ ، والزوجة لها الثمن : قال الله تعالى :
﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ .

هذا شرع الله فى توزيع نصيب الابن الذى مات على ورثته ـ إن كان له نصيب يستحقه ـ ولكن نظام الوصية الواجبة مع كل التجاوزات أعطى كل نصيب الابن لابنته وحرم الوارثين المذكورين مخالفا كتاب الله مخالفة صريحة ، ومن عجب أن هذا القانون يعطى هذا النصيب كله لبنت بنته ـ وهى من ذوى الأرحام ـ إذا ماتت البنت فى حياته ويحرم الأم والزوجة ـ وهما من أصحاب الفروض الوارثين بنص القرآن الكريم !!

لا يقال إنَّ بنت الابن أخذت ذلك بالوصية الواجبة ، فقد بينا أنه ليس فيها من سمات الوصية إلا أنها تخرج من الثلث وجميع خصائصها تجعلها من الميراث .

● ● ●

٦ ـ فى الوصية الواجبة تتساوى فى الأخذ من التركة ـ الأنثى الأبعد درجة مع الابن العصبة بنفسه خروجا على نص القرآن الكريم الذى جعل للذكر مثل حظ الأنثيين .

مثال ذلك :

توفى عن ابنين وبنت ابن مات فى حياة أبيه والتركة ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض حياة الابن الذى مات ونقسم التركة على ثلاثة أبناء لكل منهم ٢٠ فدانا تأخذها بنت الابن الذى مات بالوصية الواجبة ثم يقسم الباقى على الابنين بالتساوى لكل واحد منهما ٢٠ فدانا مثل نصيب الابن الذى مات .

وبذلك أحدثت الوصية الواجبة ما يأتى :

أولا : أخذت بنت الابن التى هى أبعد درجة من تركة جدها مثل ما أخذه الابن العصبة من تركة أبيه .

ثانيا : تساوت الأنثى مع الذكر من جهة البنوة وهى بعيدة وهو قريب مع أنها لو كانت أختا للذكر مساوية له فى البنوة لأخذت نصف نصيبه فكيف تكون بنت الابن أحسن حالا من البنت وكيف تتساوى الأنثى والذكر من جهة البنوة للميت فى الاستحقاق من التركة خروجا على حدود الله ومخالفة صريحة لقوله :
﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

فأى وصية هذه التى تكون مقدمة على وصية الله فى أولادنا ومخالفة لها ، ثم تحمل شعار العدل والمعروف والرحمة بالضعفاء !! والله أرحم الراحمين .

٧ ـ الوصية الواجبة تجعل الوارث أسوأ حالا منه إذا كان غير وارث وقد أخذ بالقانون وصية واجبة .

مثال ذلك :

توفى عن بنت وابن وبنت ابن مات فى حياة أبيه وترك ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض حياة الابن وتكون المسألة هكذا :

بنت	وابنان	
١	٤	أصل المسألة من ٥

التركة = ٦٠ فدانا فيكون للبنت منها ١٢ فدانا وللابن ٢٤ فدانا ولما كان هذا النصيب يزيد على الثلث فإن ابنة الأبن الذى مات تأخذ الثلث ٢٠ فدانا ويقسم الباقى وقدره ٤٠ فدانا على الابن والبنت للذكر ضعف الأنثى :

فيكون نصيب البنت = ٤٠ ÷ ٣ = ١٣ ١/٣ فدانا

ويكون نصيب الابن = ١٣ ١/٣ × ٢ = ٢٦ ٢/٣ فدانا

هذا عند إعطاء بنت الابن نصيب أبيها فى حدود الثلث بالوصية الواجبة فإنها تأخذ ٢٠ فدانا وهى غير وارثة .

وفى حال ما إذا كانت بنت الابن وارثة لعدم وجود ابن للمتوفى فإن المسألة تكون هكذا :

بنت وبنت ابن توفى فى حياة أبيه .

فتكون المسألة من ٦ للبنت النصف (٣) ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين[٧] .

ولعدم وجود ذوى فرض غيرهما أو عاصب فيرد باقى التركة عليهما وتقسم التركة للبنت ٣ أسهم ولبنت الابن سهم واحد .

التركة = ٦٠ فدانا .

قيمة السهم = ٦٠ ÷ ٤ = ١٥ فدانا

نصيب البنت = ١٥ × ٣ = ٤٥ فدانا

نصيب بنت الابن = ١٥ × ١ = ١٥ فدانا

من عجب أن بنت الابن فى حال عدم ميراثها لوجود الابن الذى يحجبها أخذت ٢٠ فدانا بالوصية الواجبة ، وفى حال ميراثها لعدم وجود الابن أخذت بالميراث ١٥ فدانا .

وبذلك يكون حالها فى عدم الميراث ـ بفضل هذا القانون ـ أفضل من حالها فى الميراث الذى شرعه الله لها ويكون حجبها بالابن أفضل من عدم حجبها ومن كونها وارثة .

وذلك وضع شاذ أحدثه نظام الوصية الواجبة إذ جعل الإنسان عند حجبه وعدم ميراثه أحسن حالا من استحقاقه الميراث الذى فرضه الله له ، فلعل بنت الابن هذه حين تكون وارثة تتمنى أن الله لم يورثها لتأخذ ما هو أكثر باسم القانون وعدله الذى يدعيه .

وملاحظة أخرى أن بنت الابن فى عدم ميراثها وفى أخذها نصيب أبيها بالوصية الواجبة أخذت ٢٠ فدانا بينما أخذت البنت الصلبية بالميراث ١٣ ١/٣ فتكون بنت الابن غير الوارثة أحسن حالا من البنت الصلبية الوارثة بشرع الله وذلك وضع شاذ كذلك .

---

(٧) وهو قضاء النبى ﷺ كما رواه ابن مسعود فى صحيح البخارى مع فتح البارى جـ ١٢ ص ١٧ حديث رقم ٦٧٣٦ .

وبهذا قد فضلنا غير الوارث على الوارث ، وفضلنا بنت الابن على البنت ، وجعلنا نصيب البنت من تركة جدها أفضل من نصيب البنت من تركة أبيها وهى أوضاع غير مقبولة ولا مشروعة أحدثها نظام الوصية الواجبة .

٨ ـ استحدث نظام الوصية الواجبة قاعدة جديدة فى الحجب فقد جاء فى المادة (٧٦) ب : « على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره » .

فعلى هذه القاعدة المستحدثة فإن ابن الابن الذى مات فى حياة أبيه يحجب ابنه إن وجد ولا يحجب ابن ابن ابن آخر مع أنهم جميعا من جهة البنوة ، وهو نظام جديد فى الحجب لم يقل به أحد من الأئمة فإن الأقرب من جهة واحدة يحجب الأبعد منها فالابن يحجب ابن الابن سواء كان أو ابن ابنة أخيه وابن الابن يحجب ابن ابن الابن وهكذا .

٩ ـ الوصية الواجبة أبطلت أغراض الموصى فى الوصايا الاختيارية ، فالوصية الواجبة حين تستغرق الثلث لا تنفذ معها وصية أخرى مع أن الله قد تصدق على ذوى الأموال بثلث أموالهم رحمة منه وفضلا قال ﷺ : « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم زيادة فى أعمالكم فضعوه حيث شئتم أو حيث أحببتم » رواه البخارى .

وابن حزم الذى قال إن الوصية فرض على كل من ترك مالا يقول :
« ولولا أن الله تعالى أذن لنا فى الوصية بعد الموت لما جاز لنا أن نوصى بشىء ، فأباح الله تعالى لنا الثلث فما دونه ، فكان ذلك مباحا ولم يبح أكثر فهو غير مباح »[٨] .

فهل أباح الله إجبار ذى المال على أن ينصرف جزء من ماله بغير اختياره إلى غير وارث دون أن يوصى به ؟ وهل أباح الله أن نبطل ما أوصى به لتنفيذ ما لم يوص به إذا استغرق الثلث ؟ وهل أباح الله أن يحرم الإنسان من استدراك ما قصر فيه من الفرائض والواجبات فلا تنفذ وصيته بأدائها إذا استغرقت الوصية الواجبة التى لم يوص بها ثلث التركة ؟ كل هذا يقول به قانون الوصية .

إن فى هذا إبطالا لما أذن الله فيه وحرمانا للمرء من تدارك ما وجب ابراء للذمة أو للاستزادة من عمل الخير ، وحجزا على ما تصدق الله به على لسان رسوله ﷺ .

وقد أبدى أحد أساتذة الفقه رأيه فى هذا القانون فقال :

« إن هذا القانون حدث فى الإسلام مخالف لما أجمع عليه المسلمون من لدن رسول الله ﷺ إلى أن جاء الزمن الذى وجد فيه من وضعوا هذا القانون ، فلفقوه تلفيقا لا يتفق مع عدالة التشريع الإسلامى فى توزيع التركات التى تولاها الله بنفسه ، ولم يكلها إلى أحد من خلقه . فهو قانون زيادة على فرائض الله تعالى ، وإلزام بما لم يلزم به نص من كتاب الله تعالى ، أو سنة رسوله ﷺ .

(٨) المحلى لابن حزم جـ ٩ ص ٣١٩ .

وقد رأيت فى تطبيق الكثير من مسائله أن فرع الوارث البعيد قد يأخذ بموجب هذا القانون من تركة المورث أكثر مما يأخذ الأقرب منه إليه ، وهذا جور وركس وشطط يترتب عليه تضييع حقوق على أصحابها ، وإعطاؤها لغير مستحقيها ، مما يتنافى مع الحث الشديد على دقة العمل بفرائض الإرث وعدم الحيدة عنها .. إلى أن قال : فقد تضرر به ورثته الأقربون عصبة كانوا أو أصحاب فروض مما يوغر صدورهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم مما يرد على واضعى القانون زعمهم أن فيه رحمة بمن حرمهم الله .

فهل هم أرحم من الله بعبادته ؟

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُون عُلُوًّا كَبِيراً ﴾[٩]

إن الوصية الواجبة كما جاءت فى القانون تعطى فرع الولد الذى مات فى حياة أبيه النصيب الذى كان يستحقه أصله لو لم يمت قبل مورثه ، والفرع يأخذ هذا النصيب سواء أكان محتاجا إليه أم ليس فى حاجة إليه ، فيأخذ الفرع نصيب أصله فى حدود الثلث ولو كان أيسر حالا من أعمامه وعماته أولاد المتوفى ، مع أن جمهور الذين قالوا بأن الوصية للأقارب واجبة يشترطون احتياجهم إليها فقد نقل عن ابن مسعود أنه يرى الوصية للأفقر فالأفقر فالواجب عنده أن تكون الوصية لأفقر الأقربين غير الوارثين ، وعن طاووس أنه قال إن الأقارب إن كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الأجانب وردت إليهم .

وبعض الذين قالوا إن الوصية للأقارب غير الوارثين واجبة لم يشترطوا الاحتياج ، والحق أننا إن أخذنا بالوجوب يجب أن نعتبر الاحتياج وهو المبرر الذى استند إليه القانون فى إعطاء هذه الفروع ثم لم يشترطه عند الإلزام بالوصية لهم .

والأصل فى الوصايا أنها من باب الخير والصدقات فقد شرعها الله رحمة بعباده لتدارك ما قصروا فيه من عمل البر والمعروف ، فإذا كان هناك وصية واجبة كان يجب أن تكون ملائمة مع غرض الشارع من الوصايا التى شرعها الله ليكتسب الموصى عن طريقها الثواب الذى فاته ويؤدى الواجب الذى فرط أو قصر فيه ، فكان على القانون أن يجعل الوصية الواجبة للأقارب فى فقرائهم دون أغنيائهم وهو أمر لم يلتفت إليه واضعو القانون ، فلم يجعلوها لفقراء الأقارب وقصروها على فرع الولد دون سائر الأقرباء .

ويحسن بنا فى هذا المقام أن نذكر رأى عالم جليل فى هذه الوصية الواجبة فننقل عبارته بنصها قال :

« إن هذا القانون زيادة على فرائض الله سبحانه ، وإنه إلزام بما لم تلزم به نصوص الكتاب الكريم ، ولا مأثور السنة النبوية الشريفة ، ولم يؤثر عن المشهورين من فقهاء الصحابة ، ولم يذكره أحد من جمهور **الفقهاء** . اللهم إنا قد أدينا أمانة العلم وأطنبنا فى البيان لكى نخرج من الربقة ولا نتحمل التبعة والله على ما أقول شهيد »[١٠] .

---

(٩) عبد العظيم فياض فى كتاب نظام المواريث فى الشريعة الإسلامية ص ٢٩١ طبعة ١٩٥٥ م .

(١٠) أبو زهرة فى كتاب شرح قانون الوصية ص ٢١٩ طبعة ١٩٥٠ م .

وقال فى موضع آخر : « إن هذا الجزء من قانون الوصية قد وضعه المقنن المصرى غير معتمد على أصل أو رأى من مذهب من المذاهب الأربعة ، بل على أى مذهب من المذاهب الإسلامية إلا شيئا تعلق به من رأى لابن حزم فى جواز أن ينفذ القاضى بعض الوصايا من تلقاء نفسه وينفذ ما بينه له ولى الأمر .

وعلى ذلك يصح لنا أن نقول فى حق إن ذلك التنظيم قانون وضعى يجرى فى تفسيره ما يجرى فى تفسير القوانين »(١١) .

وقد بينا فيما تقدم ما أحدثه هذا القانون الوضعى الذى لم يعتمد على أصل شرعى من مخالفات خطيرة فى أنصباء الوارثين وترتيب المستحقين وغير ذلك خروجا على ما ألزم الله المسلمين به فى كتابه وسنة رسوله وإجماع الأمة .

وإذا كان هذا هو رأى العلماء الأجلاء والفقهاء الفضلاء فى قانون الوصية إجمالا فإن ما قدمنا من تفصيل لبعض(١٢) مسائله التى خالفت شرع الله وأعطت من لا يستحق وخرجت على قضاء رسول الله ﷺ ما يؤيد هذا الرأى عن بينة وبصيرة ، وهو ما يدعونا ـ مخلصين ـ للمطالبة بإعادة النظر فى هذا القانون وتفادى تلك المحاذير والالتزام بشرع الله ووصاياه وفرائضه وحدوده فإن ذلك هو العدل الذى لا عدل وراءه .

﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(١٣) .

نتيجـــــــة :

وبعد فإن الأخذ بنظام الوصية الواجبة على نحو ما جاء به القانون يترتب عليه المخالفات الشرعية الآتية :

١ ـ مساواة ذوى الأرحام مع العصبة بالغير فى الأخذ من التركة .

٢ ـ إعطاء ذوى الأرحام مع وجود من يحجبهم شرعا من ذوى الفروض والعصبات .

٣ ـ إعطاء ذوى الأرحام من التركة فى حين أن ذوى الفروض محجوبون عن الميراث منها وهم أولى وأقرب .

٤ ـ إعطاء الأبعد قرابة نصيبا من التركة أكبر من نصيب من هو أقرب منه .

٥ ـ الخروج على إجماع المسلمين فى عدم توريث ذوى الأرحام عند وجود ذى فرض أو عصبة .

٦ ـ ينفرد فرع الولد الذى مات بكل ما يستحقه أصله ، ولا يأخذ باقى الورثة أصحاب الفروض شيئا مما فرضه الله لهم .

٧ ـ تتساوى الأنثى الأبعد درجة مع الابن الأقرب منها الذى من شأنه أن يحجبها عن الميراث .

٨ ـ الوارث بشرع الله يكون فى بعض المسائل أسوأ حالا مما لو كان غير وارث وأخذ نصيبه بالوصية الواجبة .

٩ ـ مخالفة صريحة لقضاء رسول الله ﷺ

---

(١١) نفس المرجع ص ٢١٤ .

(١٢) توجد مسائل أخرى للتجاوزات والمخالفات لم نكتبها فى هذا البحث حتى لا يطول وفيما ذكر كفاية .

(١٣) آية رقم ١١ من سورة النساء .

التربيـة العسكريـة في الإسلام

إذا ذكرنا موضوع التربية العسكرية ، اتجه فكر الكثيرين إلى القوات المسلحة ظنا منهم أن امور الطاعة والانضباط والنظام وتحمل المشاق والشجاعة أمور خاصة بالقوات المسلحة وحدها وتتطلبها طبيعتها .

لكن هذا الظن بعيد عن الصواب ، فالتربية العسكرية فى نظر الإسلام أمر عام يتعلق بالإنسان المسلم فى اى مجال من مجالات العمل سواء فى الحياة المدنية أم الحياة العسكرية ، وهذا مبدأ ينفرد به الإسلام ، فالإسلام لا ينتظر حتى يشب الفتى ويكبر ويلتحق بالجيش فيبدأ بغرس هذه القيم فيه ، بل هو يبدأ فى ذلك منذ وقت مبكر جدا فى مرحلة التنشئة وبناء الشخصية .

ولعل إهمال هذا المبدأ هو مصدر ما نلمسه من شكوى الناس من ضعف الانضباط وسوء النظام فى بعض مجالات العمل المدنى إلى الحد الذى نجد معه من الناس من ينادى بأن تتولى القوات المسلحة بعض المهام المدنية على أساس أن ما تتمتع به من نظام وانضباط فى عملها يمكنها من انجازها بسرعة وكفاءة . ويحاول المصلحون تنمية وعى الانضباط والطاعة والنظام فى المجتمع ، فلا يحرزون نتائج مرضية ، وسبب ذلك أنهم تأخروا فى دعوتهم فبدأوا بها بعد فوات الأوان المناسب . هذا الأوان الذى يحقق التربية العسكرية للمسلم منذ نعومة أظفاره كما يدعو الإسلام .

إن الإنسان إذا دخل مرحلة الشباب « بعد سن العشرين » دون أن تتم تربيته خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة، فقد فات الأوان ، ويصبح المطلوب حينئذ هو « العلاج » وليس التربية ، وفى ذلك يقول فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى : « هناك مشكلة تتمثل فى أننا نقول : « تربية الشباب » بينما يجب أن نقول « علاج الشباب » ، لأن هناك فارقاً بين التربية التى تقى من الآفات ، والعلاج الذى يواجه الآفات ، فإذا كان الشباب فيه آفات ، فاعلم أن مرحلة من مراحل حياته قد مرت دون أن يربى .

وها هو ذا أحد القادة العسكريين المشهورين وهو الجنرال مارشال الأمريكى

لــواء / أ / ح
محمد جمال الدين محفوظ

يقول فى كتابه « الجنود فى مواجهة النيران » : « إذا رغبنا فى الحصول على الجندى الصالح للقتال فيجب أن تتجه أنظارنا إلى مهد الطفل عندما تنشئه أمه ليكون رجلاً ، وإلى المدرسة حيث يتعلم كيف يضحى بمصالحه الشخصية من أجل الوطن ، وفى أروقة الحكومة حيث ينبثق فى قلوب الشعب وعى صادق عن الواجب .

فهذه شهادة قائد واسع الخبرة بشئون الحرب والقتال أدرك ما لمرحلة التنشئة وبناء الشخصية من أثر كبير فى تشكيل سلوك الأفراد فى القتال فوصل إلى ما يقترب به من المبدأ الذى قرره الإسلام منذ أربعة عشر قرنا .

فالمسلم الذى يتربى على منهج الإسلام فى التربية وبناء الشخصية ، ينشأ منذ صغره على قيم الطاعة والانضباط والنظام وتحمل المسئولية ووعى الأمن وغيرها من محتويات التربية العسكرية ، ومثل هذه الشخصية تدخل الحياة بكل أنشطتها المدنية والعسكرية وهى تحمل فى وجدانها تلك السجايا ، فنستطيع أن نلمسها بوضوح فى سلوك العامل والصانع والمعلم والموظف والجندى والقائد وغيرهم فى كل مجالات الحياة .

منهج الإسلام

والحق أن الإسلام يقرر للتربية العسكرية خير المناهج على الإطلاق ، ويكفى أن نقارن حال العرب قبل الإسلام بحالهم بعد الإسلام ، ثم نبحث عن سر ذلك التحول العظيم الذى حدث للعرب بعد الإسلام فحققوا فتوحات امتدت فى أقل من مائة عام من سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندى جنوباً ، ومن الصين شرقاً إلى شاطىء الأطلسى غربا ، وليس ذلك فحسب بل أقاموا حضارة أضاءت الطريق للبشرية فى كل مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية .

إن الإسلام عقيدة وعملاً ، قد أوجد فى قلب العرب التربة الصالحة ، وخلق الاستعداد النفسى للغرس والتربية ، حتى أصبح العربى ليس فقط مضربا للأمثال فى البطولة والفداء فى الحرب ، بل رائدا فى كل مجالات الحضارة . وسوف نستعرض باختصار ما يتسع له المقام من عناصر التربية العسكرية فى الإسلام .

١ ـ العلم أساس القوة والرقى

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماما بالغا ، ولا أدل على ذلك من أن أول آية من القرآن الكريم نزلت على قلب المصطفى ﷺ تتضمن « القراءة » التى هى مفتاح العلم ، و« القلم » الذى هو آلة العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة ، وأن الله هو الذى علم الإنسان كل شىء : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾

(العلق ١ ـ ٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ (طه ١١٤)

٢ ـ الحرية والكرامة الإنسانية

وقرر الإسلام الحرية والكرامة الإنسانية ومقاومة العبودية لغير الله تعالى فى كل ميدان من الميادين ، فقرر مبدأ الحرية فى النفس والمال والعرض ، فنفس الإنسان فى الإسلام معصومة ، لا يجوز الاعتداء عليها أو النيل منها ، وكذلك مال الإنسان معصوم ، لا يؤخذ منه شىء إلا بحقه ، وكذلك عرض الإنسان لا يهان ولا يخدش والحديث يقول : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (رواه ابن ماجه وأبو داود) .

قرر الإسلام مبدأ الحرية فى العبادة والاتصال بالله ، فليست هناك وساطة بين الله وعباده ، ولا يتوقف اتصال الله تعالى بعبد من عباده على وساطة أحد بل إن الله سميع بصير ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويعلم السر والنجوى ، وبابه الكريم مفتوح لكل لاجىء ولكل طالب ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٦) .

وقرر الإسلام أيضاً التحرر من أسباب الخوف ، فالذين اتصلوا بربهم وراقبوه وأخلصوا له العبادة والطاعة لا ينالهم هم ولا حزن ، يقول الله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة ٣٨) ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس ٦٢ ـ ٦٤) وبذلك يكون الإسلام قد كرم الإنسان ، وكرم رأسه وجعله ذا نفس عالية ، ولا يذل إلا لخالقه مالك الملك ولا يخشى إلا إياه .

٣ ـ تربية النفس

وقد أراد الله من المؤمنين أن يحققوا فى أنفسهم ما يجعلهم أهلاً لمواجهة أقسى التحديات ، وللغلبة على أعدائهم من التربية العسكرية والإقدام على التضحية واتقان الجهاد والثبات فى مواطن البأس ، والتمسك بمبادىء الفروسية الإسلامية التى لا يذل صاحبها ولا يخزى ، وهو فى الوقت نفسه لا يضل ولا يطغى ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (الانفال ٦٥) .

كذلك حث الإسلام على « جهاد النفس » للنزعات والنقائص المعوقة كالغرور وحب الظهور وكل ما يفسد القلب ويعل النفس من أمراض كالطمع والحقد والحسد والبغض ، ولذا نبه الرسول القائد ﷺ ـ عقب رجوعه من بعض الغزوات ـ على أهمية هذا السلاح فى الانتصار والفتك بالأعداء واجتلاب مدد السماء ، ففى حديث جابر عن الخطيب أنه

ﷺ قال بعد رجوعه من غزوة غزاها : « قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : مجاهدة العبد هواه » . وفى حديث أبى ذر عن ابن النجار : « أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك فى ذات الله عز وجل » .

حقا جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وهو السبيل إلى النصر ، جهاد النفس للأمراض الخلقية والاجتماعية ولوساوس الشيطان وللشهوات والمغريات والكسل والفتور والضعف والعقبات ، كل هذا من وسائل النصر ودواعى التغلب ، وعوامل النجاح فى « أى ميدان من الميادين » .

٤ ـ الانضباط الذاتى

وعنى الإسلام بتكوين الضمير الدينى للمسلم بحيث يندفع إلى أداء واجبه على أكمل وجه معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه ، لا على قوة أو سلطة خارجية وهذا هو أرقى مراتب الانضباط ، وهو « الانضباط الذاتى » وفى هذا يقول نابليون بونابرت : « إن المجتمع الذى لا يعتمد على قوة ذاتية ، ويتوقف العمل الجماعى فيه على قوة السلطة وعلى دقة المراقبة ، لا شك فى أنه يعتبر عبئاً على المجتمع ومضيعة لقواه » .

لذلك فالضمير الدينى للمسلم هو الذى يمنحه القدرة على حسن السلوك والجدية فى التفكير والعمل على الابتكار ، والتصرف فى مواجهة المواقف . والضمير الدينى هو الذى يدفع المسلم إلى أن يرعى الله فى عمله لأنه هو الرقيب المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم ﷺ فى العبادة بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (رواه البخارى) .

ومن عجيب صنع القرآن فى تربية هذا الوازع الدينى الخلقى أنه لم يجعل نتيجة الخوف أمراً سلبياً ، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض للعذاب ، بل جعل للخوف فوق النجاة والسلامة ، جزاء إيجابيا وثمرة أخرى فوق الخلاص من العقاب وهى الثواب الجزيل والأجر العظيم ، استمع إلى قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات ٤٠ ـ ٤١) وقوله : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن ٤٦) .

٥ ـ القيادة

من الطبيعى أنه حيثما وجد العمل الاجتماعى الذى يحتاج إلى التدبير ، ظهرت الحاجة إلى الرياسة ، وقد أوصى بها الرسول ﷺ بقوله : « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » (رواه أبو داود) ومقياس الرياسة عنده شرطان هما جماع الشروط فى كل رياسة : الكفاءة ، والحب .

فقال : « أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله ، وغش جماعة المسلمين » (رواه أبو يعلى عن حذيفة) .

فالرسول ﷺ بذلك يؤكد على مبدأ اختيار القائد على أساس الكفاءة ووضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

وقال أيضاً : « وأيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه » (رواه الطبرانى) .

وهو هنا يبين معنى الحب أى حب المرءوسين لقائدهم الذى تبلغ أهميته كشرط فى اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذى يكرهه الناس . ودعا الإسلام إلى احترام القائد فقال تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً ﴾ (النور ٦٣) وقال أيضاً : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات ٢) .

وبذلك حتم على المسلمين احترام القائد وعدم تسميته كتسمية الأفراد بعضهم بعضا ، فما يصح أن يقال له : يامحمد ، وكان نداؤهم له : يارسول الله .

٦ ـ الطاعة

ويأمر الإسلام بالطاعة ويوضح فلسفتها ومغزاها الاجتماعى ، فهى ليست « خضوعاً للسلطة » ، بل هى ضرورة اجتماعية لصالح الجماعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالقيادة التى هى الأخرى « ضرورة اجتماعية » لصالح الجماعة ، فالله تعالى يقول : ﴿ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء ٥٩) وأولو الأمر هم الذين ائتمنهم الله على من هم فى رعايتهم ممن هم دونهم فى الرتبة .

لكن الطاعة التى يريدها الإسلام ليست عمياء ، بل هى الطاعة الواعية البصيرة :

« لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إنما الطاعة فى المعروف » (متفق عليه عن على رضى الله عنه) .

وقد حرص الإسلام على تحقيق جانبى الطاعة فى شخصية المسلم ، فكما دعا إلى الطاعة الواعية التى يستخدم فيها الإنسان عقله وتفكيره ، فقد دعم ذلك عمليا فى العبادات :

١ ـ **فالصلاة** : تجسيد حى للطاعة والنظام فى أجلى صورهما ، ففيها يتعلم المسلمون تسوية الصفوف حيث جعلت من تمام الصلاة ، وخلف الإمام يتحرك المصلون بتعاليمه ولا يستطيع واحد منهم التصرف من تلقاء نفسه ، وإلا بطلت صلاته .

٢ ـ **والصوم** : صبر على الجوع والعطش وضبط للنفس عن متطلباتها ، وتنفيذ للأوامر الصادرة من الله سبحانه وتعالى لتصحيح البدن وترقية الوجدان وشفافية النفس وتقوى الله .

٣ ـ **والزكاة** : طاعة لله باخراج الجزء الواجب إخراجه بلا رقابة من أحد وبالقدر المحدد .

٤ ـ **والحج عمليا** : طاعة ونظام ، مع تحمل المشاق والتزام دقيق لأداء المناسك فى وقت ومكان محددين ، ففى مكان واحد هو جبل عرفات يقف المسلمون جميعاً دون مخالفة ، وبدونه لا يكون حجا ، والجميع فى وقت واحد وزى واحد وتلبية واحدة هى هتاف واحد إلهى رائع : « لبيك اللهم لبيك » .

فى النقد الذاتى لمسيرة

الحركة الإسلامية

فى العصر الحديث

(٢)

لفضيلة الأستاذ
د. رءوف شلبى
وكيل الأزهر

ثالثاً : الجمود

الإسلام حركة منهجية عملية لا ترتكز على النظريات والشروح ، وإنما تقوم على العمل والبناء ، وقد دلت آيات كثيرة فى سورة الكهف والإسراء على أن كثيراً من مطالب الكفار التى تعللوا بها ليدخلوا فى الإسلام قد رفضت من الله جل جلاله وقال لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الرد عليها : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ .

وباختصار يرد الله على منهج السفسطة والجدل وما كان لرسول الله أن يأتى بآية إلا بإذن الله ،
﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ .

ولو أن الصحابة رضوان الله عليهم استرخوا لمنهج القيل والقال وكثرة السؤال لما تحرك الإسلام قيد أنملة من بطحاء مكة ، ولكنهم صبروا ، وجاهدوا ، وانتقلوا ؛ وعملوا ؛ وتاجروا ؛ وزرعوا ؛ وحصدوا ؛ وبلغوا دين الله بالقدوة الطيبة والعمل الصالح والأسوة الحسنة .. فانتقل الإسلام بفضل عملهم الدءوب سريعاً من آسيا إلى أفريقيا إلى أوروبا فى أقل من قرن كأنما الأرض قد انزوت لهم لينتشروا بسرعة هائلة مذهلة فى هذه القارات الثلاث ، ثم ظهرت فى مرحلة النكسة باسم العمل الإسلامى حركات تفننت فى الملصقات والشعارات ، والتسميات المختلفة .

وضاق أفق كل جماعة فلم تلحظ من الإسلام ـ وهو بحر زاخر ـ إلا زاوية ضيقة : أولاً : هم لم يفهموها حق الفهم ، ولم يضعوها فى إطارها مع بقية الزوايا التى تشكل هيكل الإسلام ككل ، يضاف إلى هذا أنهم أخذوا الزاوية المحددة نصاً دون أن يفقهوا منهج تنفيذها وتطبيقها لأن عقليتهم عقلية جدل وانفعال شخصى معقد معتد برأيه

الذى يخفيه فى التعصب لفكرة ادعى أنها هى الإسلام كله .

ومن هنا جاءت المفارقات فى هذه الدعوات ؛ ودعت هذه المفارقات إلى الفرقة والاختلاف ، وجر هذا إلى القطيعة والتدابر والخصام فوقعت هذه الجماعات أو الفرق أو النحل فى محظور نهى عنه الإسلام نصاً واضحاً « لا تدابروا ولا تحاسدوا ، ولا تخاصموا ، وكونوا عباد الله إخوانا »
رواه البخارى

وفى القرآن الكريم نص صريح واضح :
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .
آل عمران

والعجيب أن القلب المفعم بالإيمان ينصاع إما انصياعاً حقيقياً إن كان مؤمناً صادقاً ، وإما انصياعاً فى الظاهر إن كان يريد ألا يورط نفسه في فضيحة النفاق ... إلا أن هؤلاء تبجحوا وافترقوا ؛ ووسعوا التفرق ، وشددوا فى التشدق بالآيات والنصوص التى وضعوها وحدها فى زاوية خاصة وسلطوا عليها عقليتهم وجعلوها الإسلام كاملاً ، وتجاهلوا :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ .
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ . . ﴾ الآيات إنما يؤولون هذه النصوص المحكمة الواضحة الصريحة لأنها تفضح طريقهم المعوج الجامد فى الجمود الذاتى كعقلية متحكمة لا تعرف أصولاً ، ولا سلفية ، ولا وحدة للمسلمين ولا تنصر سنة ، فليس فى سنة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يساعد على الخصام والتفرقة والتكفير ، والتفسيق ، وتزكية النفس .

ومن أغرب الأمور أن الأمر الوحيد الذى نهت السنة الصحيحة عن التعرض له هو طلب الإمارة ففى مسلم :

● « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وُكِلْتَ إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها .

● إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه .

● لن ، أو لا نستعمل على عملنا من أراده .

● يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها .

● ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة .

● ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة .[1] .

إن هذه الأحاديث التى رواها مسلم وعنون لها الإمام النووى بـ : « باب النهى عن طلب

(١) هذه الأحاديث رواها مسلم فى كتاب الإمارة : باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها .

الإمارة والحرص عليها » لم تجعل هؤلاء الذين عرضوا أنفسهم لأخذ البيعة لأنفسهم بأنهم خلفاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أدرى كيف تبجحوا والنصوص تمنع أن يزكى الإنسان نفسه فإن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾

[النجـــم]

ويقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .

[النســـاء]

ولم يرعوا لهذه الآيات وتلك الأحاديث حرمة فَقَلَّ أدبهم مع الله ورسوله وزكوا أنفسهم باسم السلفية والأصولية وجماعة المسلمين واختلفوا فى المطالبة بالبيعة ، وارتبك عملهم المراهق بالمراهقين فى الفهم الإسلامى والمجادلين بغير حق فى النصوص الإسلامية ..

فكان هذا أحد الأخطاء الكبيرة الفاحشة التى خالف فيها أصحاب العواطف الخاصة نصوص القرآن والسنة لمصالح شخصية ثم جعلوها دنيا وإسلاماً وخلافة وبيعة أسماء لا يعرفون لها معنى ، ولا يدرون لها منهجاً ، ولا طريقاً ، ولذلك لم ينجحوا .. لأنهم جامدون كالحجر الذى ألقى فى جانب من النهر ويمر عليه ماء الحياة عذباً وهو لا يشعر به ولا يحس أن الإسلام هو ماء الحياة وهو كالموج فى المنهجية ولسفينته شراع هو مرونة هذا المنهج وقد عطلت العقلية المعاصرة مشاعرها ووجدانها وأغلقت عينيها عن مشكلات الحياة المعاصرة والتكتلات الحديثة فانعزلت وانزوت وضرت بهذا الدين كما ضروا أنفسهم وأوطانهم ولكن هل سيفيقون .... ؟ ؟

ولقد صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول :

● لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم .

[رواه الطبرانى ــ حديث حسن]

● لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله .

[رواه الحاكم وأحمد ــ حديث حسن]

● كفى بالمرء فقها إذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه .

● لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

[رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنة]

● اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

[رواه الطبرانى ــ حديث صحيح]

رابعاً : التكســب

كان التكسب بالشعر ظاهرة فى ظل الدولة العباسية ومع هذا فلم يكن يشكل خطراً على الدولة فإن التاريخ يشهد أن ملك الروم عام ٣٠٥ هجرية أرسل سفارة عسكرية لطلب عقد هدنة مع الخليفة المقتدر ، فأدخلوا البعثة العسكرية قصور الخليفة الفخمة التى فرشت بأجمل الفرش وملئت دار الخلافة ودهاليزها وممراتها بالجند والسلاح وابتدأ ذلك من باب (الشماسية) إلى دار الخلافة وكان عدد الجند مائة وستين ألفا بالدروع والسلاح ومن

تحتهم الخيل بسروج الذهب والفضة [٢] ...

فالتكسب بالشعر في عهد العباسيين كان تفكها ترفياً في ظل دولة قوية مرهوبة الجانب من الخصوم ، ولما تظهر بعد منظمات دولية تلتف على عنقها لتخنقها وتزهق روحها .

أما في العصر الحديث وقد تداعت كل الأمم قويها وضعيفها على العرب والمسلمين فإن التكسب الذي يمقته الله ورسوله وجماعة المؤمنين هو التكسب بالدعوة الإسلامية .

وقد أخذ التكسب بالدعوة الإسلامية عديداً من المظاهر والأساليب ومن أبرزها :

أ ـ مكاتب بيع المنح الدراسية .

ب ـ الاستيلاء على التبرعات الموقوفة لصالح خدمة الدعوة الإسلامية .

جـ ـ فرض وصاية على العاملين في حقل الدعوة من صنف معين أفهم نفسه بأنه وحده الوصي على دين الله في الأرض .

د ـ التنافس على الشهرة .

أولاً : مكاتب بيع المنح الدراسية

يقدم الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي وغير ذلك من المؤسسات الإسلامية آلاف المنح الدراسية للجامعات الإسلامية ، ولو وضعت هذه المنح في الموضع السليم الصحيح لكانت الفوائد أكبر أثراً في حياة الأمة الإسلامية فمثلاً لو كانت المنح تقدم بناء على اختبار في اللغة العربية ، ومواصفات في التفكير والأيدولوچيات والشخصيه الإسلامية لكنا قد استثمرنا المنح الدراسية استثماراً نافعاً ومفيداً وزودنا الأمة الإسلامية بشخصيات مثقفة واعية ذات قدر كريم في الفهم والعزيمة والإدراك والعمل .

ولكم عانى العمل الإسلامي في المقارنة بين المتخرجين من جامعات الشرق الإسلامي ، والجامعات الأوروبية إلى درجة أن بعض البلدان الإسلامية تفضل خريجي جامعات أوروبا في الدراسات الإسلامية على نظائرهم من خريجي جامعات الشرق الإسلامي بسبب حركة خريجي جامعات أوروبا ويقظتهم ، ونوم وكسل خريجي جامعات الشرق الإسلامي .

وفي الحق ليست المسألة مسألة خريجي الشرق أو الغرب ، ولكنها مسألة التكسب بالمنح الدراسية التي تمنح من الشرق الإسلامي ، ومن البلاد الأوروبية .

البلاد الأوروبية تشترط شروطاً تحترمها الدول المرشحة وتراقب تنفيذها سفارات الدول الأوروبية ولذلك لا يرشح إلا المستوى اللائق الذي يصلح للتربة التي أعدت له هناك في أدمغة المخططين ضد الشرق الإسلامي والأمة الإسلامية .

فلا تقدم منحة دراسية عن طريق المحسوبية ، أو الشراء أو لشخصية ضعيفة بل لابد من التحقق من الشخصية القوية التي تصلح للقيادة عند عودتها بعد انتهاء الدراسة .

---

(٢) شوقي ضيف صـ ٧ العصر العباسي الثاني ـ دار المعارف طـ ٣ .

أما مرشحو منح الدراسة للشرق الإسلامى فهناك مكاتب معروفة ومعلنة دون خجل ولا حياء تعلن عن بيع المنح الدراسية ، وقد يخجل الإنسان عندما يعلم بالمهازل التى تقع من جراء هذا المزاد العلنى لبيع المنح الدراسية ، فالمنحة تباع أولاً لواحد من الناس ثم يأتى آخر ويزيد على الأول فيشترى المنحة وترد أموال الأول ثم يأتى ثالث ويزيد فيشترى المنحة وترد أموال الثانى وهكذا ومن هنا يتأخر المرشح عن الموعد المطلوب للالتحاق بالجامعات ، ويأتى ضعيفاً هزيلاً فى قدرته المعرفية ، واللغوية ، و .. الخ

وقد لا يستمر فى الدراسة بأسلوب طبيعي فيتعثر سنوات حتى إذا ما عاد ، عاد منهكاً هزيلاً قد سبقه أقرانه فى كل شيء ..

وتكون الثمرة الطبيعية التى قدمت للعمل الإسلامى هذا العجاف الهزيل الميت .. فتخسر الدعوة الإسلامية بهذا كثيراً ، وتضعف كثيراً .. وتفتح بابا للخصوم أوسع للانتصار عليها بسبب هذا التكسب ببيع المنح الدراسية التى تضيع هباء منثوراً ..

وقد حضرت مباحثات رسمية بين الأزهر ومسئولين فى بعض الدول الإسلامية فطلبوا من الأزهر ألا يسمح بإعطاء منحة لكل طالب يسافر إلى مصر دون موافقة الحكومة المعنية .

وكشفت مناقشة هذا الموضوع عن محاولة لتكتيف الأزهر وحرمانه من حمايته لجميع أبناء الأمة الإسلامية ، وبخاصة أولئك الذين يتحملون نفقات باهظة على حسابهم الخاص من أجل طلب العلم فى الأزهر بإخلاص ونية حسنة .

فهل ستظل (اليقظة) هكذا .... ؟؟ !

خطة مقترحة لتكوين

الداعية المفتى

٢

وهناك شروط أخرى تضاف إلى تلك الشروط العلمية تتعلق بشخصية المفتى من ذلك :

(١) أن يكون متصفاً بالعدالة والتقوى :

والعدالة هيئة فى نفس المسلم تجعله يميل إلى التزام الطاعة ، والنفور من المعصية ، والبعد عما يخدش مروءته أو يثير الريبة فى سمعته ، وهى مطلوبة حتى فى أداء الشهادة أمام القضاء وهى بالنسبة للداعية المفتى أكثر طلباً ، بل ينبغى عليه أن يتشدد فى المحافظة عليها باعتباره « متبوعاً » ينظر إليه الناس ، ويأخذون عنه دينهم ، فينبغى أن يطمئنوا إلى دينه وعلمه ، فعلمه يؤديه إلى معرفة الحكم ، ودينه يحجزه عن الميل والتلاعب ، وحب الشهرة والجاه ، وممالأة ذوى الثروة والسلطان .

(٢) ومما يتصل بهذين الشرطين الأخيرين : العلمى والشخصى :

أن يكون على خبرة ودراية بالناس وأمور الحياة حوله ، لأنه لا يضع قواعد عامة ، ونظريات خالصة ، ولكنه يفتى فى مسائل جزئية ترتبط بالأفراد ، وتتأثر بطريقة تفكيرهم وأسلوب حياتهم وكيفية سلوكهم ومعاملاتهم ، وما يخضعون له من مؤثرات نفسية واجتماعية وثقافية ، بل واقتصادية وسياسية ، إلى غير ذلك من أنواع العلاقات المؤثرة ، ومن ضرورات العصر وحاجاته .

يقول ابن القيم فى ذلك[1] : هذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتى والحاكم (القاضى)

(١) اعلام الموقعين جـ ٤ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥

للأستاذ الدكتور :
عبد الفتاح بركة
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

فإن لم يكن فقيها فيه ، فقيها فى الأمر والنهى ، ثم يطبق أحدهما على الآخر ، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وتصور له الظالم بصورة المظلوم ، وعكسه والمحق بصورة المبطل وعكسه ، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال .. وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا .

وإذا كان هذا لازماً للمجتهد المطلق ، فهو بالنسبة لمجتهد المذهب أكثر لزوما لما ذكرنا من أنه أكثر احتكاكاً بالناس وممارسة لجزئيات الأحكام وأفراد المستفتين ، وأنه لا يكاد يضطر إلى بحث الكليات والأصول على وجه من التفصيل كما يفعل المجتهد المطلق .

(٣) ويرتبط بهذا الشرط كذلك أن يكون قادراً على الاطلاع على معارف العصر وعلومه :

فيما يتعلق بالعلوم الكونية والطبيعية ، بل والرياضية ، وليس من المطلوب أن يتبحر فى هذه العلوم ، فلها أهلها المتخصصون ، ولكن المطلوب أن يكون على معرفة كافية بمبادئها ومسلماتها الأولى ، وأن يكون على معرفة إجمالية بأهم نتائجها وآخر معطياتها خاصة فيما يتعلق بأحكام شرعية ، أو فيما يتطلب النظر فى أحكام شرعية ، فإن كثيراً من الأحكام تأكدت أو تعدلت بناء على ما كشفته العلوم المادية والتجريبية من نتائج ، ولعل ذلك مما يساعدنا على حسم القضية التى تثار بين الحين والآخر ، فى جدوى دراسة هذه المواد التى تسمى اصطلاحاً عرفياً ـ بالمواد الثقافية فى معاهدنا الأزهرية ، بحجة أنها تثقل الطالب وتضاعف عليه مئونة المناهج ، لجمعه بين مناهج العلوم الدينية والعربية ومناهج المواد الثقافية .

ألا إن لكل عصر علومه ، وتجريد الداعية المفتى من علوم العصر يجعله كمن يتحدث إلينا من بطن التاريخ أو كمن يحدثنا من خلال برنامج الصوت والضوء بين الأطلال والآثار وتزويده بعلوم العصر يقربه إلى نفوس الآخرين ، ويجعل منه صورة متماثلة معهم ، يألفهم ويألفونه ، ويفهم عنهم ويفهمون عنه ، ويمكنه من أداء رسالته بينهم بالأسلوب المقنع المفهوم .

(٤) يضاف إلى هذه الشروط شرط ضرورى فى هذا الزمان ، عبر عنه ابن القيم[٢] « بالكفاية »

وهو أن يكون للمفتى من الموارد مايكفيه

(٢) اعلام الموقعين جـ ٤ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

ويكفى أهله وأولاده بالصورة المناسبة واللائقة بمنزلة أهل العلم ، ولقد كان أهل العلم يُكْرَمون فيما مضى من العصور لعلمهم وورعهم ، بغض النظر عن مظهرهم ورياشهم ، فلم يكونوا يهتمون بالاستكثار من المال أو من طيبات هذه الحياة ، أما فى العصر الراهن ، فقد شقت الحياة وشقيت العلماء ، وأصبح كثير منهم لا يجدون حد الكفاية ، مما أثّر على مظهرهم ، وأثر سلباً على نظرة الجماهير إليهم ، وأدى ذلك فى النهاية إلى شعور العلماء بنوع من الإهمال وعدم الرعاية ، يمكن تفسيره على أنه عزوف عن علمهم ، ورغبة عنهم إلى العلوم المادية الأخرى ، فلابد للداعية المفتى أن توفر له الموارد اللازمة لكفايته من ناحية المعيشة له ولأهله وأولاده . ولقضاء مصالحه فى يسر وراحة ، وهدوء بال ، وكذلك من ناحية مظهره اللائق به كعالم من علماء الأمة لا يجوز أن يمتهن ، لا فى ملبسه ولا فى مسكنه ، ولا فى تحركاته ومواصلاته ومعاملاته فى مختلف المستويات .

يقول ابن القيم : « الكفاية وإلا مضغه الناس ، فإنه إذا لم يكن له كفاية احتاج إلى الناس وإلى الأخذ مما فى أيديهم ، فلا يأكل منهم شيئاً إلا أكلوا من لحمه وعرضه أضعافه ، وقد كان لسفيان الثورى شىء من مال ، وكان لا يتروى فى بذله ويقول : لولا ذلك لتمندل[٣] بنا هؤلاء ، فالعالم إذا منح غناء فقد أعين على تنفيذ علمه ، وإذا احتاج إلى الناس فقد مات علمه وهو ينظر » ..

إذا نظرنا إلى مجمل هذه الشروط فسوف ندرك أنها موضوعة بإزاء الداعية المفتى فى بيئة إسلامية ، دون الداعية الذى يقوم بدعوته فى مختلف البيئات إسلامية وغير إسلامية وكما قلنا - بالنسبة للمجتهد - إنه إما أن يكون مجتهداً مطلقاً أو مجتهداً فى المذهب ، كذلك يمكن أن نقول - بالنسبة للداعية : إنه إما أن يكون داعية مطلقاً ، يستطيع أداء الدعوة والرسالة فى البيئات المختلفة ، وإما أن يكون داعية مفتياً فقط ، يستطيع أداء الرسالة فى بيئة إسلامية ، ويختلف إعداد الداعية المطلق عن إعداد الداعية المفتى ، لأن الداعية المطلق لابد أن يكون داعية مفتياً وزيادة : أن يكون داعية بين المسلمين فلا يحتاج إلى أكثر من تذكيرهم ووعظهم وبيان الأحكام الشرعية فى أحداثهم وأقضياتهم ، وأن يكون داعية بينهم وبين غير المسلمين فيحتاج إلى خبرات أخرى وعلوم أخرى ، كالعلم بالأديان واختلافاتها ، والمذاهب والفرق ، والمؤثرات الاجتماعية : اقتصادية وسياسية وقومية وتاريخية وجغرافية ، إلى غير ذلك من المعارف ، كاللغات التى يحتاجها للحديث بها بين هذه المجتمعات ..

وعندما ننظر إلى مناهجنا المتبعة فى معاهدنا وكلياتنا ، فسوف نرى أنها لا تمكن من تكوين الداعية المطلق ، ولا من تكوين الداعية المفتى ..

أمَّا من حيث الداعية المطلق فنجد

(٣) تمندل : تمسح بالمنديل ، والمقصود هنا : جعلونا سخرة وسخرية لهم .

الكليات المؤهلة لذلك تهتم بالنواحى المعرفية التى تشمل سائر هذه النواحى ، ولكنها تهمل المواد الأساسية فى تكوين الداعية وهى تأهيله من الناحية الفقهية بما يجعله قادراً على تلبية احتياجات الناس فى شئون حياتهم بالأحكام التى توجه سلوكهم ومعاملاتهم ، سواء كان يعمل فى بيئة إسلامية أو غير إسلامية ، لأنه حتى وهو يعمل فى بيئة غير إسلامية لن يعدم مجتمعاً إسلامياً ولو فى صورة مصغرة تحتاج إلى مثل هذه الأحكام ، بل لعل هذه الجماعات غير الإسلامية تستفتى فى مثل هذه الأحكام ، وقد تكون دقة هذه الأحكام وموافقتها للعقل والفطرة ويسرها وملاءمتها للزمان والمكان من عوامل الإقناع الضرورية فى مثل هذه الأحوال .

فهذه الكليات تهتم بالعقائد والأديان ، والملل والنحل ، كما تهتم بعلوم القرآن وعلوم السنة ، وبعض العلوم التى تتعلق بالدعوة وتاريخها ومجالاتها ..

فإذا انتقلنا إلى الكليات التى تهتم بالفقه وعلومه من أصول وتاريخ تشريع وفقه مقارن وسياسة شرعية وغير ذلك ، فسوف نجد عندها نوعاً من القصور بالنسبة لعلوم القرآن الكريم وعلوم السنة المشرفة . وعلى كل الأحوال سوف نجد قصوراً فى التدريب على معرفة أحوال الناس وشئون الحياة ، وعزوفاً عن الاتصال بعلوم العصر ومعارفه .

أما العدالة والتقوى والورع وما إلى ذلك مما ينير قلب الداعية ويفتح بصيرته ويساعده على الجد والمثابرة فى تحصيل العلم ، وبث روح الخدمة العامة فيه ، والرغبة فى إسداء النصيحة لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ، فذلك أمر متروك للتربية الخاصة والميول الشخصية .

ولعل هذا القصور فى كلا النوعين من المعاهد والكليات هو الذى حدا ببعض المسئولين إلى افتتاح كليات خاصة بالدعوة ، محاولة منهم لتلافى هذا النقص الواضح فى تكوين الداعية ، ولست أدعى أن الرؤية لم تكن واضحة بما فيه الكفاية عند وضع المناهج الخاصة بهذه الكليات ، ولكن النتيجة على كل حال لم تكن مرضية أو مقاربة .

ومهمتنا فى هذه الخطة المقترحة تهدف إلى تكوين الداعية المفتى ، فليس من مهمتنا أن ننظر إلى تكوين الداعية المطلق ، ولعل الشروط التى ذكرناها وهى فى شأن هذا الداعية دون الداعية المطلق تحدد لنا هذه الخطة وتجعل النظر فيها سهلاً ميسوراً ، وهى أدنى حد ينبغى أن يوضع لتكوين الداعية . فينبغى أن يلاحظ من الناحية العلمية :

١ ـ أن يعتنى بتدارس القرآن ، تلاوة وحفظاً قدر ما يسمح به وقت المنهاج بحيث تتهيأ له القدرة على استحضار الآية عند طلبها ، والعودة إليها فى المصحف ، وإذا كان الطالب من طلاب الأزهر فينبغى أن نتشدد فى حفظ القرآن ، لأنه من المفترض أن يكون قد أتم حفظ القرآن الكريم كله فيما بين المرحلة الابتدائية والاعدادية ، ولا يصح أن نهمل بعد ذلك فى استذكاره ..

٢ ـ يضاف إلى ذلك دراسة قدر مناسب من تفسير القرآن وعلومه ، مع التركيز على آيات الأحكام لتربية ملكة الفهم الفقهى والقدرة على استعمالها عند تلاوة القرآن .

٣ ـ أن يعتنى بمدارسة السُّنَّةِ والحرص على قراءة كتاب كامل من كتبها الستة ، وياحبذا لو كان هو صحيح مسلم لقرب مأخذه ، وسهولة تبويبه ، مع شرحه شرحاً لغويا وإجمالياً خلال القراءة ، والتركيز بعد ذلك على أحاديث مختارة ، خاصة أحاديث الأحكام لشرحها شرحاً تفصيلياً ، مع حفظ مجموعة من أحاديث الأحكام والرقائق بحيث تتهيأ عنده قدرة تساعده على إدراك وجود الحديث عند الحاجة إليه ، والقدرة على الرجوع إليه فى مظانه من الكتب والأبواب .

٤ ـ وأن تتم دراسة قدر مناسب من علوم السنة كعلم مصطلح الحديث ، وعلم الرجال ، بحيث يقدر على الرجوع إلى المصادر الضرورية لمعرفة تخريج الأحاديث ومعرفة درجتها ودرجة رجالها ، ويستطيع معرفة معنى مصطلحاتها ومدلولاتها ، وما يترتب عليها من حيث الاستدلال أو عدمه .

وأن يتمرس بطريقة عملية على استخراج بعض الأحاديث من مظانها ومعرفة درجتها وكيفية استعمالها فى الاستدلال .

٥ ـ وأن يدرس علم أصول الفقه خاصة أصول مذهبه الذى يريد أن يفتى فيه ، حتى يدرك مأخذ الأحكام فى مذهبه ويدخل فى ذلك دراسته لمقاصد الشريعة الكلية ، فيفتى بقلب مطمئن وإدراك لما يفتى به ، فيكون بذلك باعثاً علـى اطمئنان الآخـرين ومحلاً لثقتهم ورضاهم .

أما من الناحية الشخصية :

فينبغى أن يلاحظ أن تكوين الداعية ، خاصة المفتى ، ليس أقل أهمية من تكوين الجندى ، فكما توضع الخطط لتكوين الجندى مادياً من حيث استعمال أدواته وأسلحته ومعداته ، ولتكوينه معنوياً ونفسياً من حيث حبه لوطنه ، ورغبته فى التضحية والفداء من أجله ومن أجل الدفاع عن حدوده وترابه وقيمه وأعرافه ووسائل معيشته ورخائه ، كذلك الداعية يحتاج إلى خطط تساعد على تكوينه من الناحية العلمية ومن الناحية المعنوية .

أما الناحية العلمية التى نزوده بها ونهيئه لاستعمالها عند الضرورة والاحتياج إليها فقد أشرنا إليها فيما سبق .

وأما الناحية المعنوية ، وهى التى أشرنا إليها بأن يكون متصفاً بالعدالة والتقوى .

١ ـ فهذه لابد أن تؤخذ بالتربية ، وتبدأ التربية بالقدوة والأسوة ، فما لم يكن الأساتذة متحلين بهذه الصفات : العدالة والتقوى والورع فإنهم لا يستطيعون أن يفرضوها على أبنائهم وتلاميذهم بل لعلهم لا يجدون فى أنفسهم دافعاً يدفعهم إلى الاهتمام بها ، وتصبح المسألة مجرد مصادفة لا مسألة خطة ومنهاج .

فينبغى أن نتخير الأستاذ لا بمجرد المؤهل الذى يحمله ، ولا بمجرد أن يكون بريئاً مما يؤثر على عدالته وتقواه ، بل لابد أن يلاحظ فى اختياره أن يكون معروفاً بالتقوى متميزاً بالصلاح وتحرى الحق ، والبعد عن مظنة الحرص والأثرة ومواطن الريبة والشبهة .

٢ ـ وأن يؤخذ الطلاب فى هذه الكليات

خاصة مأخذ الحزم فى كل أفعالهم وسلوكهم سواء فى انتظامهم فى الدراسة ، أو فى التعامل بينهم وبين أساتذتهم وإدارتهم أو فيما بينهم بعضهم مع البعض الآخر ، وأن يشدد عليهم ما لا يشدد على الطلبة الآخرين من حيث المظهر والسلوك العام ، وأن توضع لذلك قواعد منظمة يكون لها تقديرها المؤثر فى التقدير العام .

٣ - وأن يؤخذوا بنظام عبادى يتمسك بالفروض وما يتبعها من سنن ، وذلك فى معسكرات دورية لمدة شهرين على الأقل سنوياً ، تتخللها مناشط عملية تتعلق بالثقافة العلمية ، والتطبيقات الفقهية ، ومدارسة القرآن والسنة .

وحبذا لو تم ذلك طيلة العام ، من خلال ما يسمى بالإسكان الداخلى ، كما يفعل بالجنود فيلتزم الطلاب بالإقامة داخل المساكن المخصصة لطلاب هذه الكليات ، وتكون لهذه المساكن نظمها الحازمة التى تأخذ الطلاب بحياة الجد والعمل والنشاط ، عبادة وتحصيلاً للعلم ، وتربية سلوكية وبدنية واجتماعية .

٤ - وأن يدرسوا بين العلوم التى يدرسونها علوم التصوف الأخلاقية والسلوكية فى صورته الصافية النقية ، حيث إن ذلك مما يساعد على غرس معانى المروءة والفتوة والورع والتقوى ، ولدراسة التصوف جانبان : الجانب العلمى ، والجانب الشخصى .

وقد آثرنا أن نذكره فى الجانب الشخصى ، حتى لا يقال بأنه غير ضرورى من الناحية العلمية ، وإن كنا لا نوافق على هذه المقولة ، فهو ظاهرة دينية لا يصح أن يتجاهلها الداعية من الناحية العلمية ، ومع ذلك فتأثيره على شخصية الداعية من حيث تزويده بمشاعر التقوى والورع مما ترجح احتمالاته ويرجح الاهتمام به من هذه الناحية الشخصية التربوية .

٥ - أن يعتنى خلال دورات المعسكرات السنوية أو خلال فترات معينة من إقامتهم الداخلية بتعريضهم إلى القيام برسالتهم فى صورة تدريبية ، فيوزعون على المساجد المأهولة والمزدحمة بالجمهور لإلقاء الدروس العلمية أو خطب الجمعة ، تحت إشراف أساتذة متخصصين ، أو إشراف القائمين بهذا العمل فى هذه المساجد ، وسوف يتعرضون بلاشك لأسئلة الجمهور المختلفة ، مما يزودهم بصورة عامة عن طبيعة المشاكل والمسائل التى يتعرض لها الناس ويطلبون فيها الفتوى ، فيساعدهم ذلك على اكتشاف ما قد يكون لديهم من نواحى الضعف والنقص ، فيحاولون استكمال أنفسهم فى هذه الناحية ، ولا شىء يثير الحمية للدرس والتحصيل مثل شعور الدارس بأن جهده وعناءه مثمر وأنه لا يضيع عبثاً ، وأن الناس ينتفعون فعلاً بعمله ودراسته .

٦ - يضاف إلى ذلك أنه سوف يزوده بخبرة ودراية بأحوال الناس وأمور الحياة ، وتجعله يدرك بصورة أعمق أساليب الناس ووسائلهم فى التوصل إلى أغراضهم ، والمشاكل والعقبات التى تزيد من متاعب الناس وآلامهم ، فيتزود من ذلك بالحرص والحذر من الناس من جانب ، والرقة والرأفة

البقية ص ١٥٩٩

دور المؤسسات التربوية في إعداد الدعاة

٢

(٣) الدعوة إلى الصراط المستقيم :

الدعوة إلى الله تهدف إلى إظهار شريعة الله واتباعها كما جاءت في آخر كتاب سماوى وهو القرآن الكريم ، فالتشريع الإلهى كما جاء فى القرآن ينسخ ما جاء قبله من شرائع ، فالشرائع السابقة على القرآن قد انتهى العمل بها بعد بعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم تعد هى الشريعة التى يرتضيها الله للناس ، لأنها كانت شرائع مرحلية نزلت على بعض الأمم بخاصة فهى محدودة الزمان والمكان والدعوة وكان أمر تطبيقها مرتبطاً بزمان نزولها .

أما الشريعة التى جاء بها محمد النبى الأمى صلى الله عليه وسلم فقد جاءت عامة لكل البشر . ولكل الأزمان من بعده حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض وما عليها ذلك لأنه نزل للبشرية بعد اكتمال نموها وتطور عقلها ، وتمام نضجها فجاءت التشريعات على يديه صلى الله عليه وسلم متسقة ملائمة لمصالحها فالكتب السماوية وإن كانت تتحد جميعاً من حيث العقيدة إلا أنها تختلف من حيث الشرائع ومن ثَمَّ فالدعوة إلى الله تهدف إلى دعوة عباد الله إلى الدين القيم واتباع صراطه المستقيم أى شريعته السمحة .

قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾(١) .

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾(٢) .

وحين يكلف الداعية بدعوة عباد الله إلى الصراط المستقيم فإنه يدعوهم إلى الخير

---

(١) سورة الأنعام ـ آية ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) سورة الفاتحة ـ آية ٦ ، ٧ .

د. أميـنة أحـمد حسـن

والعدل والحق والرحمة والإحسان . أى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فهو ينفذ أمر الله تعالى فى قوله :
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٣)

الأسس التى تقوم عليها الدعوة إلى الله :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد للمسلمين أن طريق الدعوة إلى الله شاق ومرير قد يتجاوز ما تعارف عليه الناس من تضحيات ليتناول الحياة بلذاتها وشهواتها وزينتها فهى الثمن الذى يدفعه الداعية إلى الله من أجل التمكين للدين ونصرة الله على القوم الكافرين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون . ولما كانت الدعوة إلى الله ذات مسئوليات جسيمة وتبعات عظيمة فإن تبليغ الرسالة يحتاج إلى المواجهة بشجاعة وإصرار مع تحمل الشدائد والصعاب مهما عظمت دون خشية من وعيد أو خوف من تهديد اقتداء بمن قال الله عنهم سبحانه وتعالى :
﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً ﴾(٤)

وإذا كان الداعية مكلفاً بأداء واجب فإنه لكى يتحمل صعاب ومشاق هذا الواجب لابد أن يتم اختياره لهذه المهمة بناء على نواحٍ عدة تعتبر أسساً هامة لضمان فعالية الدعوة إلى الله .

ومن هذه الأسس :

١ ـ إيمان صادق بالعقيدة .
٢ ـ فهم صحيح لها يأتى عن تخصص تام فى هذا المجال .
٣ ـ إخلاص صادق للدفاع عنها بوعى وصدق .

الفائدة التى تعود على المؤسسة التربوية من تحديد أهداف الدعوة

وجدير بالذكر أن معرفة العاملين بالدعوة والمسئولين عن إعداد الدعاة بأهداف الدعوة إلى الله تعالى تعود بالفائدة العلمية والتربوية على كل من المسئولين والعاملين فى مجال الدعوة . إذ أن وضوح الهدف يساعد على تحديد المنهج والطريقة والوسيلة ، كما أن الأهداف تستخدم فى نفس الوقت كمعايير عند قياس النتائج وتقويمها . ومن ناحية أخرى

(٣) سورة آل عمران ـ آية ١٠٤ .
(٤) سورة الأحزاب ـ آية ٣٩

فإن معرفة الدعاة لأهداف الدعوة إلى الله تساعدهم على أداء رسالتهم بكفاءة وفعالية لأن معرفة الأهداف تيسر معرفة المسئوليات والواجبات والطريقة والأسلوب الذى يناسب كل هدف كما تناسب المستوى العقلى والعلمى لفئات المدعوين .

ثانياً : المواصفات الشخصية والعقلية للداعية

قبل أن تحدد الصفات الشخصية والعقلية التى يجب على المؤسسة التربوية تنميتها وتكوينها فى شخصية الدعاة لإعدادهم للعمل فى مجال الدعوة وجب علينا أن نعرف ما المقصود بالداعية .

ما المقصود بالداعية ؟

يقول الترمذى : إن الداعى على نوعين :

داعٍ إلى الله وهو ما أطلق عليه « الصديق »

وداعٍ إلى سبيل الله وهو ما سماه بالصادقٍ ويقصد بهم الوعاظ .

فالداعى إلى الله يدعو إلى تطهير القلوب وتصفية الأخلاق ليصير القلب طاهراً من دنس الآثام وحراً من رق النفس ، والداعى إلى الله عبد قد خلص قلبه إلى الله وتطوف فى ملكوته وشهد قربه ومقامه من الله وتتابعت على قلبه الأنوار الإلهية فصار حراً طاهراً فانفتح له الطريق على السير إلى الله تعالى على بصيرة ، فعندما يُحَدِّث يكون على يقين ، وعندما ينطق فإنه يدعو إلى الحق والعدل والصدق ، خصه الله بقوة الحفظ ثم وهبه العلم ويسر له طريق المعرفة الظاهرة باستخدام الجوارح من السمع والإبصار . ثم منحه الله السكينة ليقرأ عن القلب ما تعلمه وما حفظه فى العقل . فالداعية إلى الله عبد أحبه الله فأكرمه بالعلم الذى يكتسبه من المشاهدة الخارجية بالحواس . وهذه عملية يشترك فيها جميع الآدميين ، وخصه بالعلم الذى يدركه من يدعو إلى الله على بصيرة فقد خص الله به المقربين إلى الله ممن أخلصت قلوبهم وصفت نفوسهم واتسموا بالخلق العظيم واتبعوا رسوله الكريم واتخذوه قدوة حسنة فهداهم الله إلى الصراط المستقيم ليكونوا شهداء على الناس بعد أن أنعم عليهم بالبصيرة ليدعوا بها إلى الله . قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾(٥) .

فالدعاة إلى الله إذن هم طائفة غير الوعاظ ، هم طائفة من العارفين بالله من الصديقين الصادقين لا يكونون إلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المثل الأعلى الذى ينشده الوعاظ .

ويعرف لنا الترمذى الواعظ فيقول : « والواعظ رجل حفظ الأحاديث وكلام الله عن صفات الموت والقيامة والجنة والنار ووفاة

(٥) سورة يوسف ـ آية ١٠٨ .

الرسل والمصائب التى حلت بالأمم الكافرة حتى يرقق القلوب ويلين النفوس . فهو يقبح القبيح من الأعمال ويزجر النفس بالعظة من أنباء الأولين . ماذا حل بهم ، فتزجر النفوس بما يكشف لهم من الغطاء ويصف نعمة الله ـ عز وجل ـ إليهم . فهو يدعو إلى الخيرات على صدق . ولكن من الوعاظ من يكون غير متعمق فى علمه ، وقد يكون غير صادق فى عظته . وقد يبتغى من هذا العمل حطام الدنيا ومنهم من يكون صادقاً فى عظته محتسباً يبتغى وجه الله .

ومعنى ذلك أن الداعية إلى الله هو عبد مقرب إلى الله آتاه الله من العلم والحكمة وأنعم عليه بالخلق العظيم وآتاه الحجة والبرهان ثم حمله الأمانة ليدعو إلى الله على بصيرة .

المواصفات الشخصية والعقلية للداعية :

إن الداعية هو العنصر الفعال وحجر الزاوية فى عملية الدعوة إلى الله ، إذ ترتبط نصرة الإسلام بمدى قدرة الداعية على نشر تعاليمه ومبادئه بكفاءة وفعالية ، كما أن بقاء الأمة الإسلامية وتقدمها معقود باستمرارية الدعوة فهى مصدر خير ورحمة للمسلمين ويتوقف تحقيق الدعوة لأهدافها على قوة علم الداعية وحكمته ودرجة إيمانه بها وإحسانه لعرضها وصموده لنشرها وبحرصه على أن يكون قدوة حسنة وعملية فى التمسك بتعاليمها .

غير أن التزود بالعلم والحكمة لا يؤتى ثماره إلا إذا توافر فى شخصية الداعية مواصفات وسمات معينة تُعِين صاحب الدعوة على التأثير بالإيجاب فى قلوب الجماعة التى يريد أن ينقل إليها دعوته . وفيما يلى بعض هذه الصفات الشخصية التى يجب أن تتوافر فى الداعية .

(١) حسن الخلق :

لعل من أهم سمات شخصية الداعية حُسْنَ الخلق ويمكن أن نستنبط سمات شخصية الداعية بوجه عام من سمات شخصية الرسول الداعية صلى الله عليه وسلم فقد اصطفى الله النبى الأمى وأمره بالدعوة إلى الحق والدعوة إلى الإسلام وقد توافر فيه صلى الله عليه وسلم من الصفات ما يؤهله لتبليغ الرسالة . هذه الصفات التى جعلته القدوة السامية للدعاة فى كل عصر ، فقد وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٦) .

وقال تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾(٧) .

ـ ومن حسن الخلق أن يكون الداعية رحيماً بكل الناس صغيرهم وكبيرهم ، ضعيفهم وقويهم ، وقد كان صلى الله عليه وسلم « رحمة مهداة » .

قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٨) .

---

(٦) سورة القلم ـ اية ٤ .

(٧) سورة الأحزاب ـ آية ٢١ .

(٨) سورة الأنبياء ـ آية ١٠٧ .

وقال تعالى :
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلبِ لَا نفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٩) .

وأن يكون الداعية قادراً على نقل المعنى القرآنى بأسلوب حسن وبلاغة فى اللفظ وحسن التعبير حتى يجذب إليه العقول ويؤثر فى النفوس وأن يعرض قواعد الإسلام وتعاليمه عرضاً واضحاً :

- أن يتسم الداعية بالحياء وخفض الجناح لمن يتبعه . قال تعالى :
﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠) .

وأن يعفو عن المسىء . قال تعالى :
﴿ .... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ .... ﴾(١١) .

- أن يتحلى بالصبر على المكاره فلا تهن عزيمته إذا قوبل بالإهانة أو العداء أو تعرض للأذى من الحمقى وأعداء الإسلام والجاهلين والسفهاء لعله يجد بالصبر قلوباً تتطلع إلى النور وعقولاً فى حاجة إلى الهداية ونفوساً متعطشة إلى الطمأنينة وللداعية فى رسول الله أسوة حسنة حيث صبر على إيذاء قريش طيلة ثلاثة عشر عاماً داعياً الله بقوله :
« اللهم اهدِ قومى فإنهم لا يعلمون » . *

قال تعالى :
﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(١٢) .

- أن يكون الداعية قوى العزيمة شديد الإيمان قادراً على مقاومة كل إغراء صامداً أمام كل محاولة لإثنائه عن عزمه على الدعوة إلى الله . ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة فى الإيمان وقوة العزيمة والصمود والتوكل على الله حين وقف فى وجه الطغاة من سادة قريش لا يأبه لإغراء أو تهديد .

- أن يتحلى الداعية بصفات الأنبياء والعلماء ، فلا يتوانى عن الاستزادة علماً ، ولا يتعجل بنشر العلم والدعوة إلى الله قبل أن يبلغ درجة من العلم تمكنه من ذلك ، فالداعية هو إلى العلم أحوج كما هو بالدين أشغف ، فمهما بلغت درجة علمه لابد أن يعرف أنه فوق كل ذى علم عليم وعليه أن يستزيد علماً .

قال تعالى لرسوله الكريم :
﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾(١٣) .

(٢) الموهبة والاستعداد الشخصى والقدرات العقلية

- إن الموهبة فضل من الله يؤتيه من يشاء . فليس كل فرد يصلح لكى يكون داعية

(٩) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
(١٠) سورة الشعراء ـ آية ٢١٥ .
(١١) سورة آل عمران ـ آية ١٥٩ .
(*) الخبر أوردته كتب السيرة فى نهاية رحلته صلى الله عليه وسلم للدعوة فى الطائف .
(١٢) سورة لقمان ـ آية ١٧ .
(١٣) سورة طه ـ آية ١١٤ .

إلى الله . بل لابد أن تتوافر فى الداعية ـ كما مَرَّ ـ صفات عقلية معينة وقدرات تناسب متطلبات أداء الرسالة . كذلك يجب أن تتوافر فى شخصيته « القدرة على التأثير » فى الناس فيكون فى قوله حلاوة . وفى هيئته مهابة وفى وجهه قبول ، وفى نفسه الهدوء والاطمئنان ، وفى سلوكه ما يوجب الاحترام له ، وفى صدره انشراح للناس ، وفى نفسه رغبة فى التفقه فى الدين وعلوم القرآن والسنة ، وفى عقله قدرة على الفهم والرغبة فى أن ينقل إلى غيره ما فهمه وما تعلمه . فإذا توافرت فى الداعية هذه الصفات كان أهلاً لتبليغ الرسالة وحمل الأمانة إلى الناس فيؤثر فيهم دون أن يعصوه أو يخالفوا له أمراً ، تحتويه القلوب فتحافظ عليه بإذن ربها وتتأثر به فتتبعه وتنصره بفضل من الله . فمن ينصر الله ينصره ويثبت أقدامه . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إن تَنْصُرُواْ اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١٤) .

ـ أن يكون طليق اللسان سلس اللفظ لديه القدرة على التعبير المباشر السليم ، قادراً على تبليغ ما تعلمه وما تفقه فيه بالقول والفعل ، وقد ذكر القرآن الكريم دعاء موسى عليه السلام فيما يوضح إحدى الصفات الضرورية فى شخصية الداعية : قال تعالى ـ عنه ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لى أَمْرِى وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِسَانِى يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴾(١٥) .

ـ أن يتسم الداعية بقوة الحافظة وسلامة الذاكرة وحضور الذهن وقوة الحجة وأن يكون ممن خصهم الله بالبصيرة وأنعم عليهم بالسكينة فهذه الصفات قد خص الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأمم لذا أمرها بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة .

ويقول الترمذى فى كتابه نوادر الأصول : قد خص الله الأمة المحمدية كذلك بالحفظ وقرنه بالعقل ليقرأ عن القلب ، وجعل السكينة فى قلوب أمة محمد دون سواهم من سائر الأمم فقال :

«**ويوم الوفادة** حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً لميقات الله تعالى فلما صاروا إلى الجبل أعطاهم الله تعالى ثلاث خصال فيما روى فى الخبر فقال : أعطيكم الحفظ لتقرءوها عن قلوبكم فقالوا : إنا نحب أن نقرأ التوراة نَظَراً ، فقال : ذلك لأمة أحمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وأعطيكم السكينة فى قلوبكم فقالوا : لا نقدر على حملها فاجعلها لنا فى تابوت فكلمنا منها إذا احتاجنا . قال : فذلك لأمة أحمد . قال : وأعطيكم أن تصلوا من الأرض حيث أدركتم ، قالوا « لانحب أن يكون ذلك إلا فى كنائسنا ، قال : ذلك لأمة أحمد ....»(١٦) .

ـ أن يتسم الداعية بالزهد فى الدنيا بزخارفها وماديتها والقدرة على مقاومة

---

(١٤) سورة محمد ـ آية ٧ .

(١٥) سورة طه ـ أيه ٢٥ ـ ٢٨ .

(١٦) نوادر الأصول صفحة ١٠٦ ، والخبر من مرويات الحكيم ـ رضى الله عنه .

إغراءاتها ، فالدعاة لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم ويحملونهم على إيثار الدين على الدنيا والآجلة على العاجلة ، ومقاومة الأهواء والشهوات ، وتحطيم الأغلال التى تكبلهم والأقفال التى أغلقت قلوبهم ، إلا إذا شعر الناس أن فى الداعية شيئاً لا يجدونه فى قلوبهم وعقولهم وحياتهم ، إذ أن الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الإجلال لشىء لا يجدونه فى أنفسهم ، فالضعيف مفطور على احترام القوى ، والفقير مفطور على احترام الغنى ، والأمى مفطور على احترام العالم حتى اللئيم مفطور على احترام الكريم ، أما إذا رأى الناسُ الدعاة إلى الله لا يقلون عنهم حباً فى المال ورغبة فى الثراء ، والإسراف فى التكاثر ، والتنافس على المناصب ، والتمتع بالملذات والإقبال على الشهوات ، والتمتع بلهو الدنيا وزينتها ، فإنهم لا يرون لهم فضلاً عليهم ولا أهلية لهم فى الدعوة إلى الله .

(٣) حسن الهيئة مع البساطة فى المظهر

إن العمل الدينى الذى نجح فيه المبشرون الأجانب إنما كان أساس نجاحه أن داعيتهم خرج من وطنه إلى مجاهل أفريقيا وأدغال آسيا وكتاب الإنجيل بيده وسبحته فى رقبته ، وعلى جسده ثوبه المتواضع لا تسبقه أبهة الوظيفة ولا تصحبه مظاهرة أو تظاهر . ومن هنا نفذ قوله إلى قلوب من استمع إليه ، ومن قبل هؤلاء كان للإسلام تجربة رائدة ، ذلك أن المتصوفة الذين فتحوا للإسلام قلوباً غلفاً اتخذ كل منهم الإيمان الصادق والسلوك المخلص سبيلاً وطريقاً إلى قلوب الناس وحبهم وتأييدهم فآمنوا بكلام الله واتبعوا عقيدة التوحيد .

ومن ثم فإن من أهم سمات الداعية التواضع فى اللباس والبساطة فى المظهر مع حسن الهيئة حتى لا تستصغره العيون ولا تزدريه النواظر فالصورة تسبق اللسان والجثمان يستر الجنان .

(٤) الإلمام بعلوم الدين إلماماً كافياً

إن العلم بالقرآن ودراساته الوثيقة هو أداة الاتصال الأساسية بين الداعية ومريديه أو جمهور المستمعين إليه فبهذا العلم تمحى الضلالة وتزول أوهام الشك ، كما أن صلاح الإنسان لا يكون إلا بالمعرفة الحقة . فالفضيلة لا تنتشر بين الناس إلا إذا تعلموا وعلموا أنها أمر حسن ، وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أمر بالمعروف ، وأن المنكر والرذيلة لا تتوارى ولا يختفى شبحها إلا إذا طاردها الناس حين يتعلمون ويعلمون آثارها الضارة وعواقبها الوخيمة فى الدنيا والآخرة . وقد اشتمل القرآن واشتملت السنة على الآيات والعظات والعبر والوصايا وأحسن القصص وأقوم السبل لأفضل حياة وعلى كل ما يتعلم منه الداعية ويستقى منه مصادر علمه ومعلوماته من الأوامر والنواهى والحلال والحرام والفرائض ومصائر الأقوام والأفراد الطائعين والعاصين .

وعلى الداعية أن يكون ملماً إلماماً تاما

بالكتاب والسنة وعلوم الدين حتى يبلغ الرسالة ويحقق الهدف المرجو من الدعوة .

فالداعية من أهم واجباته أن يدعو الناس إلى الله عن علم ، وأن يجادلهم عن وعى فما من دعوة إلى الله على يد رسله وأنبيائه إلا قامت على العلم ، وما من رسول بعثه الله إلى قومه إلّا وهبه العلم والحكمة ليدعو الناس على بصيرة مقدماً لهم البرهان والحجة والدليل العلمى على وحدانية الله وعلى قدرته .

وقد ذكر الله تعالى فى آياته أن العلم هو دعامة الدعوة إلى الله ، فقد جاء فى سورة مريم ضمن الحوار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه قوله تعالى ـ عن لسان إبراهيم

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ الْعِلْمِ مَالَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴾[17] .

وما قامت الحجة لإبراهيم على قومه إلا على مدد من العلم ووضوح فى البرهان .

قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْراهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[18] .

قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾[19] .

﴿ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾[20]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً ﴾[21] .

وبعد هذا العرض للمواصفات الشخصية والعقلية التى يجب أن تتوافر فى الداعية إلى الله ، يمكن القول بوجه عام أن ثقة الداعية فى نفسه وثقة المدعوين إلى الله فيه هى من أهم مقومات نجاح الدعوة الإسلامية .

يتبع .

---

(١٧) سورة مريم ـ آية ٤٣ .

(١٨) سورة الأنعام ـ آية ٨٣ .

(١٩) سورة يوسف ـ آية ٢٢ .

(٢٠) سورة الأنبياء ـ آية ٧٤ .

(٢١) سورة النمل ـ آية ١٥ .

من أعلام الأزهر

العلامة الشيخ

على محمود قراعة

رئيس المحكمة العليا الشرعية سابقا

٢

حياته فى القضاء

لما تولى القضاء عمل فى محاكم الزقازيق والعياط وأسيوط وههيا والقاهرة الجزئية .

ثم عمل فى محاكم قنا وبنى سويف والزقازيق والمنصورة والقاهرة والأسكندرية الكلية ، وختم حياته القضائية المباركة بتولى رئاسة المحكمة العليا الشرعية .

كان شعاره فى عمله طوال حياته القضائية نصيحة سمعها من المرحوم « عاطف باشا بركات » ناظر مدرسة القضاء الشرعى ، وهى : « العامل إما أن يتقن عمله وإما أن يتركه لمن يتقنه » . لهذا كان عمله فى جميع المحاكم التى عمل بها على أحسن ما يمكن أن يقوم به العامل من حسن الإدارة وإتقان الأعمال وتنجيزها . يشهد لحسن إدارته استقرار النظام فى المحاكم التى كان يرأسها حيث لم يحدث فيها اضطراب أو منازعات بين عمالها ، ولم تتعطل أعمالها أو جلساتها .

أما إتقان الأعمال وتنجيزها فيشهد لذلك صواب الأحكام التى كان يصدرها ، لأنه لم يكن يقضى إلا بعد أن يفهم موضوع القضية ، يصغى إلى كلام الخصوم وحججهم ، يفحص هذه الحجج فحص العالم الورع التقى الذى عاهد الله سبحانه على أن يبذل ما فى وسعه لإيصال الحق إلى صاحبه . وبعد أن يستبين له وجه الحق يحكم لصاحب الحق بحقه . ولقد نقل عنه « رحمه الله » فى هذا الموضوع قوله :

« ومتى وثقت بأن الحكم يجب أن يكون كذا ، حكمت به بقطع النظر عما يترك هذا الحكم من الأثر عند أى إنسان ، وكنت لا أنظر لأطراف الخصوم ومركزهم الاجتماعى ، ولا لوكلائهم وعلاقاتهم بى من صداقة أو معرفة أو غير ذلك ، فإنى كنت أنسى كل هذا ولا أنظر إلا إلى موضوع القضية وما قدم لها من أدلة ، وما يقتضيه الشرع والقانون فيها مع قطع النظر عن أى

للأستاذ الشيخ
توفيق إسلام يحيى

اعتبار آخر »[1] ، كان كل جهد فقيدنا العظيم « رحمه الله » مبذولاً لإيصال الحق إلى صاحبه قويا كان أو غنيا ولا يخشى أن يقال : إنه حكم لمركزه ، وكذا ضعيفاً كان صاحب الحق أو فقيراً بلا خوف ولا خشية من مركز خصمه .

وقد حدثت له فى أثناء حياته القضائية حوادث كثيرة ، كل حادثة منها كفيلة ببيان مدى إخلاصه فى احقاق الحق الذى رفعه إلى مرتبة السادة علمائنا العظام من السلف الصالح « رحمهم الله تعالى » . نذكر هنا بعضاً من هذه الحوادث .

١ ـ حينما نقل إلى أسيوط ـ بلده ـ قاضياً شرعياً وصلت إلى وزارة الحقانية يوم ٢٤ من فبراير سنة ١٩١٦ م ، عريضة بتوقيع أحمد محمود بأسيوط تطلب نقل فضيلته من أسيوط لأنه لا يصح عدلاً أن يكون القاضى فى بلده وله به أقارب وأصحاب ومنهم محامون شرعيون ، فأرسلت وزارة الحقانية إليه بهذه العريضة لإبداء رأيه فيها . ولما اطلع عليها أرسل رأيه فيها إلى إدارة المحاكم الشرعية ، وخلاصته : « واجبى أقوم به أينما كنت ، مع أى شخص ، قريب أو بعيد ، عدو أو صديق ، لا أحابى إنساناً ضد آخر فى القضاء ، أفعل ذلك وأتمسك به ، لا خوفا من إنسان ، ولا انتظاراً لرقى ، ولا حرصا على حسن السمعة ، وإنما مراعاة للواجب الدينى وما تقتضيه الذمة والشرف .. ثم يقول : ومما يدل على أن مقدم العريضة كاذب فى قوله أن الناس لو شعروا بشىء من الحيف فى قضائى لاستأنفوا أحكامى طلباً للنصفة منها ، وهذا ما لم يحصل للآن . وختم رده بقوله : إنى لا أستطيع أن أقبض على أيدى الحاسدين فى المستقبل حتى لا يكتبوا فى المستقبل كما كتبوا ، وأزيد ، كما إنى لا أستطيع أن أستقيم فى أعمالى أكثر مما أنا عليه الآن[2] .

٢ ـ حينما كان قاضياً فى قنا عرضت عليه فى إحدى الجلسات قضية رفعها أحد

(١) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٢٣ لنجله الكاتب الكبير محمود على قراعة .

(٢) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٢٣ .

الخصوم ضد الخاصة الملكية ، ففقيدنا العظيم « رحمه الله » - تطبيقاً لشعاره الذى اتخذه وهو إحقاق الحق وايصاله إلى صاحبه - حكم فى هذه القضية لصالح المدعى ضد الخاصة الملكية . فما كان ممن حضروا الجلسة إلا أن هتفوا « يحيا العدل » وبعد سنوات رقى ونقل إلى القاهرة ، وذهب إلى القصر - جريا على العرف فى ذلك الوقت - لشكر الملك فؤاد على الترقية ، فقال له الملك فؤاد فى أثناء حديثه : « اعدل ياقراعة » فرد عليه بكل ثقة وصدق وإيمان « أحكامى كلها عدل والله يعلم ذلك »[٣] .

٣ - حينما كان قاضيا بمدينة العياط « وصله خطاب غفل عن الإمضاء بالتهديد بالقتل إذا حكم بنفقة صغيرة أو كبيرة - فى قضية معروضة عليه - فلم يتأثر وسلم الخطاب للشرطة ، وجرى فى حكمه بما قضى به الشرع ، فأتاه بعد أسبوع خطاب من كاتب الخطاب الأول يستسمحه لما أدخله فى نفسه من إزعاج ، لأنه ظهر له من أحكامه أنه - ليس مع المرأة ولا مع الرجل - وأنه لا يميل مع الهوى ، وأنه أعدل قاض رآه »[٤] .

٤ - رفع فضيلته يوما الجلسة للمداولة . وبينما هو فى حجرة المداولة أراد الأستاذ أحمد مرسى بدر - محامى أحد الخصوم - أن يضيف بعض الأقوال إلى المرافعة فاستأذن عليه بالدخول فلم يأذن له وقال فضيلة القاضى العادل : لا حق له فى الكلام بعد ما استوفاه فى مرافعته . وبعد مدة عين هذا المحامى وزيراً للعدل وكان فى حقيقة الأمر واسع الأفق محبا للعدل فاعتبر ما صدر من فضيلة القاضى - يوم مرافعته - فضيلة كبرى لفضيلة القاضى فقدره لذلك ورقاه من رئيس لمحكمة الأسكندرية إلى عضو للمحكمة العليـا الشرعية »[٥] .

كان رحمه الله تعالى كثير الحرص على الوصول إلى الحكم الذى يوصل الحق إلى صاحبه ولا يرى غضاضة فى أن يتدارس مع إخوانه ما أشكل عليه ، كما هو شأن القاضى الذى يحب أن يصل فى قضائه إلى العدل بالبحث فى الكتب والتقصى من أولى العلم ، لأن العلم لا يعرف الكبرياء حيث اتصل مرة بصديقه المرحوم الأستاذ أحمد أمين يسأله عن بعض ما أشكل عليه[٦] .

عمله هذا إن دل على شىء ، فإنما يدل على علو همته ورفعة قدره وسمو منزلته وتقديره لمكانة القضاء فى نفسه . وأذكر بهذه المناسبة أن فضيلة المرحوم الشيخ / محمد سعداوى كان يدرس لنـا بكلية الشريعـة كتاب « الهداية » فجاء يوما وقال لنا : موضوع درسنا اليوم « كذا » وهو مكـون من عنصرين ، سأشرح لكم اليوم العنصر الأول : أما العنصر الثانى فسأؤجل شرحه إلى الغد لأنى حاولت وأنا أحضر الدرس مساء فهم العنصر الثانى لكنى عجزت وسأذهب الليلة إلى صديقى الشيخ محمد يوسف أتدارس معه هذا العنصر ، وغداً « إن شاء الله »

---

(٣) راجع ملخص كتاب الأصول القضائية ص ٣٦٦ .
(٤) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٦ .
(٥) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٢٢ .
(٦) الفرار إلى الله ص ٢٣ .

أشرحه لكم . لم يشعر واحد منا ـ نحن الطلبة ـ بأن هذا الاعتراف يمس كرامته كعالم ومدرس فى أكبر جامعة إسلامية ، بل جعلنا نحس بأننا أمام عالم فاضل يندر وجود مثله .

فقيدنا العظيم وهو رئيس للمحكمة العليا الشرعية

فى يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ ميلادية عين فقيدنا العظيم « رحمه الله تعالى » رئيسا للمحكمة العليا الشرعية ، وكان له فيها خطوات مشكورة لتنظيم القضاء ككل ، وتحسين أحوال رجاله وعامليه ، لأن اطمئنانهم على شئون حياتهم نفع للقضاء فإن صون كرامة القضاة رفع لمكانة القضاء ، واطمئنانهم على شئون حياتهم يجعلهم يتفرغون كلية للبحث والدراسة والتقصى للوصول إلى الرأى العادل واحقاق الحق وايصاله إلى صاحبه .

ولتخفيف المعاناة عن أصحاب القضايا استصدر قراراً من وزير العدل بأن تنتقل دائرة من دوائر المحكمة العليا الشرعية إلى مدينة الأسكندرية لنظر المواد المستأنفة من محكمة الأسكندرية ودمنهور الكليتين أسوة بالدائرة التى تنتقل إلى مدينة أسيوط لنظر القضايا المستأنفة من المحكمتين الكليتين بأسيوط وقنا .

اقتراحه بإنشاء محكمة شرعية للنقض

فكر فقيدنا العظيم « رحمه الله » فى إنشاء محكمة نقض مستقلة برئيس ووكيل وأعضاء وبكل ما تستوجبه المحكمة المستقلة ، واتصل مع وزير العدل فى ذلك الوقت وهو الدكتور « محمد كامل مرسى باشا » فعرض عليه الفكرة وناقشه فيها فوافق عليها وطلب منه وضع مشروع متكامل ليشمل نظام تشكيل المحكمة ، والأحكام التى يصح أن يطلب فيها النقض ، وتعديل بعض مواد المحاكم الشرعية بما يستوجبه هذا المشروع .

وضع فقيدنا العظيم « رحمه الله » هذا المشروع المتكامل وقدمه إلى معالى وزير العدل ، وأخذت وزارة العدل تقوم ببحث هذا المشروع بما فى ذلك بحث تعديل بعض مواد المحاكم الشرعية اللازمة لتنفيذ المشروع . لكن جدت أمور بعد ذلك استدعت صرف النظر عن هذا الاقتراح حيث بدأت الاضطرابات الداخلية فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات وقيام ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ ثم حصل ما حصل مما يعرفه الناس جميعاً .

كذلك تقدم فقيدنا العظيم « رحمه الله » إلى الجهات الرسمية بطلب لتحسين مرتبات رجال القضاء والعاملين فيه حتى يتمكنوا من الظهور بالمظهر المشرف لمكانة القضاء ، ويقوموا بأعمالهم على أكمل وجه يستوجبه القضاء(٧) .

عطفه وحسن معاملته للعاملين

علمنا فيما مضى أن فقيدنا العظيم « رحمه الله » اشتهر بحسن الإدارة وتنظيم أعمالها وضبطها والإشراف عليها بجدية وصدق ،

(٧) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١١٩ ، وملخص كتاب الأصول القضائية ص ٣٦٣ .

وشهد بحسن إدارته فى المحاكم التى رأسها عدم وجود منازعات بين عمالها ، وقيام كل بواجبه فى وقته دون تأخير . ومع ضبطه للإدارة وإشرافه على العاملين بجدية وصدق كان فى قرارة نفسه رحيما بهم عطوفاً عليهم ، فهو بمثابة الوالد لهم .

حدث مرة وهو ـ رئيس للمحكمة العليا ـ أن علم بحدوث تقصير من أحد العاملين فاستدعاه ولامه على تقصيره . خرج العامل من مكتبه متألما باكيا فكتب استقالته وقدمها لفضيلته . وبكل هدوء أخذها منه فضيلته ووضعها فى درج مكتبه . أما العامل فظل يبكى فى مكتبه أسفا على زوجته وأولاده ، ووقت انصراف الموظفين استدعاه وأخذ ينصحه بعدم التقصير فى عمله حتى لا يقع تحت غضب الله تعالى ، ثم أعطاه الاستقالة ليقطعها بنفسه فبكى العامل أمامه ثانية واعتذر له شاكرا لتكرمه بعدم تبليغها للوزارة .

عفته ونزاهته وابتعاده عن الشبهات

كان فقيدنا العظيم « رحمه الله » المثل الأعلى فى عفة اليد واللسان والابتعاد عن الشبهات منذ نعومة أظفاره ، ولزمته هذه العفة طوال حياته مع ازدياد نموها ورسوخها فى نفسه .

حدث مرة وهو رئيس للمحكمة العليا الشرعية أن استشير فى ترقية أحد القضاة فأبدى رأيه بما يطابق ضميره وهو أنه يستحق الترقية . وبعد صدور قرار ترقيته رأى القاضى أن يكرم أستاذه فأرسل إليه قفص عنب هدية له . فما كان منه إلا أن أمر نجله الكاتب الكبير « محمود على قراعة » برده له وقال : « إن رأيه الاستشارى فى الترقية إنما هو لوجه الله تعالى ولحسن سير القضاء » ، واعتبر فقيدنا العظيم « رحمه الله » قبول هذا القفص يتجافى مع النزاهة الواجبة فى المستشار ومع الخلق القويم ومع أمانة إبداء الرأى فى رجل القضاء[٨] .

وختم فقيدنا العظيم « رحمه الله » حياته القضائية مودعا المحاكم الشرعية بصدور قرار احالته إلى المعاش لبلوغه السن القانونية سنة ١٩٤٩ ميلادية ، ودعها بعد أن عمل بها قرابة سبع وثلاثين سنة قاضيا عالما ورعا نزيها مخلصا شبيها بساداتنا قضاة عصر التابعين . رحمة الله تعالى على فقيدنا وعلى بقية القضاة الشرعيين أجمعين .

حياته العلمية بعد الإحالة إلى المعاش

بعد أن أحيل إلى المعاش انتدبته المحكمة العليا الشرعية لإبداء رأيه فى إحدى قضايا

البقية ص ١٦١١

(٨) راجع ملخص كتاب « الأصول القضائية » ص ٣٦٥ .

الفتاوى

إعداد وتقديم : عبد الحميد السيد شاهين

س : من السيد / ع . ع . عبد النبى - مصر الجديدة :

ما الحقوق الشرعية للزوجة المطلقة قبل الدخول بها ؟ علما بأن لها مؤخر صداق ، وقد أعطاها الزوج بعض الهدايا مثل النقود والذهب ، كما أعطاها شبكة قبل العقد عليها .. فما الحكم ؟

ج : للزوجة المطلقة قبل الدخول بها حق فى نصف المهر جميعه « مقدمه ومؤخره » وكذلك نصف الشبكة - أما الهدايا التى أهداها لها الزوج خلال فترة الزوجية فهى من حقها وليس للزوج حق فيها ؛ لأنها تعتبر هبة والهبة تملكتها بالقبض .

س : من السيد / م . م . خالد - المنوفية

شاب يريد الزواج من فتاة ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب أكثر من خمس رضعات .. فما الحكم ؟

ج : برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان صار ابنا للمرضعة وأخا لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من هذه الفتاة لأنها صارت بنت أخيه من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم بالنسب .

س : من مقدم صيار : م . م . كمال :

هل يجوز للزوجة المختلفة مع زوجها ، وتقيم بأولادها بعيداً عنه فى منزل والدتها ، أن تمنع والد الأولاد من رؤيته لهم شرعاً ؟

ج : لا يجوز شرعاً أن تمنع الزوجة زوجها من رؤية الأولاد لأنها مختلفة معه ، فالخلاف لا يمنع وجوب رؤية الوالد لأولاده ، وإن منعته فهى آثمة .

الفتاوى

س : من السيد / ب . ت . الباجورى - الشرقية :

ما قيمة النصاب بالنسبة للذهب والفضة بالجرامات ؟

ج : النصاب بالنسبة للذهب هو : (٨٤,٤) أربعة وثمانون جراماً وأربعة من عشرة من الجرام يضرب فى سعر اليوم ، والنصاب بالنسبة للفضة هو (٥٩١,٩) خمسمائة وواحد وتسعون جراماً وتسعة من عشرة من الجرام يضرب فى سعر اليوم .

س : ومن السائل نفسه : ما حكم اللقطة ؟ وهل لها زكاة إذا لم يجد لها صاحباً ؟

ج : بعد التعريف باللقطة حولا كاملاً ولم يظهر صاحبها فإنها تكون ملكاً للفقراء بما فيهم (اللاقط) إن كان فقيراً ، وتكون خالصة لهم إن كان غنياً .. وهذا رأى الجمهور ..

وقال الشافعية : يتملكها (اللاقط) بعد التعريف بها سنة ولم يظهر صاحبها سواء كان اللاقط غنياً أو فقيراً ؛ وعلى مذهب الشافعية يخرج عنها الزكاة لأنها ملكه .

س : من السيد / ط . س عبد الرحمن - الفيوم :

توفى والدى بتاريخ ١٩٨٧/١/١٥ .. وكان قد طلق زوجته طلاقاً بائنا على الإبراء بتاريخ ١٩٨٦/١١/٥ . فهل لها الحق فى الإرث أم لا ؟

ج : بطلاق هذه الزوجة فى التاريخ المذكور ١٩٨٦/١١/٥ طلاقاً بائنا بينونة صغرى لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ....

وحيث إنه توفى بتاريخ ١٩٨٧/١/١٥ فإن الزوجة لا ترث منه حيث إن الطلاق كان بائناً بناء على طلبها . لأنها يوم وفاته لم تكن زوجة له .

س : من السيد / ج . عبد المقصود - الدرانية :

توفى رجل عن أخوين شقيقين ، وأخت شقيقة ، وابن أخ شقيق .. فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : التركة كلها للأخوين الشقيقين والأخت الشقيقة تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ولا شىء لابن الأخ الشقيق لحجبه بالأخوين الشقيقين .

س : من السيد / ج . السيد - المنيا :

توفى رجل عن : زوجة ، بنت ، أخت شقيقة ، أخت لأب . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثُمن فرضا لوجود الفرع الوارث .. وللبنت النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها ، والباقى للأخت الشقيقة تعصيباً ، ولا شىء للأخت لأب لحجبها بالأخت الشقيقة .

والله أعلم

عبد الحميد السيد شاهين

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الإيدز.. ضريبة الفساد الأخلاقي

المفاهيم الكونية والعقلية

الإعجاز العلمى

فى القرآن الكريم

١٨

تقديـــــم :

(*)

هناك قانون طبيعى فى العلوم يقول إن الطاقة لا تجىء من العدم ولا تفنى ، ولكنها يمكن أن تتحول من صورة إلى أخرى ، تماماً كما تتحول الطاقة الكهربائية إلى حرارة وضوء وطاقة حركة ..

وتعريف الطاقة عموماً أنها القدرة على بذل الشغل ، ونحن نجد هذا المعنى واضحاً فى قول إحدى الفتيات لأبيها :

« يا أبت أدرك فاه لقد غلبنى فوه لا طاقة لى بفيه » عندما عجزت عن إغلاق فوهة « قربة » تفيض بالماء !

وينطبق نفس قانون بقاء الطاقة على المادة التى تعرف علمياً بأنها (طاقة مجسدة) ، فهى لا تجىء من العدم ولا تفنى ولا تنعدم ، ولكنها تتحول إلى مواد أخرى أو طاقة .

فمثلاً عندما نحرق قطعة من الفحم إلى أن تختفى عن أنظارنا ولا يتبقى منها سوى قدر صغير جداً من الأملاح تكون قد تحولت إلى غاز ثانى أوكسيد الكربون كما انطلقت منها طاقات ضوئية وأخرى حرارية عبر عملية غير تراجعية ، وعندئذ نقول : إن قطعة الفحم قد فنيت ظاهرياً .

ولقد نشأت المواد والطاقات التى من حولنا فى هذا الوجود متحولة عبر سلسلة طويلة من التغيرات عن مواد وطاقات أخرى .

(*) ما ورد من تفسير فى هذا المقال هو مسئولية الأستاذ الكاتب . مجلة الأزهـر .

للاستاذ الدكتور
محمد جمال الدين الفندى

وهنا على الأرض تمت أغلب هذه العمليات لنشوء بيئة طبيعية صالحة لحمل الحياة وازدهارها على كوكب الأرض . فتواجد غاز الأوكسچين اللازم للأحياء فى جوها وذاب فى مائها ، وتكون لها غلاف جوى يؤدى لأهلها العديد من الخدمات التى لا يمكن أن تتوافر لمجرد الصدفة ، ولكن عن تدبير وتصميم من لدن خالق عليم .

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون ﴾ .

والمراد هنا بالسماء والسقف المحفوظ غلاف الأرض الجوى كما وضحنا عند الحديث عن استبعاد القرآن الكريم لعنصر الصدفة فى عمليات الخلق .

ولقد جمعت الأرض قدراً وفيراً من الماء الذى يغطى أربعة أخماس سطحها وأسبغ الخالق على الماء من الصفات ما جعله يحول دون حدوث فوارق فى درجة الحرارة على سطح الأرض تفنى معها الحياة .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ . . ﴾

هذا كما ترسبت فى قشرتها اليابسة التى نعيش عليها وتكون القارات كافة أنواع المعادن والصخور اللازمة لكافة مجالات الحياة والتعمير ، وكلها آيات تنطق بعظيم تدبير الخالق ورحمته بنا ورعايته لنا :

١ - ﴿ إِنَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِين ﴾ . الجاثية « ٣ »

٢ - ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ . . ﴾ ،

غافر « ٥٧ »

فكرة العدم

هل يمكن أن يدعى عاقل بأن الأصل فى هذا الوجود وما فيه من احياء [الكون وما حوى] هو العدم ؟ !

وهل يستطيع الموت أن يبث الحياة أو أن يتمخض عنها ؟ !

الإجابة واضحة ومنطقية ، وهى كلا ومحال بطبيعة الحال ، فالوجود لا يخلقه إلا موجود سابق ، أو موجود وجوده المسبق موجب . والحياة لا يمنحها ويبثها إلا حى دائم . أليس كذلك ؟ هذا الموجود الموجب الوجود ، وهذا الحى الدائم هو الله تعالى .

وفى هذا المعنى سمى الخالق ذاته العلية بأسماء منها : الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، والحى ، والقيوم ، والباقى ... فهو ظاهر فيما خلق فى هذا الكون وأبدع من آيات ناطقة بوجوده ، ونظام متقن رائع . وهو باطن إذ لا تدركه الحواس وهو يدرك الحواس ، وهو الباقى إذ كل شىء يفنى إلا هو جل شأنه :

١ - ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .
الرحمن « ٢٦ ، ٢٧ »

٢ - ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .
الأنعام « ١٠٣ »

٣ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .
الحديد « ٣ »

٤ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . . ﴾ .

البقرة « ٢٥٥ » ، آل عمران « ٢ »

وفى علوم الرياضة حيث تدخل فكرة اللا نهاية نجد هذه الصفات معبرة لها خير تعبير ، فالعدد المتناهى فى الكبر مثلاً هو العدد الذى لا يوجد أكبر منه ، ولا تسرى عليه قواعد الحساب التى نستخدمها من جمع وطرح ..

ومعنى ذلك أنه لا سبيل إلى التفكير فى الذات العلية بعقولنا المادية :

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ . . ﴾
آل عمران « ٣٠ »

ولا محل لسؤال الجهلاء عمن خلق الله ؟ ، فهو قول ساذج تمليه على الإنسان البدائى طبيعة الحياة الظاهرية على الأرض ، حيث يخيل إليه أنه بدأ من العدم كما يبدو له ظاهرياً أنه يعود إليه !

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ . الروم « ٧ »

العمق السابع عشر من أعماق الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

يتصل هذا العمق بحقيقة أنه فى ضوء ما تقدم نجد أن القرآن الكريم إنما يقيم الحجة على الكافرين والذين لا يؤمنون بأسلوب علمى ومنطق سليم تجلى فى هذا العصر بأجلى معانيه ، وذلك بالإضافة إلى الأساليب الأخرى التى لها تجلياتها فى كل عصر من عصور المدنية منذ نزل القرآن الكريم فهو **قبل كل شىء يخاطب العقل :**

١ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . الملك « ١٠ »

٢ - ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .
الروم « ٢٨ »

وعلى هذا النحو يجعل القرآن الكريم من أسس الإسلام بعد الإيمان بالله تعالى الذى ليس كمثله شىء ، التصديق بالبعث وباليوم الآخر « يوم الدين » ، وبالثواب والعقاب :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً . . ﴾ . الملك « ٢ »

نعم يقيم القرآن الكريم الحجة على الكافرين بأسلوب علمى ومنطق سليم فيقول مثلاً :

١ - ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ .
يس « ٧٨ ، ٧٩ »

٢ - ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ . الطور « ٣٥ ، ٣٦ »

ويعجز العلم الطبيعى عن الخوض فى موضوع أصل الوجود ، ولا يبدأ البحث والدراسة إلا بعد أن توافرت فى الوجود طاقة الكون ومادته ويحاول المكابرون التخلص والهروب مما يعجز العلم الطبيعى عن الإجابة عليه ، وهم يلجأون إلى ما يسمونه مثلاً باسم « الصدفة » ! فيدعون أن « الصدفة » ! هى أصل الوجود ! وهنا يحق لنا أن نسأل : هل يمكن للصدفة أن توفر نظاماً شاملاً وأن تثبته على مر الزمن ؟!

وبطبيعة الحال هذا محال . إن شمول النظام وثبوته على مر الزمن لابد أن يكون بفعل قوة مريدة مدبرة واعية ، والله تعالى يقول :

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ - فاطر « ٤٣ » - يعنى ثبوت نظام الكون وشموله مع المكان والزمان معاً .

أما موضوع الصدفة فهو أمر يستنكره القرآن الكريم ويستبعده فيقول مثلاً متحديا : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء « ٣٢ » - وماسماء الأرض هنا وسقفها المحفوظ سوى غلافها الجوى الذى تحتفظ به الأرض بقبضة جاذبيتها وتحول دون تسربه إلى خضم الفضاء الكونى الفسيح .

وتفسير ذلك علميا هو أن الغازات « مثل الهواء » تندفع بطبيعتها بقوة لتملأ الفراغ الذى تعرض له . ولما كان غلاف الأرض الجوى معرضا فى نهايته من أعلى « على ارتفاع نحو ألف كيلو متر » للفضاء الكونى ، كان من الطبيعى أن يتسرب هواء الأرض إلى الفضاء الكونى لولا قبضة جاذبيتها الكبيرة . ونظراً لصغر جاذبية القمر فقد تسرب غلافه الجوى منذ القدم وفقد فى الفضاء الكونى ، وصار القمر عالما ميتا خربا ، بعد أن تبخرت مياه بحاره ومحيطاته ولم تجد سقفا يحفظها فتسربت بدورها إلى الفضاء .

وتتعادل قوة جذب الأرض وإمساكها لغلافها الجوى مع قوة اندفاعه إلى الفضاء فيظل مرفوعا إلى علو نحو ألف كيلو متر كما قلنا . ويقسم الخالق بهذا السقف المرفوع فيقول : ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ - الطور « ٥ » كما يقسم بماء الأرض أو غلافها المائى فيقول : ﴿ والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ - الطور « ٦ »

ويؤدى هذا السقف لأهل الأرض ويوفر لهم من الخدمات الحيوية عدداً وفيراً لا يمكن أن توفره الصدفة ، ولا يمكن أن يوفره المهندسون المهرة فى الأرض ولو اجتمعوا لهذا الغرض ، وهكذا يقيم القرآن الحجة على الكافرين بالمنطق السليم فيقول : ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء « ٣٢ » أى عن خدماتها وفوائدها ومنافعها التى لا يمكن أن يوفرها إلا خالق قدير مدبر مريد .

ومن أمثلة تلك الخدمات الحيوية

١ - أن هذا السقف فيه غاز الأوكسجين اللازم لحياة كافة الأحياء فى الأرض .

٢ - أن فيه غاز ثانى أكسيد الكربون الذى تأخذه النباتات لتكون فى ضوء الشمس مركبات الكربون بواسطة « الخضر » أو « اليخضور » أو الكلوروفيل . ومن هذه المركبات الخشب والسكر والزيوت والحبوب ..

٣ ـ فى هذا السقف يتصاعد بخار الماء من البحار والمحيطات وتحمله الرياح لتثير السحب التى تجود بالمطر . والمطر هو المصدر الوحيد للمياه العذبة فى الأرض ، سواء فى ذلك ماء الأنهار ، أو الروافد ، أو الآبار ، أو العيون .. ومنها ماء زمزم .

٤ ـ فى هذا السقف تسرى الأصوات ، ولولاه ماسمع بعضنا البعض عند الكلام .

٥ ـ يتكون ضوء النهار فى الطبقة السطحية من هذا السقف عن طريق تناثر أو تشتت ضوء الشمس بواسطة جزئيات الهواء ، فيقبل ضوء النهار من كل الاتجاهات ، وتلك من أروع مزايا ضوء النهار .

٦ ـ ينظم هذا السقف بواسطة الرياح درجات الحرارة على سطح الأرض ، فينقلها من مناطق وفرتها وغزارتها حول خط الاستواء إلى مناطق قلتها وشحتها عند القطبين ، وبذلك لا تسود فروق عظمى من درجات الحرارة تفنى معها الحياة على الأرض .

ولا يتسع المقام لسرد كافة الخدمات إلا أن منها باختصار أنه يفتت النيازك فى أعالى جو الأرض ، ويحرق الشهب ، ويحمى الأرض وأهلها من زمهرير الفضاء الكونى الذى تبلغ درجة حرارته ٢٧٠ درجة سنتجراد تحت نقطة تجمد الماء.. الخ .

الوصية الواجبة . بقية

١٠ ـ استحدث نظام الوصية الواجبة قاعدة جديدة فى الحجب لم يقل بها أحد .

١١ ـ الوصية الواجبة إذا استوعبت الثلث تبطل ما أذن الله به من الوصايا الاختيارية وتحرم الإنسان مما تصدق الله به عليه لزيادة ثوابه وإبراء ذمته ، وتعطل قصد الموصى فى تدارك ما فاته من الفرائض والواجبات . وتعطى جبرا عليه نصيبا من تركته لمن لا يرثه وقد يكون راغبا فى عدم إعطائهم شيئا من ماله لفسق أو عقوق أو نحو ذلك .

وبعد « فهذه مخالفات خطيرة توشك أن تكون خروجا على طاعة الله ورسوله وردا لما أمر الله به ، وما قضى به رسول الله ﷺ مما يعتبر تعديا على حدود الله تعالى التى حدها فى المواريث وقال فيها : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾(١٤) .

أفبعد هذا البيان والبلاغ يجوز لعالم مسلم أن يفتى بنظام الوصية الواجبة ؟!!

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

---

(١٤) آية رقم ١٣ ، ١٤ من سورة النساء .

الإيدز
ضريبة الفساد الأخلاقى

٢

بقلم/ د. واصف عبد الحليم عبد الله
عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الأزهر

فى هذا المقال نستعرض جوانب أخرى لهذا المرض نتعرض لها بالدراسة والتحليل :

١ ـ سير المرض وأعراضه :

بعد الإصابة بالحمّة الراشحة وخلال فترة تتراوح بين ستة أسابيع وستة أشهر يصبح المصاب حاملاً للمرض ، وتغدو التفاعلات المخبرية الخاصة بالإيدز عنده إيجابية .. وتبقى الإصابة كامنة فى دور الحضانة فترة من الزمن قد تمتد إلى خمس سنوات أو أكثر . وحسب بعض التقديرات فإن (١٠٪) على الأقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض « الإيدز » الذى ينتهى بالموت المحتم خلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات ، وبعد دور الحضانة تظهر أعراض عامة غير وصفية كالوهَن والضعف والحمى والتعرق الليلى ونقص الوزن والإسهال ثم تحدث تضخمات فى « العقد الليمفاوية » « Chronic Lymphadenopathy » وتتكامل الصورة السريرية لمرض « الإيدز » بانهيار مقاومة البدن للأمراض ، فتستولى عليه « الانتانات » الانتهازية الفتاكة بجراثيم وحمَّات راشحة وطفيليات شديدة الأمراض ونادرة الحدوث مثل :

Penumocystis Carinii

أو Toxo Plasm

أو Cytomegaloverin

وقد تحدث إصابة دماغية شديدة تعرف باسم LAV/HTLV/111 Ence Phalopathy نتيجة لتخرب خلايا الجهاز العصبى ، وفى أكثر من نصف الحالات يصاب المريض بنوع خاص من السرطان الذى يصيب الجلد والعقد اللمفاوية والأحشاء ، ويبدو على شكل أدران قاتمة منتشرة على الجسم ، وينتهى الأمر بالموت خلال وقت قصير .

إن ظهور هذه الأعراض والعلامات : خاصة عند شخص ينتمى لإحدى الفئات المعرَّضة لخطر الإصابة ـ السابقة الذكر ـ يدعو إلى الشك فى الإصابة بهذا المرض ويمكن تأكيد ذلك أو نفيه بالاستعانة ببعض الفحوص المخبرية التى تَمَكَّن العلماء من تطويرها فى الآونة الأخيرة .

وأهمها اختبار يدعى « HTLV-111- ELisA » ويمكن بواسطته الكشف عن الأجسام الضدية لحمّه « الإيدز » (Anti-bodies) فى دم الأشخاص المشتبه فى إصابتهم ، وقد أصبح هذا الاختبار ـ وغيره ـ يستعمل فى الفحوص الروتينية الجماعية (Screentest) للكشف عن الأشخاص الحاملين للمرض وللكشف عن الدماء والمصول بهذه الحمّه الراشحة .

٢ ـ الانتشار السريع لمرض الإيدز

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره بانتشاره السريع فالإصابات والوفيات تتزايد فى خط بيانى صاعد مستقيم وهى تتضاعف كل ستة أشهر . حيث يُقدر أن يبلغ ضحاياه ثلاثين ألفاً فى نهاية هذا العام ١٩٨٧م كلهم من الشباب مما أعاد إلى الأذهان جائحة مرض الزهرى التى اجتاحت أوروبا فى القرن الخامس عشر الميلادى والتى اعُتقد فى حينها أنها وفدت من أمريكا بعد اكتشافها ... وقد حمله الأوروبيون معهم إلى مجتمعاتنا الإسلامية فعرف فى بلادنا باسم (الإفرنجى) وقد بقى الزهرى خطراً جاثماً على صدور الشاذين والمنحرفين حتى هذا القرن بعد أن اكتشف عقار البنسلين عام ١٩٤٠ م .

شكل ١ مقارنه بين اعداد حالات فقدان المناعة المكتسبه فى الولايات الاميركية بين اغسطس ١٩٨٣ ويوليو ١٩٨٥

زيادة مضطردة من الإصابة — لا توجد إصابات — إصابات بنسب قليلة

إن نظرة سريعة للأرقام والإحصاءات المتوفرة لدينا وبين أيدينا فى هذا المقال وهى من واقع السجلات والجداول الدولية الخاصة بالمرض تبرز لنا حالة الذعر والهلع التى أصابت المجتمع الغربى ... فالإصابات تتفاقم وتتضاعف وتشير آخر الدراسات إلى بداية انتشار الوباء خارج إطار الفئات الاجتماعية المصابة ، وقد بلغ عدد إصابات الأطفال دون سن (١٢) سنة فى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى (٢٠٠٠) إصابة شكل (١) - معظمهم أبناء لأمهات بغايا أو مدمنات على حقن المخدرات مما دعا الأمهات الأخريات أن يتظاهرن مطالبات بعزل الأطفال المصابين خشية على أبنائهن - ومقاطعة المدارس التى تضم بين تلاميذها أطفالاً من عائلات مصابة .

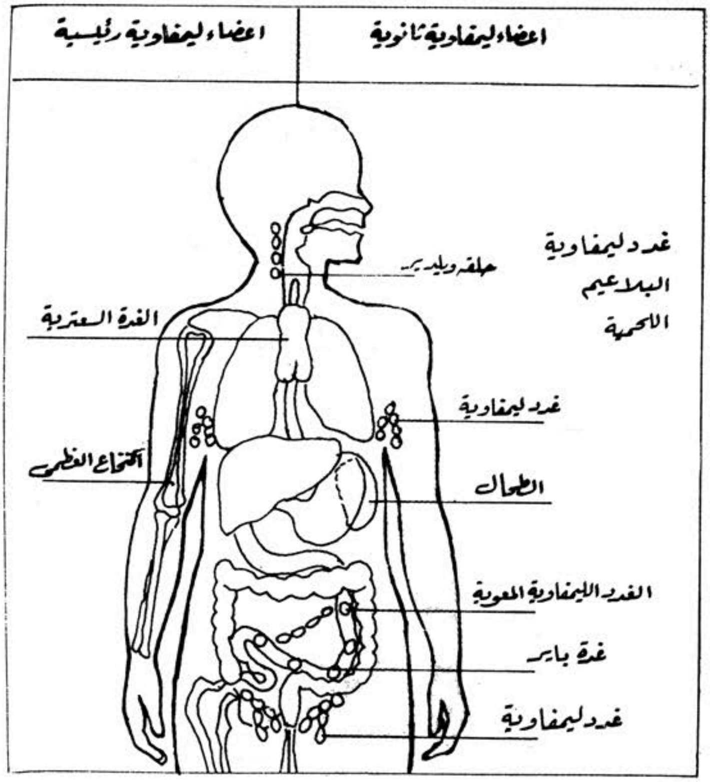

شكل ٢
الجهاز المناعى فى جسم الإنسان حيث تبدو الغدد الرئيسية والثانوية فيه

٣ - الإيدز .. كيف يقهر جهاز المناعة

تظهر أهمية جهاز المناعة بصورة واضحة فى المرضى الذين يعانون من ضعف الخلايا الليمفاوية أو نقصها نتيجة لغزو الجسم من قبل بـ(فيروسات) لها القدرة على مهاجمة خلايا الجهاز المناعى كما هو الحال فى مرض « الإيدز » فقد اكتشف أن سبب هذا المرض فيروس يهاجم الجهاز المناعى للجسم شكل (٢) وبذلك يفقده وظيفته فى مواجهة أى جسم

غريب يغزوه مما يؤدى إلى ظهور أعراض مرضية متنوعة منها التهابات رئوية ومعوية والتهابات فطرية فى الفم والمرىء ونقص شديد فى الوزن كما ذكرنا سابقاً ، وكما وجدنا فيروس « الإيدز » له القدرة على الدخول إلى نواة « الخلية التائية » حيث(*) يحدث فيها الخلل والتخريب ويتكاثر بداخلها ويقضى عليها ، وتخرج الفيروسات الجديدة لتهاجم خلايا تائية جديدة .

٤ ـ الإيدز .. بالأرقام

ليس (للإيدز) من العمر إلا خمس سنوات أشاعت الرعب فى العالم الغربى وشغلت جمهرة الأطباء والباحثين الذين سخروا وقتهم للتعرف على هذا الداء الفتاك والبحث عن سببه ومنع تقدمه ومحاولة علاجه .

الدولــــة	أكتوبر ١٩٨٢م		حزيران ١٩٨٤م		أكتوبر ١٩٨٥م	
	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات
الولايات المتحدة الأمريكية	٦٦٥	٢٥٦	٦٦٢٠	٣٠٨٩	١٤١٢٥	٦٥٠٠
المانيا الغربيــة	٣	—	٧٢	٤٣	٣٠٠٠	١٣١

شكل ٣

تطور عدد الإصابات والوفيات الناجمة عن الايدز في الولايات المتحدة والمانيا الغربية ما بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٨٥م

الدولــــة	عدد الإصابات
الولايات المتحدة	١٢٠٦٧
البرازيــل	٤٧٠
فرنســا	٣٩٢
المانيا الغربية	٢٧٢
بريطانيــا	١٧٦
بلجيــكا	٩٩
ايطاليــا	٥٢
الدانمــارك	٤٨
إسبانيــا	٣٨

شكل ٤

عدد الإصابات في عدد من دول العالم حتى تاريخ ١٩٨٥/٦/٣٠م

(*) وكعادة الغرب سخر من كل دعوة أخلاقية ، وأطلق على قائليها : « أنبياء المستشفيات » وأطلق على « وباء الفاحشة» ـ « مرض الحب » ولن يفعل كل ذلك شيئاً يقاوم « الإيدز » .

ولقد فوجىء الرأى العام المنخدع بشعار « المنظمة العالمية للصحة » : « الصحة للجميع فى سنة ٢٠٠٠ » فوجىء بظهور الآفة الجديدة « الإيدز » فقد كانت العقلية السائدة أن الأوبئة الغابرة فى طريق الزوال وأن زمن الخوف من الأمراض الجنسية ولى بلا رجعة منذ أن تقهقرت أمام المضادات الحيوية الفعالة فإذا بشبح « الإيدز » يرتسم على الساحة مجبراً هؤلاء على مراجعة حساباتهم وإذا بتيار الإباحية الدافق ينقلب إلى تيار من الذعر والحيرة . ولنتبين الحقيقة للموضوع نستعرض بعض الأرقام (كما هو واضح من الإحصائيات التالية :

(أ) فى آخر إحصائية لمركز الأمراض « Center For Disease Control » بالولايات المتحدة الأمريكية قدرت حالات « الإيدز » بـ ٢١٠٦٥ حتى مايو ١٩٨٦ ، مات منها ١١٥٤١ ويتزايد عدد الإصابات كل سنة . شكل (٤) . شكل (٣) .

(ب) أما فى أوروبا فقد سجلت المنظمة العالمية للصحة ٢٤٢٣ حالة « إيدز » حتى مايو ١٩٨٦ وتأتى فرنسا فى طليعة البلدان الأوروبية تتبعها ألمانيا الغربية ثم بريطانيا فبلچيكا . (كما يوضح الشكل رقم (٤) وشكل (٣) هذه الإصابات) .

(جـ) وفى أفريقيا بلغ عدد الحالات ٣٧٨ فى الفترة نفسها(*) وتشاهد ٢٠ إصابة جديدة كل أسبوع .

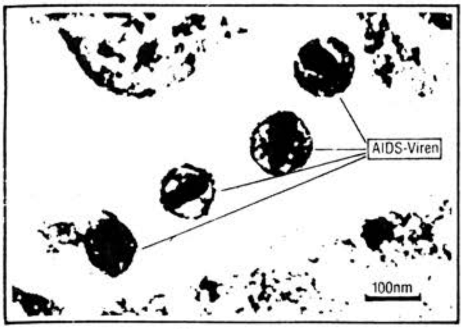

■ صورة بالمجهر الإلكتروني تظهر فيها الحمات الراشحة للايدز إلى جوار خلية دموية ■

(د) وفى آسيا واستراليا وأمريكا الجنوبية أحصيت مئات من الإصابات وتدل آخر الدراسات على أن مجموع الحالات بلغ ٢٥١٥٠ منتشرة فى ٩٢ بلداً منها بلدان عربية وإسلامية .

٥ ـ أهم الحالات والمجموعات المعرضة للإصابة بمرض الإيدز

(أ) المصابون بالشذوذ الجنسى على اختلاف أوضاعه .

(ب) المتعاطون للمخدرات عن طريق الحقن .

(جـ) المصابون بمرض « الهيموفيليا » بمختلف أشكاله .

(د) الذين نقل إليهم دم مصابين قبل التأكد من خلوه من « الفيروس »

(*) نلاحظ أن الغرب عندما بدأ بعض موجهيه يشعرون بالخزى والعار من هذا المرض أرادوا إلقاء التبعة فيه على أفريقيا يريدون تسميته مرضاً أفريقياً ، وقامت « رايدرز دايجست » بترويج ذلك ، والحقيقة تقرر كذب الدعوى .

(هـ) زوجات المجموعات السابقة بعد إصابتهم والنساء اللاتى مَارَسْنَ معهم الجنس بطرق غير شرعية .

(و) الأطفال الذين تنجبهم النساء المصابات من المجموعات السابقة .

وبعد ..

فإن المشكلة الكبرى ـ فى مواجهة هذا المرض ـ تكمن فى صعوبة تغيير السلوك الآدمى فى المجتمعات الغربية التى انتشر عنها هذا المرض الخبيث ، والواقع أن تغيير السلوك الآدمى إنما هو سباحة ضد التيار تقتضى الحذر والصبر ودقة الوعى والقدرة على المقاومة حتى يتمثل الغرب جمال الطهر والعفاف ويعلم أن الحياة السليمة إنما هى نتيجة أخلاق سامية عمادها ضرورة الطهر والعفاف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د . واصف عبد الحليم عبد الله

المراجـــع

١ ـ الإيدز مرض العصر ـ د . واصف عبد الحليم عبد الله .

مجلة الشباب وعلوم المستقبل

٢ ـ الإيدز قضية التلوث الإنسانى ـ د . واصف عبد الحليم عبد الله .

مجلة عالم الفكر

٣ ـ مجلة Current Medical Diagand Treatment

٤ ـ الإيدز حصاد الهشيم للأستاذ الدكتور / عبد الرحيم خليف

المفاهيم الكونية والعقلية

مفاهيم العلم والحياة

٢

د. محمد وسيم نصار
المدرس بطب القاهرة

« للأرض خصائص كثيرة منها .. أنها تدور فى مدارها حول الشمس فى مدار بين كوكبى المريخ والزُّهَرَة ، وأن قطرها عند خط الاستواء (٧٩٢٦,٥) ميل ، ومتوسط بعدها عن الشمس ٩٣ مليون ميل ، ووزنها أو كتلتها (٥,٨٧×١٠^٢١) طن ، وهى تدور حول محورها دورة كاملة كل (٢٣ ساعة وست دقائق وأربع ثوانٍ) ، وتدور حول الشمس دورة كل (٣٦٥) يوماً وست ساعات ، وطول المدار حول الشمس (٥٨٤) مليون ميل ، وأن متوسط كثافة الأرض العام (٥,٥٢) قدر كثافة الماء ، حجم الأرض (٢٦٠) ألف مليون ميل مكعب ، حجم المسطحات المائية (٣٣٠) مليون ميل مكعب . بينما حجم قشرة الأرض (٢٠٠٠) مليون ميل مكعب ، وأن أعظم ارتفاع للأرض جبل « افرست » بالهملايا » ، وأن متوسط ارتفاع اليابس عموماً هو (٨٤٠) متراً ، ومتوسط أعماق المحيطات هو (٣٨٠٨) أمتار ، وأعظم عمق معروف (خانق ماريانا) هو (١١٠٣٣) مترا ...

ولو اختلت خصيصة واحدة من خصائص الأرض الكثيرة جداً والتى ذكرنا طرفا بسيطا منها لتعذر وجود هذا النوع من الحياة عليها :

لو تغير حجمها صغراً وكبراً ..

لو تغير وضعها من الشمس قربا وبعدا ..

لو تغير حجم الشمس ودرجة حرارتها ..

لوتغير ميل الأرض على محورها هنا أو هنا ..

لو كانت بغير رواسى شامخات ثوابت ..

لو تغيرت حركتها حول نفسها أو حول الشمس بطئا أو سرعة ..

لو تغير حجم القمر تابعها الأمين أو تغير بعده عنها .. أو منها ..

لو تغيرت نسبة الماء واليابس فى الأرض زيادة أو نقصاً ...

لو حدث شيء من هذا ما كانت الأرض تصلح لاستقبال الحياة[1] .

هناك تعادل دقيق بين قوة جاذبية الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب والأقمار التى تدور حولها .. هذا التعادل الدقيق يجعل الكواكب ثابتة حول مراكزها فى أفلاك ثابتة .. وهو الذى يحفظها من الانطلاق ضائعة فى الفضاء أو مبتعدة عن الشمس أو مقتربة منها فيدمر كل منها الآخر ... فكل الأجرام وضعت بمعدلات دقيقة وحسبان إلهى محكم جعل تأثير التجاذب بين الأجرام بمحاولة التقريب بينها متعادلاً مع تأثير سرعة حركتها الفلكية المعارض له فى التبعيد بينها ...

وهذا التوازن المذهل بين النسب التى يتكون منها الغلاف الجوى المحيط بالأرض إلى ارتفاع (١٠٠٠) كم .. حيث يتكون من ستة غازات ، منها (٧٨٪) من النيتروچين ، (٢١٪) من الأوكسچين ، وغازات أخرى توجد بنسب قليلة .. والمجال المغناطيسي للأرض هو القوة التى تمنع هذا الغلاف من التبدد فى الفضاء الكونى بالانفلات .. وهذا السقف المحفوظ يحتفظ بالأوكسچين اللازم لبقاء مملكة الحيوان يانعة مزدهرة ، ومنها بالطبع ممالك البشر .. فهم يستنشقونه ويطردون ثانى أكسيد الكربون للنبات ليعيده (أوكسيچين) من جديد ليساهم فى تجديد دعم أعضاء المملكة الحيوانية والبشرية وإكسابها القدرة على العمل حتى الحيوانات المائية تستنشق الأوكسچين الجوى المذاب فى الماء بواسطة الخياشيم .. وتقوم مملكة النبات باستقبال مخلفات الإنسان والحيوان فتستخلص منه الكربون (الفحم) فى ضوء الشمس ، وترسل إلى الجو من جديد مزيداً من الأوكسچين النقى .. أما الكربون الذى تستخلصه هذه النباتات فإنه هو أساس بناء أجسامها وخشبها وما فيها من السكر والنشا ..

وحرارة الشمس هى مصدر كل النشاط والحركة فى الغلاف الغازى فالشمس تسخن الهواء ، وهذا بدوره يؤدى إلى حركة دائمة فيه هى ما تعرف بالرياح الدائمة التجارية - العكسية - القطبية بسبب تأثير الشمس فى الهواء وتكوين مناطق الضغط المنخفض والمرتفع .. كما أن تسخين الشمس لمياه المحيطات والبحار ، وهى المصدر الأساسى لبخار الماء يؤدى إلى التبخر ... والبخار أساس تكوين الضباب والسحاب والندى والصقيع والثلج والجليد والبرد .. كما أن بخار الماء يعكس جزءاً من أشعة الشمس فى الهواء ويردها إلى الأرض ... والأنهار وهى المجارى الطبيعية من الماء العذب تستمد مياهها من الأمطار الساقطة على المنابع أو من الجليد الذائب عندها .. حتى مياه العيون

(١) عبد العليم عبد الرحمن خضر : الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان « الجزء الأول » ، المنهج الإيمانى للدراسات الكونية « الجزء الثانى » من سلسلة العلم والإيمان ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

ما هى إلا أمطار تكونت من بخار بفعل حرارة الشمس ثم تسربت داخل مسام القشرة الأرضية ثم تفجرت عيوناً عذبة .. ودرجة الحرارة أحد العوامل المسئولة عن تحريك التيارات البحرية فى المحيطات .. وحرارة الشمس هى المسئولة عن « تنميط » المناخ وتصنيفه على سطح الأرض إلى ست مناطق : هى المنطقة الاستوائية ، وشبه الاستوائية ، والمدارية ، والمعتدلة الدفيئة ، والباردة ، والقطبية .

والمناخ هو أهم عناصر البيئة ذات التأثير المتصل على الإنسان ، فهو يؤثر على توزيع أنماط الاستيطان وكذلك النشاط البشرى فضلاً عن خلقه لردود فعل عضوية وعمليات تكيفية تزود الجسم البشرى بوسائل وقائية .

أما أثره غير المباشر فيتمثل فيما ينتج عنه من حياة نباتية وحيوانية ... وحرارة الشمس عنصر هام فى عملية التجوية : (التعرية ، النحت ، الترسيب) التى تشقق الصخور الصلبة وتفتتها وتمهد الأرض لسكنى الإنسان [٢]...

●●

« يحافظ الجسم على درجة حرارة ثابتة وهى ٣٧ درجة مئوية ، هذه الحرارة تبقى كما هى سواء عاش الإنسان فى المنطقة القطبية حيث تصل الحرارة إلى الستين أو السبعين تحت الصفر ، أو ارتفعت كما فى المناطق الصحراوية شديدة الحرارة ، تلك الحرارة التى تصل إلى الستين فوق الصفر .. وكما أن هناك مادة وقود لكل آلة ، كذلك فإن الجسم البشرى يستمد طاقته من ثلاث مواد رئيسية وهى : السكريات والدسم والبروتينات ، ولكن السكريات تعتبر مصدر الطاقة الرئيسى ، وأما الدسم فإنه يحترق بدوره بنار السكريات ، وأما (البروتين) فإنه يمكن أن يتحول إلى طاقة بصورة استثنائية ، وإمكانية التحول من صورة إلى صورة وارد بين العناصر الثلاثة ، وأصعبها وأندرها هو تحول السكريات أو الدسم إلى بروتين ، وهكذا نرى البدن كموقد كبير يستعر ليلاً ونهاراً بأنواع شتى من الوقود ..

إن ٧٥٪ من الطاقة تضيع بشكل حرارى ، والباقى وقدره ٢٥٪ من الطاقة يستخدم فى إنجاز الأعمال الحيوية المختلفة .. ففى مدى أربع وعشرين ساعة ، يأكل الإنسان ٣ ــ ٤ أرطال من الطعام .. ويشرب ١,٥ لتر من السوائل وتزيد .. ويتنفس (٢٣٠٠٠) مـرة .. ويـدق قلبـه (١٠٠,٠٠٠) مرة .. ويتنفس (٤٢٥) قدماً مكعباً من الهواء ، منها : (٨٥) قدماً مكعباً من الأوكسچين ، ويفرز (١,٥) « لتر » من اللعاب .. ويفرز « لترا » واحداً من العرق .. ويفرز الكبد يومياً « لتراً » من الصفراء .. ويتخلص من (٢,٥) « لتر » من الماء . ومن (٢,٢٥)رطل من غاز الفحم ، ومن (أوقية) من الأملاح المعدنية ، وأكثر من أوقية من (البولة الدموية) « ٢٠ ـ ٣٠ جرام بولينا) .. ويختزن الإنسان فى ذاكرته « نصف مليون » صورة جديدة .. وينتج

(٢) مرجع سـابق .

يومياً ٢٤٠×١٠^١٠ كرية حمراء وأضعافها من البيضاء ...

ويتكيف الإنسان بهذا الثبات الحرورى مع تقلبات درجة الحرارة .. ففى الجلد مراكز استخبارات واسعة تنقل الاحساسات الخارجية ، فإذا كانت التقارير الواردة إلى المركز العام فى الدماغ (منطقة ما تحت السرير البصرى) تفيد أن درجة الحرارة منخفضة ؛ فإن الأوامر ترسل بسرعة عبر الأعصاب إلى الجلد بشكل عام ، وسرعان ما ينطلق الخبر إلى الأوعية الدموية السطحية التى تنقبض ويتناقص قطرها ، وهذا يخفف من مرور الدم إلى السطح وبهذا الشكل يحافظ الجسم على حرارته الداخلية من الضياع ، كذلك تنطلق الأوامر من مركز القيادة العامة عبر ألياف خاصة إلى الفص الأمامى من الغدة النخامية التى سرعان ما تستجيب وترسل بدورها « هورمونا » إلى مركز الاستقلاب (الأيض) العام أو « مركز تفعيل حرارة البدن والمحافظة عليها » وهى الغدة الدرقية فى العنق فيصلها عن طريق الدم ليدعوها إلى استخدام وسائلها الخاصة فى السيطرة على استقلابات البدن ولذا فهو يسمى بالهورمون الحاث للغدة الدرقية التى لا تتوانى لحظة فى إفراز « هورمون الثيروكسين » فى الدم لتنشيط الاحتراقات وإطلاق الحرارة فى البدن حتى يبقى فى الحرارة المطلوبة ..

وإذا ارتفعت درجة الحرارة تصدر الأوامر إلى الجلد أيضاً حيث يوجد تحته حوالى ٣ ـ ٤ ملايين غدة عرقية ، وهذه الغدد تُسْتَنْفر للعمل فتفرز العرق الذى يمتص الحرارة الداخلية ، ويمكن للجسم أن يعرق فى مدى ٢٤ ساعة ما يزيد على العشرة لترات أى ضعف حجم الدم الداخلى ...

●● ●● ●●

السكر الوحيد الموجود فى الدم والأنسجة هو سكر العنب (جلوكوز) ، وهو بمقدار محدد يبلغ « جراماً » واحداً فى « اللتر » ؛ ولذا يوجد منه ـ جاهزاً للاحتراق ـ عشرون جراماً (خمسة فى الدم ، وخمسة عشر فى الأنسجة) ، ولكن هذه الكمية لا تبقى أكثر من ربع ساعة لحاجة البدن المستمرة للحرارة والطاقة الآلية ، بحيث يمكن المحافظة على حرارة البدن الكافية دوماً ، كما يصرف المزيد فى حالة البرد وزيادة الجهد .

ويمثل سكر العنب وقود الجسم الدائم . وهذا الثبات دوماً فى هذا المقدار له أهميته لأن نقصاً أو زيادة عن حد معين يسبب فقد الوعى ، وقد يفضى إلى الموت إذا لم يعالج بالسرعة القصوى ، والسبب هو إما فقر أو غرق الدماغ بهذه المادة ... فبعد مضغ المواد النشوية والسكرية وتحطيمها يتم تحويلها بواسطة خمائر (إنزيمات) معينة إلى وحداتها الأولية ، وهى سكر العنب وسكر الثمار وسكر اللبن ، وفى الأمعاء « يُفَسْفَرُ »[٣] السكر لكى يسمح له بالدخول عبر وريد ضخم يسمى الوريد البابى ، ولا يلبث بعدها أن يصل إلى مركز مهم هو

(٣) اشتقاق من « الفوسفور » بيانا للمادة العلمية .

الكبد الذى ينظر بعين الحكمة والرشاد إلى مقدار السكر فى الدم : فإن كانت هناك حاجة إليه أعطاه ، وإن كان هناك فائض كَثَّفَهُ ، وبشكل مجفف بعد حذف الماء منه .

وهكذا يتحول السكر إلى نشاء حيوانى أو ما يعرف بـ « الجليكوچين » . ويبقى التوازن ما بين حرق السكر فى خلايا الجسم جميعاً وما بين السكر المجفف فى الكبد وتشترك الأعصاب والغدد جميعاً فى إحداث هذا التوازن : « فالإنسولين » يشد وبقية الهورمونات ترخى ؛ « الإنسولين » مهمته مطاردة السكر حيث يجده ، و« الأدرينالين والثيروكسين » و« هورمون » النمو و« الجلوكاجون » تحميه وتزيد من كميته فى الدم .. وعند نقص السكر فى الجسم يتحول الدسم والبروتين إلى سكر ليمد الجسم بالطاقة والحرارة ، أما إذا زادت كميته فى الدم عن ١,٨ كيلو جرام فى اللتر فإن الكلى تطرح الزيادة فى البول وهو ما يعرف بالعتبة الكلوية ..

وحاجة البدن اليومية تتراوح بين ٢ ـ ٣ « لترات » من الماء ...

والمقدار الداخل يعادل الخارج وكذلك الحال بالنسبة للأملاح المعدنية .. وهناك حوالى عشرين عنصراً تشترك فى كيان الإنسان وهى موزعة بكميات متفاوتة ومقدرة بالضبط فى نفس الوقت ..

والشىء الذى يلفت النظر هو الوظيفة الحيوية فالكلس (الكلسيوم) مثلاً خارج البدن استخداماته محدودة ، ولكن داخل البدن تقفز وظيفته بشكل ملفت للنظر ؛

فهو معدن لصلابة العظام والأسنان .

وهو فى الدم عامل مخثر (مجلط) مضاد للنزف .

وهو فى الأعصاب مسيطر على مرور السيالة (الإشارة) العصبية ، فإذا نقص أصيب الإنسان بالاختلاج والتكزز(٤) ..

وهو فى القلب مساعد على تقلص العضلة القلبية .

وأما معدن « البوتاسى » (البوتاسيوم) فهو المرافق الدائم للخلايا ، ويشترك فى حرق السكر ، وعنصر مشارك فى التقلص العضلى ؛ فإذا نقص من البدن ارتخت العضلات وتداعت قوة البدن ، وهو فى القلب عنصر مساعد على الارتخاء ، وهكذا تتعدد الوظيفة الحيوية ، فى حين أن هناك بعض العناصر تتمتع بثبات الوظيفة الحيوية كما هو الحال فى الحديد الذي يشترك أساساً فى تكوين خضاب الدم (الهيموجلوبين) ، و «اليود » الذى يستعمل بواسطة الغدة الدرقية فى تركيب « هورمون الثيروكسين » ..

إن تفاعل الدم على الحدود السوية مع ميل للقلوية ، والذى يلفت النظر هو هذه التفاعلات ومخلفاتها المنتجة للحامض ومع هذا فإن البدن يبقى معدلاً لها وبشكل دائم .. فهناك تعاون مثمر ما بين الدم والكلية والرئة فى المحافظة على تفاعل الدم بالحدود الوسطى دَوْماً فلا « قلوية » ولا حموضة ..

(٤) فى الوسيط : التكزز : انطباق الفكين بتقلص العضلة الماضغة فيمتنع فتح الفم .

وفى الجسم تموت مليارات الخلايا وتستهلك فيقوم البدن بالتعويض والترميم ، وهذا يحدث باستمرار ولكل الخلايا باستثناء الخلايا العصبية فإنها تبقى ثابتة بدون تبدل ، ولعل السر فى هذا يعود إلى وظيفة الخلايا العصبية لأن فيها مخزون المعلومات وتعلم اللغة والمهارات والذاكرة والتراكم الذهنى ..

ويتم هذا التعويض والترميم على المستويين : النوعى والكمى ..

فكُريات الدم الحمراء مثلاً .. وهى الخلايا التى تقوم بحمل « الأوكسچين » إلى مختلف خلايا الجسم تكرر هذا الأمر (١٥٠٠) مرة فى اليوم وتمشى فى رحلة جاهدة تستغرق ١١٥٠ كيلو مترا خلال ١٢٠ يوماً قبل أن تموت .. وهكذا فإن الكريات الموجودة فى الدم تتبدل كلها فى مدى ١٢٠ يوماً ، ويتجدد يومياً ٢٤٠ مليار كرية حمراء(٥) .

والمصنع العملاق الذى يقوم بإنتاج كريات الدم الحمراء هو نخاع العظام .. الذى يقوم أيضاً بإنتاج أنواع عديدة من كريات الدم البيضاء ، بعضها ذات حبيبات مولعة بالصبغيات القلوية أو الحمضية أو بهما معا (متعادلة) و« النوى » متعددة الفصوص ، وبعضها تعرف بوحيدات النوى ، وهى خلايا أكبر وذات قوة التهام هائلة ، وبعضها يُعرف بالخلايا « الليمفاوية » .

وتقوم كريات الدم البيضاء بجميع أنواعها بالانتشار فى جميع أنسجة الجسم ويتمركز بعضها ـ وهى الخلايا الليمفاوية ـ فى حصون منيعة وكثيرة هى الغدد الليمفاوية والطحال ، والجميع على اتصال دائم ومتعدد الشبكات للإجهاز على أى جسم غريب يحاول تهديد بنيان الجسم المتماسك التركيب فيما يسمى بالجهاز المناعى .. فهو الذى يمنع الخلل والاضطرابات الداخلية التى قد تنشأ نتيجة ظهور خلايا تنمو نمواً فوضوياً بغير نظام وهى الخلايا السرطانية والتى تحدث بالملايين كل يوم ، فهناك خلايا ليمفاوية معينة تتحسس كافة الخلايا للاطمئنان على النظام فإذا وجدت خروجاً عليه بادرت على الفور بالقيام بدورها فى القضاء عليه .

وهناك تهديدات خارجية متعددة تتمثل فى جراثيم ذات ضراوة وشراسة وأسلحة ضارة كثيرة إلى جانب مواد كيميائية مختلفة ، فتقوم الخلايا البيضاء ذات الحبيبات المتعادلة ـ وهى خلايا ذات قوة التهام كبيرة ـ بالهجوم السريع فيموت منها مائة مليار خلية يومياً ، ثم تعاونها الخلايا الملتهمة (وحيدة النوى) التى تبعث بإشارات تطلب إمدادات العون من الخلايا الليمفاوية التى قد تفرز أجساماً مضادة نوعية أو خلايا نوعية للقضاء على هذا الغزو ، وبذلك يحافظ الجهاز المناعى على صحة الجسم وتماسك بنيانه ..

يتبــــع

(٥) خالص جلبى : الطب محراب للإيمان « جزءان » ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م .

الشعر والشعراء

اشراف : د. حسن جاد

أحمد حسني

المعلم

البلاد

أجل مسلم

أجل مسلم يا رفاق الحياةِ ... يسير على هَدْىِ قرآنِهِ
يقود النبيُّ خطا سيرِهِ ... ويسمو النبيُّ بإنسانه
له أسوة فى الرسول الكريم ... وفى الصحبة الغرِّ إخوانه
يُعَمِّرُ بالخير قفر الحياة ... وَيُثْرِى القلوبَ بعرفانه
تضىءُ الدروبُ على خطوِهِ ... وتحلو الظلال بأفنانه
له الصدرُ بين زحام الوجود ... وليس الضليلَ باذعانه
يصارع فى اليَمِّ أمواجه ... وليس الخمولَ بشطآنه
قوىٌّ إذا واجه العادياتِ ... وليس القنوعَ بخذلانه
أبىّ إذا داهمته الخطوب ... يحطم أغلال قضبانه
وفىّ يُرَطِّبُ قلب الحياةِ ... بظل الأمان وأغصانه
ذكىّ الخطا توجته الخلال ... بِرَوْحِ اليقين وريحانه
عفىّ العزيمة عند النزال ... يَفُل الحديدَ بإيمانه
نقىُّ السريرة إخلاصُهُ ... يُبَدِّدُ أستارَ أضغانه
شجِىُّ الخواطر عفُّ اللسان ... يذوب الحنينُ بألحانه
وَسَمْحٌ إذا عامل الآخرين ... يَفِيضُ الوفاءُ بوجدانه
يصون العهود ويُوفى الوعود ... ويحفظُ ميثاقَ أَيْمانه
شفاء الجراح لهذا الوجود ... وطِبُّ السَّقَامِ لِأَدْرانه

● ●

للأستاذ رشاد محمد يوسف

فَقُرْآنُهُ شُرُفَاتُ الضياء ... ينيرُ الوجودَ بتبيانه
وتكبيره سِرُّ أمجادِهِ ... وتوحيدُه سر عرفانه
وعند الصلاة يُجيبُ الدعاء ... إذا ما وعاه بآذانِهِ[1]
وبين رحاب التقى والخشوعِ ... يَخِرُّ الجبينُ لرحمانه
وعند التكافل تأتى الزكاةُ ... صِمامَ الأمانِ لحيرانه
بِفَيْض العطاء لِجَوْعَانِهِ ... وفيضِ الكساء لعريانه
وفى الصوم تسمو أحاسيسه ... وتذكو الحياةُ بإحسانه
وفى الحج حول البناء العتيق ... وركن الأمانِ وأركانه
يلبى وإحرامُهُ وحدةٌ ... تَسَاوَى الأمير بِعُبْدَانِهِ

●

أجل مسلم يا رفاق الحياة ... تَدينُ الحياةُ لسلطانه
أقام بها العدلَ حتى استقام ... وأرسى الحدودَ بميزانه
فإن قَصَّرَ العزم هذا الزمانُ ... وعاث الفسادُ بألوانه
فلا تحسبوه غَفَا واستكانَ ... وَضَيَّع أبعاد عنوانه
فكم من جواد كبا ثم قام ... ففاز على كل أقرانه
وعاد لِمَيْدانه من جديد ... فليس له غيرُ ميدانه
أجل مسلم بَارَكَتْهُ السماء ... فقام لِيُصْلَحَ من شانه

(١) آذان – فى البيت – جمع أذن فأما نداء الصلاة فهو الأذان بغير مد فى الهمز .

المعلم

مهداة للشاعر الكبير

د. حسن جاد

د. عزت شندى موسى

تقدمْ إلى الكف الطهور مقبلاً   فحُقَّ علينا أن يُحبَّ ويُلثما
وإن تُدرِكِ العلياءَ فاذْكُرْه .. إنه   سبيلُك للعليا .. وقد كان سُلَّما
وإن لزِمَ الوِلْدَ الوفاءُ لوالد   يكن إن عدلنا للمعلم .. أَلْزما

★ ★ ★

أرى كل فذ فى البلاد ونابهٍ   مَدِينا لمن أعطى الدروس وأفهما
وكلَّ أريب أو أديب وشاعر   أسيرا لمن نمىَّ الفنون وعلَّما
وكُلَّ غنى بالفضائل والحجى   فقيرا لمن ربَّى النفوس وقوَّما

★ ★ ★

حنين يهزُّ القلب شوقا لعهده   وياليته ما قد مضى أو تصرما
لكم أتمنى لو تعود حداثتى   وأرجع تلميذا يُعيد التعلُّما
وأرمق من قَد غاب عَنا وَرسمه   مُقِيم مع الوجدان .. لحما وأعظما
أرانا ـ وقد طاف الخيال بخاطرى   جلوسا إلى مَغْناه نبغى التفهُّما
ليسكب فى الأفهام من فيض علمه   فننهل مما فاض .. شهدا وبلسما
فقد كنتُ بالتعليم والدرس مغرماً   وكنت بأستاذى شغوفا متيما
ألا أيها المجهول فى الجند بيننا   لأنت شهيد القهر والغبن والعمى
وغيرك ذاق الحلو ، دون مشقة   وأنت ، على الآلام ، قد ذُقْتَ علقما
وتشقى بعقل زانه الرأى والحجى   وغيرك ، بالعقل العقيم ، تنعَّما

★ ★ ★

إذا كنت لم تظفر بأجرك فى الدُّنى   فأجرك عند الله فى اللوح أُبرما
فهيا رسول العلم أدِّ رسالة   أبَّر من التطبيب شأنا وأرحما

★ ★ ★

وأُقسم لا يبدو عظيم على المدى   من الناس إلا.. كنت فى الناس أعظما
وما من عليم قام يهدى بعلمه   نُهى القوم إلا كنت أهدى وأعلما

اللبلاب

للشاعرة : جليلة رضا

هتف اللبلابُ يوما من علٍ للأقحوان
« أنت يامسكين تطوى العمر فى هذا المكان
زاحفا كالأفعوان .. وذليلا كالجبان
أىُّ حظّ حَدَّ من عُودِك حداً واستباح
حيث تُدّميك نُسَيْمات الصباح ـ بينما عودى يعلو فى أمان
وهو يَغْفُو فوق ظهر السنديان »
هتف الأقحُوان : « إنى لستُ أنكر .. غير أنى سوف أذكر
لست فى مسراك أهلاً للتفوق
أنت سَبَّاق ولكن .. فى التسلق
وأنا من عون روحى أستمد ..
وإلى قوة ذاتى أستند . »

طرائف

« طيِّب الرزق »

أخذ أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز يُرَدِّدُ في مجلسه قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ بقصد حمل عمر على الإقبال على ما لذ وطاب من الطعام .

فقال عمـــر :

هيهات . لقد ذهبت به إلى غير مذهبه ، إنما يريد به طيب الكسب ، وليس طيب الطعام .

« العزة والإثم »

أمر محمد بن سليمان برجل كان قد غضب عليه أن يطرحوه خارج قصره .

فقال الرجل : اتق الله .

فقال محمد : خلوا سبيله ، فإني كرهت أن أكون من الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ ﴾ .

« ليس مع الجزع فائدة »

قيل : كان أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ إذا عزى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده .

اذكروا فَقْدَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَهُنْ عندكم مصيبتكم ـ صلى الله على محمد ، وعظم الله أجركم .

« اسم الذئب »

قال دحية القاضى ، وكان من مجانين القُصاص : كان اسم الذئب الذى أكل سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ كذا .

فقالوا له : إن الذئب لم يأكل سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ

فقال : إذن فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف ـ عليه السلام ـ

عبد الحفيظ عبد الحليم

ومواقف

« ليس من العدل »

جاء جماعة من أهل الكوفة إلى المأمون ، يشكون إليه عاملها ، واختاروا رجلاً منهم للكلام .

فطعن على العامل وأكثر .

فقال له المأمون : كذبت ، بل هو العفيف الورع العدل .

فقال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين ، هو كما ذكرت ، وليس من العدل أن تؤثرنا به وتحرم منه سائر رعيتك .

« حقا »

قال أبو فراس :

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه
ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم
ذئابا على أجسادهن ثياب

« أدب المرأة مع زوجها »

دوام الحياء منه ، وقلة الممارات له ، وحسن الاستماع لكلامه ، والحفظ له في غيبته ، وترك الخيانة في ماله ، وإظهار القناعة ، واستعمال الشفقة ، ودوام الزينة ، وإكرام أهله وقرابته ، ورؤية حاله بالفضل ، وقبول فعله بالشكر ، وإظهار الحب له عند القرب منه ، وإبداء السرور عند الرؤية له .

« حقيقة »

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : الموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى ، وأعظم منه الغفلة عنه ، وترك العمل له .

« دعاء »

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة في الرشد ، والشكر على نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك من خير كل ما تعلم ، واستغفرك من شر كل ما تعلم إنك أنت علام الغيوب .

من جوانب التشريع الإسلامى

القصاص

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ
محمود شلتوت
شيخ الأزهر الأسبق

(٢)

الأصول التى ركز الإسلام عليها

عقوبة القتل

هذا هو الوضع العام لقديم التشريع وحديثه ، فى عقوبة القتل ، وهو - كما قلنا - إما فى جانب الإفراط أو فى جانب التفريط .

وقد جاء الإسلام - وهو آخر الأديان السماوية ، وجاء على أنه الدين العام للناس جميعا - على قاعدة : « ابتكار الصالح ، واختيار الأصلح » فاتخذ الحد الوسط بين طرفى الإفراط والتفريط فى كل شىء : عقائده ، وأخلاقه ، وشرائعه ، فردية كانت أو اجتماعية ؛ قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ .(١) .

وكان من مقتضيات هذا الوضع الذى جاء عليه الإسلام ، أن توخى الإسلام فى عقوبة القتل أصولا بعدت بتلك العقوبة فى جميع نواحيها ، عن طرفى الإفراط والتفريط ، اللذين صحباها فى عامة أدوارها ، بل وفى كل نظر يخالف ما يقتضيه الحد الوسط الذى لا إسراف فيه ولا تقصير .

وإنا نجمل تلك الأصول فيما يأتى :

(١) وضع الإسلام سبل الوقاية من الجريمة ، ثم نظر بعد ذلك إلى جانب الشذوذ الذى لا تسلم منه أفراد الجماعة البشرية ، ففرض العقوبات علاجا لهذا الشذوذ ، وكان له فى ذلك مسلكان أفسح بهما المجال أمام الحاكم فى الردع عن الشر .

(١) البقرة : ١٤٣ .

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

المسلك الأول : العقوبات النَّصية

وهى العقوبات التى نص عليها القرآن أو السنة لجرائم معينة ، هى من الجرائم بمنزلة الأمهات ، وهى عقوبة الاعتداء على الدين ، وعقوبة الاعتداء على النفس بالقتل ، وعقوبة الاعتداء على العرض بالزنا أو القذف ، وعقوبة الاعتداء على الأموال بالسرقة ، أو على الأمن العام بالمحاربة والإفساد فى الأرض .

المسلك الثانى : العقوبات التفويضية

وهى ما فوض الأمر فيها للإمام فى أن يعاقب على الجنايات بعقوبة يراها رادعة .

وهذا المسلك هو المعروف عند الفقهاء باسم « التعزير » . ويكون فى الجرائم التى لم تحدد لها نصوص الشريعة عقوبة معينة ، وفى الجرائم التى حددت لها عقوبة ، ولكن لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة ، كما إذا لم يشهد بالاعتداء على العرض أربعة ، وكما إذا وجدت شبهة فى السرقة ، أو حصل شروع فى قتل ولم يحصل القتل ، وهكذا .

وفى هذه العقوبة مجال واسع أمام الحاكم يؤدب به من شاء بما يشاء على ما شاء غير مقيد فيها بشىء ما ، لا فى نوعها ولا فى كمها ولا فى كيفيتها ، ما دام رائده النظر والمصلحة ، وهذا هو الوضع الذى يقتضيه خلود الشريعة وصلاحيتها لكل زمن ومكان وحال إلى يوم الدين .

وفى الحق أن هذه العقوبة التفويضية التى أقرتها الشريعة أساس قوى ومصدر عظيم لأدق قانون جنائى ، تُبنى أحكامه على قيمة الجريمة وظروفها المتصلة بالجانى والمجنى عليه ، ومكان الجريمة وزمانها ، فى كل ما يراه الحاكم اعتداء على حقوق الأفراد أو الجماعات ، بل فى كل ما يراه ضارا بالمصلحة واستقرار النظام ، غير مقيد فيها إلا بمشورة أهل الرأى والنظر .

وعلى هذا الأساس المتقدم أقر الإسلام فى عقوباته النصية القصاص عقوبة للقتل ، وأباح به دم الجانى ؛ وفى ذلك نزلت آيات القصاص ، وجاءت الأحاديث النبوية . ومع هذا لم ير أن القصاص واجب متعين لابد منه ، بل خيَّر بينه وبين العفو ، وخير فى العفو بين البدل « الدية والصلح » وبين العفو عنهما أيضا . وحبب العفو إلى النفوس ، وأثار فى سبيله عاطفة الأخوة منبع التراحم والتسامح ؛ وقد صح عن أنس رضى الله عنه أنه قال : « ما رُفع إلى رسول الله ﷺ أمر فيه القصاص إلا أمر فيه بالعفو » .

وصار من المعروف عند الفقهاء أن العفو أفضل من الصلح ، وأن الصلح أفضل من القصاص ، وحسب العافى المؤمن قوله تعالى

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾(٢) .

وهذا أبلغ تعليم لفضيلة العفو والتراحم ، يدعو الإسلام إليه ، ولا يراه منافرا لوضع عقوبة القصاص كما يظنه هؤلاء العلماء المحدثون .

وبالقصاص حدّ الإسلام من جانب التفريط ، وإهمال الجريمة من العقاب ، كما دعا إليه الإنجيل ، فى فهم كثير من الناس ، وكما يراه بعض باحثى هذا العصر الذين امتلأت قلوبهم رحمة بالمجرم ، فغضوا أبصارهم عن الآثار السيئة للجريمة فى شخص المجنى عليه ، وذوى قرابته ، وفى هدوء الجماعة البشرية واستقرارها . وفى الوقت نفسه خفف الإسلام من إفراط التوراة بتحتيم العقوبة ، وتحريم العفو عن جريمة القتل ، وجاء فى كل هذا قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾(٣) .

(٢) قرر الإسلام التكافؤ بين الناس جميعا فى الدماء ، ولم يجعل لدم أحد فضلا على دم أحد آخر ، ولم ير فى المجموعة البشرية من هذه الناحية « شريفا » لا تمس حياته بجريمته ، وغير « شريف » يلقى بجريمته للحيوانات المفترسة .

قال ابن قدامة الحنبلى : « ويجرى القصاص بين الولاة ، والعمال ، وبين رعيتهم لعموم الآيات والأخبار ، ولأن المؤمنين تتكافأ دماؤهم ؛ ولا نعلم فى هذا خلافا » .

وقال القرطبى : « أجمع العلماء على أن على السلطان أن يقص من نفسه إن تعدى على أحد من الرعية ، إذ هو واحد منهم ، وإنما له مزية النظر لهم كالوصى والوكيل ، وذلك لا يمنع القصاص ، وليس بينه وبين العامة فرق فى أحكام الله عز وجل » .

وبهذا الأصل العظيم الذى تتضاءل أمام روعته جميع التشريعات البشرية إذا ذكر « العدل الإنسانى » أهدر الإسلام نظام الطبقات الذى كان أساس التشريع عند الرومان ، والذى لا يزال الطغيان البشرى يحتفظ ببعض آثاره إلى الآن ، وجعل الجميع أمام الحق والواجب سواء .

ومن خطبة النبى ﷺ فى حجة الوداع : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » !

وقد يعكر على هذا الأصل عند بعض الناس ما يراه بعض الفقهاء من عدم قتل الوالد بولده والسيد بعبده ، والحر - على الإطلاق - بالعبد ، والمسلم بالذمى .

والحقيقة فى هذا أن عدم القصاص فى هذه الجرائم - عند من يراه من الفقهاء - ليس تطبيقا لأصل عام فى الإسلام ، وإنما هو فهم شخصى لمن يراه مبناه الاستثناء من الأصل العام المتفق عليه بين الجميع ، والثابت بقطعى النصوص ، لاعتبارات خاصة بمحل الجريمة ، وهذه الاعتبارات الخاصة لا تبيح

(٢) الشورى : ٤٠ .

(٣) البقرة : ١٧٨

الجريمة ولا تمنع المسئولية عنها ، وإنما ترفع عنها العقاب فى نظرهم فقط .

على أن هذه الاعتبارات لا تنهض فى النظر دليلا على الاستثناء من هذا الأصل العام والحق الذى تشهد به النصوص والمعانى التشريعية إنما هو القصاص فى الجميع .

(٣) قرر الإسلام أن مسئولية الجناية لا يتحملها غير الجانى فلا يقتل بها غيره ؛ قال تعالى :

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾(٤) .

ولا يتحملها بأكثر من جنايته فلا تضاعف جراحه ولا دياته ، ولذلك قال سبحانه :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾(٥) .

وبهذا الأصل أهدر الإسلام ذلك النظام الذى كان سائدا عند العرب ، وهو مسئولية القبيلة عن جناية الواحد منها ، والتحكم فى مضاعفة الجراحات والديات .

أما نظرية « العاقلة » واشتراكها فى تحمل دية الخطأ فليست من باب تحميل غير الجانى مسئولية الجانى ، وإنما هى من باب المواساة والمعونة فى جناية صدرت عن غير قصد ؛ ويدل على هذا أنها لا تشترك فى دية العمد الذى يسقط فيه القصاص ؛ على أن ظاهر النص القرآنى الوارد فى الدية يعطى أن الدية على القاتل .

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾(٦) .

وظاهر أن الآية تضع على القتل الخطأ عقوبتين : إحداهما تحرير الرقبة المؤمنة ، والأخرى تسليم دية إلى أهل المجنى عليه ؛ وكما أن العقوبة الأولى واجبة على القاتل وحده ، فكذلك تكون الثانية واجبة عليه وحده ، كما يقتضى النسق . والآية بعد ذلك لم تعرض للعاقلة من قريب أو بعيد .

نعم جاء فى السنة أن العاقلة هم الذين يدفعون الدية ، أو يشتركون فيها ؛ ولعل ذلك كان إقراراً لنظام عربى اقتضاه ما كان بين القبائل من التناصر والتعاون ، وليس تشريعا عاما ملتزما فى جميع الأزمنة والأمكنة دون نظر إلى الأحوال والاعتبارات . ويدل على هذا أن التناصر حينما انتقل من العشيرة والأسرة إلى أهل الديوان وجماعة العمل ، جعل عمر رضى الله عنه الدية على أهل الديوان .

هذا وقد نص الفقهاء على أن الدية فى زمننا هذا لا تكون إلا فى مال الجانى . قالوا : إن العشائر قد وهت ، ورحمة التناصر قد رفعت ، وبيت المال قد انهدم ، فوجب أن تكون فى مال الجانى . وقال صاحب الدر المختار : « إن التناصر أصل فى هذا الباب ، فمتى وجد وجدت العاقلة وإلا فلا ؛ وحيث لا قبيلة ولا تناصر فالدية فى بيت المال ، فإن عدم بيت المال أو لم يكن منتظما فالدية فى مال الجانى » .

---

(٤) الأنعام : ١٦٤ .

(٥) النحل : ١٢٦ .

(٦) النساء : ٩٢ .

(٤) جعل الإسلام حق المطالبة بالدم ، وحق العفو ، لولى المجنى عليه ، ولم يجعل لولى الأمر حقا فى العفو إذا ما تمسك ولى الدم بالقصاص ، ولكن جعل له حقا فى التمسك بعقوبة الجانى إذا ما اختار ولى الدم العفو ، وكان الجانى معروفا بالشر ، وظهر للإمام أن المصلحة تقضى بعقابه دفعا للشر وحفظا للأمن ، وفى « العقوبة التفويضية » المعروفة عند الفقهاء باسم « التعزيز » أن للإمام أن يصل بها إلى القتل .

وتحقيق هذا الأصل أن جريمة القتل عند تحليلها يعلم أنها اعتداء أولا وبالذات على نفس المجنى عليه ، وعلى عصبته الذين يعتزون بوجوده وينتفعون بآثاره ، ويحرمون بفقده عونه ورفده .

وهذه جهات لابد من النظر إليها حينما يراد تعرف صاحب الحق فى هذه الجريمة ، وليس ذلك لفائدة العصبة فقط ، ولكن لفائدة الجماعة أيضا ؛ فإن الحق إذا ما انتزع من أيديهم ، وجاز ألا يقتص الحاكم ، فإنهم يحتالون بما لا يقع تحت طائلة القانون للانتقام والأخذ بالثأر ، فيشتد بينهم وبين القاتل وقومه التشاحن والخصام ، ويستمر البغى والعدوان ، وربما انتقل إلى عشائرهم القريبة ، وانحاز إلى كل فريق فريق ، فيفشو الفساد ، ويعم الإجرام ، وهذا من شر ما تصاب به الجماعة فى أمنها واستقرارها ؛ وقد دلت الحوادث الواقعية فعلا على هذا .

ولكن إذا ما وضع الحق فى أيديهم ثم جاء العفو من قبلهم ، اطمأنت النفوس وطهرت من الأحقاد والأضغان ، وأمن المحظور والفتنة ، وكان العفو الذى حببت فيه الشريعة طهرة للدماء وعلاجا للجراحات .

نعم إن فى جريمة القتل فسادا فى الجماعة ، ومن هذه الجهة كان للجماعة حق فى تلك الجريمة ، ولكن لا يظهر هذا الحق واضحا ، يتعلق به فساد الجماعة إلا إذا كان الجانى معروفا بالشر يرى لنفسه لذة فيه . ونظراً إلى هذه الجهة ، أعطى الإسلام للحاكم حقاً يتصرف به على حسب ما يراه فى دفع الشر عن الجماعة . وبهذا حفظت الشريعة للعصبة حقهم ، وللجماعة حقها ، ولم تهمل واحدا من الحقين .

وظاهر أن هذا التكييف الواقعى لجريمة القتل ، يجعل صاحب الحق الأصلي فى الجريمة ولىَّ الدم ، وأنه هو الذى يطلب القصاص ، ويطلب العفو دون أن يحول ذلك بين الإمام وبين المحافظة على أمن الجماعة وسلامتها . أما إذا عكس الوضع ، وجعلت الحكومة ـ كما هو الشأن فى القوانين الحديثة ـ صاحبة الحق الأصلى ، ولها وحدها أن تقتص ، ولها وحدها أن تعفو دون نظر إلى قرابة المجنى عليه ، واكتفى بحق التعويض لهم ، فإن النفوس ذات أحقاد وحفائظ لا ينهض التعويض المالى على تطهيرها منها وسلامتها .

وما يذكرونه تعليلا لثبوت حق العفو لولى الأمر ، لا يصلح إلا حجة لتقرير مبدأ العفو ؛ أما أنه لولى الأمر أو لولى الدم فلا شأن له به ؛ على أن تعدد درجات القضاء ، والمبدأ الإسلامى القائل « لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس أن تراجع فيه نفسك اليوم فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى

الباطل » يضعف من هذا التعليل إلى حد كبير .

وإنما لم تأخذ الجرائم الأخرى ذات الحدود ، كالسرقة والزنا ، هذا الوضع الذى أخذته جريمة القتل ، لأنها فى النظر الواقعى اعتداء أولا وبالذات على الجماعة ، وذلك من جهة أنها عنوان على تأصل الشر فى نفس الجانى ، وتمكن خلق الجناية منه ، وبذلك كانت انتهاكا لحرمات الأمن والعرض بأسلوب يعسر اتقاؤه ، وكان حق الجماعة فيها ظاهرا ، وكان على الإمام تنفيذ عقوبتها متى اتضح فيها من غير شبهة معنى الانتهاك ، والضعة الخلقية ؛ ولهذا لم تكن محل عفو أو شفاعة . قال الله تعالى فى شأن الزانية والزانى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ويقول عز وجل فى السرقة :

﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٧) .

وقد جاءت نصوص القصاص على غير هذا الأسلوب ، ففيها التصريح بجعل الحق لولى المجنى عليه ، وفيها نهيه عن الإسراف فى أخذ حقه .

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ، فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ﴾(٨)

وفيها تحبيبه فى العفو ، وفتح باب البدل المالى .

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾(٩) .

ولعلنا نلمح من هذا أن الشريعة تجعل القصاص عقوبة للقتل عن طريق جبر القلوب التى تخدشها الجريمة ؛ ولهذا اعتبرت فيه معنى المماثلة ، وأهابت إلى العفو ، ولوَّحت بالبدل ، رجاء أن يكون جابراً للجريمة فى قلوب المصابين بها .

ولعلنا أيضاً نلمح فى مقابلة هذا أنها تجعل الحدود الأخرى عقوبة لنفس الأفعال ؛ ولهذا لم تحدد قدرا معينا فى السرقة يكون له بال فيما بين الناس ، كما لم تأبه بعفو المسروق منه ولا يرضا المزنى بها أو أهلها .

وهذه نظرة دقيقة سامية يجدر بأرباب التشريع الجنائى أن يوجهوا إليها عنايتهم ، ويولوا شطرها وجوههم ، فيدركوا أن عقوبة القتل عقوبة فيها معنى الجبر والمماثلة ، وأن عقوبة الزنا عقوبة على الفعل نفسه لا مماثلة فيها ولا جبر ؛ وبذلك تحفظ الأعراض لذات الأعراض ، والأمانة لذات الأمانة ، ولا يسمع الناس أن القانون المصرى لا يضع جريمة الزنا فى صف الجرائم إلا إذا اقترنت بظروف أخرى تجعلها اعتداء على الأشخاص ، كأن يصحبها إكراه ، أو تقع فى بيت الزوجية ، كما أنه يجعل أمر محاكمة الزوجة إذا زنت بيد الزوج ، ويخوِّل له أن يقف تنفيذ العقوبة المحكوم بها .

وهكذا نرى أن ما قلناه فى هذا الأصل يفسر لنا وجه تفرقة الشريعة بين القصاص والحدود .

---

(٧) المائدة : ٣٨ .

(٨) الاسراء : ٣٣ .

(٩) البقرة : ١٧٨ .

أذان الحج.
بقية

أى أنهم يذكرون اسم الله على ما يذبحون أو ينحرون من بهيمة الأنعام ، والبهيمة : مبهمة فى كل ذات أربع ، وبينت بالأنعام ، وتشمل : الإبل والبقر والضأن والماعز .
« فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ » .

وقال بعض العلماء : الأمر فى : كلوا وأطعموا للوجوب ، لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون ترفعاً على الفقراء .

وقال أكثر العلماء : ليس الأمر للوجوب بل للإباحة .

فالهدى والأضحية : يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله تعالى : « فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ » وقيل : يأكل الثلث ، ويدخر الثلث ، ويتصدق بالثلث .

والشافعى يرى أن الأكل مستحب والإطعام واجب فإن أطعم جميعها أجزأه وإن أكل جميعها لم يجزه وهذا فى التطوع .

وقد بعث ابن مسعود بهدى وقال لمن أرسله معه : إذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه إلى ابنى هدية .

أما الواجبات كالنذور والكفارات ودم القران ودم التمتع والحلق فلا يأكل منها والبائس الذى ورد فى الآية : هو الذى أصابه بؤس وشدة .

والفقير : هو الذى أضعفه الإعسار أو المحتاج .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : البائس : الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك « ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » .
ثلاثة أوامر من تشريعات الحج :

١ ـ قضاء التفث أى قص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد . وأصل التفث الوسخ ، وقضاؤه : إزالته ، وذلك إنما يكون عند الإحلال .

٢ ـ إيفاء النذور : وقرىء وليوفوا بتشديد الفاء ؟ والمراد بالنذور : مواجب الحج أو ما ينذرونه من أعمال البر فى حجهم .

٣ ـ الطواف بالبيت : قيل : المراد : طواف الإفاضة وهو من أركان الحج ، وقد يكون يوم العيد بعد رمى الجمار والتحلل الجزئى . أو فى أى يوم من أيام التشريق ، ويقع بهذا الطواف التحلل . وقيل : هو طواف الوداع .

والبيت العتيق : القديم ؛ لأنه أول بيت وضع للناس وسمى بذلك كما قال : الحسن وقتادة لأنه أعتق من الجبابرة .
وقال مجاهد : سمى بذلك ؛ لأنه لم يملك أو أعتق من الغرق عند الطوفان . وقيل عتيق بمعنى كريم من قولهم : عتاق الخيل وهى كرامها .
وقد قصده بسوء صاحب الفيل فأرسل الله عليه طيراً أبابيل كما ورد فى سورة الفيل .

أما الحجاج فلم يقصد التسلط على البيت ، وإنما أراد أن يخرج ابن الزبير حين تحصن به فاحتال لإخراجه بضرب البيت بالمنجنيق فاستسلم ابن الزبير ثم بنى الحجاج ما هدم .

اللغة والأدب والنقد

العلاقة بين الضاد والظاء

حول معارك الرافعي الأدبية

الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري

العلاقة بين الضاد والظاء

صوتيا وتاريخيا ولهجيا ٣

الضاد والظاء فى اللهجات الحديثة .

لا نقف هنا عند حد التبادل بينهما فقط بل يتجاوز الأمر إلى صيرورة كل منهما إلى أصوات أخرى فى مناطق مختلفة من العالم العربى الممتد من الخليج إلى المحيط هذه المنطقة الشاسعة من العالم .

إن انتقال الضاد إلى الظاء أو العكس قديم عند العرب كما أوضحته النصوص والشواهد السابقة والتى يعضدها ما نقله القراء عن المفضل أن « من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول : (عظت الحرب بنى تميم) ومنهم من يعكس فيقول فى (الظهر) : (ضهر)[1] .

وقد ذكرنا سابقاً أن العلاقة الصوتية بينهما قوية تبيح الانتقال من أحدهما إلى الآخر .. وهذا يفسر لنا ما حدث فى بيئه صقلية قبل القرن الخامس الهجرى من نطق الضاد ظاء حيث لاحظ ذلك فى فترة حياته ابن مكى صقلى وهو من أهل القرن الرابع حيث توفى سنة ٥٠١ هـ - حتى لا يكاد يرى أحداً « ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها ويخرجها مخرجها الحاذق الثاقب ، إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير .. فأما العامة .. وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما فى كتاب ولا قرآن »[2] .

وانتقال الضاد إلى الظاء فى بيئة صقلية هو الأكثر والأشهر حتى أصبح أمراً شائعاً

---

(١) المصباح المنير للفيومى جـ ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٩١ تحقيق أ . د / عبد العزيز مطر ١٩٦٦ .

د . عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار

مما جعل ابن مكى يقول : « هذا رسم قد طمس وأثر قد درس من ألفاظ جميع الناس خاصتهم وعامتهم . وهو باب واسع . وأمر شاسع إن تقصيته أخرجت الكتاب عن حده »[٣] .

وقد صارت الضاد فى هذه البيئة أيضاً طاء حيث يقول أهل صقلية لما حول المدينة ربط ، والصواب ربض[٤] . وقد انتقلت إلى الدال لديهم أيضاً نحو قولهم : غردوف بدل غرضوف أو غضروف[٥] .

وقد لاحظ ابن الجزرى فى القرن التاسع انتقال الضاد إلى الطاء فى هذه البيئة وغيرها فى المغرب ، وفى مصر فيقول : « ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب . »[٦] .

وإذا انتقلنا إلى الضاد والظاء فى لهجاتنا الحديثة فإن الضاد تنطق قريبة من الظاء فى بعض الجهات فى جمهورية مصر العربية فى إقليم ساحل مريوط[٧] . وفى محافظة سيناء الشمالية[٨] . وفى العراق والمغرب[٩] . وفى الخليج والسعودية[١٠] .

وقد لاحظ ذلك ابن الجزرى فى القرن التاسع الهجرى ، فقال : « فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً ، لأنه يشارك الظاء فى صفاتها كلها ويزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء ، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق »[١١] وقد لاحظت نطق الضاد قريبة من الظاء فى جنوب المملكة العربية السعودية من الطلاب فى الجامعة أثناء التدريس ، ومن أهالى المنطقة أثناء تجوالى بينهم . وتنطق الضاد كاللام المطبقة عند أهل حضرموت [١٢] .

ويظهر أن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك ؛ ولذلك استبدلها الأسبان

←

---

(٣) السابق نفس الصفحة .
(٤) السابق نفس الصفحة .
(٥) السابق نفس الصفحة .
(٦) التمهيـــد ص ١٣١ .
(٧) لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط أ . د / عبد العزيز مطر ص ٤٧ ـ ١٩٦٧ .
(٨) اللهجة البدوية لمحافظة شمال سيناء ، ورسالة دكتوراه إعداد محمد سعد شاركت فى مناقشتها ص ٥٣ .
(٩) لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط ص ٤٧ ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة أ . د / عبد العزيز مطر ص ٢٢٦ ـ ١٩٦٦ .
(١٠) الأصالة العربية فى لهجات الخليج : أ . د / عبد العزيز مطر ص ١٢٧ ـ ١٩٨٥ .. وخصائص اللهجة الكويتية أ . د / رمضان عبد التواب ص ٢٢ ـ ١٩٦٩ . (١١) التمهيد ص ١٣٠ .
(١٢) التطور النحوى للغة العربية ص ١٨ ، ١٩ .

بالـ (Id) فى الكلمات العربية المستعارة فى لغتهم مثال ذلك أن كلمة « القاضى » صارت فى الأسبانية dicdide [١٣] .

وإذا كانت اللام من إحدى حافتى اللسان كالضاد ، لكنها من الجانب الأيمن أمكن وهى مستطيلة مجهورة مثلها وفيها شىء من الرخاوة مثلها أيضاً فقد صارت هذه الضاد لاماً مطبقة عند أهل حضرموت وانتقال الضاد إلى اللام قديم عند العرب فى قول منظور بن حبة الأسدى :

لما رأى أن لادعة ولا شبع .
مال إلى أرطاة حقف فالطجع[١٤] .

وإذا كان الشاعر من بنى أسد فإنهم كانوا ينطقون الضاد لاماً فرارا من الجمع بين حرفين مطبقين ، كما فى الضاد والطاء هنا ؛ لأن هذه اللام أقرب الحروف إلى الضاد ؛ ولما كانت بينهما علاقة صوتية قوية فقد صارت اللام إلى الضاد أيضاً حيث يقول الأزهرى : « ربما أبدلوا اللام ضاداً كما أبدلوا الضاد لاما ؛ قل بعضهم : الطراد واضْطراد لطراد الخيل[١٥])

وهذا يفسر أن التبادل بينهما حادث من قديم للعلاقة الصوتية القوية بينهما ، وإذا كان بعض العرب يفر من الجمع بين مطبقين فبعض آخر منهم يميل إلى الجمع بين المطبقين ؛ لأن اللسان حينئذ يعمل فى منطقة واحدة وهم أكثر العرب . وإذا كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحدث العرب على اختلاف لهجاتهم فقد روى مجاهد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إذا كان عند اضْطراد الخيل وعند سل السيوف أجزأ الرجل أن تكون صلاته تكبيراً[١٦] .

وأصل اضطراد الطراد بإظهار اللام ، هكذا فسره ابن إسحاق[١٧] .

وإن كان المعهود صوتياً تأثر اللام بالطاء وانقلابها إليها وصيرورتهما صوتاً واحداً يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة وعلى هذا أرى أن ذلك حدث فى بيئة ضيقة .

وقد انتقلت الضاد إلى الصاد فى لهجات منطقة ظفار كالمهرية والشحرية[١٨] .

وإذا كانت الضاد تتبادل مع الظاء أو مع اللام لوجود علاقة صوتية قوية بينها وبين الظاء أو اللام .. فالعلاقة الصوتية بينها وبين الصاد قوية أيضاً ، مما يبيح الانتقال إلى هذه الصاد فى منطقة ظفار ، فالضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس والصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا[١٩]

(١٣) السابق نفس الصفحة .

(١٤) شرح شواهد العينى هامش حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٤ ص ٢٨٠ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(١٥) لسان العرب جـ ٤ ص ٢٥٥٤ .

(١٦) السابق نفس الصفحة .

(١٧) السابق نفس الصفحة .

(١٨) حرف الضاد وكثرة مخارجه ص ٦٢ .

(١٩) الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ٤٣٣ .

ويتصفان بالإطباق والرخاوة ، وهذه العلاقة الصوتية القوية أباحت الانتقال بينهما قديماً حيث وجدنا بنى ضبة ينطقون الضاد صاداً ، يقول ابن سيده : « الضئبل بالضاد الداهية ولغة بنى ضبة الصئبل بالصاد والضاد أعرف[٢٠] » ، وانتقال الضاد إلى الصاد محصور اليوم فى منطقة ضيقة من العالم العربى فى اللهجتين المهرية والشحرية من ظفار ، كما كان هذا النطق محصوراً فى قبيلة بنى ضبة قديماً ، ومن ثم وجدنا ابن سيده يقول : والضاد أعرف .

ونجد الضاد فى نطق الكثير من القراء فى مصر وعند العوام فيها وبعض الأقطار الأخرى تنطق دالا مطبقة ونسمعها عند كثير من سكان الريف دالا غير مطبقة حيث يقولون فى ضرب « درب » .

والضاد التى أصبحت قريبة من الظاء عند كثير من البدو فى لهجاتنا الحديثة وغير البدو وهم لا ريب متأثرون بهم فى الخليج والعراق وفى مصر يرى برجشتراسر الألمانى أن هذا النطق « نشأ من نطقها العتيق بتغير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه[٢١] » كما يرى أن نطق الضاد دالا « نشأ من هذا النطق البدوى بإعماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل تقريبه منه فقط فصار الحرف بذلك فى نطقه شديدا بعد أن كان رخوا[٢٢] .

وعلى هذا فنطق الضاد دالا مفخمة كما نسمعه الآن قد مر بنقطة إنتاج الظاء كما أن الضاد التى أصبحت قريبة من الظاء أو أصبحت ظاء كما ذكرنا هى الضاد الضعيفة التى ذكرها سيبويه وأوردها بين ثملنية أصوات « غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترضى عربيته ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر[٢٣] » .

وقد فسر ابن يعيش هذه الضاد الضعيفة فى القرن السابع الهجرى بأنها : من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء . وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء[٢٤] » .

وإذا كان البدو السابق ذكرهم قد صيروا فى نطقهم الضاء ظاء أو قريبة منها فقد احتفظوا بالظاء[٢٥] فيما كانت فيه من كلمات استخدموها فى حياتهم اليومية إلا لهجة سترة وهى الجزيرة الثالثة من جزر البحرين فقد نطقت مكان الظاء الرخوة ضاداً شديدة بحيث تنطق ما كان بالضاد وما كان بالظاء ضاداً واحدة والضاد الشديدة يراد بها الدال المطبقة .

---

(٢٠) لسان العرب جـ ٤ ص ٢٥٤٠ .
(٢١) التطور النحوى للغة العربية ص ١٩ .
(٢٢) السابق نفس الصفحة .
(٢٣) الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٢ .
(٢٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٢٥) لحن العامة فى ضوءالدراسات اللغوية الحديثة ص ٢٢٥ ، ولهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط ص ٤٧ ، وخصائص اللهجة الكويتية أ . د / عبد العزيز مطر ص ٢٢ / ١٩٦٩ ، مطبعة الرسالة الكويت .

وتشارك لهجة سترة فى هذا النطق لهجات أخرى فى البحرين ، مثل : توبلى ، والكورة ، والمعامير ، وجد ، ومستابس ، وجزيرة النبيه صالح وسند وجزء من مدينة المنامة(٢٦) ، وعلى سبيل المثال فإن كلمتى : يظعن ، والقيظ ينطقان بالضاد الشديدة فى هذه اللهجات ، أما كلمتا : عرضة ، وقرضة فهما فى الفصحى بالضاد وكذا فى لهجة سترة(٢٧) ، وقد صارت الظاء ضاداً أيضاً فى لهجة عدن(٢٨) .

وقد صارت الظاء ضاداً أيضاً عند العوام فى جمهورية مصر العربية حيث يقولون فى الظهر بالظاء :) الضهر بالضاد ، وفى الظل : الضل ، وفى حنظل : حنضل .

ويشيع فى اللهجات العامية المصرية انتقال الظاء إلى زاى مفخمة حيث ينطقون ظَهْر بفتح الظاء : زَهر بفتح الزاى مع التفخيم ، وفى مثل الوظيفة : الوزيفة ، وفى ظفر بمعنى أكل الطيور : زفر .

والزاى كما ذكر سيبويه مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، والظاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ويتصفان بالجهر والرخاوة(٢٩) .

ويبدو أنها صارت فى جهات أخرى إلى السين أو إلى الصاد .

يدل على ذلك قول المستشرق الألمانى برجشتراسر : « وهى الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير(٣٠) » .

وبعـــــد

فبعد هذه الجولة نكون قد تعرفنا على الضاد والظاء من حيث العلاقة والصوتية والنشأة التاريخية والتبادل بينهما فى اللهجات العربية القديمة والحديثة وانتقال كل منهما إلى أصوات أخرى قريبة منها فى هذه اللهجات قديماً وحديثاً .

والله الموفـــق

دكتـــور

عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار

---

(٢٦) الأصالة العربية فى لهجات الخليج هامش ص ١١٦ أ . د / عبد العزيز مطر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع العليا ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

(٢٧) السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢٨) مناهج البحث فى اللغة أ . د / تمام حسان ص ٩٨ ـ ١٩٧٤ .

(٢٩) الكتاب جـ ٤ ـ٤٣٣ ـ ٤٣٥ .

(٣٠) التطور النحوى للغة العربية ص ١٩ .

خطة مقترحة لتكوين الداعيـــة المفتـــى «بقيــــــــة»

بهم من جانب آخر، فيجمع - إلى جانب التقوى والورع فى الدين - الدراية والخبرة بوسائل الناس وتحايلهم وخدعهم فيحكم هذه بتلك، ويلبس لكل حال لبوسها، ويفتى بما يبتغى به وجه الله وحده.

٧ - وإذا كان هذا المنهج ثقيل الوطء، فلأنه يهيىء الشخصية المتزنة الواعية الحريصة على دينها وعلى دين الأمة، والتى تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها الأمة، والتفريط فى تخريج الداعية، بحيث تكون شخصيته غير مستقرة ولا متماسكة يؤثر سلباً على المجتمع الذى يعمل من خلاله، فعلى قدر صلاحه وتقواه، ونزاهته فى فتواه، يطمئن المجتمع، وتستقر أحواله، وتقل خصوماته، ومشاكله، وتتخفف بذلك الإدارات والمحاكم من أعمال كثيرة لا مصدر لها إلا القلق وسوء الفهم أو التصرف.

لذلك ينبغى أن نضمن لهذا الداعية أن يعمل فى جو من الطمأنينة والرضا النفسى، وأن يشعر بذلك حتى فى أيام الطلب والتكوين حتى ينصرف إلى مهمته خالياً من الهموم النفسية والمشاغل التى تثير فى نفسه القلق والاضطراب ولا يصح أن نطالبه بأن ينشد الكمال فى نفسه، فى الوقت الذى نضيق عليه فى حياته المادية، وننقص من قيمته فى كرامته المعنوية.

وأول شىء فى هذا المجال أن تحترم الجهات الرسمية خاصة وسائل الإعلام المختلفة مهمة الداعية، وتضعها فى إطارها الكريم، دون تضخيم الزلات الفردية أو التفاهات الشكلية، فذلك مما يساعد المجتمع على تقدير الداعية والامتثال لما يفتى به من أحكام الشرع طواعية واختياراً، ويؤدى إلى الهدف المقصود من استقرار المجتمع وشيوع الأمن والسلام فى علاقاته..

ثم بعد ذلك تَهَيَّأ له الوسائل المادية اللازمة لاستقراره، فيعطى ما وصفه ابن القيم بالكفاية، وذلك يتصور فى تهيئة السكن الملائم، ووسيلة المواصلة الكريمة والملبس اللائق، والمراجع الأساسية والضرورية، وبعد ذلك راتباً يكفيه ويغطى مسئولياته المختلفة بحيث لا يجد نفسه مضطراً إلى وسائل تؤثر فى كرامته ومنزلته بين الناس، كاتخاذ وسائل للكسب لا تتفق مع طبيعة مهمته السامية، أو اللجوء إلى الاقتراض أو غير ذلك من الوسائل التى لا تليق.

نرجو أن تكون هذه الخطة واضحة، وهى إن تكن فى صورة إجمالية فإن وضع تفصيلاتها ليس بعسير على أهل الاختصاص والمشتغلين بهذا الفن.

كما نرجو أن تكون من الناحية العملية ممكنة، لا تتجاوز الأمر الواقع إلى عالم الوهم والخيال، والمطلوب من كل ذلك ما يسعه الجهد والوقت، والاعتماد على الله يذلل كثيراً من المصاعب والعقبات..

وبالله وحده التوفيق...

الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية
«ا. د/ عبد الفتاح عبد الله بركة»

حول معارك الرافعى الأدبية

رجوع إلى الحق

جاء بمقال لى بمجلة الأزهر الغراء[1] ، قولى عن معارك الرافعى الأدبية :
(استوقفنا بمقال الدكتور فتحى عبد القادر فريد ، عن أدب الرافعى ، بعدد مجلة الأزهر الغراء ، الصادر فى ربيع الآخر الماضى ، إدراجه اسم « أحمد لطفى السيد » ضمن قائمة من خاض الرافعى معهم معاركه الأدبية المشهورة .. والذى نعلمه أن لطفى السيد لم يؤثر عنه أنه كان طرفاً فى خصومة ما ، مع الرافعى ، فكرياً أو أدبياً ..) .

ولأن الرجوع إلى الحق فضيلة ، فإن الأمانة العلمية تقتضينى أن أقرر حقيقة وقفت عليها بالأمس فقط ، أثناء مراجعتى لفصول كتاب « المعارك الأدبية »[2] ، للصديق أنور الجندى ، الذى نص فيه على وقوع معركة « من أخطر المعارك التى واجهت اللغة العربية ، ومن أقدم المعارك الأدبية ..

فقد حمل لطفى السيد عام ١٩١٣ ـ فى (الجريدة) ـ لواء الدعوة إلى تمصير اللغة العربية ، فكتب أكثر من سبع مقالات فى خلال شهر أبريل ومايو عام ١٩١٣ ، وكتب عدد من تلاميذه مقالات متعددة كهيكل وطه حسين وغيرهما . » .

« ولقد وقف عبد الرحمن البرقوقى[3] ومصطفى صادق الرافعى لهذه الدعوة موقفاً حماسياً جريئاً ، حملا فيه لواء الاتهام ،

---

(١) بعدد مجلة الأزهر الغراء الصادر فى ربيع الآخر عام ١٤٠٥ هـ .
(٢) ،(٣) ص ٧٣ .

بقلم أحمد مصطفى حافظ

مؤمنين بأن القضاء على اللغة قضاءٌ على مقدسات الفكر العربى والإسلامى . »

ورغبة فى استيفاء هذا الموضوع ، يتعين أن نلقى الضوء على أهم عناصره ، التى حددها الأستاذ أحمد لطفى السيد فى آرائه تلك ، التى كان ينافح عنها بحرارة فى هذا الوقت ، وحياتنا الفكرية والأدبية أيضاً ، بمستهل القرن الحالى .. وهى تنحصر فى الفقرات التالية ، المستقاة من افتتاحياته للجريدة ، ـ التى كان يتولى إدارة تحريرها ـ فى الفترة المنحصرة ما بين عدد السادس من أبريل عام ١٩١٣ ، وعدد الرابع من مايو من ذات العام(٤) .

يقول لطفى السيد إن « لغتنا واسعة فى القاموس ، ضيقة فى الاستعمال ، مخصَّبة فى المعانى والمسميات القديمة ، مجدبة فى المعانى الجديدة ، والاصطلاحات العلمية » ثم يضرب المثل على ذلك ، بألفاظ أعجمية بدأ سريان استعمالها فى الحياة اليومية ، مثل (الأتومبيل) و(البسكليت) و(الجاكتة) و(البنطلون) إلخ ، ثم يتساءل : « كل هذه الأسماء ما ذنبها حتى تُهجر فى الكتابة إلى غيرها من الألفاظ التى نحاول انتحالها ؟ مع التكلف لنعبر بها عن هذه المسميات .. » ثم يقول : « إن هذه الأسماء الأعجمية وأمثالها قد دخلت فى لغتنا دخولاً تاما ، واستعملت استعمالاً شائعاً ، بحيث لا نستطيع أن نضع لها ولغيرها من المسميات الجديدة ، أسماء جديدة »(٥) ولا يبالى د . لطفى السيد بما قد ينتهى إليه هذا الأمر من الفوضى ، بل إنه يدافع عن هذه الفوضى ، بقوله : « الفوضى واقعة لا محالة ، فى زمن الانتقال الشديد الذى نحن فيه ، ولا بأس بالفوضى (!!) ، إذا كانت لازمة لحال التطور ، وصارفة لنا عن هذا الجمود الذى نحن فيه .. » .

ويضيف إلى حججه العجيبة تلك ، أن لنا لغتين اثنتين : إحداهما لا تُستعمل إلابالقلم ، ولا يقربها اللسان إلا وقت خطبة رسمية ، أما اللغة الثانية (المزيج من الفصحى والعامية) فهى ـ فى رأيه ـ اللغة الحية .. لغة الاستعمال اليومى . إلى أن ينتهى إلى إطلاق حكمه بأن

---

(٤) مع ملاحظة أن الأستاذ أحمد لطفى السيد ، رغم شنِّه الهجوم العنيف على المجامع اللغوية ، وإنكاره لفائدتها .. فإنه عاد فاشترك بعد ذلك فى المجمع اللغوى بعد إنشائه ، بل ورأسه عدة سنوات .

(٥) تم وضع مسميات جديدة مناسبة لهذه الكلمات كما هو معروف : كالسيارة والدراجة والسترة والسربال .. إلخ .

اللغة : « كائن من الكائنات الخاضعة لهذا القانون ، وأنها سائرة حتما إلى أن تُخرج أصولها من الحبس الذى حُبست فيه مدة الحكم غير العربى ، تسترد هى أيضاً حريتها وتطلق جناحيْها .. » ، وأنه - أى لطفى السيد - ليس من أنصار هذه الجامعة المتخيلة أى (الجامعة الإسلامية المنشودة) بوصف كوْنها دينية ، لاقتناعه بأن أساس الأعمال السياسية (هو الوطنية وروابط المنفعة .) .

* * *

وبرغم أن هذه المعركة قد حُسمت لصالح الفصحى ، فلا بأس - للأدب والتاريخ - أن نمضى قُدُما لبيان رد فعل هذه الأفكار ، ومبادرة الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى ، صاحب مجلة البيان ، إلى التصدى للرد عليها ، مُفْسحاً صدر مجلته[٦] لكلمة صديقه (النابغ الأديب مصطفى صادق الرافعى) ليدلى بدلوه ، بعد التمهيد للموضوع ، بقول البرقوقى : « هل نستمسك بالمقررات العربية القديمة ؟ أو نأخذ بالمفردات العامية المصرية ؟

هل نضع للمسميات الحديثة أسماء عربية فى مبادئها وأوزانها ، أو ننقل أسماء هذه المسميات من لغاتها الأجنبية ، بعد تهذيبها وجعلها بحيث لا تناكر الأوزان العربية ؟ .. » .

ثم يستطرد الأستاذ البرقوقى قائلاً : « وقد رأيت من واجب « البيان » - الذى رصد نفسه للغة العربية وأدبها - أن يخوض فى هذا الموضوع الهام مع الخائضين ، وهذه كلمة صديقنا النابغ الأديب : السيد مصطفى صادق الرافعى ..

ويورد البرقوقى بعد ذلك مقالة للرافعى بعنوان : (تمصير اللغة - رد على لطفى السيد) ، وبعد مقدمة للموضوع وتلخيص لدعاويه العريضة فى صدر المقال ، يقول الرافعى :

تلك آراء كان يتعلق عليها بعض فتياننا إفراطاً فى الحمية ومبالغة فى الحفيظة لمصر ، وأملا مما يكبر فى صدورهم على ما ترى من تهافتها وضعف تصريفها .. فكان ذلك عذر العقلاء إذا مرُّوا بها لماما ، وتروَّحوا بالإعراض عنها سلاماً .. حتى تناولها مدير الجريدة ، فحذقها وسوَّاها وأخرج منها طائفة من الرأى تصلح أن تسمى عند المعارضة : رأيا ، فقال بالإصلاح بين العامية والفصحى على طريقة تجعل هذه تغتمر تلك ، وتحيلها إليها .. فعسى أن يأتى يوم لا تكون العامية فيه شيئا مذكورا .. » .

ويخلص الرافعى فى إبداء رأيه إلى قوله :

---

(٦) مجلة البيان - العدد الثامن من السنة الثانية (شعبان ١٣٣١ - ١٩١٣) .

« لا نفهم كيف يكون إحياء العربية باستعمال العامية ؟

وكيف ترضى لغة القرآن التى تأبى إلا أن تتقيد بها اللهجات الأخرى ، كما محت من قبل لغات العرب جميعها ، على فصاحتها وقوة الفطنة فى أهلها ، وردَّتْها إلى لغة واحدة ؛ هى القرشية ، ثم ترضى من جهة أخرى هذه اللهجات العامية ، التى تأبى أن تتقيد بشىء .

ثم يتساءل الرافعى :

« إذا حاولنا مذهب (الإصلاح العامى) ، فليت شعرى : أى لهجة نأخذ ، وأى لهجة فى مصر هى غير مصرية فننبذها ؟ » ..

ثم ينتهى من ذلك إلى قوله :

« نحن لا نمارى فى وجوب الإصلاح اللغوى ، ووجوب أن يكون للغة فى هذه النهضة مجمع يحوطها ويضع لها ، وينهى الرافعى مقاله بقوله : « لا سبيل لتمصير العربية ، واعتبار هذه المصرية أصلاً لغوياً مجمعاً عليه ، إلا بتمصير الدين الإسلامى ، الذي يقوم على هذه العربية ، فإن بعض ذلك سبب طبيعى إلى بعضه ، فمن كشف لنا عن الوجه الذى يكون به الدين مصرياً وطنياً ، وبصَّرنا بأسباب ذلك ونتائجه ، قلنا له أخطأنا وأصبت (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة .) .

ومن عجب أن الرافعى ـ وهو حُجَّة اللغة والأدب ـ لم يفكر أحد فى إشراكه فى عضوية المجمع اللغوى(٧) ، بعد انشائه فى مصر عام ١٩٣١ .. يرحمه الله ..

أحمد مصطفى حافظ

---

(٧) مما أثر عن الرافعى قوله :

« أنا لا أعبأ بالمظاهر والأغراض ، التى يأتى بها يوم وينسخها يوم آخر .. والقبلة التى أتجه إليها فى الأدب إنما هى النفس الشرقية فى دينها وفضائلها ، فلا أكتب إلا ما يبعثها حية ، ويزيد في حياتها وسمو غايتها ، ويمكن لخصائصها فى الحياة ؛ ولذا لا أمسُّ من الآداب كلها إلا نواحى العليا ..

ثم إنه يخيل لى دائماً أننى رسول لغوى ، بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » .

.. وبعد فكم كان يسعدنى أن يسبقنى أحد الباحثين إلى استدراك ما فاتنى ، وما أخطأت فيه بنفْى حدوث أية معركة قلمية بين الرافعى ولطفى السيد .. والأمر العجيب أن يمر عامان كاملان دون أن يفطن أحد إلى ذلك ! ..

وأن اتولى أنا بنفسى ـ وبيدى لا بيد عمرو ـ أمر هذا التصحيح الذى لابد منه .

الخيال الشعرى

فى شعر الوصف عند البحترى

ذاك عنوان كتاب للأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة ، أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية « جامعة الأزهر » ، وهو من الأساتذة القلائل أصحاب الذوق النقدى ، واللماحية والحس الأدبى .

يضم الكتاب بين دفتيه إحدى وستين ومائتى صفحة ، موزعة بين مقدمة وثلاثة فصول ، يحدثك الفصل الأول عن البحترى فى ظل البيئة ، بدءاً بميلاده ص ٥ وانتهاء بأغراض شعره ، وبعض آراء السابقين فيه ص ٤٥ .

والفصل الثانى يفصل القول فى الخيال الشعرى وموضوعات الوصف ، بادئاً بالخيال ووصف الطبيعة ص ٤٧ ، ومنتهياً بالخيال وأوصاف الحيوان ص ١٧٨ .

أما الفصل الثالث فيتناول الخيال فى ميزان النقد ص ٢١٥ ، ويبدأ بالخيال فى مجال تكرير الصورة عن المشهد الواحد ، وينتهى بالخيال فى مجال الريادة والتأثير للصورة ص ٢٥٧ ، وهى مقارنة طريفة على قصرها بين البحترى وأبى الطيب المتنبى .

يهمس المؤلف فى الروع من خلال المقدمة المقتضبة بمكانة الخيال من الصورة الشعرية ، وبكيفية اختلاف الأغراض فى نصيبها منه ، إذ منها ما يرحب ويتسع مجالها له ، ومنها ما يؤثر الواقع والحقيقة فى أغلب أسلوب أدائه مع الاستعانة بالخيال اليسير .

وهدف الكتاب ـ أو البحث ، كما يقول مؤلفه ـ محاولة الكشف عن مدى مشاركة الخيال الشعرى فى الوصف الذى نبغ فيه البحترى بوجه خاص ، ومحاولة كذلك للكشف عن مدى تأثره وتأثيره ، وفى سبيل الوصول إلى تلك الغاية ، جاء البحث فى الفصول التى ذكرت .

يطالعنا فى الفصل الأول بالحديث عن « منبج » مسقط رأس الشاعر سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٦ هـ وكيف كانت مغانيها ومجاليها ، حتى لقد أوحت إلى هذا الطفل بأبدع ما فى الطبيعة من إبداع ، وأنه حين استوى شاعراً وأراد أن يصور ما أكرم به لدى أحد ممدوحيه لم يجد صورة أوفى بمقصوده من جمال منبج ، فقال :

عرض وتعليق :

د. حامد إبراهيم الخطيب

لا أنسينْ زمناً لديك مهذباً
وظلال عيش كان عندك سجسج (١)
فى نعمة أوطأتها وأقمت فى
أفنائها فكأننى فى منبج

وبمثل سعادته بمنبج كانت سعادته بأسرته وقبيلته ، فشدَّ ما افتخر بهما ، وذكرهما فى ثنايا شعره ، فقال :

جدى الذى رفع الأذان بمنبج
وأقام فيها قبلة الصلوات

ثم يوضح الكاتب أن البحترى قد عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وأنه صاحب فى الجزء الأول منه نهاية العصر العباسى الأول ، حيث كان فى حوالى الثلاثين من عمره ، ثم اتصل بالمتوكل الذى بدأ بمقتله العصر العباسى الثانى سنة ٢٣٢ هـ ، وفى تلك السنين كان البحترى يتعلم بطرائق عصره ، من مثل الحضور على المتخصصين ، وحفظ العيون من كل فن ، وقد ظهرت آثار هذا على شعره ، فترى تأثره بالقرآن فى قوله :

ومالى قوة تنهاك عنى
ولا آوى إلى ركن شديد
قضيت من طلبى للغانيات وقد
شأونى (٢) حاجة فى نفس يعقوب

وترى من تأثره بالحديث الشريف قوله :

وإنى لأشتاق الخيال وأكثر الزْ
زيارة من طيف زيارته غب

أما نظره فى شعر غيره فيكشف عنه اختيارات الحماسة (٣) ، وما فى مثل قوله متأثراً بالنابغة الذبيانى :

خلائق لو يلقى زياد مثالها
إذن لم يقل أى الرجال المهذب

ثم يتحدث الكاتب عن قصائد المدح ، ويعلل لكثرتها اللافتة بكثرة الممدوحين ، ورغبته الجامحة فى الحصول على المال ، وذلك ساعده على كثير ترحاله وبالتالى تجويده ووضوحه ، وتحصيله الكثير من مختلف العلوم ، إذ التقى بكبار الشخصيات ، وبخاصة أبو تمام . واتجاه المدح بدأ به مبكراً . وقد كان حينئذ لا يفرق فى مدحه بين عظيم وحقير ، إلى أن نضج وكان من شأنه ما كان .

ويريك المؤلف أن الناظر فى شعره لن يجده منصرفاً عن مجتمعه ولازاهدا فيه .

ففى مدى معاصرته لتسعة خلفاء ، أولهم المعتصم سنة ٢١٨ هـ وآخرهم المعتضد سنة ٢٨٤ هـ . وهى السنة التى مات فيها البحترى . مدح جميع هؤلاء ، ومدح غيرهم ، وقد حظى المتوكل من بينهم بأوفى نصيب ، ثم يحصى الكاتب من مدحهم من غيرهم فيجدهم سبعة وثمانين ومائتى شخصية . ويجعل أبا تمام حبل الصلة بينه وبين أكثر الشخصيات

١ ـ يقولون : يوم سجسج ، أى لا حر فيه ولا برد ، ومنه : الجنة سجسج والبيت إفصاح عن رغد العيش وسعادته به .
٢ ـ الشأو الشوط والسبق .
٣ ـ ديوان الحماسة ، هو أشعار مختارة لشعراء مختلفين ، جمعها أبو تمام ، وهى تدل على ذوقه دلالة واضحة .

التى مدحها ، وقد حفظ البحترى له ذلك فقال : كان أول أمرى فى الشعر أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص ، فعرضت عليه شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل علىّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لى : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف بالله حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق ، وشفع لى إليهم ، وقال : امتدحهم ، فحضرت إليهم ، فأكرمونى بكتابه ، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته وإلى جانب ذلك كان يكثر من الفخر برأى أستاذه أبى تمام فيه ، ولم يرض أن يفضله المعجبون به عليه .

وفى حديث عن بعض شعره الذى جاء من وحى الأحداث ، يقول الكاتب : أدرك البحترى نهاية العصر العباسى الأول ، ورأى طغيان الأتراك وهوان الخلفاء ، وقتل نديمه الخليفة المتوكل على أيديهم أو بتحريض منهم ، ولأنه شهد مصرع الخليفة وما وقع لقصره كانت رائعته التى قال فى مطلعها :

محل على القاطول أخلق داثره
وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره

ثم كانت السينية التى روح بها عن نفسه إذ اعتورتها الهموم الكالحات ، فذهب إلى إيوان كسرى ، وأفصح هناك عن دخائله فقال :

حضرت نفسى الهموم فوجهت
إلى أبيض المدائن عنسى
أتسلى عن الحظوظ وآسى
لمحل من آل ساسان درس

ثم يحدثك الكاتب عن بهجة البحترى كلما لاح فى عينيه ضوء إصلاح ، أو تولى خليفة يؤمل فيه الحد من طغيان الأتراك ، ومن ثم يعد من مسجلى تلك المرحلة . ومن المؤرخين لها بالشعر والوصف ،برغم ما فيها من تزاحم الأحداث الداخلية والخارجية ، مما كان له أعظم الآثار على شعره وخياله ، وكل ذلك يؤيده بنماذج من شعر الشاعر ، يضيق المقام بنا عن حصرها .

ومن بعد ذلك ينتقل بنا إلى العصر العباسى الثانى ، حيث الطفرة الواسعة فى كل مظاهر الحياة .

فإذا دخل بنا فى القرن الثالث الهجرى ، أرانا من النهضة الفكرية ما لم ير من قبل ، فقد نبغ من نبغ أمثال الجاحظ ، وأبى تمام ، والمبرد ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكان من ثم الجدل ، وكانت المناظرات ، وتعدد المذاهب والآراء ، مما تجده فى شعر البحترى ، وعلى رأس تلك الفكر فكرة خلق القرآن التى فيها يقول :

أمير المؤمنين لقد سكنا
إلى أيامك الغر الحسان
رددت الدين فذًّا بعدما قد
أراه فرقتين تخاصمان

ومن خلال شعره الذى يسوقه ، يجلى أمام القارىء شخصية الشاعر تجلية ، وأهم جوانب تلك الشخصية ـ كما يقول ـ الغرام الشديد بالجمال ، والكلف به أيا كان موطنه ومظهره ، وكان كذلك يعتز بنفسه ، ويعجب بها وبشعره أيما إعجاب ، ألم يكن شعره وسيلته إلى الكبار والحصول على المال !! انظر

قوله :

لا تخف عيلتى وتلك القوافى
بيت مال ما إن أخاف ذهابه
كم عزيز حربن من غير ذل
ماله أو نزعن عنه ثيابه

ورغم رقة شعره وجماله ، وشدة ولوعه هو بالجمال ، فإنه كان من « أوسخ » خلق الله ثوباً وآلة ، ومن أبغض الناس إنشاداً ، لكن ذلك لم يصرفه عن تذوق الجمال وحبه والغرام به .

وإذ يعرض علينا أغراض شعره . يرينا أنه لم يترك غرضاً دون القول فيه ، وأن شعره يكاد يشمل كل سنى عمره ، وأن أجمل شعره ما قاله فى الأوصاف .

ويبدأ الفصل الثانى ـ كما عرفت ـ بالحديث عن الخيال ووصف الطبيعة ، وذلك لأنها فى مقدمة ما وقف أمامه واصفاً مدققاً ، متدفق العاطفة ، صادق الوجدان ، ولأنها كذلك أول ما فتح عليه عينيه فى منبج التى حظيت من جمال الطبيعة بأوفى نصيب ، ومن ثم يقرر أن حب الطبيعة وموهبة الشعر لدى البحترى توأمان ، وإنه كان يقرأ الطبيعة بعينه وخياله ، وبشعوره وعاطفته ، فإذا انتهى من تفصيل نزوعه إلى الطبيعة وحبها ، أخذ فى تفصيل المظاهر الطبيعية المختلفة التى وصفها ، وأولها الربيع ، فقد كان يرى فى قدومه بعثاً ونشوراً لكل ما فى الحياة من ألوان الجمال ، ومن بعد هذا البعث تجىء حركة دائبة فى التغيير والتجديد ، ويصاحب ذلك أنسام عليلة تشبه أنفاس الأحباب ، وجميع ذلك يبعث على الغناء والسكر بلا شراب ، وترى عنده صورة الورد تتحول إلى حديث مسموع بعد أن كان صامتاً مكتوماً ، ويتحول المطر فى نظره إلى مختال يجر أذياله ، والرعد يرتجز فى حنين ، أو يزمجر كفعل الأسود ، ولقد يصوره بأن الريح تدفعه ـ المطر ـ والرعد يناجيه ، وليس يغيب عنه ما يعقب ذلك من آثار هى آيات من الجمال .

وللحدائق الغناء وما فيها من صفوف الطير وصافى الماء مكان فسيح بين شعره الوصفى ، وإذا كان هنالك من المدن ما تحتضنه الطبيعة وتزدان به أو تزينه فإنه لا يفوته أن يصف ويضفى عليها من خياله روائع الجمال ، فتأمله يقول :

ومانور الروض الشآمى بل فتى
تبسم من شرقيه فتبسما
أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز فى غلس الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوما

وغرامه بالطبيعة وجمالها جعله يمثل بها أرقى ما وصلت إليه الحياة فى عهد المتوكل الخليفة ، يقول :

فكأنما الدنيا هنالك روضة
راحت جوانبها تراح وتوبل
أو ما ترى حسن الربيع وما بدا
وأعاد فى أيامه المتوكل

وهناك صور أخرى من جمال الطبيعة يمثل بها رغد العيش فى أكناف ممدوحيه ، وكذلك إذا تغزل تلفت إلى الربيع ، فرأى فى سفور فتاته صورة من سفوره :

سفرت كما سفر الربيع الطلق عن
ورد يرقرقه الضحى مصقول

وتبسمت عن لؤلؤ فى رصفه
بـرد يرد حشـاشـة المتبـول

ثم ينقلنا الكاتب إلى الخيال وأوصاف الغزل ، فيقول : إن ديوانه يحفل بكثير من الشعر الغزلى ، وخاصة فى مطالعه التى قلد فيها القدماء ، وإنه وصف المرأة حاضرة وغائبة ، وتكلم عنها كأنهامرئية أمامه ، ووصفها متخيلة متوهمة ، وهو فى كل ذلك إما صادق إذا تحدث عن «علوة» التى أحبها فى صباه ، وإما خامد العواطف إذا تغزل فى المرأة مطلقاً ، لكنه فى كل حال بديع الخيال رائع التصوير .

فى بعض الصور نراه يصف الوجه جملة واحدة ، وهنا يقف عند إشراقه وما يفيض به من تألق ، وبخياله يفرغ هذا الجمال فى صورة القمر وسط ظلام حالك من السحب :

قمر من الأقمار وسط دجنة
يمشى به غصن من الأغصان
رمت التسلى عن هواه فلم يكن
لى بالتسلى عن هواه يدان

ولقد يجعل الوجه شمساً تطلع فى كوكبة من الظباء والغزلان .

يا فرحة لى من الشمس التى طلعت
فى الرائحين بسرب الربرب القطن

وهو لم يترك شيئاً ينم عن جمال فى الوجه إلا وصفه وفصل ملامح روعته ، وصف العيون والفم والأسنان ، ولم يكن ليصفها بوصف واحد ، بل إنه كلما قال جاء بصور مغايرة ، لتدل على سعة خياله وحسن تصرفه ، وإليك هذه الصورة :

بيضاء أوقد خديها الصبا وسقى
أجفانها من مدام الراح ساقيها
فى حمرة الورد شكل من تلهبها
وللقضيب نصيب من تثنيها

ثم ينقلنا الكاتب إلى غزله فى القوام ، أو فى كل مظهر من مظاهر الجمال فى المرأة ، حتى عطرها وما فيه من طيب رائحة أخذ نصيبه من غزله ووصفه ، وكذلك حليها الذى تخفيه فتنم عنه وسوسته .

على أن ذلك ـ كما يلمح من كلام المؤلف ـ ليس كل ما وقف عنده البحترى من الغزل وإنما هى أغلب الجوانب التى وجه إليها أوصافه الغزلية .

ثم ينقلنا إلى خيال البحترى ووصف القصور ، فيحيلنا إلى ما قد عرفناه سابقا من أن تلك المرحلة قد عمرت وازدحمت بالدور الفاخرة ، والقصور المزخرفة ، ولأن شاعرنا كان مقربا إلى صناع هذه المباهج ، خاصة المتوكل الذى كان مغرما بالبناء والزينات ، فإنه صار فارس هذا الميدان ، وكانت أداته إلى ذلك بصره وخياله وكثرة الجديد فى تلك القصور أمد الشاعر ووسع خياله ، وهيأ له ما لم يكن يراه ، ومن ثم أجاد كل إجادة ، ونبغ أيما نبوغ ، يقول فى وصف الجعفرى من قصور المتوكل :

ملك تبـوأ خير دار إقـامة
فى خير مبدى للأنام ومحضر
فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ
وترابها مسـك يشاب بعنـبر
مخضرة والغيث ليس بساكب
ومضيئة والليل ليس بمقمـر

ثم يعرض علينا أوصافه للبرك التى كثرت بكثرة القصور ، ومن شدة جمالها جعلت دجلة خاملة غيرى ، يقول :

يـا مـن ـ رأى الـبركـة الحـسـنـاء رؤيتها
والآنسات التى لاحت مغانيها
بحسبها أنها من فضل رتبتها
تعدّ واحدة والبحر ثانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها
فى الحسن طورا وأطواراً تباهيها
أما رأت كالئ الإسلام يكلأها
من أن تعاب وبانى المجد بانيها
كأن جن سليمان الذين ولوا
إبداعها فأدقوا فى معانيها
فلو تمر بها بلقيس من عرض
قالت : هى الصرح تمثيلاً وتشبيهاً

تلك صورة من الصور التى رسمها البحترى للبرك والبحيرات الصناعية فى القصور العامرة بأهلها ، فإذا فصّل منها المؤلف ما فصّل ، نقلنا إلى وصفه للقصور وقد عدا عليها الزمن فغدر بأهلها الغادرون ، فرحلوا عنها ، أو طوتهم أيدى المنون ، ويمثل بلوحة فى قصر المتوكل الذى كان ينادمه فيه ، ووقعت كارثة اغتياله فى محضر منه ، فقال :

محل على القاطول أخلق داثره
وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره

ثم ترى الشاعر موزع العاطفة ، مشتت الأفكار ، حتى ليأتى بالصورة المؤلمة عقيب الصورة المبهجة ، أو يعكس ذلك الوضع ، وهو فى كل يحكى الماضى المزهر ، والحاضر المقفر ، ومن ذلك :

كأن الصبا توفى نذورا إذا انبرت
تراوحه أذيالها وتباكره
ورب زمان ناعم ـ ثم ـ عهده
ترق حواشيه ويونق(٤) ناضره
تغير حسن الجعفرى وأنسه
وقوض بادى الجعفرى وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فعادت سواء دوره ومقابره
إذا نحن زرناه أجد لنا الأسى
وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

وهكذا فى تصوير باكٍ يرسم البحترى لحظة ما نزل بالقصر ، وما نزل بمن فيه وما حوله من زينات مختلفة الألوان والأشكال ، وكيف كانت فيه الخلافة وإلام صار ، وكيف تخفى قاتلوه ، على أنه لم تنفعه الحجابة القوية ، ولم يدافع عنه أحد ، لأن القاتل هو ولى الدم ـ ابن المتوكل ـ وعلى أى حال فإن هذه القصيدة من عيون شعر البحترى ، أو هى من عيون الشعر العربى ، ويضم إليها قصيدته ـ السينية ـ التى وصف فيها إيوان كسرى بعد ذهاب أهله عنه ، وقد مر بك سبب رحلته : وأولها قوله :

---

٤ ـ يونق من الأنق ، وهو كل شىء راع حسن ، ومنه الأناقة

صنت نفسى عما يدنس نفسى
وترفعت عن جدا كل جبس
إلى أن قال فى أوصاف جعلت المرسوم باللون أو المحفور أو المنحوت حيا يتحرك :
وهم خافضون فى ظل عال
مشرف يحسر العيون ويخسى
مغلق بابه على جبل القَبْسقِ
إلى دارتى « خلاط ومكس »
حلل لم تكن كأطلال سعدى
فى قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة منى
لم تطقها مسعاة عنس وعبس
نقل الدهر عهدهن عن الجد
دة حتى رجعن أنضاء لبس
وكأن الجرماز من عدم الأنْ
س وإخلاله بنية رمس
لو تراه علمت أن الليالى
جعلت فيه مأتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم
لا يشاب البيان فيهم بلبس
وإذا رأيت صورة أنطا
كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وأنوشر
ان يزجى الصفوف تحت الدرفس (٥)
وعراق الرجال بين يديه
فى خفوت منهم وإغماض جرس
من مشيح يهوى بعامل رمح
ومليح من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحياء
لهم بينهم اشارة خرس
يغتلى(٦) فيهم ارتيابى حتى
تتقراهم يداى بلمس

وهكذا تتوالى الصور الحية فى قصيدة طويلة ، يراوح فيها بين عاطفة فرحة وأخرى مكتئبة ، وهو أمر ينبىء عن شتات ذهن بين الأسى الذى ألم به وبالمتوكل وما ألم بالفرس أصحاب الجرماز ، ثم بين الماضى البهج الذى عاشه مع نديمه المتوكل أيضاً ، وماضى هؤلاء الفرس العظماء ، وإذ يخلص المؤلف من تفصيل هذه الصور فى القصور ، يأخذنا إلى تصوير البحترى وتخيله لأدوات الحرب وميادين القتال ، وهو ما سنبدأ به البقية الباقية من الكتاب إن شاء الله ..

د / حامد إبراهيم الخطيب

٥ ـ الجرماز : اسم الإيوان بالفارسية ، والدرفس : العلم الكبير .
٦ ـ يغتلى من الاغتلاء ، من الغلو وهو مجاوزة الحد ، ويريد هنا شديد شكه وارتيابه .

وقف الأمراء التى كان ملفها قد تضخم لكثرة تأجيلها ، وبيان ما إذا كان الاستبدال المطلوب لصالح الوقف أم لا .

وانتدب فضيلته للتدريس بكليتى حقوق جامعتى القاهرة وعين شمس . تولى التدريس لطلاب هاتين الكليتين عدة سنوات إلى أن أنهى هذا الانتداب لكبر سنه وفى هذه المدة ألف لطلاب هاتين الكليتين خمسة كتب جامعية ، وهى :

١ ـ دروس المعاملات الشرعية .
٢ ـ أحكام العقود فى الشريعة الإسلامية .
٣ ـ العلاقة الدولية فى الحروب الإسلامية .
٤ ـ فقه القرآن والسنة فى موضوع الطلاق فى الإسلام .
٥ ـ العقوبات الشرعية وأسبابها .

وكان فقيدنا العظيم « رحمه الله » يوزع كتبه هذه على طلابه بسعر التكلفة . وحصل أن أحد الوراقين الذين كانوا يتعاملون مع الطلبة أخذ أكثر نسخ كتاب من هذه الكتب عنده وأخفاها حتى يتمكن من توزيع كتاب آخر له فيه نصف الربح الكلى . فكان إذا سئل عن كتاب فقيدنا العظيم يقول : نفدت نسخه . ولما سمع فقيدنا العظيم بذلك توجه إلى خزانته فوجد بها ثلاثمائة نسخة حملها وأهداها إلى مكتبة الكلية حتى لا يحرم الطلاب من الاطلاع عليها ثم طبع الجزء الأخير من المقرر على حدة بثلاثين جنيها فى ذلك الوقت ووزعها على طلابه دون مقابل[٩] .

وقد سبق ـ فى أول اشتغاله بالقضاء سنة ١٩١٢ م . أن بدأ فى تأليف كتابه العظيم « الأصول القضائية فى المرافعات الشرعية » وانتهى من تأليفه سنة ١٩٢٠ م وهو كتاب قيم استعمل رسميا فى المحاكم الشرعية المصرية ، والمحاكم الشرعية السودانية ، وطلبة القضاء الشرعى بالسودان ، وطلبة قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى حينما انتدب للتدريس بهذا القسم بعد إنشائه . وله « مذكرة فى التوقيعات الشرعية » ألفها حين انتدب لتدريس هذه المادة لطلاب القسم الثانوى بالأزهر الشريف سنة ١٩٢٥ م . بعد أن انتهى انتدابه للتدريس بجامعتى القاهرة وعين شمس لكبر سنه ، أقبل على القراءة والاطلاع وكتابة مذكرات وبحوث فى علوم مختلفة فى التفسير والفقه والتوحيد وغيرها ، كما أقبل على مطالعة الكتب الصوفية مع المداومة على قراءة القرآن الكريم إلى أن حان وقت أجله فأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها سبحانه وتعالى فجر يوم ١٢ من يوليو سنة ١٩٦٩ ميلادية .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجعله ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾ .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(٩) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٦ .

أنباء وآراء

بحث قضايا العالم الاسلامي

يجتمع وزراء خارجية الدول الإسلامية بالعاصمة الأردنية (عمان) فى المحرم ١٤٠٨هـ الموافق أكتوبر ١٩٨٧م لبحث العديد من القضايا كالقضية الفلسطينية وقضية أفغانستان أعلن هذا شريف الدين بيرزاده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، وذكر أنه تم تشكيل لجنة تضم ست دول إسلامية لمناقشة عمل وكالة الأنباء الإسلامية وستقدم توصياتها للمؤتمر الإسلامى .

أضاف بيرزاده أنه سيتم عقد اجتماع لوزراء الإعلام فى الدول الإسلامية بالسعودية قبل نهاية العام الحالى لبحث التصدى لعمليات التشويه الإعلامى التى تقوم بها وسائل الإعلام الأجنبية فى تغطيتها لأخبار العالم الإسلامى .

رفض الحروف اللاتينية فى القرآن الكريم

صرح فضيلة الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، بأن مجمع البحوث الإسلامية قد رفض رفضاً باتاً - فى أكثر من دورة - كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية ، وقد قرر المجمع فى جلسته الرابعة فى الدورة الثانية والعشرين من عام ١٩٧٦ م أن القرآن الكريم لا يكتب إلا بالرسم العثمانى الذى ورد إلينا مكتوباً منذ صدر الإسلام وذلك منعاً لأى تحريف قد يحدث . وقال : إن الشكل الحالى هو الذى آثر عن النبى ﷺ ووضعه علماء المسلمين بقواعده الشرعية واللغوية المعروفة .

توحيد بداية الشهور العربية

عقدت جلسات مؤتمر مجمع الفقه الإسلامى بمبنى المجمع بالعاصمة الأردنية . ناشد خلالها المجمع العالم العربى والإسلامى شعوباً وحكومات العمل الصادق والفورى لإنقاذ القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وتحرير الأرض المحتلة بحشد الطاقات وتوحيد الصفوف والارتفاع فوق الخلافات والأهواء الشخصية والاحتكام إلى شريعة الله سبحانه وتعالى .

وطالب المجلس فى ختام أعماله العالم الإسلامى بتوحيد بدايات الشهور القمرية . وتناول قرار المجلس فى ذلك قضيتين :

اعداد : احمد عبد الرحيم السايح
الاستاذ : صفوت عبد الجواد

الأولى : حكم إثبات أوائل الشهور العربية بالحساب الفلكى . وفى هذا قرر المجلس وجوب الاعتماد على الرؤية والاستعانة بالحساب الفلكى والمراصد مراعاة للأحاديث النبوية الشريفة والحقائق العلمية .

والثانية : مدى تأثير اختلاف المطالع على توحيد بداية الشهور . وفى ذلك قرر المجلس أنه إذا ثبتت الرؤية فى بلد وجب على المسلمين الالتزام بها ولا عبرة باختلاف المطالع لعموم الخطاب بالأمر بالصوم والإفطار .

تعديل القانون المدنى وفقا للشريعة الإسلامية

أعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف : أنه من المقرر أن يتم قريباً الانتهاء من الدراسات الخاصة بتعديل القانون المدنى بفروعه المختلفة للمعاملات لتتمشى نصوصه مع الشريعة الإسلامية . جاء ذلك خلال لقاء فضيلة الوزير برجال الدعوة والأوقاف فى مدينتى طنطا والمحلة الكبرى . وقال : إن الوزارة قررت لأول مرة إجراء دراسة شاملة لإنشاء معاهد قرآنية على غرار معاهد الأزهر الشريف لتحفيظ أبناء الإسلام كتاب الله وتأهيلهم للتعليم الابتدائى والاعدادى الأزهرى وسوف يتم التنسيق فى هذا الصدد مع المسئولين فى إدارة المعاهد الدينية .

برامج الجامعات فى العالم الإسلامى

بالتعاون مع جامعة الملك سعود تقوم « المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوچيا والتنمية » المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامى بدراسة برامج الجامعات فى الدول الأعضاء بالمنظمة بهدف الوقوف على الوضع الراهن لمعاهد الأبحاث والتعليم بالجامعات بالدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة .

يأتى هذا الإجراء ضمن جهود المؤسسة الإسلامية لوضع برنامج للنهوض بالطاقات البشرية العاملة فى مجال العلوم والتكنولوچيا فى الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى للتعاون العلمى والتكنولوچى بالإضافة إلى وضع خطة لتبادل الخبراء والمختصين بوسائل البحث العلمى . وكذلك تبادل المعلومات والأبحاث والدراسات المتعلقة بهذه المجالات بين مختلف جامعات الدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة .

المجلة التاريخية العربية

تصدر قريباً فى (تونس) دورية بعنوان : المجلة التـاريخية العـربية للدراسات العثمانية تهدف إلى تكثيف الحوار العلمى بين المؤرخين والباحثين العرب والأتراك والأجانب المهتمين بتاريخ الولايات العربية فى العهد العثمانى وتغطى الفترة من القرن الخامس عشر الميلادى إلى الحرب العالمية الأولى . ومن المتوقع أن تسهم هذه الدورية فى مواكبة البحث التاريخى على نطاق عربى ودولى . وهى تنشر الدراسات (الأكاديمية) التى ترد إليها باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

تسهيل تدفق الأموال

اتفقْ رجال المصارف الإسـلامية فى اجتماعهم فى البحرين على تجميع مواردهم فى محاولة للإسراع بتدفق رءوس الأموال من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة فى العالم الإسلامى .

قال مصدر مطلع : إنهم عازمون على إيجاد سبل جديدة لنقل الأموال إلى دول إسلامية محتاجة ..

انجاز ترجمات مخطوطة لمعانى القرآن الكريم

أنجز مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بـاسطنبول تنظيم وتصنيف ألف وخمسمائة بطاقة لترجمات مخطوطة لمعانى القرآن الكريم باللغتين التركية والفارسية . ويأتى إنجاز هذه البطاقات فى إطار المرحلة الثانية من مشروع « البيلوغرافيا العالمية لترجمات معانى القرآن الكريم » . وهى المرحلة الخاصة بالترجمات المخطوطة .

يتابع المركز فى هذا المجال إجراء مسح لكافة المراجع المتصلة بالمشروع بما فيها فهارس المكتبات . وقد دعا المركز السلطات والمؤسسات والشخصيات إلى تقـديم المعلومات المتوافرة لديها بخصوص أى ترجمة خطية لمعانى القرآن الكريم إليه . وأكد أنه واثق من تجاوب الخبراء والباحثين والمؤسسات والمكتبات المعنية بالموضوع ووجوب مساعدة المركز .

الرئيس حسنى مبارك يـرأس اجتماع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعد إعادة تشكيله

يرأس الرئيس محمد حسنى مبارك أول اجتماع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية خلال شهر يوليو المقبل ـ بإذن الله ذو القعدة سنة ١٤٠٧ وذلك بعد تشكيله الجديد . وسيتم خلال الاجتماع الأول بحث وضع سياسة كاملة للدعوة الإسلامية على مستوى العالمين الإسلامى والعربى .

أمراض الأطفال حديثى الولادة

بدأت مؤخراً جلسات المؤتمر الثامن لطب الأطفال الذى تقيمه كلية الطب بجامعة المنصورة ويشترك فيه عدد كبير من أساتذة طب الأطفال يناقشون أكثر من ستين بحثاً فى مجال أمراض الأطفال .

وصرح الدكتور محمد حافظ الأمين العام للمؤتمر بأن المؤتمر يعقد سنوياً بكلية طب المنصورة ويناقش أهم الأبحاث العلمية فى مجال الطفل وكافة مراحل نموه .

وقال : إن المؤتمر ناقش فى جلساته الأولى الأبحاث الجديدة فى دور الوراثة والعلاج للحساسية والربو الشعبى وطرق علاجها .

حسن عباس زكى رئيسا للشبان المسلمين

اختير الدكتور حسن عباس زكى رئيساً للشبان المسلمين فى دورتها الجديدة والمستشار طه دنانة نائباً للرئيس والأستاذ جمال خشبة أميناً عاماً .

ومن المعروف أن الدكتور حسن عباس زكى كان وزيراً للخزانة والتموين الاقتصاد والتجارة الخارجية وهو من الشخصيات الإسلامية ، وقد عالج الكثير من الموضوعات فى الاقتصاد الإسلامي .

تحليل البصمات ألكترونيا لسرعة ودقة الكشف عن صاحبها

توصل خبراء جامعة أدنبره باسكتلندا إلى وسيلة جديدة وحديثة لتحليل بصمات الأصابع ألكترونياً وتخزين المعلومات داخل الحاسب الألكترونى بسرعة الرجوع إليها ولدقة الكشف عن صاحبها . والجهاز الذى يقوم بهذه العملية مكون من عدسة تصوير للبصمة وتكبيرها وجزء لتحليل الصور وخصائصها ومكوناتها . وجزء رقمى لتحويل هذه المعلومات إلى أرقام تدخل إلى الحاسب الألكترونى لتخزينها واسترجاعها لمقارنتها فى أسرع وقت وبدقة شديدة ..

من خير ما كتب

فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى :

المرأة لا ترى أحداً ولا يراها أحد فتوى لا يعرفها الإسلام

إن هناك نفراً من المتكلمين باسم الإسلام يرون المرأة فى الجامع أو الجامعة قذى فى أعينهم ، ويضعون العوائق ـ من عند أنفسهم ـ لا من عند الله ، كيلا يكون للنساء وجود فى ميادين الحياة .. وهم مهرة فى لىّ أعناق الآيات ، وقلب الأحاديث النبوية رأساً على عقب ، وتحريف الكلم عن مواضعه حتى يأخذ الناس دينهم من عقول بها مّس !!

لقد استعانت بى السيدة الجليلة الدكتورة (زهيرة عابدين) الأستاذة بكلية الطب ، فى فتوى متواضعة لتمنع متخرجة فى كلية الصيدلة من القعود فى البيت ، والارتزاق من آلة الخياطة لأن أحدهم قال لها : (إن المرأة لا يجوز أن ترى أحداً ولا يراها أحد) .

قلت لها : هذه فتوى مخبول لا يعرف الإسلام ، بل هو وأمثاله قرة عين لأعداء الإسلام الذى لا يحرم على المرأة أن تبيع وتشترى وأن تتعامل مع الناس ما دامت متأدبة بأدب الإسلام .

الأستاذ/ مصطفى أمين :

فكرة

الذى يصنع الدولة العظيمة هو العمل العظيم ، هو الإنتاج الضخم ، هو شعور كل مواطن أنه سيد فى بلاده يأخذ حقوقه ويؤدى واجباته . وليس معنى الحرية حريتى فى الخروج على القانون ، فأنا حر ما احترمت قانون بلادى ، فأنا أعطى كل ما عندى لوطنى ، ويعطينى وطنى كل حقوقى ، يعطينى كرامتى وحريتى . ويعطينى العدل والأمن . ويوم يحرم المواطن من العدالة والحرية يفقد الانتماء إلى الوطن . فإذا أردنا أن يؤمن المواطن بالانتماء التام إلى وطنه يجب أن يشعر بأنه صاحب هذا الوطن . ويجب أن نوفر له الاحترام والكرامة . ويجب أن نوفر له الفرص .

الأستاذ/ أحمد زين

بلا مشاكل

لقد تعرض علماء المسلمين إلى هجمات شرسة على يد عدد من الكتاب .. وقد أرسل

تقديم الأستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

هؤلاء العلماء ردوداً إلى الكتاب . فكان نصيبها الإلقاء فى سلة المهملات .. واليوم تعود نفس الموجة الشرسة .. ولقد كتب فى خلال الأيام الأخيرة كاتب يقول .. إن منهج الله وشريعته هى شىء هلامى .. لا يصلح للتطبيق .. وأن آلاف الذين حكموا وطغوا وسرقوا وظلموا .. كانوا جميعاً يطبقون الشريعة الإسلامية .. وأن يزيد بن معاوية الذى جز رأس الحسين .. وأولئك الذين ضربوا الكعبة بالمنجنيق ، وأولئك الذين بنوا القصور لآلاف الجوارى .. كانوا جميعاً يحكمون بشريعة الله .. وعندما رددت على هذا الكاتب .. إذا به بدلاً من أن يقابل الحجة بالحجة .. يستعدى على أعلى السلطات .. وكأنما نحن فى دولة مسموح فيها بأن يهاجم الإسلام كما يشاء الناس .. وممنوع فيها أن يتصدى قلم واحد للدفاع عن الدين الإسلامى .. أو لرد هذه الإتهامات .. والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ يَاقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ . صدق الله العظيم .

الأستاذ/ ربيع الشيخ

قضايا وحكايات

لو تأملنا صورة مجتمعنا الآن لوجدنا ظواهر اجتماعية جديدة لم تكن موجودة من قبل .. ظواهر أقل ما توصف به أنها دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا التى اشتهرنا بها .

تحولت القيم والأخلاق فى مجتمعنا إلى أسطورة وإلى قصص وروايات يحكيها الآباء للأبناء مثل قصص (ألف ليلة وليلة) (وكان ياما كان) .

أرجو من رجال الاجتماع ومن أصحاب الرأى والمشورة أن يدرسوا لنا كل هذه الظواهر ويقولوا لنا الأسباب الحقيقية وراء كل هذه الكوارث التى أصابت مجتمعنا .

خطورة القضية أنها أصبحت تزداد يوماً بعد يوم وأصبحت تهدد مجتمعنا الذى كان وما زال يتميز حتى الآن بالسماحة والحب والشهامة وكان يضرب به المثل فى إنكار الذات والتمسك بالتقاليد والعادات التى ورثناها عن الأجداد والآباء .

فهل نستطيع أن نحقق ذلك ونعوض ما فاتنا ؟ أم أن الوقت قد فات وأصبح البكاء على الماضى ضرباً من الخيال ..!!

◇

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة
أدب المؤمنين	
د . على أحمد الخطيب	١٤٧٣
سياسة وأدب العقاب	
لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق	١٤٧٦
تفسير لغوى فى الكتاب العزيز	
لفضيلة الأستاذ د . عبد العظيم الشناوى	١٤٨٢
التفسير البيانى للقرآن الكريم	
أ . د . محمد رجب البيومى	١٤٩١
كتاب حُسْن المدد	
تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض	١٤٩٧
الإسلام والحياة الزوجية	
د . محمود محمد رسلان	١٥١٠
الأذان بالحج	
د . محمد محمد خليفة	١٥١٨
الوصيـة الواجبـة	
د . عبد الرحمن العدوى	١٥٢١
التربية العسكرية فى الإسلام	
لواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ	١٥٣٠
فى النقد الذاتى لمسيرة الحركة الإسلامية فى العصر الحديث	
لفضيلة الأستاذ رءوف شلبى	١٥٣٥
خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتى	
أ . د . عبد الفتاح بركة	١٥٤٠
دور المؤسسات التربوية فى إعداد الدعاة	
د . أمينة أحمد حسن	١٥٤٦
من أعلام الأزهر العلامة الشيخ على محمود قراعة	
للأستاذ الشيخ توفيق إسلام يحيى	١٥٥٤
الفتـــاوى	
الشيخ عبد الحميد السيد شاهين	١٥٥٩
العلوم الكونية	
الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم	
للدكتور محمد جمال الدين الفندى	١٥٦٢
الإيدز ضريبة الفساد الأخلاقى	
بقلم د . واصف عبد الحليم عبد الله	١٥٦٧
المفاهيم الكونية والعقلية	
د . محمد وسيم نصار	١٥٧٣
الشعر والشعراء	
إشراف حسن جاد	
اجـــل مسلـم	
للأستاذ رشاد محمد يوسف	١٥٨٠
المعلـــــــم	
د . عزت شندى موسى	١٥٨٢
اللبـــــلاب	
للشاعرة جليلة رضا	١٥٨٣
طـرائف ومواقـــف	
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٥٨٤
مجلة الأزهـر من خمسين عاماً	
للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	١٥٨٦
اللغة والأدب والنقد	
العلاقة بين الضاد والظاء	
د . عبد المنعم النجار	١٥٩٤
حول معارك الرافعى الأدبية.	
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٦٠٠
الخيال الشعرى فى وصف الشعر عند البحترى	
عرض وتعليق .. د . حامد إبراهيم الخطيب	١٦٠٤
انبـــاء وآراء	
د . أحمد عبد الرحيم السايح	
الأستاذ صفوت عبد الجواد	١٦١٢
من خيـــر ماكتـب	
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٦١٦
المقـــالة الثانيـــة	
لواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ	١٦٢٦
المقـــالة الأولـــى	
للدكتور أنس مصطفى النجار	١٦٣٠

water resources, routes and other topographical features. The third is the commander's personal reconnaissance. The Prophet (prayers be upon him) teaches us that the military commander should perform reconnaissance by himself whether in the preparatory stage or in the course of battle. By personal reconnaissance, he adds what he sees by his own eyes to what he has got from other sources of information. When muslims approached Badr before the battle, the Prophet accompanied by Abu Bakr El-Siddique left his army behind and advanced for personal reconnaissance.

These general outlines basic to the art of warfare have developed in modern military tactics into a very sophisticated science supplemented by highly complicated advanced technology. However, the fundamental art of that science had been extensively adopted by Muslims during the days of the Prophet (prayers be upon him) and thereafter. The facts remain that the Holy Quran and the Honourable Traditions are the source of true knowledge to Muslims during peace and at times of armed conflicts. Islam, therefore, is a wholesome education for the proper making of mankind against the forces of evil, and it commands Muslims to make ready their strength to the utmost of their power both by the discipline of the self and by learning the arts of steadfast confrontation against hostile forces.

patrols obtain information without fighting unless in self-defence. The Prophet used patrols of this type of various strength ranging from two or three men to thirty men. In Rajab of the 2nd year of Hijra, the Prophet sent a reconnaissance patrol of about 12 men headed by Abdullah Ibn Jahsh to a place called Nakhla between Macca and Ta'if to get him information about Quraish

Before the battle of Badr in Ramadan of the same year, the Prophet (prayers be upon him) sent two patrols when he approached Badr. The first consisted of Aly Ibn Ali-Talib, Al-Zubair Ibn El-Awam, Saad Ibn Abi Waquas and some of his companions. The second patrol of two men only who informed the Prophet (prayers be upon him) about the time of arrival of Quraish's caravan at Badr.

Combat contingents are patrols that should be prepared to fight for the attainment of its goal. These patrols were bigger in size than reconnaissance patrols and had different objectives to achieve. To watch and guard the border regions of the state against enemy surprise attacks. To impress upon the enemies that there was an established state at Al-Madinah, which was fully prepared to defend its authority within its boundaries and would not tolerate any infringement of its laws. And that it was capable of maintaining peace and order within its territory and ready to defend its borders from any hostile forces. To warn enemies, especially Quraish, that their routes of trade, the economic life line, was now at the mercy of the Muslims at Madinah, who could block that route at anytime they wished. This was meant to force Quraish to stop its hostile activities against the Muslims. To block the sources of the enemy supply line and engage them in fighting before they were properly organised and prepared for war. To punish tribes, who had helped the enemy or opposed the Muslims, intrigued and obstructed their work to demonstrate the power and strength of the Muslims and to impress the enemy.

These types of patrols gave Muslims an opportunity to test the combat efficiency of the enemy and acquire practical experience of organising military operations.

These patrols also made the Muslims acquainted with the surrounding region and the nature of its terrain,

managed to enter their camp, but while he was there the wind blew strongly loaded with sand and dust causing a great deal of confusion and disruption all over the camp. Fearing that that situation might encourage the muslims to infiltrate into his lines, Abu-Sufyan, Quraish's leader, raised his voice ordering everyone of his men to see who is sitting on his right and left to check his identification. Huthaifa immediately, held the hand of the man on his right and on his left and asked for their identification. By this intelligent and quick action, Huthaifa saved himself from being discovered.

Also, before the Battle of Hunain, the Prophet (prayers be upon him) sent Abdullah Ibn Abi Hadrad Al-Aslami to the enemy lines where he mixed with men and came back with valuable information. The muslim commander Amre Ibn El-As in his battles against the Byzantians had some of his men, who learned enemy language disguised and infiltrated enemy lines and returned with useful information. Khalid Ibn Al-Walid, Saad Ibn Abi-Waquas and many other Muslim army commanders, did the same.

Interrogation of prisoners of war is one of the sources of information about the enemy. Before the Great Battle of Badr, the Prophet (prayers be upon him) sent a reconnaissance patrol, which came back with two men from Quraish. The Prophet (prayers be upon him) himself interrogated them. They gave him information about their positions but failed to know their numbers. So, the Prophet (prayers be upon him) asked them : "How many camels do you slay everyday ? They replied : nine in a day and ten in the other. The Prophet deduced that Quraish's army was between 900 and 1000 men as Arabs usually slay one camel for every 100 men. He also deducted that all chiefs of Quraish were at the head of their army.

Reconnaissance is one of the main methods of obtaining information about the enemy in the military thought of Islam. This teaches us that every commander must base his plan on the information he obtains, the more sufficient and adequate and accurate the information is, the better the objective is achieved.

In the field of reconnaissance, Muslims devised several methods for that purpose.

Reconnaissance patrols are those that this kind of

either go forth in parties or go forth all together

(Surat Al-Nisa, IV, 71)

Utilising the concepts of early warning and high degree of combat readiness, the Prophet (peace be upon him) could take swift action against enemies that prepared to attack Al-Madinah. He could move his force, take his enemies by surprise without allowing them time or chance for defence and as a result he could abort their preparations for aggression. Examples of this kind of combat actions are several. Raiding tribes of Banu-Saleem and Ghatafan with 200 men in Shawal during the 2nd year of Hijra; raiding Banu-Thaalaba and Muharib with 450 men in Al-Muharram during the 3rd year; raiding Banu - Saleem with 300 men in Rabi Al-Awal the 3rd year; raiding Banu-Muharib and Banu-Thaalaba with 400 men in Shaaban during the 4th year; raiding tribes of Dawmat-Ulgandal by 1000 men in Rabi Al-Awal during the 5th year; raiding Banu-Almustalaque with 1000 men during Shaaban 5th year; raiding Banu - Lehyan with 3000 men during Jumada Al-Ula 6th year of Hijra.

By the use of intelligence and espionage the Prophet (prayers be upon him) was able to obtain information about all his enemies to ensure the security of Muslims. He had intelligence service not only inside Al-Madinah but also outside. In Mecca and among most Arab tribes he had eyes and ears, who brought forth very vital information. Also, among the Bezantine and Persian forces.

This helped so much in providing Muslims with early warning about enemy intentions. They, for example, informed the Prophet (prayers be upon him) about Quraish's preparations to attack Al-Madinah. Quraish was astonished when they approached the city and saw the trench with which the Arabs were not familiar.

The Prophet (prayers be upon him) was clever in selecting his intelligence that none of them was discovered or caught. He chose those who possessed the qualities of intelligence, that none of them was discovered or caught. He chose those who possessed the qualities of self-control, smartness, steadiness and quick action. An example of this, was Huthaifa Ibn El-Yaman Al-Absy, who was appointed by the Prophet (prayers and peace be upon him) to merge in the lines of Quraish during the Battle of Al-Ahzab to get information about them. Huthaifa

prevent a rush by the enemy. Even while at prayers armour and arms need not be put off except when rain is likely to cause inconvenience to the wearer and damage to the arms, or when illness or fatigue causes the wearer's strength to fail. The verse also warns against enemy surprise attack.

Information obtained should be analysed investigated with deductions of practical results. The Holy Quran states:

> "When there comes to them some matter touching (public) safety or fear, they divulge it. If they had only referred it to the Apsotle, or to those charged with authority among them the proper investigators would have tested it from them (direct). Were it not for the Grace and Mercy of God unto you, all but a few of you would have fallen into the clutches of Satan."
>
> (Surat Al-Nisa, IV, 83)

This is the utmost benefit from the information obtained, it's analysis, and deductions obtained. The validity of such information must be questioned with insight and prudence. This matter has developed into a highly sophisticated process. Among the requirements of obtaining information about the enemy is learning his language. The Prophet (prayers and peace be upon him) ordered Zaid Ibn Thabit to learn the Jewish language. Zaid said : "The Apostle of God ordered me to learn the language of the Jews and said : "By God, I do not trust the Jews to my message." I mastered that language, and I used to write his messages sent to them and read their messages for him." After the time of the Prophet (prayers and peace be upon him) muslim commanders made full use of this directive and they often sent muslim spies learning their enemy's language to obtain information by infiltrating through their lines.

Islam teaches that no confrontation should be undertaken without due preparation and precaution and that "early warning" is very essential for security and defence. Early warning gives the ability to move swiftly at suitable time, and provides enough time to take necessary counter measures.
(The Holy Quran states):

> "O ye who believe, take your precautions, and

a vital necessity in respect to enemy intentions, plans, strength, combat efficiency, movements, position and the like. The Prophet (prayers be upon him) adopted this principle in his struggle against the enemies of Islam, and conducted all his combat actions very carefully with complete knowledge of the plans, combat strength, positions, movements of his enemy. Also, with full security measures for the protection of his own forces.

The teachings of Islam derived from the Holy Quran and Sunnah (Traditions), imply several measures for enemy confrontation. Necessity of obtaining information, information analysis, systems of early warnings, learning enemy language, intelligence and espionage, interrogation of prisoners of war and reconnaissance.

Besides, these basic fundamental element of enemy confrontation that are common in any combat situation; the Holy Quran specifies other measures to be adopted by Muslims in certain particular situations such as during prayer.

> "When thou (O Apostle) art with them, and standest to lead them in prayer, let one party of them stand up (in prayer) with thee, taking their arms with them. When they finish their prostrations, let them take their position in the rear, and let the other party come up which hath not yet prayed and let them pray with thee, taking all precautions and bearing arms. The unbelievers wish if you were negligent of your arms and your baggage to assault you in a single rush. But there is no blame on you if ye put away your arms because of the inconvenience of rain or because ye are ill, but take (every) precaution for yourseleves. For the unbelievers, God hath prepared a humiliating punishment."
>
> (Surat Al-Nisa, IV, 102)

The congregational prayer in danger in face of the enemy rests on the principle that the congregation should be devided into two parties: one party performs the prayer, while the other watches the enemy, and then the second party comes up to prayers while the first falls back to face the enemy; either party performs only half the congregational prayer : every precaution is taken to

preparation is continually justified, and constitutes within its understanding all facets of physical, moral and spiritual fitness. Islam must be understood by its adherents to be a perpetual schooling and a wholesome source of human knowledge, confidence and strength. Such understanding is the basic essential ingredient for consolidation, the inherent glow of power for right. For Muslims to prepare to possess all means of power, they must strictly in devotion adhere to the doctrins of Islam as standardised by Allah. Any deviation from these standards will eventually result in failure to attain power. The prime and first order of preiority is the building up of the muslim individual, the muslim family, the muslim community, the muslim nation, and the muslim Ummah at large. The total integrated geared system of multidisciplinary requirements must be developed; cultural, spiritual, scientific, moral, disciplinary, ethical, economic and physical. The attainment of power structure constitutes higly complicated and complex mechanisms that are doctrinated and highly analysed in Islamic teachings. It is the adherence to these teachings that creates the power that lives in the spirit of man. It was that latent power and not the power of force and armament that made Muslims propagate during the life of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him). It was that latent power in the hearts of Muslims that defeated simultaneously the Roman and Perssian military might grandeor and pomp. It is the power inherent in a diamond crystal as opposed to the feebleness of a huge haystack. It is the adherence to the words of Allah that ignites realism, firmness, solidity and attainment of power.

What has been considered is the making of a Muslim, the building brick of the whole structure. For that powerful muslim to achieve steadfast confrontation of his enemies and the enemies of Islam, he must be knowledgeable in the art and science of warfare. The forthcoming consideration will feature the general aspects of such art.

The first demand for successful planning and fulfillment of any military task is gaining information. This information is needed for the construction of force in every aspect to achieve success in any mission assigned. This information must be up-dated to ensure early warning in order to gain the initiative and ability to repell enemy aggression. This information is

« MAKE READY YOUR STRENGTH TO THE UTMOST OF YOUR POWER »

By : General Mohammad Gamal El-Din Mahfouz

Allah Almight said in the Holy Quran.

> "Against them make ready your strength to the utmost of your power, including steeds of war, to strike terror into (the hearts of) the enemies of God and your enemies, and others besides, whom ye may not know, but whom God doth know. Whatever, ye shall spend in the Cause of God, shall be repaid unto you, and ye shall not be treated unjustly."
>
> (Surat Al-Anfal, VII, 60)

This verse brings to our knowledge that these are three groups of enemies. The first are the enemies of Allah, those who openly declare disobedience and commit aggressive acts against that which is holy and sacred. The second are the enemies of muslims who attack their countries or their beliefs or their sacred rights. The third group are "Others besides whom ye may not know but whom God doth know." Those are the hypocrites, and include those who work against Islam and Muslims in the fields of espionage, psychological warfare, sabotage and all sorts of secret and underground activities.

Allah commands Muslims to recognise with insight and wisdom these antagonistic groups and to prepare for them all means of power and steadfast confrontation. Such ability of power in the cause of Allah will dismay the enemies of Islam, and create fear and respect in their hearts for Islam and Muslims. This optimization of

"All that is on earth will perish; But will abide for ever the Face of thy Lord, Glorified and Majestic."
(Surat Al-Rahman, LV, 26, 27)

The companions reproached each other for weeping but they all knew that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had gone to what is better for him than this world. They all remembered that he had said "what have I to do with this world?. I and this world are as a rider and a tree beneath which he taketh shelter. Then, he goes on his way and leaves it behind him." The sound of his words remains in the hearts and minds of all Muslims to the end of times. He said "I go before you, and I am your witness. Your tryst with me is at the Pool."

The Prophet of Islam had died. He was the guardian of of the believers the witness over them, the bearer of the Holy Revelation, the warner, the kind, the magnaneomous.

All hail to thee our illustrious Prophet, prayers and peace from Allah be upon thee.

decreed upon thee. No death after that shall ever befall thee. How great you are dead, and how great you were alive." Abu Bakre replaced the cover over the Prophet's face -with beloved respect. Abu Bakre walked out into the mosque to the people whom Omar was still addressing. On seeing Abu Bakre, the people gathered around him very anxious to know what he had to say. He was the closest compansion to the Prophet, and the one chosen by the Prophet to lead the prayers during his illness. The commotion subsided, Omar stopped his loud words and everybody listened to what Abu Bakre had to say. After giving praise to Allah, Abu Bakre very calmly and with adamant resolution said "O people, whoso has worshiped Muhammad, truely Muhammad has died; and whoso has worshipped Allah, truely Allah lives and dies not?" Then, he recited the following verses from the Holy Quran.

> "Muhammad is but a messenger, and messengers have passed away before him. If he dies or be slain, will ye then turn upon your heels ? Whoso turneth upon his heels will thereby do no hurt unto Allah; and Allah will reward the thankful".
>
> (Surat Al-Imran, III, 144)

Abu Bakre continued "O people remain true to your faith, you have the revelation of the Holy Quran between your hands; it is the Light and the Absolute. Remain adherent and honest to the Message that your Prophet carried and left to you."

Everybody came to the logic of the mind after Abu Bakre had finished his words. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had died. Omar said "it was as if I had never heard that verse from the Holy Quran before", and continued to recite more verses from the Holy Revelation pertaining to the same understanding.

> "And call not, besides Allah on another god. There is no god but He. Everything that exists will perish except His Own (self). To Him belongs the Command, and to Him will ye (all) be brought back."
>
> (Surat Al-Qasas, XXVIII, 88)

> "Truely thou wilt die (one day) and truely they too will die (one day."
>
> (Surat Al-Zumar, XXXIX, 30)

Not long afterwards, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) lost consciousness while lying on a couch with his head on Aishah's chest with all strength drawn. Aishah thought it was the moment of death. She then remembered him having told her that no prophet is taken by death until he had been shown his position in paradise and and then offered the choice to live or to die. After sometime, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) opened his eyes and Aishah realised then that he had returned from a vision of the Hereafter, and will not choose to live. She finally heard him murmur in faint peaceful clear utterance "With the supreme communion with the Transcendent in paradise, with those upon whom Allah hath endowed with His favours, the Prophets, the Saints and the martyrs and the righteous; most excellent for communion are they. With the supreme communion, with Allah". Those were the last words the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) spoke. His head grew heavier, and finally the great open channel to the tidings of heavens has been closed. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had died. The time of death was at noon on that Monday the 12th of Rabie Al-Awal of the 11th year of Hijrah; at the age of sixty three. The mortal nature of mankind makes no exceptions; Muhammad Ibn Abdullah Ibn Abd-Al-Muttalib, the Prophet of Allah and the Messenger of Islam had died.

The news of the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) echoed throughout Al-Madinah. Word was sent to Abu Bakre at Sunh, Ussamah Ibn Zayd gave orders to his troops to return to Al-Madinah. The "City of Light" as Al-Madinah is called was oppressed with deep grieve and sorrow, everybody was confused and distresed. Omar Ibn Al-Khattab refused to accept that the Prophet had died, and stood in the mosque assuring the people that the Prophet was merely absent in spirit and that he would return. Omar continued to explain that the Prophet was summoned for Holy Communion with Allah, as Moses had done; and that the return of the Prophet was a certainty. Omar spoke with force and conviction springing from surging emotions that arrested his logic.

While that commotion was taking place, Abu Bakre arrived from Sunh, without pausing to address anybody, he went directly to Aishah's house, took leave to see the body of the Prophet. He uncovered the Prophet's face, looked at him and kissed his head. He said "Dearer than my father and mother, thou has tasted the death, which Allah

THE DEATH

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar, MD, ph.D.

In the name of Allah, the most Gracious and the most Merciful.

The agony and prostration of illness were tightly embracing the body of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Inspite of the grave suffering, there was the supreme peace and deep tranquility of spiritual acceptance that death was very close, and that the transience of life was at an end. The last words that vibrated from his lips and his tongue unable to utter them were "your prayers and what your oaths possess". "May Allah forgive me, bless me and accept me to join the supreme transcendence in paradise." The hours were spent in stone silence in the rooms of Aishah where the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) lay down prostrate, worshipful, and supplicating. Besides him was a pot of water from which he wetted his hand and his face.

It was on Monday the 12th of Rabie Al-Awal of the 11th year of Hijrah at dawn prayers when the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) partially recovered, stood up and looked through the curtains at the gathering of Muslims as they stood in rows assembled to perform the dawn prayers behind Abu Bakre. He smiled with with marked sublime radiance, and signalled to them to remain for their prayers, and withdrew the curtains. A feeling of happiness dominated all the Muslims at Al-Madinah thinking that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had recovered from his illness. Great was the rejoicing at the apparent recovery; Ussamah rode back to his troops at Jurf to start the march northbound. Abu Bakre took leave to go to his wife Habibah the Khazrajite, who lived at Sunh in upper Medinah. The rest of the close companions went their different ways to attend their personal affairs.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 59, Part XI

Zu Al-Qida, 1407 Hijrah

CONTENTS

1. The Death

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2. "Make Ready your strength to the utmost of your power"
By: General Muhammad Gamal El-Din Mahfouz.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

م ١٢
عم ٢٢٢٢٦
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

النعمة الفريدة

فما شَرُفَ الكونُ بقَدَرٍ منها إلا مرة ، توارى ـ بعدها ـ في جلال فكان حَدَثاً فَذاً لا يعرف التكرار .

وهي مقادير كريمة لأنها ثَرَّةُ العطاء ينهل من فضلها كلُّ جيل من أجيال المؤمنين ، فرزقها دائم لا منقطع ولا محدود ، فكانت كريمة كأحسن ما يكون الكرم عطاءً بلا مَنٍّ ولا استكثار .

ولأنها فذة كريمةٌ لم تكن لأى الناس ؛ فـ ﴿ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ فكانت للصفوة التي صنعها اللهُ على عينه وجعلها ـ سبحانه ـ هدى للمتقين .

←

* الجزء الثانى عشر *
* السنة التاسعة والخمسون *
* ذى الحجة ١٤٠٧ هـ *
* أغسطس ١٩٨٧ م *

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

النعمة الفريدة

ولإبراهيم الخليل منها نصيب :

فهو ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ صاحب « الوحى بذبح إسماعيل »

وإسماعيل ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ هو المطلوب من بين البشر بهذا الوحى ، وهو « الوحيد » من بينهم «المُعينُ» أباه على التنفيذ .

وإذا تداعت الأحداث تَمَيَّزتْ ـ بضدها ـ الأفعال :

فهذا إبليس ، وذاك ولد « نوح » !

كيف تراهما أمام « إبراهيم » و « إسماعيل » عليهم السلام ؟

وكيف حال كلٍ مع ما تلقى من « أمر » مع مافى فحواه من تفاوت !

وهل كان « الأمر » لكل من إبليس وولد « نوح » إلا هيناً يسيراً ليس فيه ـ بحال ـ بلاء « إبراهيم » ولا احتمال « إسماعيل » عليهما السلام .

عصى إبليس أمر ربه وامتنع عن السجود فباء بلعنة الخلود

وعصى وَلَدُ « نوح » نِشادَ والده الرحيم : ﴿ يَابُنَىَّ ارْكَب مَّعَنَا ولاَتَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ وما كان الجَبَلُ عصمةً من القَدَر فأخذه الموج فكان من المغرقين.

وهاهو إبليس لا يدرى ما يخبؤه القدر حتى كان « الأمر » لإبراهيم فإذا هو أمام خطب جسيم ، ولم يكن من « البلاهة » ليرى « سواءً » ما أُمِرَ به وما أمر به « إبراهيم » وما كان من « الغباء » ليجهل مصير عصيانه ونتيجة طاعة « إبراهيم » وإنه ليمنى النفس بالنجاح كله لو ثنى « إبراهيمَ » عن التنفيذ ، أو حَمَل « إسماعيلَ » على العصيان .

وما إن حاول حتى تلقاها حصيات زاجرات أدبر عنها ، ولا تفتأ تلاحقه إلى يوم يبعثون .

لقد أطاع الخليلُ وإسماعيلُ فأورثا إبليس حسرة الأبد ، فلا يزال يرى بعينيه عظيمَ ذنبِهِ ، وأثيمَ كُفرِهِ ، وتفاهة كِبْرِهِ حين تتدفق أمواجُ الحجيج كل عام فيرى جموع المؤمنين بلا ذنب ولا معصية ، هاهم أطهار كيوم ولدتهم أمهاتهم ، وهاهى جهوده فى إغرائهم بالإثم تذهب أدراج الرياح ، وهذه حصياتهم تتبعه زجراً كزجر أبيهم إبراهيم ، سوطَ عذاب إلى يوم الدين .

هاهم البشر أبناء آدم خير منه فى النهاية ، وهاهى حجته فى ﴿ الْمَلَأَ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ داحضة . فلا هو خير من آدم ، ولا هو منتصر على المؤمنين .

د. علي أحمد الخطيب

من صور الطب الوقائى في الإسلام

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

في المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما . والصلاة والسلام على رسول الله جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، رحمة بالإنسان ، وسعياً به إلى ازدهار الحياة فى رضا من الله ورضوان .

وبعـــــد :

فإن هذا الإنسان صنع الله الذى أتقن كل شىء ، استخلفه فى الأرض وعلمه مالم يكن يعلم .

تعهده الله بالرسل والرسالات المتتابعة ، طلباً لاستقامته ، وإنقاذاً له عندما يحيد عن الطريق المستقيم .

حتى إذا حاد المجتمع الإنسانى عن سنن الله وهديه ، واستبد به الظلام والضلال ، وتعامل الإنسان فى مجتمعه كما تتعامل الوحوش .

كانت رسالة الإسلام ، رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢)

ومن هذا النور الذى أنزل مع الرسول قول الله سبحانه فى هذه الآية : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ .. ﴾ .

←

(١) انعقد المؤتمر بالقاهرة فى الفترة من ٢ ـ ٥ فبراير ١٩٨٧ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

ولقد بين القرآن الكريم الخبائث التى حرمها الله رحمة بالإنسان وحماية ووقاية لكيانه حتى يحيا صحيحاً سليماً معافى .

من ذلك قوله فى سورة البقرة : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ﴾ . (٣)

وقوله فى سورة المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ . . ﴾ . (٤)

وقوله فى سورة الأنعام : ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ . . ﴾ . (٥)

هذه الآيات الكريمة حددت أشياء حرمتها : الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام .

هذه الأنواع من الحيوانات حرمها الله سبحانه وهى بهذه الأحوال الموصوفة ، لأنه وهو خالق كل شىء ، ويعلم مالا نعلم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ حرمها لأنها دخلت فى القاعدة العامة التى جاءت فى قوله سبحانه فى آية سورة الأعراف .. ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . ﴾ وهذا هو العلم قد أظهر ما تحتويه هذه النوعيات من السموم المؤثرة على حياة الإنسان الذى يطعمها .

هذا التحريم لما وصف الله فى هذه الآيات إنما جاء وقاية للناس من الأضرار التى تترتب على تناولها ، وليس حرماناً من مطعومات مفيدة أو مشتهاة لأصحاب الذوق السليم .

ولا يتسع الوقت المحدد للإفاضة فى بيان الأخطار والأضرار التى تقع على الإنسان الذى يتناول هذه المحرمات .

ولسنا ـ نحن المسلمين ـ فى حاجة لليقين بأضرارها إلى فحصها بالأجهزة الحديثة ووصف ما تحمل من جراثيم ، لأننا نؤمن بأنها خبائث كما وصفها الخالق سبحانه : ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . ﴾ وإن كان على العلماء الأطباء أن يشرحوا ويوضحوا وذلك من باب قول نبى الله إبراهيم عليه السلام الذى حكاه القرآن فى سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . . ﴾ . (٦)

فنحن نستحث المؤتمرين أن يقولوا للناس : لم كانت هذه النوعيات المذكورة فى تلك الآيات من الخبائث . ومن ثم ورد عليها حكم الله بالتحريم .

صورة ثانية من الطب الوقائى فى الإسلام

أما وقد تحدثنا عن مطعومات محرمة

(٣) الآية ١٧٣ .
(٤) الآية رقم ٣ .
(٥) الآية ١٤٥ .
(٦) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

جاءت فى آيات مكرمة .. نعرض صورة أخرى من وقايةُ الإسلام للإنسان يشير إليها قول الله سبحانه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . (٧)

حيث يأمر هذا القول الحكيم من الله العليم بعدم الإسراف فى الطعام والشراب نجاة له ووقاية مما يقع بالمسرفين من أوجاع وأمراض ووهن وضعف .

وتأتى السنة الشريفة مقررة لهذا المعنى : (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .

ولعلنا فى هذا العصر ندرك ـ بعد أن تخلى الناس عن الالتزام بتوجيهات القرآن ـ أن أمراض الجهاز الهضمى التى كثرت وتكاثرت وتنوعت وتشعبت ، واستعصت بسبب اتباع الهوى والإسراف فى تناول الأطعمة والأشربة بما هو فوق طاقة هذا الجهاز .

وهذه الآية مع الأمر بالأكل والشرب نهت عن الإسراف فيهما ، فإن الطعام والشراب المعتدل فيه المحافظة على حيوية الأبدان وتعويض الأجسام عما تفقده أثناء تأدية وظائفها ، ولكن الأكل والشرب إنما يكون من الحلال الطيب ذلك قول الله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . (٨)

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . (٩)

وصورة ثالثة من الوقاية

الطبية فى الإسلام

يدل عليها قول الله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . (١٠)

هذه الخمر التى تخمر العقل وتستره أيا كانت المادة التى تخمرت هى من الخبائث وقد وصفها الله فى هذه الآية بأنها ﴿ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) ولعل الأمر باجتنابها أبعد أثراً فى النهى عن التحريم ، ومن واجب الأطباء أن يقولوا للناس ما تحدثه الخمر من تأثير على الوظائف الرئيسية للكبد وغيره ، الأمر الذى يحدث خللا فى العقل واضطرابا فى الإدراك فوق ما يحدث لشاربها من إهدار لكرامته وكيانه الإنسانى .

وصورة رابعة من الأوامر

الوقائية للإنسان

يشير إليها قول الله سبحانه فى سورة البقرة :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى

---

(٧) من الآية ٣١ من سورة الأعراف .
(٨) الآية ١٦٨ من سورة البقرة .
(٩) الآية ٥١ من سورة المؤمنون .
(١٠) الآيتان ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة .

فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ . (١١)

ولنقف عند وصف القرآن للحيض بأنه « أذى » إذ يقول العلماء إن هذا اللفظ يحمل الكثير من المعانى والأغراض وإن غيره لم يكن ليؤدى المعنى الطبى الوقائى الذى تؤديه لفظة (أذى) .

وهذا نص واضح فى تحريم الصلة بين الزوجين حال حيض الزوجة ....

والأمر وإن كان موجها إلى الرجال ـ مع أن وقوع الأذى فى حال المخالفة يلحق الرجل والمرأة ـ لأن الاعتزال بيد الرجل ولأن التزام الرجل بالامتناع هو فى ذاته امتثال واذعان لحكم الله المحقق لمصلحة الطرفين ، ولأن الرجل أقوى الطرفين وأقدرهما على ضبط النفس .

ونحن ـ المسلمين ـ لابد أن ننزل عند حكم الله ونقف عند حدوده حتى نقى أنفسنا من الوقوع فى المهالك والآثام .

(ومن أصدق من الله حديثاً) ..

وصورة خامسة

تلك هى الزنا الذى حرمه الله وحرم دواعيه فهذه آيات سورة النور(١٢) :

﴿ .. قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . . وَقُل لِّلْمُؤمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ . . ﴾ .

وفى سورة الإسراء قول الله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً . . ﴾ . (١٣)

والزنا فاحشة تجر على مرتكبيها المصائب الجسدية والنفسية التى تنخر فى الهيكل الإنسانى ومن هذه المصائب تلك الأمراض المميتة كالزهرى الذى يصيب أجزاء عديدة من جسد الزناة فضلاً عن إصابة المخ بما يؤدى إلى الصداع الدائم وغير ذلك من العوارض .

والزهرى مرض يورث وخطره على النسل يهدد البشرية ومرض السيلان ويصاب بهما الرجل والمرأة على السواء وأمراض أخرى ـ جسدية ونفسية ـ تنزل بالزناة رجالاً ونساء .

ولعل العلماء الأطباء يعرضون فى هذا المؤتمر لبيان ما تؤدى إليه هذه الفاحشة التى تستقر وتستمر مع من يقع فيها ، وهم لا يترفعون عن فعل أى منكر لأنهم يئسوا من صلاح أحوالهم وصدق الله :

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ . (١٤)

ومن صور الوقاية الإسلامية

تحريم فعل قوم لوط

فقد نص الله على قوم لوط فى سور عديدة من القرآن الكريم حيث جاء ذكرهم وسوء فاحشتهم فى سور الأعراف وهود والشعراء

---

(١١) الآية : ٢٢٢ .
(١٢) الآيتان ٣٠ ، ٣١ .
(١٣) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .
(١٤) من الآية ٢٦ من سورة النور .

والنمل والعنكبوت والذاريات والقمر تحذيراً للبشرية من خطر هذه الفاحشة التى ينحط بها فاعلوها إلى أحط درجات السقوط والانحلال .

وهذا الإسلام جاء تطهيراً للأجساد والأرواح من خبث الأهواء وتنجيتها من فاسد العادات وسيىء الأفعال ، والتحذير من سلوك طريق الشرور وصونها من التلوث بأوضار المعاصى والآثام .

ولنستمع إلى القرآن فى شأن قوم لوط : ﴿ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ . وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ . فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . (١٥)

وهذه هى الفاحشة التى يتنادى الناس الآن بخطرها ويصفونها بأنها وباء هذا القرن قد حرمها الإسلام وحاربها وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأحل البديل عنها وعن الزنا فقد قال الله لقوم لوط : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ .(١٦) .

وكانت العاقبة المدمرة التى حكاها القرآن فى قول الله : ﴿ . . وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ . إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . ﴾ . (١٧)

وفى سورة الروم قول الله سبحانه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . (١٨)

وبعـــــــد :

فإن الله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى قد جعل حياة الإنسان مهدية تحت ضوء القرآن حيث سواه ونفخ فيه من روحه ورزقه من حيث لا يحتسب ووقاه وأرشده وشرح له صدره ويسر أمره ..

وإن فى القرآن الكريم والسنـة الشريفة لمثلا وافرة من الأوامر والنواهى الواقية للإنسان فى حاله ومآله . ولو ذهبنا نعد الواقيات الشافيات لما اتسع الوقت ، فهناك قواعد الحجر الصحى والأمر بطهارة المياه والحفاظ عليها وما خلق الله من لباس ورياش ، ودواب ووسائل ارتحال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس .

وصدق الله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾(١٩) .

---

(١٥) سورة الأعراف : ٨٠ ـ ٨٤ .
(١٦) ١٦٥ ــ ١٦٦ الشعراء .
(١٧) ١٧٣ ــ ١٧٥ الشعراء .
(١٨) الآيـة ٢١ .
(١٩) ٨٢ الإســـراء ..

تفسير لغوى

في الكتاب العزيز

٤

قال تعالى :

﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى . وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا . وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى . وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى . وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى . وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى . وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى . وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى . وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى . فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى . هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى . أَزِفَتِ الْآزِفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ . وَأَنتُمْ سَامِدُونَ . فَاسْجُدُوا لله وَاعْبُدُوا ﴾
صدق الله العظيم

﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى . ﴾ الضمير المرفوع في يجزاه عائد على الإنسان ، والمنصوب عائد على السعي ، والجزاء مصدر مبين للنوع ، وأصل جزى تنصب مفعولين تقول : جزى الله الإنسان على عمله ، وجزاه عمله بحذف الجار فلما بُنِيَ للمجهول صار المفعول الأول نائب الفاعل ، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء والجزاء بدلا منه .

وقيل : مفسر له واستبعد هذا أبو حيان ، وقال : وإذا كان الجزاء تفسيرا للمصدر المنصوب في يجزاه فعلى ماذا انتصابه ، وقوله : (الأوفى) وعيد للكافر ووعد للمؤمن .

﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى . ﴾ مصدر ميمى بمعنى الانتهاء أي ينتهى إليه الخلق ويرجعون فيجازي كلا بعمله ، كقوله تعالى : ﴿ إليه مرجعكم ﴾ و ﴿ إلى الله المصير ﴾ وقرىء بفتح أن على معنى أن ذلك كله في الصحف السابقة ، وقرىء بالكسر على الابتداء ، وكذلك ما بعده ، قرىء بالفتح والكسر على المعنيين .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . ﴾ أي خلق الضحك والبكاء . وقيل : أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار .

للأستاذ الدكتور
عبد العظيم الشناوى

وقيل كنى بالضحك عن السرور والبكاء عن الحزن .

وقال الزمخشري : خلق قوتي الضحك والبكاء أهـ ، قال أبو حيان وفي هذا الرأي دسيسة الاعتزال ، وقيل غير ذلك .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا .﴾ أي لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره ، وأما القاتل فلا أثر له في القتل إلا نقض البنية وتفريق الأجزاء والموت الحاصل بذلك فعل الله وإنما حصل الموت عند مباشرة القاتل على سبيل العادة في مثله من ربط الأسباب بالمسببات ـ وكثيراً ما يتخلف ذلك الأثر كتخلف إحراق النار عن سيدنا إبراهيم .

وقيل أمات الآباء وأحيا الأبناء ـ وقيل أمات بالكفر وأحيا بالإيمان ـ وقيل أمات هنا وأحيا هنالك .

﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى .﴾ الزوج ضد الفرد فيقال للاثنين زوج وكل واحد من الاثنين يسمى زوجاً فيقال هما زوجان ـ وتقول عندي زوجا حمام تعنى ذكراً وأنثى ـ وقال الله تعالى ﴿ ثمانية أزواج ﴾ وفسرها بثمانية أفراد .

قال الأزهرى : وأنكر النحويون أن يكون الزوج اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب .

وقال ابن الأنباري : والعامة تُخْطِئ فتظن أن الزوج اثنان ، وليس ذلك من مذهب العرب إذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحداً في مثل قولهم (زوج حمام) وإنما يقولون زوجان من (حمام) وزوجان من (خفاف) ولا يقولون للواحد من الطير زوج بل للذكر فرد وللأنثى فردة .

وقال السجستاني : أيضا لا يقال للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره فإن ذلك من كلام الجهال ، ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى .﴾ .

وأما تسمية الواحد بالزوج فمشروط بأن يكون معه آخر من جنسه ، والزوج عند الحساب خلاف الفرد وهو ما ينقسم بمتساويين ، والزوج يطلق على الرجل وعلى المرأة وبهذا جاء القرآن نحـــو ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ والجمع فيهما أزواج .

وأهل نجد يقولون في المرأة : زوجة بالهاء ، وأهل الحرم يتكلمون بها .

وقال ابن السكيت أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات ، والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف لبس الذكر بالأنثى في الأحكام ـ وبعد فالمراد بالزوجين هنا المصطحبان من رجل وامرأة وغيرهما من الحيوان .

﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى .﴾ أي تُدْفَقُ في الرحم يقال : أمنى الرجل ومنى بمعنى واحد أو تقدر : يقال : منى له الماني أي قدر لك المقدر .

﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ أي إعادة الأجسام وحشرها بعد البلى ولما كانت هذه النشأة ينكرها الكفار بولغ بقوله (عليه) بوجودها لا محالة وكأنه تعالى أوجب ذلك على نفسه أو قال : عليه : بحكم الوعد .

وقال الزمخشري وقال : (عليه) لأنها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الإحسان والإساءة انتهى وهو على طريق الاعتزال .

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى . ﴾ أغنى الناس بالأموال ، وأقنى أعطى القِنْية بكسر القاف وضمها ، وهى المال الذي تدخره وتعزم على عدم إخراجه من يدك يقال : أقناه الله مالا وقَنَّاه إياه بالتضعيف ، أكسبه إياه وقيل : أغنى أعطى وأقنى أرضى ، وتحقيقه أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة ، وقيل : أقنى أفقر والهمزة فيه للسلب والإزالة - كما في ترب وأتربَ وقسط وأقسط إلخ ماذكروه من الأقوال الاثنى عشر قولاً ، وكل منها لا دليل على تعينه فينبغي أن تجعل أمثلة .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى . ﴾ أي رب معبودهم وهى العَبُور وهى أشد ضياء من الشِعْرَى التي تسمى الغُمَيصاء وتسمى الأولى اليمانية والثانية الشامية .

وكانت (خزاعة) تعبد الشعرى اليمانية المسماة بالعَبُور ولهذا أفردها بالذكر ، سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يسمى (أبا كبشة) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، من قبل أمهاته وكان اسمه عبد الشِّعْرى ، ولذلك كان مشركو قريش يسمونه عليه السلام (ابن أبي كبشة) تشبيها له بذلك الرجل لمخالفته إياهم في دينهم ، ومن العرب من كان يعظمها ولا يعبدها ويعتقد تأثيرها في العالم وأنها من الكواكب الناطقة .

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى . ﴾ هم قوم هود . وعاد الأخرى إرَم .

وقيل : الأولى القدماء لأنهم أول الأمم هلاكاً بعد قوم نوح عليه السلام .

وقيل الأولى المتقدمون في الدنيا الأشراف .

وقال الطبرى : وصفت بالأولى لأن عادا الأخيرة كانت بمكة مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال .

وقيل : عاد الأخيرة هى ثمود وقيل غير ذلك .

﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى . ﴾ معطوف على عاد لا معمول لأبقى لأن ما بعد (ما) لا يعمل فيما قبلها لصدارتها . والمعنى أنه أهلك عادا وثمود فما أبقى عليهم بل أخذهم بذنوبهم وقيل فما أبقى منهم أحداً - وقال ذلك الحجاج بن يوسف حين قيل له إن ثقيفا من نسل ثمود فقال : قال الله تعالى ﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى . ﴾ .

وقال أبو حيان والظاهر القول الأول لأن ثمود آمن منهم جماعة بصالح عليه السلام فما أهلكهم الله مع الذين كفروا به .

وثمود قرىء مصروفا لجعله علما على أبى القبيلة ، وغير مصروف لجعله علما على القبيلة فمنع الصرف للعلمية والتأنيث .

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنّ قَبْلُ ﴾ أي أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود : حذف المضاف إليه ونوى معناه فبنى قبل على الضم .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى . ﴾ الظاهر أن الضمير في (إنهم) راجع إلى قوم نوح وجعلهم أظلم وأطغى من عاد وثمود لأنهم

كانوا في غاية العتو والإيذاء لنوح عليه السلام : لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فلم يستجيبوا له ولم يتأثروا بدعوته بل ازدادوا طغياناً حتى يئس منهم فدعا عليهم ، ولم يدع نبي على قومه إلا بعد إصرارهم على الضلال .

وقيل : الضمير في (إنهم) عائد على عاد وثمود وقوم نوح أي كانوا أظلم من قريش وأطغى ففي ذلك تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام .

والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والطغيان مجاوزة الحد : يقال طغا طغوا من باب قال وطغى طَغْياً من باب تعب ومن باب نفع لغة أيضا والاسم الطغيان .

هذا وقد جاء بين إن وخبرها لفظ (هو) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ وفي ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ وفي ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾. وفي ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ ففي الثلاثة الأول لما كان قد يَدَّعِي ذلك بعض الناس كقول نمروذ : أنا أحيي وأميت احتيج إلى (تأكيد) في أن ذلك إنما هو لله لا لغيره ، فهو الذي يضحك ويبكى وهو المحيى والمميت والمغنى والمقنى حقيقة وإن ادعى ذلك أحد فلا حقيقة له . ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

وأما ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ فلأنها لما عبدت من دون الله تعالى نص على أنه تعالى هو ربها وموجدها .

ولما كان خَلْقُ الزوجين والإنشاء الآخر وإهلاكُ عاد وثمود وقوم نوح لا يمكن أن يدعيه أحد ، لم يحتج إلى تأكيد ولا تنصيص على أنه تعالى هو فاعل ذلك .

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ هى مدائن قوم لوط بإجماع المفسرين وسميت بذلك لأنها انقلبت يقال أفكه عن كذا يأفكه[1] فائتفك أي قلبه وصرفه فانقلب وانصرف فالمؤتفكة اسم فاعل لائتفك مطاوع أفكه (أهوى) أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها جبريل ، يقال هوى يهوى سقط . وأهوى أسقط . وقيل : كانت عمارتهم مرتفعة فأهواها بالزلزلة وجعل عاليها سافلها . والظاهر أن المؤتفكة منصوب بأهوى وأخر العامل وهو أهوى للفاصلة ، ويجوز أن يكون المؤتفكة معطوفاً على ما قبله وأهوى جملة في موضع الحال توضح كيفية إهلاكهم .

﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ تهويل وتفخيم للعذاب الذي حل بهم لما قلبها جبريل عليه السلام و (ما) الظاهر أنها مفعول والفاعل هو الله سبحانه والمعنى ألبسها الله ما ألبسها من الحجارة المنضودة المسومة كما قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ . مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ ويحتمل أن يكون الفعل المضعف بمعنى المجرد فينصب مفعولا واحداً وهو (ها) من غشاها فتكون (ما) فاعلاً كقوله تعالى ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى . ﴾ الباء بمعنى (في) الظرفية ، والخطاب عام لكل سامع وقيل خاص بالكافر ، والاستفهام : للإنكار والآلاء النِّعَم ومفردها (ألى) بفتح الهمزة وكسرها مع فتح اللام وإسكانها

---

(١) بابه : ضرب .

و (ألو) أيضا ، وسمى الكل نعما وقد تقدم ذكر نعم ونقم لما في النقم من العبر والمواعظ والزجر لمن أعتبر فهى بهذا الاعتبار نِعَمٌ .

وقال أبو مالك الغفاري إن قوله ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ إلى قوله ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ هو في صحف إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وقيل (فبأي آلاء) ابتداء كلام .

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴾ . أي هذا القرآن إنذار من جنس الإنذارات الأولى التى أنذر بها من سبقكم من الأمم وسمعتم عواقبها .

وقيل : هذا إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، افتتح به أول السورة واختتم آخرها به .

وقيل الإشارة إلى ما سلف من أخبار المهلكين ،

والنذير : يكون مصدراً أو اسم فاعل وكلاهما من أنذر ، ولا ينقاسان بل القياس في المصدر إنذار وفي اسم الفاعل منذر .

والنذر : إما جمع للمصدر أو جمع لاسم الفاعل فإن كان جمعا لاسم الفاعل فوصف النذر بالأولى على معنى الجماعة واختير للفواصل وإن كان جمعا للمصدر فقد جاء على الأرجح من معاملة جمع التكسير لغير العاقل معاملة المفردة المؤنثة كقوله (أياماً معدودة) .

﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ . ﴾ أي قربت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة ﴾ ، يقال : أزف الترحل كفرح أزفا وأزوفا دنا وقرب .

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ . ﴾ قال الطبري والزجاج : أي نفس كاشفة تكشف وقتها وتعلمه ، وقيل هو من كشف الضر : دفعه أي ليس لها من يكشف خطبها وهولها . وقيل يحتمل أن تكون مصدراً كالعاقبة . وخائنة الأعين أي ليس لها كشف من دون الله .

﴿ أَفَمِنْ هَـٰذَا الْحَدِيثِ ﴾ القـرآن ﴿ تَعْجَبُـونَ ﴾ فتنكرون ﴿ وَتَضْحَكُـونَ ﴾ مستهزئين ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ جزعاً من وعيده وأسفاً على ما فرطتم في جنب الله ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ قال مجاهد : مُعْرِضُون وقال عكرمة : لَا هُون ـ وقال قتادة : غافلون ، وقال السدى : مستكبرون .

وكانوا إذا سمعوا القرآن غَنُّوا تشاغلا عنه .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام لم ير ضاحكاً بعد نزولها .

والجملة في محل نصب حال من واو الجماعة .

﴿ فَاسْجُدُوا للهِ وَاعْبُدُوا ﴾ يحتمل أن يكون الأمر عاماً ، ويحتمل أن يكون التفاتاً ـ فكأنه قال : أيها المؤمنون اسجدوا لله شكراً على الهداية ، واشتغلوا بالعبادة ، ولم يقل : واعبدوا الله ، إما لكونه معلوماً ، وإما لأن العبادة ـ في الحقيقة ـ لا تكون إلا لله ، فقال : (واعبدوا) أي ائتـوا بالمـأمور ولا تعبدوا غير الله لأنها ليست بعبادة . وهذا يناسب السجدة عند القراءة مناسبة أشد وأتم مما إذا حملناه على العموم . والفاء هى المسماة بـ (الفصيحة) أي إذا كان الأمر كذلك ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ تم والحمد لله

العبادة في الحج

للأستاذ
محمد صابر البرديسى

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) . حين دفع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من « عرفة » إلى « المزدلفة » قال ، وقد شَنَّقَ للقصواء الزمام :
« أيها الناس السَّكينةَ السَّكينةَ » كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس .
رواه مسلم

أولاً اللغة : ١ ـ شَنَّق : أى ضم وضَيَّق ، ٢ ـ القصواء : ناقة الرسول ﷺ ، ٣ ـ لم يسبح بينهما : لم يصل ، ٤ ـ المشعر الحرام : المزدلفة .

ثانياً : ما يشتمل عليه الحديث :
١ ـ خصائص الأماكن المقدسة .
٢ ـ تعدد المناسك والشعائر تلوين للعبادة .
٣ ـ الذكر والدعاء عند المشعر الحرام .

البيان

١ ـ خصائص الأماكن المقدسة

الحج موسم دينى عامر بالعبادة والدعاء ، فيه تصفو الأفئدة وتسمو النفوس ، وتقبل على الله .

ويهيىء الله نفوساً لتأدية فريضة الحج ، فتنطلق هذه النفوس مع شعور دينى عجيب إلى طلب الحج ، والأخذ بأسبابه ، فإذا تم لها ذلك ، اندفعت من أعماق قلبها للأهبة ، وإعداد العدة يحدوها رضوان الله ، وتحفها الملائكة ، ويملأ جوانبها نور النبوة .

فى وسط الجبال الصَّمَّاء ، والرمال الصفراء ، فى هذه الأماكن الشديدة الحر ، أو

الشديدة البرد ، التى لا تصلح مكاناً للنزهة ولا تكون مطلباً للترفيه أو الترف ، ومع هذا فإنها تخلب الألباب ، وتجذب العقول ، وتندفع إليها الملايين شوقاً ، ماذاك إلا لأن الله تعالى خصها بخصائص لا تدرك إلا بالروح ، ولا تتذوق إلا مع الإيمان .

بهذه الأماكن ذكريات جميلة وعظيمة ، تشد المؤمن إلى أزمان مضت يعيش فيها لحظات من السعادة ، مناسك طيبة يؤديها المسلم ، وأماكن مقدسة يتنقل بينها ، ويتعبد فيها ، ويطيب له المقام بها .

٢ ـ تعدد المناسك والشعائر تلوين للعبادة

وفى اختلاف المناسك والشعائر ، وتعدد المعالم والمواقف ، تلوين للعبادة حتى لا تسأمها النفس .

ومن الأسرار الباطنة فى أعمال الحج سر الشوق إلى الكعبة ، بيت الله الحرام ، فإن قاصد « بيت الله الحرام » قاصد لله عز وجل ، وقد أضاف الله ـ سبحانه ـ البيت لنفسه فقال : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . الحج آية ٢٦ .

فالحجاج فى ضيافة الرحمن ، والكريم يكرم ضيفه ، فليكونوا أهلاً لهذه الضيافة ، وذلك بالاتصال بالله ، والتقرب إليه بالدعاء ، والاتجاه إليه بالتوبة ، واستحضار عظمة البيت ، وعظمة رب هذا البيت وليشكروا الله على ما هداهم .

والطواف حول الكعبة كالصلاة ، ينبغى أن نحضر له التعظيم والخوف والرجاء ، والإخلاص والمحبة كما نحضرها فى الصلاة .

ومن ذلك تقبيل الحجر الأسود ، وهو بيعة الله على طاعته ، فليحضر المسلم فى قلبه الوفاء بهذه البيعة .

وهو سنة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وهو يُقَبِّل الحجر الأسود ، « والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقبلك ما قبلتك .

ولدى الكعبة بيت الله الحرام تضطرم الأشواق ، وتنفعل المشاعر وتلتهب العواطف ، وتستبق الدموع والعبرات .

رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمر « رضى الله عنه » يبكى ، وهو متعلق بأستار الكعبة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : [هَاهنا تُسْكَبُ العبرات يا عمر] رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر « رضى الله عنه » .

وفى ذلك كله ما ينسى البخلاء والغرباء حبهم لأموالهم وأوطانهم وأولادهم ، وفيه ما يعوضهم عن كل مال ومتاع وأولاد .

وقد روى عن ابن عباس « رضى الله عنهما » عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : [الحجر الأسود يمين الله فى الأرض ليصافح بها عباده] رواه الخطيب فى تاريخه وابن عساكر عن جرير .

وهذا كناية عن رضا الله عن الحاج عند تسلمه للحجر الأسود والقرب منه .

وفى حكمة الوقوف بعرفة يقول الإمام الغزالى :

(على الحاج أن يتمثل الواقفين بعرفات وقد تَبِعُوا أئمتهم فى أحكام المناسك ، بحال الواقفين فى فسيح يوم القيامة ، وقد تبعت كل أمة نبيها وكل يرجو النجاة) .

ويوم عرفة يوم مشهود ، تشهده ملائكة السماء ، وفيه يجتمع المسلمون من كل صوب وحدب متآلفين متحابين ، بقلوب ملؤها الإيمان وصدور شرحها الله لنور الحق .

فى هذا الجبل الرحيب ، يقف المسلمون هذا الموقف الرهيب بإحرامهم الناصع ، وقلوبهم الصافية ، يقبلون على الله فى جلال وإجلال يباهى الله بهم الملائكة .

ومن مظاهر الوقوف بعرفة تجديد الشخصية والانخلاع من الماضى المشوب بالإثم ، وتجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى على استئناف حياة نظيفة مستقيمة مع التضرع إلى الله ، ورجاء مغفرته .

وقد ورد : [إن من أعظم الذنوب أن يحضر الحاج عرفات ، ويظن أن الله لم يغفر له] .

عن عائشة قالت : « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون « الحُمْس »[1] وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأتى عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله : « من حيث أفاض الناس » رواه البخارى .

يأمر الله الحجاج أن يقفوا حيث وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين بعرفات وأن ينصرفوا معهم حيث انصرفوا .

إن الإسلام لا يعرف الطبقية ، ولا الأحساب والأنساب ، كلهم أمة واحدة وطلب منهم أن يلتقوا فى الحج متساوين ، وأن يَدَعُوا عنهم عصبيَّة الجاهلية ، ويدخلوا فى صبغة الإسلام ، وأن يستغفروا الله من كل مامس الحج من مخالفات ولو يسيرة مما نهى عنه الله ورسوله ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . البقرة آية ١٩٩ .

٣ - الذكر والدعاء عند المشعر الحرام :

قال ابن عمر : المشعر الحرام : المزدلفة كلها ، والمشاعر هى المعالم الظاهرة .

وسميت « مزدلفة » بالمشعر الحرام ، لأنها داخل الحرم .

وعلى الحجاج أن يذكروا الله فى المشعر الحرام ، شاكرين لنعمه ، مُقدرين فضله وهدايته لهم بأن أكرمهم بالحج ، ويسر لهم تأدية المناسك .

ومن الذكر الجمع فى المزدلفة بين المغرب والعشاء جمع تأخير .

عن الفضل بن عباس « رضى الله عنهما » وكان ردف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

---

(١) جمع الأحمس وهم قريش - لأنهم تحمسوا فى دينهم وتشددوا كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون : نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم ، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون .

ـ فى عشية عرفة ، وغداة جمع ـ للناس حين دفعوا [عليكم السكينة] وهو كاف ناقته حتى دخل محسرًا .[٢] رواه الإمام أحمد ومسلم .

وسميت المزدلفة جمعا ، لاجتماع الناس إليها ، أو لجمع الصلاتين فيها ، وسميت « مزدلفة » من الازدلاف وهو التقرب ، لأنهم إذا أفاضوا من عرفات تقربوا ومضوا إليها .

عن أمامة بن زيد « رضى الله عنهما » [أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أفاض من عرفات ، كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فجوة نص] متفق عليه .

والنص أسرع من السير العنق ، فعند الزحام ، وعدم الاتساع يكون الإبطاء والمهل فى السير ، وفى ذلك تشريع للأمة ، فى آداب السير فى الحج فى أدب ووقار وسكينة ، ومراعاة للزحام حتى لا يضار الضعيف ، ولا إسراع إلا حيث يكون الاتساع المطمئن .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . البقرة ١٩٨

يبين الله للحجيج فيقول لهم : فإذا دفعتم وأفضتم من عرفات بعد هذا الموقف الذى يباهى الله به ملائكته فاذكروا الله بأنواع الذكر والدعاء عند المشعر الحرام . وهو : جبل بالمزدلفة يسمى « قزح » وقف عنده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يذكر الله تعالى ويدعو حتى أسفر جدًّا (أى ظهر الضوء شيئاً بعد الفجر) .

عن عمرو بن ميمون : سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام ، فسكت حتى إذا هبطت أيدى رواحلنا بالمزدلفة ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام][٣] .

فعلى المسلمين أن يكون شعارهم عند المشعر الحرام ذكر الله والدعاء والتحميد والتكبير والتوحيد والشكر على هدايته لعباده أن وضع لهم مناسكهم وهداهم إليها .

لهذا وجب على المسلمين أن يمتثلوا أمر الله فى كل أمر ظهرت حكمته أم لم تظهر ، ففى ذلك عظيم الأجر وتمام العبودية وجزيل الثواب .

فاللهم وفق المسلمين إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم ، والله الموفق .

---

(٢) وادى محسِّـــر : هو بين المزدلفة ومنى ـ والمزدلفة كلها مكان للوقوف إلا وادى محسِّـــر .

(٣) رواه ابن كثير عن أبى اسحق السبيعى .

تأملات روحية في فريضة الحج

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

مازال الصالحون ينظرون إلى العبادة التى تعبدنا الله بها نظرة تتجاوز القشور إلى اللباب ، وتنفذ إلى الأعماق ، وتخرج من الأعمال التعبدية بثمار شهية وأذواق رائعة .

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يكتب على الناس الصلاة لمجرد الحركات والسكنات ، ولم يكتب الصوم لمجرد الإمساك عن الطعام والشراب والشهوات ، ولم يكتب الزكاة لمجرد إخراج ربع العشر من الأموال والثمرات ، وكذلك لم يكتب الحج لمجرد أن يتجرد الحاج من الملابس ثم يطوف ويسعى ويقف بعرفات ويرمى الجمرات .

لابد أن تكون هناك أهداف عليا من وراء هذه الحركات التى يقوم بها المتعبد ، تترك أثرها واضحاً فى صفاء نفسه وشفافية روحه وشعوره بالقرب من ربه .

ولقد أشار العلماء والفقهاء إلى كثير من أسرار العبادات والحكمة منها .

فقالوا عن الصلاة : إنها صلة بين العبد وربه ، وعن الصوم إنه يعود الصبر ويعلم الكرم والعطف ويحيى ميزان المراقبة والمحاسبة ويوقظ الوجدان والضمير .

وقالوا عن الزكاة : إنها تطهير وتحصين للمال ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ـ التوبة ١٠٣ ـ ، واستجابة لأدب « داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة » .

وقالوا عن الحج : إنه مؤتمر عام يربط بين قلوب المسلمين ويذكرنا بالآخرة ويزهدنا فى الدنيا ، ويوقظ فى الإنسان دوافع محاربة النفس والشيطان .. إلى غير ذلك من المعانى .

التذكير بأفعال ابراهيم وسيرته

وربط الفقهاء بين فريضة الحج وبين

ما قام به الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أمره الله أن يرفع القواعد من البيت ، وأن يؤذن فى الناس بالحج .

جاء فى تفسير القرطبى فى سورة الحج : لما فرغ إبراهيم ـ عليه السلام ـ من بناء البيت ، وقيل له أذن فى الناس بالحج ، قال : يارب ، وما يبلغ صوتى ؟ قال : أذن وعلىَّ الإبلاغ ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبى قبيس ، وصاح : « ياأيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار فحجوا ، فأجابه من كان فى أصلاب الرجال وأرحام النساء : لبيك اللهم لبيك ، فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة ، إن أجاب مرة فمرة ، وإن أجاب مرتين فمرتين . وجرت التلبية على ذلك » .

ثم أخذوا يستنبطون بعد ذلك من أفعال إبراهيم ـ عليه السلام ـ موافقات لما يفعله المسلمون فى شعائرهم ، فالسعى بين الصفا والمروة إحياء لما فعلته هاجر أم إسماعيل ـ عليه السلام ـ حين نفد منها الماء ، ووليدها يصرخ من شدة العطش ، فجعلت تجرى بين الصفا والمروة لتنظر هل من قادم ؟ أو هل من ماء ؟ حتى من الله عليها بزمزم التى نبعت تحت قدم ابنها المبارك ، فكان هذا إيذاناً بوفود القبائل وتعمير مكة واستجابة لدعوة إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين قال : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم ٣٧ .

ورمى الجمار فيه استشعار لما فعله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بإبليس حين حاول أن يثنيه عن الاستجابة لأمر ربه ، فقد حذفه بالحصى ثلاث مرات فى كل مرة بسبع حصيات . روى ذلك أبو الطفيل عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قصص الأنبياء للثعلبى صـ ٩٥ .

أذواق الصالحين لأسرار الحج

ولم يقف الصالحون عند حدود ما فطن له الفقهــاء من أسرار ، ولكنــهم أقبلــوا ـ كعادتهم ـ بما ألزموا به أنفسهم من جهاد وتصفية ، على طريق العبادة بهمة وإخلاص ونية صادقة صافية ، فانكشفت لهم أسرار أخرى من وراء هذه العبادات التى ينبغى للمسلم الحق أن يقوم بها حسبما شرعت لتحقق الغرض منها .

فالمعروف أن الله خلقنا للعبادة ، وفى ذلك يقول الحق تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ـ الذاريات ٥٦ ـ والعبادة ثمارها الأكيدة معرفة الله تعالى ، لأنه لا معرفة لله إلا عن طريق عبادته ، والعبادة التى تحقق هذه الثمار لابد أن يتوافر فيها الإخـلاص ، مصـداقـاً لقـولـه تعـالى : ﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ـ البينة ٥ ـ والله جل وعلا يقول : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ـ الزمر ٣ ـ

وأخرج القشيرى فى رسالته حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ - « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله تعالى ، ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين » .

ومفهوم الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى دون شىء آخر ، من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة من الناس أو محبة مدح من الخلق ، أو شراء لقب يدخل به على قلوب الناس ، ويغضب منهم إن تخطوه فى مخاطبتهم له ..

وتحقيق الإخلاص نفسه فى العبادة يحتاج إلى مجاهدة ، لأن الثواب على قدر النية ، والأعمال بالنيات ، وربما كان الإخلاص هو المقصود بمقام الإحسان الذى يشير إليه النبى - ﷺ - فى الحديث المشهور الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن عمر - رضى الله عنه - « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

الفلسفة الروحية للحج

إن أول ما يفطن له الإنسان الروحى فى رحلته هو معنى وجود البيت الحرام فى الحجاز إنه يتنبه لسر تسمية هذا المكان بالحجاز ، إنه يحجز عن الشهوات واللذات . كما يقول الطوسى فى كتابه اللمع . ولكن هذا المعنى كان ظاهراً فى أيام الطوسى المتوفى سنة ٣٧٨ هـ أى فى أواخر القرن الرابع الهجرى . أما الآن فقد تغير الاسم والمضمون ، فالمكان اسمه السعودية ، وهو فى حالة رخاء تام ورفاهية كثيرة تحقق بها مدلول الآية الكريمة ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِ شىءٍ ﴾ القصص ٥٧ -

وأصبح المقيم بهذه البلاد متمتعا - إذا أراد - بكل ما تطمح إليه النفس من تطلعات ، وذهبت الفاقة التى كانت تصحب المجاورين بالبيت الحرام .

كيف تتحقق أهداف الحج ؟

ولتحقيق أهداف الحج . لابد من التحقق بآدابه أولاً : ومن آدابه تحرير القصد ، وحسن النية وصفاء النفقة ، وحسن اختيار الصحبة ، وإحسان معاملتها ، ومنها أن يفى الحاج بعهده الذى قطعه مع ربه لا يعوقه عن ذلك قلة نفقة أو شدة حر أو برد .

ومن الآداب فى نظر الصالحين عدم استعمال الرخص ، والأخذ بالعزائم ، ولا يتركون شيئا من الطاعات كانوا يفعلونه فى الوطن ما أطاقوا ذلك ، وإن أباح لهم العلم ترك ذلك ، لأن السفر عندهم والإقامة سواء .

ومن المعانى التى يستلهمها الصالحون فى حجهم ، أنهم إذا قالوا : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، أن يتحققوا بمفهوم هذه العبارة ، فلا ينبغى إجابة دواعى النفس والشيطان والهوى ، بعدما أجابوا الحق بالتلبية ، وأقروا أنه لا شريك لله فى ملكه .

←

فإذا نظروا إلى البيت بأعين رءوسهم نظروا بأعين قلوبهم إلى من دعاهم لزيارة هذا البيت ، وأنهم فى ضيافته وقد حلوا ساحته ، وحق على الضيف أن يتأدب فى بيت مضيفه .

وإذا طافوا بالبيت بأبدانهم ذكروا العرش الذى تطوف به الملائكة ، حيث يقول الحق ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ - الزمر - ٧٥ - وهؤلاء الملائكة شهود عليهم

وإذا صلوا خلف المقام تذكروا إبراهيم الذى وفى ، وقد ندبنا الله إلى اتباع قدمه ، فقد كان نبينا ﷺ - استجابة لدعوته ، والإسلام استمرارا لمسيرته ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ - الحج ٧٨ - وفى استلام الحجر استلهام لمبايعة الرحمن ، وألا يمدوا أيديهم بعد ذلك إلى شبهة أو حرام وفى تقديم الهدى استجابة لأمر الله واستشعار للتضحية بالأرواح فى سبيل الله ، وذبح كل شهوة للنفس ، ولا يبالى الصالحون بمقدار ما يبذلون من نفقة فى الأضحية . اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير لا يملك غيرها ، فسئل فى ذلك فقال : سمعت الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ - البيان والتبيين جـ ٣ ص ٩٠ -

إن تعظيم شعائر الله هو الشغل الشاغل لهم امتثالا لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ - الحج - ٣٢ -

وأهل الصلاح يعتدون بالمشقة ويتلذذون بها ، ومنهم من كان يحج ماشيا على أقدامه ، استئناسا بمعنى قوله تعالى : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾

وذكر الرواة أن الحسن بن على رضى الله عنهما كان يحج ماشيا على قدميه وأمامه النجائب لا يمتطيها ، وسئل فى ذلك فقال : إنى أستحيى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته - أسد الغابة ١٣/٢

بل إن بعض الصالحين كان يحج بلا نفقة أو زاد ثقة فى الله .

وسئل الجلاء عن ذلك فقال : هؤلاء رجال الحق . قيل : فإن هلكوا ؟ قال : الدية على العاقلة .

وسئل بعضهم عن زاده فقال : إن خير الزاد التقوى - ولكن الفقهاء يكرهون ذلك لأن الله يقول : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ - البقرة ١٩٥ .

لقد تجاوز الصالحون الأسباب إلى مسبب الأسباب ، وكان الله عند حسن ظنهم .

قال بنان الحمال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بى هاتف : نقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ حتى إذا قصدوا النبى - ﷺ - بالزيارة

استحضروا معنى قرب الرسول من ربه، واصطفاءه له من خلقه، وتشمر النبى للدعوة وجهاده فى سبيلها، ولم يفارق الدنيا حتى هدى الأمة وكشف الغمة وترك الناس على المحجة البيضاء. فحق على الزائر أن يمضى على نهجه ويتأسى بأخلاقه مصداقا لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ الأحزاب ٢١ -

وبأداء الحج بهذه الصورة المثلى يعود الحاج مطهراً من ذنوبه كيوم ولدته امه .. إن لكل عبادة سراً، وهذا السر هو الذى يوضح قيمتها وجمالها، ولا يدرك ذلك إلا الجادون المخلصون، اما مجرد ممارسة العبادة بدون مراعاة جانب الإخلاص، فهى حركات لا تجرى بصاحبها فى ميدان السابقين، ولا توقفه فى مقام المخلصين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى «مجلة الأزهر»

* تقبل الاشتراكات لـدى قطـاع الاشتراكات:

مؤسسة الأهرام – شارع جلاء – القاهرة.

قيمة الاشتراك سنويا.

* جمهورية مصر العربية

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

* اتحاد البريد العربى والأفريقى ..
«بالبريد الجوى»

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها.

* باقى دول العالم.

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها.

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة.

• دراسة قرآنية •

دستور خلقى للمؤمنين

قال تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ . . ﴾ . الآية ١١ من سورة الحجرات

البيـان

من أهداف الإسلام العظمى أن يجعل من المؤمنين مجتمعا فاضلا ، يقوم على مكارم الأخلاق وجمال السلوك ، والقدوة المثلى فى معالى الشيم .

وقد اشتملت هذه الآية على مناهج رشيدة من دستور الإسلام الخلقى ، جديرة بان يسلكها كل مؤمن ، ويرشد إليها من غفل عنها ، فإنها من أسس السلام وهناء العيش بين المؤمنين ، وإليكم البيان فيما يلى :

نهى الله المؤمنين فى صدر هذه الآية عن سخرية بعضهم ببعض .

والسخرية : الاستهزاء .

قال الأخفش : سَخِر منه وبه هَزِئ وضحك .

والقوم فى اللغة الذكور خاصة ، ولذا أتبعه نهى النساء عن السخرية .

وقد يدخل النساء فى القوم مجازا ، ولكن الله تعالى شاء أن يعنى بهذه الخصلة فنهى النساء عنها نهيا مستقلا عن نهى الرجال ، ومن الشواهد على أن القوم فى الذكور خاصة قول زهير :

وما أدرى وسوف إخالُ أدرى
أقـوم آل حصـن أم نســاء

وسموا قوما لأنهم يقومون مع داعيهم فى الشدائد .

والمقصود من الآية نهى الفرد أو

للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

الجماعة عن أن يسخر بعضهم من بعض .

سبب نزول الآية

اختلف فى سبب نزولها .

فقال ابن عباس : نزلت فى ثابت بن قيس بن شَمَّاس ، كان فى أذنه وَقْرٌ ، فإذا سبقوه إلى مجلس النبى ﷺ أوسعوا له إذا أتى ، حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول ، فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى ﷺ ، فلما انصرف النبى ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه ، فَرَبَضَ كل منهم بمجلسه ، وعضوا عليه ، فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما ، فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا ، ففسحوا له حتى انتهى إلى النبى ﷺ ، وبينه وبينه رجل فقال له : تفسح ، فقال له الرجل : قد وجدت مجلسا فاجلس ، فجلس ثابت منْ خَلْفه مُغْضَبًا

ثم قال : من هذا ؟

قالوا فلان .

فقال ثابت : ابن فلانة يعيره بها ، يعنى أمًّا له فى الجاهلية ، فاستحيا الرجل فنزلت .

وقال الضحاك : نزلت فى وفد بنى تميم الذين تقدم ذكرهم فى المقال الأول ، استهزءوا بفقراء الصحابة ، مثل عمار وخباب وابن فهيرة ، وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم ، حين رأوا رثاثة حالهم ، فنزلت فى الذين آمنوا منهم .

وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلماً ، وكان المسلمون إذا رأوه قالوا : ابن فرعون هذه الأمة ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت .

المقصود من صدر الآية

وسواء كان سبب نزولها هذا أو ذاك أو كلها مجتمعة ، فالمراد ألا يقدم أحد من الرجال أو النساء على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينيه ، إذا رآه رثِ الهيئة ، أو ذا عاهة فى بدنه ، فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته ، فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ، والاستهزاء بمن عظمه الله .

وقد كان السلف يبالغون فى البعد عن السخرية ، وهى لا تكلفنا شيئا فينبغى أن نكون مثلهم .

افراد النساء لسبب آخر

قلنا إن القوم قد يدخل فيه النساء مجازا ، ولكن الله أفردهن بالنهى عن السخرية اعتناء بهذه الخصلة .

ونقول : إن ذلك لأن السخرية تقع منهن كثيرا ، وقد يكون ذلك لما وقع من سبب نزولها .

« ولا تلمزوا أنفسكم »

قال عكرمة عن ابن عباس : إن صفية بنت حُيَيّ بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن لي : يايهودية بنت يهوديين ، قال رسول الله ﷺ : « هلا قلت إن أبي هارون ، وإن عمي موسى ، وإن زوجي محمد » .

فأنزل الله هذه الآية .

والعبرة في الإسلام بالقلوب ، لا بهيئات الناس ومظاهرهم .

قال ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

وإذا رأيت إنسانا على معصية فانهه عنها ولا تسخر منه ، لينتفع بوعظك ، فتكون بذلك قد أعنته على طاعة الله تعالى .

وليست الطاعة الظاهرة أمارة القبول عند الله ، ولا المعصية أمارة غضب الله ، فقد يكون المطيع غير مخلص القلب مع الله ، فتضيع طاعته ولا ينتفع بها .

وقد يكون العاصي أو المفرط أو قليل العمل مخلص القلب مع الله ، صافي النفس ، نادما على تفريطه فيغفر الله له بسببه ، فالأعمال أمارات ظنية لا أَدِلَّة قطعية ، وحيث كان الأمر كذلك ، فلا ينبغي الغلو في تعظيم من رأيناه يعمل الصالحات ، كما لا ينبغي احتقار مُسْلِمٍ بَفْعَلُ بعض السيئات ، بل تذم ما هو عليه وتنصحه ، ولا تذم ذاته المسيئة ولا تسخر منه .

اللمز العيب .

وقد يكون باليد أو العين أو اللسان أو الإشارة ـ كما قال الطبري ـ والهمز لا يكون إلا باللسان .

وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ولم يقل : ولا يلمز بعضكم بعضا ، ليشير بذلك إلى أن المؤمنين كنفس واحدة ، فمن عاب غيره من المؤمنين فكأنما عاب نفسه .

قال ﷺ : « المؤمنون كجسد واحد ، إن اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وقال أيضاً : « يبصر أحدكم القَذَّةَ في عين أخيه ، ويدع الجذع في عينه » أي يبصر أحدكم في عين أخيه الشيء الصغير كالتراب أو التبن أو الوسخ ولا يهتم بالخشبة في عينه ، والمقصود ألا يعيب غيره فالعيب فيه أكثر ، فعليه أن يعالج عيوب نفسه ، قال الشاعر :

المرء إن كان عاقلاً ورعاً
اشغله عن عيوب غيره ورعه
كما السقيم المريض يشغله
عن وجع الناس كلهم وجعه

وقال آخر :

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا
فيهتك الله ستراً عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال بكر بن عبد الله المشرفي : إذا أردت أن تنظر العيوب جمة فتأمل عيَّابا ، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيوب .

« ولا تنابزوا بالألقاب »

النبز بالتحريك اللقب وبالتسكين المصدر ، تقول نبزه ، ينبزه ، نبزاً لقبه ، ويطلق النبز بالتحريك أيضاً على لقب السوء ، والآية تنهى عن أن يلقب المؤمنون بعضهم بعضا بألقاب تسوؤهم .

أخرج الترمذى فى سبب نزولها عن أبى جبير بن الضحاك قال : « كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة ، فيدعى ببعضها فعسى أن يكره ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَابِ ﴾ قال هذا حديث حسن .

وفى أبى داود عن أبى جبير هذا قال : فينا « نزلت هذه الآية فى بنى سلمة ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

قال : قدم رسول الله ﷺ ، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : فيقولون مه يارسول الله . إنه يغضب من هذا الاسم ، فنزلت هذه الآية .

وقال الحسن ومجاهد : كان الرجل يعير بعد إسلامه بكفره : يايهودى يانصرانى فنزلت . وقال قتادة : هو قول الرجل للرجل : يافاسق يامنافق .

ومن الآية وأسباب النزول عرفنا أن تلقيب الرجل بما يكره منهى عنه .

« بئس الاسم الفسوق بعد الايمان »

أى بئس أن يسمى الرجل كافرا أو فاسقاً بعد إسلامه وتوبته . قاله ابن زيد : وقد روى أن أبا ذر رضى الله عنه كان عند النبى ﷺ ، فنازعه رجل فقال له أبو ذر ياابن اليهودية ، فقال ﷺ : « ما ترى ها هنا أحمر وأسود ، ما أنت بأفضل منه » يعنى فى التقوى .

وقال ﷺ : « مَنْ عيَّر مؤمنا بذنب تاب منه ، كان حقا على الله أن يبتليه ويفضحه فى الدنيا والآخرة » .

وقيل فى معنى الآية : إن من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق ، فمن فعل ما نهى الله عنه من السخرية والهمز والنبز بالألقاب فذلك فسوق ، فلا يجوز للمؤمنين . ولا يليق بهم أن يفعلوه بعد أن من الله عليهم بالإيمان .

واستثنى من ذلك من غلب عليه الاستعمال ولم يكن له فيه كسب ، ولا يتأذى منه صاحبه ، لأنه لمجرد التمييز لا الإيذاء ، كالأعرج والأحدب والطويل والقصير .

قال القرطبى فى المسألة الثالثة ؛ إن هذا الاستثناء مما جوزته الأمة ، واتفق عليه أهل الملة ، ثم قال : وعلى هذا المعني ترجم البخارى ـ رحمه الله ـ فى « كتاب الأدب » من الجامع الصحيح « باب ما يجوز من ذكر الناس ، نحو قولهم : الطويل والقصير . لا يراد به شين الرجل » قال البخارى : وقال النبى ﷺ : « ما يقول ذو اليدين » ؟

ثم قال القرطبى فى آخر بحثه فى المسألة السادسة : قلت فأما ما يكون ظاهرها الكراهة إذا أريد بها الصفة لا العيب فذلك كثير .

وقد سئل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول : حميد الطويل وسليمان الأعمش ، وحميد الأعرج ومروان الأصغر فقال : إذا أردت الصفة ولم ترد عيبه فلا بأس به .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت الأصلع ـ يعنى عمر ـ يقبل الحجر ، وفى رواية : الأصيلع ـ أ هـ .

التلقيب باللقب الحسن

يجوز تلقيب الإنسان بما يحب ، ولهذا لقب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمر بالفاروق ، وأبا بكر بالصديق ، وعثمان بذى النورين ، وأبا هريرة بذى الشمالين وبذى اليدين .

قال صلى الله عليه وسلم « من حق المؤمن على المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه » ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن .

قال عمر رضى الله عنه : اشبعوا الكنى فإنها منبهة : وقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق ، وحمزة بأسد الله ، وخالد بسيف الله ، وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها من العرب والعجم ، تجرى في مخاطباتهم ومكاتباتهم .

قال الماوردي : فأما ما استحب من الألقاب فلا يكره ، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عدداً من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجل الألقاب : انتهى ما ذكره القرطبي بتصرف .

المعنى الاجمالى للآية

ياأيها الذين شرفهم الله بالإيمان : لا يسخر أحد من أحد ، فلا يستهزىء الرجال بالرجال ، ولا النساء بالنساء ، عسى أن يكون المسخور به خيرا عند الله من الساخر ، بنظافة قلبه وصفاء نفسه ، ولا يعب بعضكم بعضا بالقول أو الإشارة ، فإن المؤمنين كنفس واحدة ، فإذا همزت أخاك وعبته ، فكأنما همزت نفسك وعبتها ، بئس الوصف الفسوق بعد الإيمان ، فمن حق الإيمان أن يعصم الناس عن أن يعيب بعضهم بعضا ، فإذا لم يفعل المؤمن ذلك فقد فسق بعد الإيمان ، وذلك أمر لا يليق بالمؤمنين ، ومن لم يتب من الاستهزاء بغيره وتنقيص سواه بالعيب فيه ، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إبراهيم كان أمة

للأستاذ الدكتور محمد محمد خليفة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ • وَءَاتَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل من ١٢٠ ـ ١٢٣) والآيات مكية .

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد .

كذلك كان إبراهيم عليه السلام جمع الله فيه صفات الكمال وكل نواحى الخير فكان أمة وحده .

وقال مجاهد عن إبراهيم عليه السلام : كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار .

وتجىء أمة بمعنى مأموم : وهو الذى يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ويقتدوا به ، أو يؤتم به فى الفضائل .

وقال ابن مسعود فى معاذ : إن معاذاً كان أمة قانتا لله ، فقيل له : غلطت إنما هو إبراهيم فقال : الأمة الذى يعلم الخير ، والقانت : المطيع لله وللرسول ، وكان معاذ كذلك .

ويقول عمر رضى الله عنه : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أبو عبيدة أمين هذه الأمة »

ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون .

والقانت : القائم بأمر الله .

والحنيف : المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه ، أو المائل عن كل دين باطل إلى الحق ، فلا يزول عما يراه حقاً أبداً .

←

إبراهيم كان أمة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى زيد بن عمرو بن نفيل : « يبعثه الله أمة وحده » .

وكان إبراهيم عليه السلام الداعية الأول إلى التوحيد وإبطال الشرك ، وكان المشركون من الوثنيين ، والكتابيون يقرون بوجوب الاقتداء به . وفى هذه الآيات يقدم الله صورة لإبراهيم الأمة المقر بالتوحيد عسى أن يرجع المشركون والكتابيون عما هم عليه ، ويتبعوا ملة إبراهيم .

وتحمل الآيات الكثير من صفات إبراهيم التى بها وبغيرها اتخذه الله خليلاً :
فكان أمة ـ وكان قانتاً لله ، وكان حنيفاً ولم يشرك بالله فى أصول ولا فى فروع .

وكان شاكراً لأنعم الله ، واجتباه الله ، وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتاه فى الدنيا حسنة وجعله فى الآخرة من الصالحين .

أما الصفة الأولى وهى أنه كان أمة فقد بينا ذلك فى صدر تفسير هذه الآيات فلا داعى لتكرار القول فى هذه الصفة .

والثانية : كونه قانتا لله : والقانت : القائم بما أمره الله به وفسر ذلك ابن عباس فى قوله : فى القانت : كونه مطيعاً لله .

والثالثة : كونه حنيفاً ، والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى الحق بحيث لا يزول عما يراه حقاً ، أو المائل إلى ملة الإسلام المنفذ لما تدعو إليه هذه الملة .

والرابعة : كونه لم يك من المشركين : فقد كان عليه السلام من الموحدين منذ وعى : فى الصغر والكبر حيث جادل ملك زمانه حول اثبات الله الصانع للوجود حين قال فى حواره معه : ربى الذى يحيى ويميت ، وندد بعبادة الأصنام والكواكب كما مر ، ثم كسر الأصنام ، وألقوه فى النار فأنجاه الله ، وطلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليطمئن قلبه .

ومن كل ما سبق من أول الكلام على إبراهيم إلى نهاية القول فيه ندرك أن إبراهيم كان إمام الموحدين الداعين إلى الوحدانية على حين أن العالم كله من حوله كان مشركاً .

الخامسة : كونه شاكراً لأنعمه .
وقد عبر بقوله : شاكراً لأنعمه والأنعم من جموع القلة مع أن نعم الله على إبراهيم عليه السلام كانت كثيرة ، لأن المراد أنه كان شاكراً لنعم الله إن كانت قليلة فكيف بالكثيرة .

والسادسة : أنه اجتباه ، أى اصطفاه واختاره للنبوة من بين الناس .

والسابعة : أنه هداه إلى صراط مستقيم فى الدعوة إلى الله وترغيب الناس فى عبادة الواحد .

والثامنة : آتاه الله فى الدنيا حسنة : وكانت تلك الحسنة أن حببه الله إلى كل خلقه . على اختلاف أديانهم ومعبوداتهم ، وقد استجاب الله دعاءه الذى دعا به ﴿ وَاجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ وقد أجرى الله ذكره على لسان المسلمين فى

تشهدهم فى صلواتهم : كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .. وكما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وسيبقى ذكره فى الآخرين من المسلمين إلى قيام الساعة إن شاء الله .

والتاسعة : أن الله جعله فى الآخرة من الصالحين ، وكان قد دعا الله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ ﴾ فاستجاب الله دعاءه حيث قضى أن يجعله فى الآخرة من الصالحين بل يجعله فى الآخرة فى أعلى درجات الصالحين وكيف لا وهو خليل الرحمن .
﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

لقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة إبراهيم ، ويراد بذلك طريقته فى الدعوة إلى الله وإلى توحيد الله بالرفق والسهولة والحكمة والجدل بالحسنى ، وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى .

والملة : اسم لما شرعه الله للعباد على لسان الأنبياء ، وجملة ما جاء به كل رسول من الشرائع يسمى الملة .

وملة محمد صلى الله عليه وسلم : الإسلام ، وهو ما عبر عنه بالصراط المستقيم الذى قيل فيه ﴿ إِنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .

ونفى الله عن إبراهيم الشرك فى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشرِكِينَ ﴾
وفى ذلك تأكيد لقوله فى الآية السابقة ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشرِكِينَ ﴾ وفى ذلك التأكيد تقرير لبعده عن كل شرك فى أمور الدين فى الأصول والفروع ، وتكذيب للمفترين الذين يدعون أنهم على ملة إبراهيم ، والذين يدعون أنه كان يدين باليهودية ، والذين يدعون أنه كان يدين بالنصرانية ، وقد كذب إدعاءاتهم جميعاً فقال : ﴿ مَاكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ليواجه بالدليل الدامغ من يقولون : عزير ابن الله ، ومن يقولون : المسيح ابن الله .

وفى التعبير بثم فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ما يدل على تعظيم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم عليه السلام على سمو منزلته ، يعد أجل ما آتاه الله من النعم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لملته . وذلك لأن "ثم" تدل على تباعد هذا النعت فى المنزلة من بين النعوت والصفات التسع التى قدمنا الكلام فيها فأعظم ما نعت به إبراهيم عليه السلام أن الله أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ . .

د . محمد محمد خليفة

كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام

أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري

نقلا عن المخطوط رقم "٢٠" بدار الكتب المصرية

٦

سورة القمر

مكية :

وحروفها : ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون .

وكلمها : ثلاثمائة وثنتان وأربعون .

وآيها : خمس وخمسون .

ونظيرتها فى المكى والدمشقى والأخير « المدثر » وتقدمت نظيرتها فى الشامى « إبراهيم »

ورويّها (الراء)

وفواصلها :

القمُر - مستمر - مستقر - مزدجر - النذر - نكر - منتشر - عسر .

وازدجر - فانتصر - منهمر - قدر - ودسر - كفر - مُدَّكر - ونذر - مدكر - ونذر - مستمر - منقعر - ونذر - مدكر - بالنذر - وسعر - أشر - الأشر - واصطبر - محتضَر - فعقر - ونذر - المحتظر - مدكر - بالنذر - بسحر - شكر - بالنذر - ونذر - مستقر - ونذر - مدكر - النذر - مقتدر - الزبر - منتصر - الدبر - وأمرّ - سعر - سقر - بقدر - بالبصر - مدكر - الزبر - مستطر - ونهر - مقتدر .

سورة الرحمن عز وجل

قال ابن عباس مكيّة ، وقتادة مدنية .

وحروفها : ألف وستمائة وستة وثلاثون .

وكلمها : ثلاثمائة وأحد وخمسون .

وآيها : سبعون وست بصرى ، وسبع حرمّى ، وثمان كوفى وشامى .

وخلافها خمس : « الرحمن » كوفى وشامى أوّل « خلق الإنسان » غير مدنى . « للأنام » غير مكى . « من نار » حرميّ . « المجرمون » غير بصرى . وتقدمت نظيرتها فى الحرميّ « الفرقان »

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « خلق

الإنسان » الثانى . « ورب المشرقين » وعكسه « خلق » الأول .

ورويّها (نمر) أَوْ (مرن)

وفواصلها .

الرحمن - القرآن - الإنسان - البيان - بحسبان - يسجدان - الميزان - الميزان - الميزان - للأنام - الأكمام - والريحان - تكذبان - كالفخار - نار - تكذبان - المغربَيْنْ - تكذبان - يلتقيان - يبغيان - تكذبان - والمرجان - تكذبان - كالأعلام - تكذبان - فان - والإكرام - تكذبان - شأن - تكذبان - الثقلان - تكذبان - بسلطان - تكذبان - تنتصران - تكذبان - كالدهان - تكذبان - جان - تكذبان - والأقدام - تكذبان - المجرمون - آن - تكذبان - جنّتان - تكذبان - أفنان - تكذبان - تجريان - تكذبان - زوجان - تكذبان - دان - تكذبان - جآن - تكذبان - والمرجان - تكذبان - إلا الإحسان - تكذبان - جنتان - تكذبان - مدهامتان - تكذبان - نضاختان - تكذبان - ورُمّان - تكذبان - حسان - تكذبان - الخيام - تكذبان - جانّ - تكذبان - حسان - تكذبان - والإكرام .

سورة الواقعة

مكية

وحروفها : ألف وسبعمائة وثلاثة

وكلمها : ثلاثمائة وثمان وسبعون .

وآيها : تسعون وست كوفى ، وسبع بصرى ، وتسع حَرَمِىّ وشامى

وخلافها خمس عشرة آية : « فأصحاب الميمنة » . « وأصحاب المشئمة » الأوّلان غير كوفى وحمصى . « موضونة » حجازى وكوفى « وأباريق » حرمى إلا الأول . « وحور عين » كوفى معه . « ولا تأثيما » غير مكى والأول . « وأصحاب اليمين » . غير كوفى والأخير . « إنشاء » غير بصرى . « وحميم » غير مكى « وكانوا يقولون » « آباؤنا الأولون » غير حمصى « والآخرين » غير شامى « والآخرين لمجموعون » لهما . « وريحان » . دمشقى[7] وتقدمت نظيرتها فى الحرمى والشامى « الحِجر » وفيها مشبه الفاصلة عشر : « خافضة » . وأول « السابقون » . « واليمين » . « والشمال » . « فى سموم » . « إن الأولين » « لمجموعون » « الضالون » « لآكلون » « المكذبين » ، وعكسه ثلاثة : الواقعة « كاذبة » « ثُلّة » .

ورويها « أجد بشمرة سلن »[1] والباء مسكوب

وفواصلها :

الواقعة - كاذبة - رافعة - رجاً - بساً - منبثا - ثلاثة - الميمنة - المشئمة - السابقون - المقربون - النعيم - الأولين -

(١) هنا تصحيف كثير من النساخ فأما روى الآيات فهو :
ة - ء - ث - ن - م - د - ب - ر - ل ويجمعها (إن دل بثمرة) .

الآخرين ـ موضونة ـ متقابلين ـ مخلّدون ـ معين ـ يُنزِفون ـ يتخيّرون ـ يشتهون ـ عين ـ المكنون ـ يعملون ـ تأثيما ـ سلاما ـ اليمين ـ مخضود ـ منضود ـ ممدود ـ مسكوب ـ كثيرة ـ ممنوعة ـ مرفوعة ـ إنشاء ـ أبكاراً ـ أترابا ـ اليمين ـ الأولين ـ الآخرين ـ الشمال ـ وحميم ـ يحموم ـ كريم ـ مترفين ـ العظيم ـ لمبعوثون ـ الأولون ـ والآخرين ـ معلوم ـ المكذبون ـ زقوم ـ البطون ـ الحميم ـ الهيم ـ الدين ـ تصدقون ـ تمنون ـ الخالقون ـ بمسبوقين ـ تعلمون ـ تذكرون ـ تحرثون ـ الزارعون ـ تفكهون ـ لمغرمون ـ محرومون ـ تشربون ـ المنزلون ـ تشكرون ـ تورون ـ المنشئون ـ للمقوين ـ العظيم .

النجوم ـ عظيم ـ كريم ـ مكنون ـ المطهرون ـ العالمين ـ مدهنون ـ تكذبون ـ الحلقوم ـ تنظرون ـ تبصرون ـ مدينين ـ صادقين ـ المقربين ـ نعيم ـ اليمين ـ اليمين ـ الضالين ـ حميم ـ جحيم ـ اليقين ـ العظيم .

سورة الحديد

مدنية .

وحروفها : ألفان وأربعمائة وستة وسبعون .

وكلمها : خمسمائة وأربع وأربعون .

وآيها : عشرون وثمان غير عراقي ، وتسع فيه .

وخلافها ثنتان : « العذاب » كوفي « الانجيل » بصري .

ونظيرتها في الحرمي والشامي « الجن » وعند يزيد . « وكورت » والبصري . « والفجر » وتقدمت نظيرتها في العراقي « الفتح » .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « نورا » . « بسور » . « الصديقون » . « عذاب شديد » « بأس شديد » .

ورويها : « من بزردّ » .

وفواصلها :

الحكيم ـ قدير ـ عليم ـ بصير ـ الأمور ـ الصدور ـ كبير ـ مؤمنين ـ رحيم ـ خبير ـ كريم ـ العظيم ـ العذاب ـ الغَرور ـ المصير ـ فاسقون ـ تعقلون ـ كريم ـ الجحيم ـ الغُرور ـ العظيم ـ يسير ـ فخور ـ الحميد ـ عزيز ـ فاسقون ـ فاسقون ـ رحيم ـ العظيم .

سورة المجادلة

مدنية .

وحروفها : ألف وسبع مائة واثنان وتسعون .

وكلمها : أربعمائة وثلاث وسبعون .

وآيها : عشرون ، وآية مكي والأخير ، وثنتان في الباقي .

وخلافها : آية « في الأذلين » غيرهما .

ونظيرتها فيهما « والليل » ، وفي غيرهما « البروج » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع « عذابا شديدا » .

ورويّها (مَنْ زَرَد) .

وفواصلها :

بصير ـ غفور ـ خبير ـ أليم ـ مهين ـ شهيد

- عليم - المصير - تحشرون - المؤمنون - خبير - رحيم - تعملون .
يعلمون - يعملون - مُهين - خالدون - الكاذبون - الخاسرون - الأذلين - عزيز - المفلحون .

سورة الحشر

مدنية .
وحروفها : ألف وستمائة وثلاثة وتسعون .
وكلمها : أربعمائة وخمس وأربعون .
وآيها : أربع وعشرون .
وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « لم يحتسبوا » « وأيدى المؤمنين » « ولا ركاب » « أحدا أبدا » « بينهم شديد » .
ورويّها : (من بر) .
وفواصلها :
الحكيم - الأبصار - النّار - العقاب - الفاسقين - قدير - العقاب - الصادقون - المفلحون - رحيم .
لكَاذبون - ينصرون - يفقهون - يعقلون - أليم - العالمين - الظالمين - تعملون - الفاسقون - الفائِزون - يتفكرون - الرّحيم - يشركون - الحكيم .

سورة الممتحنة

مدنية .
وحروفها : ألف وخمسمائة وعشرة .
وكلمها : ثلاث مائة وثمان وأربعون .
وآيها : ثلاث عشرة .
ورويها (لم نرد) .
وفواصلها :
السبيل - تكفرون - بصير - المصير - الحكيم - الحميد .
رحيم - المقسطين - الظالمون - حكيم - مؤمنون - رحيم - القبور .

سورة الصف

مدنية . قال قتادة ، وابن عباس ومجاهد وعطاء مكية .
وحروفها : تسع مائة وستة وعشرون .
وكلمها : مائتان وإحدى وعشرون .
وآيها : أربع عشرة .
وفيها مشبه الفاصلة : موضع « وفتح قريب » .
ورويها (صمن) .
وفواصلها :
الحكيم - تفعلون - تفعلون - مرصوص - الفاسقين - مبين - الظالمين - الكافرون - المشركون - أليم - تعلمون - العظيم - المؤمنين - ظاهرين .

سورة الجمعة

مدنية .
وحروفها : سبع مائة وثمانية وأربعون .
وكلمها : مائة وثمانون كـ"المنافقون".
وآيها : إحدى عشرة .
ونظيرتها : « المنافقون . والضحى . والعاديات" وزاد الكوفى : القارعة ، والبصرى : الطلاق » .

ورويّها : (من) أو (لم) .
وفواصلها :
الحكيم - مبين - الحكيم - العظيم - الظالمين - صادقين - بالظالمين - تعملون - تعلمون - تفلحون - الرّازقين .

سورة المنافقون

مدنية .
وحروفها : سبعمائة وستة وسبعون .
وكلمها : مائة وثمانون .
وآيها : إحدى عشرة وتقدمت نظيرتها « الجمعة » .
وفيها مشبه الفاصلة موضع : « أجل قريب » .
ورويها : (النون) .
وفواصلها :
لكاذبون - يعملون - يفقهون .
يؤفكون - مستكبرون - الفاسقين - يفقهون - يعلمون - الخاسرون - الصالحين - تعملون .

سورة التغابن

مدنية . قال قتادة
وقال ابن عباس ومجاهد : مكية إلا الثلاث الأواخر .
شكا عوف الأشجعى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة جفاء أهله وولده فنزلت :
﴿ ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم ﴾ إلى آخرها .
وحروفها : ألف وسبعون .
وكلمها : مائتان وإحدى وأربعون .
وآيها : ثمانى عشرة وتقدمت نظيرتها « الحجرات » .
وفيها مشبه الفاصلة ثلاثة : ماتسرون وما تعلنون ، التغابن .
ورويها (من رد) .
وفواصلها :
قدير - بصير - المصير - الصُّدور - أليم - حميد - يسير - خبير - العظيم - المصير - عليم - المبين - المؤمنون - رحيم - عظيم - المفلحون - حليم - الحكيم .

سورة الطلاق

مدنية .
وحروفها : ألف وستون .
وكلمها : مائتان وتسع وأربعون .
وآيُها : إحدى عشرة بصرى ، واثنتان حرمى وكوفى ودمشقى ، وثلاث حمصى .
وخلافها : أربعة « واليوم الآخر » دمشقى « مخرجا » كوفى وحمصى والأخير ، « ياأولى الألباب » مدنى أوّل ، « قدير » حمصى .
ونظيرتها فى غير البصرى « التحريم » وتقدمت نظيرتها فيه « الجمعة » .
وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « ثلاثة أشهر » ، « حسابا شديدا » ، « عذابا شديدا » ، « إلى النور » ، « شىء قدير » .
وعكسه موضع « له أخرى » ورويّها « مرجا »(٢)

(٢) كذا وبذلك سقطت القاف ، وطريقة الشيخ - فى حصر الروى - تجعل ضم القاف إلى الروى فى صورة (قمرجا) - مثلا والله أعلم وفى البصائر : (فواصل آياتها على الألف) فلم ينهج منهج الشيخ .

وفواصلها :
أمرا - مخرجا - قدرا - يُسرا - أجرا - أخرى - يُسرا - نُكرا - خُسرا - ذكرا - رزقا - علما .

سورة التحريم

مدنية .
وحروفها : ألف ومائة وستون .
وكلمها : مائتان وسبع وأربعون .
وآيها : اثنتا عشرة فى غير الحمصى ، وثلاث فيه .
وخلافها : آية « الأنهار » حمصىّ،وتقدمت نظيرتها فى غير الحمصى « الطلاق » .
وفيها مشبه الفاصلة : موضع « وصالح المؤمنين » .
ورويها (رمان) .
وفواصلها :
رحيم - الحكيم - الخبير - ظهير - أبكارا - يؤمرون - تعملون - قدير - المصير - الداخلين - الظالمين - القانتين .

سورة الملك

مكية .
وحروفها : ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر .
وكلمها : ثلاثمائة وخمس وثلاثون .
وآيها : ثلاثون فى غير المكى وشيبة ونافع وإحدى عندهم .
وخلافها : آية « جاءنا نذير » لهم .
ونظيرتها : فى المكى والأخير « الإنسان » وتقدمت نظيرتها فى الأول « المضاجع » .
وفيها مشبه الفاصلة : ثلاثة « طباقا » « للشياطين » « وهى تفور » .
وعكسه « يأتكم نذير » .
ورويّها (رمن) .
وفواصلها :
قدير - الغفور - فطور - حسير - السعير - المصير - تفور - نذير - كبير - السعير - السعير - كبير[٣] - الصدور - الخبير - النشور - تمور - نذير - نكير - بصير - غرور - ونفور - مستقيم - تشكرون - تحشرون - صادقين - مبين - تدّعون - أليم - مبين - معين .

سورة (ن)

مكية .
وحروفها : ألف ومائتان وستة وخمسون .
وكلمها : ثلاثمائة .
وآيها : ثنتان وخمسون .
ونظيرتها فى الحرمّى « الحاقة » وتقدمت ، نظيرتها فى البصرى والشامى « المصابيح » .
وفيها مشبه الفاصلة : ثلاثة « نَ » ، « كذلك العذاب » « الحوت » .
وعكسه موضعان : « مصبحين » « ولا يستثنون » .
ورويّها (نم) .
وفواصلها :
يسطرون - بمجنون - ممنون - عظيم - ويبصرون - المفتون - بالمهتدين - المكذبين - فيدهنون - مَهين - بنميم - أثيم - زنيم - وبنين

←

(٣) سقط من الأصل : السعير - السعير - كبير . وقد يتكرر ذلك من الناسخ فى مواطن . وننبه هنا إلى رجوعنا إلى المصحف فى الفواصل فهو المصدر الأول .

ـ الأولين ـ الخرطوم ـ مصبحين ـ يستثنون ـ نائمون ـ كالصّريم ـ مصبحين ـ صارمين ـ يتخافتون ـ مسكين ـ قادرين ـ لضالون ـ محرومون ـ تسبّحون ـ ظالمين ـ يتلاومون ـ طاغين ـ راغبون ـ يعلمون ـ النعيم ـ كالمجرمين ـ تحكمون ـ تدرسون ـ تخيّرون ـ تحكمون ـ زعيم ـ صادقين ـ يستطيعون ـ سالمون ـ يَعْلمون ـ متين ـ مثقلون ـ يكتبون ـ مكظوم ـ مذموم ـ الصالحين ـ لمجنون ـ للعالمين .

سورة الحاقة

مكية .

وحروفها : ألف وأربعة وثمانون .

وكلمها : مائتان وست وخمسون .

وآيها : خمسون وآية بصرى ودمشقى ، وثنتان فى الباقى .

قيل: وثلاث بصرى .

وخلافها ثلاث : « الحاقة » الأولى كوفى « حسوما » حمصى قيل وبصرى فيهما « بشماله » حرمىّ وتقدمت .

نظيرتها فى الحمصى « المصابيح » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضعان: « صرعى » « بيمينه » .

ورويها : (هل من) وفواصلها :

الحاقة ـ ما الحاقة ـ ماالحاقة ـ بالقارعة ـ بالطاغية ـ عاتية ـ خاوية ـ باقية ـ بالخاطئة ـ رابية ـ الجارية ـ واعية ـ واحدة ـ واحدة ـ الواقعة ـ واهية ـ ثمانية ـ خافية ـ كتابيه ـ حسابيه ـ راضية ـ عالية ـ دانية ـ الخالية ـ كتابيه ـ حسابيه ـ القاضية ـ ماليه ـ سلطانيه ـ فَغُلُّوه ـ صَلُّوه ـ فاسلكوه ـ العظيم ـ المسكين ـ حميم ـ غِسلين ـ الخاطئون ـ تبصرون ـ تبصرون ـ كريم ـ تؤمنون ـ تذكّرون ـ العالمين ـ الأقاويل ـ باليمين ـ الوتين ـ حاجزين ـ للمتقين ـ مكذّبين ـ الكافرين ـ اليقين ـ العظيم .

سورة سأل

مكية .

وحروفها : ثمانمائة وإحدى وستون .

وكلمها : مائتان وتسع عشرة .

وآيها : أربعون وثلاث دمشقى ، وأربع فى الباقى .

وخلافها : آية « ألف سنة » غير دمشقى وتقدمت .

نظيرتها فى الحمصى « فاطر » .

ورويها : (جعلناهم) .

وفواصلها :

واقع ـ دافع ـ المعارج ـ سنة ـ جَميلا ـ بعيدا ـ قريبا ـ كالمهل ـ كالعهن ـ حميما ـ ببنيه ـ وأخيه ـ تؤويه ـ ينجيه ـ لظى ـ للشوى ـ وتَوَلَّى ـ فأوعَى .

هلوعا ـ جزوعا ـ منوعا ـ المصلين ـ دائمون ـ معلوم ـ والمحروم ـ الدّين ـ مشفقون ـ مأمون ـ حافظون ـ ملومين ـ العادون ـ راعون ـ قائمون ـ يحافظون ـ مكرمون ـ مهطعين ـ عِزِين ـ نعيم ـ يعلمون ـ لقادرون ـ بمسبوقين ـ يُوعَدُون ـ يُوفِضُون ـ يوعدون .

سورة نوح عليه السلام

مكيّة .

وحروفها : تسع مائة وتسعة وعشرون .

وكلمها : مائتان وأربع وعشرون .

وآيها عشرون وثمان كوفى ، وتسع بصرى ودمشقى ، وثلاثون حرمى وحمصى .

وخلافها خمس : « فيهن نورا » حمصى « سواعا » غيره وكوفى.« فأدخلوا نارا » غيره « ونسرا » له وحمصى والأخير « أضلوا كثيراً » مكى والأول .

ونظيرتها فى الكوفى « الجن »، والبصرى والدمشقى « كورت » وفى غيره « المضاجع » ورويّها (طل من رج) .

وفواصلها :

أليم ـ مبين ـ وأطيعون ـ تعلمون ـ ونهارا ـ فرارا ـ استكبارا ـ جهارا ـ إسرارا ـ غفّارا ـ مِدْرارا ـ أنهارا ـ وقارا ـ أطوارا ـ طباقا ـ سراجا ـ نباتا ـ إخراجا ـ بساطا ـ فجاجا ـ خسارا ـ كبّارا ـ ونسرا ـ ضلالا ـ أنصارا ـ ديّارا ـ كفارا ـ تبارا .

سورة الجن

مكيّة .

وحروفها : سبع مائة وتسعة وخمسون .

وكلمها : مائتان وخمس وثمانون كالمزمل .

وآيها : ثمان وعشرون وسَبَّعَها(٤) البَزّىْ .

وخلافها ثنتان « من الله أحد » مكى « ملتحدا » غيره وتقدّمت .

نظيرتها : فى الكوفى « نوح » .

ورويّها : (دق بط) .

وفواصلها :

عجبا ـ أحدا ـ ولدا ـ شططا ـ كذبا ـ رهقا ـ أحدا ـ وشهبا ـ رصدا ـ رشدا ـ قددا ـ هربا ـ رهقا ـ رشدا ـ حطبا ـ غدقا ـ صعدا ـ أحدا ـ لبدا ـ أحدا ـ رشدا ـ ملتحدا ـ أبدا ـ عددا ـ أمدا ـ أحدا ـ رصدا ـ عددا .

سورة المزمل

مكية ، قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما : إلاّ آية « إن ربك يعلم » إلى آخرها .

وحروفها : ثمانى مائة وثمانية وثلاثون .

وكلمها : مائتان وخمس وثمانون .

وآيها : "ثمانى عشرة" مدنى أخير ، وتسع بصرى . وحمصىّ ، وعشرون فى الباقى .

وخلافها : أربع: « المزمل » كوفىّ ودمشقىّ والأوّل ، « وجحيما » غير حمصىّ، « إليكم رسولا » مكىّ معه « شيبا » غير الأخير .

ونظيرتها فى المكى ، والأوّل « البلد » ، و« اقرأ » ، والكوفى والشامىّ ، « « البلد » ، والبصرى « الانفطار » و« الأعلى » ، و« اقرأ » قيل : والمكى الأوليان وتقدمت نظيرتها فى الأخير « الحجرات » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضع « قرضا حسنا » .

ورويها (بلم) .

وفواصلها :

المزّمل ـ قليلا ـ قليلا ـ ترتيلا ـ ثقيلا ـ قيلا ـ طويلا ـ تبتيلا ـ وكيلا ـ جميلا ـ قليلا ـ وجحيما ـ أليما ـ مهيلا ـ رسولا ـ وبيلا ـ شيبا ـ مفعولا ـ سبيلا ـ رحيم .

←

(٤) أى جعلها سبعا ، فالبزى يعدها سبعا وعشرين .

سورة المدثر

مكية .

وحروفها : ألف وعشرة .

وكلمها : مائتان وخمس وخمسون .

وآيها : خمسون وخمس مكى . ودمشقى . والأخير ، وست فى الباقى .

وخلافها : ثنتان « يتساءلون » غير مدنى . « عن المجرمين » . غير مكى . ودمشقى ونافع . وتقدمت نظيرتها فى الأخير . والمكى والدمشقى « القمر » .

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « والمؤمنون » « بهذا مثلاً » .

ورويها : (ندرة) .

وفواصلها :

المدثر ـ فأنذر ـ فكبر ـ فطهر ـ فاهجر ـ تستكثر ـ فاصبر ـ الناقور ـ عسير ـ يسير ـ وحيداً ـ ممدوداً ـ شهودا ـ تمهيداً ـ أزيد ـ عنيداً ـ صعودا ـ وقدّر ـ قدّر ـ قدّر ـ نظر ـ وَبَسَرَ ـ واستكبر ـ يؤثر ـ البشر ـ سقر ـ سقر ـ تذر ـ للبشر ـ تسعة عشر ـ للبشر ـ والقمر ـ أدبر ـ أسفر ـ الكُبَر ـ للبشر ـ يتأخر ـ رهينة ـ اليمين ـ يتساءلون ـ المجرمين ـ سقر ـ المصلين ـ المسكين ـ الخائضين ـ الدين ـ اليقين ـ الشافعين ـ معرضين ـ مستنفرة ـ قسورة ـ مُنَشَّرَة ـ الآخرة ـ تذكرة ـ ذكره ـ المغفرة .

سورة القيامة

مكية .

وحروفها ست مائة واثنان وخمسون .

وكلمها : مائة وتسع وتسعون .

وآيها : ثلاثون وتسع غير كوفى وحمصى وأربعون فيهما .

وخلافها : آية « لتعجل به » لهما .

ونظيرتها فى الكوفى « عم » وتقدمت نظيرتها فى الحرمى ، والشامى « محمد عليه الصلاة والسلام » .

وفيها مشبه غير الفاصلة(٥) : موضعان « بصيرة » « معاذيره » .

ورويها (هارق) .

وفواصلها :

القيامة ـ اللوامة ـ عظامه ـ بَنَانه ـ أمامه ـ القيامة ـ البصر ـ القمر ـ والقمر ـ المفر ـ وَزَر ـ المستقرّ ـ وأخر ـ بصيرة ـ معاذيره ـ به ـ وقرآنه ـ قرآنه ـ بيانه ـ العاجلة ـ الآخرة ـ ناضرة ـ ناظرة ـ باسرة ـ فاقرة ـ التراقى ـ راق ـ الفراق ـ بالساق ـ المساق ـ صلّ ـ وتولّى ـ يتمطى ـ فأَوْلَى ـ فأَوْلَى ـ سُدًى ـ يمنى ـ فسوى ـ والأنثى ـ الموتى .

سورة الانسان

مكية ، وقال جابر : مدنية .

وحروفها : ألف وأربعة وخمسون .

وكلمها : مائتان وأربعون .

وآيها : إحدى وثلاثون وتقدمت نظيرتها فى المكى والأخير « الملك » .

(٥) فى اتحاف فضلاء البشر « مشبه الفاصلة »

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « السبيل » « مسكينا ويتيما » « قوارير » الثانى . « مخلدون » « نعيما » وعكسه « قوارير » الأول .

ورويها « رمل » .

وفواصلها :

مذكوراً - بصيراً - كفوراً - وسعيراً - كافوراً - تفجيراً[٦] - مستطيراً - وأسيراً - شكوراً - قمطريرا - وسروراً - وحريراً - زمهريراً - تذليلاً - قواريراً - تقديراً - زنجبيلاً - سلسبيلاً .

منثوراً - كبيراً - طهوراً - مشكوراً - تنزيلاً - كفوراً - وأصيلاً - طويلاً - ثقيلاً - تبديلاً - سبيلاً - حكيماً - أليماً .

سورة والمرسلات

مكية .

وحروفها : ثمانمائة وستة عشر .

وكلمها : مائة وإحدى وثمانون .

وآيها خمسون وتقدمت نظيرتها فى الحرمى والدمشقى « الشورى » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضعان « شامخات » « عذراً » .

ورويها : « عبرتم لنا » .

وفواصلها :

عرفا - عصفاً - نشراً - فرقاً - ذكراً - نذراً - لواقع - طمست - فرجت - نسفت - أقتت - أجلت - الفصل - الفصل - للمكذبين - الأولين - الآخرين - بالمجرمين - للمكذبين - مَهين - مكين - معلوم - القادرون - للمكذبين - كفاتا - وأمواتا - فراتا - للمكذبين - تكذبون - شعب - اللهب - كالقصر - صُفْر - للمكذبين - ينطقون - فيعتذرون - للمكذبين - والأولين - فكيدون - للمكذبين - وعيون - يشتهون - تعملون - المحسنين - للمكذبين - مجرمون - للمكذبين - يركعون - للمكذبين - يؤمنون .

سورة عمّ

مكية .

وحروفها : سبعمائة وتسعون .

كلمها : مائة وثلاث وسبعون .

وآيها : أربعون غير مكى وبصرى . وإحدى فيهما .

وخلافها آية : « قريباً » لهما . وتقدمت نظيرتها فى الحمصى « محمد صلى الله عليه وسلم » ، ونظيرتها فى الدمشقى والبصرى « عبس » .

ورويها « جد بتمزق فنشم »[٧] .

وفواصلها : يتساءلون - العظيم - مختلفون - سيعلمون - سيعلمون - مهادا - أوتادا - أزواجا - سباتا - لباسا - معاشا - شدادا - وهاجا - ثجاجا - ونباتا - ألفافا - ميقاتا - أفواجاً - أبواباً - سراباً - مرصاداً - مآبا - أحقاباً - شرابا - وغساقاً - وفاقاً - حسابا - كِذّاباً - كتاباً - عذاباً - مفازا - وأعناباً - أتراباً - دِهاقاً - كِذّابا - حساباً - خطاباً - صواباً - مآبا - ترابا .

(٦) فى المصورة : وشكوراً وهو خطأ من نسخ .

(٧) كذا وبمراجعة الفواصل على السورة وجدنا « السين » لم تثبت .

سورة والنازعات

مكية .

وحروفها : سبعمائة وثلاثة وخمسون .

كلمها : مائة وتسع وسبعون .

وآيها : أربعون وخمس غير كوفى ، وست فيه .

وخلافها : ثنتان « وَلِأَنْعَامِكُم » كوفى وحرمى . « من طغى » غيره وتقدمت .

نظيرتها فى المكى والأول « والنازعات » .

ورويها « حرم طاقة » .

وفواصلها :

غَرْقاً - نَشْطاً - سَبْحاً - سَبْقاً - أَمْراً - الراجفة - الرادفة - واجفة - خاشعة - الحافرة - نخرة - خاسرة - واحدة - بالساهرة - موسى - طُوًى - طغى - تزكى - فتخشى - الكبرى - وعصى - يسعى - فنادى - الأعلى - والأُولَى - يخشى - بناها - فسواها - ضحاها - دحاها - ومرعاها - أرساها - ولأنعامكم - الكبرى - سعى - يرى - طغى - الدنيا - المأوى - الهوى - المأوى - مرساها - ذكراها - منتهاها - يخشاها - ضحاها .

سورة عبس

مكية .

وحروفها : خمسمائة وثلاثة وثلاثون(٨) .

وكلمها : مائة وثلاث وثلاثون .

وآيها : أربعون دمشقى ، وآية بصرى وحمصى ويزيد ، وثنتان مكى وكوفى وشيبة .

وخلافها : ثلاث « إلى طعامه » غير يزيد ، « ولأنعامكم » حرمى وكوفى ، « الصاخة » غير دمشقى وتقدمت . نظيرتها فى البصرى والحمصى « النبأ » .

وفيها مشبه الفاصلة أربع . « نطفة » . « خلقه » . « وعنباً » . « وزيتونا » .

وعكسه موضعان « شىءٍ خَلَقَه » . « حَبّاً » .

ورويها « قام لهب » .

وفواصلها :

وتولى - الأعمى - يزكى - الذكرى - استغنى - تصدى - يزكى - يسعى - يخشى - تلهى - تذكرة - ذكره - مكرمة - مطهرة - سفرة - بررة - أكفره - خلقه - فقدره - يسره - فأقبره - أنشره - أمره - طعامه - صبا - شقا - حبا - وقضبا - ونخلا - غُلْبًا - وَأَبًّا - ولأنعامكم - الصاخة - أخيه - وأبيه - وبنيه - يغنيه - مسفرة - مستبشرة - غبرة - قترة - الفجرة.

سورة التكوير

مكية .

وحروفها : خمسمائة وثلاثة وثلاثون كـ « عبس » .

وكلمها : مائة وأربع .

وآيها : عشرون وثمان عند يزيد ، وتسع عند غيره .

وخلافها : آية « فأين تذهبون » لغيره

(٨) عدد الحروف عن « بصائر ذوى التمييز » لوجود شبه بياض بالأصل .

وتقدمت نظيرتها عند غيره « الفتح » ، وفى البصرى والدمشقى « نوح » .
ورويها ؛ « تسنّم » .

وفواصلها :
كورت - انكدرت - سيرت - عطلت - حشرت - سجرت - زوجت - سئلت - قتلت - نشرت - كشطت - سعرت - أزلفت - أحضرت - بالخنس - الكنس - عسعس - تنفس - كريم - مكين - أمين - بمجنون - المبين - بضنين - رجيم - تذهبون - للعالمين - يستقيم - العالمين .

سورة الانفطار

مكية .
وحروفها : ثلاثمائة وسبعة وعشرون .
وكلمها : ستون .
وآيها : تسع عشرة .
ونظيرتها فى الكوفى « الأعلى » و« اقرأ » ، وفى غيره « الأعلى » وتقدمت نظيرتها فى البصرى « المزمل » .
وفيها مشبه الفاصلة : موضعان : « قدّمت » ، « فسواك » .
ورويها : « مكنته » .
وفواصلها :
انفطرت - انتثرت - فجرت - بعثرت - وأخرت - الكريم - فعدلك - ركبك - بالدين - لحافظين - كاتبين - تفعلون - نعيم - جحيم - الدين - بغائبين - الدين - الدين - لله .

سورة التطفيف

مكية ، وقال عكرمة : مدنية .
وحروفها : سبع مائة وثلاثون .
وكلمها : مائة وتسع وستون .
وآيها : ست وثلاثون . وتقدمت نظيرتها فى غير الكوفى « الجاثية » .
ورويها : « نم » .
وفواصلها :
للمطففين - يستوفون - يُخسِرون - مبعوثون - عظيم - العالمين - سجين - سجين - مرقوم - للمكذبين - الدين - أثيم - الأولين - يكسبون - لمحجوبون - الجحيم - تكذبون - عليين - عليون - مرقوم - المقربون - نعيم - ينظرون - النعيم - مختوم - المتنافسون - تسنيم - المقربون - يضحكون - يتغامزون - فكهين - لضالون - حافظين - يضحكون - ينظرون - يفعلون .

سورة الانشقاق

مكية .
وحروفها : أربعمائة وثلاثون .
وكلمها : مائة وتسع .
وآيها : عشرون وثلاث بصرى ودمشقى ، وأربع حمصى ، وخمس حرمى وكوفى .
وخلافها : خمس « كادح » « وكدحا » حمصى « فملاقيه » غيره « بيمينه » « وظهره » حرمى وكوفى .
ورويها : « قهرتمان » .
وفواصلها : انشقت - وحقت - ومدت - وتخلت - وحقت - فملاقيه - بيمينه - يسيراً - مسروراً - ظهره - ثُبُوراً - سعيراً - مسروراً - يَحورَ - بصيراً - بالشفق - وسق - اتسق - طبق - يؤمنون - يسجدون - يكذبون - يوعون - أليم - ممنون .

سورة البروج

مكية .

وحروفها : أربعمائة وثلاثون ، أو وثمانية[٩] وخمسون أو ستون .

وكلمها : مائة وتسع كـ « الانشقاق » فيهما .

وآيها : ثنتان وعشرون وتقدمت نظيرتها في غير المكي والأخير « المجادلة » .

ورويها : « قرظ طب جد » .

وفواصلها :

البروج - الموعود - ومشهود - الأخدود - الوقود - قعود - شهود - الحميد - شهيد - الحريق - الكبير - لشديد - ويعيد - الودود - المَجِيد - يريد - الجنود - وثمود - تكذيب - محيط - مجيد - محفوظ .

سورة "والطارق"

مكية .

وحروفها : مائتان وتسعة وثلاثون .

وكلمها : إحدى وستون .

وآيها : عشر وست مدني أول ، وسبع في الباقي .

وخلافها : آية « يكيدون كيدا » غير أول .

ونظيرتها فيه « والشمس » .

ورويها : « ظل بق عابر[١٠] » .

وفواصلها .

والطارق - الطارق - الثاقب - حافظ - مِمَّ خُلِقَ - دافق - الترائب - لقادر - السرائر - ناصر - الرجع - الصدع - فصل - الهزل - كيدا - كيدا - رويدا .

سورة الأعلى

مكية ، وقال الضحاك : مدنية .

وحروفها : مائتان وواحد وسبعون أو وتسعون .

وكلمها : اثنتان وسبعون كـ « العلق » .

وآيها : تسع عشرة وتقدمت نظيرتها « الانفطار » ، وفي البصري « المزمل » ورويها « الألف » .

وفواصلها :

الأعلى - فسوى - فهدى - المرعى - أحوى - تنسى - يخفى - لليسرى - الذكرى - يخشى - الأشقى - الكبرى - يحيى - تزكى - فصلى - الدنيا - وأبقى - الأولى - وموسى .

سورة الغاشية

مكية .

وحروفها : ثلاثمائة وأحد وتسعون .

وكلمها : ثنتان وتسعون .

وآيها : ست وعشرون .

وفيها مشبه غير[١١] الفاصلة موضعان « ضريع » « جوع » .

ورويها « مترعة » .

---

(٩) اقتصر صاحب البصائر على العدد الأخير فقال : وحروفها : أربعمائة وثمان وخمسون .

(١٠) في البصائر « عاد » لا « عابر » كما هنا ويبدو أن زيادتها هنا راجعة لخطأ في النسخ .

(١١) تتفق العبارة في المعنى مع ما في "الاتحاف" حيث يقول : « مشتبه غير الفاصلة » « ضريع » « جوع » .

وفواصلها :
الغاشية ـ خاشعة ـ ناصبة ـ حامية ـ آنية ـ ضريع ـ جوع ـ ناعمة ـ راضية ـ عالية ـ لاغية ـ جارية ـ مرفوعة ـ موضوعة ـ مصفوفة ـ مبثوثة ـ خلقت ـ رفعت ـ نصبت ـ سطحت ـ مذكر ـ بمصيطر ـ وكفر ـ الأكبر ـ إيابهم ـ حسابهم .

سورة والفجر

مكية : وقال ابن أبى طلحة : مدنية
وحروفها : خمسمائة وسبعة وتسعون .
وكلمها : سبع وثلاثون .
وآيها : عشرون وتسع بصرى ، وثلاثون كوفى وشامى ، واثنان حرمى .
وخلافها : خمس : « وَنَعَّمَهُ » و « عليه رزقه » حرمى وحمصى فى الأول . و « أكرمَن » غيره . « بجهنم » حرمى وشامى « فى عبادى » كوفى . وتقدمت .
نظيرتها فى البصرى « الفتح » . و« الحديد » .
وفيها مشبه الفاصلة موضع « عذاب » .
ورويها : « ندم هارب[12] » .
وفواصلها :
والفجر ـ عشر ـ والوتر ـ يسر ـ حجر ـ بعاد ـ العماد ـ البلاد ـ بالواد ـ الأوتاد ـ البلاد ـ الفساد ـ عذاب ـ المرصاد ـ أكرمن ـ أهانن ـ اليتيم ـ المسكين ـ لما ـ جما ـ دكا ـ صفا ـ الذكرى ـ لحياتى ـ أحد ـ أحد ـ المطمئنة ـ مرضية ـ [عبادى][13] جنتى .

سورة البلد

مكية .
وحروفها : ثلاثمائة وواحد وثلاثون
وكلمها : اثنتان وثمانون .
وآيها : عشرون ، ونظيرتها فى الحرمّى « اقرأ » وتقدمت .
نظيرتها فى الأول والمكى والكوفى . والدمشقى « المزمل » .
ورويها : (دنة)[14] .
وفواصلها :
البلد ـ البلد ـ ولد ـ كبد ـ أحد ـ لُبَدًا ـ أحد ـ عينين ـ وشفتين ـ النجدين ـ العقبة ـ العقبة ـ رقبة ـ مسغبة ـ مقربة ـ متربة ـ بالمرحمة ـ الميمنة ـ المشأمة ـ مُؤْصَدَةَ .

سورة الشمس

مكية :
وحروفها : مائتان وستة وأربعون .
وكلمها : أربع وخمسون .
وآيها : خمس عشرة فى غير الأول قبل ومكى ، وست لهما .
وخلافها : ثنتان « فعقروها » الأوّل وحمصى « فسوّاها » غيره وتقدّمت .
نظيرتها فى الأول « والطارق »

←

(١٢) كذا بالمصورة وفى البصائر (ها روت ندم) . وهو أدق
(١٣ لم تكن بالمصورة
(١٤) فى البصائر : هدنا

ورويّها : (الألف)

وفواصلها :

وضحاها - تلاها - جلاها - يغشاها - بناها - طحاها - سواها - وتقواها - زكاها - دساها - بطغواها - أشقاها - وسقياها - فسواها - عقباها .

سورة والليل

مكية : وقال ابن أبى طلحة: مدنية .

وحروفها : ثلاثمائة وعشرة .

وكلمها : إحدى وسبعون .

وآيها : إحدى وعشرون وتقدمت .

ونظيرتها فى المكى والأخير « المجادلة »

وفيها مشبه الفاصلة : موضع « أعطى »

ورويها (الألف)

وفواصلها :

يغشى - تجلى - والأنثى - لشتى - واتقى - بالحسنى - لليسرى - واستغنى - بالحسنى - للعسرى - تردّى - لَلْهُدَى - والأُولَى - تلظى - الأشقى - وتولى - الأتقى - يتزكى - تجزى - الأعلى - يرضى .

سورة والضحى

مكية :

وحروفها : مائة واثنان وسبعون .

وكلمها : أربعون ك « العاديات »

وآيها : إحدى عشرة وتقدمت .

نظيرتها : « الجمعة »

ورويها[١٥] : (وفى)

وفواصلها :

والضحى - سجى - قلى - الأولى - فترضى - فآوى - فهدى - فأغنى - تقهر - تنهر - فحدّث .

سورة الشرح

مكية .

وحروفها : مائة وخمسون .

وكلمها : سبع وعشرون .

وآيها ثمان .

ونظيرتها فى الحرمى والكوفى « لم يكن » وفى الأول والكوفى « والتين » و « لم يكن » و « إذا زلزلت » « وألهاكم » ، وفى الأخير والمكى إلا (زلزلت) والبصرى والشامى « والتين » « والقارعة » « وألهاكم » .

ورويها : (بكر)

وفواصلها :

صدرك - وزرك - ظهرك - ذكرك - يُسْرا - يُسْرا - فانصب - فارغب .

سورة والتين

مكية .

وحروفها : مائة وخمسون .

وكلمها : أربع وثلاثون .

وآيها : ثمان وتقدمت نظراؤها بالشرح .

(١٥) يبدو - والله أعلم - أنها (رثى) تغيرت مع النسخ إلى هذا التصحيف . وفى البصائر (ثرا) وهى حروف (رثى) .. فأما (وفى) المذكور فلا وجه له

ورويها (نم)
وفواصلها :
والزيتون ـ سنين ـ الأمين ـ تقويم ـ سافلين ـ ممنون ـ بالدين ـ الحاكمين ـ

سورة اقرأ

مكية :
وحروفها : مائتان وثمانون .
وكلمها : ثنتان وسبعون .
وآيها: ثماني عشرة دمشقي ، وتسع عراقي وحمصي ، وعشرون حرمي .
وخلافها ثنتان « يَنْهَى » غير دمشقي (يَنْتَهِ) حرمي وتقدمت نظيرتها في غير الأخير « المزمل »
وفيها مشبه الفاصلة : موضعان « ناصية كاذبة » ، وعكسه « ناديه » .
ورويها (بقاهم)
وفواصلها :
خلق ـ علق ـ الأكرم ـ بالقلم ـ يعلم ـ ليطغى ـ استغنى ـ الرجعى ـ ينهى ـ صلى ـ الهدى ـ بالتقوى ـ وتولى ـ يرى ـ بالناصية ـ خاطئة ـ ناديه ـ الزبانية ـ واقترب .

سورة القدر

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكية
وحروفها : مائة واثنا عشر .
وكلمها : ثلاثون .
وآيها خمس مدني وعراقي ، وست مكي وشامي .
وخلافها : آية ـ ثالث « القدر » ـ لهما .
ونظيرتها في المدني « الفيل » و « قريش » و « تبت » و « الفلق » ، والعراقي الأولى والأخيران ، والمكي والشامي « أرأيت » و « الكافرون »
ورويّها[١٦] : (را)
وفواصلها :
القدر ـ القدر ـ شهر ـ أمر ـ الفجر .

سورة لم يكن

مدنية :
وحروفها : ثلاثمائة وستة وتسعون .
وكلمها : أربع وتسعون .
وآيها : ثمان حرمي وكوفيّ . وتسع بصري وشامي .
وخلافها : آية « له الدين » لهما .
ونظيرتها في البصري والشامي « الزلزلة » و « الهُمَزَة » وتقدّمت في غيرها « الشرح » .
وفيها مشبه الفاصلة : موضعان : « المشركين» معا .
ورويّها : (الهاء)
وفواصلها :
البينة ـ مطّهرة ـ قيّمة ـ البّينة ـ القيّمة ـ البريّة ـ البريّة ـ ربّه .

سورة الزلزلة

مدنية :
وحروفها : مائة وتسعة وأربعون .

(١٦) يريد (راء)

وكلمها : خمس وثلاثون .
وآيها : ثمان كوفى والأول ، وتسع فى الباقى .
وخلافها : آية « أشتاتاً » غيرهما .
ونظيرتها فى المكى والأخير « الزلزلة »(١٧)
ورويّها : (هما)
وفواصلها :
زلزالها - أثقالها - مالها - أخبارها - لها - أعمالهم - يرهُ - يرهُ .

سورة العاديات

مكية :
وحروفها : مائة وثلاثة وستون .
كلمها : أربعون .
وآيها : إحدى عشرة وتقدمت نظيرتها « الجمعة » و « المنافقون » « والضحى »
ورويّها (دع حر)
وفواصلها :
ضبحا - قدحا - صبحا - نقعا - جمعا - لكنود - لشهيد - لشديد .
القبور - الصدور - لخبير .

سورة القارعة

مكية : وحروفها : مائة واثنان وخمسون .
كلمها : ست وثلاثون .
آيها : ثمان بصرى وشامى ، وعشر حرمى ، وإحدى كوفى .
وخلافها : ثلاث : أولى « القارعة » كوفى « موازينه » كلاهما مع حرمّى .
ونظيرتها : « ألهاكم » وتقدمت نظيرتها فى البصرى والشامى « الشرح » و « التين » ، والكوفى « الجمعة » ونظراؤها .
ورويّها : (شثه)
وفواصلها :
القارعة - القارعة - القارعة - المبثوث - المنفوش - موازينه - راضية - موازينه - هاوية - ماهيه - حامية .

سورة ألهاكم

مكية
وحروفها : مائة وعشرون .
وكلمها : ثمان وعشرون .
وآيها : ثمان وتقدمت نظيرتها فى البصرى والشامى « الشرح والتين والقارعة » .
ورويّها : (نمر)
وفواصلها :
التكاثر - المقابر - تعلمون - تعلمون - اليقين - الجحيم - اليقين - النعيم -

سورة والعصر

مكية : وحروفها : ثمانية وستون .

(١٧) كذا وهو خطأ فى النسخ ، وقد سبق فى الفصول الأولى من الكتاب (فصل اتفاق السور فى الآى) فى « نظائر الأول ثمانية عشر » قال : « الشرح والزلزلة » وفى ذكره (سورة لم يكن) قال : ونظيرتها فى البصرى والشامى « الزلزلة » ومن قبل ذلك فى سورة (الشرح) قال : ونظيرتها فى الحرمى والكوفى (لم يكن) وفى الأول « والتين » و « لم يكن » و « إذا زلزلت » .
وهذا يعنى - إجمالاً أن نظيرة الزلزلة : « الشرح » لدى فريق و « البينة » لدى آخر . ووجدنا فى « البيان فى عد آى القرآن » للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرىء الدانى عند حديثه عن سورة الزلزلة . قال : ونظيرتها فى المدنى الأخير والمكى « الهمزة »فقط .

وكلمها : أربع عشرة .
وآيها : ثلاث متفقة الإجمال .
وخلافها : ثنتان « والعصر » غير الأخير ، « بالحق » له .
ونظيرتها :« الكوثر والنصر »
وفيها مشبه الفاصلة : موضع « الصالحات »
ورويّها (الرآء)
وفواصلها :
والعصر ـ خسر ـ بالصبر .

سورة الهُمَزَة

مكية :
وحروفها : مائة وثلاثة وثلاثون .
وكلمها : ثلاث وثلاثون .
وآيها : تسع وتقدمت
نظيرتها فى البصرى والشامى « لم يكن والزلزلة » .
وفيها مشبه الفاصلة : موضع (هُمَزَة)
ورويّها (الهاء)
وفواصلها :
لمزة ـ وعدده ـ أخلده ـ الحطمة ـ الحطمة ـ الموقدة ـ الأفئدة ـ مؤصدة ـ ممددة .

سورة الفيل

مكية :
وحروفها : ستة وتسعون .
وكلمها : ثلاث وعشرون كـ « تَبَّتْ والفلق »
وآيها : خمس

ونظيرتها فى الحرمى « قريش وتّبت والإخلاص . والفلق » والشامى الثلاثة الأُخَر . وتقدمت .
نظيرتها فى غيرهما « القدر »
ورويّها : (الّلام)
وفواصلها :
الفيل ـ تضليل ـ أبابيل ـ سجيل ـ مأكول .

سورة قريش

مكية :
وحروفها : ثلاثة وسبعون .
وكلمها : سبع عشرة .
وآيها : أربع عراقى ودمشقى ، وخمس حرمّى وحمصى .
وخلافها : آية :« من جوع » لهما ،
ونظيرتها فى الحرمى « الفيل »
ورويها : (شفت)
وفواصلها :
قريش ـ والصيف ـ البيت ـ خوف ـ

سورة أرأيت

مكية[18]
وحروفها : مائة واثنا عشر . أو ثلاثة عشر .
وقال عطاء : وخمسة وعشرون .
وكلمها : خمس وعشرون كـ « الفاتحة »
وآيها : ست حرمى . ودمشقى ، وسبع عراقى وحمصى .

(١٨) هى « الماعون »

ونظيرتها فى المدنى « الكافرون والناس » ، والمكى والشامى « الكافرون . والقدر » ، والعراقى « الحمد » ورويها (نم)

وفواصلها :

الدين ـ اليتيم ـ المسكين ـ للمصلين ـ ساهون ـ الماعون .(١٩) .

سورة الكوثر

مكية

وحروفها : اثنان وأربعون .

وكلمها : عشر .

وآيها : ثلاث .

ونظيرتها : « العصر والنصر » وتقدمت .

ورويها (الرأء) .

وفواصلها :

الكوثر ـ وانحر ـ الأبتر .

سورة الكافرون

مكية .

وحروفها : أربعة وتسعون .

وكلمها : ست وعشرون .

وآيها : ست .

ونظيرتها فى العراقى « الناس » وتقدمت فى غيرهما .

ورويها : (ندم) .

وفواصلها :

الكافرون ـ تعبدون ـ أعبد ـ عبدتم ـ أعبد ـ دين .

سورة النصر

مدنية .

وحروفها : سبعة وسبعون كـ « المسد »

وكلمها : تسع عشرة .

وآيها : ثلاث وتقدمت .

نظيرتها : « والعصر والكوثر » .

ورويها : (حجب) .

وفواصلها .

والفتح ـ أفواجا ـ توابا .

سورة تبت

مكية .

وحروفها : سبعة وسبعون كـ «النصر »

وكلمها :ثلاث وعشرون كـ « الفيل والفلق » .

وآيها : خمس ، قال ابن شنبوذ قال عطاء : عن الشامى ست ولعله عدّ « أَبِى لهب » وهى تشبه الفاصلة .

ونظيرتها « الإخلاص » فى المكى والشامى ، و« الفلق » فى الكل وتقدّمت « الفيل » .

وروِّيها : (دب) .

وفواصلها .

وتبَّ ـ كسب ـ لهب ـ الحطب ـ مسد .

---

(١٩) هنا وافق المؤلف فى عد الآى الحرمى والدمشقى دون غيرهما ممن عد السورة سبع آيات فجعل « يراءون » فاصلة ، وفى بصائر ذوى التمييز عن المختلف فى عدّه قال : المختلف فيها آية « يراءون » .

سورة الإخلاص

قال ابن عباس : مدنية ، ومجاهد وقتادة : مكية .

وحروفها : سبعة وأربعون .

وكلمها : خمس عشرة .

وآيها : أربع مدنى وعراقى ، وخمس مكى وشامى .

وخلافها : آية (لم يلد) لهما وتقدمت . نظيرتها فى المكى « الفيل » ، والعراقى « قريش » .

ورويها : (الدال) .

وفواصلها :

أحد ـ الصمد ـ يولد ـ أحد .

سورة الفلق

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكية .

وحروفها : سبعة وتسعون كـ « الناس » .

وكلمها : ثلاث وعشرون كـ « الفيل والمسد » .

وآيها : خمس ، وقال أبو حِيوَةَ : أربع . قال ابن شنبوذ : لعله لم يعد « الفلق » وتقدمت نظراؤها[٢٠] بـ « قريش » .

ورويها : « دبق » .

وفواصلها :

الفلق ـ خلق ـ وقب ـ العقد ـ حسد .

سورة الناس

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكّية .

وحروفها : سبعة وتسعون كـ « الفلق » .

وكلمها : عشرون .

وآيها : ست مدنى وعراقى ، وسبع مكى وشامى .

خلافها آية « الوَسْواس » لهما .

ورويّها « السين » .

وفواصلها :

الناس ـ الناس ـ النـاس ـ الخناس ـ الناس ـ والناس .

[حروف المعجم بترتيب مخارجها] [٢١]

وقد ختمت الكتاب بعدد كل حرف من حروف المعجم على ترتيب مخارجها :

الهمزة : ثمانية وأربعون ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون .

الألف : أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة .

الهاء : سبعة عشر ألفا وتسعون .

العين : تسعة آلاف وأربعمائة وتسعة عشر .

الحاء : أربعة آلاف ومائة وثلاثون .

الغين : ألف ومائتان وتسعة عشر .

---

(٢٠) كذا ، ولعله : نظيرها بـ « قريش » .

(٢١) أضفنا هذا العنوان وجعلناه بين قوسين مربعين وهو لم يرد فى نص الكتاب .

الخاء : ألفان وخمسمائة وثلاثة .
القاف : ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر .
الكاف : عشرة آلاف وخمسمائة واثنان وعشرون .
الجيم : ثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنان وعشرون .
الشين : ألفان ومائة وخمسة وعشرون .
الياء : خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة اثنان وثمانون .
اللّام : ثلاثة وثلاثون ألفا وخمسمائة واثنان وعشرون .
النّون : كالميم : ستة وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون .
الراء : اثنا عشر ألفا ومائتان وأربعون .
الطاء : ألف ومائتان وأربعة وستون .
الدال : خمسة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعون .
التاء : عشرة آلاف وأربعمائة وسبعون .
الصاد : ألفان وسبعة وثمانون .
السّين : أحد عشر ألفا وخمسمائة وتسعة وتسعون .
الزاى : ألف وخمسمائة وثمانية .
الظاء : ثمانمائة واثنان وأربعون .
الذال : خمسة آلاف وستمائة وثمانية وتسعون .
الثاء : ألف وأربعمائة وأربعون .
الفاء : ثمانية آلاف وأربعمائة وتسعة وتسعون .
الباء : أحد عشر ألفا وأربعمائة وثمانية وعشرون .
الميم : ستة وعشرون ألفا وسبعمائة واثنان وعشرون .
الواو : خمسة وعشرون ألفا وخمسة وثمانون(٢٢) .

وهذا كتاب المدد فى العدد والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله تسليما كثيراً دائماً .

تـــم

« والحمـد لله »

---

(٢٢) هنا سَقْط لعله من الناسخ حيث لم يذكر الضاد
وقد رجعنا ـ لاتمام الفائدة ـ إلى بصائر ذوى التمييز ١/٥٦٣ و٥٦٥ فوجدنا الفيروزابادى رحمه الله كتب يقول عقب رواية عن عبد الواحد الضرير أعقبها بذكر عدد الحروف :
وجملة الضادات ألفان ومائتان وثلاثمائة وتسع ضادات .

في النقد الذاتي لحركة

المسيرة الإسلامية

في العصر الحديث

٣

لفضيلة الأستاذ
د. رءوف شلبي
وكيل الأزهر

٢ - الاستيلاء على التبرعات

كان الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - سخى اليد والعطاء من أجل خدمة الدعوة الإسلامية وكان - رحمه الله - شديد العاطفة نحو المسلمين فى خارج المحيط العربى ، فإذا ما اقتنع بضرورة تقديم خدمة للإسلام فى بقعة يُحاصر فيها المسلمون فإنه يعطى .

وقد حوصرت جهود المسلمين فى أحد البلاد الإسلامية ، ولم تكن هناك مطبعة يطبع فيها للإسلام شىء غير مطبعة استعمارية صليبية تغالى على المسلمين وتمتص دماءهم . وتطبع لهم أردأ طباعة فى أقبح إخراج .. وعلم الملك فيصل - رحمه الله - بما فيه هؤلاء المسلمون من ضيق فأرسل مائة ألف جنيه استرلينى لبناء مطبعة إسلامية لفك هذا الضيق .

وكان المفروض أن يسرع الذين قبضوا هذا المبلغ فى إنشاء المطبعة خدمة للإسلام والمسلمين أولاً ، ثم خدمة لوطنهم الكبير الذى يحتاج إلى مساعدة منهم ثانياً ، فوفاء بالالتزام الذى تحملوه أمام الله ثم الملك فيصل رحمه الله .

ولكن الذى حدث أن رفعت لافتة على قطعة أرض فى أكبر شوارع العاصمة لكى يراها كل الناس وكتب عليها (أرض مخصصة لبناء المطبعة الإسلامية) .

واستمرت اللافتة معلقة على هذه الأرض حتى استشهد الملك فيصل - رحمه الله - وما قامت المطبعة ولا رآها الناس إلى يومنا

←

هذا ، وضاع بذلك على المسلمين باب فرج ومساعدة لبناء مطبعة مستقلة عن التبعية للمطبعة الصليبية الاستعمارية التى لا تؤتمن على سر ، ولا يوثق فيها أخلاقياً ، وتمتص دماء المسلمين ، وتخرب ذممهم ..!!!

● وبعض آخر كان « نصف أمين » إذ تقبل المنحة المالية ثم بنى عدة فصول دراسية ، وأقام « ڤيللا » فخمة من نفس الأموال الموقوفة على العمل الإسلامى .

● وبعض آخر تاجر فى أموال الوقف أو التبرع فوضعها فى البنوك ليجتر فائدة معينة إلى زمن معين ، ومن ريع هذا المال يأخذ فى تنفيذ المشروعات بتلكؤ ، وتعثر ، وسير بطىء .

● وبعضهم يدخر هذه التبرعات لينفق منها على سفرياته إلى أوروبا وأمريكا ليخطب خطبة « عصماء » ، ثم يرجع وقد اقتنع أنه أنفق المال فى سبيل الدعوة الإسلامية ..

وقد سافرت إلى ماليزيا فى يناير سنة ١٩٨١ وزرت داراً مسلمة للأيتام فى منطقة سكانها جميعاً بوذيون فوجدت بعض هؤلاء الذين يجمعون آلافا مؤلفة من الدولارات للعمل الإسلامى وقد كتبت كلمة بليغة مقدراً هذا العمل الجليل الذى يرعى براعم المسلمين ، ولما سألت مدير الدار عن القيمة التى تبرع بها صاحبنا قال : لا شىء ، فكتبت تحت الكلمة : ياشيخ فلان ، إذا جئت زائراً هذه الأماكن فاحمل معك من أموال المسلمين ما تدفع به عن أصحاب هذه الحقوق غيلة الفقر والفاقة .

● وبعض آخر يأخذ الزكاة ويدخرها ليشترى بها ماء وجوه الناس فيدفعها عند أهله أو أهل أصحابه أو أتباعه للمساعدة فى مشروعات تحسب لاسمه ، ويمتدح بها . ويتيه بها على الناس فخراً وإعجاباً .

ويكون كل هذا باسم العمل الإسلامى !!

إن الله لا يتقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٣ ـ فرض وصاية على العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية

فى عام ١٩٧٤ جاءنى صحب كريم يستحثوننى للإسهام فى تذليل العقبات أمام العلامة المجاهد الكبير الذى يدفع عن الإسلام غيلات الزحف الشيوعى ، وهجمات التيارات المناهضة للإسلام ، وذلك ليقبل بحثه الذى يريد أن يتقدم به لنيل درجة (الدكتوراه) وكانت مدته القانونية قد انتهت وكان موضوع رسالته غير لائق علمياً مع الكلية التى يطلب منها شهادة «الدكتوراه».

وأذكر أنهم يوم عرضوا علىّ مسألته قد أفهمونى أن الإسلام سوف يضيع على ضفاف سلسلة من الدويلات الإسلامية الأسيوية المتاخمة بمنطقة الشرق الأوسط إذا لم يحمل ذلك الرجل شهادة«الدكتوراه»، فإنها سلاح له من أجل رفع كلمة التوحيد ، ونشر مبادىء الإسلام ، ومحاربة التبشير وخلايا الشيوعية المتسربة فى كل شبر .. إلخ .. وصدقتهم لأنه رجل له سمعة طيبة أيام كان طالباً ..

وشاء الله وأذن وهو وحده المدبر والمسير للأمور ومنح هذا العالم ذائع الصيت شهادة الدكتوراه بعد بذل مساع عديدة وكثيرة ومتنوعة لفتح باب قبول البحث للمناقشة .

ودارت الأيام وسمح الله لى أن أطلع على الأحوال فى هذه البلاد فوجدت (المجاهدين فى سبيل الله) قد قلبوا العمل الإسلامى إلى عصابة قاطعة للطريق وهى أيضاً تتعلل بهذه العلة :

« الجهاد فى سبيل الله »

لقد وجدت هؤلاء القوم قد فرضوا وصاية على كل كلمة تقال حتى ولو كانت من بعض أصحابهم لأنهم يرفضون صوتاً يعلو على صوت إمامهم وشيخهم ، فالعمل الإسلامى هنا يسير بإشارة من سبابته وليس لأحد رأى .

فلا أحد يظهر فى « التلفاز » ولا يتكلم متكلم فى الإذاعة ولا يصعد أحد منبراً ، ولا ينشط فى جهة من الجهات إلا بإذنه وأمره . ولو صادف أن استطاع واحد أن يفلت من الحصار فإنه ينبه على الأتباع ألا يذهبوا إلى الاستماع إلى ذلك المنشق المتطاول على أسياده ، ومن يذهب يعاقب ويهدد بإلغاء عقد عمله ، أو الطرد من محبة ذلك الكبير .

يضاف إلى هذا الشائعات التى تلاحق ذلك المنشق والافتراءات والمكايد وتسلط السفهاء عليه .. يتم ذلك كله باسم « الجهاد فى سبيل الله » .

هذا جانب ، وثمة جانب آخر : فقد قسم هؤلاء الأصحاب المنافع وجلب الأموال على جغرافية تلك البلاد ، فالذى يقطن الطرف الغربى منها يستحوذ عليه ويؤلب الناس لصالحه ، ويغلق أبواب منطقته على من يسكن وسطه أو شماله أو شرقه ..

وتجد بين هؤلاء الأخلاء ـ الذين « يجاهدون فى سبيل الله » متخاصمين متقاتلين من أجل وضع قوسين على كل المنافع لصالح كل منفرداً .

وكان من ثمرة ذلك أن ضاع الجهاد فى سبيل الله وانزوى هؤلاء فى نقرة من الحقد ، وانطلق التبشير يقيم كنائس فارهة واسعة عالية ، وانفسح المجال له للمراسلة والدعوة إلى داخل قعر بيوت أولئك الذين أداروا للإسلام ظهورهم وأقبلوا على الدنيا ببهرجها وزخرفها ، ولا زالوا ـ للأسف ـ يكذبون على الله وعلى الناس ويقولون : « إنهم مجاهدون فى سبيل الله » وإنهم هم الأوصياء على دين الله وكل من يعمل فيه ....!؟

فانظر إلى خلفية الجهاد الحقيقى فى التصور الإسلامى ، وانظر إلى المنصب المبتدع الذى أضفاه هؤلاء المتاجرون باسم الإسلام فجعلوا أنفسهم الأوصياء على دين الله ، وعلى كل من يعمل فى سبيل الدعوة إلى الله ...

هل يتصور أن قوماً يزكون أنفسهم بدون مبرر ولا أصل يتقبل الله منهم عملاً فينصرهم .

إن نصر الحركة الإسلامية المعاصرة مؤجل حتى يستغفر الله المذنبون من فعالهم التى لا تتفق مع أخلاق الدعوة وأخلاق الجهاد النقى بصدق لتكون كلمة الله هى العليا .

خامساً :

وبعد : فما الحل ؟

● قبل أن نرقى إلى التجرد الشفاف الذى يفرض علينا حلول هذه الأخطاء أحس بسؤال يضغط على أعصاب كل مخلص ، وهذا السؤال هو : هل سنقبل الحل ..؟

إن بعض الأمراض تصيب بعض الناس فيتلذذ حتى يصير الداء ألذ من الدواء ، وبخاصة أولئكم الذين يعيشون فى الوهم ويقنعون أنفسهم بأن أحلام اليقظة آمال ممكنة ستتحقق .

إن الله جل جلاله قد وضع - فى سورة التوبة - مواصفات للعقلية الإسلامية التى تنصاع للحق فتنساق فى سلوكيات يتطلبها الإيمان الصادق .

يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوا ءابَاءَكُمْ وَإِخوَانَكُم أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحبُّوا الْكُفرَ عَلَىَ الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءابَاؤُكُمْ وَأَبنَاؤُكُمْ وإِخوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَموالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىَ يَأْتِىَ اللهُ بِأَمرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وهذه التجلية لمطالب الإيمان مرحلة أساسية فى صحة العقيدة وقد أطنب القرآن الكريم فى كثير من سوره وآياته ليوضح مدلول المؤمن الخالص الصادق .

ففى سورة التوبة :

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنَا مَعَكُم يُهلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ ﴾ . [التوبة]

ويقول جل شأنه :

﴿ لَا يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوم الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوالِهِم وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمُ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَأذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُم فَهُم فِى رَيْبِهِم يَتَرَدَّدُونَ . وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ . [التوبة] ٤٤ .

إذن العقلية المسلمة الصادقة هى التى تنزع إلى الجانب السلوكى لمطالب الإيمان دون ريب أو اعتذار أو تبرير أو تأويل وتنجلى الصفات الإيجابية للشخصية الإسلامية فى سورة النور .

حيث يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ ءامَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىَ يَسْتَأذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا استَأذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُم وَاسْتَغْفِر لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . [النور]

وتنضم سورة الحجرات إلى هذه الأريحية فى تبيان خصائص الشخصية المسلمة الخالصة فيقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . [الحجرات] .

وفى « الأنفال » يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُم إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . [الأنفال] .

وهذه الشخصية الإسلامية لها أصرة يترابط بها المؤمنون جميعاً فتجعل الأمة الإسلامية كلها جسداً واحداً فى تحمل المسئوليات وتقبل التوجيهات ، يقول الله تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . [التوبة] .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص على أن يثبت للتاريخ أن هذه الآصرة طبقت ونفذت حسبما نزلت آيات القرآن ، تفصل سمات الشخصية الإسلامية ، يقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِم حَاجَةً مِّمَّا أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [الحشر] .

ولقد باتت السنة المطهرة تحرس هذه الإيجابيات السلوكية وتؤكد وجوب استمراريتها كخاصية للأمة الإسلامية ففى السنة الصحيحة :

● لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

● ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . « رواه مسلم » .

ومن دقة الحرص النبوى على تلقائية استمرار هذه الشخصية المؤمنة حذر النبى ﷺ من كل خصلة سيئة تفرق الأمة أو تهدد تلقائية الاستجابة للتكاليف الشرعية ففى السنة المطهرة :

● « إن الله عز وجل ... كره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » " رواه مسلم " .

● « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » " رواه البخارى " .

● كفى بالمرء فقها إذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه(١) .

● من علامات الساعة التدافع على الإمامة(٢) .

---

(١) هو اثر ففى الدارمى ـ رضى الله عنه ـ عن مسروق قال : « كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً ان يعجب بعمله » الدارمى ـ المقدمة ٣٤ / ٣٨٩ .

(٢) فى سنن أبى داود ١/١٣٧ عن سلامة بنت الحر الفزارى قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم » .

وفى مسندها عند أحمد ٦/٣٨١ (الميمنية « يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماما يصلى بهم » ، « إن من اشراط الساعة ـ أو فى شرار الخلق ـ ان يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم ») .

● دع ما يريبك إلى ما لا يريبك(٣) إلى آخر مثل هذه الأحاديث الشريفة .

هكذا صان لنا مولانا وسيدنا رسول الله ﷺ الشخصية المؤمنة كشخصية عملية إيجابية تستجيب لنداء الله ورسوله إذا دُعوا لما يحييهم .

هل نستطيع أن ننفذ أوامر الله ورسوله دون حرص على المصلحة الشخصية وشهوة الحكم ، والشهرة ، وجمع المال .

إن كان الأمر كذلك فما أيسر الحل وأقربه ، وإن كان غير ذلك فما أصعبه وأبعده ؟؟ !!

أما عنْ الحل ففى آيات بينات من كتاب الله تعالى :

﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ ﴾ [الحشر] .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . [الحجرات] .

﴿ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . [الأنفال] .

﴿ لاَ تَسأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤكُمْ [المائدة] .

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً ﴾ . [الفرقان] .

﴿ وَلاَ تَقُولُوْا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُم ﴾ . [النساء] .

فهل ستقدر العقلية المسلمة المعاصرة وهى متدابرة متصارعة تنهبها السياسة نهبا وتقطعها الإقليمية تقطيعاً ، وتمزقها الأهواء تمزيقاً ، وتبيعها الأهواء بثمن بخس ..

هل ستقدر العقلية المسلمة المعاصرة على تقبل قسوة هذا الحل ؟؟؟

أما السنة النبوية الشريفة فقد تفاءلت بوجود جماعة مخلصة تحمى حمى الإسلام وجماعة المسلمين ففى السنة :

● لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون « رواه البخارى » .

● يرث هذا العلم من كل خلف عدوله : ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين(٤) .

فطوبى لمن كان واحداً من جند الله فى هذه الطائفة .

وصدق الله العظيم وهو يعد باستمرارية هذه الطائفة التى تفاءل بها سيدنا رسول الله ﷺ - إذ يقول - سبحانه :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [ال عمران] .

فطوبى لمن يستجيب .

---

(٣) رواه البخارى والترمذى والنسائى والدارمى وأحمد . انظر المعجم المفهرس و . د . ع .

(٤) هذا الحديث إمام وحده فى فقه الدين رواه الإمام البيهقى بهذا السند :

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا إبراهيم بن إسماعيل القارى حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكى حدثنا حماد بن زيد حدثنا بقية بن الوليد حدثنا مُعَان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى عن أبيه .. إلخ ..

انظر مناقب الشافعى ٧/١ تحقيق أحمد صقر - ط دار التراث - شارع الجمهورية .

دور المؤسسات التربوية فى إعداد الدعاة

٣

اعداد الدكتورة
أمينة أحمد حسن
رئيس قسم أصول التربية / بنات عين شمس

الأسس العامة التى تراعى فى اختيار وإعداد الداعية :

فى ضوء كل الاعتبارات السابقة التى تخص الصفات الشخصية للداعية يمكن أن نحدد الأسس العامة لاختيار الداعية إلى الله فى مرحلة الإعداد على الوجه التالى :

(١) توافر حد أدنى أساسى من العلم والثقافة الدينية والنضج العقلى يصلح لأن يقام عليه بناء علمى متكامل أثناء مرحلة الإعداد .

(٢) تميز الطلاب المتقدمين للالتحاق بكليات الدعوة عن غيرهم من حيث الهيئة وقوة الشخصية وحسن السلوك والأخلاق ، على أن تعمل الكلية على تنمية هذه الجوانب أثناء مرحلة الإعداد .

(٣) توافر الميل والاستعداد للعمل فى مهنة الدعوة عند الطلاب المتقدمين للالتحاق بكليات الدعوة .

وسائل اختيار الطلاب وانتقائهم :

عند اختيار طلاب كليات الدعوة يعمم اتباع الوسائل الآتية لاختيار أصلح العناصر :

(١) بطاقة الطالب المدرسية :

وهى التى صاحبت الطالب فى مراحل دراسته السابقة ومسجل بها مستوى الطالب من النواحى العلمية والخلقية والسلوكية والصحية . وذلك للتعرف على بعض الصفات والخصائص العقلية والشخصية التى تميز الطالب منذ بداية حياته التعليمية .

(٢) المقابلة الشخصية :

وهى من ألزم الأمور لانتقاء خير العناصر التى تصلح للعمل فى مجال الدعوة إلى الله والغرض منها هو الكشف عن الصفات التى لا يمكن التعرف عليها من خلال بطاقة سجل الطالب المدرسية أو عن طريق الاختبارات التحريرية . كالاتزان الانفعالى والسكينة وحسن المظهر والقدرة على التعبير وقوة الإيمان وقدرة الطالب على التصرف بسرعة ولباقة فيما يواجهه من مواقف ، وقدرته على التحمل إذا تعرض لموقف فيه اهانة له أو نقد .

وللمقابلة الشخصية شروط وظروف وأدوات قياس مقننة يجب أن توفر لهذا الغرض بدقة حتى تؤدى الهدف المرجو منها .

(٣) اختبارات تحريرية :

تعد كلية الدعوة للطلاب اختبار قبول يجرى لهم تحريريا على أن يكون الاختبار متنوعا بما يتفق وطبيعة العمل بمهنة الدعوة وذلك بقصد الكشف عن استعدادات الطلاب ومعلوماتهم الدينية والثقافية والعلمية .

وفى ضوء الوسائل السابقة تستبعد العناصر غير الصالحة لهذه المهنة .

(٤) يرتب الطلاب المستوفون للشروط والمواصفات فيما بينهم ترتيبا تنازليا وفقا للدرجات الحاصلين عليها فى اختبارات القبول باستخدام الوسائل سابقة الذكر ثم يختار العدد اللازم ابتداء بالحاصلين على أعلى الدرجات .

ثالثا : تحديد المنهج والطريقة والأسلوب :

(١) تحديد المنهج :

إن إعداد الداعية يتطلب تكاتف جهود فريق من العلماء والخبراء المتخصصين فى مجالات العلوم الدينية والعلمية والإنسانية والتربوية . فالداعية الصالح هو الذى يؤهل تأهيلا شاملا متكاملا للقيام بهذه المهمة الربانية بين الناس أجمعين ولكى يكون أهلاً لهذه المسئولية يجب أن يكون مزودا بدرجة كبيرة بمختلف العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية والحيوية والإنسانية واللغات الأجنبية هذا غير إتقانه لعلوم الدين وحفظه السليم عن ظهر قلب لكتاب الله وسنة نبيه ، وإلى جانب هذا كله لابد أن يكون على علم ومعرفة بالأساليب المضادة والتحديات والشائعات المضللة والأفكار المنحرفة التى اشتملت عليها كتب المستشرقين وأعداء الإسلام بهدف تشويه صورة الإسلام والتشكيك فيه والتقليل من شأن المسلمين .

والعلوم التربوية لا تقل أهمية عن العلوم الدينية والعلمية فى مجال إعداد الداعية إذ أن لمهنة الدعوة أصولا ومنهجا وطريقة وأسلوبا ووسيلة هى ـ فى مجملها ـ النواحى الفنية والتطبيقية لما تعلمه الطالب الداعية من معلومات ونظريات وحقائق وتشريعات ومبادىء وأسس . فإن لكل مهنة جانبين : جانب العلم وجانب الفن فى تطبيق هذا العلم ، فأما العلم فهو المنهج ومحتواه ، وأما الفن فهو الطريقة والأسلوب بِبُعْدَيْهِ النظرى والعملى .

وبذلك يكون وضع المنهج الدراسى عملية تخطيطية علمية تربوية تقوم بها المؤسسة التربوية بعد تحديد مواد المنهج وتنقية موضوعاته بما يتناسب مع المتطلبات الإسلامية والعلمية لنشر الدعوة وإعداد الداعية لها .

وبناء على ما تقدم فإن المنهج الدراسى لإعداد الداعية لابد أن يشتمل على عدد من العلوم فى مجالات الدين والعلم والتربية وظروف وأحوال المجتمعات التى يعد لها الداعية لنشر الدعوة بها . وفيما يلى عرض مقترح لبعض موضوعات المنهج :

فيما يتعلق بمجال العلوم الدينية

دراسة القرآن وتفسيره وحفظه مع التركيز على بيان ما اشتمل عليه القرآن دستور الحياة فى مجال العقيدة والدعوة إلى الله ومجال المعاملات ، ومجال الدعوة إلى العلم وإعمال العقل واستخدام الحواس بالتدبر والتفكر والتعقل والتذكر حتى يتضح الإعجاز العلمى للقرآن مع دراسة قصص القرآن دراسة تحليلية لاستخلاص القيم والعبر والعظات التى يدعو إليها القرآن من خلال قصص الانبياء والملوك والصالحين والأقوام .

- دراسة الحديث والسنة الشريفة وتبويبها تبعا للمجالات العلمية والإنسانية والمناسبات المتشابهة التى ذكر فيها كل حديث . كمجال التعليم والأخلاق والصحة والتشريع وغيرها .

- علوم إسلامية : مستنبطة من القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء المحدثين . مع الاهتمام بدراسة علم مقارنة الأديان للتعرف على ما اختلف فيه أهل الكتب السماوية فى التوراة والإنجيل وجاء تبيانه وتصحيحه فى القرآن .

علم السيرة النبوية

- علوم إنسانية : وأهمها علم اللغة العربية التى نزل بها القرآن حتى يمكن فهم آيات الكتاب الحكيم وتفسيرها والتعبير عنها بأسلوب بليغ .

علم التاريخ الإسلامى : بما فيه من فتوحات وبطولات قام بها رجال الفكر والقادة من أجل الدعوة الإسلامية . مع التركيز على عوامل تقدم الحضارة الإسلامية فى أزهى عصورها وعوامل انهيارها وتخلفها .

علوم الجغرافيا : مع التركيز على جغرافية الشعوب الإسلامية وظروفهم ومشكلاتهم وتعدادهم فى كل دولة .

- علوم علمية وطبيعية : بما تشتمل عليه من حقائق ونظريات واختراعات واكتشافات سواء أكانت علوماً توصل إليها المسلمون أم العلوم التى توصل إليها علماء الغرب فى العصر الحديث مع إبراز مخالفات بعض هذه النظريات الحديثة مع ما جاء من حقائق علمية فى القرآن والسنة مثل حقيقة خلق الإنسان فى القرآن ونظرية دارون الخاطئة عن النشوء والارتقاء[1] .

←

(١) بدأت الدراسات الغربية تدير ظهرها لنظرية دارون ، ولازال الشرق البائس يتمسك بها ...

- علوم تتعلق بالاجتهادات العلمية : والآراء الفكرية لأهل الرأى وأصحاب المذاهب الفكرية كالمتكلمين والمعتزلة والمتصوفة وأهل الصفا وغيرهم ، على أن تدرس فى مرحلة متأخرة من سنوات الدراسة أى بعد دراسة العقيدة الإسلامية دراسة تامة بالقرآن الكريم وما فيه من الحجة والبرهان .

- اللغات الأجنبية : التى تمكن الداعية من نشر الدعوة بلغة الدولة التى يدعو فيها إلى الله تحقيقا لعالمية الدعوة .

- العلوم التربوية مثل : الأسس والمبادىء التربوية لنشر الدعوة - أخلاق الداعية - الطريقة التربوية لنشر الدعوة - الأساليب التربوية التى استخدمها الأنبياء لنشر الدعوة وغيرها . وكل هذه العلوم تستنبط مما جاء فى القرآن والسنة والسيرة النبوية اقتداء بما اتبعه الرسول ﷺ من منهج وطريقة وأسلوب .

(٢) الطريقة والوسيلة والأسلوب :

يتوقف نجاح الدعوة على الطريقة التى يتم بها نشر الدعوة ونقل العلم والمعرفة القرآنية للعالمين . ولقد أصبحت طريقة التدريس علما من العلوم التربوية فى العصر الحديث له أصوله وأسسه ومبادئه كما أن استخدام الطريقة التى تناسب فئات المدعوين تعتبر أيضاً فناً وموهبة فطرية .

وقد ابتكر علماء التربية عدة طرائق فى التدريس ظهرت كل طريقة منها فى زمن معين ثم سرعان ما اكتشف رجال التربية عند التطبيق عقم هذه الطريقة أو تلك وعدم صلاحيتها لتحقيق الهدف من التعلم فبحثوا عن طريقة أخرى حتى أصبح لدى علماء التربية طرائق عدة فى التدريس أطلق عليها بعض الأسماء مثل طريقة « التلقين » أو الطريقة « التقليدية » ، طريقة المشروعات ، الطريقة المحورية ، طريقة المشكلات ، وطريقة التعلم بالعمل ، وطريقة التعليم الذاتى ، وتميزت كل طريقة منها بعلاج ناحية معينة فى عملية التعلم وحققت هدفا جزئيا من أهداف التعليم ولم تعد أى منها بمفردها طريقة شافية لعلاج مشكلات عملية التدريس والتعلم .

ويدل نجاح الرسول ﷺ فى نشر الدعوة وتحويل المجتمع الجاهلى إلى مجتمع إسلامى على نجاحه فى استخدام الطرق التى مكنته من نشر الدعوة بين قومه وعشيرته على اختلاف مستوياتهم فى العقل والثقافة والخبرة والسن والنفوذ فأسلم معه وآمن بالله كثير منهم الصغير ومنهم الكبير ، والغنى والفقير ، والجاهل وأهل الكتاب .

وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم يمكن أن نستنبط منها عدة طرائق تربوية استخدمها الرسول ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع قومهم فى الدعوة إلى الله .

قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢) .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

ونستنتج من ذلك أن هناك ثلاث طرائق استخدمها الرسول فى الدعوة إلى الله وهى :

الحكمة ـ الموعظة الحسنة ـ الجدال بالتى هى أحسن .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هام : هل هذه الطرائق الثلاث تستخدم مع كل الناس ، أم أن لكل فئة طريقة تناسبها ، أم أنه يمكن استخدام الطرائق الثلاث مع كل فئة ولكن تتميز الطريقة التى تتناسب مع كل موضوع ومع كل موقف تعليمى .

يقول الإمام الغزالى فى كتابه « القسطاس المستقيم » إن المدعو إلى الله بالحكمة قوم ، وبالموعظة قوم ، وبالمجادلة قوم وعَلَّلَ ذلك بقوله :

« فإن الحكمة إن غذى بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير .

وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوى من الارتضاع بلبن الآدمى ، وأن من استعمل الجدال مع أهل الجدال لا بالطريقة الأحسن كما تعلم من القرآن ، كان كمن غذى البدوى بخبز البر وهو لم يألف إلا التمر ، أو البلدى بالتمر وهو لم يألف إلا البر . »(٣) .

فالداعية المَعَدّ إعدادا تربويا ومؤهلا علميا للقيام بمهمة الدعوة عليه أن يعلم أَنَّ لكل فئة من فئات الناس طريقة معينة تناسبهم تبعا لمستوى عقولهم ودرجة علمهم وثقافتهم فقد قال رسول الله ﷺ :

« نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونخاطبهم على قدر عقولهم »(٤) .

وليس معنى ذلك أن اختيار الطريقة المناسبة هى وحدها المحققة لنشر الدعوة على الوجه الأكمل ولكنها تعد أحد عوامل نجاحها ، هذا إلى جانب الإيمان بأن مشيئة الله هى فوق كل شىء ، فإذا اجتمعت كل مقومات نجاح الدعوة إلى الله ولكن الله لم يشأ أن يهدى بعض الناس إلى الإيمان فإنهم سيظلون على كفرهم .

قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾(٥) .

أما الوسيلة التى تستخدم لنشر الدعوة :

فهى مرتبطة إلى حد كبير بالطريقة المختارة وبتدبر آيات القرآن الكريم ، وها نحن نستنتج عدداً من الأساليب التربوية التى استخدمها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لتعليم قومهم ونشر الدعوة بينهم ومن هذه الأساليب ما يلى :ـ

١ ـ **أسلوب القص** : وذلك لاستخدام القصص الهادفة لما تشتمل عليه من أنباء وأخبار تهدف إلى العظة والعبرة .

---

(٣) أ . د . رءوف شلبى : الدعوة الإسلامية فى عهدها المكى صفحة ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١٩/١ ط حجازى . القاهرة .

(٥) سورة يونس آية ٩٩ .

قال تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾(٦) .

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾(٧) .

٢ ـ **أسلوب التلاوة** : وكان الرسول ﷺ يتلو على الناس آيات القرآن ويرتلها ترتيلا تتضح معه كل كلمة فيتدبر الناس القرآن ويفهمون ما يتلى عليهم .

قال تعالى :

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ . . . ﴾(٨) .

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ﴾(٩) .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً ﴾(١٠) .

٣ ـ **أسلوب ضرب الأمثال** : وتستخدم الأمثال فى عملية الدعوة ونشر الدين الإسلامى لتوضيح المعنى وهو أسلوب يستخدم مع العاقلين ممن تزودوا بقدر من العلم والمعرفة .

قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾(١١) .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(١٢) .

﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ . . .

وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ . . .

وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا . . . ﴾(١٣) .

٤ ـ **أسلوب المقارنة** : نهج القرآن الكريم أسلوب المقارنة إلى جانب ضرب الأمثال وذلك لتصوير الفوارق بين الخير والشر ، الجنة والنار ، من يعلم ومن لا يعلم بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، وقد جاءت المقارنة صريحة فى بعض الآيات وجاءت ضمنية فى آيات أخرى .

قال تعالى :

﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٤) .

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾(١٥) .

﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِى ءَامِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾(١٦) .

---

(٦) سورة يوسف آية ٣ .
(٧) سورة هود آية ١٢٠ .
(٨) سورة الكهف آية ٢٧ .
(٩) سورة النمل آية ٩٢ .
(١٠) سورة الكهف آية ٨٣ .
(١١) سورة العنكبوت آية ٤٣ .
(١٢) سورة آل عمران آية ٥٩ .
(١٣) سورة التحريم آية ١٠ ـ ١٢ .
(١٤) سورة الزمر آية ٩ .
(١٥) سورة النحل آية ١٧ .
(١٦) سورة فصلت آية ٤٠ .

٥ - **أسلوب الأمر بالمعروف** : يستخدم الأمر الحسن لتعليم الناس بعض الفضائل السلوكية والتى لا تحتاج إلى شرح أو تفصيل أو توضيح ولكن تنفيذها والاذعان إلى الأخذ بها يحقق الخير للفرد ولغيره . وقد اشتمل القرآن على هذه الأوامر الحسنة فمثلا منها :

قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[(١٧)] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[(١٨)] .

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[(١٩)] .

أما الأسلوب الذى يستخدم فى الدعوة إلى الله :

فلابد أن يكون أسلوبا حسنا ، من حيث القول والتعبير والتأثير .

قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾[(٢٠)] .

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[(٢١)] .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾[(٢٢)] .

تـــم

د / أمينة أحمد حسن

مراجـــع الدراســـة :-

١ - **القرآن الكريم .**

٢ - **د . أمينة أحمد حسن :** نظرية التربية فى القرآن وتطبيقاتها فى عهد الرسول . دار المعارف ١٩٨٥

٣ - **د . رءوف شلبى :** الدعوة الإسلامية فى عهدها المكى - مناهجها غايتها - دار القلم - الكويت - الطبعة الثالثة ١٩٨٢ .

(١٧) سورة الإسراء آية ٢٣ .
(١٨) سورة الأنعام آية ١٥١ .
(١٩) سورة الجمعة آية ٩ ، ١٠ .
(٢٠) سورة فصلت آية ٣٣ .
(٢١) سورة طه آية ٤٤ .
(٢٢) سورة النساء آية ٦٣ .

٤ ـ د . عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ـ دار الإمام ـ بغداد ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٦ .

٥ ـ عبد المحسن الحسينى : المعرفة عند الحكيم الترمذى ـ دار الكاتب العربى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

٦ ـ الشيخ محمد عبد الله الخطيب :« أيها الداعية هذه عوامل نجاحك » ـ منار الإسلام ـ العدد الرابع ـ السنة التاسعة ـ يناير ١٩٨٤ .

٧ ـ أنور السيد الشريف : حول مناهج التربية الإسلامية ـ أضواء الإسلام ـ فبراير ١٩٨٧ .

٨ ـ د . عبد الله عبد الشكور : الدعوة الإسلامية الخارجية وقضية الأقليات ـ منبر الإسلام ـ العدد الثامن ـ السنة الخامسة والأربعون أبريل ١٩٨٧ .

٩ ـ تحقيق قامت به بعثة مجلة الوعى الإسلامى : المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ـ مجلة الوعى الإسلامى ـ العدد ١٤٨ ـ السنة ١٣ ـ أبريل ١٩٧٧ .

١٠ ـ الشيخ احمد عبد الواحد البسيونى : الدعوة بين الأجر والوزر ـ منار الإسلام ـ العدد ١٧٥ السنة ١٥ ـ مايو ١٩٧٩ .

الفتاوى

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها : لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد / ع . م . الطحان - طنطا :

تاجر يريد إخراج الزكاة مع العلم بأن له ديوناً على الآخرين ثمن بضاعة فكيف يخرج الزكاة ؟ ، وإذا كان عنده بعض السلع لم يمض عليها الحول فهل يخرج عنها زكاة ؟

ج : الزكاة تخرج عن أموال التجارة التى يملكها الإنسان وكذلك الديون التى له عند الناس ما دام يطمئن إلى سدادها إليه ... أما إذا لم يطمئن إلى ذلك فإنه لا يدفع عنها إلا بعد سدادها إليه ..

والزكاة تجب عند حولان حول هجرى من تاريخ تحقق النصاب عنه ، ويتبع ذلك المال الذى جد أثناء العام ، فإذا كان يتاجر فى ألف مثلاً وأثناء الحول جد له ألفان فعند نهاية العام يدفع الزكاة عن الثلاثة الآلاف بنسبة ربع العشر أى (٢٢/١ ٪) اثنين ونصف فى المائة ، والبضاعة التى استجدت أثناء العام ، والتى بيعت أيضاً تدفع الزكاة عنها فى نهاية الحول ولا يشترط فى هذه البضاعة حولان الحول ، فحولها تابع لباقى المال ...

س : من السيدة / س . ع . حماد - شبرا :

أخبرنى أخواتى وأمى وأختى بعد أن تزوجت : أننى رضعت من أختى خمسة أيام فى أثناء رضاعى من أمى ، ولا يدرى أحد منهم كم رضعة رضعتها من أختى ثم ماتت فتزوجت زوجها الثالث وأنا حامل منه ، فما الحكم ؟

ج : الرضاع المحرم هو ما بلغ خمس رضعات متفرقـات ، متيقنات ، فى زمن الرضاع . وهو الحولان ..

وفى هذه القضية لم يتيقن عدد الرضعات فيها ، وعلى ذلك فالزواج صحيح شرعاً على مذهب الإمامين الشافعى وأحمد رضى الله عنهما ..

س : من السيد / ع . ضيف الله فلسطين :

حصلت على مبالغ كبيرة من اليانصيب فى كندا . فهل يجوز أن أستغل هذه المبالغ لتوزيعها على الفقراء من أهلى الفلسطينيين ، أو إنشاء مصنع لهم يعيشون من عائده .. ما الحكم ؟

ج : يرى الأئمة الأربعة أن الأموال التى تكتسب من غير الطرق المشروعة فى الإسلام يجوز صرفها فيما يعود على جماعة المسلمين بالنفع العام ، كبناء مسجد ، أو مدرسة ، أو ملجأ ، أو مصنع لهم يتعيشون منه .

ويرى الإمام ابن تيمية ، والإمام ابن القيم رضى الله عنهما صرف هذه المبالغ أو بعضها للفقراء والمساكين ، سواء كانوا من الأقارب أو غيرهم متى تحقق فيهم شرط الفقر .

س : من السيد / س . ع . سليم - الزقازيق :

حلفت على زوجتى قائلاً : على الطلاق ما أنا داخل البلد ، وكررت هذا اليمين مرتين ولم أدخل حتى الآن ، وأريد أن أدخلها . فما الحكم ؟

ج : هذه الطلقات بهذه الصيغة أيمان لا يقع بها طلاق ، وذلك حسب القانون الجارى به التقاضى بمصر والمأخوذ من الشريعة الإسلامية ..

س : من السيدة / ف . محمد - شبين القناطر :

شاب خطب فتاة وقدم لها شبكة ، ثم توفى الخاطب قبل العقد عليها ، فما الحكم ؟

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها ، ومادام لم يعقد عليها وتوفى فإن الشبكة ترد إلى ورثة الخاطب ، وليس للمخطوبة حق فيها لأنها أجنبية ..

س : من السيد / ع . ع . حامد - دسوق :

توفى رجل عن : ابن ، خمس بنات ، أولاد ابن ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد الابن المتوفى قبل والده بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به فى مصر من أول أغسطس عام ١٩٤٦ م وبشرط ألا يكون الجد قد عوضهم بشىء حال حياته يساوى نصيب والدهم ..

فتقسم التركة تسعة أجزاء : ـ جزءان منها لأولاد الابن تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى وهو سبعة أجزاء هو الميراث للابن والبنات الخمس يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ..

س : من السيد / ع . ب . عبد الرحمن ـ دمنهور :

توفيت امرأة عن : أولاد عم شقيق ذكور وإناث . فما الحكم ؟

ج : التركة كلها للذكور من أولاد العم الشقيق تعصيباً ، وتقسم بينهم بالتساوى . ولا شىء للإناث من أولاد العم الشقيق ، لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات ..

س : من السيد / ف . م . عبد الحافظ ـ أسوان :

توفى رجل عن : إخوة لأب ذكور وإناث .. فما الحكم ؟

ج : التركة كلها للإخوة لأب تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ..

والله تعالى أعلـــم ...

عبد الحميد السيد شاهين

من أعــلام الأزهــر

الشيخ على أحمد على الجرجاوى

أول من دعا إلى الإسلام فى بلاد اليابان

لا جدال فى أن حمل الرسالات وتبليغها تكليف قبل أن يكون تكريما وهو مسئولية كبرى ترهق أصحابها وتضعهم بإزاء حمل باهظ ، فما أعظم هذه المسئولية وأدق حسابها ، وإذا كان محمد ﷺ رسولاً للعالم كله وليس للعرب خاصة فيجب على أتباعه أن يوصلوا رسالته إلى كل قبيل من الناس وبكل لغة يتم التفاهم بها .

هذا الكلام فقهه علماء الأزهر منذ أقدم عصوره ، فهذا واحد من أولئك الأماجد تحمل آلام الاغتراب وتنقل بين الشعوب والأقطار وركب البحار وجاب الآفاق فى أوائل هذا القرن الميلادى حتى وصل إلى بلاد اليابان لا لغرض دنيوى أو لكسب مادى ولكن ليبث دعوة الله وينشر عقيدة الإسلام هناك غير مبال بما يعترضه من الأخطار وما يلاقيه من وعثاء السفر والأهوال .

ذلك هو الشيخ « على أحمد على الجرجاوى » الداعية الإسلامى وصاحب كتاب « الرحلة المشهورة إلى بلاد اليابان » وهو فى رحلته لم يغفل ـ فى كل بلد زاره ـ عن دراسة أحواله وتاريخه وحضارته لينقل النافع من هذا كله إلى أبناء دينه وأمته ووطنه .

يقول عنه الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبى الأمين العام للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف الذى كشف اللثام فى هذه الأيام عن أمر رحلته فى الدعوة إلى الإسلام فى بلاد اليابان « إننا إذا قلنا : إن عمر الإسلام أربعة عشر قرنا من الزمان فإن اليابان ظلت ثلاثة عشر قرناً لا تعرف شيئا عنه ولم يعتنق الإسلام من اليابانيين خلال تلك القرون الثلاثة عشر سوى يابانى واحد فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، أما بعد أن قام الشيخ « على الجرجاوى » برحلته للدعوة الإسلامية هناك فإن نور الإسلام بدأ يشرق على تلك البلاد [١] ، ولو لم يكن ذلك الداعية

---

(١) مجلة الأزهر الجزء الثانى صفر سنة ١٤٠٦ هـ أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٥ م

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الإسلامى من هؤلاء الرواد الذين اختاروا التضحية طريقا إلى الله ما استطاع التنقل

والترحال بين مختلف الأقطار مسافراً أكثر من اثنى عشر ألف ميل ، محتملاً ما يعجز عنه الأقوياء من الرجال دافعه إلى ذلك إيمان يتخطى الصعاب وروح جياشة بالأمل والعمل لخير المسلمين والإسلام (٢)

أما الشيخ على الجرجاوى فيقول عن تلك الرحلة : « حسبى شرفاً أنها رحلة أول مصرى وطئت قدمه تلك الأرض أى أرض اليابان - من قديم الزمان ، وقد رأيت أن أهدى رحلتى إلى كل عالم وأديب فى مصر خصوصا الناشئة الحديثة التى هى موضع آمال الأمة ، ومقصد آخر أرى من الضرورى الإلماع إليه ، وهو أننا أصبحنا فى عصر تتسابق فيه الأمم إلى إحراز قصب السبق فى ميدان الحضارة فأجدر بالشبيبة المصرية أن تطالع مثل هذه الرحلة ليروا أن فى الشرق أمة تنظر إليها الأمم الأخرى نظر الإجلال والاعتبار ، حتى إذا قرءوا ما لم يصل إلى علمهم عنها ، دبت فى نفوسهم الحمية فنزعوا رداء الكسل وقالوا حىّ على خير العمل فإذا عرف هذا ، علم أننى لم أتحمل الأخطار ووعثاء الأسفار ولم أعتمد فى الإنفاق إلا على الخلاق لأجل نفع بلادى وخدمة دينى وجامعتى وهذا هو أول مبرر لوضع هذه الرحلة .(٣)

مولده ونشأته

ولد الشيخ « على أحمد على الجرجاوى » فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى فى مدينة جرجا لذلك كان يلقب بالجرجاوى « جرجا » حاليا من أعمال محافظة سوهاج ، وقد حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة فى أحد كتاتيب تلك المدينة ، ثم درس بعض العلوم الدينية على علماء عصره بها ، نظراً لما كانت تتمتع به منذ زمن بعيد من شهرة فى دراسة العلم والدين ، ولما لوجود المعهد الدينى العتيق بها من مكانة سامية يرجع عهد إنشائه إلى سنة ١٠٠٥ هـ (٤) ثم سافر إلى القاهرة لاستكمال الدراسة وتحصيل العلم بالأزهر الشريف حيث تتلمذ على كثير من علماء الأزهر فى ذلك الوقت نذكر منهم المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى وعندما فتحت مدرسة القضاء الشرعى التحق بها وانتظم فى صفوف طلابها حتى نال إجازتها العلمية .

←

(٢) مجلة الأمة القطرية السنة السادسة شوال سنة ١٤٠٦ هـ حزيران (يونيه سنة ١٩٨٦ م)

(٣) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على احمد الجرجاوى - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ مطبعة جريدة الشورى بالفجالة بمصر .

(٤) مجلة الأزهر عدد محرم سنة ١٤٠٥ هـ اكتوبر سنة ١٩٨٤ مقال من أعلام الأزهر فى القرن الحادى عشر الهجرى لكاتب هذا المقال .

الأعمال التى اشتغل بها !

بعد انتهاء الشيخ على الجرجاوى من دراساته الدينية والتشريعية فى نهاية القرن الماضى وأوائل هذا القرن آثر الاشتغال بالعمل الحر فابتعد عن الأعمال الحكومية ، ويبدو أن ما دفعه إلى ذلك هو ما لاحظه من تسلط الإنجليز على مقدرات البلاد إثر فشل الثورة العـرابية واحتـلال الجيش البـريطـانى لأراضيها وتحكمه فى مرافقها فاختار ذلك الداعية العمل فى الصحافة الاسلامية فأسس صحيفة « الإرشاد » التى كان يصدرها ويرعاها فى بداية هذا القرن ، كما اشتغل بـ « المحاماة أمام المحاكم الشرعية » ثم عمل رئيساً لجمعية الأزهر العلمية .

لماذا فكر الشيخ على الجرجاوى فى الرحلة إلى بلاد اليابان

يذكر ذلك الداعية الإسلامى عن دافعه إلى القيام بتلك الرحلة فيقول : كنت أقرأ فى الصحف المحلية ما تنقله من الأنباء المتواترة بانعقاد مؤتمر دينى فى بلاد اليابان بأمر الميكادو ـ وهو الامبراطور الحاكم على تلك البلاد ، وتوجه البعثات الدينية من المسلمين وغيرهم لحضور هذا المؤتمر الذى تنحصر أعماله فى البحث فى أصول كل دين ، فكنت أتابع الكتابات فى كثير من أعداد جريدتى « الإرشاد » حاضا على تأليف وفد من أفاضل العلماء المصريين للاشتراك مع الوفـود الأخرى ، لحضور جلسات ذلك المؤتمر ونشر التعاليم الدينية الإسلامية بين أمة الشمس المشرقة ، إذ مسلمو مصر أولى بأن يحوزوا هذه الفضيلة لوجود الأزهر بين ظهرانيهم وهو المدرسة الدينية الوحيدة فى العالم الإسلامى التى يقصدها الطلاب المسلمون من كل قطر ومن كل بلد ، كما أن غيرى من أرباب الصحف الإسلامية ضم صوته إلى صوتى .

طفقت أبحث عمن يرافقنى من إخوانى المسلمين فى الرحلة إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام هناك فكان ذلك أندر من الكبريت الأحمر ، وبينما أنا كذلك وإذا برجلين فاضلين وفقهما الله أن يعرضا الذهاب معى إلى هاتيك البلاد .

أحدهما : صاحب الفضيلة العلامة الشيخ أحمد موسى المصرى المنوفى إمام المسجد الكبير بكلكته عاصمة الهند « وذلك وقت أن كانت بلاد الهند مستعمرة بريطانية قبل استقلالها » .

وثانيهما : من أفاضل الدولة التونسية « لكنه أصلاً لم يرد ذكر اسمه »(٥) .

هذان الفاضلان كانا خاطبانى فى هذا الخصوص ورغبا فى مرافقتى إلى اليابان لهذا الغرض الشريف والمقصد المنيف وقد قالا فيما خاطبانى به آنفا : لا نقصد إلا وجه الله الكريم وخدمة الدين القويم .(٦) .

---

(٥) يتبين من كتاب الرحلة انه حالت ظروف دون أن يشترك أى من هذين الرجلين معه فى رحلته خصوصاً الأول لمرضه المفاجىء .

(٦) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على أحمد الجرجاوى .

تنزهه عن قبول أية مساعدة من أى شخص أياً كان

عندما أعلن الشيخ على الجرجاوى عن عزمه على السفر على صفحات الصحف العربية اليومية وكذلك الأسبوعية التى نقلت عنها جرائد الآستانة والهند والأفغان وقازان وغير ذلك من الجرائد السيارة بين فى إعلانه المشار إليه أنه لايقبل درهما واحداً من أحد من الناس على سبيل المساعدة المادية حتى ولا قيمة الاشتراك فى جريدته وذلك حتى لا يتهم بأنه اتخذ الرحلة حبالة لصيد الدرهم والدينار لا العمل لوجه الله الكريم (٧).

كيف بدأت الرحلة ؟

كانت بداية هذه الرحلة من مدينة الأسكندرية وذلك فى صبيحة يوم الجمعة الموافق ٣٠ يونية سنة ١٩٠٦ ميلادية حيث استقل « الشيخ على الجرجاوى » إحدى بواخر الشركة الإيطالية التى يممت به نحو ايطاليا وهناك ألقت الباخرة مراسيها فى ميناء « مسينا » ثم فى مدينة « نابلى » وفيما كان يتجول فى شوارعها بزيه الأزهرى رآه أحد أبنائها وكان يعمل مدرساً فى المدرسة الشرقية بها فحياه باللسان العربى ودعاه لزيارة المدرسة ليرى عن كثب كيف يدرسون اللغة العربية وتاريخ العرب وبعض السور الصغيرة من القرآن الكريم مع فهم للمعانى ومعرفة كم من الآيات فى السورة مكية وكم فيها مدنية ، لكن ما أثار دهشته إجادة الطلاب التكلم باللغة العربية قراءة وكتابة دون لحن ، وذلك بسبب تلقيهم اللغة العربية بحسب القواعد النحوية ، ولما وصلت الباخرة إلى ميناء « بالرما » فى « صقلية » تذكر فتح المسلمين لها سنة ٨٣٥ للميلاد ، فهم الذين جعلوا ذلك الميناء قاعدة لتلك الجزيرة ، ثم غلب عليهم النورمانديون وبعدهم ضمت الجزيرة إلى مملكة « نابلى » التى أضحت جزءاً من الدولة الإيطالية فى العصر الحديث ، ثم ألقت الباخرة مراسيها فى « تونس » وهناك نزل فى أحد فنادقها رغم دعوة الكثيرين له من أفاضل أهلها للنزول فى ضيافتهم فهم على جانب كبير من كرم الأخلاق وحسن وفادة الضيف وإكرام الغريب مع تمسكهم بأوامر الإسلام ونواهيه فضلاً عن المشهود لنسائهم بالمحافظة على العفة والصون والشرف .

وقد كان فى نية ذلك الداعية الإسلامى مواصلة السفر عن طريق « بوغازجبل طارق » فسواحل أفريقية للوقوف على أحوال سكان تلك البلاد لكن لطول المسافة وبعدها عدل عن ذلك وقرر استئناف رحلته عن طريق بوغاز السويس حيث ألقت سفينته مراسيها فى مدينة « ينبع » ثم فى مدينة « جدة » ثم فى مدينة « عدن » ثم سارت حتى وصلت إلى مدينة « بومباى » فى بلاد الهند ثم إلى مدينة « كولومبو » عاصمة « جزيرة سيلان » ثم إلى ميناء « سنغافورة » ثم إلى جزيرة « هنج كونج » المستعمرة البريطانية فى بلاد الصين ويذكر عن المسلمين فى بلاد الصين أنهم كانوا يبلغون ـ وقت رحلته ـ الخمسين مليونا وقد

(٧) المرجع السابق .

صحبه واحد منهم إلى بلاد اليابان هو العلامة السيد سليمان الصينى وهو يشيد به وبشعب الصين العظيم لاعتنائهم الشديد بأمر الزراعة والفلاحة ، حتى أنه لا يوجد نوع من أنواع البقول أو الفاكهة أو غيرها من المزروعات الموجودة فى العالم إلا ولهم خبرة بزراعته ، وهم من شدة شغفهم بالزراعة وعدم وجود الأرض الكافية الصالحة للزراعة عندهم يصنعون ألواحاً من الخشب ويضعونها على مجارى الأنهار بعد تغطيتها بطبقة من الطين ويبذرون فيها البذور فتكون هذه الألواح بمنزلة الأرض العامرة الجيدة التربة ، وقد تنبأ لهم بأنهم فى أخذهم بأسباب الرقى مع طبيعتهم الحية سيلحقون بدولة اليابان لا محالة ، والمسلمون فى بلاد الصين وإن كانوا مبعثرين فى شتى أنحاء الصين إلا أنهم متحدون فى كلمتهم ويحب بعضهم بعضا ويسعون فى المنافع المتبادلة بينهم وهم يد واحدة فى كل ما يهمهم من أمور الدين والدنيا ، ومما لاحظه عليهم أنهم لا يميلون إلى العمل فى دوائر الحكومة بل يشتغلون فى الصناعات المختلفة مثل صناعات الصوف والحرير ، وهم إذا اختلفوا فى امر دينى فمرجعهم إلى العلماء والفقهاء هناك ، ويفخرون بأنهم من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان والتوحيد ، واحتفالهم بالعيدين عيد الفطر وعيد الأضحى بالغ حد الاعتناء وإذا جاء شهر رمضان المعظم ابتعدوا عن كل شىء يمس كرامة الدين ، ولذلك فلا تجد واحداً منهم مفطراً فى أيام ذلك الشهر الكريم .

ومع ذلك فقد لاحظ انتشار بعض الخرافات والبدع بين المسلمين مما يمس سليم عقيدتهم فى التوحيد ، وهذا يقتضى من علماء الإسلام بعامة وإدارة الأزهر بخاصة إرسال بعض الدعاة لبث العقائد الصحيحة بينهم والقضاء على تلك الخرافات والبدع ، ومما تجدر الإشارة إليه أن المسلمين الصينيين هم أبعد أهل الصين عن الفتن والقلاقل المخلة بالأمن العام .(٨) .

الوصول إلى بلاد اليابان :

عندما ألقت السفينة مراسيها فى ميناء « يوكوهاما » اليابانى كان بصبحته « السيد سليمان الصينى » وهناك التقيا بـ« الحاج مخلص محمود الروسى » ومن اسمه يبين أنه مسلم روسى ، فقد بعث إليه « السيد سليمان الصينى » ليكون فى انتظارهما وفى وصفه يقول الشيخ على الجرجاوى (كان رجلاً فاضلاً كاملاً مهذباً حاوياً لكل الفضائل التى تحبب المرء إلى النفوس وتحله منها محل الاعتبار ، كما كان له إلمام تام بعادات أهل اليابان وأخلاقهم وعن جو تلك المدينة يقول الشيخ على الجرجاوى : لقد لاقينا من البرد فيها ما لا يطيقه إلا من أقام كثيراً فى هذه الأصقاع واعتاد جسمه على احتمال بردها القارص .

ثم واصل ثلاثتهم الرحلة إلى مدينة « طوكيو » عاصمة البلاد بواسطة قطار

(٨) المرجع السابق .

السكك الحديدية ولم تستغرق تلك المسافة سوى نصف ساعة تقريباً لقربها من العاصمة وفى مدينة « طوكيو » نزلوا فى أحد فنادقها وماكادوا يستقرون فيه حتى أحس كل واحد منهم بضعف فى عضلات جسمه بسبب المشاق والمتاعب التى عانوها فى سفرهم خصوصا دوار البحر الذى كان له التأثير الأعظم عليهم ، فمكثوا ليلتهم لا يفارق أحدهم مخدعه من الإعياء .

على طريق الدعوة الى الاسلام

لما وصل الشيخ على الجرجاوى وصحبه إلى مدينة « طوكيو » شاع خبر وصوله بين من حضرها من رجال الأديان الأخرى ومن محاسن الصدف أن أحد الدعاة من مسلمى بلاد الهند وهو « السيد حسين عبد المنعم » كان موجوداً فى «طوكيو » وعندما سمع بمقدم « الشيخ الجرجاوى » انضم إليه ليكوّنوا معا جماعة مؤتلفة ويداً واحدة فى الدعوة إلى الإسلام فاستأجروا منزلاً من أحد التجار اليابانيين ليكون مركزاً للدعوة ، ومن يمن الطالع أن صاحب ذلك المنزل واسمه (المسيو جازنيف) كان أول الداخلين فى الإسلام لما وقف على حقيقته وكان هو الذى يقوم بترجمة خطب وبيانات الدعوة من الإنجليزية إلى اليابانية فى جلسات الدعوة إلى الإسلام نظراً لإلمامه التام باللغة الإنجليزية .

الجلسة الأولى :

بدأت مراحل العمل بدعوة الناس إلى الحضور فى ذلك المنزل فى ميعاد محدد وما إن حل ذلك الميعاد حتى أقبل كثير من اليابانيين فغص بهم المكان حيث قرئت عليهم خطبة الافتتاح للتعريف بالإسلام بعد أن صاغها « الشيخ على الجرجاوى » بالعربية ترجمت إلى اللغة الإنجليزية بمعرفة « السيد حسين عبد المنعم » ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة اليابانية بمعرفة « المسيو جازنيف » وكان مما اشتملت عليه أن الإسلام دين المدنية والعدل والمساواة ، ثم شرحا لأركان هذا الدين ، ثم أورد شهادة أحد العلماء الفرنسيين وهو المسيو (هوذا) التى يقول فيها (إننا إذا تصفحنا التاريخ وجدنا أن هذا الدين هو الكفيل الوحيد لترقى الأمم وسعادتها وعليه فيحق لنا ـ نحن الغربيين ـ أن نعترف دون رياء ولا مراء بأن أهل هذا الدين هم أرقى الأمم ، وأحسنهم حالاً من جهة الاعتقادات الدينية) .

ثم أردف خطبة الافتتاح ببعض البيانات الواضحة عن قواعد الإسلام ومعناه والغرض الذى ترمى إليه مبادئه وذلك بأسلوب سهل التناول على الأفهام وبعد انتهاء تلك المحاضرة اعلن عن ميعاد انعقاد الجلسة التالية .

الجلسة الثانية :

ولما حل ميعاد تلك الجلسة لوحظ ازدحام شديد فى المنزل ـ مركز الدعوة ، فألقى عليهم « المسيو جازنيف » مارتبه الشيخ على الجرجاوى من بيانات وإيضاحات عن الصّلاة وصلاة الجماعة وصلاة الجمعة والأذان والإمامة والزكاة والصوم والحج مأخوذ كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأئمة ، وكانت تترجم للحاضرين باللغة الإنجليزية والفرنسية ومن

لم يعلمها يقوم المسيو جازنيف بترجمتها له باللغة اليابانية ، وكل من ترد عليه شبهة فى موضع كان يرسلها لجماعة الدعوة كتابة حيث يقوم الشيخ الجرجاوى بالإجابة عنها كتابة وبواسطة هذه الطريقة تمكن المرحوم الشيخ على الجرجاوى وصحبه من تفهيم من حضر من اليابانيين عقيدة الإسلام فيدخلون فيه بكثرة مادحين تعاليمه واحكامه وهكذا فى كل جلسة ، وكلما زَادُوهُمْ معرفة بالإسلام زاد عدد الذين يعتنقونه منهم كما يسمعون الثناء على الإسلام من هؤلاء المهتدين ؛ لأنه حسب قولهم ـ وحقاً ماشهدوا ـ دلهم على الإله الحق وأخرجهم من الظلمات إلى النور وأوضح لهم المنهاج القويم .

ملاحظات الشيخ على الجرجاوى على أبناء اليابان :

كان مما لاحظه ـ رحمه الله ـ على اليابانيين وأثار إعجابه أن فى طبيعتهم التفانى فى حب الوطن ، ولما كان العلم والتعليم هو أساس سعادة الأمم ورقيها لذلك اعتنت الدولة هناك بفتح المدارس والمعاهد العلمية ورعاية النشاط العلمى منذ بدأت نهضتها مما كان له الأثر الفعال فى تقدمها السريع ، وفى مجال الصناعة فإن العمال اليابانيين أثبتوا فى كل الأحوال أن حركة العمل تسير فى جد فائق ونشاط مابعده نشاط ، أما رجال الضبط (أى الشرطة) عندهم فمن أرقى رجال العالم فى سمو أدبهم ومعرفة مايجب عليهم مع التحلى بمكارم الأخلاق فى أداء مهامهم ومعاملة أفراد الشعب بالعدل والمساواة مع العفة والنزاهة .

يقظة حكومة اليابان حيال أفعـال المبشـــرين :

مما يذكره الشيخ على الجرجاوى أن حكومة اليابان قد تنبهت فى بداية نهضتها إلى أن الأوروبيين عادة يتخذون من الدين وسيلة توصلهم إلى مقاصدهم السياسية فى السيطرة على الشعوب ثم احتلال أراضيها ، لذلك فإنه لما وفدت الإرساليات التبشيرية النصرانية إلى بلاد اليابان ، رسمت لها الحكومة هناك المنهج الذى تسلكه إلا أن رجال تلك الإرساليات لم يلتزموا بمنهج الحكومة ، بل عملوا على فتح مدارسهم التبشيرية فى الظاهر لكن فى حقيقة أمرها كانت مراكز سياسية لجمع المعلومات وإبلاغها لدولهم مما دفع الحكومة اليابانية إلى توجيه الإنذارات لهم بضرورة الالتزام بالطريق المرسوم لهم وإلا كان الطرد مصيرهم ، والحقيقة أن أبناء اليابان لم يجهلوا نوايا أولئك المبشرين الذين برغم تكبدهم المصاريف الكثيرة والوقت الطويل ، فإن النصرانية التى جاءوا يبشرون بها لم يعتنقها من اليابانيين إلا القليل وكثير من هذا القليل يترك النصرانية ويعود إلى معتقداته القديمة فى شريعة بوذا وكونفوشيوس وغيرهما فى أول فرصة تلوح له .

عدد الجلسات التى عقدها الشيخ على الجرجاوى :

بلغت جلسات الدعوة إلى الإسلام التى عقدها ذلك الداعية الإسلامى فى مدينة طوكيو نحو ثمانى عشرة جلسة ، وفى كل واحدة منها يعتنق الإسلام الخلق الكثير حتى وصل عددهم الإجمالى فى نهاية الجلسات نحو

الاثنى عشر ألف رجل ، ضم العديد من التجار والعظماء وذوى الحيثيات ، وفى تلك الجلسات شرح للحاضرين الكثير مما يشتمل عليه الإسلام نورد - فى إيجاز - بعضه[٩] :

أولا : عن الإسلام :

الإسلام هو دين الفطرة فلو أنَّ إنساناً خلق ونشأ فى أرض بعيدة عن بنى نوعه مع وجود العقل الكامل فيه فهو لا شك يعتقد بفطرته أنه لا بد من وجود خالق لهذه العوالم وهذه الكائنات مغاير لها كل المغايرة وهذا هو منبع الإسلام وأصل دينه .

ثانيا : عن القرآن :

هو كتاب الله الذى أنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وفيه أصول دينه وفروعه وقد حوى من الحجج الدامغة على كل من ارتاب فى صحة الإسلام كما أخبر عن سير المتقدمين ، وجاء بأخبار الأمم السالفة بما فيه ذكرى وعبرة لمن أراد الاعتبار فضلاً عن الإرشادات الهامة والمواعظ الحسنة النافعة إلى خيرى الدنيا والآخرة ، كما تضمن كل مايتعلق بالعبادات والمعاملات وماتقتضيه الحقوق من كل أنواع القضايا التى نراها

ثالثا : عن إعجاز القرآن الكريم :

لقد أقام الله تعالى الحجة على الذين لم يصدقوا أنه كلام الله القديم وقالوا إنه من كلام البشر بقوله ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[١٠] وهذا أكبر دليل على عجزهم ، ومن إعجازه أنه أخبر عن الأمم السابقة وحوادثهم بأوجز عبارة مما لم يكن معروفاً لدى علماء ذلك العصر مع اجتهادهم فى الوقوف على حقيقته ، ومن إعجازه أيضاً إتيانه بالأحكام التى لو اجتمع كل أهل الشرائع لَمَا قدروا على وضع مثلها مما يلائم ويوافق حالة كل أمة .

رابعا : عن وحدانية الله تعالى :

إن الله واحد لا شريك له فى ملكه ، وإنه ليس بذات مجسمة وليس له جهة تحده وإنه قادر على كل شىء ، أما الدليل على وحدانيته أنه لو كان له شريك لفسدت الأرض لما تقتضيه الشركة من وقوع الخلاف بين الشريكين فى كثير من المسائل ، والخلاف يؤدى إلى الشقاق وهذا الشقاق يفضى إلى غلبة أحدهما على الآخر وهذا يقضى على المغلوب بالضعف وهو مناف لصفات الربوبية وهذا من قواعد علم التوحيد .

خامسا : النبى محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته :

إن نسب هذا الرسول الكريم يتصل بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، فهو من أشرف قبيلة من قبائل العرب وكانت أخلاقه فى عهد شبيبته لا تعادلها أخلاق فهو - صلى الله عليه وسلم -

←

(٩) المرجع السابق .

(١٠) سورة الإسراء ٨٨ .

أكمل الناس عقلاً إذ طهره الله من أفعال الجاهلية فلم يشرب الخمر أو الدم ولم يلعب الميسر ، بل نشأ على عبادة الله والتحنث فى غار حراء على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام حتى إذا بلغ أربعين سنة ، فجاءه ملك الوحى جبريل عليه السلام بأمر ربه بدعوة الخلق إلى دين الإسلام وعبادة الله وحده وأيده ربه بالكثير من المعجزات أهمها القرآن الكريم كما قدمنا ، وفيه بين الله مقدار فضل رسوله ومنزلته عنده ومحبته له فى كثير من الآيات كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١١) وقوله جل شأنه ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾(١٢) وقوله سبحانه ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٣) ومن الآيات الأخرى أو المعجزات انشقاق القمر وتفجر الماء من بين أصابعه ورد العين المصابة صحيحة وكلام الضب والجمل وحنين الجذع له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكثير غير ذلك مما حفلت به كتب السنة الصحيحة والسيرة النبوية المطهرة .

وتوفى ـ عليه الصلاة والسلام وهو فى الثالثة والستين من عمره الشريف .

الأمور التى ساعدت من اهتدى من اليابانيين على اعتناق الاسلام :

يقرر « الشيخ على الجرجاوى » أنَّ مما سهل هداية هؤلاء القوم إلى الإسلام حالتهم الطبيعية ، فلديهم فى فطرتهم الاستعداد الطبيعى لكل مايوافق العقل ورفض كل ما يخالفه مهما قدم لهم بجميع أوجه السفسطة والمواربة ، ولو كان رجال الإسلام قد تنبهوا فى العصور السابقة إلى إرسال الدعاة للإسلام إلى بلاد اليابان لكان المسلمون منهم الآن يعدون بالملايين .

عودة الشيخ على الجرجاوى إلى الديار المصرية :

بعد انتهاء الجلسات التى عقدها ذلك الداعية الإسلامى فى الدعوة إلى الإسلام فى بلاد اليابان كان قد مضى عليه هناك نحو اثنين وثلاثين يوماً فعزم على العودة إلى وطنه بعد أن

(١١) سورة القلم ٤ .
(١٢) سورة الفتح ٢٩ .
(١٣) سورة آل عمران ٣١

اطمأن على غرسه فى مجال الدعوة خصوصاً ان « الحاج مخلص محمود الـروسى » و« السيد سليمان الصينى » أبلغاه برغبتهما فى البقاء مدة ستة أشهر لرعاية دعوة الإسلام هناك والعمل على نشرها والرد على ماقد يثار حولها من شبهات ، فاستقل إحدى البواخر الصينية التى يممت به إلى بلاد الهند فوصلها بعد واحد وعشرين يوماً حيث ألقت الباخرة مراسيها فى ميناء « كلكته » ومن بلاد الهند عاد إلى الديار المصرية حيث حرر مؤلفه عن تلك الرحلة .

الكتب التى ألفها :

حرر الشيخ على الجرجاوى المؤلفات الآتية وكلها تدور على محور الدعوة إلى الإسلام أو الدفاع عنه وهى :ـ

١ ـ كتاب الرحلة اليابانية وفيه سجل وقائع تلك الرحلة ومراحلها المختلفة .

٢ ـ كتاب الإسلام ومستر سكوت وفيه يرد عليه مفترياته التى حررها ضد الإسلام وألقاها على طلبته بمدرسة الحقوق .

٣ ـ كتاب حكمة التشريع وفلسفته فيه جزءان كبيران ، الأول يقع فى ٣١٨ صفحة والثانى فى ٤٧٨ صفحة .

٤ ـ مختصر كتاب حكمة التشريع وفلسفته وذلك لأجل سهولة الرجوع إليه فى قليل من الزمن بالنسبة لطلاب المعاهد الدينية فى وقت الامتحانات السنوية .

كيف كانت حياته بعد عودته من بلاد اليابان حتى تاريخ وفاته :

استمر « الشيخ على الجرجاوى » عازفاً عن العمل فى سلك الوظائف الحكومية أو الانغماس فى الأمور الحزبية مكتفياً بالعمل فى المحاماة أمام المحاكم الشرعية والسعى فى قضاء حوائج الناس خصوصاً أهل بلده « جرجا » والدفاع عن الإسلام أمام من تسول له نفسه المساس به ، مثل ماحدث من المستر سكوت فى كتابه المتضمن دروسه التى كان يلقيها على طلبته فى مدرسة الحقوق مما حدا بناظر المعارف وقتئذ إلى إصدار قرار بعدم تدريس ذلك الكتاب الذى اشتمل على مفتريات ضد الإسلام وإهانة للمسلمين فى دينهم .

وقد استمر « الشيخ على الجرجاوى » طيلة حياته رئيساً لـ« جمعية الأزهر العلمية » حتى توفى فى يناير سنة ١٩٦١ عن عمر ناهز الخامسة والثمانين ودفن بمقابر أسرته فى مدينة جرجا[١٤] .

---

(١٤) هذه المعلومات الأخيرة استقيناها من الأستاذ عمر الفاروق محمد المحامى بمدينة جرجا وهو من تلاميذ الشيخ على الجرجاوى وكان يسكن بجواره هناك .

وبعـــد ،

فمن المعروف إن الصفة الأولى للإسلام أنه دين الفطرة ، وأن الناس يولدون ويتجاوبون مع تعاليمه إذا أدركوها ، ولو خلى المرء وفكره لاتجه إلى إله واحد ولشعر بدوافع ذاتية تجذبه إليه ، فإن الله زود الفطرة الإنسانية بخصائص تمثك بها حق الاعتراض على موروثات الآباء والأجداد ، تلك الموروثات الباطلة التى تعرض أو تُفرض عليها وتجعل العقل يرفض الخرافة ويتشبث بالحقيقة فـ« كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وإذا حدث أن خَفَت صوت الفطرة جاءت النجدات له من خارج ذاته ، من الدعاة إلى الإسلام -وهذه هى مهمتهم- لمعاونته كى يؤدى وظيفته ويبقى الإنسان إنساناً يعرف ربه ويؤثره على ما سواه ، وهذا ما يفسر سبب الإقبال من جانب اليابانيين على جلسات الدعوة التى كان يعقدها الشيخ على الجرجاوى فى تلك البلاد واعتناق الكثيرين منهم لعقيدة الإسلام وقتئذ وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(١٥) .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

(١٥) سورة الأعراف ١٧٢ ـ ١٧٤ .

الشعر والشعراء

اشراف : د. حسن جاد

يا إبراهيم .. فديناه

من وحي الحج

في رحاب الحرم

يا إبراهيم .. فديناه

شعر: رشاد محمد يوسف

فاضت بالعَبْرَةِ عيناهُ | أضناه الحُلْمُ وأشقاهُ
شيخ تتمزق مهجته | تتندى بالدمع .. لِحاه
ينتزع الخطوة مهموما | والكون يناشد مسراه
وغلام جاء على كبر | يتعقب فى السير أباه
ويهم الشيخ لغايته | ويضم الابن بيمناه

• • •

بلغا فى السعى نهايته | والشيخ يكابد بلواه
لكن الرؤيا لنبى | صدق وقرار يرضاهُ
والمشهد يبلغ ذروته | وأشد الأمر وأقساه
إذ تمرق كلمات عجلى | ويقص الوالد رؤياه :
وَأُمِرْتُ بذبحك ياولدى | فَانْظُرْ فى الأمر وعقباه
ويجيب الابن بلا فزع : | افعل ما تؤمر أبتاه
لن أعصى لإلهى أمراً | من يعصى يوماً مولاه ؟

• • •

واستل الوالد سكينا | واستسلم ابن لِرَدَاهُ
ألقاه برفق لجبين | كى لا تتلاقى عيناه

• • •

أرأيتم قلبا أبويا | يتقبل أمراً يأباه
أرأيتم ابنا يتلقى | أمراً بالذبح ويرضاه
ويقولِ الحق - ورحمته | سبقت فى الفضل عطاياه :
صَدَّقْتَ الرؤيا لاتحزنْ | ياإبراهيم فديناه

من وحى الحج والزيارة

للأستاذ محمود شاور ربيع

نادى « الخليل » على الصفا فأجابه ** أهل السعادة والهدى والنورِ
من كل فج أقبلوا فى فرحة ** وهناءة ومسرة وحبور
وهناك « بالبيت الحرام » تحلقوا ** وتألقوا كدوائر من نور
« والأسعد » المحبوب كاد يضمهم ** لما أتوا للقائه بثغور
ولدى « المقام » صلاتهم بمحبة ** والطهر يسرى حانيا بصدور
ومضوا سراعا نحو « زمزم » أقبلوا ** من مائها قد أسعدوا بنمير
وسعوا هنالك بين مروة والصفا ** ومشوا خفافا فوق ظهر صخور
ورأوا بمكة بيت « آمنة » الذى ** نال الكرامة فوق كل الدور
ولد « النبى » به فكان منارة ** تهب الضياء على مدار دهور
ومضوا إلى « عرفات » حشدا هائلا ** كالناس قد هبت لنفخ الصور
وقفوا جميعا يطلبون نجاتهم ** من كل عادية وكل شرور
يدعون رب الخلق وهو رحيمهم ** والله أكرم راحم ونصير
وتفيض أنوار السماء عليهمو ** هطلت عليهم من رحاب غفور
عادوا وقد غفرت جميع ذنوبهم ** فازوا هناك بنعمة التطهير
ادوا مناسكهم ونالوا فوزهم ** وبدوا لمرأى العين مثل بدور
وسعوا إلى « طه » الحبيب بروضة ** طاروا سراعا مثل سرب طيور
صلوا عليه وسلموا فى بهجة ** سعدوا بأكرم مرسل وبشير
طلبوا الشفاعة من أعز مُشَفَّعٍ ** وسراج هَدْى قدأتى بالنور
ياليتنى أجد السعادة مثلهم ** وأفوز مثلهمو بكل حبور
ولأنت يارحمن فضلك واسع ** تعطى عبادك كلهم بكثير

وأذن في الناس بالحج

عبد الستار سليم

عُلِّقْتُ حُبَّ منابت الريحان ... وعلى الهوى .. ما للمحب يدان
فلم الملام .. ولم تذق طعم الهوى ؟ ... هيهات تدرك لوعة الحرمان !!
جرح الأحبة فى الصبابة واحد ... ولدىّ ـ من طول النوى ـ جرحان
تشتاق للبيت العتيق نواظرى ... وإلى ثرى أرض النبى كيانى

ومآذن الحرمين يسكن طيفها ... فى خاطرى .. وأذانها بجنانى
ولماء «زمزم» فى الجوانح غلة ... وللملتقى «عرفات» حنّ زمانى
ويسوقنى الشوق المؤرِّقُ جَفنهُ ... ـ لِرُبى الحجاز ـ بهادر التحنان
لا غرو .. أن يشتد بى حر الظما ... فلنور «أحمد» يظمأ الثقلان

زوّار بيت الله بين قلوبهم ... و«الكعبة الغراء» حبلُ أمان
وعيونهم متعلقات بالسما ... وقلوبهم بستائر الأركان
فاضت دموع العين تغسل ذنبها ... فعسى الذنوب تذوب بالهملان
وتعانقت فى السعى ما بين «الصفا» ... و«المروة» الأرواح والجبلان

فهمو بأرض يُستجاب دعاؤها ... أرض البيان .. ومهبط الغفران
فهنا تولى شق صدر «محمد» ... فهل انشقاق لى .. فيصلح شانى ؟
ندعوك يارب «الجمار» بحجة ... ترمى بداخلنا هوى الشيطان

ضَيَّفتنا ولأنت خير مضيّف ... طوبى لنا فى حوزة الرحمن
ووعدتنا ـ والحق وعدك ـ أننا ... جئنا لساحة مكرم الضيفان
انت الإله البر .. ذو الطول .. الذى ... تدرى بيانى .. إن فقدت بيانى

في رحاب الحرم

شعر: علية الجعار

وأنا هنا يهفو فؤادى للحرم ... وهناك شمل المؤمنين قد التأم
لبيك رب البيت طالت غربتى ... وأَمضَّنى ليل البعاد ولم أنم
كم طَوفتْ يارب روحى حوله ... فى البعد واحتَضَنَته اعزازاً وكم
فالبيت بيتُك أنت قد باركته ... والنور يومض حوله منذ القدم
لى فى حنايا الصدر قلب عاشق ... بك أنت قد بدأ المحبة واختتم
يامن حكمت عليه جاءك داعيا ... يرجو نداك فأنت أكرم من حكم
مُرْ تفتح الأبواب لى وَأطفْ به ... وأقف بكل محبتى بالملتزم
لا تُقْصِنِى يارب عنه إننى ... لا بيت يؤنس غربتى غيرُ الحرم

نصائح إلى ولدي

للأستاذ أبو سته محمد إبراهيم

صلاة الفجر نبراس الصلاح   وصوم النفل مقياس الفلاح
قيام الليل تهذيب ووصل   دوام الطهر من شيم الملاح
تحرى الصدق منجاة وفوز   وقول الحق أشرعة النجاح
وتوقير الكبير دليل خير   وكل الخير فى بذل السماح
وبذل المال للآفات دفع   وتقوى الله مقياس الصلاح
وذكر الليل للشهوات كسر   كذاك الذكر فى فلق الصباح
وفى التسبيح فضل ليس يُحْصَى   فسبح بالغدو - وبالرواح
وشكر الله للأرزاق جلب   والاستغفار للزلات ماحى
وخفض الصوت من حسن السجايا   فلا تطلب أمورك بالصياح
وحق الضيف أن تلقاه بَشًّا   فأطعم ما استطعت من المتاح
وَنَقِّ القلب من غلٍ وحقد   وكن للنفس كباح الجماح
وبالأبوين كن براً كريما   فكل الخير فى خفض الجناح
وشاور فى أمورك أهل نصح   فليس النصح بالأمر المتاح
وبع لله نفسك ياوليدى   فهذا البيع يهدى للرباح
وكن حر الإرادة ذا قرار   ولا تُسلم زمامك للرياح
وأهل العلم كن منهم قريبا   ولا تركن إلى أهل المزاح

العلوم الكونية

مفاهيم العلم والحياة

آفاق جديدة

المفاهيم الكونية والعقلية

مفاهيم العلم والحياة

٣

زوجية التمييز : وهى زوجية تُعرف بها الأشياء والأحياء وتُميز بها كمّاً وكيفاً .. فالأشياء والأحياء جميعا تبدأ من أصل واحد ثم تتنوع وتختلف اختلافا كبيراً يبلغ أشده فى الإنسان فقط ، حتى أنه يمكن تمييز التوأمين الشديدى التشابه تمييزا دقيقا وفى ذلك تتدرج الكائنات كلها من البساطة الواضحة ـ كما فى المعادن والعناصر ـ إلى التعقيد الشديد والغامض فى الإنسان ماراً قبله بالنبات ثم الحيوان ..

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيباً ﴾ (النساء ١)

﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ والرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَاتُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام ١٤١)

﴿ وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىَ بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَومٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد : ٤)

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعقِلُونَ.وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِى ذَلِك لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل : ١٢ ، ١٣)

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَىَ النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعرِشُونَ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٨ ، ٦٩)

للدكتور محمد وسيم نصار

مدرس بطب القاهرة

﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِن نَّبَاتٍ شَتَّى.كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُم إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِى النُّهَى.مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُم تَارَةً أُخْرَى ﴾ (طه : ٥٣ ، ٥٥)

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾(الحج : ٥)

﴿ وَاللهُ خلقَ كلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النور : ٤٥)

﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾ (الفرقان : ٥٤)

﴿ اللهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (الروم : ٤٨ ، ٤٩)

﴿ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (السجدة : ٦ : ٨)

﴿ وَاللهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ.وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (فاطر : ١١ : ١٣)

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ.وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ.لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يس : ٣٣ ، ٣٥)

ويأتى القول الفصل جليا منيرا فى قوله تعالى :

﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ.يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ.وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ.وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم : ١٧ : ٢٢)

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ.ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر : ٢٥ : ٢٨)

لقد استطاع العلماء بعد جهود متصلة ومضنية أن يصلوا إلى تحديد أساسى وجوهرى لبنية الذرة وهى أصغر جزء فى هذا الكون .. فوجدوا أن الذرة بتركيبها الدقيق المتناهى فى الصغر تشبه ذلك الكون الفسيح بأجرامه ومجراته المتناهية فى الضخامة ، فالذرة تشبه شكلا كرويا قطره ضئيل يساوى « أنجستروم » أى جزء من عشرة ملايين جزء من الملليمتر ، ومعظم مادة الذرة موجود فى نواة ضئيلة عند المركز تتكون من جسيمات ذات شحنة موجبة تعرف « بالبروتون » وأخرى حيادية الشحنة تعرف « بالنيوترون » وقطر النواة أصغر من قطر الذرة بعشرة آلاف مرة ، والمحيط بالنواة هو سحابة مفككة مكونة من جسيمات ذات شحنة سالبة تعرف « بالإلكترون » تدور حول النواة فى مدارات خارجية بسرعة تبلغ ثلاثة آلاف كيلو متر فى الثانية أى بسرعة تعادل جزءا من مائة من سرعة الضوء ، ووجد أن وزن (البروتون) يعادل تقريبا وزن (النيوترون) ويساوى (١٨٣٧ مرة) من وزن الالكترون الذى يعادله من ناحية الشحنة الكهربية ، وهكذا تتوازن الذرة من الناحية الكهربية .

وذرة (الهيدروچين) هى أبسط ذرة فى الكون لأن النواة تحوى (بروتون) واحداً ، والمدار الخارجى به (إلكترون) واحد ، ويتدرج بناء الذرات بحيث يزداد البناء (بـروتونـابروتـونا)حتى (اللـورانسيوم) فيكون المجموع العام للعناصر الموجودة فى الكون هى ثلاثة ومائة عنصر ، ومع زيادة (البروتون) يوجد (النيوترون) بعـدد جديد ، وفى كل العناصر يكـون عدد (الالكترونات) مساويا لعدد (البروتونات) الموجودة فى النواة حتى تتزن الذرة كهربيا لتعادل الشحنات الموجبة والسالبة .

ولقدوجد أن (الإلكترونات) لا تتوزع فى مدار واحد بل فى أربعة مدارات رمز لها بالأحرف : ك .ل .م .ن . وقد تبين أن هناك قانونين يحكمان توزيع (الإلكترونات) فى

المدارات الخارجية .. أحدهما أن عدد الالكترونات فى كل طبقة من تلك المدارات تتوزع وفق القانون (٢ $ن^{٢}$) حيث يرمز الحرف (ن) إلى رقم الطبقة وهكذا يكون فى الطبقة الأولى (إلكترونان) والثانية (ثمانية الكترونات) والطبقة الثالثة بها (ثمانية عشر إلكترونا) والرابعة بها (اثنان وثلاثون إلكترونا) (٢×$٤^{٢}$ =٢×١٦=٣٢) .

أما القانون الثانى ، وهو ما يسمى بالنظام الثمانى ، فالذرة التى تحتوى على (ثمانية إلكترونات) فى مدارها الخارجى هى ذرات مستقرة وغير نشطة (خاملة) وأما التى لا تحتوى على هذا العدد فى مدارها الخارجى فإنها تحاول أن تستكمل العدد إما بطرح (الالكترونات) الخارجية ، أو بمحاولة أخذ (الكترونات) من غيرها من الذرات حتى يحدث الاستقرار الخارجى .. والغالبية العظمى من العناصر تفعل ذلك ولذا تعرف بالعناصر النشطة ونتيجة هذا النشاط يتم إنتاج مواد ومركبات كيميائية عديدة قد تكون فى صورة مواد غازية أو سائلة أو صلبة تختلف اختلافا كبيرا فى خصائصها وتأثيراتها واستخداماتها فى الحياة العملية للبشر .

د . محمد وسيم نصار

آفاق جديدة

تحدثنا فى مقالنا الأول ـ بشهر شوال ـ عن « الإيدز » ، كيفية اكتشافه والعوامل المسببة للإصابة به ، وفى المقال الثانى تحدثنا عن سيره وأعراضه وانتشاره السريع ، وفى هذا الجزء نتحدث بالتفصيل عن المحاولات العلمية الجادة التى تستخدم نتائجها فى الحد من مضاعفات هذا المرض كإنتاج « لقاحات » فعالة فى مقاومته ، وتطويرها .

ومن المعروف لدينا أن المرض انتشر فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى بلغ عدد المصابين (٢١٠٦٥) حتى مايو ١٩٨٦ مات منهم (١١٥٤١) فلاعجب أن كان السؤال المطروح :

كيف تطور فيروس هذا المرض الجديد ؟ ومن أى ميكروب آخر تطور ؟؟

لقد حملت الأنباء خبر اكتشافين هامين ، وقعا فى وقت واحد تقريبا .

(أ) الاكتشاف الأول لفيروس المرض :ـ

يعزى هذا الاكتشاف للدكتور « مايرون اسكس » (ماكس اختصارا) البحاثة فى مدرسة الصحة العامة التابعة لجامعة هارفرد ، المعروفة ، وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة التعاون بين الدكتور « مايرون » وبين زملائه فى البحث ، وهم فئتان ، فئة تعمل فى تورز فى فرنسا ، والفئه الأخرى تعمل فى السنغال فى أفريقيا فقد تسنى للأفرقاء الثلاثة عزل فيروس جديد ، وثيق الصلة بفيروس الإيدز ، ولكنه يختلف عنه اختلافاً جذريا فى أكثر من ناحية .

وتبين أن هذا الفيروس الوثيق الصلة بفيروس الإيدز لهو أوثق صلة بفيروس آخر يصيب بعض القردة الأفريقية .

وقال الدكتور/ اسكس الذى أعلن اكتشافه هذا فى اجتماع للجمعية الأمريكية (للميكروبيولوجيا) فى واشنطن قال نعتقد أننا اكتشفنا الحلقة المفقودة التى تسلط الأضواء على ما خفى أو غمض من أصل فيروس الإيدز ! !

د. واصف عبد الحليم عبد الله

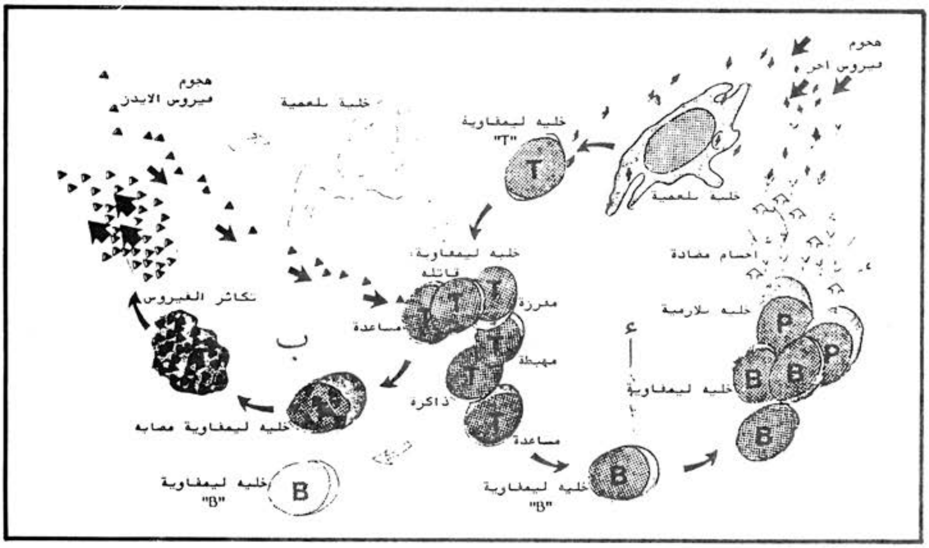

شكل ١ يوضح مسار المقاومة الطبيعية عند دخول فيروس للجسم (ب) المسار المغاير الذي يسلكه فيروس الايدز وتحطيمه للمناعة

(ب) الاكتشاف الثانى لفيروس المرض :.

يعزى هذا الاكتشاف إلى باحثين فرنسيين وبرتغاليين فيبدو كبير الشبه بالاكتشاف الأول فقد أعلن الدكتور « لوك مونتاجنير » أحد الباحثين فى معهد « باستور » فى باريس فى المؤتمر الخاص الذى عقد فى لشبونة بالبرتغال أنه تسنى له اكتشاف « الحلقة المفقودة فى قصة تطور فيروس الإيدز » وأن الفيروس المكتشف أقرب إلى فيروس « سيميان » منه إلى فيروس « الإيدز » البشرى المعروف .

اما عينات الدم التى عثروا فيها على الفيروس الجديد فكانت فى دم رجلين من أهالى غينيا ـ « بيساو » فى أواسط أفريقيا القريبة من السنغال .

ولعل أهم ما يذكر عن فيروس الإيدز الأفريقى هذا هو أنه غير فتاك ، فبالرغم من شبهه الكبير بفيروس الإيدز شكلا ومسلكا فإنه لا يبطش بخلايا المناعة (خلايا T المساعدة) كما يفعل نظيره الغربى الفتاك كما يوضحه شكل (١) وتجلت هذه الخاصة فى التجربة التى أجروها على بضع عشرات من الناس (خمسين على وجه التحديد) فقد لُقِّح هؤلاء الناس بالفيروس الجديد .. ولكن أعراض « الإيدز » لم تظهر على أى منهم ، وبرئت أفريقيا من وصمة « الإيدز » الفتاك

←

آفـــاق جـــديـــدة

ومضت سنة أو تزيد والقائمون بالتجربة وهم من الفريق الأول ، يواصلون مراقبة الذين كانوا موضع تلك التجربة . بل ثلاثين منهم بالتدقيق .. فلم يظهر على أى من هؤلاء أى من أعراض المرض التالث . من هنا أصبح لدى العلماء أصل فى أن يطوروا من الفيروس الجديد لقاحاً فعالاً يكسب الإنسان مناعة ضد الإصابة بمرض الإيدز الخطير .

وثمة أمل آخر وهو أن يتمكنوا بواسطة الهندسة البيولوجية من اكتشاف (الجينة gene المسئولة عن أضرار الإيدز فيتمكنون بالتالى من عزل تلك الجينة عن الفيروس ، والقضاء بذلك على مرض الإيدز .

نحو لقاح فعال لمرض الإيدز

لقد تحدثنا فيما سبق عن مرض الإيدز الفتاك وعن اكتشاف مرض إيدز آخر غير فتاك وعن المساعى لتطوير فيروس هذا المرض غير الفتاك ، بحيث يصبح لقاح مناعة ضد الإصابة بالمرض ولما كان مرض الإيدز الجديد نسبيا (٥ ـ ٦ سنوات) يستأثر بنصيب الأسد من الأبحاث العلمية الطبية التى تجرى تلك الأبحاث كثيرة وتكاد تحملها إلينا انباء هنا وهناك كانت النتائج التى تمخضت عنها الطب والعلم يومياً . ولقد وصلت أنباء علمية حديثة من المؤتمرات العلمية الخاصة بمرض الإيدز والتى تعقد تحت رعاية منظمة الصحة العالمية تستهدف تطوير لقاح ضد المرض اللعين من معد آخر بعيد عن مرض « الإيدز » بعداً يكاد يجعل اللقاح المرتقب ضربا من الخيال العلمى ، ذلك أن هذه المساعى الجديدة منصبة على تطوير لقاح « الإيدز » من مرض الجدرى ... بل قل جدرى البقر على وجه التحديد « Compax or Vacci- niavirus » وهو أخف من مرض الجدرى « Smallpex » .. أى أن هذه المساعى تقتفى أثر (ادوارد جنر) العالم البريطانى الذى استعمل فى القرن الثامن عشر (جدرى البقر) لقاحاً ضد مرض الجدرى فكان له فضل الريادة فى الجهود المتواصلة التى نجحت فى القضاء على مرض الجدرى أو كادت فالفيروس الذى استعمله « جنر » فى الماضى هو نفس الفيروس الذى يبشر بكبح جماح مرض « الايدز » فيما يؤمله العلماء فى الوقت الحاضر .. وذلك بعد إجراء شىء من التعديل فى بنيته .. والغريب هو أن فاعلية هذا الفيروس ضد الإيدز اكتشفها فريقان من العلماء لا فريق واحد ، والفريقان أمريكيان .

البقية ص ١٧٤٥

اللغة والأدب والنقد

الإعلام الإسلامي وموقعه من الإعلام العالمي

الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري

أزمة اللغة العربية

فى الإعلام والإعلان وعلاجها

كلمة الإعلام بمعناها الحديث مستحدثة ، وقد أخذت من "أَعْلَمَ" فلان فلانا الخبر ، أى أخبره به ، كما أن الإعلان كلمة محدثة من "أعلن" الأمرَ أظهره وجهر به ، وتعنى إظهار الشىء بالنشر عنه فى وسائل الإعلام أو بوضع اللافتة ، ووسائل الإعلام إما ان تكون ذاتية كالخطابة أو بإحدى الوسائل الآتية :

١ ـ الصحافة اليومية والمجلات .
٢ ـ الإذاعة المسموعة « الراديو »
٣ ـ الإذاعة المرئيـة « التليفزيون »
٤ ـ السينما .
٥ ـ الكتاب .
٦ ـ النشرات .

أزمة اللغة فى الإعلام أو ضعفها بمعنى أصح ترجع اساسا إلى آزمه اللغة فى التعليم وضعفه ، فهى نتيجة له وهى حصاد لزرع لم يحسن بَذْرُه ، ولم يُقَوَّمْ فى نموه ، ولكننا لا نكتفى بإلقاء المشكلة على مامضى من مراحل تعليم العاملين فى شتى وسائله وصوره .

وقبل أن نتطرق إلى ما نراه من علاج نحب أن نعرض للظواهر المرضية فى الإعلام فهى ليست مجرد أزمة أى شدة قد تزول كأزمتنا الاقتصادية .. ولكنه مرض يطول علاجه ويصح بعده الإعلام إذا صح العزم والعمل والتوكل على الله ونسجل هنا بعض ما نرى من ظاهرة :

أولاً : ضعف من يتصدرون للإعلام فى المجتمع أو أكثرهم ممن هم قدوة أو ممن يراهم أبناؤنا نجوماً يهتدون بهم ، ممن يسمعهم الناس خطباء فى المناسبات ومتحدثين فى الإذاعات بشتى أشكالها مرئية ومسموعة حيث يتصدون لحل المشكلات وممن يكتبون فى الصحافة فتغلب على أحاديثهم العامية وبخاصة بين مقدمات البرامج وهن جميعا يدخلن "الباء" على الأفعال عدة مرات مثلاً « بنشكركم ـ بنقدم إليكم ـ بنشوف الموضوعات اللى بتهمنا ـ كلنا بنحب مصر .. الخ .

ثانيا : إن ضعف القائمين بالإعلام ـ غالبا ـ لايقف عند حد الشكل النحوى بل

للأستاذ عبد الحفيظ نصار

نجد الضعف فى اختيار الكلمات وصياغة الجملة ومضمونها ، فإلى جانب الأخطاء النحوية واللغوية نجد إسفافا فى الأفكار وبخاصة فى توجيه أسئلة الحوار ، وإعداد الأسئلة فن وعلم وليس مجرد لغو وقضاء وقت وادعاء معرفة تسبق به المتحدثة ضيفها فى الإذاعة أو « التليفزيون » وتغطى المذيعة أو المذيع التفاهة بالضحك فى غير موضع والتظرف فى غير تلطف مما يكون له أثر سىء على الجيل الجديد الذى يقضى عدداً من الساعات أمام « التليفزيون » و « الفيديو » والمسجلات أكثر مما يقضيه فى المدرسة أو المعهد أو الكلية ، إذا اعتبرنا أن العام الدراسى عندنا ستة أشهر بعد اقتطاع الإجازات ، كما أن اليوم خلال الدراسة لا يخلص لها أو للمطالعة المفيدة ، إذ تشارك المدرسة تلك الأجهزة أثناء العام الدراسى الذى هو نصف عام فى الحقيقة كما نجد العامية التافهة فى كل نكتة مع أنه قد تغنى الكلمات العربية البسيطة والتى تسهل قراءتها عن العامية . وقد يزداد الأمر سوءاً من الصحافة بوضعها - فى مكان ووقت غير مناسبين - « الكاريكاتير » الذى جاء بعد خبر خطير يجب أن يستوعبه جيداً القارىء وكأنه وضع ليمسح من الذهن ما قرأه أولاً فقد وضع فى ذيل الخبر الخطير فى جريدة الأخبار بتاريخ ١٣/١٠/١٩٨٦ الخبر : « أبو القنبلة النووية الفرنسية - إسرائيل تمتلك السلاح النووى » وتفصيل الخبر : تأكيد من « فرانسيس بيران » الرئيس السابق لبرنامج السلاح النووى الفرنسى بما قدمته فرنسا لإسرائيل من أسرار صناعة القنبلة الذرية حتى توصلت إليها . وذلك يؤكد ما نشرته قبل ذلك بيومين « صنداى تايمز البريطانية » من امتلاك إسرائيل للقنابل الذرية ويقدر عددها ما بين مائة إلى مائتين . هذا الخبر الذى يهز النفوس المخلصة المؤمنة ويشعرها بمدى تخلف الأمة العربية بخاصة والأمة الإسلامية بعامة ويدعوها إلى العمل لمواجهة القوة بالقوة أو العلم والعمل بالعلم والعمل ولكن صحيفة الأخبار تستخدم سلاح العامية بنكتة سخيفة لمغنى الأفراح المزعج ويصحبه من يقدمه إلى آخر فيقول: « ده أخويا بيطلع معايا الأفراح عشان يعملوا لى منه نقل دم » .

ثالثا : تحويل الروايات المكتوبة أصلاً باللغة العربية إلى العاميه كروايات محمد سعيد العريان ونجيب محفوظ وثروت أباظة مع أن المسرح فى مطلع نهضته كان ناجحا باللغة العربية ولم تسقط أية رواية مثلت باللغة العربية مثل روايات على أحمد باكثير وعزيز أباظة وخليل مطران الذى ترجم روائع شكسبير وللأسف نجد فى أيامنا من انحدر بها فترجمها بالعامية .

وقد عرض برنامج تاريخى « بالتليفزيون »

عن « ماقبل الأهرامات » وهو مقدم للصغار فى سن المدرسة الابتدائية وهو برنامج جيد يعيبه التعليق عليه بالعامية . وهنا نذكر الانفصال فى تدريس وعرض المواد الدراسية فى غير حصص اللغة العربية بالعامية وهى ظاهرة مَرَضية تستحق المعالجة بعرض المواد جميعها سواء فى المدرسة أو وسائل الإعلام باللغة العربية . كما يرجى الاهتمام باللغة فى مجلات الأطفال وبرامجهم فى الإذاعة والتليفزيون . كذلك يجب تنقية كتب قراءة الأطفال من العامية مثل كلمة « حوش المدرسه » ثم لا تكون « ساحة المدرسة » وكثير غيرها مما تغنى عنه اللغة العربية فى بساطتها .

رابعا : الاعلانات فى الصحف والمجلات والإذاعات بأسماء المحلات والشركات التى تدل على فساد الذوق وفقدان الإحساس بالانتماء والارتقاء وإليكم بعض أمثلتها ! « هليو موتورز » وآخر كتب بسم الله الرحمن الرحيم ! « شريف كار » ، وغيره ! « وهبة كار » « جولدن إن ـ نيوكار » ، « جى إم سى سنتر بى ـ إم ـ دبليو « مكتوبة بالحروف العربية » ، « ترى إتش » « توب كاترنج » متخصصون فى تغذية المدارس ـ « مصر كافيه » ومعناها مصر قهوة شركة « أراب أكسبريس » ـ « كونستاد » مركز خبرة ـ قطع غيار سيارات « كنج ـ روكى » للأدوات الصحية ـ ووصل الفساد إلى الأحياء الشعبية ففى « القبارى » وهو حى شعبى بالأسكندرية « حلوانى خميسكو » ، « ترافيك سيتى » ، « ماجيك هاند » وأما أسماء المقاهى والمطاعم ! « كاف دروا » ـ « مطعم لوردا » ـ « رستوران سان جرمان » « هيدكو مصر » H-L-M-M « شوبنج سنتر » « أوليمبيك اليكتريك » . « بلاست أويما » « روستيكو » للأثاث ـ « فيدكو » أولى مشروعات الشركة الإسلامية للصناعات الهندسية !!

وهذا جانب من طوفان الأسماء الأجنبية التى لها تأثيرها على الشباب وتفضيلهم للكلمات الأجنبية على العربية ، ودون فهم يحلون بها ظهورهم أو صدورهم مثل تلك الفتاة التى تلبس قميصا مستورداً كتب عليه « No Broblem » أى لا توجد مشكلة ، وأخرى أو آخر حلى صدره بعبارة « I love You » أليس فى ذلك اعتزاز بلغة غير لغتنا كما أن لذلك صلة بسلوك غير سلوكنا فالمسألة لها أبعاد أخرى تربوية

كما أن الأسماء المذكورة لمحلات وشركات مصرية عربية جدت فى عصر الانفتاح فهو هنا انفتاح على مالا يباح .

وأوجز العلاج لما مضى فيما يأتى :

١ ـ إصدار قانون يمنع الترخيص لأية شركة أو محل ليس أجنبيا أو كان أجنبيا باسم غير عربى ، والأجنبى يضع الترجمة العربية أو الاسم العربى مع الأجنبي ولنقتد بالجزائر التى أصدرت ونفذت مثل هذا القانون بعد مائة وثلاثين سنة من استعمار فرنسى كان يعمل على إزالة كل ماله صلة

باللغة العربية ، وقد عاونتها مصر فى ذلك التعريب ولكن مصر لم تعاون نفسها ، ونجد من كتابها من يدافع عن تلك الأسماء الأجنبية بحجة أن لها سمعة تجارية وتاريخية وقد قلنا: إننا لن نمس أسماء محلات أو شركات أممتها مصر وكانت للأجانب وإنما نعمل على أن تبقى لنا شخصيتنا العربية وأسماؤنا العربية لمحلاتنا وشركاتنا العربية والمصرية .

٢ ـ إدخال اللغة العربية كمنهج أساسى فى كليات الإعلام وإعداد منهج دراسى مناسب باختيار بعض مؤلفات من الأدب فى العصور الزاهرة والعصر الحديث تدرس فى ظلالها قواعد اللغة كما يدرس فن الإلقاء .

٣ ـ إعادة التعليم واستمراره بالنسبة للعاملين فى وسائل الإعلام بوجود معهد دراسى دائم لدراستهم، مناسب لأوقاتهم يقوم به أساتذة متخصصون أو تعديل ماقد يدرس لهم حاليا .

٤ ـ توفير عدد من المراجعين المتخصصين فى جميع أجهزة الإعلام « كالتليفزيون » والإذاعة فضلا عن الصحافة فلا تقدم مادة دون مراجعة وتصحيح دقيقين .

٥ ـ الاختبار الدقيق للمتقدمين للعمل فى وسائل الإعلام فى اللغة العربية .

٦ ـ الاختبار الدقيق للمتقدمين للدراسة فى كليات تُخَرِّجُ معلمى اللغة العربية وأقسام اللغات بالكليات ومعهد الألسن ، فإن وسائل الإعلام تأخذ خريجيها للعمل بها دون نظر للغة العربية إذ لا يكفى إجادة اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية ، بل من الضرورى أن يجيدوا اللغة العربية أولاً ، وأن يعاد النظر فى مناهج تلك الأقسام بمزيد من الاهتمام باللغة العربية .

٧ ـ الاهتمام بالترجمة على الأفلام التى تعرض « بالتليفزيون » إذ يلاحظ عدم الاهتمام بوضوح الكلمات فضلاً عن ضعف اللغة والترجمة .

٨ ـ الاهتمام بالمسرح ولغته كما يوقف طوفان المسلسلات العامية الهابطة فى لغتها وموضوعها والعمل على رفع مستوى الروايات العربية والمسلسلات الإسلامية بحيث لا يذاع منها إلا ما كان قويا فى موضوعه وأهدافه وحواره ، وبعد ، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث الإسلامى العربى . لغة المسلمين الأولى قديما وحديثا فلتكن لها الأولوية فى ثقافتنا وحياتنا وأجهزتنا الإعلامية ومعاهدنا العلمية ، فهى النهر الجارى الذى يربط الحاضر بالماضى وهى أحد مقومات شخصيتنا العربية والإسلامية .

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد

عبد الحفيظ نصار

طرائف

« الخوف من الله »

قال ابن أبى الحوارى : قلت لسفيان : بلغنى قول الله ـ تبارك وتعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أى الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره .

فبكى وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير .

وقال على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ لرجل : ما تصنع ؟

فقال : أرجو وأخاف .

وقال الحسن البصرى : إن خوفك حتى تُلقى الأمن خير من أَمْنِكَ حتى تلقى الخَوف .

قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

وقال الفضيل بن عياض : إنى لأستحى من الله أن أقول : توكلت على الله ، ولو توكلت حق التوكل ماخفت ولا رجوت غيره .

« واسألوا الله من فضله »

روى الترمذى عن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج » .

وخرج أيضاً ابن ماجة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وهذا يدل على أن الأمر بسؤال الله تعالى واجب وقد أخذ بعض العلماء هذا المعنى فنظمه ، فقال :

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

« الحلم سيد الأخلاق »

قال رجل لأبى ذر ـ رضى الله عنه : أنت الذى نفاك معاوية من الشام ، لو كان فيك خير ما نفاك ؟

عبد الحفيظ عبد الحليم

مواقف

فقال : ياابن أخى إن من ورائى عقبة كؤودا ، وإن نجوت منها لم يضرنى ما قلت ، وإن لم أنج منها فأنا شر مما قلت .

« الذى أبكانى »

قال يونس بن محمد المكى :

زرع رجل من أهل الطائف زرعاً فلما بلغ أصابته آفة فاحترق فدخلنا عليه نسليه عنه فبكى وقال :

والله ماعليه أبكى ولكن سمعت الله - تعالى - يقول :

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ[1] أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

فأخاف أن أكون من أهل هذه الصفة فذلك الذى أبكانى .

« حقا »

قال مؤرق العجلى[2] :

ياابن آدم فى كل يوم يؤتى برزقك ، وتحزن ، وينقص عمرك وأنت لا تحزن ، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك ، لا بقليل تقنع ، ولا بكثير تشبع .

« خوف جهنم »

قيل لعطاء فى مرضه : ما تشتهى ؟

قال : ماترك خوف جهنم فى قلبى موضعاً للشهوة .

« دعـاء »

اللهم بك توسلت ، ومنك سألت ، وفيك لا فى سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك ولا أطلب منك إلا إياك .

---

(١) صر : « برد شديد »

(٢) من اجلاء بنى سدوس وأحد الوعاظ المشهورين .

الإعلام الإسلامي ومَوقعه من الإعلام العالمي

تمهيد :

لا شك أن مسئولية الإعلام الإسلامي ـ اليوم ـ مسئولية جسيمة وخطيرة ، فالأحداث من حولنا تتوالى في سرعة مذهلة ، والمتغيرات العالمية تتلاحق ، وقضايا المسلمين تزداد التهاباً وخطورة في العالم كله . ومعالجة هذه القضايا بأسلوب إعلامي صحيح أصبح مهمة صعبة وشائكة تحتاج إلى فهم واسع لمجريات الأحداث وإلى معرفة شاملة بإمكانات الإعلام بالشكل الذي نستطيع به أن نخدم قضايا المسلمين في العالم .

من أجل ذلك كانت هذه الدراسة لنستفيد من التاريخ ، ولنحمل شعاراً يدفعنا إلى أن نعتقد أن بالإمكان دائماً الوصول إلى ما هو أفضل ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ولازلنا ـ والحمد لله ـ أبناء أجيال إسلامية كتبت صفحات مشرقة ومشرفة من المجد في كل مكان .. في التربية والتعليم .. في الطب .. والهندسة .. والرياضة .. ومختلف الفنون لا ينقصنا الإخلاص ، ولا تعوزنا الثقة ، ولا تحبطنا الأخطاء المتراكمة .

وعلى الله قصد السبيل ..

وفي البداية لابد لمن يتعرض لدراسة الإعلام الإسلامي والإعلام المضاد للإسلام من المعرفة الشاملة بأحوال إعلامنا الإسلامي في شتى بلاد المسلمين ، ثم معرفة أحوال الإعلام المضاد للإسلام في شتى الدوائر المعادية للإسلام ..

● والمعروف أن للإعلام قوتين :(1)

قوة ذاتية : يستمدها من الأساليب ، والتكنيكات والوسائل والأدوات والانتشار والإمكانات الفنية وغير ذلك .

وقوة يعكسها ويستمدها من الأوضاع

---

(١) نستمد هذه العبارة من محاضرات الدكتور محمد علي العويني بمعهد الإذاعة والتليفزيون في يناير ١٩٨٥ دورة يناير / فبراير للتخطيط الإعلامي .

للأستاذ حسن على العنيبى
إذاعة القاهرة

السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية السائدة .

ومن هنا فإن الإعلام لا ينطلق من فراغ ..

والإعلام لا يصنع من الهزيمة نصراً ، ولا من الخيال حقيقة ، ولا يستطيع أن يغير السلوكيات إلا على المدى البعيد ، وبأسلوب تراكمي يحتاج إلى جهد منظم وسنوات طويلة .

والإعلام ما لم تكن هناك عدة قوى أخرى تؤازره لا يستطيع بمفرده أن يصنع المستحيل ، أو يجعل من دولة نامية ، دولة متقدمة .

ولهذه المعطيات السالفة الذكر ، يجدر بنا ـ قبل الحديث عن الدوائر المعادية للإسلام ـ أن نقدم للقارىء بالأرقام والإحصائيات بياناً بخريطة الإعلام في العالم لنعرف : أين يقع الإعلام الإسلامي ؟

وأين تقع الدول الإسلامية في هذا المحيط الهائل من ثورة الإعلام والمعلومات في العالم .

وهذا يجعلنا نحكم حكماً موضوعياً على القوة الذاتية لإعلامنا الإسلامي في بلاد المسلمين !!

خريطة الإعلام في العالم

لكي نتبين الاختلال الرهيب في التوازن الإعلامي بين دول العالم الإسلامي وبين الدول غير الإسلامية وحتى نعرف حجم التخلف الذي يعيشه الإعلام في بلاد المسلمين لكي نعرف ذلك كله نورد فيما يلي الأرقام التالية من إحصائيات ١٩٧٠م لنعرف مالنا وماعلينا :

أولًا : بالنسبة للوسائل التكنولوجية الحديثة ذات الانتشار الكبير والخطير :

أ) الراديو Radio

● يوجد في العالم ٦٥٣ مليون جهاز أي بمعدل ٢٣٢ جهازا لكل ألف نسمة وحسب إحصائية ١٩٧٨ يوجد في العالم حوالي مليار جهاز راديو أي بمعدل جهاز لكل أربعة أشخاص .

● والتوزيع التالي على بلاد العالم سيكون حسب إحصائية ١٩٧٠ كالتالي :

١ ـ دول العالم « دائرة أهل الكتاب »

ـ في أوروبا بواقع ٢٨٠ جهازا لكل ألف نسمة .

ـ الولايات المتحدة ١٥٠٠ جهاز لكل ألف نسمة

ـ أمريكا اللاتينية ١٦٧ جهازا لكل ألف نسمة

٢ ـ الدول الشيوعية

ـ الاتحاد السوفييتي ٤٠٠ جهاز لكل ألف نسمة .

ـ جنوب آسيا ما عدا الصين واليابان ٣٣ جهازاً لكل ألف نسمة .

٣ ـ العالم الإسلامي

ـ قارة أفريقيا كلها بما فيها الدول العربية الأفريقية ٤٥ جهازاً لكل ألف نسمة ٣٠ جهازاً لكل ألف نسمة .

ـ مصر (قلب العالم الإسلامي) ١٣٢ جهازاً لكل ألف نسمة .

وقراءة بسيطة لما سبق ذكره من أرقام وإحصائيات توضح لنا مدى التفوق في حيازة أجهزة الراديو لدى غير المسلمين بالنسبة للمسلمين .. ولعلك تجد ـ مثلا ـ أن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تحوز أجهزة الراديو بمعدل يفوق مجموع الدول الإسلامية مجتمعة في العالم كله ..

وفي الوقت الذي أصبح فيه نصيب الفرد الأوروبي والأمريكي أكثر من جهاز ، نجد أن قارة أفريقيا بما فيها الدول الإسلامية العربية تنخفض فيها نسبة حيازة الأجهزة إلى جهاز واحد فقط لكل ١٨ شخصاً ، ولدى مسلمى آسيا جهاز واحد لكل ١٣ شخصاً .

والحديث عن الراديو يجرنا إلى الحديث عن الإرسال الإذاعي في العالم ، ولسوف نجد عجباً في هذا المجال :

ففي آخر تقارير « اليونسكو » لعام ١٩٨٥/٨٤ الخاص بالإرسال الإذاعي في العالم نجد أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في الانتفاع يليها الاتحاد السوفييتي ثم الصين الشعبية ثم ألمانيا الاتحادية ثم بريطانيا ، ولا توجد دولة إسلامية واحدة في القائمة ماعدا مصر فقد وردت في نهاية القائمة .

ويبلغ نصيب الدول غير الإسلامية من الإرسال الإذاعي ٩١,٦٪ وهى الدول سالفة الذكر بينما العالم كله بما فيه الدول الإسلامية لا يحصل إلّا على ٨,٤٪ ، لمصر منها ٥٪، والبقية ٣,٤٪ لبقية دول العالم .. !!

ولعل هذه الأرقام تضع يدنا على مواطن الخلل .. ولعلها تلفت الانتباه إلى واقع الإعلام في ديار المسلمين !!

ب) التليفزيون Television

يوجد في العالم حسب إحصائية ١٩٧٠ حوالي ٢١٥ مليون جهاز تليفزيون أي بمعدل ٨٩ جهازاً لكل ألف نسمة ، أما حسب التقرير المرحلى للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام في المجتمع الحديث الصادر في يوليو ١٩٧٨ فإن عدد أجهزة التليفزيون في العالم أصبح ٣٦٦ مليون جهاز بمعدل ١١٧ جهازاً لكل ألف نسمة وتوزع كالتالي(٢) :

١ ـ دول العالم « دائرة أهل الكتاب »

أ) في أمريكا الشمالية وحدها يوجد جهاز واحد لكل شخصين .

ب) في أوروبا يوجد جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .

ج) في أمريكا اللاتينية جهاز واحد لكل اثنى عشر شخصاً .

٢ ـ في العالم الشيوعي :

يوجد جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .

(٢) راجع حق الاتصال ، دائرة الشئون الثقافية ـ العدد ٣١٨ (بغداد) ١٩٨١ . ص ٢٨٩

٣ - في بلاد المسلمين :

أ) في الدول العربية جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

ب) في آسيا جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

ج) في أفريقيا جهاز واحد لكل ٥٠٠ شخص .

● هذا ، إذا علمنا أنه يوجد حوالي ٤٥٪ من الدول الإسلامية محرومة من البث التليفزيوني في أفريقيا وآسيا ، في حين أن الدول غير الإسلامية تتصرف في قرابة ٩٠٪ من الإمكانات التي توفرها رقعة الذبذبات الإذاعية ، وللأسف بعضها تبث من محطات نصبت في بلاد المسلمين بينما لا تملك هذه الدول الإسلامية وسائل الدفاع عن نفسها **ضد الإذاعات الأجنبية غير الإسلامية وهي في الغالب إذاعات مدربة من العسير مزاحمتها أو الوصول إلى مستواها الفني أو المهنى في العمل الإذاعي والتليفزيوني** ..

● ولهذا فإن هذه الوسائل ماتزال أداة خطيرة تستخدمها الدول النصرانية في التبشير في بلاد المسلمين أو في « التشويش » **وتشويه صورة الإسلام والمسلمين وتصوير الإسلام مرادفاً للإرهاب إلى جانب استخدام « تكنيكات إذاعية » معروفة مثل « تكنيك » الكذب والتشويه المتعمد والحذف والارتباط المزيف .. إلخ .**

ثانيا : وكالات الأنباء :

ونأتي إلى وسيلة خطيرة ، بالغة الأهمية في عالم اليوم ، إنها وكالات الأنباء .

والمحتكر الأول لهذه الوكالات « دائرة أهل الكتاب » .. وها هي الأرقام تتحدث وحدها ..

١ - دائرة أهل الكتاب :

وتستحوذ على وكالات الأنباء الرئيسية في العالم التي تبث القدر الأكبر من الأخبار بإمكانات ضخمة تغطي العالم كله وهي :

أ) وكالة « فرانس برس » الفرنسية
France Press agency

ب) وكالتا الأسوشيتد برس واليونيتد برس الأمريكيتان
Associated Press & United Press

ج) وكالة رويتر البريطانية
Reuter agency

٢ - الدائرة الشيوعية :

● وكالتا « تاس ونوفوستي » السوفيتيتان
Tass & Novesty agency

٣ - العالم الإسلامي :

لا توجد وكالة واحدة دولية في مستوى هذه الوكالات في بلاد العالم الإسلامي على الإطلاق !!

ولهذه الوكالات سالفة الذكر أكثر من خمسمائة مكتب يعمل بها حوالي ٤٣١٩ مراسلاً في حوالي ١١٦ دولة تقريباً .

● وآخر إحصائية دولية[٣] تبين أن هذه الوكالات تنقل أكثر من ٣٣ مليون كلمة بينما قرابة ثلث الدول الإسلامية بالتحديد لا توجد بها وكالات أنباء وطنية على الإطلاق[٤] !!

فأين الإعلام في بلاد المسلمين أمام هذا

←

(٣) راجع التقرير المرحلي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام الصادر في يوليو ١٩٧٨ .

(٤) توجد ٣٥ دولة ليست لديها وكالات أنباء راجع حق الاتصال ص ٢٩٢ .

السيل الجارف من الإعلام المعادي للمسلمين ؟

وحتى إذا لم يكن كل ما يذاع موجها ضد المسلمين فإنه خطر بالغ على الشخصية القومية للدول الإسلامية .

وخطر بالغ على الهوية الإسلامية أن تظل في وضع المتلقى دائماً ومن ثم تصبح قابلة للذوبان والتحول في أقرب فرصة تسنح أمام هذه الدوائر المعادية للإسلام ..

● إن وسائل الإعلام هذه ـ لأغراض لاتخفى ـ خلقت جفوة في بعض بلاد المسلمين إن لم تكن في معظمها ، وخلقت نوعاً من الحذر والتخوف بين الإسلام ودعاته ، وبين القاعدة العريضة وذلك عن طريق الضرب على أوتار شهوات النفوس أو التخويف من الأحكام الإسلامية التي تطبق على الجناة وكأن وسائل الإعلام نفسها تتهم الناس جميعاً بأنهم صاروا لصوصاً . !!

ثالثا : الصحافة اليومية والدوريات :

ولا يخفى على القارىء ما للكلمة المكتوبة من جاذبية وسحر وتأثير بالغ ، وقد أحس أهل الكتاب بأهمية الكلمة المكتوبة فاستولوا على معظم الصحف والمجلات والدوريات في العالم ، فليس غريباً أن تجد ملكية كبريات الصحف العالمية ملكاً ليهودي أو نصراني من أصل يهودي ، وعن طريق الصحافة استطاع اليهود أن يكسبوا الرأي العام العالمي لصالحهم في قضية فلسطين ويكسبوا تعاطف أوربا والشعوب النصرانية إلى جانبهم ضد المسلمين .. وها هي الأرقام تحدثك وحدها وتسأل : أين نحن من هذه الصحافة ؟

توجد في العالم حوالي ٧٦٨٠ صحيفة يومية(٥) تطبع يومياً ٣٦٥ مليون نسخة ـ أي بمعدل ١٣٠ نسخة لكل ألف نسمة وهي موزعة كالتالي :

ـ نصيب دائرة أهل الكتاب :

أ) أوروبا ١٨٠٠ صحيفة تطبع ١١٩ مليون نسخة بمعدل ٢٥٩ لكل ألف شخص .

ب) أمريكا الشمالية ١٨٨٠ صحيفة تطبع ٦٧ مليون نسخة بمعدل ٢٩٥ لكل ألف شخص .

ج) الولايات المتحدة ١٧٧٢ صحيفة تطبع ٦٢ مليون نسخة ، بمعدل ٣٠٢ لكل ألف شخص .

● في السويد ١١٤ صحيفة تطبع ٤,٥ مليون بواقع ٥٣٤ نسخة لكل ألف ولاحظ أن السويد دولة نصرانية شديدة التعصب لنصرانيتها قارن بينها وبين أية دولة إسلامية في بلاد المسلمين .

● في مصر ١٥ صحيفة تطبع ٧٧٥ ألف نسخة أي ٢٣ نسخة لكل ألف شخص .

وأستطيع أن أمضي في هذه المقارنات لمعرفة حال الإعلام في بلاد المسلمين ثم الإعلام في بلادهم(٦) .

(٥) حق الاتصال ص ٢٩٢ وما بعدها .

(٦) وحسب إحصائية ١٩٧٨ يبلغ عدد نسخ الصحف في العالم ٤٠٠ مليون نسخة بمعدل ١٣٠ نسخة لكل ألف نسمة

● **وخذ مثالاً يوجد في بريطانيا ١١٠ صحف تطبع ٢٦ مليون نسخة بمعدل ٤٦٣ نسخة لكل ألف شخص.**

في الجزائر ٤ صحف وفي المغرب ١٤ صحيفة وفي الكويت ٥ صحف بمعدل ١٤ نسخة لكل الف شخص، ١٦ نسخة لكل الف، ٣٥ نسخة لكل الف، لكل دولة على التوالي !!

● **أما الدوريات**[٧] :

يوجد في بريطانيا ١٢٢٣ دورية تطبع ٤٠,٥ مليون نسخة، بمعدل ٦٦٨ لكل ألف، في مصر ٢٨ دورية تطبع ٦٠٠ ألف بمعدل ١٩ نسخة لكل ألف، في الولايات المتحدة ١٠١٠٩ دوريات تطبع ٨٠ مليون نسخة بمعدل ٤٠١ لكل ألف، في السويد ٥٣ دورية، وفي الاتحاد السوفييتي ٨٠٥٥ دورية تطبع ٢٠ مليون نسخة أي ٢٤٣ لكل ألف نسمة.!!

رابعا : الكتب

قديماً قالوا : إن الورق خزانة المعرفة فياترى ما نصيب الأمة الإسلامية في هذه الخزانة ؟

أمة « اقرأ » ترى هل تقرأ ؟ لنر بالأرقام

نسبة إنتاج الكتب في الدول غير الإسلامية مجتمعة من الإنتاج العالمي[٨] بلغت حوالي ٨٣,١٪ بينما نسبة عدد السكان لا تزيد على ٣٥,٦٪ إلى ٤٠٪.

إنتاج الكتب في بلاد المسلمين ١٦,١٪ بينما نسبة عدد السكان حوالي ٦٤٪ .. !!

ونتساءل :

كم كتاباً طبع خصيصاً هجوماً على الإسلام ؟

ثم كم كتاباً أخرجته الدول الإسلامية ترد به وتدحض المفتريات والمزاعم ؟

وكم كتاباً طبع بقصد تعريف غير المسلم بالإسلام ؟

وبأي أسلوب وبأية طريقة ؟ وبـأية لغة ؟— وكيف يوزع ؟

إن الباحث في هذه الأمور سيجد فراغاً تاماً في هذا الميدان بين المسلمين القائمين بالدعوة الإسلامية .

إن هذه الأرقام مؤلمة لكنها منبهة، ولن تحبطنا . ولن تجعل اليأس يعرف طريقه إلى قلوبنا، إنها ناقوس يدق منادياً رجال الدعوة والإعلام الإسلامي .. أن كفى خلافات .. وكفى حديثاً في أمور قتلت بحثاً، وفي أمور لا ينبغي أن يختلف فيها المسلمون .

أليس من الأجدر أن يوجه رجال الإعلام جهودهم إلى هذا السيل العرم من وسائل الإعلام الأجنبية التي تحارب الله ورسوله جهاراً نهاراً وتقتحم على المسلم داره دون استئذان ؟

إن آخر « تقرير استماع » عن الإذاعات الدولية بين أن إذاعة لندن[٩] تأتي في المرتبة الأولى في الاستماع بين الشباب المسلم في البلاد العربية تليها إذاعة مونت كارلو الثانية في الترتيب ثم تأتي الإذاعات الوطنية في ذيل القائمة ولأسباب نعلمها كانت هذه النتائج المحزنة والمؤسفة ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

---

(٧)راجع حق الاتصال ص ٢٩٣ .

(٨) راجع حق الاتصال والتقريرالدولي صفحتا ٢٩٥ ، ١٢

(٩) راجع التقرير الدولي لعام ٨٣/٨٢ لليونسكو، وفي تقرير عام ١٩٨٧ جاءت مصر في المركز السابع .

الخيال الشعرى

فى شعر الوصف عند البحترى ٢

تأليف الأستاذ الدكتور
طه مصطفى أبوكريشة

● **انتهى مقالنا السابق بوقوفنا عند « الخيال وأوصاف الحرب والقتال » وكما يقول المؤلف : حوى ديوان البحتري قصائد كثيرة في مدح القادة . وفي كل ما سجل البحتري يُرى مصوراً يحيط بجوانب الصورة ولا يكاد يترك من آلات الحرب آلة ولا حركة في ميادينها إلا يصورها في دقة وبراعة .**

وفي مقدمة أدوات الحرب التي وصفها ـ كما يقول المؤلف ـ السيف ، ولهذا السيف الذي يصوره ويبتغيه لنفسه سمات وخصائص ، أهمها أنه :

يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح في القضاء المقفل
بإنارة في كل حتف مظلم
وهداية في كل نفس مُجْهَل
ماض وإن تمضه يد فارس
بطل ، ومصقول وإن لم يصقل

وصفات أخر مثل إصغائه لأحكام الردى فينفذها ، وقضائه على الضريبة من أول ضربة وفي كل مكان يصيب فيه مقتلٌ وقضاءٌ إلى آخر ما في السيف من صفات تتصل به وبفارسه الذي يقول فيه :

وكأن شاهره إذا استعصى به
في الروع يعصى بالسماك الأعزل

ويفرغ المؤلف من استعراضه لتصوير السيف وما يتصل به إلى وصف الخيل ، إذ هى من عدد الحرب المهمة ، فيطلب الشاعر لنفسه منها المضمر المهفهف ، ويحدد اللون الذي يريده ، فهو إما أشقر ، وإما أدهم ، والأول ما جمع لونه بين الأبيض والأحمر ، والثاني أسود صافي السواد ، وإما اختلط بياضه بسواد ، وإما أبلق وهو الذي تجمعت فيه مجموعة ألوان معجبة ، وهكذا حتى يوضح تكوينه من كل جانب حتى الحركات والسكنات ، قال لممدوحه :

فأعن على غزو العدو بمنطو
أحشاؤه طيَّ الكتاب المدرج
إما بأشقر ساطع أغشى الوغى
منه بمثل الكوكب المتأجج

عرض وتقديم
د. حامد الخطيب

أو أدهم صافي السواد كأنه
تحت الكمي مظهر بيرندج[1]

وفي كل لفظة مفردة أو بيت أو أبيات صور وإيحاءات أطال الكاتب في تفصيلها والكشف عن أسرار جمالها ، فإذا أنهى القول في ذلك ، أخذ في توضيح وصف شاعره للمعارك البرية في كلا المجالين الداخلي والخارجي ، ولكل مجال وصفه الملائم ، كما لكل معركة وقائدها ، فيصف ما قبل المعركة ، وما يدور في أثنائها ، ثم يفصح عن النتائج ، وكل لوحة في هذا مستقلة متكاملة ، في الديوان وفي ما عرضه المؤلف ، فتبدأ اللوحة الأولى بقوله في مالك بن طوق :

سائل بأيامه عنه الألى اجترموا
ماذا بهم صنعت عواقب الجرم
لما طغوا وبغوا جهلا عبا لهم
حربا تغصهم بالبارد الشبم

وعن صورة الحرب يقول :

سدت وجوه فجاج الأرض دونهم
حتى كأنهم في حيرة الردم
أرسلت من عارض الآجال فوقهم
طيرا أبابيل لم تنسب إلى الرخم

ثم يقول عن انجلاء المعركة ونتائجها :

غادرتهم بين مجروح ومقتسر
عان ومطرح لحما على وضم
أسرى وجرحى وقتلى في ديارهم
كأنما لبسوا قمصا من الأدم

* * *

وكما أسلفنا يسوق المؤلف المقطع المشتمل على الصورة ، ثم يأخذ من بعد في الكشف عن جوانبها ، ويجلى مواطن جمالها ، سواء في تلك القصيدة أو في غيرها . ذلك جانب مما تناوله من الحروب البرية في الداخل ، ومن بعده يحدثنا عن المعارك البرية الخارجية ، ويسوق قصيدة الشاعر في وصف القائد أبى سعيد محمد بن يوسف ومعاركه ضد الروم ، وعرضها قد لا يختلف كثيراً عما سبقها من حيث البدء أو المقدمة والالتحام والنتائج ، ولكن نلحظ عودة الجيش ومعه الغنائم وبينها الآنسات الجميلات اللائي يقول عن القائد وعنهن :

وجلبت الحسان حوًّا وحورا
آنسات حتى أغرت النساء
لم تدعك المها التي شغلت جيشك
بالسوق أن تسوق الشاء
علم الروم أن غزوك ماكا
ن عقابا لهم ولكن فناء

ذلك ، وللشاعر في هذا القائد قصائد أخرى ، عرض المؤلف لشيء منها غير هذه .

←

هو اليرندج والأرندج للجلد الأسود ص ٣٠٦ ـ

إصلاح المنطق . ط . المعارف ١٩٧٠ .

أما الجانب المقابل لهذا الجانب ، وهو وصف القتال البحرى ، فإنه ـ كما يقول ـ قد قل لأن نماذجه قليلة ، والقصيدة الخالصة في ذلك المجال ، هى التي مدح بها البحتري القائد البحري أحمد بن دينار والى المتوكل الذي غزا الروم في حملة بحرية وقد بدأها بوصف الطبيعة ، ثم خلص إلى مدح القائد ، ثم وصف توليه القيادة في بحر الروم ، ومن بعد وصف السفينة الحربية وما يتصل بها من أدوات وفرسان ، وما يحيط بها من بحر وموج ، إلى أن يصف سعار المعركة ونتائجها ، وتلك نماذج من هذه القصيدة التي عرض المؤلف لها بالتحليل :

ولما تولى البحر والجود صنوه
غدا البحر من أخلاقه بين أبحر
أضاف إلى التدبير فضل شجاعة
ولا عزم إلا للشجاع المدبِّر
غدوت على الميمون صبحاً وإنما
غدا المركب الميمون تحت المظفر(٢)
أطـل بعطفـيه ومـــر كأنمـــا
تشوف من هـادى حصـان مشـهَّر(٣)

وبعد بيان الصور المختلفة التي تناولها الشاعر في ميدان المعارك البحرية ، يأخذ بنا المؤلف إلى خيال البحتري ووصف الحيوان ، وفي هذا المجال قد وصف البحتري ـ كما يقول ـ الآنس والمتوحش من الحيوانات ، وإن كان له وقفات ملحوظة عند بعضها ، مثل الخيل والذئب ، وهنا يزيد المؤلف من عرض أوصاف ، أغلبها في الحركات والوقفات وتكوين الأعضاء ، مثل قوله :

كالهيكل المبنى إلا أنه
في الحسن جاء كصورة في هيكل
وافي الضلوع يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على معم مخـول

وقوله :

يختال في استعراضه ويكب في
استدباره ويشـب في اسـتقدامه
وكأن صهلتـه إذا اسـتعلى بهـا
رعد يقعقع في ازدحـام غمامه

وإلى جانب ذلك وصف الخيل في معرض وصف الرحلة ، كما وصفها وهى على انفراد ، وهى متجمعة كذلك ، وأظرف ما جاء في ذلك وصفه لها وهي في حلبة سباق حيث يقول :

يا حسن مبدى الخيل في بكورها
تلوح كالأنجم في ديجورها
تحمل غربانا على ظهورها
في السرق المنقوش من حريرها
إن حاذروا النَّبْوَةَ من نفورها
أهووا بأيديهـم إلى نحـورها
كأنها والحبل في صدورها
أجادل تنهض في سيورها
مرت تباري الريح في مرورها
والشمس قد غاب ضياء نورها

أما الإبل ، فإن وصفها لم يكن بالقدر الذي وصف به الخيل ، وليست صفاتها في قصائد كما هو الشأن في وصف الخيل ، وإنما جاء ذلك في أبيات متوزعة في ثنايا الديوان ،

(٢) الميمون ، اسم أطلقه القائد على سفينته .

(٣) هادي الحصان ، عنقه .

وذلك ـ في رأي المؤلف ـ ما أدى إلى اختلاف العاطفة في الوصف لكل منهما ، وانصب وصف الشاعر على قوتها وجلادتها ، أو على تركيبها الجسدي وخلقها ، ومن النماذج الأولى قوله :

ولرب خرق لا يمارس هوله
خرقت فيه دجى الليالي السود
بمعود للسير محتقر له
مرنت قوائمه على التخويد(٤)
متقحم هول الظلام بشاعر
كالسيف مدرع لهول البيد
ماض على الحدثان لم يرجع له
رأي براية عاجز مجدود

ومن نماذج الثاني قوله :

وإذا ما تنكرت لي بلاد
وخليل فإنني بالخيار
وخدان القلاص حولا إذا قابلن
حولا من أنجم الأسحار
يترقرقن كالسراب وقد خضن
غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الأسهم
مبرية بل الأوتار

وللبحتري نماذج أخرى في الإبل تتناول من أوصافها جوانب عدة ، وقد عرض لها المؤلف بالشرح ، كما عرض لما فيها من أسرار لغة البيان .

ذلك جانب من جوانب وصف الآنس من الحيوان ، أما غيره فإنَّ المؤلف يقول : إن له وصفاً تفصيلياً في كل من الأسد والذئب ، وقد وصف الأسد في معرض وصفه لمنازلة له ـ أي الأسد ـ قام بها الفتح بن خاقان ممدوح البحتري وجاء وصف الذئب في حديث ذاتي عن نفسه ، جره إلى الفخر . والحديث عن الأسد ـ كما يقول المؤلف ـ يأتي بعد أن فرغ الشاعر من عرض صفات الممدوح التي بها واجه الأسد ، ثم يعرض لوحة متكاملة عن الأسد واستعداده للقاء الفتح بن خاقان ، فإذا فرغ منها عرض لوحة أخرى توضح المنازلة بين الطرفين المتنازلين : الأسد وممدوح الشاعر ، يقول :

وما نقم الحساد إلا أصالة
لديك وفعلا أريحيا مهذبا

ثم يتبع ذلك بالدليل والبرهان فيقول :

وقد جربوا بالأمس منك عزيمة
فضلت بها السيف الحسام المجربا
غداة لقيت الليث والليث مخدر
يحدد « نابا » للقاء ومخلبا

ثم يصور المعركة فيقول :

شهدت لقد أنصفته يوم تنبرى
له مصلتا عضبا من البيض مقضبا
فلم أر ضرغامين أصدق منكما
عراكا إذا الهيابه النكس كذبا
هزبر مشى يبغى هزبرا وأغلب
من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا

وجاءت نتائج المعركة على حد تصويره :

فلم يغُنه أن كَرَّ نحوك مقبلا
ولم ينجه أن حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

وحديثه عن الذئب جاء ـ كما أشير ـ في معرض فخر باحتمال الشدائد والصبر

---

(٤) التخويد : سرعة السير ، أو هو سرعة سير البعير خاصة .

عليها ، وللكشف عن ذلك الليل المخوف برغم أن الحيوانات تهاب ظلمته ومنها الذئب ، قال :

وليل كأن الصبح في أخرياته
حشاشة نصل ضم أفرنده غمد
تسربلته والذئب وسنان هاجع
بعين ابن ليل ما له بالكرى عهد[٥]

وفي هذا الليل المخيف يسير البحتري ، ويخرج ذئب يبغى فريسة وكانت المواجهة التي رسم جوانبها فقال :

وأطلس ملء العين يحمل زوره
وأضلاعه من جانبيه شوى نهد
له ذنب مثل الرشاء يجره
ومتن كمتن القوس أعوج منأد
طواه الطوى حتى استمر مريره
فما فيه إلا العظم والروح والجلد
سما لي وبي من شدة الجوع ما به
ببيداء لم تحسس بها عيشة رغد
كلانا بها ذئب يحدث نفسه
بصاحبه والجد يتعسه الجد
عوى ثم أقعى وارتجزت فهجته
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها
على كوكب ينقض والليل مسود
فما ازداد إلا جرأة وصرامة
وأيقنت أن الأمر منه هو الجد
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها
بحيث يكون اللب والرعب والحقد
فَخر وقد أوردته منهل الردى
على ظمأ لو أنه عذب الورد
وقمت فجمعت الحصى واشتويته
عليه وللرمضاء من تحته وقد
ونلت حسيسا منه ثم تركته
وأقلعت عنه وهو منعفر فرد

صورة متكاملة عرضها الشاعر عرضاً قصصياً مثيراً فيه البداية والعقدة والنهاية في تأنق وتفصيل .

ومن بعد ذلك يعرض للخيال في ميزان النقد ، ويعترف بأنه لم يتناول من شعر الوصف سوى البارز منه ، وإلا فما أكثر الموضوعات الوصفية المتفرقة في قصائد الديوان ، ثم يطرح سؤالا عن منزلة الخيال في تكوين الصورة ورسم أبعادها ، وهو سؤال قد أجيب عنه في السطور الأولى من المقدمة ، لكنه هنا أراد بسط الإجابة لأن الخيال - على حد قوله - يمتحن من عدة مواقف على قدرها يتنوع الحكم تبعا لتنوع الوصف ، إذ ليس لازما أن يكون الخيال على حال سواء في جميع المجالات ومن ثم وضع في ميزان النقد أربعة مجالات :

١ - مجال تكرير الصورة عن المشهد الواحد .

٢ - مجال ارتباط الصورة بالنفس والعاطفة ..

٣ - مجال تكوين الصورة بين الاحتذاء والابتكار .

٤ - مجال الريادة والتأثير للصورة .

وعن المجال الأول يقول : لا تجد أصعب

(٥) ابن الليل هو ابن المفازات جوّابها : أو هو القمر . انظر ثمار القلوب ٢٦٣ ، ٢٦٤ ط المعارف.

على الواصف من صور تتماثل وتتشاكل حين يريد وصفها ، فهو لا يريد أن يكرر نفسه ، فإن جدد حمد ، وإن تكرر مج ورذل ، ولا يستطيع التجديد إلا الموهوبون ، فممن كان البحترى ؟ سيكشف عن ذلك عرضنا لبعض المشاهد المتشابهة - ومسبقاً - يرى المؤلف أن البحتري كان يجدد نفسه مع كل لوحة من لوحات الطبيعة خاصة ، مهما تشابهت المشاهد وتشابكت عند مجيء كل موسم ، ومن ذلك تصويره للورد والزهر بأنه فرحة الأرض وهى تغمر بماء السماء يقول :

منحته وهى شجية ببكائها
وورفي بضحك الموثق الجذلا
متبسم عن لؤلؤ متلألىء
ونواعم مثل البدور حسان

وقوله :

بكت السماء بها رذاذ دموعها
فغدت تبسم عن نجوم سماء

والتجديد يرى في صورة الورد والزهر ، فهو مرة لؤلؤ متلالىء ، وأخرى نجوم سماء .. ومن تلك الأمثلة عرض المؤلف جملة كبيرة ، من شعر الشاعر ، ومن خلالها كشف عن مواطن التجديد وعدم التكرير ، خذ مثلاً قوله :

خرس الثرى وتكلم الزهر
وبكى السحاب وقهقه القطر

وقوله :

ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت وشيا منمنماً

وهناك من المشاهد المتكررة التي جدد فيها مشهد الطيور المغردة فوق الأشجار وقت الربيع ، وكذلك مشاهد الأشجار تتراقص على نغمات الرياح وتتعانق ..

وفي مجال ارتباط الصورة بالنفس والعاطفة قال : إن الشاعر المطبوع هو الذي تتجاوب صوره الخيالية مع واقع نفسه ، فتكون صدى للون عواطفه ، وليس أدل على توافر ذلك لدى البحتري من وصفه للطبيعة ، معشوقته وموطن غرامه ، وهى التي تذكره بحبه القديم وعشقه في الشباب حتى أن غرامه بالحسان يظهر عنده في مشاهد الطبيعة ، وفي كل ما قدمنا لك من نماذج تستطيع أن تستخلص مدى تدفق عواطف الشاعر وصدقها حتى ولو تكررت المشاهد ، خذ مثلاً قوله :

ورق نسيم الريح حتى حسبته
يجيء بأنفاس الأحبة نعما
كأن المذارى تمشي بها
إذا هزت الريح أفنانها
فإذا طربت إلى العيون وغنجها
فأجل لحاظك في عيون النرجس

وفي وصفه لإيوان كسرى ما يؤكد ارتباط صوره بعواطفه ونفسه وحواسه لأن وصفه للإيوان كان مرتبطاً بما حدث للجعفري ، ومقتل المتوكل بعد نعيم مقيم ، تماماً كما حدث لآل ساسان ، وهناك صور أخرى في هذا المجال ساقها المؤلف في وصف الخيل ليؤكد فكرة ارتباط الصورة بالنفس والعاطفة .

وفي مجال الاحتذاء والابتكار ، قرر ألا مانع من أن يستثمر الشاعر أفكار السابقين شريطة أن يضيف أو أن يبتكر ، ومن ثم يكون تفضيلنا شاعراً على شاعر محصورا في موضوع ورد عليه كثيرون ، وقد أحالنا في هذا

على ما كتبه العلامة الآمدى في موازنته عن السرقات ، ثم حدثنا عن أبى تمام وتلميذه البحترى ، وعرض موضوع الناقة ووصفها عند كل من الشاعرين قال أبو تمام :

أذاب سنامها قطع الفيافي
ومزق جلدها نضح العصيم(٦)
طواها طيها المومأة وخدا
إلى أجبال مكة والحطيم

وقال البحتري :

يترقرن كالسراب وقد خضن
غمارا من السراب الجارى
كالقسى المعطفات بل
الأسهم مبرية بل الأوتار

وعرض نماذج أخرى من هذا القبيل مشتركة بين الشاعرين ، كما عرض لنماذج مشتركة أيضا في وصف الغيث ، وفي كل لوحة يكشف المؤلف في تأن مدى التفوق والتخلف ، أو التساوى والابتكار ، وهو ما يجب أن يقرأ في موضعه من الكتاب .

أما أبرز إنشاءات البحتري وابتكاراته فترى في الربيع وجمال وقعه على نفسه وفي القصور وما فيها جديد مليح ، من برك وأسماك وحسان .

اضف كذلك وصفه للمعارك البحرية ، وما كان فيها من جديد . ويختم المؤلف بمجال الريادة والتأثير للصورة ، وعمد إلى تأثير القمة في القمة ـ كما يقول ـ متجاوزاً أوساط الشعراء ، وكان المثال هو وصف الأسد عند كل من الشاعرين ـ البحتري والمتنبى ـ وكان نموذج البحتري هو ما ساقه في مخاطبة الفتح بن خاقان(٧) وكان نموذج المتنبى ـ هو وصفه للأسد في مخاطبة بدر بن عمار(٨) ، وبعد ، فإن الكتاب لذو موضوع ضخم ، وهدف سام ، وقد أحاط المؤلف بكل الجوانب التي هدف إليها ، دليل الجهد وتوافر الصبر مع بصيرة نافذة في التحليل والنقد .

على أنا وددنا لو طالت الوقفة مع البحتري والمتنبى كما طالت مع البحتري وأبي تمام ، إذاً لمتعنا وتفتح ذوقنا ووجدت مشتهاها أفكارنا بشكل أوفر .

وددنا لو عرضت الصور المتنوعة التي حفل بها الكتاب عرضاً كلياً متكاملاً ، ثم يؤخذ من بعد في الشرح والتفصيل والتعليق ، ولئن تحقق ذلك في غالب الصور المعروضة لقد عرض بعضها عرضاً متناثراً .

وددنا لو شرحت بعض الكلمات الغامضة ، خاصة ما لم يعرض لها الشرح في ثنايا التعليق ، صحيح أن محقق الديوان شرح وبين ، ولكن ما كل قارىء لديه الديوان . ا . هـ .

د . حامد الخطيب

---

(٦) العصيم : العرق .
(٧) ١/١٩٩ الديوان ، ٢٠٥ من كتاب المؤلف
(٨) ٣/٣٥٤ ديوان المتنبى .

«بقية»

أحدهما حكومى ويعمل فى « معهد الصحة الوطنى والفريق الآخر أهلى يعمل بشركة فى (سياتل) واختصاصها الهندسة البيولوچية .. وقد توصلا إلى نفس الاكتشاف فى نفس الوقت تقريباً ونشرت نتائج أبحاثها مجلة (ناتشر) المعروفة ومجلة اتحاد الطب الأمريكى .

أما التعديل الضرورى لتحضير اللقاح فقوامه (چينه) DNA يتم إدخالها فى لقاح جدرى البقر .. (والچينة) المذكورة هى حصيلة إصابة كريات الدم البيضاء بمرض الإيدز حيث تتحول (چينة فيروس الإيدز) من (RNA إلى چينه DNA) وهى التى يتم إدخالها فى اللقاح فهذه (الچينه DNA تولد نوعين من (البروتين) من غلاف فيروس « الإيدز » وهذان النوعان هما اللذان يضمنان تعبئة أجهزة المناعة للعمل ضد الإصابة بمرضِ الإيدز .

● والجدير بالذكر أن لقاح الإيدز الجديد موضع تجارب مكثفة ومتواصلة وقد ثبتت فاعليته على الفئران والقردة ١٠٠٪ ويتوقع الكثيرون لذلك اللقاح مثل ذلك النجاح فى بنى الإنسان ويرجح البعض نزول اللقاح الجديد فى الأسواق فى غضون سنة واحدة وبعد :

فإنه مما يجدر ذكره أن بلادنا الإسلامية ليست فى مأمن دائم من الخطر فقد يحمله إلى شعوبنا المنحرفون والعصاة من ملاهى أمريكا وأوروبا وأماكنها المشبوهة .

والخطر الأكبر فى استيراد الدماء والمستحضرات الدموية من تلك البلاد الموبوءة لذلك ينبغى أن توضع بكل أمانة المقاييس والموازين القوية والدقيقة والرادعة لمنع تسرب هذا الوباء إليها ليبقى للمجتمع الإسلامى الكبير نظافته وطهارته وعلى الله قصد السبيل .

الهـوامش

١ ـ مجلة ناتشر الأمريكية عام ١٩٨٣ م ، ١٩٨٦ م .
٢ ـ مجلة اتحاد الطب الأمريكي ١٩٨٤ م ، ١٩٨٥ م .
٣ ـ المجلة الطبية .
٤ ـ مجلة *synoposis of pathology* .
٥ ـ الايدز ومخاوف المستقبل .

د . واصف عبد الحليم عبد الله .

أنباء وآراء

لا تربطوا الجماعات المتطرفة بالدين

طالب الرئيس محمد حسنى مبارك : بعدم ربط ظاهرة التطرف والإرهاب - التى تشاهد فى بعض الفترات - بالدين الإسلامى . وقال خلال اجتماعه بالقيادات الإعلامية : إن الإسلام برىء من كل هذه الأمور لأنه دين أمن وأمان وسلم وسلام . يحذر وينهى عن ترويع الآمنين وقتل الأبرياء .

وأكد على ضرورة أن يأخذ الإعلاميون فى اعتبارهم عدم تسمية هذه الجماعات المتطرفة التى تقوم بهذه الأعمال المخالفة لتعاليمنا الإسلامية السمحة بالجماعات الدينية المتطرفة . لأن هذا المزج والخلط ظلم وافتراء على الدين الحنيف .

وأشار الرئيس مبارك إلى أن مصر ليست بعيدة عما يجتاح العالم ، وما تتعرض له دول كثيرة من ظاهرة التطرف .

شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج ٨٢ من أئمة ودعاة العالم الاسلامى

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تخريج الدعاة والأئمة الذين اشتركوا فى الدورة التدريبية الخامسة والسادسة التى نظمها الأزهر الشريف للأئمة والدعاة فى العالم الإسلامى والعربى .

شارك فى هذه الندوة وفود من باكستان والجزائر وبنجلاديش وغانا وجيبوتى واستراليا ومالاجاش وفلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية .

شهد الاحتفال سفراء الدول الإسلامية ولفيف من علماء الأزهر ووزير الأوقاف .

الوحدة الإسلامية ضرورة

أكد فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر : أن الأزهر يقوم بدوره كاملاً فى نشر الوعى الإسلامى ، وحماية الأقليات الإسلامية فى دول العالم من الضغوط التى تواجه الأقليات .

وأعلن أثناء استقباله للأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض : أن دعوة الأزهر قائمة لوقف الخلاف بين المسلمين وتأكيد الوحدة الإسلامية بين أبناء العالم الإسلامى ، والعمل على الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية فى مختلف البقاع . وأعلن الأمير سلمان - فى الوقت نفسه -

اعداد : احمد عبد الرحيم السايح
الاستاذ : صفوت عبد الجواد

تقديره لدور الأزهر ومصر فى المجال العربى والإسلامى وذلك من خلال التعاون بين الجامعات والمؤسسات الإسلامية .

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
يعيد طبع ٤ كتب للتراث الاسلامى

● وافقت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة فى اجتماعها الذى عقد مؤخراً على طبع أربعة كتب من كتب التراث الإسلامى على نفقة المجلس وهى :

● الجواهر والعربية فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى للسخاوى .

● الموجز فى الطب لابن النفيس .

● حوادث الدهور لابن تغرى بردى الجزء الأول .

● الحماسة البصرية لابن الفرج البصرى الجزء الثانى .

لأول مرة
وزارة الأوقاف تعد خريطة
الاعلام الدينى بالتليفزيون

● صرح الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف بأنه توصل مؤخراً إلى اتفاق مع السيد صفوت الشريف وزير الإعلام يقضى بأن تتولى وزارة الأوقاف مسئولية إعداد خريطة الإعلام الدينى على شاشة التليفزيون .

وأضاف وزير الأوقاف أن الخريطة المقترحة سوف تتضمن تغطية شاملة لكل القضايا الإسلامية وقال إن هذا الاتفاق يحدث لأول مرة ، وأكد أن الشخصيات التى ستتحدث فى التليفزيون ستكون من إعلام ودعاة وزارة الأوقاف وسيناقشون موضوعات وقضايا حيوية تمس الجماهير .

ندوة عن التنمية

ينظم بنك فيصل الإسلامى بقبرص الإسلامية لقاء علمياً موسعاً فى مدينة « فاما جوستا » وذلك فى العشر الأوائل من صفر ١٤٠٨ هـ تحت عنوان « استراتيجية جديدة للتنمية » يتناول اللقاء كيفية تعبئة الجماهير فى الدول النامية للمشاركة فى التنمية ، وكيفية تحصيل مدخرات الجماهير الفقيرة لتصبح مصدراً صالحاً للتمويل ، وإمكانية مواجهة المشاكل الاجتماعية التى تعوق التنمية كما يتناول اللقاء كيفية تزايد المدخرات الفردية على الرغم من التضخم الذى يسود الدول النامية ، وإمكانية تغيير سلوك الأفراد ليصبح سلوكا تنموياً .

←

نفائس المخطوطات القرآنية

أقيم فى الكويت مؤخراً معرض نفائس المخطوطات القرآنية ألذى كان فى دار الآثار الإسلامية بمدينة الكويت بالتعاون مع بيت القرآن فى البحرين وأعلن الدكتور « عبد اللطيف كانو » إن المعرض يضم مائة مخطوط قرآنى من نفائس مقتنيات بيت القرآن وهى تمثل العصور الإسلامية المختلفة ابتداء من العصر الهجرى الأول . ومخطوطات من مختلف البلاد الإسلامية وأضـاف د/عبد اللطيف : إن هـذه المخطوطات القرآنية تمثل حركة التطور الزمنى والتاريخى لمراحل الخط العربى المستخدم فى كتابة القرآن الكريم .

نسخ المصحف على الخشب

وافقت الجمعية الإسلامية التابعة لمقاطعة « يونثان » بالصين ، على طبع وتوزيع ألف نسخة من القرآن الكريم بعد نسخه لأول مرة على الخشب . تعتبر هذه هى التجربة الأولى والوحيدة فى الصين التى تمت على مستوى واسع فى نسخ القرآن . علماً بأن النسخ تم باللغة العربية .

انشاء مسجد جديد فى طوكيو

أبلغ (ليثى ثناكو) عضو البرلمان اليابانى الدكتور عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة بوصفه رئيس جمعية الصداقة المصرية اليابانية أن الجمعية وافقت على اقتراح سبق أن تقدم به الدكتور/ حاتم لإنشاء مسجد جديد فى طوكيو لخدمة المسلمين الذين يتزايدون عاماً بعد عام . كما أبلغه أن الجمعية سترفع طلباً لرئيس الوزراء اليابانى لإصدار موافقته الخاصة بإنشاء المسجد الجديد هناك .

أسمـاء

أصدر « الاتحاد الثقافى » فى فرنسا مجلة فصلية نسائية فكرية ثقافية جامعة تحت عنوان : « أسماء » تستكب نطاق الفكر والعلم والأدب . وتعالج شئون المرأة المسلمة فى العالم الإسلامى .

مؤتمر الفقه المالكى

تقرر عقد المؤتمر العالمى الخامس للفقه المالكى بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رعاية الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة وذلك فى إطار الاهتمام بالمؤتمرات التى من شأنها إحياء التراث الإسلامى ونشر الثقافة والوعى . وكان من المقرر أن

يعقد المؤتمر ببروكسل تلبية لدعوة محمد بن يعيش ولكن لتعذر الإمكانات لعقده ثمة ، تبنت عقده للمرة الثانية الإمارات حيث كان المؤتمر الرابع قد عقد بها . يشارك فى المؤتمر لفيف من العلماء والمفكرين من شتى أنحاء العالم .

مجلس أعلى لعلماء المسلمين

طالب علماء من العالم الإسلامى بإنشاء مجلس أعلى لعلماء المسلمين يستمد قوانينه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يمكن للدعوة الإسلامية أن تؤتى ثمارها .

وأكدوا فى الندوة التى عقدتها مؤسسة « الاتحاد » بأبى ظبى أن من أسباب تخلف الدعاة اليوم عدم التنسيق والتنظيم وعدم التخطيط المناسب للدعوة . وطالب العلماء : أن يتصدر الأزهر الشريف دور الدعوة فهو أولى بها .

صرح إسلامى جديد

انتهت السلطات الباكستانية من بناء مسجد كبير فى مدينة « إسلام اباد » عاصمة باكستان يتسع لنحو أربعة وسبعين ألف مصل ويضم ساحة رئيسية تتسع لعشرة آلاف من المصلين ، وشرفة أروقة للمسجد تتسع لحوالى أربعة وعشرين ألفا من المصلين بينما سيوفر الفناء الرئيسى الذى يقع على الجانب الشرقى من المسجد مكاناً لنحو أربعين ألفاً من المصلين . ويقع تحت سقف الفناء الرئيسى معهد للأبحاث الإسلامية ودورة مياه للوضوء تسع ثلاثمائة شخص فى وقت واحد كما يضم المسجد أيضاً داراً للطباعة ومقصفاً ومتحفاً إسلاميا ومكاتب للإدارة .
وتوجد أربع مآذن يصل ارتفاع المئذنة منها إلى سبعة وثمانين متراً . ويعلو كل مئذنة هلال من الذهب .

من خير ما كتب

الدكتور/ عبد الجليل شلبى :

قرآن وسنة

من الآداب العامة فى الإسلام السلام والاستئذان .. من ذلك يُسَنُّ لمن دخل على قوم أو مَرَّ بهم ـ جماعة أو أفراداً ـ أن يقرئهم السلام بقوله : السلام عليكم ، وأبخل الناس من بخل بالسلام .

والرد على المسلم واجب ، وفى القرآن : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بتحيَّة فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ والأحسن منها أن يزيد على ماقال المسلم ، فإذا قال (السلام عليكم) رد عليه بقوله (وعليكم السلام ورحمة الله) أو زاد (وبركاته) أما إذا قال البادىء (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فإنه لم يبق لمن يرد عليه شيئاً يزيده ، فلذلك فهو يرد التحية فقط بمثلها ، ولا زيادة فى الشرع بعد هذا .

وإذا دخل المسلم بيتاً فإنه لابد أن يستأذن أهله ، وإذا نادى من الخارج أو دق الجرس ، فقيل من ؟ فلا يقول : « أنا » وإنما يذكر اسمه ، فإذا لم يؤذن له فى الدخول رجع بدون غضاضة أو امتعاض ، لأن الناس ليسوا على استعداد دائماً لاستقبال الزائرين . وفى القرآن ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَاتَكْتُمُونَ ﴾ . والبيوت غير المسكونة هى المحال العامة من بيوت التجارة ونحوها ، فهذه لا عورات فيها ، ولا تحتاج لاستئذان .

والبداية بالسلام تحدث ألفة بين الشخصين ، وترفع الحجاب عما بينهما ، وقد طلبت الآية أن يستأنس الداخل ، أى ينشىء أو يطلب أنساً بمن هو داخل عليهم ، وفى الحديث : (تصافحوا يذهب الغل عنكم ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) . فالحمد لله أن كان ديننا دين وعى اجتماعى .

ويكره أن تقبل يد من تسلم عليه إلا شخصاً ترجى بركته ، أو يجب احترامه كالوالد . وقد قبل سعد بن مالك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما وفد عليه « عبد القيس »[1] ابتدروا يديه ورجليه وهو

(١) أى وفد القبيلة .

للأستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

صلى الله عليه وسلم ترجى بركته ويجب احترامه وتقديره لا ريب ، صلى الله عليه وسلم .

ومن السنة أن يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والراكب على الماشى هذا شىء من الآداب العامة . أرشدنا إليه ديننا الحنيف ، وفيه من ذلك وأمثاله كثير والحمد لله .

الدكتور/ محمود أحمد محجوب :

ملامح الطب الوقائى فى الإسلام

تحريم كل مسكر ومفتر ولو كان قليلاً :

وعلى رأس هذه المحرمات الخمر فعلاوة على أنها تخلط العقل وتذهب المروءة وتجعل صاحبها عرضة لسخرية السفهاء ، فإن لها الكثير من الأخطار على أجهزة الجسم الداخلية حتى أنها قد تودى بحياة الإنسان ومن أمثلة ذلك : أنها تسبب هبوط وظائف الكبد والفشل الكبدى نتيجة تأثير المواد السمية الناتجة عن تمثيلها على الكبد مما يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم فى الأوردة البابية ودوالى المرىء التى يسبب انفجارها ـ غالباً ـ وفاة الإنسان .

وللخمر أثر ضار وسام على عضلات القلب بما يؤدى إلى هبوط وظائفه . كما أن الخمر تقلل من إفراز حامض المعدة فتسبب عسر الهضم وتؤدى إلى اضطراب الأعصاب واختلالها وبخاصة الطرفية منها ـ أعصاب القدمين واليدين ـ إلى غير ذلك من المضاعفات الخطيرة كاضطراب الذاكرة ونحوه .

ولا تخفى حكمة الشارع فى تحريم القليل منها لأنها ـ مثل السجائر والحشيش ـ تؤدى إلى التعود وإلى صعوبة الابتعاد عنها ، وذلك ـ قطعاً ـ خلاف الإدمان الذى يسببه تعاطى الأفيون والكوكايين والهيروين حيث يعتمد الجسم على هذه المخدرات اعتماداً عضوياً ويتعين علاجه منها فى مصحات خاصة ولفترات طويلة ، مما جعل الكثير من الحكومات ـ حتى الليبرالية منها ـ تحرم تعاطى هذه المخدرات وتعلن عليها الحرب الشعواء وذلك لمسئوليتها المباشرة عن الكثير من جرائم الشباب المدمن .

كما أفتى العلماء بحرمة السجائر بعد التقدم الطبى لثبوت ضررها ولمسئوليتها المباشرة عن الكثير من الأمراض وبخاصة سرطان الجهاز التنفسى بدءاً من الشفتين واللسان وانتهاءً بالحنجرة والرئة ومسئوليتها عن الالتهاب الشعبى المزمن الذى يؤدى إلى إغلاق ممرات الهواء إلى الرئة وإلى حجز الهواء الخارج من الرئة فى الزفير فيؤدى إلى تمدد للرئة وتهتكها، كما أن للسجائر دوراً فى أمراض القلب كخفقان القلب وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية والجلطة علاوة

على تأثيرها المسبب لقرحة المعدة وفقد الشهية وغير ذلك من المضار .

الدكتور/ عبد السلام عبد الغفار :
وزير التربية والتعليم السابق

أزمة التعليم أخطر من الأزمة الاقتصادية

أزمة التعليم أخطر بكثير من الأزمة الاقتصادية . فالأزمة الاقتصادية يمكن للمجتمع تحملها .. أما أزمة التعليم فلا يمكن للمجتمع تحملها .. لأنها تعنى التضحية بجيل .. والتضحية بجيل ستجبرنا على التضحية بالأجيال الأخرى القادمة نظراً لأن الأجيال تتعلم من بعضها .. ولا يعلم أحد غير الله كيف يمكن كسر هذه الحلقة المفرغة .

إن التعليم هو أعظم استثمار يستطيع أن يقوم به أى مجتمع .. فرأس المال البشرى هو العنصر الأساسى فى إحداث أية تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية .

لذلك تضع المجتمعات الواعية التعليم فى أولى الأولويات وهذا ليس تحيزاً منى للتعليم كرجل تربية .. وإنما هو قراءة فى التاريخ قديماً وحديثاً . لأن بالتربية والتعليم يتحدد مستقبل المجتمع .. والبشر هم الذين يحددون حاضر الأمة ومستقبلها . فإذا أهملنا فى التعليم لا نتوقع رجالاً يستطيعون تحمل مسئولية المجتمع وإحداث التطوير فيه بخاصة فى عصر يتسم بالمنافسة والتطاحن والرغبة فى التفوق .. وهى عوامل نمو الحضارة بصفة عامة .

كل هذا يدفعنا لإعادة النظر فى واقعنا التعليمى نظراً لما نعانى منه اليوم . وإذا أردنا تعليماً فعالاً فيجب أن نهدف إلى تنمية شخصية الإنسان المفكر الذى يحسن القراءة والنقد وإصدار الأحكام ..

الإنسان الواعى الذى لا يخضع لمؤثرات خارجية .

الذى يستطيع تكوين فلسفة معينة .. ويحسن ويتقن العلاقة بينه وبين نفسه .. وبين الآخرين .. وبين ربه .. لأن البعد الدينى فى هذا المجتمع له أهميته الخاصة على مر التاريخ . يجب أن ننمى الإنسان المتكامل الذى يتقن استخدام عقله وقلبه ووجدانه ودوافعه .. إنسان ينتمى إلى قيم المجتمع .

الإنسان الحر الذى يستطيع الاختيار وتحمل مسئولية اختياره الذى يحمى النظام الاجتماعى .. ويدرك مشكلات مجتمعه ويتعاطف معها ويساهم فى حلها ..

هذا هو الإنسان الذى سيتحمل مسئولية القيادة فى المستقبل .. ولابد من إعداده بطريقة جيدة عن طريق التعليم .

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية « النعمة الفريدة »	
د . على أحمد الخطيب	١٦٣٣
صور من الطب الوقائى فى الإسلام	
للشيخ جاد الحق على جاد الحق	١٦٣٥
تفسير لغوى فى الكتاب العزيز	
د . عبد العظيم الشناوى	١٦٤٠
العبادة فى الحج	
للأستاذ محمد صابر البرديسى	١٦٤٥
تاملات روحية فى فريضة الحج	
للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١٦٤٩
دراسة قرانية « دستور خلقى للمؤمنين »	
للشيخ مصطفى الحديدى الطير	١٦٥٤
ابراهيم كان امة	
للدكتور محمد محمد خليفة	١٦٥٩
حسن المدد فى معرفة فن العدد	
للشيخ إبراهيم عوض	١٦٦٢
فى النقد الذاتى لحركة المسيرة الاسلامية فى العصر الحديث	
د . رءوف شلبى	١٦٨٣
دور المؤسسات التربوية فى اعداد الدعاة	
د . أمينة أحمد حسن	١٦٨٩
الفتاوي	
عبد الحميد السيد شاهين	١٦٩٧
من أعلام الأزهر	
الشيخ على أحمد على الجرجاوى	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١٧٠٠
الشعر والشعراء	
اشراف د. حسن جاد	
يإبراهيم فديناه	
شعر رشاد محمد يوسف	١٧١٢
من وحى الحج والزيارة	
للأستاذ محمد شاور ربيع	١٧١٣
واذن فى الناس بالحج	
للأستاذ عبد الستار سليم	١٧١٤
فى رحاب الحرم	
شعر : علية الجعار	١٧١٥
نصائح إلى ولدى	
شعر ابو ستة محمد إبراهيم	١٧١٦
العلوم الكونية	
المفاهيم الكونية والعقلية	
د . محمد وسيم نصار	١٧١٨
آفاق جديدة	
د . واصف عبد الحليم عبد الله	١٧٢٢
اللغة والأدب والنقد	
ازمة اللغة العربية	
للأستاذ عبد الحفيظ نصار	١٧٢٦
طرائف ومواقف	
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٧٣٠
الاعلام الإسلامى وموقعه من الاعلام العالمى	
للأستاذ حسن على العنييسى	١٧٣٢
الخيال الشعرى فى شعر الوصف عند البحترى	
للدكتور حامد الخطيب	١٧٣٨
انباء وآراء	
اعداد :	
د . أحمد عبد الرحيم السايح	
الأستاذ صفوت عبد الجواد	١٧٤٦
من خير ما كتب	
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٧٥٠
الفهرس السنوى « الكتاب »	
للأستاذ : ابو القاسم عبد الكريم	
عادل رفاعى خفاجة	١٧٥٤
الفهرس السنوى « المقالات »	
للأستاذ : حسن سليم حسن صالح	
كمال الدين عبد اللطيف السيد	١٧٦٤
القسم الانجليزى	
المقالة الثانية	
د . روبرت دى كرين	١٧٨٥
المقالة الأولى	
د . أنس مصطفى النجار	١٧٩٠

الفهرس السنوى للمجلد التاسع والخمسون ١٤٠٧هـ

اسم الكاتب	الصفحة
حرف الألف	
ابراهيم عطوه عوض (الشيخ)	٣٤٤ ٨٩٨ ١٠٤٣ ١٢٠٧ ١٣٢٩ ١٤٩٧ ١٦٦٢
ابراهيم عيسى (الشاعر)	٣٥٤
أبو ستة محمد إبراهيم	١٧١٦
أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى الإمام صاحب هدية رمضان	
أبو محمد زكى الدين عبد العظيم المنذرى الحافظ صاحب هدية جمادى الأولى	
أحمد بن حنبل (الإمام) هدية المحرم	

اسم الكاتب	الصفحة
أحمد شفيق الخطيب (الدكتور)	١٠٦٤
أحمد طاهر (الأستاذ)	١١١٤
أحمد عبد الرحيم السايح (الدكتور)	١١٠ ٢٦٠ ٤٠٢ ٥٥٤ ٦٩٢ ٨٤٢ ٩٨٢ ١١١٦ ١٢٨٧ ١٤٤٦ ١٦١٢ ١٧٤٦
أحمد عبد العزيز عبد الله (الدكتور)	٩٧
أحمد عزت البرادعى (الأستاذ)	١٩٣ ٧٣٩

إعداد
أبوالقاسم عبدالكريم عبدالموجود
عادل رفاعى خفاجه

اسم الكاتب	الصفحة
أحمد بن على بن حجر العسقلانى الإمام صاحب هدية جمادى الآخرة	
أحمد على منصور (الشيخ)	٥٦ ٧٣٢
أحمد محمد الخواص (الأستاذ)	٢٠٨ ١٤٣٩
أحمد محمود مبارك (الأستاذ)	٨٠٦ ١٤٢٢
أحمد مصطفى حافظ (الأستاذ)	٣٥٦ ٥١٥ ١٦٠٠
السيد إبراهيم الجميلى (الدكتور ـ طبيب)	٧٨ ٢٢٤ ٣٥٨ ٤٩٨ ٦٦٠
السيد حسن قُرون (الأستاذ)	٣٩ ١٢٠

اسم الكاتب	الصفحة
	٣٩٨ ٤٨٩ ٥٣٥ ٦٤١ ٨٢٦ ٩٧٤ ١٢٨١
السيد عبد الفتاح خضير (الأستاذ)	٨٢٤
الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت (الدكتور)	٩٦٤
أمينة أحمد حسن (الدكتورة)	١٣٦٥ ١٥٤٦ ١٦٨٩
أنيس عبادة (فضيلة الدكتور)	٨٨٦
حرف الباء	

اسم الكاتب	الصفحة
حــرف التــاء	
توفيق إسلام يحيى (الشيخ)	٣١٢ ، ١١٩٦
توفيق محمد شاهين (الدكتور)	٤٥٦ ، ١١٦٩
حــرف الثــاء	
حــرف الجيــم	
جاد الحق على جاد الحق (الإمام الأكبر شيخ الأزهر)	٥ ، ٢٩٤ ، ٥٨٧ ، ٨٦٧ ، ١٠١٣ ، ١١٤٠ ، ١١٥٢ ، ١٣١٥ ، ١٤٧٦ ، ١٦٣٥
جليلة رضا (الشاعرة)	٢١٦ ، ٦٥١ ، ٩٦٢ ، ١٢٦٠ ، ١٥٨٣
جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (الإمام) صاحب هدية صفر	
جمال الدين محمود أبو العيون (السفير)	٦٣٢ ، ٧٧٨
حــرف الحــاء	
حامد إبراهيم الخطيب (الدكتور)	٦٨٤ ، ١٦٠٤ ، ١٧٣٨
حسن أحمد عبد الحميد (الأستاذ)	٢٥٦
حسن سليم حسن صالح (الشيخ)	٦٢٤
حسن العنيبى (الأستاذ)	١٧٣٢
حلمى عبد المنعم صابر (الدكتور)	١٢٢٨
حمدى وهبة شعراوى (الأستاذ)	١٢٢٠
حــرف الخــاء	
خالد محمد نعيم	٩٣١ ، ١٠٧٢
حــرف الــدال	
درويش الزفتاوى (الأستاذ)	١٢٧٠

اسم الكاتب	الصفحة
حرف الذال	
حرف الراء	
رءوف شلبى (الدكتور) (وله هدية ذى القعدة)	٨٨٢ - ١٠٢٦ - ١١٦٣ - ١٣٥٩ - ١٥٣٥ - ١٦٨٣
رزق الزلبانى (الشيخ)	١٠٨٨
رشاد محمد يوسف (الأستاذ)	٧٠ - ٢١٤ - ٣٥٢ - ٦٥٠ - ٩٥٦ - ١٠٩٦ - ١٤١٨ - ١٥٨٠ - ١٧١٢
رمضان أبو غالية (الشاعر)	٨٠٧
حرف السين	
سعاد حسن البيلى (الدكتورة)	٢٢٠ - ٣٦٢
سهير محمد خليفة (الدكتورة)	٣٩٢ - ٦٧٢

اسم الكاتب	الصفحة
حرف الصاد	
صفوت عبد الجواد (الأستاذ)	٩٢ - ٢٦٠ - ٤٠٢ - ٥٥٤ - ٦٩٢ - ٨٤٢ - ٩٨٢ - ١١١٦ - ١٢٨٧ - ١٤٤٦ - ١٦١٢ - ١٧٤٦
صلاح عفيفى (الأستاذ)	٥١٢
حرف الضاد	
حرف الطاء	
طه حبيب (الأستاذ)	١٢٥٢
طه الساكت (الشيخ)	٩٥٢
حرف الظاء	

اسم الكاتب	الصفحة
حرف العين	
عاطف زهران (الأستاذ)	٥٤٩، ١٢٨٤
عبد الجليل شلبى (الدكتور)	٧٢٤، ١٠٢٠
عبد الجواد محمد طبق (الدكتور)	٣٨٢، ٥٢٢، ٨١٢
عبد الحفيظ فرغلى القرنى (الأستاذ)	٣١٧، ١٢٧٧، ١٤٣٦، ١٦٤٩
عبد الحفيظ محمد عبد الحليِم (الأستاذ)	١٠٨، ٢٣٨، ٣٧٨، ٥٣٢، ٦٦٤، ٨٢٢، ٩٥٠، ١٠٨٦، ١٢٥٠، ١٣٨٨، ١٥٨٤، ١٧٣٠
عبد الحفيظ نصار (الأستاذ)	١٧٢٦

اسم الكاتب	الصفحة
عبد الحكم أحمد شرف (الدكتور)	٤٣
عبد الحميد السيد شاهين (الأستاذ)	٦١، ٢٠٦، ٣٤٩، ٤٨٤، ٦٢٨، ٧٧٦، ٩٢٩، ١٠٧٠، ١٢٣٨، ١٣٩٠، ١٥٥٩، ١٦٩٧
عبد الرحمن تاج (الإمام الأكبر)	٨٧٠، ١٠١٦
عبد الرحمن العدوى (الدكتور)	١١٨٨، ١٣٧٦، ١٥٢١
عبد الستار سليم (الأستاذ)	١٧١٤
عبد العزيز بن عبد الله بن باز (الشيخ)	٨٧٨
عبد العزيز عبده أبو عبد الله (الدكتور)	١٣١٩

اسم الكاتب	الصفحة
عبد العزيز محمد عيسى (الشيخ) صاحب هدية شوال	
عبد العظيم الشناوى (الدكتور)	١١٤٤ ، ١٣٢٢ ، ١٤٨٢ ، ١٦٤٠
عبد العليم القبانى (الأستاذ)	٧٢ ، ٢١٨ ، ٦٤٨ ، ٨٠٤ ، ١٢٦٢
عبد الفتاح أبو سنة (الأستاذ)	٢٠٤ ، ٤٧٨ ، ٨٩٤
عبد الفتاح حسين الزيات (الأستاذ)	٨٠ ، ٢٣٣ ، ٣٧٣ ، ٥٠٢ ، ٦٦٦ ، ٨٠٨ ، ٩٥٢ ، ١٠٨٨ ، ١٢٥٢ ، ١٤٢٣ ، ١٥٨٦

اسم الكاتب	الصفحة
عبد الفتاح السيد عبد السلام (الأستاذ)	١١٤ ، ٢٦٤ ، ٤٠٧ ، ٥٥٧ ، ٦٩٩ ، ٨٤٧ ، ٩٨٩ ، ١١٢٠ ، ١٢٩٢ ، ١٤٥١ ، ١٦١٦ ، ١٧٥٠
عبد الفتاح عبد الله بركة (الدكتور) وله (هدية ربيع الأول ورمضان)	١٥٠ ، ١٠٣٨ ، ١٣٥٤ ، ١٥٤٠
عبد الله مبروك النجار (الدكتور)	١٨٨ ، ٤٤٧ ، ١١٥٤
عبد الله بن أحمد المقدسى صاحب هدية ربيع الآخر	
عبد الله نجيب محمد	١٩٩
عبد المنصف محمود عبد الفتاح (الشيخ)	٥٣ ، ٨٩١

اسم الكاتب	الصفحة
عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار (الدكتور)	١١٠٠ ، ١٤٢٨ ، ١٥٩٤
عبد المهدى بن عبد القادر ابن عبد الهادى (الدكتور)	٦١٥ ، ٧٥٢
عبد الودود شلبى (الدكتور)	٤٦٤ ، ٥٩٨ ، ٩٧٦ ، ١٤٠٨
عزت شندى موسى (الدكتور)	٢١٧ ، ٥١٤ ، ٩٦٠ ، ١٤٢٠ ، ١٥٨٢
علية الجعار (الشاعرة)	١٠٩٨ ، ١٢٦٣ ، ١٧١٥
على أحمد الخطيب (الدكتور)	١ ، ١٤٥ ، ٢٨٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٢ ، ٥٧٧ ، ٧٢١ ، ٨٦٥ ، ١٠٠٩ ، ١١٣٧ ، ١٣١٣ ، ١٤٧٣ ، ١٦٣٣
حرف الغين	
حرف الفاء	
فتحى البديوى (الدكتور)	١٢٤٢
فضل الرحمن بن محمد بن عبد الله الباكستانى (الشيخ)	٢٩ ، ١٨٤ ، ٣٣٨
فوزى محمد طايل (الدكتور)	٣٤ ، ١٦٩ ، ٤٦٨ ، ٧٦٥ ، ١٣٨١
فوقية حسين محمود (الدكتورة)	٤٨٦

اسم الكاتب	الصفحة
حـــرف القـــاف	
حـــرف الكـــاف	
حـــرف الـــلام	
حـــرف الميـــم	
ماهر زكريا الشيمى (الأستاذ)	٧٩٥ ٩٤٧
محمد ابراهيم حسن (الدكتور)	٧٤
محمد أبو ليلة (الأستاذ)	١٣٩٤
محمد الدسوقى محمد (الأستاذ)	٢٩٦
محمد جمال الدين الفندى (الدكتور)	٢٢٧ ٧٩٩ ٩٤٢ ١٠٧٨ ١٥٦٢
محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)	١٠ ١٧٦

اسم الكاتب	الصفحة
	٦٢٠ ٧٦٠ ١٠٥٩ ١٥٣٠
محمد حافظ سليمان (الشيخ)	١٦٣ ٩٢١
محمد رجب البيومى (الدكتور)	١٥٤ ٣٦٦ ٤٤٢ ٧٤٦ ١١٨٢ ١٤٩١
محمد السعدى فرهود (الدكتور)	١٠٣٥
محمد شاور ربيع (الأستاذ)	١٧١٣
محمد سلامة صالح (الدكتور)	٥٤٢ ٨٣٤
محمد صابر البرديسى (الأستاذ)	١٨٠ ٣٢٧ ٦٠٦ ١٣٥٠ ١٦٤٥
محمد عبد الخالق ندا (الأستاذ)	٥١٣

اسم الكاتب	الصفحة
محمد عبد الرحمن صان الدين	٧٣، ٢٥٢، ٦٨٠، ٨٠٥، ٩٥٨
محمد عبد العزيز عبد اللطيف (الأستاذ)	٧٧١
محمد عبد العليم العدوى (الدكتور) صاحب هدية شعبان	
محمد عبد الله عنان (الأستاذ)	٨٦، ٢٤٧
محمد عزت الطهطاوى (المستشار)	٦٣، ٩١٢، ١٢٦٤، ١٧٠٠
محمد الليثى على محمد (الأستاذ)	٣٢٢
محمد محمد خليفة (الدكتور)	٢٢، ١٦٠، ٦٠٩، ١٠٥٥، ١٥١٨، ١٦٥٩

اسم الكاتب	الصفحة
محمد المحمدى مراد غنيم (الأستاذ)	١٤
محمد مدحت (الأستاذ)	١٠٨٢
محمد ناصف (الأستاذ)	٨٠٨
محمد وسيم (الدكتور)	٦٥٤، ٧٨٦، ١٢٤٦، ١٧١٨
محمود شلتوت (الشيخ)	١٤٢٣، ١٥٨٦
محمود محمد رسلان (الدكتور)	٣٣١، ١١٧٦، ١٥١٠
محمود يوسف جمال (الدكتور)	١٢٣
محيى الدين عطية (الأستاذ)	١٠٩٤
مصطفى السيد محمد (الدكتور)	٧٩١

اسم الكاتب	الصفحة
مصطفى محمد الحديدى الطير (الشيخ)	١٨ ٣٠٦ ٤٣٨ ٥٩٤ ٧٢٨ ١٣٤٤ ١٦٥٤
موفق الدين ابن قدامة المقدسى صاحب هدية (ربيع الأول)	
حـــرف النـــون	
نعمت عامر (الشاعرة)	٦٥٢ ١٠٩٥

اسم الكاتب	الصفحة
	١٤٢١
حـــرف الـــواو	
واصف عبد الحليم عبد الله (الدكتور)	١٣٩٩ ١٥٦٧ ١٧٢٢
حـــرف اليـــاء	
يسرى عبد الغنى (الأستاذ)	١١٠٨

الهدايا الصادرة عن مجلة الأزهر

(١) رسالة الصلاة للإمام أحمد بن حنبل
(المحرم)

(٢) تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
(صفر)

(٣) الرسول الكريم ﷺ
للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة
(ربيع الأول)

(٤) الاعتقاد
للإمام شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله المقدسى
(هدية ربيع الآخر)

(٥) كفاية المتعبد ونهاية المتزهد
للحافظ المنذرى (الإمام)
(هدية جمادى الأولى)

(٦) الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة
للإمام ابن حجر العسقلانى
(هدية جمادى الآخرة)

(٧) الإمام الأكبر مع مسلمى الشرق الأوسط
(هدية رجب)

(٨) الأفغان محنة ومنحة
للدكتور محمد عبد العليم العدوى
(هدية شعبان)

(٩) بيان الكسب للإمام أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى
(هدية رمضان)

(١٠) كيف تعتمر وتحج
للشيخ عبد العزيز محمد عيسى
(هدية شوال)

(١١) الإمام البخارى ومدرسته الحديثية
للدكتور رءوف شلبى
(هدية ذى القعدة)

(١٢) موقف الشريعة الإسلامية من بنوك بيع لبن الأمهات
(هدية ذى الحجة)

المقالات ب

الفهرس السنوى للمجلد التاسع والخمسون ١٤٠٧هـ

الموضوع	الصفحة
حرف الألف	
ابتهال (شعر)	٥١٣ ، ١٠٩٨
إبراهيم كان أمة	١٦٥٩
ابن جزى الأندلسى	٣٤٤
اتجاه قبلة الصلاة	١٢٢٠
الآثار الاستراتيجية للحرب العادلة فى الإسلام	٦٢٠
أجل مسلم (شعر)	١٥٨٠
احمد الاسكندرى (الشيخ)	٢٠٨
احمد العدوى (الشيخ)	١٢٦٤
احوال الجن	٧٢٨
ادارة الخلفاء الراشدين	٦٠٦
ادارة الرسول ﷺ	٣٢٧
ادب المؤمنين	١٤٧٣
الأذان بالحج	١٥١٨
أزمة اللغة العربية	١٧٢٦
الأزهر المعمور (شعر)	٦٤٨
استغفار ابراهيم لأبيه	٢٢
الإسراء والمعراج	٨٧٠ ، ١٠١٦
الإسلام فى استراليا	٥٣
الإسلام والحياة الزوجية	١٥١٠
الإسلام وصحة الإنسان	٥٨٧
الإسلام والطب	٨٦٧

إعداد:

حسن سليم حسن صالح

كمال الدين عبد اللطيف السيد

الموضوع	الصفحة
الإسلام والمشكلات السكانية	١٠١٣
اشعاعات مضيئة من وحى الإسراء والمعراج	٨٩١
الإشعاع الكامن والدخيل بجسم الإنسان	١٢٤٢
اصحاب اليمين وأصحاب الشمال	٣٣١
الاعتقاد (هدية ربيع الآخر)	
الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم	٢٢٧ ٧٩٩ ٩٤٢ ١٠٧٨ ١٥٦٢
الإعلام الإسلامى وموقعه من الاعلام العالمى	١٧٣٢
الإعلام الدولى	٥٤٩
الحان الخلود (شعر)	٦٥١

الموضوع	الصفحة
الإمام الاكبر مع مسلمى الشرق الأوسط (هدية رجب)	
الإمام البخارى ومدرسته الحديثية (هدية ذى القعدة)	
الحسينى عبد المجيد هاشم	١٥٠ ٣٦٦ ٤٨٩ ٦٤١
الذى علم بالقلم (شعر)	٥١٢
أفاق جديدة	١٧٢٢
الأفغان محنة ومنحة (هدية شعبان)	
الله والنفس (شعر)	٧٠

الموضوع	الصفحة
إلى الأمة الإسلامية فى استقبال رمضان	١١٤٠
إلى كهل قانط (شعر)	١٤٢٢
أمانة الاختيار والتكليف بالوسع من مبادىء القيادة والإدارة فى الإسلام	١٧٦
امتنا خير الأمم	٧٣٢
الأمر عن طريق الاسفهام مواقعه وأسراره فى القرآن الكريم	٩٦٤
أمومة هرة (شعر)	٨٠٧
أنباء وآراء	١١٠ ٢٦٠ ٤٠٢ ٥٥٤ ٦٩٢ ٨٤٢ ٩٨٢ ١١١٦ ١٢٨٧ ١٤٤٦

الموضوع	الصفحة
	١٦١٢ ١٧٤٦
انتاركتيكا القارة القطبية الجنوبية	٧٩٥ ٩٤٧
الانتماء فى ضوء الهجرة النبوية	١٨٨
الأنصار المهاجرون	١
أنوار الهجرة (شعر)	٢١٤
اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان	١٣٩٤
الإيدز وباء الفاحشة إلى أين	١٣٩٥
الإيدز ضريبة الفساد الأخلاقى	١٥٦٧
أيها الإنسان (شعر)	٨٠٥
حرف الباء	
بالهجرة نشأت دار الإسلام واستقرت الأمة الإسلامية	٥

الموضوع	الصفحة
بحوث فى الأموال : الزكاة والضرائب	٢٩ ١٨٤ ٣٣٨
بهائية جديدة فى ثوب مسيحى	٤٦٤
بيان الكسب (هدية رمضان)	
بين التوحيدى وابى الفضل بن العميد	٦٨٤
بين المد والجزر (شعر)	٥١٤
حـرف الـتـاء	
التاريخ الإسلامى وتطبيق الشريعة	١٢٨١
تأملات روحية فى فريضة الحج	١٦٤٩
تاملات فى الحياة « الكلية الصناعية »	٣٦٢
تامين قاعدة الإسلام بالمدينة بعد الهجرة	١٠
تحمل التبعة فى التنفيذ الجبرى على اموال المدين فى الفقه الإسلامى	٤٣
تدريب الجيوش فى توجيهات الإسلام	١٠٥٩
التربية العسكرية فى الإسلام	١٥٣٠
التربية الإسلامية والتنمية البشرية فى العالم الإسلامى	١٠٣٨
تسبيحة (شعر)	٦٥٢
ترنيمة الختام (شعر)	٩٦٠
التطوير الممكن فى القيم السائدة	١٠٢٦
تعقيب على تحليل	١١١٤
التفسير البيانى للقرآن الكريم	١١٨٢ ١٤٩١
تفسير الطبرى فى اتجاهين	٤٤٢
تفسير لغوى فى الكتاب العزيز	١١٤٤ ١٣٢٢ ١٤٨٢ ١٦٤٠

←

الموضوع	الصفحة
التفسير النحوى للقرآن الكريم	١٥٤
تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء (هدية صفر)	
حرف الثاء	
ثقافتنا العربية الإسلامية بين الدور والمكانة	١١٠٨
حرف الجيم	
الجن يستمعون القرآن ويؤمنون	٥٩٤
جولة « أرناط »	١٠٨٢
حرف الحاء	
الحب الخالد (شعر)	٩٦٢
الحرية العلمية فى الإسلام	٨٠٨
الحزب والأحزاب فى القرآن الكريم	١٩٣
حصاد الدعوة الإسلامية فى وسط افريقيا	١٩٩
الحق والباطل	٣٩
حقوق الإنسان فى السنة والقرآن	٤٥٦
حوار مع النفس (شعر)	٢١٦
حول معارك الرافعى الأدبية رجوع إلى الحق	١٦٠٠
حرف الخاء	
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها (شعر)	١٠٩٥
الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتاخرة (هدية جمادى الآخرة)	
خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتى	١٣٥٤ ١٥٤٠
الخمر أم الخبائث	١٦٣

الموضوع	الصفحة
الخيال الشعرى فى شعر الوصف عند البحترى	١٦٠٤ ١٧٣٨
الخير فى خشية الله (سبحانه وتعالى)	١٣٥٠
حرف الدال	
دستور خلقى للمؤمنين	١٦٥٤
دعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى مكة	٦٠٩
الدعاء بأسماء الله الحسنى	٤٣٨
الدعاء مخ العبادة	١١٦٩
دور المؤسسات التربوية فى اعداد الداعية	١٣٦٥ ١٥٤٦ ١٦٨٩
الدولة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا	٣٤ ١٦٩ ٤٦٨ ٧٦٥ ١٣٨١
حرف الذال	
ذات النطاقين (شعر)	١٤٢١

الموضوع	الصفحة
ذكرى هجرة محمد ﷺ	٨٠
ذمة المسلم	٧٢١
حرف الراء	
رحلة الرهب إلى بحر اللهب	٢٥٢
رد الخطأ عن السيرة النبوية	٦١٥ ٧٥٢
الرسالة الخالدة للدكتور عبد الرحمن عزام باشا	٩٧٦
رسالة الصلاة (هدية المحرم)	
(أ) رسالة قارىء حول مقال نسب الامام الشافعي	١٢٠
(ب) مقال حول الأفكار الخاطئة	١٢٣
الرسول الكريم خاتم النبيين (هدية ربيع الأول)	
الرقية واخذ الأجر على قراءة القرآن	٢٣٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
رمضـــــان شـــعر	١٢٦٣	حـرف الشـين	
الروحانيون والإسلام	١٠٢٠	شهر رمضان (شـــعر)	١٢٦٠
حـرف الـزاي		شوقي والجامعة الإسلامية	٥٤٢ ٨٣٤
حـرف السـين		حـرف الصـاد	
السائح الأزهري (كتاب)	٣٩٨	الصحابة الأبناء المحمدون	٥٧٧
دعاة الأزهر في اندونيسيا	٥٣٥	صدى الهجرة	٧٣
سقوط الأقنعة	٥٩٨	صرخة زنجي	٢١٧
		صرخة مسلم	١٠٩٦
سلوك الصائم في ضوء الكتاب والسنة	١١٥٤	الصلاح والإصلاح فى القرآن الكريم	٧٣٩
السنة وأبعاد الضلال	١٤٥	صور من الطب الوقائى	١٦٣٥
السياسة الدستورية الشرعية	١٠٨٨	صولة الـــروح (شـــعر)	٨٠٦
سياسه وأدب العقاب في التشريع الإسلامي	١٤٧٦	الصـــوم	١٢٥٢
		حـرف الضـاد	
		الضمير النصراني وقضية فلسطين	٧٧١

الموضوع	الصفحة
ضيف إبراهيم	١٠٥٥
حـرف الطـاء	
طبيعة الغـازات	٧٤
طرائف ومواقف	١٠٨ ٢٣٨ ٣٧٨ ٥٣٢ ٦٦٤ ٨٢٢ ٩٥٠ ١٠٨٦ ١٢٥٠ ١٣٨٨ ١٥٨٤ ١٧٣٠
حـرف الظـاء	
ظاهرة غير سوية يجب القضاء عليها	٤٨٦
الظلم والشح	٣٧٣
حـرف العيـن	
عالم الغيب مختبر الإيمان	٨٦٥
العبادة فى الحج	١٦٤٥
عبد الباقى سرور (الشيخ)	٩٣١ ١٠٧٢

الموضوع	الصفحة
عبد الله بن كثير القارىء	٢٠٤
عبد الوهاب خلاف (الدكتور)	٦٣
العلاقة بين الضاد والظاء صوتياً وتاريخياً ولهجياً	١١٠٠ ١٤٢٨ ١٥٩٤
« على زين العابدين بن الحسين » رضي الله عنهما	١٢٧٠
على محمود قراءة (الشيخ)	١٤٠٣ ١٥٥٤
على هامش النقد ذو الرمة بين صدح ومىّ	٨٢٦
عمر بن الخطاب ذكرى طيبة في شهر كريم	١١٣٧
عناية الاسلام بالطفولة	٨٨٦
عنصر السيلكون وتكنولوجيا الكترونيات	٧٩١
حـرف الغيـن	

الموضوع	الصفحة
حرف الفاء	
الفتاوى	٦١ ، ٢٠٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٤ ، ٦٢٨ ، ٧٧٦ ، ٩٢٩ ، ١٠٧٠ ، ١٢٣٨ ، ١٣٩٠ ، ١٥٥٩ ، ١٦٩٧
فرحة العيد وعِبْرته	١٣١٩
الفصل بين المضاف والمضاف إليه	٩٧
فلينظر الانسان مِمَّ خلق فماذا عن الحياة	٢٢٠
في ذكرى الاسراء يا قدس (شعر)	٩٥٦
فى رحاب الحرم	١٧١٥
في صحبة علمائنا الادباء	١٢٧٧ ، ١٤٣٦
في مؤتمر الاديان العالمي	٥٠٢
في محراب الفجر (شعر)	٦٥٠
في مقابلات الاديان وتطوراتها	٧٢٤
في النقد الذاتي لمسيرة الحركة الإسلامية في العصر الحديث	١٣٥٩ ، ١٥٣٥ ، ١٦٨٣
حرف القاف	
قدرة الله (شعر)	١٤٢٠
قد قامت الصلاة عن القمة الإسلامية الخامسة	١٠٩٤
قرحة المعدة وقرحة الاثنى عشر	٦٦٠
القصاص	١٤٢٣
قصة الهجرة (شعر)	٧٢
قيام رمضان والتراويح	١١٩٦
القيمة البيانية للاستعارة ومعايير حسنها عند البلاغيين والنقاد	٣٨٢ ، ٥٢٢ ، ٨١٢
حرف الكاف	

الموضوع	الصفحة
كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد للجعبري	٨٩٨ ١٠٤٣ ١٢٠٧ ١٣٢٩ ١٤٩٧ ١٦٦٢
كفاية المتعبد ونهاية المتزهد (هدية جمدي الأولى)	
كلمات مصرية إلى قادة المنظمة الفلسطينية (شعر)	١٤١٨
كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين في عيد الفطر	١٣١٥
كلمة شيخ الأزهر إلى مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية	١١٥٢
الكلية الصناعية	٣٦٢
كيف تعتمر وتحج (هدية شوال)	
حرف اللام	
اللبـــلاب (سعر)	١٥٨٣
اللغة والصحافة	٩٧٤

الموضوع	الصفحة
ليلة القدر واختلاف المطالع	١٢٢٨
حرف الميم	
ماذا ياكل مرضى الكبد ؟	٤٩٤
مؤتمر السكان فى العالم الإسلامى	١٠٣٥
مجلة الأزهر من خمسين عاماً	
ذكرى هجرة محمد ﷺ	٨٠
الرقية وأخذ الأجر على قراءة القـــرآن	٢٣٣
الظلم والشح	٣٧٣
فى مؤتمر الأديان العالمى	٥٠٢
من هو الولى .. ؟	٦٦٦
الحرية العلمية فى الإسلام	٨٠٨
من المروءات ستر العورات	٩٥٢
السياسة الدستورية الشرعية	١٠٨٨
الصـــــوم	١٢٥٢
القصـــــاص	١٤٢٣
من جوانب التشريع الإسلامى القصـــــاص	١٥٨٦
المُحَــــرَم	١٨٠
محمد خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين صلى الله عليه وسلم	٣٠٦
محمد صلى الله عليه وسلم	٣٥٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
محمد رجب البيومى شاعرا	٥١٥	مع قمة فى القراءة والعربية الإمام الكسائى	٦٢٤
مسار البحث العلمى فى القرآن الكريم	٦٥٤ ٧٨٦	المعلـــم مهداة للشاعر الكبير دكتور حسن جاد (شعر)	١٥٨٢
مسرى النبى صلى الله عليه وسلم (شعر)	٩٥٨	مفاتح الغيب	٥٦
المسلمون والمعاهد الإسلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية	١٠٦٤	المفاهيم الكونية والعقلية	١٢٤٦
المعاصرون والهجــرة	١٤	مفاهيم العلم والحياة	١٥٧٣ ١٧١٨
مع إبراهيم واسحاق ويوسف عليهم السلام	١٦٠	مقارىء الحديث النبوى فى مصر	٧٤٦
مع رسالة جامعية نظام الشورى فى الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة	١٤٣٩	مكارم الأخلاق غاية الرسالة المحمدية	٩٢١
مع رسالة جامعية النزعـــة التاملية فى الشعر العربى الحديث فى مصرحتى ١٩٦٠	٢٥٦	ملف خاص عن مأساة المسلمين فى بلغاريا	١٤٠٨
مع رسالة جامعية الهجرة والمهاجرون فى القرآن والسنة	٩٢	مناقشات فى الاعلام الدولى تعقيب على تعقيب	١٢٨٤
		من احداث السيرة النبوية بيعات العقبة الثلاث	٣٢٢
		من اخلاق العظماء	٨٢٤
		من ادب القرآن فى سورة الحجـــرات	١٣٤٤

الموضوع	الصفحة
من أسرار العربية	
فى البيان القرآنى سر الكلمة فى القرآن الكريم	٣٩٢ ٦٧٢
من أعلام الأزهر	
الدكتور عبد الوهاب خلاف	٦٣
الشيخ احمد الاسكندرى «انظر : الحسينى هاشم» (رحمه الله)	٢٠٨
ابى الشيخ محمود ابو العيون	٦٣٢ ٧٧٨
الشيخ عبد الباقى سرور	٩٣١ ١٠٧٢
الشيخ احمد العدوى	١٢٦٤
الشيخ على أحمد على الجرجاوى	١٧٠٠
الشيخ على محمود قراعة	١٤٠٣ ١٥٥٤
من بلاغة الكتابة فى القرآن الكريم	٢٤٠
من جوانب التشريع الإسلامى القصاص	١٥٨٦
من الحقوق العامة للإنسان فى الإسلام حق الحياة	٩١٢
من خصوصيات محمد ﷺ	١١٧٦

الموضوع	الصفحة
من خير ماكتب	١١٤ ٢٦٤ ٤٠٧ ٥٥٧ ٦٩٩ ٨٤٧ ٩٨٩ ١١٢٠ ١٢٩٢ ١٤٥١ ١٦١٦ ١٧٥٠
من الروائع بحوث من الماضى القريب	٨٦
من المروءات ستر العورات	٩٥٢
من وحى الحج والزيارة	١٧١٣
منهجية الإسلام وسهيل بن عمرو فى فتح مكة	١١٦٣
من هو الولى	٦٦٦
موقع الاقتصاد فى بناء القدرات الدفاعية وتوجيهات الإسلام	٧٦٠
موقف الإسلام من بنك لبن الأمهات	٤٤٧
مولد الرسول الكريم ﷺ وكيفية الاحتفال به	٣١٢

الموضوع	الصفحة
مولـد النـــور (شعر)	٣٥٢
الميلاد والأمل والقضاء	٢٨٩
حـرف النـون	
النبى ﷺ فى مرآة أصحابه	٣١٧
النبى الكريم ﷺ	٨٩٤
النعمة الفريدة	١٦٣٣
نصائح إلى ولدى	١٧١٦
نفثات فى موكب الذكرى العاطرة (شعر)	٣٥٦
النقد أمانة وبصيرة	١٠٠٩
حـرف الهاء	
هذه الأعشاب وهذه النباتات	٧٨ ٢٢٤ ٣٥٨ ٤٩٨
حـرف الواو	
وأبونا شيخ كبير	٤٧٨
وأذن فى الناس بالحج	١٧١٤

الموضوع	الصفحة
واقع الأمة الإسلامية المعاصر	٢٩٦
وجوب أداء الصلاة فى جماعة	٨٧٨
الوصية الواجبة دراسة مقارنة	١١٨٨ ١٣٧٦ ١٥٢١
وفد نجران فى سورة آل عمران	١٨
وفى مشرق الإسلام محمدون	٤٣٣
وقفات على شاطىء آية : والبحر المسجور	٦٨٠
وقفة أمام صقلية (شعر)	٢١٨
ولـد الهـدى	٢٩٤
« ونعم النقد الكريم »	٤٨٢
حـرف اليـاء	
يـاإلهـــى (شعر)	٨٠٤
ياإبراهيم فديناه	١٧١٢
يـاقـــوت	١٣١٣
ياليلـة الإسراء سلاما على القدس	٨٨٢
يامرحبا شهر الكرامة	١٢٦٢

Anas Moustafa El-Naggar

2. "Make ready your strength to the Utmost of your power"

Muhammad Gamal El-Din Mahfouz.

Zu Al-Hijjah, 1407, Vol. 59, Part XII

1. The Succession and Burial.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Faith in Islamic Thought.

Robert D. Crane.

The preparation of prints and the revision of the text of the English Section throughout the whole of Volume 59, were done by Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Perspective of Islamic Shariah.

Robert D. Crane.

Shabaan, 1407, Vol. 59, Part VIII

1. The Farewell Pilgrimage (Part 3)

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Preventive Medicine from the Holy Quran and the Prophet's Traditions.

Ahmad Shafik El-Khatib.

Ramadan, 1407, Vol. 59, Part IX

1. The Illness

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Fasting in Islam-A comparative perspective.

Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholakamy.

Shawal, 1407, Vol. 59, Part X

1. The Last Hours.

Anas Moustafa El Naggar.

2. The Revival of Faith.

Fathy Mahmoud Youssef.

Zu Al-Qida, 1407, Vol. 59, Part XI

1. The Death

3. Human Rights in Islam

Robert D. Crane.

Rabie Al-Akhar, 1407, Vol. 59, Part IV

1. The Divine Referendum

   Anas Moustafa El-Naggar.

2. Organ Transplantaiton in Human beings.

   Imam Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq.

3. Devotion and Strength of Persistance.

   Hadeer Refat Abu Al-Nagah.

Jummada Al-Ula, 1407, Vol. 59, Part V.

1. The Call unto the path of Allah.

   Anas Moustafa El-Naggar.

2. Organ Transplantation in Human Beings.

   Imam Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq.

Jummada Al-Akhar, 1407, Vol. 59, Part VI

1. The Farewell pilgrimage (part I)

   Anas Moustafa El Naggar.

2. The Islamic System and Secularism.

   Fawzy Muhammad Tayel.

Rajab, 1407, Vol. 59, Part VII

1. The Farewell Pilgrimage (part 2)

INDEX TO VOL› 59, 1407 Hijjrah

Muharam, 1407, Vol. 59, Part I.

1. The Expedition to Tabouk.

   Anas Moustafa El-Naggar.

2. Islamic System - Its sources and Nature

   Fawzy Muhammad Tayel.

3. Islam and Mankind.

   Fathy Mahmoud Youssef.

Safar, 1407, Vol. 59, Part II

1. After Tabouk

   Anas Moustafa El-Naggar.

2. Beware of them lest they beguile thee.

   Magdi Abdel-Hameed Basheer.

3. Family Constitution in Islam.

   Abdel Halim Hifney Bakry

Rabie Al-Awal, 1407, Vol. 59, Part III

1. The Deputations to Al-Madinah.

   Anas Moustafa El-Naggar.

2. Commemoration of the Prophet's Birth.

   Nasr El-Dein Abdel-Fattah Shalakany.

essence a miniture of the "day of judgment in the attire and other requirements and disciplines of the prctice. Hajj in its reality and purpose is the rigorous examination which qualifies the successful candidate for the degree of good faith.

The Holy Quran and the traditions of the Prophet (prayers and peace be upon him) define the measures and standards, which build up Faith. These measures and standards are:

1. The total absolute submission to Allah and the belief in Allah, His Angels, His Books, His Messengers with Muhammad being the last of them, and the final day of judgement.

2. The total trust and confidence in the absolute knowledge and wisdom of Allah.

3. Spending "Infaq" in the cause and path of Allah.

4. Observance of prayer, and the practice of Zakat to be given to the righful beneficiaries.

5. Advocating the right and good, and rejecting and combating the wrong and evil.

6. Loving Allah and His Messenger above all else, then loving fellow men for Allah's sake; showing kindness and help to neighbours and distant relatives.

Faith in Islamic structure of thought penetrates into every aspect of human life. True faith has a great influence and impact on the spiritual, material and social environs of mankind.

the only purpose of all one's plans and actions and as the only criterion for deciding what to do and what not to do. Fasting is an act of voluntary suppression of the bodily desires to maintain existance. The voluntary practice of fasting is a loud proclamation by the believer of the supremacy of the Divine Law of Allah.

By denying ourseleves the most basic necessities of life during fasting, an unparralleled spirit of patience is built up within us. Difficulties and disciplines during the month of fasting bring us face to face with the realities of life and help us to develop more understanding and tolerance to life.

The fourth pillar of Islam, chairty, is the products of the first three. Without it there clearly is no faith, because faith is expressed in good works or it is not at all. Charity, in Qur'anic language, is known as infaq (and in its more specific derivitives zakat and sadaqat), which is the inclination or desire to give rather than take in life. This is another way of defining love (which is a word so debased in English usage that Muslims avoid it whenever possible). Love, or charity, for a Muslim means simply to desire and work for the very best for another person. Allah loves us, but we can only glorify Him, which is a combination of thanks and praise. If one has faith or iman, one will want to make an effort to help other people, because one would be unhappy not to do so. The understanding of "infaq" as an article of Faith is the most ecumenical practice for the coherence of the human society.

The fifth pillar of Islam, the (hajj) or pilgrimage to Mecca, is a grandiose and complex symbol, revealed by Allah in the process of all its details as a symbolic presentation of all the teachings of Islam, and also as a once-in-a-lifetime means to feel the unity of all believers in God-consciousness and love. Hajj is the largest annual convention of Faith where Muslims meet in a unique consortium and practice. It is also the greatest regular conference of peace that is known in the history of mankind in lieu of the regulations and code of practice of Hajj, which forbids hatred, antagonism, dispute, differences, or even argument. Hajj is a wholesome demonstration of the universality of Islam and the brotherhood and equality among Muslims. There is no class distinction, and no royality. All loyalty is to Allah. The whole assembly of Hajj is in

The Revelation of the Holy Quran has been precisely described as being a guidance to those who are conscious of Allah. Those people are specifically qualified with exactness in the Holy Quran.

> "This is the Book, in it is guidance sure without doubt, to those who fear Allah. Who believe in the Unseen, are steadfast in prayer, and spend out of what We have provided for them.
> And who believe in the Revelation sent to thee, and that sent before thy time."
> (Surat Al-Baqara, II, 2 - 4)

The second result of faith and its clearest expression is the second pillar of Islam, namely, formal prayer (Salat) which Allah has prescribed to help us "remember" Him in everything we do throughout the day. We are all forgetful of Allah. We pray five times every day because if we forget Allah as the center of our life, then we will be helpless in the face of the temptations and evil forces in the world. The preformance of regular prayer (Salat) is a manifestation of obedience which is a fundamental ingredient of true faith similar in that respect to all other acts of worship (ibadat). Performance of the act of prayer with its various positions are the true example of submission. It is an act of rememberance and visualization of all the meanings and concepts inherent in Islam. It is the observance of a discipline that conforms with faith.

The third pillar of Islam, namely fasting or (siyam), is an essential part, because it strengthens our remembrance of Allah. Siyam means to hold something fast. We hold ourselves fast by self-discipline through fasting so that we will not forget the purpose of our relationship with Allah and our origin and end. Fasting is so important in Islam, that an entire month, Ramadan, is required as part of one's faith, to strengthen our taqwa or consciousness of Allah and of His purpose for us during our time of testing in this world. Taqwa is the essence of faith in Islam and is the beginning of wisdom, because it is based on the fear of separating oneself from Allah and on the submission to Allah that comes from prayer. Taqwa produces a deep commitment to submit one's entire life to Allah by choosing the very best, rather than merely the minimally acceptable, as

Faith, from the Islamic prespective, might best be summarized as an openness to Allah, and even as a suspension of the Intellectual process in order to be more conscious of Allah and more responsive to His personal inspiration as guidance for one's own life; as well as an emotional commitment to submit one's life to Him out of complete trust in His love.

Faith also includes the results of this personal relationship with Allah. These results are positive actions summarized in the five pillars of Islam, which are all external acts designed to change both onself and the entire world.

The first such act is the simple expression of belief that Allah has no rivals (la ilah illa Allah), whether they be the crude objectives of wealth, power, prestige, or pleasure, or the more subtle and hidden false gods (shirk al Khafii) lurking in intellectual premises and paradigms of thought, or in ultimate values, or even in loyalties to human institutions, that may replace Allah as the center of one's life or lead away from Him. The second half of the Islamic statement of belief (Muhammad Rasul Allah) recognizes that Allah in His mercy has given us guidance through Revelation, especially through the complete Revelation given through the Prophet Muhammad. This guidance includes specific knowledge about reality that we can obtain in no other way, such as the existence of specific Books and Messengers of Revelation, of angles with different missions, and of the Day of Final judgement.

An authentic Hadith after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) states that : Iman (faith) is the complete belief in the Oneness of Allah, his Angels, His Books (Revelation), His Messenger Prophets, the Day of Judgement, and Predestination. In the Holy Quran, it is revealed:

> "The Apostle believeth in what hath been revealed to him from his Lord, as do the men of faith. Each one of (them) believeth in Allah, His angles, His books and His apostles. We make no distinction between one and another of His apostles". And they say "We hear and we obey : We seek thy forgiveness Our Lord, and to Thee is the final destiny."
>
> (Surat Al-Baqara, II, 285)

FAITH IN ISLAMIC THOUGHT

By :

Dr . Robert D. Crane

Orthodox Islamic thought recognizes only two sources of knowledge, in order to emphasize that truth is created by Allah and not by man. These are Revelation from Allah and observation of all the phenomena of His creation, including man himself, which are all signs (ayat) of Allah. One can maintain this cardinal paradigm while recognizing that man has been given the intellect to devise greater understanding and therefore gain greater knowledge and discover greater truth by symbolic processing of what Allah has revealed to man both directly in Revelation and indirectly in His material creation. In Islamic thought, there is universal agreement that faith can and should be increased through the use of reason, but very few would include reason as part of faith.

All terms relating to Allah and His Will are defined for Muslims in the Qur'an. The term usually translated as faith is (iman), and a person with faith is called (mumin) or Believer, which is the adjectival form. Perhaps the best definition of faith in the Holy Qur'an.

> "Believers are only they whose hearts tremble with awe whenever God is mentioned, and whose faith is strengthened whenever His messages are conveyed to them, and who in their Sustainer place their trust - those who are constant in prayer and spend on others out of what We provide for them as sustenance; it is they, they who are truely believers ! Theirs shall be great dignity in their Sustainer's sight, and forgiveness of sins, and a most excellent sustenance."
>
> (Surat Al-Anfal, VIII, 2 - 4)

Ubaydah knew how to dig as the people of Macca and Abu Talhah Zayd Ibn Sahle knew how to dig as the people of Al-Madinah. Which of the two types of grave digging was to be used for the burial of the Prophet. Al-Abbas sent two men one to call Abu Ubaydah and the other to call Abu Talhah, and suplicated that Allah may will what is best for His Messenger. The messenger to Abu Ubaydah returned without Abu Ubaydah; while the messenger to Abu Talhah brought Abu Talhah with him. So, it was decided that Abu Talhah Zayd Ibn Sahle should dig in the manner used by the people of Al-Madinah

During the early hours before dawn on the night of Wednesday 14th Rabie Al-Awal, the eleventh year of Hijrah, the body of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was placed in its last abode. Those who actually went down the grave to rest the body were Ali, Al-Fadle, Qutham, and Shukran. A red cloth that belonged to the Prophet was spread on the floor of the grave. The grave was closed with mud brick and the sound of shovels heaping and leveling the ground on top of the grave finally stopped. Everybody remained to remember the Prophet saying "I go before you, and I am your witness, your tryst with me is at the Pool". To all Muslims, the Prophet will continue to be the Apostle, the Messenger of Allah, the bearer of the Revelation, the magnanemous, the mercy and light to mankind.

> "Verily Allah and His Angels whelm in blessings the Apostle. O you who believe invoke blessings upon him and give him greetings of peace".

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left no possessions whatsoever to be inherited, the little property he had at Khaybar and Fadek, he dictated in his will to be given to charity. He specifically legislated "We the Prophets are not inherited."

Prayers and peace from Allah upon our magnanemous Prophet.

(prayers and peace from Allah upon him); it was time to attend to the preparation and burial of the body of the Prophet. The washing of the body was done with the garment on, a matter spiritually inspired to them. The washing was carried out by Ali Ibn Abi Taleb, Al-Abbas Ibn Abd Al-Mutaleb and his two sons Al-Fadl and Qutham, Ussamah Ibn Zaid Ibn Harithah, and Shukran one of the Prophet's freedmen. Aws Ibn Khawli from the Khazraj of the Ansars, who had attended the battle of Badre implored Ali Ibn Abi Taleb to be allowed the presence of the washing and preparation of the Prophet; He was allowed to enter and be with the Prophet's kinsmen. Ali passsed his hand over every part of the body covered by the garment, while Ussamah and Shukran poured water over the body; Al-Abbas and his two sons helped to turn the body. Ali said "Dearer to me than my father and my mother; how excellent you are in life and in death". After the washing was finished, the body was shrouded in three layers of cloth. The body in its shroud was left lying in its place, the room was cleared and the doors were opened. Everybody at Al-Madinah came to pay the last salutation and homage to Allah's Messenger. Abu Bakre entered followed by Omar and other close companions, they made the funeral prayers; and then Abu Bakre said "peace be upon you Messenger of Allah, His mercy and blessings be upon you. We witness that you are the Messenger of Allah, that you delivered the Message, and proclaimed that there is no god but Allah with no associates". In silent reverence, men cam in, prayed the funeral prayers, and then left the room. They came in relays, group after group; first the men, then the women, then the youngesters and children. All moved in to remain for moments and then out; all deep in silent grieve and loving devotion; all apprehensive of what the future had in store for the Muslims after the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

The place of burial of the Prophet was a subject of disagreement among those concerned. Some suggested the Baqi Al-Gharqad near his daughters, his son Ibrahim and compansions; others suggested the Mosque; others suggested Macca, his birth place and the home of Quraysh. Abu Bakre finally remembered having heard the Prophet to say "No Prophet dies but is buried where he died." This finally settled the disagreement and a grave was dug in the floor of Aishah's room under the couch where the body was lying. The Arabs at the time had two ways of digging graves, one for the people of Al-Madinah, and the other for the people of Macca. Abu

by the Prophet to lead the prayers, give your allegiance to that man".Every person present in the mosque rose and swore fealty to Abu Bakre in unanimous consensus.

Abu Bakre was publicly proclaimed successor to the Prophet. From the pulpit, he stood and addressed the people. After giving praise to Allah, he said "I have been given the leadership over you, and I am not the best of you. If I do well, help me; and if I do wrong, put me right. Truth is honesty, and untruth is treachery. The weak amongst you shall be strong with me until I have secured his rights, if Allah wills; and the strong amongst you shall be weak with me until I have extorted from him the rights of others, if Allah wills. Obey me so long as I obey Allah and His Messenger; but if I disobey Allah and His Messenger; you owe me no obedience. Attend to your prayers, may Allah have mercy upon you."

When Abu Bakre finished his words to the people and the prayers, he noticed the absence of Ali Ibn Abi Taleb and Al-Zubair Ibn Al-Awam. He called for Ali and said "The cousin of the Messenger of Allah and the husband of his daughter, wanting to split the sceptor of the Muslims ' !" Ali replied "None of that O Khalifa (sucessor) of Allah's Messenger" and announced his fealty to Abu Bakre. Then Abu Bakre called for Al-Zubair and said "The cousin of the Messenger of Allah, and his disciple, wanting to split the sceptor of the Muslims !!". Al-Zubair replied "None of that O Khalifa of Allah's Messenger" and announced his fealty to Abu Bakre. Both Ali and Al-Zubair later said "Our delay is only because our consultation was not earlier. None is more fitting to be successor of Allah's Messenger than Abu Bakre and none have precedence over him. He was selected by the Prophet to lead the prayers". Ali Ibn Abi Taleb later, after six months after the death of Fatimah, the daughter of the Prophet, and the wife of Aly, gave a second fealty to Abu Bakre consequent upon a misunderstanding between Abu Bakre and Fatimah regarding her inheritance from the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). This incidence completed the total fealty of Aly to Abu Bakre; during the time since Abu Bakre was proclaimed successor to the Prophet, Ali used to join the prayers behind Abu Bakre.

Now that the Muslims had finished settling the critical issue of electing the successor of the Prophet

Muhagereen took their place amidst the gathering, a speaker from the Ansars stood up and addressed the assembly. After praising Allah, he said "We are the Ansars of Allah, and the fighting legions of Islam; and you the Muhagereen are a group among us. Some among you wish to transgress on our right and seize our rightful claim in the matter". When he had finished, Omar was impulsed to speak, but Abu Bakre prevented him to avoid his temper at such crucial situation. Abu Bakre spoke with wisdom and sound logic; he said "We are the Muhagereen the first in Islam, we belong to Quraysh the central tribe of all the Arabs, the Kinsmen of the Prophet and the foremost compansions. You are the Ansars, our brothers in Islam, and victors over the enemy; you are worth all the praise you deserve. The Arabs will not accept any authority except from Quraysh; from them is the authority and from you is the ministership". At the end of his words, Abu Bakre took Omar and Abu Ubaydah each by the hand and said "I present to you one of these two men, pledge your allegiance to whoever you choose." A man from the Ansars spoke and suggested that the authority should be invested in both parties; this lead to heated arguments. Omar with his loud voice interrupted the commotion, raised the hand of Abu Bakre and said "This is the man, who was the closest companion of the Prophet, the second of the two on the route of the Hijrah, the man chosen by the Prophet to lead the Muslims in prayer during the illness of the Prophet; who of you will deny his rank, the love of the Prophet for him, or is willing to claim priority over him". Everybody present acclaimed the high rank of Abu Bakre and denied any claim of priority over him. Omar pledged allegiance to Abu Bakre, followed by Abu Ubaydah, and the other Muhagereen present in the gathering, followed by all the Ansars attending except Saad Ibn Ubadah. These historical events took place during the afternoon of Monday, the day the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) passed away.

The next day at the time of dawn prayers, Omar Ibn Al-Khattab urged Abu Bakre to climb to the pulpit. Omar then addressed the people assembled for prayer and said "The Prophet died and left for you the Holy Revelation - the words of Allah, and his traditions. If you adhere to their teachings, you will be guided to righteousness. Allah has also destined that you decide your word upon the best among us, the closest companion of Allah's Messenger, the second of the two when they were both in the cave as the Holy Revelation speaks. The man selected

THE SUCCESSION AND THE BURIAL

By :

Dr . Anas Moustafa El- Naggar, MD., PhD

In the name of Allah, the most Gracious and the most Merciful.

The words spoken by Abu Bakre in the mosque addressing the gathered crowds resolved the emotional-induced uncertainty of the Prophet's death. Now that the whole issue was finally settled; two important matters had to be attended to and organised; the burial of the Prophet and the selection of a successor to govern the affairs of the Muslim nation. These two matters necessitated immedaite action, and were therefore on the mind of everyone present in Al-Madinah at the time.

Ali Ibn Abi Taleb, Zubayr Ibn Al-Awam, and Talhah Ibn Ibied Allah went to the house of Fatimah. The rest of the Muhagereen gathered around Abu Bakre joined by Usayd Ibn Khudayr and many of his clan from the Ansars. Most of the Ansars, however, from the Aws and the Khazraj withdrew from the mosque and gathered assembled in the roofing of Bani Saidah, where Saad Ibn Ubadah was the chief figure. News of this gathering at the roofing of Bani Saidah came to Abu Bakre and Omar that the Ansars were deliberating the question of the successor now that the Prophet was dead, and the inclination was to proclaim Saad Ibn Ubadah being a chieftain from the Ansars as the successor of the Prophet.

Omar Ibn Al-Khattab insisted that he and Abu Bakre should go to the gathering of the Ansars at the roofing of Bani Saidah, and Abu Ubaydah Ibn Al-Garrah went with them. As the three men entered, they saw a man wrapped up in a cloak in the middle of the hall; Omar inquired who the man was, and was told that the man was Saad Ibn Ubadah, who was ill, After the three men from the

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Zu-Al Hijjah, 1407.

Vol. 59, Part XII

CONTENTS

1. The Succession and the Burial

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Faith in Islamic Thought.

By: Robert D. Crane.

Prepartion of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION